مجلة المجمع العلمي العربي

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٥م

المحرم وصفر سنة ١٣٦٤ هـ



دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي الدفع مقدماً { في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري
وفي جميع الاقطار ١٠٠٠ » »

مطبعة الترقي بدمشق



بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور مئة عام على ولادة

الاستاذ الرئيس محمد كرد علي

الطبعة الثانية

(مطبعة دار الكتاب بدمشق)

١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦ م

مخطوط نادر

دخل دار الكتب الظاهرية مؤخراً مجموع نادر من الرسائل الأدبية والعلمية كتب سنة ٥٥٧ هجرية في بغداد ثم انتقل الى إيران ومنها عاد إلى دمشق . والمجموعة أكبر من الحجم الوسط ، حسنة الخط ويغلب عليها التحريف ، وأكثر ما فيها من قلم خطاط واحد .

الرسالة الأولى « الصحف » ناقص أولها مدشوتة أوراقها والباقي منها ست اوراق

الرسالة الثانية كتاب فلوطرخس في الآراء الطبيعية التي ترضى بها الفلاسفة في ثلاث وعشرين صفحة تامة على ما يظهر

الرسالة الثالثة نسخة السبعة أبواب التي وضعها الحكيم في صفة النفس في ثلاث صفحات

الرسالة الرابعة كتاب الفوز الأكبر تأليف الشيخ ابي علي احمد بن مسكويه الاصفهاني وهي في تسع وعشرين صفحة

الرسالة الخامسة كتاب غريغوريوس أسقف نوسا المعروف بكتاب الأبواب في طبيعة الإنسان وهي ثلاثة واربعون باباً في سبع وأربعين صفحة والظاهر انها تامة

الرسالة السادسة قطعة في ثلاث صفحات من كتاب اللام شرح ثامسطيوس ترجمة اسحق بن حنين اختلطت بقطعة من مقالة الشيخ ابي زكريا يحيى بن عدي فيما انتزعه من كتاب السماع الطبيعي وغيره لأرسطو

الرسالة السابعة المسائل في النجوم لمحمد بن منصور المروزي المكنى بأبي عبد الله في ست صفحات .

الرسالة الثامنة رسالة لعبد العزيز بن عثمان القبيصي المنجم الى الأمير سيف الدولة (ابن حمدان) في امتحان المنجمين ممن هو متسم بهذا الاسم في اثنتي عشرة صفحة

الرسالة التاسعة مقالة الحازمي في اتخاذ كرة تدور بذاتها وفيها اشكال ورسوم في ثلاث صفحات

الرسالة العاشرة مسائل نجومية يظن أنها من كلام عمر الخيام في ثلاث صفحات

الرسالة الحادية عشرة عمل آلة لقياس الكواكب الثابتة وآلة يعلم بها عمود كل جبل وطول كل حائط وعمل صندوق للساعات في خمس صفحات

الرسالة الثانية عشرة مقالة الصغاني في الابعاد والاجرام في ثلاث صفحات

الرسالة الثالثة عشرة رسالة محمود بن ابي القاسم التاجر في الاحتيال لمعرفة مقدارين من الذهب والفضة في جسم مركب من غير ان يكسر او يتعرض له بنوع من أنواع هذه الأعمال في صفحتين

الرسالة الرابعة عشرة رسالة في الآلة المحرقة لابي سعد العلاء بن سهل في ثلاث صفحات

الرسالة الخامسة عشرة جواب ابي الوفاء محمد بن محمد البوزجاني عما سأله الفقيه ابو علي الحسن بن حارث في مساحة المثلثات في صفحة ونصف صفحة

الرسالة السادسة عشرة رسالة نصر بن عبد الله المهندس في استخراج سمت القبلة

الرسالة السابعة عشرة رسالة الأدب الصغير لابن المقفع في صفحة واحدة

الرسالة الثامنة عشرة صفحة منثورة من كتاب في الفلك

الرسالة التاسعة عشرة كتاب التجريد في أصول الهندسة تأليف الأستاذ ابي الحسن علي بن احمد النسوي في احدى واربعين صفحة مع الاشكال

الرسالة العشرون مقالة الاسكندر الافروديسي في القول في مبادئ الكل بحسب رأي ارسطاطاليس في احدى عشرة صفحة .

الرسالة الحادية والعشرون كلام الاسكندر الافروديسي نقل سعيد بن يعقوب في ثلاث عشرة صفحة وفيه عدة مقالات

الرسالة الثانية والعشرون مقالة ثامسطيوس في الرد على مقسيموس وارسوس ترجمة ابي عثمان الدمشقي في ثمان صفحات

الرسالة الثالثة والعشرون أجوبة المسائل الواردة من الشيخ الفاضل الحكيم الحسن بن سوار في ثلاث صفحات

الرسالة الرابعة والعشرون رسالة في المدخل الى علم المنطق تأليف ابي الحسن علي ابن احمد النسوي في ثمان صفحات .

الرسالة الخامسة والعشرون كتاب تقييد جدود المنطق التي وضع ارسطاطاليس في ثمان صفحات .

الرسالة السادسة والعشرون الحجة الأولى من حجج ابرقلس التي يبرهن بها ان العالم ابدي وهي ثمان عشرة حجة نقل اسحق بن حنين في ثلاث صفحات .

الرسالة السابعة والعشرون مسائل فرقلس في الأشياء الطبيعية نقلها اسحق بن حنين في صفحتين ينقصها ما بعدهما .

الرسالة الثامنة والعشرون كتاب ابي احمد بن اسحق الاستغزاري في الأمور الإلهية وهي ثماني وعشرون مسألة في عشرين صفحة . وهي خاتمة الرسائل .

وقد يكون من صفحات هذه الرسائل ما قد تداخل بعضه في بعض لأن هذا المجلد كان مدشوتاً على ما يظهر ثم جُلد . وقد علق الكاتب في آخر الجزء تعليقة لطيفة رواها عن ابن الرخم عن الصنوبري في الترجمة لعلي النسائي وكان مقيماً بالريّ (طهران اليوم) قال انه من الرجال الذين برزوا في جميع العلوم وكان إماماً في العلوم العقلية وعالماً بالأمور الشرعية وكان له نعمة كثيرة وبساتين وأملاك والعالم يهاجرون اليه من البلاد ويهدون اليه الهدايا . قال وقد رأيت له عدة مصنفات في الطب والنجوم والهندسة والمساحة . وكان يجلس على سريره في داره وعن يمينه وشماله عدة رفوف عليها مجلدات تقارب الألفين وفيها خيوط يجذبها بها في وقت حاجته اليها إذا سأله احد مسألة تحتاج ليستشهد بالكتاب او النظر فيه لأمر آخر . وكان الوزراء والأمراء يحضرون مجلسه ويخدمونه ولم يدخل اليه قط احد لزيارة او تعليم فخرج حتى أكل عنده شيئاً . وكان له كوز له رأس وفيه حبل وهو في موضع بعيد عنه فاذا عطش مدّ ذلك الحبل فجاء الكوز الى فمه فشرب وخلاّه . وكان شيخاً نحيفاً وكان يكثر من القلايا والشوايا وقلما يأكل الرق والثردة ويكثر من أكل الزيت الخراساني . نزل عنده ابو علي بن سينا مدة وفي داره صنف كتاب القانون المشهور .

هذا وصف مجمل لهذه المجموعة النفيسة ونأتي هنا بنماذج من رسالتين في الأدب

وهي الرسالة الأولى التي سماها الصحف وهي الصحف اليونانية وفي دار الكتب الظاهرية مخطوط منها ناقص الأول أيضاً . ومن فصول هذه الصحف فصل عنون له مؤلفه بالصحيفة المعروفة بالرحمة وآخر بالصحيفة المعروفة بالغمامة وثالث بالصحيفة الصفراء وفي آخرها « تمت الصحف بحمد الله وعونه والحمد لله حق حمده والصلاة على نبيه محمد وآله » ومن أبواب هذا الكتاب باب اسمه « السفر الثاني في مخاطبة المركب » « السفر الثالث في مخاطبة الملك » « السفر الرابع في مخاطبة الغني » (وهذا نشرناه في مكان آخر من هذا العدد نموذجاً من هذا الكتاب) « السفر الخامس في مخاطبة الفقراء » « السفر السادس في مخاطبة الراغب » « السفر السابع في مخاطبة أصناف الناس » .

ومن الرسائل الأدبية الرسالة المحفوظة في دار الكتب المصرية وسماها كاتبها « كتاب الأدب » وقد نشرناها في كتابنا « رسائل البلغاء » (ص ١١٨ الطبعة الثانية) وهي في حكم لابن المقفع قال صاحب مجموعتنا هذه انها كتاب الأدب الصغير لأبي عمرو عبد الله محمد بن المقفع رضي الله عنه وفي هذه الرسالة نحو سبعين حكمة زائدة على الرسالة التي كنا نشرناها في رسائل البلغاء . فما فات « كتاب الأدب » قول ابن المقفع : السعيد من استكمل رضوان الله عليه . عقل السلطان أحسن من انتقاء الأعوان . من لجج في البحر خاطر وأعظم منه مخاطرة صاحب السلطان . لا تطمع في صلاح مع وزراء السوء . من ترك من الملوك المشورة فهو ضائع مضيع . لا تغتر بوال إذا هو خلفك ولا تغتر إذا هو أكرمك . من لانت حجابته اتقاه وزرؤاه . جدير بالحرمان من لم يكن نظره إلا لنفسه . ارفق الولاة من جمع بين اللين والشدة . من لاحى السلطان ندم . بطانة السوء احق بالانتقاء من دعامة السوء . الوفاء يثبت الإخاء . قاطع ذي العقل الكريم كقاطع يمينه . أرضى الإخوان أقلهم مخادعة في النصيحة . أوجع المصائب فقدان أخ صالح . من منحك ذات نفسه فقد أصفاك أخوته . كن لمن فوقك موقراً . من صحب الحكماء ظفر بحسن الثناء . قرب الصالحين داعية إلى الصلاح . لاتدخلن في أمر لا تكن

فيه ماهراً . لا تثق بالأشرار ولا بالثناء الكاذب ولا بعشق النساء ولا بالمال الكثير . استصغر ما أتيت من معروف وان كان كثيراً . المتكلف لما لا يعينه متعرض لما لا يلزمه . دع كثيراً من صغار الذنوب لتخفى كبارها . سلطان الغضب أضعف سلطان . استعن بالصمت على اطفاء الغضب . اجعل على نفسك رقيباً من ذوي العقل والنصح . أطول الناس فاقة الشره والحريص . لا يكون الشحيح وصولاً . أحق الناس بالفاقة البخيل . من جانب الشهوات لم يدنس . سلم من لم يذنب . الحازم من كسب من حله فأنفقه في حقه . لا تمنع كثرة المال قلة الانفاق . أشبه الناس بالبهائم من كانت همته بطنه . ربما كان وجه المرء مرآة لما في صدره . أظهر لعدوك الصداقة اذا رجوت نفعه ، وأضمر لصديقك العداوة إذا خشيت ضرّه . النسك أجمل لباس ذي المروءة . قلب الكذوب أكذب من لسانه . مقارنة الأشرار تدعو إلى سوء ظن بالأخيار . القلب الضعيف تستفزّه الحيلة . قطيعة الفاجر غُنم . رب حيلة تهلك المحتال .

ورجائي أن يعاود البحث في هذه المجموعة بعض رصفائي الأعزة ليطلعوا القراء على ماعساه يكون فيها من الحقائق التي لم تعرف حتى الآن وأكثرها جدير بالنشر .

محمد كرد علي



العرب قبل الإسلام

في أقصى الشرق وأميركة

تمهيد — قال لي يوماً من أيام سنة ١٨٩٥ شيخي وأستاذي ، السيد محمود شكري الآلوسي ، ما هذا ملخصه :

« إن العرب أوغلوا في ديار الهند ، وجزائر زابج ، وأقصى الشرق ، ووصلوا الى الربوع التي عرفت بعد ذلك بقرون عديدة بأميركة ، وذلك قبل الإسلام بمئين من السنين ، ونعرف هذا ، من كلام أحد شعرائهم إذ يقول :

أين ابن حرب ورهط لا أحسهم كانوا علينا حديثاً من بني الحكم
يجبونَ ماالصين تحويه مَقسأُنهمْ إلى الأفاريق من فُصح ومن عجم

والمراد بالأفاريق هنا : جمع افريقية ، أي أفريقية كلها بأقسامها المختلفة . والشعر للأحوص . راجع لسان العرب ، في مادة فرق . قال : ومن هناك . أي من انحاء الصين ، « انتقلوا إلى جزائر زابج ، وأقصى الشرق ، والبلاد التي سميت بعد حين : العالم الجديد ، أو ديار أميركة » .

فقلتُ له : ياسيدي وشيخي : هذا كلام شاعر لا يعتمد عليه ، لأننا لا نرى في أخبار الغربيين ، ان الناطقين بالضاد ذهبوا إلى تلك الأرجاء .

قال : ان الغربيين يعنون بتواريخهم ، ولا يعنون البتة بنا ، كما اننا نعني بتواريخنا ، ولا نهتم بأخبارهم . والشاعر هنا يقرر حقيقةً ، ولا يتكلم كلام شاعر . فسكتُ على مضض ، ولم يستطع ان يزيدني دليلاً ، لأطمئن الى قالته ، لكنى قلتُ في نفسي : إن كان علماء الغرب اهتدوا إلى ان الهنود والفرس هم من أقارب الأوربيين ، ولا سيما من أقارب الألمان ، مستعينين بتتبع لغى هؤلاء الأقوام ، فلا بُدَّ من أن يكون لنا دليل لغوي ، يثبت هذه الحقيقة . لكن شتان بين لغات الهند ، والصين ، واليابان ، والأميركيين ، ولغة العرب ! فلا مطمع إذن في إثبات مقالة أستاذي الآلوسي ، رحمه الله !

أما اليوم فقد عدلت عن فكرتي الأولى ، إلى فكرة شيخي المشار اليه مستعيناً بالبحث عن بعض الألفاظ ، التي بقيت في تلك الربوع ، على الرغم من لغى أهاليها ، المخالفة للغتنا مخالفة ظاهرة ! فقد ثبت لأرباب البحث من الافرنج : ان أناساً من مشرق آسية ، نزلوا تلك الأصقاع [1] وانبثوا فيها ، واختلطوا بأهاليها ، حتى اندمجوا بها ، ولم يبق من أثرهم ، إلا بعض ألفاظ تدل على الحيوان ، والطير والسمك ، والحشرات . ولما جاء الافرنج ، ووقفوا على تلك الحروف ، ذهبوا إلى أنها من لغى أرباب تلك الأوطان ، ولم يكلفوا أنفسهم ، بالبحث عن واضعيها الأولين ؛ فكانوا يقولون ، ولا يزالوان يقولون : ان هذا الاسم موضوع من حكاية صوت الحيوان ، أو من لغة أقوام تلك البلاد . او نحو ذلك . — أما نحن ، فقد بلغ بنا الاجتهاد ، والاستقراء ، الى ان تلك الأسماء عربية الأصل . وهذه اللغة وحدها ، ووحدها وحدها ، دون غيرها ، تهدينا إلى سبب وضعها ، وإلى معرفة واضعيها ، إذ تدلنا على المعنى الحقيقي .

والآن ، نذكر بعض الألفاظ إثباتاً لرأينا هذا الحديث ، إذ ليس إلا تصديقاً لقول أستاذنا رحمه الله ، ورأي أحد شعراء بني عدنان ، وهو يتكلم عن جميع الناطقين بالضاد . ولكن نذكر هذه الحروف ، حسبما تحضرنا غير متبعين نظاما ما :

١ – الببر والشُجْرة والسهُّم

اسم البَبْر عند العلماء Tigris وهو باليونانية واللاتينة وفي جميع اللغى المتفرعة منها . ويقول اللغويون الغربيون : لا يمكن ان تكون هذه الكلمة أوربية الأصل ، لعدم وجود هذا السبع في ديارهم ، إذ موطنه جنوبي آسية ، وشرقي ربوع الهند ؛

(١) قال في الجنان الصادر في سنة ١٨٧٥ ص ٧٧٣ ما خلاصته : إن أناساً من مشرق آسية نزلوا تلك الربوع ، ثم تبسطوا في آباطها ومناكبها ، شمالاً وجنوباً ، شرقاً وغرباً .

وجاء في صحيفة الاهرام للأستاذ عبد الرحمن عزام في ١٠/٥/١٩٦٤ في كلامه على الحضارمة : « فاخواننا الحضارمة من أهل الجدّ ، السابقين الى الرحلات النائية . وتاريخهم في ذلك أقدم من العصر الاسلامي . فقد كانوا جالية عربية وتجاراً في الشرق الأقصى قبل الاسلام بقرون ... » اه المقصود من إيراده .

فلا بد من ان تكون اللفظة ، من لغة قوم من أهاليها ، فهي من الزندية Tighra أي المحدَّد الطَرَف ، أو من Tighri أي السهم ، وبالفارسية الحديثة Tir بالمعنى المذكور ، وهو يجانس الانكليزية Stick أي العصا [١] .

قلنا : فان كان زعمهم هذا صحيحاً . فالأحسن ان يقال : انهُ من العربية "ثجْرة" [٢] والجمع "ثجر" ، كغرفة وغرف ، وهو بضم الثاء المثلثة وسكون الجيم وفتح الراء وفي الآخر هاء . ومعناها السهم العريض ، الغليظ الأصل ، وسمي كذلك لأنه ينقض على فريسته انقضاض السهم على هدفه ، أو على رميته .

ولعل العرب سموه أيضاً بالسهم ، للسبب المذكور . فقد جاء في دواوينهم اللغوية . البُرد المسهَّم : المخطط . وسمي كذلك لأن عليه صور سهام ، فيحتمل ان يكون جمع سهم ، للنبل ، ويحتمل ان يكون مخططاً خطوط جلد الببر لأنه ليس في جلود الحيوانات من المخطط تخطيط البرود سوى الببر دون غيره ، فالبرد المسهم ينقل حينئذٍ الى الفرنسية بقولنا : Vêtement Tigré .

فاجتمع عندنا من الألفاظ الدالة على هذا السبع الهندي الضاري ، ثلاثة أحرف وهي : الببر . والثجرة والسهم ، وكلها تصفه وصفاً دقيقاً ، وهي من وضع العرب عند إقامتهم في ديار الهند . — والآن ننتقل الى ربوع بأميركة .

٢ – التنعـام

التنعام ، وزان التمساح . كان العرب قد اختلطوا بالقبط (أي بقدماء المصريين ، منذ عهد بعيد ، لمجاورة بلاد الأولين لديار الآخرين) ، واقتبسوا منهم أشياء كثيرة ،

(١) راجع في هذا كله ما جاء في المعجم الانكليزي لوبستر . في آخر طبعة منه .

(٢) لاعبرة في الحركات عند نقلها الى اللغات الأجنبية . واما نقل المثلثة العربية الى التاء المثناة الافرنجية فكثير الوقوع . فقد قالوا : alutel في الأثال ، و tania و telita في الثانية والثالثة (في علم النجوم) إلى آخر ما هنالك من الحروف العديدة . وقد وقع مثل ذلك في نفس العربية بموجب لغات لهم قديمة .

ومن جملتها أداتين من أدوات التعريف ، هما : الباء للمذكر والتاء للمؤنث ، تصدر كل منها الكلمة فمثال المذكر البامياء ومثال المؤنث التمساح .

ولما ظعن بنو مُضر الى خارج جزيرتهم ، وامعنوا في البلاد التي سميت بعد ذلك بمئات من الأعوام ديار أميركة ، استعملوا تينك الأداتين في ما وضعوه من الاسماء .

ومن أعجب ما تواطؤوا على وضعه كلمة لطائر سموه (التنعام) بكسر التاء المثناة وإسكان النون وفتح العين المهملة ، يليها ألف وفي الآخر ميم . واسمه بالانكليزية والفرنسية Tinamou ظاهره ظاهر الأوز والبط ، وتركيب خلقه كالحبارى والنعام ، ومنه اسمه العربي الغربي . وعلماء الافرنج لم يتوصلوا الى هذه الحقيقة أي حقيقة شبهه بالأوز والنعام . إلا بعد البحث الطويل الأقصى وبعد تشريحه بموجب أصول هذه الصناعة الطبية .

واذ نقرت في كتبهم اللغوية عن أصل هذه الكلمة ، تراهم يقولون لك : إنها من وضع أهل البلاد التي وُجد فيها . ولم يزيدوا على هذا القدر بل على هذا النزر من الحديث ، مع انك تراها رؤية جلية انها من منطق أبناء يعرب ، ويشير اللفظ الى النعام ، اذ يشبهه بعض الشبه ، على ما المعنا اليه في صدر هذه الكلمة .

ولما كانت العين غير موجودة في لغات الغربيين ، سقطت منها كما سقطت في مئات مثلها ، في الاعلام كما في النكرات ، كما ترى في ما ذكرته التوراة ، والافرنج لا يزالون يسقطون كل حرف حلقي ينطقون به .

٣ — الكُبْرى والناعي والناشر

ومن الألفاظ الواضحة الأصل العربي ، ولا يعرفه الغربيون الأفعى الكبرى ، وبلغات الافرنج Cobra ، أي انهم يكتفون بذكر الصفة وهي أفعى هندية تقتل قتلاً وحياً . ومن اسمائها الحية[1] الناعي والناعية Haii Naia لأنها اذا لسعت

(١) الحية تذكر وتؤنث ، فيقال : الحية الناعي والناعية ، والناشر والناشرة . ومثل ذلك يقال في الدابة ، والدويبة ، والفرس ، والبقرة ، والحمامة وأشباهها ، فان الهاء للافراد لا للتأنيث .

انساناً فكأنه شعر بأنه نعى نفسه بنفسه . ويقال له : الناشر ، لأنه ينشر عنقه اذا غضب وهجم على فريسته ، أو لأنه ينشر سمه من ساعته في جسم الملدوغ .

ولهذه الكبرى[1] اسماء أخر عديدة ، وكلها عربية الوضع ظاهرة الأصل ، كالصل المصري والبزاقة الى غيرهما .

٤ — القَعْطِيّ

القعطي وزان حَرْبيّ ، حيوان جبان من اللواحم الصغيرة موطنه الديار الاميركية ، ويأوي الى آجامها وحراجها ، ويطلب رزقه في الليل . ولهذا سماه العرب بهذا اللفظ ، أي نسبوه الى القعط ، مصدر قعط . يقال : قعط قعطاً ، أي جبن جبناً . وكسع المصدر بالياء مبالغة في المعنى ، للدلالة على ما اتصف به من الجبن . واسمه بالفرنسية والانكليزية coati وأصحاب هاتين اللغتين وبصراؤهم في اللغة يقولون : ان أصل هذا الحرف من لغة أهالي البلاد التي تعيش فيها هذه الدويبة .

وقد عربها بعضهم بقوله (القوطي) وهي لا تصلح له ، لأن القوطي في لغتنا منسوب الى القوط . والقوط جيل من الناس يسميهم الأفرنج Goths وهم قوم من جرمانية كانت منازلهم على نهر الفستول Vistule ، ثم احتلوا بعد حين طويل الجنوب الشرقي من أوربة ، فانقسموا قسمين : القوط الشرقيون أي Ostro Goths ، والقوط الغربيون Wisi Goths والقعطي لا يتصل بالقوطي بأحد قسميه البتة . فهو أميركي وليس بأوربي[2] .

٥ — الجول والبَدَن

الجول ، بالفتح ، في كلام اللغويين : « الوعل المسنّ » وليس المراد بالمسن ،

(١) انما اكتفوا بقولهم (الكبرى) وهي صفة للأفعى ، عن الموصوف للغلبة كما قالوا النطيحة والفريسة والاكيلة والرمية ، وكلها بالهاء ، لغلبة الاسم عليها ، لأنه ليس هو على نطحتها فهي منطوحة بل هو الشيء في نطحه مما ينطح ، والشيء مما يفرس ، ومما يؤكل ، وما يرمى ، الى نظائرهن وهي لا تعد ولا تحصى . (٢) ومن انتسب الى القوط ، عالم عربي كانت أمة قوطية تعرف بابن القوطية ولهذا وجب أن ننبذ كلمة القوطي للحيوان نبذاً باتاً ولو مضى على وضعها أكثر من مائة سنة لأنها وضعت عام ١٨٦١ لأن الخلود مكتوب للعربي الصحيح الفصيح ، دون الدخيل القبيح .

الطاعن في العمر ، بل البالغ تمام الذكورة . ومثل ذلك قالوا في البدَن ، كسبب ، بلا أدنى فرق . وقد ورد في معجم وبستر الانكليزي jaal goat ضرب من المعزى الوحشية وهي المعزى النوبية أيضاً Capra Nubiana ومن اسمائها Jaela and Beden أي الجول والبدَن » اه .

والذي لاحظناه في بعض المعاجم الانكليزية العربية ان أصحابها — من أقدمين ومحدثين — لم يذكروا الجول ، بالجيم ، مع أنه مترداف للبدن . فيجب ان يسجل في تلك الدواوين .

٦ً — الجبلي والفقاري

الجبلي ، بالتحريك وبياء النسبة ، وبالانكليزية والفرنسية [١] Javari خنزير يكون في جبال أميركة الجنوبية ، ونقلت الباء الموحدة التحتية العربية الى الفاء المثلثة الافرنجية أي V على لغة الاسبانيين لكثرتهم هناك . وهم يجعلون الواحدة بدل الأخرى بدون فرق ، وقد أجاز ذلك مجمع اللغوي بدون ادنى شاذ .

وأما Pécari وبالانكليزية Peccari فهو من العربية فقّاري كشدّادي نسبة لفقّار بتشديد القاف ، من فقر بمعنى حفر . فيكون معناه الحفار لحفره في الأرض ، كلما حاول طلب رزقه .

٧ً — الحنثَل والخنثَل

الحنثل بالحاء المهملة والخاء المعجمة ، وزان جعفر هو قرد ضعيف الظاهر ، ومنه اسمه الغربي ، إذ معناه الضعيف ويكون في شرقي ديار الهند وأهالي تلك الأرجاء يقدسونه لأنه ضعيف نحيف قليل الأذى واسمه بالفرنسية entelle وبالانكليزية entellus .

وله عثنون حسن ، وذيل طويل ينقلب على رأسه فيزينه وعلى قمة رأسه شعر منظم كأنه رفرف . واسمه في علم الحيوان Semnopithecus entellus ومن أسمائه عند الهنود هونوماون hoonoomaun وهُنجور Hoongoor .

(١) راجع كتابة الكلم الفرنسية المأخوذة من العربية للأب هنري لامنس اليسوعي ص ١٣٩ كلمة Javari .

٨ – القاطور

القاطور ، وبالفرنسية والانكليزية alligator هو تمساح أميركة وقد يبلغ طوله خمسة أمتار . والكلمة من العربية (القاطور) وزان كابوس . يقال : قطره أي صرعه سمي بذلك لشدة قوته وأسر عضله - وهو كثير الوجود في نهر مسيسيبي ومنه اسمه العلمي Alligator Mississippensis .

واللغويون الغربيون يقولون : ان اللفظة تحريف الاسبانية el - lazarto أي العظاية ، لأنه بشكلها ، وان كان هو أضخم منها جسماً وأعظم منها حجماً . قلنا : وقد تجتمع علتان في التسمية ، ويصح كل منهما حسب التأويل .

٩ - القَحْمان

القحمان ، وزان شبعان وبالفرنسية والاسبانية caiman وبالانكليزية caiman و cayman ، تمساح أميركة الجنوبية وهو عظيم الجرأة ، يقحم قحوماً في طلب رزقه ، والكل يخافونه ويهابونه ، ولا يقدمون على قتله أو صيده الا بأهبة تامة وعدة متوفرة وبكل تحفظ .

والافرنج يقولون ان اصل اللفظة من لغة اهل غويانة ويجتزئون بهذه المقالة من غير ان يمعنوا في البحث امعاناً بعيداً .

وقحمان غير واردة في كتب اللغة . لكنها من الكلم التي تكاد تكون مقيسة في بعض الأفعال اللازمة . فقد قالوا : عطشان وجوعان وشبعان وسكران وهي من عطش وجاع وشبع وسكر الى نظائرها . فالاشتقاق واضح الاصل من العربية .

١٠ – قبّاع البَحْرَة

القباع وزان شداد . والبحرة مثل صعدة ، هو من أكبر القوارض المعروفة ويكون في اميركة الجنوبية . اسمه بالانكليزية capy bara وبلغة العلماء Hydro chaprus وهو يأوي الى شطوط البحيرات وشواطئ الأنهار . ويبلغ طوله ثلاث اقدام وعلوه قدماً ونصفاً . وهو قصير الذنب . وظاهره ظاهر القبح .

ومن اسمائه المعروفة : خنزير الماء . وقد ذهب علماء الغرب الى ان الكلمة من لغة أهل البلاد التي يعيش فيها . مع ان الأصل العدناني ظاهر كل الظهور .

فالقباع : هو الخنزير الجبان ، والبحرة مستنقع الماء .

١١ — القبعي والسجو والسجواء والصائي

القبعي ذو القبعة ، كقبرة وهو من قِرَدة أميركة الجنوبية ، طويل الذنب ، يلفه على ما يشاء من أغصان الأشجار وغيرها . واسمه بالانكليزية capuchin وبالفرنسية capucin ، وبلغة العلم cebus capucinus . وله جبهة صلعاء ومغضنة ، وعلى يافوخه شعر يعود القهقري ، فيشبه قبعة الرهبان الكبوشيين ، ولهذا سماه القرد الكبوشي ، او الكبوشي من باب الاطلاق . ولون شعر جسمه أبيض أرَيبد .

ومن اسمائه القرد البكاء ، والسجو ، والسجواء ، والصائي ، وهذه انكليزياتها :

Capucine monkey , Wuper , Sajou , Sapajou , and Sai

١٢ — الرَكّون

الركون زنة خرّوب ، أي بفتح الراء وضم الكاف المشددة ، كلمة صيغتها انكليزية وعربية معاً أي Raccoon وبالفرنسية Raton laveur أى الدرص الغسال وهو من لواحم الليل ، موطنه أميركة الشمالية واسمه العلميّ Procyon Lotor ، وهو يمت الى الدببة ، لكنه اصغر من الدبّ بكثير ، وله شعر مسترسل ، وذنب كثّ ومعصب عصائب رُبد وسود . وجسمه أرَيبد ، يختلف لونه بين الأسود والأبيض . والاسم الانكليزي يشبه كل الشبه للركن العربية . ومعناها الجرذ والقار . [1]

(١) الذي في كتب اللغة : الركن بالفتح : الجرذ والفار ، والقار بالفاء كما في جميع المعاجم . والذي نراه : أنه القار بالقاف . ومعناه الدُبّ . والا فالجرذ والفار بمعنى واحد عند أرباب اللغة فلا موجب للتكرير . ومشابهة الركوب للدب أمر مشهور عند علماء العجماوات وأرباب دواوين اللغة . وقد وزنت الركن وزناً للتصغير أو للتحبيب عند بعضهم وهذا كثير الورود في الاعلام . فيقولون حمود وحسون وعبود ونحو ورزوق وشكور في تصغير أو تحبيب حمد وحسن . وعبد الله ، ونعمة الله ورزق الله ، وشكر الله الى أشباهها وهي أكثر من أن تحصى .

أما فقهاء لغة الانكليز فيذهبون الى أن الركون من أصل ألماني ونحن نخالفهم كل المخالفة ، ونرى أن أصلها عربي محض وهو لا يخفى على كل ناقد بصير .

ومثل هذا الخطأ وقع في المعاجم في تفسيرهم التفه . فقد قالوا : التفه كالفارة . والصواب كالقارة بالقاف اذ لا مشابهة بين التفه والفارة بالشكل ولا بالجنس ولا بالحجم بل التفه تشبه القارة ، بالقاف أي الدبة والتفه هي الزبزب .

ويصغر الانكليز الركون بحذف الهجاء الأول من كلمتهم فيقولون كون coon . وكذا يفعل العرب في بعض الأحيان ، فيقولون مثلاً في ادرة قيلة hydrocèle أدرة وقيلة ويبقى المعنى على حاله ، كما قالوا (طوس) في اذريطوس . راجع أساس البلاغة في طوس . ومعلوم ان الاذريطوس وثانية بلا أدنى ريبة .

ومن اسماء الركون عند الانكليز Mapach وهي من العربية مفاجه ، لأن العلماء يعتبرون غسل هذا الحيوان كل شيء يأكله ، أيا كان ذلك الطعام ، من باب الحماقة . والمفاجة الأحمق والحماقة .

١٣ – القعوط

القعوط ، وزان جهول ، من اللواحم . وخلقته بين الكلب والذئب . ويكون في الشطر الشمالي من اميركة واسمه بالانكليزية والفرنسية coyote وبلغة العلم canis latrans أي الكلب الوعواع ، وهو يمتّ الى الكلب بلا شك . وصوته عبارة عن عواء فيه ما يشبه فرقعة الأصابع ، تعقبه وعوعة ممدودة حادة فهذا الوصف اصوته كما ذكره وبستر في معجمه ، يشمله قولك بالعربية قَعْط . ومنه اسمه الانكليزي والفرنسي الذي حار العلماء الغربيون في تحقيقه . فقد اكتفوا بقولهم انها مكسيكية . ولم يذكروا معنى لأصل هذا اللفظ في تلك اللغة فردُّه الى أصله اليوناني من ابدع ما جاء من اسماء الحيوان وسبب تسميته . ومن مترادفاته عند الانكليز ما معناه : ذئب المرج .

١٤ – القحْف

القحف مصدر قحف يقحف قحفاً ، اذا شرب جميع ما في الإناء . وسمي هذا الحيوان بذلك لأنه ضرب من البيدستر الذي لا يفارق الماء إلا قليلاً ، كأنه يحاول ان يشرب ماء الوطن الذي يعيش فيه ، كأنه يتوهمه إناء لا غير . واسمه

بالانكليزية Coypu أو Coypou وبلسان العلم Myopotamus Coypus . ويرى الانكليز ان هذا الاسم من لغة أهالي البلاد التي تعيش فيه هذه الدويبة أي اميركة الجنوبية ، ولم يتوصلوا الى معناه الأصلي . وهو من القوارض ، ويتصل بالبيدستر ، وفروه من أثمن الفراء .

ومن اسمائه الانكليزية Racoonda . قال لغويو البريطانيين : ان الكلمة من لغة أهالي تلك البلاد ولم يزيدوا على هذا القدر . مع أنها من ر كّون دوى لأن هـذه الدويبة تشبه الركون في خارجها وتلازم موطنها لأن معنى الدَّوَى : اللازم مكانه .

١٥ — الشُقّار

الشقار وزان رمان في اللغة : سمكة لها سنام طويل . لكن العرب الذين دخلوا البرازيل اطلقوا هذا الاسم على القحمان التمساح المشهور وبالانكليزية Yacare و Jacare وبلغة العلماء Jacare sclerops وهو يشبه القحمان بحجمه وعاداته . ووقبا عينيه متصلان أحدهما بالآخر ومحاطان بحافاتٍ من العظم .

ومن أسمائه القاطور ذو المنظرات ، والقحمان ذو المنظرات . وظهره عالٍ كأنه سنام ، ولعل هذا الذي دفع العرب الى اطلاق هذا الاسم عليه .

واللفظ مشتق في نظرنا من شقر بمعنى شق لأنه اذا ظفر بفريسته شقها شطرين لحدة أنيابه لكن هذا الفعل أي شقر شقراً غير معروف في كتب اللغة ، ولعله ممات ، اذ هو قريب من شطر شطراً ، أو هو في لغة من لغات القبائل وقد نُسي ان يدون ، او أُميت اماتةً !

١٦ — العَفُوق

العفوق ، وبالانكليزية Yapock أو Yapack حيوان يأوي الى الماء والاسم مشتق من عفقت الإبل ، (والإبل هنا للتمثيل والتنظير لا للتخصيص والتقييد) اذا ترددت الى الماء الكثير . أما علماء الغرب فيظنون ان هذا اللفظ مأخوذ من اسم نهر يجري بين غويانة والبرازيل هو (اوياپوك) Oyapok .

والمفوق على خلقة ابي الصون (اوپوصوم) الا انه يعيش في المياه الجارية في اميركة الجنوبية . واسمه عند العلماء Chiromectse Variegatus ورجلاه بهيئة مقذاف (أي مغشاة الأصابع) وليس في يديه ابهام يطاوعه على التسلق .

ومن اسمائه : ابو الصون المائي . وقد أحسن العرب بتسميته بالمفوق اذ يتردد الى مياه الأنهار ترددا دائما .

١٧ – العوّال

العوال قرد مشهور بعويله وموطنه اميركة الجنوبية من جنس الخوّارات Mycetes وأغلب أنواعه معروفة ، وهو يعيش على الأشجار ، ومشهور بعياطه الجهوري المزعج الذي يسمعه في الليل .

١٨ – نائلة

النائله ضرب من النموس ، اسمه الانكليزي Nyula واسمه العلمي Herpestes Nyula وهو جميل الفرو ، مرغوب فيه كل الرغبة ، لأنه مدبج تدبيجا بديعا بطائفة من الرقط المتمرجة ، وينال فريسته بكل سهولة ، اذ يهجم عليها بسرعة البرق الخاطف ومن ذلك اسمه نائلة . والهاء في الآخر للمبالغة كما في راوية .

١٩ – المرجَع

المرَجع كمرصع وبالانكليزية Margay وبلسان العلماء Felis tigrina قط وحشي اميركي يجول تجوالا بين المكسيك والبرازيل ، وجلده موشم اسود ومن اسمه الانكليزي الظاهر الأصل العربي وهو من رجعت الواشمة ترجيعا اي خطت .

ومن اسمائه : القط المذيال . وعلماء الغرب لم يهتدوا الى اليوم الى هذا الأصل العربي الواضح حاق الوضوح .

٢٠ – قاطل العوان

قاطل العوان ، وبالانكليزية Keitloa كركدن يكون في افريقية ، فيه من القوة ما يجعله يقطل العوان ، أي يقلع النخلة الطويلة بسهولة [illegible] . والاسم منحوت

من لفظتين وهما : قطل وعوانة . ومعنى قطل جذع النخلة ، قطعه والعوانة النخلة الطويلة والجمع العوان .

وقد ذهب حذاق الانكليز في أصل هذه اللفظة الى أنها من لغة أهالي تلك البلاد ، على مألوف عادتهم ، كما لم يهتدوا الى هذا المعدن المُضريّ . وقاطل العوان أسود اللون ، له قرنان على رأسه . واسمه العلمي Atelodus Keitloa وقرنه الثاني بطول القرن الأول . وقد يكون كذلك في الغالب .

٢١ – الجاموس الافريقي

من أغرب جهل بصراء اللغة عند علماء الغرب لأصول الكلم ، قولهم ان Zamouse ، وهو اسم هذا الجاموس بالانكليزية ، هو بلغة أهل الديار التي يعيش فيها هذا الحيوان ، أي بلغة أهالي غربي أفريقية ، مع انه عربيّ النجار إذ عروبته بينة ، وهي جاموس .

قلنا عربيته ، ولم نقل فارسيته ، لأنه لو كان من الفارسية رأساً ، لقيل كاوميش Gaumoushe ، والمنقول عن أهالي تلك الأرجاء هو (جاموس) ، ولا شك في ان العرب هم الذين نقلوا هذا النوع من البقر الى غربي افريقية ، كما نقلوه من الهند الى العراق وسورية وديار مصر[1] .

وما كنا في حاجة الى تقييد هذا الجاموس بالافريقي ، لو لم يكن هناك ضروب أخر من الجاموس توقعنا في اللبس بهذا الضرب كجاموس الهند ، وجاموس العراق ، وجاموس اميركة .

---

(١) يعرف من الاسماء التي ذكرها العرب انهم بلغوا جميع أنحاء أفريقية حتى جزرها وأواسطها . يشهد على ذلك وضعهم لأسامي حيوانات لا وجود لها إلا في الأرجاء التي في قلب تلك الديار وجزرها ، كقاطل العوان والسمع والجول والبدن والعسبار والأفعى الكبرى والحية الناعية أو الحية الناعي . وهي كلها عدنانية لا شبهة فيها .

وأما قلب الجيم زاياً ، كما هو في اللفظ الانكليزي فهو غير مجهول في بعض اللغى ، فان اليونانيين لا يستطيعون ان ينطقوا بالحرف الفرنسي J أو بالجيم السورية بل ينطقون بها زاياً عربية . وقد قال الفرنجة Zédoaire ، Zinzolin و Zebar في جدوار وجنجلين وجبيل . وبعض عوام مصر وسورية والعراق يقولون (قزاز) والأصل (زجاج) .

ويعرف الجاموس الافريقي عند علماء العجماوات باسم Bubulus Brachyceros أي الجاموس القصير القرنين لصغرهما .

ويمتاز أيضاً بكبر الأذنين وبزغب في داخلها وبأن ليس له غَبب . ومن اسمائه عند الانكليز : الجاموس القصير القرنين ، وبقر الآجام[1]

٢٢ — الكحلاء

الكحلاء دابة من ذوات الاجربة البتر المتسلقة تكون كحلاء اللون . ومن ذلك اسمها بالانكليزية Koala وبلسان العلم Phaseolaretos Cinereus وموطنها استرالية . والأنثى من هذا الحيوان تحمل أولادها على رقبتها من خلف . ومن اسماء الكحلاء : الدب الاسترالي ، والدب الوطني ، والعيّ الوطني .

٢٣ — الكُحلان والجَفطائيّ

الك[illegible] ، وزان البرهان : الأصائل من الخيل العراب . والواحد منها الكحلانيّ : بياء النسبة . هذا ما يُقال في نجد وأما في العراق فيقال : كُحيلان ، بصيغة التصغير التي يُراد منها التعظيم . وأما الانكليز فيريدون بالكحلان حيواناً وحشياً بين الجواد والحمار[2] واسمه العلمي Onager و Equus or Asinu وبالانكليزية Gaur ويكون في سهول آسية الوسطى .

ومن اسمائه جور ، بالضم ، ومنه اسم بهرام جور أحد ملوك الفرس وكان مولعاً بصيد هذا الحمار ، وحكايته مشهورة .

---

(١) راجع معجم وبستر الانكليزي في طبعته الأخيرة . اذ نقلنا عنه جميع ما ذكرنا ونذكر مما يتعلق بعلم الحيوان والاسماء العلمية والانكليزية . (٢) نقل بعضهم الكلمة الانكليزية Koulan بصورة قولان ، وقال تركية . والصواب ما كتبناه وهي عربية محضة ، وان كان موطن هذا الفرس بلاد ما وراء النهر لأنهم بلغوا تلك الأرجاء منذ أقدم الأزمنة . زد على ذلك أن الجياد العربية أصلها من تلك الديار على ما حققه علماء الفرنجة . وزد ثانياً أن العرب سمت بأسماء عربية حيوانات غير موجودة في بلادها .

ومما أضيف اليه الجور : جور جندم [١] ، وهو نبات يسميه العامة في العراق : حنطة لرحمة وحنطة العناية ومعنى اللفظتين حنطة حمار الوحش ، لأنه ينبت عفواً بلا زرع .

ومن اسماء الجور : خَر ، وبالانكليزية Khur وتلفظ بفتح الخاء المعجمة واسكان الراء . ومنه العَلَم المشهور في بغداد (خَربَنده) أي عبد الحمار ، وإنما أصله (خُداي بنده)أو (خُدا بنده) أي عبد الله ، فصحفه اعداؤه بقولهم (خربنده) حسداً منهم وحقداً عليه .

ومن اسمائه عند الانكليز واللاتين عناجر [٢] Onager وأصله من اليونانية Onagros بمعنى الحمار الوحشي الذي نتكلم فيه ، وكثيراً ما يرى متهدل الجحفلة . وكثيراً ما يشتبه بعض الناس بهذا الحمار فيظنونه الجغطائي الذي يسميه الانكليزي Dziggetai وبلسان العلم Asinus hemionus ويمتّ اليه متّاً تاماً .

والجور اربد اللون في الشتاء ، واصحره في الصيف ، وعلى ظهره جُدَّة تخالف لون سائر جسده وله عرف قصير قائم منتصب لا يلتوي على نفسه ، وحجم هذا الحمار حجم الفرس والجحش لا فرق البتة .

٢٤ — القنقن الجوءة

القنقن كزبرج : جُرَذ كُبار والقنقن الجؤة موصوف بالمصدر [٣] من اللواحم اللبونة التي تطلب رزقها في الليل ، وله بعض الشبه بالجرذ الكُبار (أي الكبير

(١) قال في محيط المحيط في مادة [جوز] بالزاي : « وجوز جندم : جوز (كذا) له قوة مبردة مطفئة مجففة قليلاً ، ويعرف بخرء الحمام » اه .

قلنا : وليس في جور جندم أدنى مشابهة للجوز ، وانما المشابهة بينة في رسم الأحرف فقط .

(٢) ومن هذا الاسم اي [عُناجر] اشتق السلف الفعل عنجر يعنجر أي مدّ شفته وقلبها على حدّ ما ترى جحفلة الجور أو الخر .

ومن غريب هذا الحرف اليوناني الدالّ على الحمار الوحشي ، أنه مركب من Onos أي عانة وحمار و Agrios أي بر . وكلا اللفظين يشبه العربية ، فان الأول يشبه العانة والثاني تشبه العقار وهو الأرض ، ويشبه الاكار أيضاً . وهي الأرض التي تدفع للاكرة فيزرعونها ويعمرونها ويشغلونها . (٣) الوصف بالمصدر أمر معهود في الفصحى ، فقد قالوا : كاتب عَدْل ، وشاهد رضىً ، وحكم مقنع .

جداً) ، فاذا بلغ أشده صار بقد القط البالغ • واسمه بالانكليزية Kinkajou وبالفرنسية كذلك وتكتب أيضاً بصورتين اخريين هما Kincajou و Quincajon وبلغة العلماء Cercoleptes Caudivolvulus وفقهاء الغربيين من أهل اللغة يقولون ان الاسم الانكليزي أو الفرنسي من وضع أهل البلاد التي يكون فيها ، أي من وضع سكان اميركة الجنوبية ، مع ان اللغة العربية يحق لها ان تقول : ان ابناءها الأقدمين هم الذين وضعوا هذا اللفظ للمشابهة التي ترى بينه وبين الجرذ الكبار ، ثم وُصف بالمصدر وهو الجؤة التي هي لونه ، تمييزاً له من سائر ما يشبهه من الحيوانات • ولغة أهالي تلك الربوع لا تستطيع ان توجهه الى معنى من المعاني التي توافق الحيوان المذكور • ولهذا القنقن الجؤة ذيل طويل يلفه على ما يريد من اغصان الأشجار التي يعيش عليها • وموطنه اميركة الجنوبية ، وهو الوحيد من فصيلته المتميزة عن سواها المعروفة باسم الدقيقات الاذناب Cercoloptidae ويمتّ الى الركون •

ومن اسمائه المعروفة عند الانكليز الأفطح Potto ودُبّ العسل Honeybear

وأغلب أسامي الحيوانات والطيور والأسماك في أميركة الجنوبية ، عربية الوضع ، وما هو من سائر اللغى قليل لا يعبأ به ، بيد أنها تحتاج الى انتباه العربي • وإلا فاتتهُ فوات البرق •

وعندنا من هذه الأوضاع شيء كثار ، ولعلنا نذكرها مع الزمن ، أو نضع فيها كتاباً « نائماً برأسه » ان ساعدنا العمر بإذنه تعالى •

(بغداد) **الأب أنستاس ماري الكرملي**



الحسك في الحروب القديمة

تمهيد

نحن الآن في السنة السادسة مِن هذه الحرب الضروس ، ومَن يدري متى تنتهي ؟ ومتى يكفّ الناس عن التقتيل والتدمير والتخريب ؟ !

وفي هذه الحرب الطاحنة ، ظهر مِن عجائب المخترعات ، وغرائب المستنبطات ما يدهش العقول ويحير الألباب ، ولا يخفى على احد ان الأسلحة والآلات الحربية بضروبها المختلفة ، تأتي في طليعة عجائب هذه الحرب ، بل انّ بعضها يكاد يدخل في عداد الخيال لغرابته !

ومن هذه الآلات ما كان متخذاً في الحرب العالمية الماضية ، أو في الحروب التي وقعت في العصور المتأخرة .

ومِن أبسط هذه الوسائل الحربيـة ، شيء يُسمى بـ « الأسلاك الشائكة » عرفناه ورأيناه جميعنا .

ولكن الطريف في هذه الأسلاك الشائكة ، انّ لها أساساً في الماضي البعيد ؛ نعني بذلك ، في أيام الاغريق والفرس والروم والعرب .

وهذا الأساس شيء يُسمى « الحسك » يغلب على الظنّ انه اتخذ في أوّل الأمر من الخشب ، ثمّ من الحديد .

ولا نقول انّ حسك الحديد هو الأسلاك الشائكة بذاتهـا ، بل هو أساس فكرة الأسلاك الشائكة .

ومجمل صفته انه بأربع أصابع ، والمشهور المتعارف هو المثلث ، يُطرح في الأرض « فانه كيفما وقع في الأرض كان منه سنّ مرتفع تعطب به الخيل وغيرها [1] » .

---

(١) آثار الأول في ترتيب الدول ، للحسن بن عبد الله ، ألفه سنة ٧٠٨ هـ (ص ١٩٦ ، طبع بولاق ، سنة ١٢٩٥ هـ) . والمؤلف ذكر لفظة « السنّ » وهي انثى في كلام الفصحاء .

واتخذوا أيضاً من حسك الحديد: المربع والمسدّس فيكون منه ثلاث شوكات قائمة .
وقد وقفنا على غير خبرٍ بشأن الحسك ، هذا الضرب من آلات الحرب القديمة ، رغبنا في جمعها وتنسيقها وتقديمها الى القراء ، ونحن الآن في زمن حرب .

الحَسك في كتب اللغة والطب

ورد وصفه في تاج[1] العروس بقوله : « الحسك محركة : نبات له ثمرة خشنة ، تعلق ثمرته بصوف الغنم ووبر الابل في مراتعها . قال ذو الرمة :

يسحن عن أعطافه حسك اللوى   كما تمسح الركن الالف العوابد

ورقه كورق الرجلة[2] وأدقّ ، وعند ورقه شوك ملزز صلب ذو ثلاث شعب [ولذلك يسمى بالمثلث] . قال أبو زياد : هو عشبة تضرب الى الصفرة ولها شوك يسمى الحسك ، مدحرج لا يكاد أحد يمشي فيه إذا يبس إلا أخذ في رجليه خفّ أو نعل . والنمل تنقل ثمرته الى بيوتها . وفي ذلك يقول أبو النجم :

وأتت النمل القرى بعيرهـا   من حسك التلع ومن خافورها

وزعم بعض الرواة انه يقال لجوز العطب حسكة ؛ يذهب الى أن كل ثمرة من ثمار العشب تكون عقدة فهي حسكة . وقال أبو نصر في قول زهير في وصف القطاة :

جونية كحصاة القسم مرتعها   بالسيّ ما تنبت القفعاء والحسك

ان الحسك هنا ثمرة النفل ، والقطا لا تسيغ الحسكة ذات الشوك بل تقتلها . وللنفل ثمرة مجتمعة أمثال الجراء .... »

وبعد أن وصف الحسك الذي هو النبت المشهود ، قال : « ويعمل على مثال شوكه أداة للحرب من حديد أو قصب ، فيلقى حول العسكر ، وربما اتخذ من خشب فنصب حوله . زاد الصاغاني فتبث في مذاهب الخيل فتنشب في حوافرها ، ويسمى باسمه ، نقله الجوهري وابن سيده » .

(١) [٧ : ١١٩ — ١٢٠] . (٢) الرجلة : بالكسر تجمع على رجل كنب : ضرب من الحمض ، وقوم يسمون البقلة الحمراء الرجلة .

أما الحسك في [1] الطب « فله ثمر، شربه يفتت حصى الكليتين والمثانة، وكذا شرب عصير ورقه جيد لعسر البول ونهش الأفاعي، ورشه في المنزل يقتل البراغيث، عن تجربة » .

استعمال الحَسَك في الحروب

كان لحسك الحديد شأن خطير في الحروب القديمة، ففي التاريخ شواهد مختلفة تنبئ ان كثيراً من الجيوش قد نجت به من خطر التطويق أو الاستيلاء عليها .

لقد كانوا يلجأون الى استعمال الحسك في حالتين [2] :

الحالة الأولى : عندما يتخذون خطة الدفاع المستكن، ليعرقلوا في ذلك تقدم العدو نحو خنادقهم، وليعسروا عليه القيام بالهجوم، ولينال العطب سنابك خيلهم . وكانوا يفرشون الأرض كلها إلا دروباً خاصة لا يعرفها غيرهم، يقومون منها بالهجوم المقابل إذا قضت الضرورة .

قال الخوارزمي [3] : « وإن خاف [أمير الجيوش] من مكر العدو، فلينثر الحسك في الطريق ليأمن » .

قلنا : وفي هذه الحرب استعيض عن الحسك بالألغام التي تبث في طريق العدو ومسالكه .

الحالة الثانية : عندما ينوخون خدع العدو، فانهم ينشبون الحرب ثم ينكصون، وعندما تطاردهم كتائب الخيالة للعدو، ويقعون في المنطقة المفروشة بحسك الحديد المثلث، ينشب الحسك في أرجل الخيل فلا تتقدم ولا تتأخر، فعند ذلك يبرز الكمين ويرمي النشابة بالسهام، والرجل بالمزاريق القصيرة .

ويمكننا أن نضيف حالة ثالثة فنقول [4] : « كانوا يفرشون الحسك وراء الجيش منعاً للهزيمة، إذ يحول بين الجند وبين الفرار، فهو يقوم لديهم مقام

(١) أنظر : منهاج البيان لابن جزلة [ص ١٣٠، مخطوط خزانتنا]، والمعتمد في الأدوية المفردة ليوسف بن عمر بن علي رسول الغساني [ص ٦٥ – ٦٦، طبعة مصر سنة ١٣٢٧ هـ] .

(٢) أنظر كتاب « الجندية في الدولة العباسية » للرئيس الركن نعمان ثابت [ص ١٦٣ – ١٦٦ بغداد] .

(٣) مفيد العلوم ومبيد الهموم [ص ٢٦٨] .

(٤) الجندية في الدولة العباسية [ص ١٦٣ – ١٦٦] .

المجبوذة[1] التي تجعلهم يستميتون في القتال ، أو مقام النساء اللاتي كن يضربن وجوه المنهزمين بالعمد ، ويحثين التراب عليهم » .

الحسك عند الاغريق

ذكر بعض مؤلفي الاغريق ان الملك دارا ، لما كان في موقعة إربل المعروفة بموقعة كوكاميلا ، عام ٣٣١ قبل الميلاد ، نثر على الأرض كرات مسننة هي الحسك بعينه أملاً منه في أنّ فرسان الاغريق ستحمل عليه[2] .

حَسَك الحديد عند الفُرس

اتخذ الفرس الحسك في الحروب ، وكانوا استعملوه في وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين للهجرة (٦٤١ م) . وقد وصف ذلك غير واحدٍ من ثقات المؤرخين ، كالواقدي ، والطبري[3] ، وابن الأثير[4] .

قال الواقدي[5] : « ..... ونزل المسلمون بالموضع الذي يُعرف بقبور الشهداء ، وضربوا خيامهم ، ونظرت الفرس الى ذلك ، زنهروا[6] وحصنوا سورهم ، ورموا حسك حديد حول السور . ودعا النعمان رجلاً من خثعم يقال له محمود ، وقال : أريدك أن تذهب نحو حصن القوم وتأتيني بخبره ، فقد بلغني انه منيع ، وانّ له قلعة مشرفة عالية في الهواء . قال الخثعمي : أيها الأمير ، امهلني الى الليل

---

(١) كان العرب أهل الكرّ والفرّ يمنعون رجالهم عن الفرار بإبلهم والظهر الذي يحمل ظعائنهم فيصفونها وراءهم فتكون فيئاً لهم ، ويسمونها « المجبوذة » وهي التي تثبت أقدامهم في الحرب . أنظر تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان [١ : ١٨٤] . (٢) ذكر ذلك العلامة جورج رولنس :
G . Rawlinson : The Five Great Monarchies of the Ancient Eastern World . (Vol. 4 , Lodon , 1867 ; p. 128) .
Quintius Curtius Rufus : نقلاً عن المؤرخ اللاتيني كونتيوس كرتيوس روفس
في مؤلفه حياة الاسكندر (٤ : ١٣) ، وبليانس Polyaenus في كتابه الحيل الحربية (٤ : ٣ و١٧)

(٣) تاريخ الطبري(١ : ٢٥٩٦ ـ ٢٥٩٧ ، طبعة ليدن) . (٤) الكامل في التاريخ (٣ : ٨ ، طبعة ليدن) . (٥) فتوح الاسلام لبلاد العجم وخراسان (ص ٩٤ ـ ٩٥) ، مطبعة المحروسة بمصر سنة ١٨٩١) . (٦) يقال «زنهر إليّ بعينه اشتدّ نظره، وأخرج عينه» ، وهو مزنهد ومزنر ومبندق ومحاق (كذا وردت في تاج العروس وهوخطأ ، والصواب «ومحلق») ، بمعنى واحد» .

فاني أسير وآتيك بالخبر . فلما أقبل الليل عمد الرجل الى فرسه ؛ أسرجه وألجمه وأخذ سيفه ورمحه وسار حتى أشرف قلعة نهاوند ، وجعل يتسمع أصوات الحرس على سورها من كل ناحية ، وينظر الى نيرانهم تتأجج من كل ناحية ، واذا بفرسه قد قام تحته ، فلم يتقدم ولم يتأخر وقد علق يده . فنزل محمود ونظر فاذا بحسكة من الحديد قد تعلقت بيد الجواد ، فنزعها وأخذها ورجع الى النعمان نخبره بذلك وقال : أيها الأمير انّ أرضهم مفروشة بهذا الحسك ، فلما أصبح الصباح أمر النعمان المسلمين بالركوب ، فركبت العساكر وساروا يريدون نهاوند » .

وفي تاريخ الطبري [١] ما يكمل نصّ الواقدي : « .... فقال النعمان للناس : ماترون ؟ فقالوا : انتقل من منزلك هذا حتى يروا انك هارب منهم ، فيخرجوا في طلبك . فانتقل النعمان من منزله ذلك وكنست الأعاجم الحسك ، ثم خرجوا في طلبه .... »

ففي هذا الخبر الأخير ، اشارة واضحة الى انّ الحسك كان بعد زوال الحاجة اليه ، يُكنس من المواطن التي نثر فيها ، فتحمله الجيوش معها حيث سارت .

حسك الخشب قبل حسك الحديد

ولكن الفرس سبق لهم أن اتخذوا الحسك قبل هذا التاريخ ، فقد جاء ذكره في وقعة جلولاء الوقيعة ، الشهيرة ، في سنة ست عشرة للهجرة (٦٣٧ م) ، ولكنه كان حسك خشب لا حسك حديد . واليك خبره :

قال الطبري [٢] ومسكويه [٣] في أحداث سنة ١٦ هـ : « .... قالوا : وكان من حديث أهل جلولاء انّ الأعاجم لما انتهوا بعد الهرب من المدائن الى جلولاء وافترقت الطرق بأهل آذربيجان والباب وبأهل الجبال وفارس ، تذامروا وقالوا ، إنْ افترقتم لم تجتمعوا أبداً ، وهذا مكان يفرّق بيننا ، فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم ؛ فان كانت لنا فهو الذي نريد ، وإن كانت الأخرى ، كنا قد قضينا الذي علينا وأبلينا عُذراً . فاحتفروا الخندق واجتمعوا فيه على مهران الرازي ،

(١) ١ : ٢٥٩٧ . (٢) تاريخ الطبري ١ : ٢٤٥٧ . (٣) تجارب الأمم ١ : ٣٩٦ - ٣٩٧ ، طبعة كايتاني .

ونفذ يَزْدَجِرد الى حُلوان فنزل بها ورماهم بالرجال وخلف فيهم الأموال ، فأقاموا في خندقهم وقد أحاطوا به الحسك من الخشب إلا طُرُقهم ، ... . فقالوا : ففصل هاشم بن عتبة بالناس من المدائن في صفر سنة ست عشرة ، في اثني عشر ألفاً ، منهم وجوه المهاجرين والأنصار ، وأعلام العرب ممن ارتدّ ومن لم يرتدّ ، فسار من المدائن الى جلولاء أربعاً حتى قدم عليهم وأحاط بهم ، فحاصرهم وطاولهم أهل فارس ، وجعلوا لا يخرجون عليهم إلا اذا أرادوا . وزاحفهم المسلمون بجلولاء ثمانين زحفاً ، كلّ ذلك يعطي الله المسلمين عليهم الظفر ، وغلبوا المشركين على حسك الخشب ، فاتخذوا حسك الحديد » .

حسك الحديد عند العرب

عرف العرب حسك الحديد في صدر الاسلام ، فهم الذين اتخذوه في وقعة جلولاء سنة ست عشرة للهجرة ، حينما غلبوا الفرس ، وقد مرّ بنا خبره .

ومن أفصح الأخبار في هذا الباب ما ذكره الجاحظ في كلامه على مطاعن الشعوب على العرب بشأن آلات الحرب . فمن طريف قوله ، يخاطب من يعمد الى ثلب العرب : « قالوا : وانما كانت رماحكم من مرّان ، وأسنتكم من قرون البقر ، وكنتم تركبون الخيل في الحرب أعراء ..... ولا تعرفون - آلة الحرب : الرّتيلة ، ولا العرّادة ، ولا المجانيق ، ولا ..... ، ولا الخنادق ، ولا الحسك ، ولا ..... »[1] .

ومن اشتهر من القوّاد في اتخاذ حسك الحديد ، الافشين ، اتخذه يوم فتحه البذّ ، مدينة بابك الخرّمي ، وهي بين أذربيجان وأرّان ، في سنة ٢٢٢ للهجرة (٨٣٦ م) .

قال الطبري ، « ذكر انّ الافشين لما عزم على الدنوّ من البذّ والارتحال من كلان روذ ، جعل يزحف قليلاً قليلاً على خلاف زحفه قبل ذلك الى المنازل التي كان ينزلها ، فكان يتقدّم الأميال الأربعة فيعسكر في موضع على طريق المضيق الذي يحدر الى روذ الروذ ولا يحفر خندقاً ، ولكنه يقيم معسكراً في الحسك ،

(١) البيان والتبيين ٣ : ١٢ ـ ١٣ ، طبعة السندوبي .

وكتب اليه المعتصم يأمره أن يجعل الناس نوائب كراديس تقف على ظهور الخيل ، كما يدور العسكر بالليل والنهار[1] .....»

واتخذ المسلمون حسك الحديد في فتح (انبوا) ، وهي مدينة من الصعيد ، كان بينها وبين أسوان مرحلة ، في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين (٨٤٦ م) .

وقد أشار الى هذه الوقعة الرحالة البلداني الشهير ابن حوقل (الذي انتهى من رحلته سنة ٣٥٩ هـ) ، في قوله : « ..... ووقع بين رجل منهم ورجل من البجة شحناء ، فسبّ البجاوي النبي ﷺ ، فكتب بذلك الى المتوكل ، فأنفذ رجلاً من ولد أبي موسى الأشعري يعرف بمحمد القمي ، وكان في محبسه مطالباً بدم لا وليّ له . فأنجده بما طلبه من الرجال والسلاح ، وخيره حين أطلقه فيما يحتاج اليه ، فاختار ألف رجل ، منهم خمسمائة فارس ، وخزانة بعشرة آلاف دينار ، فقبضها بمصر وسار بها الى اسوان ، وأتى العلاقيّ فأخذ من ربيعة ومُضر واليمن ثلاثة آلاف رجل ؛ من كل بطن ألف رجل ، فلقي ملك البجة وكان إذ ذاك عليّ بابا وهو في مائتي ألف ، ..... فلما التقى الجمعان ..... فرمى القمي حسك الحديد سوراً على عسكره ، وبقية هذا الحسك وهذه الخزانة بأسوان الى الآن ....[2] » .

والطريف في أخبار الحسك عند العرب ، انه اتخذ لصيانة الصُدَد وآلات الوقيد المتخذة في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان ، في مسجد قرطبة ، ومنع الناس الوصول اليها .

قال ابن فضل الله العمري في الكلام على هذا المسجد الشهير : « وعن شمال المحراب بيتٌ فيه عدد وطسوت ذهب وفضة وحسك ، وكلها لوقيد الشمع في ليلة كل سبع وعشرين من شهر رمضان[3] » .

---

(١) تاريخ الطبري ٣ : ١١٩٧ — ١١٩٨ ، وقد نُقل هذا الخبر الى المعلمة الاسلامية في مادة (بابك)

(٢) صورة الأرض ص ٥٢ — ٥٣ ، طبعة كريمرز في ليدن .

(٣) مسالك الأبصار ١ : ٢١٦ ، طبعة أحمد زكي باشا .

حسك الحديد عند الروم

لا شكّ انّ الروم اتخذوا حسك الحديد في كثير من حروبهم ، وقد وقفنا على خبر حربٍ من هاتيك الحروب ، وهي التي جرت في سنة ٣٥١ للهجرة (٩٦٢ م) ، عند أبواب مدينة حلب ، بين الدمستق قائد جيش الروم ، وبين سيف الدولة الحمداني . قال ابن الجوزي[١] في أحداث هذه السنة : « وأقام [الدمستق] في البلد [حلب] تسعة أيام ، وكان معه مائتا الف رجل ، فيهم ثلاثون ألفاً بالجواشن ، وثلاثون ألفاً من صناع الهدم [واصلاح الطرق من الثلج[٢]] ، وأربعة آلاف بغل عليها حسك الحديد يطرحه حول العسكر بالليل .... »

فتأمل وفرة هذا الحسك الذي كان يُحمل على أربعة آلاف بغل !

هل حسك الحديد هو الأسلاك الشائكة ؟

في سنة ١٩٤١ و ١٩٤٢ ، جرت مناظرة لغوية في هذا الشأن ، بين إمامين من أئمة اللغة العربية ، وهما : الأستاذ أحمد رضا ، والأب أنستاس ماري الكرملي ، حفظهما الله وأبقاهما ذخراً للغة الضاد . وقد رأينا من المناسب المفيد درج بعض ما دبجته يراعتهما بشأن حسك الحديد في الحروب الماضية ، والأسلاك الشائكة في حروب اليوم .

كتب الأستاذ أحمد رضا في بحثه الموسوم « أسماء منتخبة لمسميات حديثة »[٣] .

قال بعد ان اورد كلام التاج « انّ حسك الحديد « يصحّ لما يسمونه الأسلاك الشائكة ، وهي التي يستعملونها في الحرب وفي السياج ، وهي كما ترى ينطبق عليها وصف الأئمة للحسك ، إلا أنها كانت تُلقى منثورة في الحرب ، وهذه تُنصب منظومة بأسلاكها للحرب وللسياج » .

---

(١) المنتظم ٧ : ٩ ، طبع حيدر آباد وانظر الخبر في الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٠٢ ، طبعة ليدن ، وفي الفتوحات الاسلامية لدحلان ١ : ٣٣٣ ـ ٣٣٦ ، مطبعة مصطفى محمد ـ القاهرة .

(٢) الزيادة عن الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٠٢ .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق « ١٦ (١٩٤١) ص ١٩ » .

فأجابه العلامة الأب انستاس ماري الكرملي في بحثه «نظرات لغوية[1]»، «لا أوافق الأستاذ أحمد رضا على تخصيص الحسك بالسلك الشائك، فيقع حينئذ في التاريخ وكتب اللغة خبط وخلط. فالحسك الذي وصفه الأستاذ يقابل الفرنسية Chausse — trape — وأما السلك الشائك فيقابله فيها Fil barbelé، والواحد غير الآخر».

فردّ عليه الأستاذ أحمد رضا بما هذا نصه[2]: «رأيتُ زميلي لا يوافق على تخصيص الحسك في السلك الشائك، فيقع حينئذ في التاريخ وكتب اللغة خبط وخلط، لأن الواحد منهما غير الآخر. أما في اللغة فان الحسك هو حسك السعدان ونحوه، واستعير لما يُعمل من الحديد على مثاله، فيلقى حول العسكر، هكذا قالت الأئمة، وانما كانت الاستعادة لأنه على مثاله. وأما كونه يُلقى حول العسكر في الحرب فهو بيان للغاية، وهو خارج عن ماهيته ومفهومه، فهو إذاً حسك سواء فيه أُلقي منثوراً، أو نظم في سلك. والاستعارة على وجهها الصحيح فيهما، لكن الحسك المنثور لم يبقَ له استعمال في حروب هذه الأيام لقلة غنائه، وإن كان فهو من الندور بحيث لا يؤبه له، وأما الحسك المنظوم فهو اليوم كثير الاستعمال جداً في الحروب وغيرها، وانّ هذا الفرق كافٍ في عدم حصول الخلط والاشتباه».

وواصل كلامه بقوله: «ثم ان الحسك قد يُتخذ من خشب فينصب حول العسكر كما جاء في لسان العرب وغيره، ومع هذا فهو حسك غير منثور ولم يحصل في كونه من معاني هذا الحسك خبط ولا خلط، أفلا يكون السلك الشائك من هذا القبيل؟

وقال أخيراً: «ثمّ ان الحسك لفظ مفرد غير مركب وهو مفضل على السلك الشائك المركب اللفظ [illegible] تلك طريقة مجمع اللغة العربية الملكي (مجلته ٢ : ١٣٠)» اهـ.

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق « ١٩ (١٩٤٤) ص ٥٣٩ ».
(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق « ١٧ (١٩٤٢) ص ١٨٧ ».

قلنا لا يمكن الجزم بأنّ حسك الحديد هو الأسلاك الشائكة بذاتها ، ولكن خلاصة القول انّ حسك الحديد هو أصل فكرة الأسلاك الشائكة . فمن المعلوم أنّ أكثر الأشياء قد تطوّرت وتقدّمت وتهذّبت ، ولا شكّ أنّ آلات الحرب كانت من أبرز هاتيك الأمور . ففي القديم كانت الدبابات ، والسفن ذات القذائف النارية ، والقنابر الخانقة ، وغير ذلك ، ونحن نراها اليوم في هذه الحرب ، ولكنها تقدمت في سرعتها وخفتها ومتانتها وفتكها الذريع ، ولا غرو أن يكون من جملتها حسك الحديد الذي تطوّر في حروب العصور المتأخرة فصار يُتخذ منه الأسلاك الشائكة .

(بغداد) ميخائيل عواد



رسالة الطرق

- ٦ -

حرف الشين المعجمة

يقال طريق شابك أي متداخل ملتبس مختلط شركه بعضها ببعض .

الشَجْن بالفتح الطريق في الوادي او اعلاه جمعه شجون ومنه المثل الحديث ذوشجون

الشروط الطرق المختلفة .

الشارع الطريق الأعظم الذي يشرع فيه الناس عامة وهو فاعل بمعنى مفعول مثل طريق قاصد أي مقصود والجمع شوارع .

والشرع نهج الطريق الواضح يقال شرعت له طريقًا والشرع مصدر ثم جعل اسماً للطريق النهج ثم استعير ذلك للطريقة الإلهية من الدين .

وأشرع الطريق اشراعًا وشرعه تشريعًا بينه وأوضحه ، وجعله شارعًا .

وأشرع باباً الى الطريق فتحه .

وشرع المنزل اذا كان بابه على طريق نافذ . ودار شارعة اذا كانت أبوابها شارعة في الطريق . وإذا دنت من الطريق وقربت من الناس . وشرع الباب الى الطريق أفضي اليه وأشرعه اليه .

وشرع الباب الى الطريق انفذه اليه . وفي نظام الغريب المشرعة والشريعة الطريق والشرعة الطريق .

الشركة معظم الطريق ووسطه والجمع شرك قال الشماخ :

اذا شَرَكُ الطريق توسّمته   بخوصاوين في لحج كنين [1]

وشَرَكُ الطريق جواده وقيل هي الطرق التي لا تخفى عليك ولا تستجمع لك فأنت تراها وربما انقطعت غير انها لا تخفى عليك وقال قدامة شركه ما تجليه

---

(١) توسم تفرس وتخيل . وعين خوصاء غائرة واللحج غار العين الذي نبت عليه الحاجب كنين من الكن وهو الستر .

الأقدام والقوائم . ويقال الزم شَرَك الطريق وهي انساع الطريق . وقيل هي أخاديد الطريق ومعناهما واحد وهي ما حفرت الدواب بقوائمها في متن الطريق شركة ها هنا وأخرى بجانبها .

قال شمر : أم الطريق معظمه وبُنياته اشراكه صغار تنشعب عنه ثم تنقطع

وطريق مشترك يستوي فيه الناس والأصل مشترك فيه .

الشرى كعلى الطريق عامة والجمع أشراء والشرى ناحية الطريق والجمع كالجمع

وطريق شاطب : مائل . شطب عن الشيء عدل عنه وبعد

الشعب الطريق في الجبل جمعه شِعاب وانشعب الطريق تفرق .

والمشعب الطريق . ومشعب الحق طريقه المفرق بينه وبين الباطل قال الكميت :

وما لي الا آل احمد شيعة   ومالي الا مشعب الحق مشعب [1]

شغب فلان عن الطريق شغباً مال قال لبيد :

ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

أي وان لم يجر عن الطريق والقصد وقال الهذلي :

وعدت عواد دون وليك تشغب [2]

أي تجور بك عن طريقك وفلان مِشغب اذا كان عانداً عن الحق .

أشغرت الرفقة انفردت عن السابلة وهي السكة المسلوكة ورفقة ، مشتغرة بعيدة عن السابلة وأشغر المنهل صار في ناحية من المحجة ومثله اشتغر المنهل قال :

شاف الأجاج بعيد المشتغر [3]

الشقة : الطريق كذا في الأساس وقال غيره بعد مسير الى الأرض البعيدة واشتق الطريق في الفلاة مضى فيها وهو مجاز .

---

(١) الشيعة القوم الذين يجتمعون على الأمر والشيعة اتباع الرجل وأنصاره وأصلها الفرقة من الناس يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً (ض) وأهل بيته وآل احمد آل النبي (ص) . (٢) عدت صرفت وشغلت وعواد جمع عادية وهي شغل من أشغال الدهر يعدوك عن أمورك أي يشغلك والوَلي كرمي القرب والدنو . (٣) شاف ظاهر والأجاج الماء الملح .

الشاكلة الطريقة والمذهب والناحية والشواكل الطرق المتشعبة عن الطريق الأعظم يقال هذا طريق ذو شواكل أي تتشعب منه طرق جماعة وهو جمع شاكلة ويقال استوى في شاكلتي الطريق وهي جانباه وطريق ظاهر الشواكل .

حرف الصاد المهملة

الصبب محركة تصوب نهر أو طريق يكون في حدور .

وزُقاق مصتم كمعظم لا منفذ له وكذا الوادي المصتم .

صَحاح الطريق بالفتح ما اشتد منه ولم يسهل ولم يوطأ قال ابن مقبل يصف ناقة :

اذا واجهت سمت الطريق تيممت   صحاح الطريق عزة أن تسهلا [1]

صدد الطريق ما استقبلك منه وصد السبيل اذا اعترض دونه مانع من عقبة أو غيرها فأخذت في غيره . وصَدَّه عن السبيل صرفه كأصدَّه وصدَّده والصداد كرمان الطريق الى الماء .

ويقال طريق صادر معناه أنه يصدر بأهله عن الماء . وطريق وارد يرده بهم قال لبيد يذكر ناقتين :

ثم أصدرناهما في وارد   صادر وهم صواه كالمثل [2]

المصدع كمقعد طريق سهل في غلظ من الأرض جمعه مصادع . وجبل صادع وواد صادع وسبيل صادع أي ذاهب في الأرض طولاً وهذا الطريق يصدع في أرض كذا ويقال صدغ عن طريقه اذا مال .

وفلان صرَّ عليَّ الطريق فلا أجد مسلكاً اي جمعه او ضيقه أو قبضه وصرَّت عليَّ هذه البلدة وهذه الخطة فلا أجد منها مخلصاً .

---

(١) واجهت استقبلت وسمت الطريق قصده ومحجته تيممت : قصدت عزة انفة .   (٢) الصدَر بفتحتين نقيض الورود وصدر عن الماء رجع وأصدره رجعه ووارد صادر أراد في طريق يورد فيه ويصدر عن الماء فيه والوهم فسره صاحب اللسان في : صدر بالضخم وفي : وهم بالواسع وهو الصواب . والصوى الأعلام وقوله كالمثل قيل المثل للماثل أي المنتصب وقيل وضع المثل موضع المثول وأراد كذي المثل فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وقيل يجوز أن يكون المثل جمع ماثل كخدم جمع خادم والكاف زائدة وقد روى قد مثل والأول الصحيح .

الصراط الطريق او الواضح يذكر ويؤنث وهو السراط وقد تقدم في السين قال :

أكرُّ على الحَرُوريين مُهري وأحملهم على وضح الصراط[١]

الصعود الطريق صاعداً مؤنثة والجمع أصعدة وُصعد ·

الصعيد الطريق يكون واسعًا وضيقًا سمي بالصعيد من التراب والجمع ُصعد قال حميد بن ثور :

وتيـه تشابه ُصعدانه ويفنى به الماء الا السمل[٢]

وُصعد وُصعدات جمع الجمع · وفي حديث عليّ [ض] اياكم والقعود بالصعدات إلا من أدى حقها ·وهي الطرق وهي جمع صعد وصعد جمع سعيد كطريق وطرق وطرقات

ويقال صقع كفرح عدل عن الطريق فنزل وحده أو عدل عن طريق الخير والكرم

ويقال طريق صلنقع بلنقع اذا كان خالياً ·

الصمادح بالضم من الطريق واضحه البين ·

الصوّة حجر يكون علامة في الطريق وفي حديث أبي هريرة ان للإسلام ُصوى ومناراً كمنار الطريق · قال أبو عمرو الصوى اعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها · أراد ان للاسلام طرائق وأعلامًا يهتدى بها ·

والجمع ُصوىً وجمع الجمع أصواء قال :

ومن ذات أصواء ُسهوب كأنها مزاحف هزلى بينها ُمتباَعد[٣]

---

(١) كر على الفارس عطف عليه وكر الفارس اذا فر للجولان ثم عاد للقتال والحروريون فرقة من الخوارج نسبة الى حروراء موضع بظاهر الكوفة لأن أول اجتماعهم وتحكيمهم حين خالفوا علياً (ض) كان فيه والمهر ولد الفرس وحمله على الأمر أغراه به ووضح الطريق محجته ووسطه ·

(٢) التيه المفازة يتاه فيها أي يضل يفنى ينفد والسمل جمع سملة الماء القليل يبقى في أسفل الاناء وغيره

(٣) أصواء أعلام سهوب جمع سهب كعرف وعروف والسهب من الأرض المستوى في سهولة · وقيل السهوب المستوية البعيدة مزاحف جمع ُمزحف كمحسن يقال أزحف البعير اذا اعيا فجر فرسنه فهو مزحف وكل شيء لا حراك به يقال له مزحف سميناً كان أو مهزولا · وهزلى جمع هزيلة والهزيلة اسم مشتق من الهزال وهو نقيض السمن ثم انث الهزيلة في الاويل · شبه الاعلام في الفلاة بالاويل الميتة التي لا تتحرك وبينها بعد ·

حرف الضاد المعجمة

ضبع القوم لنا من الطريق وغيره يضبعون ضبعاً اسهموا لنا فيه وجعلوا لنا قسماً كما يقال ذرعوا لنا طريقاً وفي المخصص ضبع لي من الطريق : قسم

الضحاك كشداد الطريق المستبين قال الفرزدق :

اذا هي بالركب [1] العجال تردفت نحائز ضحاك المطالع في نقب [1]

والضحوك كصبور الطريق الواسع وما وضح واستبان من الطرق قال :

على ضحوك النقب مجرهد [2]

أي مستقيم وجمع الضحوك ضُحك كصبور وصُبر الضحك المحجة ووسط الطريق

ويقال ضحا الطريق ضُحواً وضحياً بدا وظهر وضاحية كل شيء ما برز منه ·

ويقال طريق ضخم أي واسع · وانضرجت لنا الطريق اتسعت ·

ويقال أضرّ بالطريق أي دنا منه ولم يخالطه قال عبد الله بن عَنَمة يرثي أبا الصهباء بسطام بن قيس الشيباني وقد قتله عاصم بن خليفة الضبي بموضع يقال له الحسن :

لأُم الأرض ويلٌ ما أجنت غداة أضرّ بالحسن السبيل [3]

ويروى بحيث أضرّ · يقول هذا على جهة التعجب أي ويل لأُم الأرض ماذا أجنت من بسطام بحيث دنا الحسن من السبيل · وبنو فلان يُضرّ بهم الطريق اذا كانوا على ممرّ السابلة ·

الضلوع الطريق من الحرة ·

ضلّ الطريق لم يعرف موضعه وكذا كل شيء مقيم ثابت لا يهتدى اليه ·

وأضللتُ فلاناً اذا وجهته للضلال عن الطريق واياه أراد لبيد بقوله :

---

(١) الركب ركبان الابل اسم للجمع عجال جمع عجلان ويقال تردفه اذا ركب خلفه نحائز جمع نحيزة ونحائز الطرق جوادها ومطالع جمع مطلع المصعد والمأتى ومكان الاطلاع والنقب الطريق في الجبل ·

(٢) تقدم تفسيره في اجرهد · (٣) أصل الويل في اللغة العذاب والهلاك · وويل كلمة عذاب تقول ويل لفلان وويلاً له فالرفع على الابتداء والنصب على اضمار فعل أي جعل الله له ويلاً هذا اذا لم تكن مضافة فاذا اضيفت تعين النصب لأنه لو رفع لم يكن له خبر وقد يأتي الويل بمعنى التعجب واجنت سترت ووارت ، أضر : دنا ، والحسن اسم رملة لبني سعد ·

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل[1]

وضل عن الطريق اذا جار . وطريق مَضل يضل الناس .

ضيف الطريق ناحيته .

حرف الطاء المهملة

يقال طبقت الإبل الطريق اذا قطعته غير مائلة عن القصد وهو مجاز قال الراعي :

وطبقن عُرض القف لما علونه كما طبقت في العظم مُدية جازر[2]

الطرآن كقرآن الطريق .

المَطرب والمطربة الطريق الضيق ولا فعل له والجمع المطارب قال ابو ذؤيب :

ومَتلف مثل فرق الرأس تخلجه مطارب زَقَب أميالها فيح[3]

والمطارب طرق صغار تنفذ الى الطرق الكبار قال قدامة وهي الطرق المتفرقة واحدتها مَطربة ومَطرب . ويقال هي الطرق الضيقة المنفردة وقال ابن الاعرابي : المطرب والمقرب الطريق الواضح . وطربت عن الطريق عدلت عنه .

المطردة بالفتح والكسر محجة الطريق لأنه يطرد فيها .

أطرار الطريق نواحيه وفي اللسان وُطرّر الوادي نواحيه وكذلك أطرار البلاد والطريق واحدها طُرّ وفي التهذيب الواحدة طُرّة . وطُرة كل شيء ناحيته وفي المثل السائر أطرّي فانك ناعلة أي اركبي أطرار الطريق وهو أغلظه وقيل بل ردي الإبل من اطرارها أي نواحيها .

الطريق السبيل الذي يطرق بالأرجل أي يضرب كذا قال الراغب فهو على

(١) البال القلب والنفس والبال رخاء العيش وانه ناعم البال أي في سعة وخصب وأمن .

(٢) عُرض الشيء جانبه ووسطه وقيل نفسه والقف ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ ان يكون جبلاً والقف حجارة غاص بعضها ببعض مترادف بعضها الى بعض حمر لا يخالطها من اللين والسهولة شيء ... والقف واد من أودية المدينة ، علونه : رقينه وأصل التطبيق اصابة المفصل وهو طبق العظمين أي ملتقاها فيفصل بينهما فاذا فصلا ولم يخطئ المفاصل قيل قد طبق والمدية السكين والشفرة قيل سميت مُدية لأن بها انقضاء المدى والجازر الذي يجزر البعير أي ينحره ويجلده .

(٣) تقدم تفسيره في زقب .

هذا فعيل بمعنى مفعول أي مضروب بالأرجل التي تطؤه · وقد قالوا طرق الطريق أي سلكه فهو طارق اي سالك وهو على هذا فعيل بمعنى مفعول اي مسلوك ولعل هذا أقرب الى المعنى المراد من الطريق واستعير عن الطريق كل مسلك يسلكه الانسان في فعل محموداً كان او مذموما ·

والطريق يذكر ويؤنث قال الصاغاني والتذكير اكثر وبه جاء القرآن في قوله تعالى : « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبسا » وبنو فلان يطؤهم أي اهل الطريق قال الشاعر :

يطأ الطريق بيوتهم بعيـاله والنار تُحجب والوجوه تُذال [1]

اي يطأ اهل الطريق بيوتهم وقيل الطريق هنا السابلة ·

وجمع الطريق مؤنثاً أطرُق كيمين وأيمن وجمعه مذكراً طُرُق كنذير ونُذُر وأطرقاء كنصيب وأنصباء وأطرقة كرغيف وأرغفة قال الأعشى :

فلما جزَمتُ به قِربتي تيممت اطرقة او خليفـا [2]

ويجمع طُرُق على طُرُقات فهو جمع الجمع وقد يجمع على أطرِقا بلغة هذيل واليه ذهب بعضهم في قول ابي ذؤيب :

على أطرقا باليـات الخيا م الا الثمام والا العصيُّ [3]

والطرَق كصرَد والطرُق بضمتين الجواد وآثار المـارة تظهر فيه الآثار

---

(١) العيال ككتاب جمع عيل ككيس وعيال الرجل الذي يتكفل بهم ويعولهم وقد يستعار العيال للطير والسباع وغيرهما من البهائم وعيال الطريق سباعها تحجب تستتر تذال : تهان · (٢) تقدم في خليف · (٣) اختلف في أطرقا · ونقل عن سيبويه أنه نفى بناء أفعلا مقصوراً ولذلك قيل أصل أطرقا في هذا البيت أطرقاء جمع طريق ثم قصر للضرورة وقيل أطرقا اسم بلد بعينه وقال الأصمعي كان ثلاثة نفر بهذا المكان فسمعوا أصواتاً فقال أحدهم لصاحبيه أطرِقا فسمي به المكان وأنشد البيت ورواه بعضهم علا أطرُق بفتح الهمزة وضم الراء فلفظ علا فعل ماض وأطرق جمع طريق على تقدير تأنيثه لأن فعيلا يكسر على أفعل اذا كان مؤنثاً كيمين وأيمن وباليات جمع بالية من بلي الثوب أي خَلق والثمام كغراب نبت يظللون به خيامهم والعصي جمع عصا وقد روي الثمام بالنصب والضم أما النصب فعلى الاستثناء من الخيام لأنها في المعنى فاعلة فكأنه قال باليات خيامها الا الثمام وأما الرفع فعلى أنه صفة للخيام على المحل فكأنه قال بالية خيامها غيرُ الثمام ·

واحدتها ُطرْقة بالضم . يقال هذه ُطرْقة الإبل وُطرُقاتها اي آثارها متطارقة والطرقة الطريق وذلك ان الطريق يكون فيه ُطرَق كثيرة من آثار قوائم المارة فهي ُطرَق والطريق يجمع ذلك .

وبنات الطريق التي تفترق وتختلف فتأخذ في كل ناحية قال ابو المثنى الأسدي :

اذا الطريق اختلفت بنـاته

وَطرْقة الطريق بالفتح شركتها والجمع طرقات . وَطرَّق للإبل جعل لها طريقاً .

وطرَّق طريقاً اذا سهله حتى طرقه الناس بسيرهم وتطرَّق الى الأمر ابتغى اليه طريقاً وتطرق الى كذا توسل . واستطرقه طلب منه الطريق في حد من حدوده . والمستطرق السكة . ويقال لا تطرقوا المساجد اي لا تجعلوها طريقاً .

والمطاريق المشاة لا دواب لهم واحدهم ُمطرِق وهو نادر .

وقال ابن السكيت والطرَقة آثار الإبل اذا تتابعت وكان بعير خلف آخر كالقطار وقد اطرقت وانشد :

جاءت معاً واطرقت شتيتاً

المطلحبّ الطريق البين الممتد .

المطوَّد كمعظم البعيد من الطرق .

الظاء المعجمة

الظهر طريق البر قال ابن سيده وطريق الظهر طريق البر وذلك حين يكون فيه مسلك في البر ومسلك في البحر .

الظلم الميل عن القصد تقول العرب الزم هذا الصوب ولا تظلم عنه اي لا تحد عنه ويقال اخذ في طريق فما ظلم يميناً ولا شمالا وفي حديث ابي زمل : «لزموا الطريق فلم يظلموه» اي لم يعدلوا عنه .

وقالوا لا تظلم وضح الطريق اى احذر ان تحيد عنه وتجور فتظلمه .

محمد سليم الجندي

في مخاطبة الغني [1]

يا خادم القنية وأسير العادة وضيف النحلة ، ونزيل الرحلة (؟) ماأقنعك دَرُّها حتى عدوت عليها ، ولم ترض بما اقتصر عليه الذيب منها ، حتى دبغت جلدهـا ، وخرطت عظمها ، واغتزلت وبرها ، ورأيت أكبر الحظ لك ان يكون جوفك مقبرة لميت الحيوان وحظيرة لأسار أحيائها ، واتخذت منها أرجلاً تحملك ، وأيدياً تمنع عنك ، وقومة على سرفك ، وتتبعت فضائلها فاستخدمتها وأغفلت فضيلة نفسك ، وما ترتفع به عن جنسك ؛ وجعلت ما اجتمع لك من هذا نعمة تقتضي بها التعظيم وتستدعي معهـا التفضيل ، وحدثت نفسك بقامها عليك ، وببقائها لديك ، وإنما هي مثل أغصان أميلت من أشجارها وجمعت رؤوسها ليتظلل بها من تحتها فاذا زال رباطها رجع كل غصن منها الي شجرته أو كراكب بحر في هُدُوّه بماله وشمله وولده ، ألهاه سكونه عن حسن التحرز لاحتياجه ، وترفع على من عانى المسير في البر بما يلحقه من كلال السفر وتعب المسير ، حتى اذا عصفت به الريح كثر غرقاه وتغيرت صورة الترفه والأمن فيه .

يا ويحك لبس عليك استهتارك بما حصل لك مما بني عليه الزمان من قصر (مدة) المتعة حتى تهالكت في طاب ما خلفه الموتى ، ولم يثنك عنه سوء عهده لمن كان معه انه لا يصحبك مما وهبت له سعيك ومروءتك ، وأنضيت فيه ركابك ، واحتملت له انواع المكاره ، الا ما تقدمه من امساك أحوال المختلين وهداية المضللين وكف عادية المتسلطين وما كان سوى ذلك فيقيم في طعنك ويتصدى لمن هو أقوى من يدك حتى يورده موردك ان تجاوز ما كف جوعتك ، وستر عورتك ، مضلة لك وفتنة لغيرك فلا تغرق فيما أرذل نفسك وحط منها وعوّدها مالا يطرد لها وليكن خوفك من ربك أزيد من خوفك من شماتة المخلوقين ، والتكشف عند الملائكة

(١) مقتبس من كتاب الصحف اليونانية المخطوط مع المعارضة على المخطوط النادر الذي تكلمنا عنه في أول هذا الجزء .

المقربين أعظم عليك من التكشف عند المذنبين الداثرين واعلم ان كل يوم يمضي لك فانه مرحلة من طريقك الى معادك فلا يشغلك أملك عن أجلك ولا ما تخلفه عما تُقدِم عليه فان وفور الجِدَة بنقصان الفضيلة غبن ، والشرف بما لا يوثق بمقامه شِقوة ، ان أفضل مالك ما كف الفاقة ، وقاد الى الموهبة التامة ، وأعانك على فرض الشريعة ، وليس ينقص بها في الأرض شيء إلا زاده ذلك في ملكوت السماوات اضعافه ·

يا أيها المفتون بماله ، والمؤثر له على دينه ، ما أنصفك مالك قد ساق اليك الجوَرة ورماك بالمتسلطين ، وخذلك في شدائدك ، وتخلف عنك في ظعنك ، وصار مفسدة لمن خلفته له إن أظهر نصرته [1] شجى قلوب المختلين ، وبعث عليه عداوة المتكالبين ، وصال به على المتجملين وأساء به جوار الصالحين ، واحتاج معه الى معاشرة الشرار ومجانبة الخيار [2] وإن أخفاه اضطر الى ستره بالحنث في اليمين وفرط التباريح [3] وشكوى ربه في الموضع الذي أوجب عليه به شكره ومنع المستحقين منه بقية عليه ، يا عاشق الصورة المسترقة له انما هي زهرة بدت شغفك ظاهرها لحرّك منك سكر الشهوة ، تماسك قليلاً ففي باطنها برؤك وشفاؤك من وصبك انك ان صبرت عنها رأيت تغيرها فاستحالت وانت مقيم لم تستحل وان انضيت اليها سبقتها بالتغير ونفضت عنها بسوء التحير ·

يا من تأنق في طعامه ولم يقف على مقدار غناه إن مُوافقك منه قليل وهو يتصدى لك تصدّي العدوّ الملق الذي يخادعك عن نفسه حتى تزدرده ، فاذا جاوز لهواتك اعجز قدرتك وساء تحكمه عليك فان اجتمع عليك فيه الإثم والضرر عظم خسرانك به ·

يا من جمع إخوانه على شرابٍ طابت به انفسهم ، واتفق له ميلهم واخلاصهم ، انكم ساورتم آفة من الآفات الموبقة ، أدخلتموها بينكم وبين عقولكم فقهقرت بكم من أعلا الاسنان الى انقصها بنقلكم من الشيخوخة الى الاكتهال ، ومن الاكتهال الى الشباب ، ومن الشباب الى الصبي في يوم واحد [ان موداتكم] مدخولة ، ونفوسكم مرذولة ، وانتم الى الارتكاس اقرب منكم الى الايناس ·

(١) نصرته · (٢) الأخيار · (٣) التضاؤل في التباريح للمبارين ·

يا من يرفل في اثوابه ويروقه ما رقّ منها وَحسن صبغه وانتظمت نقوشه قد زُينت البهائم والأطيار بأحسن مما شغفك منها استملي صَباغ ملابسك ولم تُكلف به كلفك ولا عانت له ما عانيت من بياع دينك بدنياك [1] وإنما الفضل في حسن الصبغة [2] للصابغ وليس للمستعمل ، ويحك تدبر ما غاليت به واستدعيت حسد الحاسد فيه من الآلات والأمتعة هل هي إلا اوصاب ارتهن الناس بها ، وانما مقامها مقام عكازة المكفوف ومحفة المنقرس ، إلا ان طبيعة هذا العالم المرذول حسنت ظواهرها وكثرت حليها لتستر بها زمانة المترفين ، ويذهل ذوو الفاقة عما هم فيه ، متنعمين فيه بما يروقهم ، أبن لي هل يتحمل عنك الأعباء فضة سرجك او ترصيع محفتك ، او يزيد في قطع مسافتك ما فيه من كثرة الحليــة او يدفع عنك البرد اصباغ ثيابك كل هذه اشياء حسنت لفاقة وقمت فصيرتها من اكبر ما باهيت به ان فرط الجدة مثل الشحم الذي حدث عند عجز طبيعة البدن عن حسن الهضم فصار فتنة للمهزولين يتمنونه على اضعافه قواهم ومع ثقله عليهم ولو لم يكن في حسن الملبس وفراهة المركب الا اعتقاد صاحبها ان ظاهره عند اكثر الناس فضيلة [3] فيه لكان منه ما يضره .

يا حسن الهيئة خَفِ الله من كسوف بال المختلين من ابناء النعمة وانكسار قلوبهم ، واعلم انك قاسمتهم جَلب الدنيا شرّ قسمة ، ولولاك مااستعمل الناس اكثر الرذائل لأنه لا يصل الى زبك من ضعفت حاله إلا بتوغل رذائل مجحفة بدينه ووزنه ، ولولاك سقطت كلفته وظهرت فضيلته .

يا فاشي النعمة تثبت في امرك ولا تقطع ضريبة إن باريك احبك بما افضى به اليك ، واحذر ان تكون ذلك عن بغضة لك وانحراف عنك ، واعلم ان محبتك في النعمة للفقراء تدلّ على محبة من انت على يسارك فقير اليه ، يا ايها المغرور بما خوّل تجرد عن جسمك طوعاً قبل ان تجرد منه كرهاً ، فان الطوع انابة والكره عقوبة ، وليس يحمل عنك شيئاً من ثقلك والى الله عز وجل ما عُقدت عليه السرائر وثبت في الضمائر .

(١) ودنياك . (٢) الصنعة الصانع . (٣) خ . ضنية يستغنى بها عن ظهور ضنية فيه .

في زوايا العربية

آراء وملاحظات

توطئـة

ان في لغتنا العربية كما في غيرها من سائر لغات البشر لا سيما الراقية منهـا أحكاماً قياسية ومرويات سماعية أما الأحكام القياسية التي تسمى ايضاً أصولاً او قواعد فهي موضع امان واطمئنان ولو تعددت وتشعبت واقترن بكل حكم منها الفاظ شاذة عنه . ذلك لأنها تخضع لمجهود كل دارس اذا لم يحرمه الله نصيباً من الفطنة وسمو الهمة في التحصيل . واما المرويات السماعية فهي العقبة الكأداء لتمردها على كل ضابط وعلى كل تأويل وتعليل فلا بد من الايمان بها والتصديق لها لا لشيء سوى انها هكذا عرفها ونطق بها اصحاب اللغة الأولون فكأنها من هذا القبيل بعض العقائد بشأن امرار دينية أو بعض مظاهر الطبيعة كالكهرباء ودوران الأفلاك وناموس الجذب والدفع وغير ذلك مما يجهل العلماء كنهه وان احس به وعرف نتائجه كل الناس . وهكذا يقال في وظائف العقل البشري وشعائر النفس البشرية .

اقول لأصحابي هي الشمس ضوءها   قريبٌ ولكن في تناولها بعدُ

ولا شك ان ميدان السماعيات في لغتنا رحب واسع يدعو الى الحيرة والمشقة ولكن الكثيرين في وصف اهواله ومتاعبه عن جهل منهم او تجاهل او وهم سابق او تقليد بعضهم بعضاً تقليداً أعمى والذي اراه ان اتناول هذه السماعيات في طليعة بحثي الحاضر بلمحة مجملة تلقي على ظلماته بصيص نور وأمل وتنشيط .

(الأبواب السماعية)

يلوح لي ان السماعيات في لسان مُضر تنحصر في ستة عشر باباً هي هذه :

الباب الأول : تعدي الفعل ولزومه واعتباره لازماً متعدياً معاً . ومن امثلة

الأفعال اللازمة : جلس . نام . تدحرج . انكسر . ومن امثلة الأفعال المتعدية : اكل . شرب . اعتق . ساعد . ومن امثلة الأفعال التي تقبل لزوماً وتعدياً : علا . اضاء . تقدّم . صدّ .

الباب الثاني : اختلاف حرف الجر الذي يطلبه الفعل اللازم نحو : قال فلان الى فلان . واعترف له . واعجب به . وعطف عليه . ورغب فيه . ورضي عنه . واقتنع منه .

الباب الثالث : كمية صيغ المزيدات المستعملة عند فصحاء العرب لكل فعل من الأفعال : فقد يكون المزيد المستعمل من هذا الفعل فعّل وفاعل وتفاعل واستفعل واما بقية صيغه فمعدومة . وقد يكون المستعمل من ذاك : تفعّل وافتعَل وافعلّ وافعوعل . ولا استعمال له في غير هذه الصيغ .

الباب الرابع : المعاني المكتسبة في الصيغ المزيدة من تعدية ومطاوعة ومشاركة وسلب وتحول وتدريج ومشقة . وطلب الشيء على صفة واصابته على صفة الخ .

فهذه المعاني المكتسبة قد ينطبق بعضها على مزيدات هذا الفعل ولكن غيرها ينطبق على غيره وفئة ثالثة منها تنطبق على فعل ثالث وهلم جرا .

الباب الخامس : اختلاف حركة عين الفعل المجرد الثلاثي ماضياً ومضارعاً فقد حصروها في ستة أوجه ومثلوا عليها بما يأتي : ضرب يضرِب . نصر ينصُر . علِم يعلَم . فتَح يفتَح . كرُم يكرُم . حسِب يحسِب .

الباب السادس : اختلاف صيغ المصدر الأصلي للمجرد الثلاثي فقد تبلغ اربعين صيغة او تزيد ومنها : فَعْل فُعْل فِعْل فَعَل فعول فِعال فَعالية فَعلوت فُعلة فُعُولة فعيل فعَلان فُعْلان مفعَلة مفعُلة فعلولة الخ .

الباب السابع : اختلاف الصيغ في الصفة المشبّهة نحو : حسن جميل ضخم نَهِم صُلب عطشان ومن هذا القبيل صيغتا فَعول وفعيل وتضمنهما معنى اسم الفاعل تارة واسم المفعول طوراً . فهاتان الصيغتان تتراوحان بين باب الصفة المشبهة وباب صيغ المبالغة .

الباب الثامن : صيغ المبالغة وورود بعضها من فعل وبعضها من فعل آخر ومن أمثلتها : كذّاب . صدّيق . ضُحَكة . فاروق . قدّوس . مقدام الخ .

الباب التاسع : اختلاف الصيغ في جموع التكسير ومن أمثلتها : شموع · رجال · فتيان · سكارى · اسرى · اتقياء · عظماء · خؤولة · حِجلى الخ ·

الباب العاشر : النحت ومن أمثلة ذلك قولهم « حوقَلَ » أي قال لا حول ولا قوة إلا بالله · و « استرجع » أي قال انا لله وانا اليه راجعون و « زينب » منحوتة من قولهم « زين ابيها » وتَيملِيُّ وعبدري وعبشمي ومَرقسي وتلحمي وديراقي نسبة الى تيم اللات وعبد الدار وعبد شمس وامرئ القيس وبيت لحم ودير القمر ·

الباب الحادي عشر : التضمين ومن أمثلتهم عليه قول الشاعر الجاهلي :

يا أيها الرجل المزجي مطيته   سائل بني تغلب ما هذه الصوتُ

انث لفظ صوت مع انه مذكر لأنه حمله على مرادفه ضجة او جلبة وكلتاهما مؤنثة · ومن التضمين قول بعضهم :

ألا يا حمامات اللوى عدن عودةً   فاني الى أصواتكنَّ حزينُ

قال انه حزين الى أصوات الحمامات لأنه ضمن حزن معنى مشوق او مشتاق وكلا النعتين يتطلب « الى » من حروف الجر ·

الباب الثاني عشر : القلب ومن أمثلتهم عليه قولهم « أقرب من قاب قوسين » والوجه الصحيح ان يقال : « اقرب من قابي قوس » اي من طرفي قوس · والمسافة بينهما قريبة تبلغ ذراعين او نحوهما · وقولهم « عرض الماشية على الحوض » عوض « عرض الحوض على الماشية » ومن أمثلته ايضاً قول عنترة العبسي في معلقته :

بطلٌ كأن ثيابه في سرحةٍ   يحذى نعال السبت ليس بتوأم

والذي أراده في صدر البيت : « كأن سرحةً في ثيابه » والسرحة الشجرة العظيمة اشارةً الى عظم جثة ذلك البطل · والسبت نوع من الجلد ·

الباب الثالث عشر : المجاورة ومن امثلته قول القائل :

امرُّ على الديار ديار ليلى   أُقبِّل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حبُّ الديار شغفنَ قلبي   ولكن حبُّ من سكن الديارا

والشاهد في صدر البيت الثاني حيث كان ينبغي له ان يقول : « وما حب الديار شغف قلبي » ولكنه قال « شغفن » مؤنثاً الفعل بحجة مجاورته الديار وهي جمع مؤنث ·

الباب الرابع عشر : مشاكلة اللفظ أو مؤاخاة اللفظ ومن امثلته عندهم قولهم : « الأعاجم والأعارب » فجمع اعاجم لا غبار عليه لأنه جمع اعجم . واما الأعارب فخارج عن قياسها المعهود لها فلو اراد جمع اعراب وجب ان يقول القائل اعاريب والا فليقل اعراب وتطلق على البدو الرحل من العرب . أو فليقل عرب وتطلق على العرب عامة من بدو وحضر . ولكنه عدل عن ذلك كله وتجوز بقوله الأعارب لمشاكلة او مؤاخاة الصيغة الواردة بصحبتها وهي الأعاجم .

الباب الخامس عشر : نزع الخافض ومن أمثلته قول القائل :

تمرُّون الديار ولم تعوجوا كلامكمُ عليَّ اذن حرام

والشاهد في قوله الديار حيث حذف حرف الجر الذي يقتضيه وكان الوجه الصحيح ان يقول تمرون بالديار فلما نزع الخافض نصب الاسم المخفوض على انه مفعول به من الفعل الذي تقدمه .

الباب السادس عشر : نزع العاطف ومن امثلته قول بعضهم :

كرةٌ وضعتْ لصوالجةٍ فتلقفها رجلٌ رجلُ

والشاهد في عجز البيت حيث قال :« فتلقفها رجلٌ رجلُ » وهو يريد «رجلٌ فرجل» .

* * *

هذا هو الذي خطر ببالي من مواطن السماع في احكام لغتنا عندما تصديت لكتابة البحث الحاضر . وقد لا تكون هذه المواطن شاملة للمراد ولكني لا اظنها بعيدة عن مزية الشمول ولم احشر بينها الألفاظ التي هي من فئة المؤنث المعنوي ولا الألفاظ التي يجوز فيها التذكير والتأنيث لأن الفاظ الفئتين مذكورة في كثير من كتب الصرف فلم يبق بعد ايرادها هناك مجال حيرة وتردد بشأنها .

ولا ينكر منكر ان الأبواب السماعية الآنف ذكرها مدعاة عناء وحزازة في الصدر ولكن لا الى الحد البعيد الذي قد يطرأ على اذهاننا . فاذا قرنا بنظرنا شواهد الحال اي اذا التفتنا عملياً لا نظرياً الى هذه الأبواب السماعية . اذا حسبنا حساباً معقولاً واقمنا وزناً صحيحاً للمشتقات العظيمة التي تنجدنا على تذليل مصاعبها بفضل

المطالعة وطول الممارسة والذوق الفطري رأينا ان عناءها وحزازاتهـا لا تزيد على ربع ما هوّل به علينا الوهم لأول وهلة والبرهان على ذلك واقع محسوس لا يدحضه داحض . دونكم الجماهير الغفيرة من الذين شدوا من العربيـة شيئاً مقبولاً قد لا يزيد على سطحياتهـا الا درجةً واحدةً فانهم يقرؤون ويكتبون ولا تعترض هذه الأبواب طريقهم وتفوت مدى ما تعلموه واكتسبوه الا في فترات قصيرة يعترض مثلها أمثالهم في الفرنسوية والانكليزية واليونانية وغيرها .

ومع ما اذكره من تهوين خطبها اعتقاداً ووجداناً لا سياسةً وكياسةً أقول ما يأتي في سبيل مكافحتها ومعالجة ما سأذكره من أحكام أخرى في لغتنا :

هذه الأبواب السماعية يرجى اضعاف سلطان السماع فيها بانقاذ بعض نواحيها وادخالها في حظيرة القياس . كما يرجى حسن النظر والمعالجة الحاسمة لما سأورده من احكام أخرى ولا يقوم بهذه المهمة الا جمهور من خدام اللغة الأُمناء بعد اتفاق كلمتهم ومساعيهم في هذا السبيل وفي مقدمة هذا الجمهور ينبغي ان نعد مجمعنا العلمي العربي ومجمع فؤاد الأول في مصر مع إشراك محققين آخرين ممن لم ينتظموا حتى الآن في أحد المجمعين . فبلسان مجلة المجمع العلمي اوجه انظارهم الكريمة الى هذه المأثرة وهي من أعظم الحقوق التي لهم ان يتقاضوها واعظم الواجبات التي عليهم ان يقضوها .

* * *

استفتاء بشأن أبواب سماعية

لم لا يمكن تحويل السماع الى قياس في اكتساب المعاني المختلفة بالزيادة في صيغة الفعل المجرد مما ذكرته عندما أشرت الى الباب الرابع من الأبواب السماعية ومن تلك المعاني المبالغة والتعدية والمشاركة والمغالبة والغلبة والمطاوعة والتحويل والسلب وبلوغ الشيء واصابته على صفة وطلب الشيء وغير ذلك .

وقد ذكر الأئمة رسوماً وحدوداً تقريبية لتعيين حركة عين المجرد الثلاثي ماضياً ومضارعاً افلا يمكننا انتقال خطوة واحدة أي من الترجيح والتغليب الذي ذكروه الى القياس المطرد (وهو السماعي الذي ذكرته عندما أشرت الى الباب الخامس) .

ومثل ذلك يقال في السماعي الذي ذكرته عندما أشرت الى الباب السادس من اختلاف صيغ المصدر الأصلي للفعل المجرد الثلاثي فقد عين الأئمة بوجه التقريب حالات خصوصية لكل من تلك الصيغ المختلفة . فَعْل وفَعَل وفعال وفعول وفعيل وفعلان وفعالية الخ . أفلا يمكن تحويل هذه النواحي السماعية أو تحويل بعضها الى قياس جلي .

ومن هذا القبيل ما ذكروه بوجه التقريب والتغليب من صيغ الجمع المكسر : فُعول . وفعَلَة . وفعلاء . وافعلاء . وفِعال . وفعلان الخ . بحيث يجعل سماعيه الذي يجاور القياسي لكثرة وروده قياسياً صريحاً لا اعتراض عليه ولا جدال فيه . وقد ذكرت ذلك عندما اشرت الى الباب التاسع من ابواب السماعيات .

وأما ماذكرته عند اشارتي الى الباب السادس عشر من نزع العاطف فهو اقرب الى القبول مما ادخلته في الباب الخامس عشر من نزع الخافض بشرط ان يكون حرف العطف المحذوف واواً عاطفة او ما يقارب معناها اي الفاء وثم . ولا يتأتى هذا القياس مع احرف العطف الأخرى وهي : « او . لا . بل . لكن » كما لا يتأتى مع الواو وأختيها الا عند امن اللبس او وجود قرينة لفظية او عقلية تدل على العاطف المحذوف .

غير ان الباب الذي هو أوسع الأبواب السماعية شأناً لأنه اوسعها مجالاً اذا اردنا له هذا الاتساع اغتناماً لفوائده وبركاته فهو باب النحت وقد جعلته باباً عاشراً عند تعديد الأبواب السماعية في ما مرّ . ان النحت عرفه أسلافنا من العرب القدماء وروى الرواة منه ألفاظاً وعبارات عديدة وردت على طريقه ولكنها لا تعد الا أقل من القليل في جنب ما يمكن ان يرافقها من اخواتها وفي جنب ما نراه من النحت الواسع السلطان في اللغات الافرنجية وفي عربيتنا العامية على اختلاف لهجاتها بين سورية ولبنان وفلسطين ومصر وبلاد المغرب والعراق وشبه جزيرة العرب . وما أدرانا ان عرب الجاهلية ومن تلاهم مباشرةً من ذريتهم الى أواخر المئة الأولى للهجرة لم يكونوا يتوسعون في النحت بكلامهم الى مسافة واسعة شاسعة قياساً على

الدواعي الطبيعية والاجتماعية المشاهدة في اختصار الكلام عند التعبير عن اغراض مختلفة . والنحت كفيل بهذه الخفة وهذا الاختصار . ولعمر الحق ان الحاجه الماسة الى ذلك شعر بها الفرنسوي والانكليزي والايطالي وغيرهم كما شعرت بهـا فئات الأمة العربية في لغتها العامية فلجأوا جميعهم الى النحت . والحاجة تفتق الحيلة كما يقول العرب او الحاجة ام الاختراع كما يقول الفرنجة فهل اوحت طبيعة العمران الى جميع هؤلاء الملايين والأمم من البشر باغتنام هذه الوسيلة ولكنها تخلفت عن عرب الجاهلية وحدهم ... ليس هذا الحكم مما يأنس به العقل ولا مما تدلنا عليه العادة . بل الأقرب الى الامكان ان العرب القدماء توسعوا كثيراً في النحت ولكن الرواة لم يرووا لنا منه الا شذرات يسيرة هي كل ما وصلت اليه ايديهم او هي ما اكتفوا بإيراده استدلالاً بالقليل على الكثير . والذي نعرفه من تاريخ العرب القدماء وآثار ما اشتمل عليه أدبهم وحكاياتهم انهم كغيرهم من البشر تحسسوا في معايشهم أموراً وعرضوا لأمور واعترتهم من الميول والعواطف ما اعترى سواهم بل كانوا في سدة الأمم لطافة نفس وحس وذلاقة لسان وتفنن بيان .

ان باب النحت اذا فتحناه على مصراعيه ضمن للغتنا وادبنا ثروة عظيمة وزاد آراءنا مرونة وطواعيةً وكانت غنيمتنا على طريقه تقارب غنيمتنا من طريق المجاز على اختلاف أنواعه وطريق الاشتقاق على تعدد أبوابه . فهل لخدام العربية ان يفكروا في فتح هـذا الباب الضخم مع التنبيه على ما يرونه ضرورياً من القيود والشروط في حسن استخدامه .

* * *

استفتاء في شؤون أخر

زوايا في علم الصرف

من القواعد الصرفية ان يقال في جمع المؤنث السالم للأسماء المختومة بتاء التأنيث المفتوحة فاؤها الساكنة عينها وهي حرف صحيح مثل عَزْمة ورَحمة وسطوَة عَزَمات ورَحمات وسطوات بفتح ثانيه . قلت ان في ذلك مدعاة التباس أحياناً

فلو قلنا «عظمات» بفتح الظاء لم يعرف السامع او القارئ أأردنا بهذا اللفظ جمع عظمة بفتح الظاء أم جمع عظمة بإسكان الظاء فان عظمات بفتح ثانيه يلائم هذين المفردين على السواء وهنا موضع الالتباس . فلو ابقينا الحرف الثاني على حالته عند الجمع لتخلصنا من هذا المحذور وقلنا عظمات جمع عظمة بفتح الظاءين . وعظمات جمع عظمة باسكان الظاءين . وقد نصوا في هذا الباب اذا كانت فاء الكلمة مضمومة او مكسورة جواز إجراء عين الكلمة عند الجمع مجرى فائها وجواز ابقائها على سكونها ففي «نقمة» بكسر النون يجوز ان نقول نِقمات بكسر فسكون ونِقِمات بكسر فكسر . وفي عُقْدة عُقْدات وعُقُدات فهل من الحكمة ابقاء القاعدة على حالها ام تعديلها بمجاراة لفظ الجمع في ثانيه للفظ المفرد كما أشرنا الى المفتوح الفاء في مثل عزمة ورحمة وسطوة .

ويقع مثل الالتباس الآنف ذكره في بعض قواعد النسبة والتصغير . فبمقتضى هذه القواعد ينبغي ان نقول في النسبة الى «ملك» بكسر اللام ملكي بفتح اللام . وهكذا نقول في النسبة الى «ملك» بفتح اللام ومعناه ملاك . ونقول في النسبة الى «كتاب» «كتابيّ» كما نقول «كتابيّ» أيضاً في النسبة الى «كتب» بإعادة الجمع الى المفرد عند النسبة اليه بحيث لا يعلم السامع اذا قلنا له : «هذا رجل كتابيّ» أنريد انه يبيع الكتب ام نريد انه متدين بدين أهل كتاب منزل من غير المسلمين اي بالنصرانية او اليهودية . وقد بلغني ان مجمع فؤاد الأول حكم منذ سنوات يسيرة بجواز النسبة الى اللفظ المجموع بحيث يقال مباحث اخلاقية ورجال كتبيون وقد أحسن المجمع في حكمه .

ومن مواضع الالتباس في التصغير قولهم «أُرَيضة» في النسبة الى «أرض» بإظهار تاء التأنيث عند تصغير المؤنث المعنوي . غير ان أُريضة هي أيضاً تصغير ارَضة والأَرضة دودة بيضاء تنقر الخشب والحجارة .

وقد يعترض معترض على هذه الملاحظات بقوله : ان في العربية كثيراً من الألفاظ المشتركة اي التي ينطبق فيها اللفظ الواحد على معنيين او اكثر وانما يعتمد

على القرائن في التمييز بين معانيها ومن ثم لا نرى بأساً من نشوء الفاظ مشتركة عن القواعد التي ذكرتها وقلت انها تدعو الى اللبس . اذا احتج المعترض بهذا اجبناه انه عند التحقيق لا يعد حجه دامغة فان وجود كثير من الألفاظ المشتركة في كثير من اللغات ومنها لغتنا العربية امر مكروه بل هو عيب نتحمل مضضه صابرين ما دمنا غير قادرين على دفعه . واما ان نزيد بأيدينا سلطانه ونوسع نطاقه بمثل القواعد التي ذكرناها فهي خطة عوجاء بعيدة عن الصواب بعداً شاسعاً .

ومما يحتاج الى صراحة وايضاح في قواعد كتابة الهمزة مواقع الهمزة المتصلة بشيء من الضمائر او نحوها كقولنا : « الكتاب انا قارئه كانوا هم يقرأونه » فاذا اعتبرنا الهمزة واقعة في الطرف غير معتدين بالضمير المتصل بها وجب ان ترسم كما رسمناها بصورة الياء في « قارئه » وبصورة الألف في « يقرأونه » . ولكن اذا اعتبرنا الهمزة واقعة في حشو الكلمة حسب الظاهر من هيئة الكلمة فلا بد من اجراء حكم همزة الحشو في رسمها وحينئذ يجب ان نرسم همزة « قارؤه » بصورة الواو وهمزة « يقرؤونه » بصوره الواو أيضاً .

ومما يستدعي النظر ان أفعل التفضيل يكثر وروده في فصيح الكلام منعتقاً من الشروط التي قيدوه بها وهي كثرة تدعونا الى التردد في اعتبار هذا الوارد من قبيل الشذوذ . فهل نظل متشبثين بتلك الشروط أم نلغيها أو نلغي بعضها .

ورد في فصيح الكلام قولهم : « هو أعطاهم للدينار — هذا الكتاب أخصر من ذاك — انا الى أمير فعّال احوج منا الى امير قوّال — من ضيّع صلاته كان لما سواها أضيَع — اسود من الليل — ابيض من الثلج — (والكوفيون يجعلون قياسياً بناء أفعل التفضيل من السواد والبياض لأنهما أصل الألوان) العود احمد — كانت دِرّة عمر بن الخطاب أهيب من سيف الحجاج — (والدرة بكسر فتشديد هي العصا القصيرة) — فلان اشهر من فلان واولاه للمعروف — فلان أجنُّ من جاره وازهى منه واعنى (من الماضي المجهول جُنّ وزُهي وعُنيَ) — زيد أتقى من أخيه — هذا الأمر أجدى عليك من ذاك » الى غير ذلك مما لا ينطبق على

الشروط التي اوردوها في وجوب افعل التفضيل قائلين ان فعله يجب ان يكون تاماً معلوماً مجرداً ثلاثياً قابلاً للمفاضلة غير دال على لون أو عيب او حلية ٠

بقي لي من مواضع النظر في مباحث علم الصرف وملحقـاته الوقف فالمشهور عندنا من أنواع الوقف وأرى الاستعمال مقتصراً عليه سلب الحركة الأخيرة من الكلمة بحيث يحل السكون محلها والوقوف على التاء المربوطة بلفظ الهاء باعتبار ان الهاء أصلها ٠ وهذا النهج سديد ولكني ارى اقرب الي السداد والذوق في قليل من الحالات ان نعدل عنه ونستبدل به سواه بأن لا نسلب اللفظة حركتها الأخيرة عند الوقف بل نبقي عليها ولكيلا يكون وقوفنا على لفظ متحرك — والحركة ضد السكون طبيعةً واصطلاحاً — نلحق بتلك الحركة الختامية هاء السكت ساكنة ٠ ذلك عند وجود التباس بين تذكير وتأنيث ٠ فاذا كان الوقف مثلاً عند لفظة «أنتِ» بكسر التـاء او «عليكِ» بكسر الكاف لم تقل فيهما انتْ وعليكْ بالاسكان لئلا يلتبسا بالمذكر «انتَ» مفتوحة تاؤه ٠ و «عليكَ» مفتوحة كافه ٠ بل أرى من لطف الحيلة ان نقول عند الوقف «أنتِهْ» و «عليكِهْ» ٠ فهاء السكت في هذين المثالين نافعة كما انها ضرورية في نحو قولنا: «فِهْ» عند الوقوف على فعل الأمر فِ من الماضي وفى ٠ ونحو قولنا: «لم ينْمُهْ» عند الوقوف على المضارع المجزوم لم ينمُ من الماضي نما ٠

(اللاذقية) يتبع: **ادوار مرقص**

كتـــاب

بستان العارفين ونزهة الناظرين

من الكتب المخطوطة التي دخلت خزانة كتبي كتاب بستان العارفين ونزهة الناظرين يظهر انه بخط مؤلفه فقد قال في آخر الكتاب انه «تم على يد كاتبه وجامعه الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه القدير الحاج احمد ابن حسن الشامي عفا الله عنهما وذلك نهار الأربعاء لسبعةعشر مضى (؟) من ربيع الآخر سنة احدى واربعين والف وكان شروعي فيه واتمامه له في جامع السّفاحيّة في حلب المحمية».

تمّ الكتاب وربنا المحمود   وله الفضل والثنا والجود ؟

ثم الصلاة على النبيّ محمد   ما ناح قمري وأورق عود

أما مقدمة الكتاب بعد البسملة والحمدلة والصلاة على الرسول وآله واصحابه فهي :

«وبعد فان العبد الفقير الحقير الذليل الراجي رحمة ربه وعفوه الجزيل لما رأيت بنو (؟) الزمان وما بهم من الملل والكسل من مطالعة الكتب المؤلفات والدواوين المطولات ما يؤدي بهم الى الزعل وان القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة .

وقد قال عليّ بن ابي طالب عليه الرحمة والرضوان : «ان القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدان فاهدوا لها طرائف الحكمة» .

وكان المأمون رحمه الله تعالى ينتقل كثيراً من داره من مكان الى مكان وينشد قول أبي العتاهية :

لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة (؟)   الاّ التنقل من حال إلى حال

فأردت ان اجمع مائدة من دقّ سماط السادة المتقدمين ولطائف كلام الشعراء السالفين طرفاً من الظرف من درّة التاج وواسطة العقد وما خلص على سبك النقد اكثرها لأهل العصر والقريب العهد .

وسميته بستان العارفين ونزهة الناظرين وشرعت في ذلك وسلكت فيه أحسن المسالك ورتبته على حروف المعجم واتبعتها بشيء من المردوف والاقتباس وجعلت

اسماء الشعراء فهرسةً في عنوان الديوان ليكون جمعها بإتقانٍ وأساس .

وكان شروعي في ذلك نهار الأربعاء لتسعة عشر مضي من شهر ربيع الأول سنة احدى واربعين وألف . وما ذلك بحولي وقوتي وانما ذلك بفضل رب العالمين وأفوض أمري اليه وبه أستعين »

والكتاب من القطع الصغير اذ ان طول الورقة (٢٠) سانتيمتراً وعرضها ١٢ سانتيمتراً وفي كل صفحة (١٧) سطراً بخط جيد مشرق والعناوين بالحبر الأحمر .

ويبدأ جامع الكتاب كل حرف من حرف الهجاء بقصيدةٍ للجعبري رحمه الله تعالى فينقل في حرف الألف القصيدة التي مطلعها :

أصلي صلاة تملأ الأرض والسما على من له أعلى العلى متبوأ
اقيم مقاماً لم يقم فيه مرسل وأمست له حجب الجلال توطأ

كما ان الحروف الأخرى يبدأها بقصائد في مدح سيد الوجود عليه الصلاة والسلام

أما القصائد الأخرى ففي اغراض مختلفةٍ ومما نقله الى مجموعته من القصائد قصيدة قال انها للإمام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه مطلعها .

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفساً اذا نزل القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحوادث الدنيا بقاء

وكذلك نقل القصيدة الزينبية المنسوبة اليه ولكنه قال عنها ومما قاله الإمام وهي التي مطلعها :

صرمت حبالك بعد وصلك زينب والدهر فيه تصرم وتقلب

ونقل له قصيدة ثالثة مطلعها :

لك الحمد ياذا المجد والجود والعلا تباركت تعطي من تشاء وتمنع

وغالب العلماء على ان علياً رضي الله تعالى عنه وأرضاه لم يقرض الشعر وغاية ما نسبوه اليه قطعة صغيرة جاء في أولها :

تلكم قريش تمنوني لتقتلني فلا وربك ما بروا ولا ظفروا

وفي بعض الأحيان يورد بأواخر القصائد أحاديث شريفة وروايات وسيراً ونكات أدبية .

أما الشعراء الذين نقل قصائدهم الى مجموعته فهم بحسب ترتيب نقله : ابو نواس

والخليل وابراهيم بن رفاعة والوفائي وعبد القادر الكيلاني والبهاء زهير وشهاب الدين العمري الدمشقي والصلاح الصفدي والحاجري وابن عفيف التلمساني وماميه الانكشاري والشيخ ابو الوفاء والامام الشافعي والتنوخي والصفي الحلي والجيلي وعبد الهادي السوري والنواجي وابن مليك الحموي وعلي ابو الوفا وعبد الرحيم البرعي وناصر الدين بن النقيب وابو مدين وابن الفارض واحمد البكري والشيخ الحريري ومحمد البكري والقيراطي والششترى وابو العناهية وابن نباتة وابو الفضل بن وفا وعبد العزيز غير منسوب والعناياتي ومحيي الدين بن عربي ويزيد بن معاوية وعدي بن مسافر والحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما والسلطان احمد خان من آل عثمان [1] والاغرازي كما نقل لبعض الشعراء وزاد الجامع بعض مقاطيع على كتابه وهي التي قال عنها في المقدمة المردوف والاقتباس وهي لزهير الكاتب وابن الوردي وابن الراوندي وشيخ الشيوخ بحماة وابن سنا الملك والمادراني والحجازي وعبد القادر وعمر بن عبد العزيز وغيرهم

وفي الكتاب خرم من اواخر حرف الدال الى اوائل حرف الطاء بضياع بعض كراريسه ·

وعند ما نقل قصيدة ميمية ليزيد بن معاوية قال « قصيدة يزيد بن معاوية · رضي الله عن معاوية وعامل الله يزيد ومطلع هذه القصيدة :

اراك طروباً ذا شجىً وترنم تطوف بأذيال السجاف المخيم
اصابك عشق ام بليت بنظرةٍ فما هـذه الا سجية مغرم

وقال في موضع :

ذكر ان يزيد بن معاوية كان مجاهراً بالخمر متهتكاً فيه وله في وصفه بدائع

(١) نقل الجامع موشحاً قال عنه ومما نظمه المرحوم المنفور له السلطان ابن السلطان السلطان احمد خان مطلعه : البدر أشرق بالجمال عليه والسلسبيل يسيل من شفتيه
والغصن نال اللين من عطفيه

ولكن كتاب الاتراك ينسبون هذا الموشح الى السلطان سليم خان بن بايزيد خان وهو الموشح الذي جاء في آخره : لولا الاله وحرّ نار جهنم لثمته وجلست بين يديه
وقد نقل هذا البيت الكاتب التركي الشهير المرحوم نامق كمال كما يلي ·

لولا الاله وحرّ نار جهنم لعبدته وسجدت بين يديه

وغرائب لم يسبق اليها ونهاه عنه والده مراراً فلم يلتفت اليه وغضب معاوية عليه بسبب ذلك فأنشد يزيد يخاطب والده ويقول :

أمن شربةٍ من ماء كرم شربتها غضبت عليَّ ٠ الآن طاب لي السكر
سأشربُ واغضب ٠ لارضيت كلاهما حبيب الى قلبي عقوقك والخمر

فصبر والده لذلك وتغافل عنه مدّة ثم لاطفه وعاتبه وكتب يا بنيّ ما أقدرك ان تصير الى حاجتك من غير تهتك يذهب مروءتك وقدرك ثم ان معاوية أنشد :

انصب نهاراً في طلاب العلى واصبر على بعد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل أتى مقبلاً واكتحلتْ بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهي فانما الليل نهار الأريب
كم فاسق تحسبه ناسكاً يستقبل الليل بأمر عجيب
أرخى عليه الليل أثوابه فبات في أمنٍ وعيشٍ خصيب
ولذة الأحمق مكشوفة يتبعها كلّ عدوّ مريب

قال فاتعظ يزيد بذلك وحلف ان لا يشربها نهاراً ٠ وقال في موضع آخر :

حكي ان السلطان الملك الأشرف كان له مملوك بديع الجمال فأحبه فقير وصار يجلس في الطرقات التي يسلكها السلطان ليرى ذلك المملوك حال ركوبه مع السلطان فأعلم السلطان بقضيته فمنع المملوك من الركوب فمرض الفقير بسبب ذلك وبلغ السلطان خبره فرثى له وأمر المملوك ان ينزل وحده ويعود الفقير فنزل اليه وجلس عند رأسه وجعل يروّح عليه بمروحةٍ فرفع الفقير اليه وتنفس وأنشد يقول :

روّحني عائدي فقلت له لا لا تزدني على الذي أجدُ
أما ترى النار كلما خمدت عند هبوب الرياح تتقدُ

وقال أيضاً: ومما حكي ان الرشيد حبس ابا العتاهية فكتب على حائط الحبس :

أما والله ان الظلم لؤم وما زال المسيء هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

قال فأخبر الرشيد بذلك فبكى بكاء شديداً ودعا ابا العتاهية فاستحله ووهب له الف دينار وأطلقه ٠

وحكى سليمان بن الحارث قال كنت في موكب جعفر بن يحيى اذ اعترضه البهلول وبيده حجران وهو هارب من الصبيان فألقاهما وتعلق بلجام بغلته ثم أنشد يقول :

يا جعفر الجود والمعروف والكرم   يا كعبة الفضل والأفضال والحكم
يا من اذا السحب لم تسمح بدرّتها   كانت أنامله أندى من الديم
ما لي اليك شفيع استعين به   الا العلاء وطيب الأصل والشيم
لله درّك من حرّ اخي ثقة   يعطي الجزيل بلا منّ ولا سأم

فقال له جعفر تمنّ عليّ يا أبا محمد فقال ترد عليّ عقلي قال لا قدرة لي على ذلك قال فتؤمنني من الموت قال وهذا أصعب قال فتكفيني اولاد الزناء قال هذا معتذر فيه قال فما ظننت يا أحمق اني اطلب منك كسرة تفنى او خرقة تبلى واعطيك ما يبقى اني اذاً لقليل الخبرة بالتجارة ثم خلاّ عن بغلته وانصرف وهو يقول :

ظنّ ابن يحيى انني راغب   في ماله ما لي وللمال
يفنى الذى يعطي ويبقى له   حسن أماديحي وأقوالي

وقال أيضاً : « وحكي ان المتنبي عادى صاحب مملكته فتوعد المتنبي بالقتل فخرج هارباً واختفى مدة . ثم أخبر الملك انه ببلدة كذا فقال الملك لكاتبه اكتب للمتنبي كذا ولطف له العبارة واستعطف خاطره واخبره اني قد رضيت عنه وآمره بالرجوع الينا فاذا جاء الينا فعلنا به ما نريد وكان بين الكاتب وبين المتنبي مصادقة في السرّ فلم يسع الكاتب الا الامتثال فكتب كتاباً ولم يقدر ان يدس شيئاً خوفاً من الملك لأنه يقرؤه قبل ختامه فلم يمكنه غير انه لما انتهى الى آخره وكتب اليه بقوله ان شاء الله شدّد النون وقرأه السلطان وختمه وأرسل به الى المتنبي فلما وصل اليه وقرأه ورأى تشديد النون ارتحل من تلك البلدة على الفور فقيل له في ذلك فقال اشارة الكاتب بتشديدها الى قوله تعالى « انّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين » .

ثم ان المتنبي كتب الجواب وزاد الفاً في آخر لفظة ان اشارة الى قوله تعالى: « انا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها » .

ويظهر ان جامع هذا الكتاب من دعاة الأدب المكشوف حين يذكر استهتار

يزيد وادمانه معاقرة الدنان وحب الفقير لمملوك السلطان ويورد القصة الآتية بلا تورع ولا حسبان ولعلها لم تروَ من قبل غيره الى الآن وقد يستبعد وقوعها في ذلك الزمان وهذه هي :

وحكى صاحب روض القلوب قال :

دخلت مدينة حلب سنة ٥٦٧ فسكنت في بعض دورها وكان الى جانبي دار حسنة تسكن فيها امرأة ذات حسن وجمال وكانت مغنية ثم تابت عن الغناء وتزوجت برجل صوفي وكانت بارعة في الجمال والفضل والأدب وتنظم الأشعار وتروي شيئاً من الأخبار وتكتب خطاً حسناً فائقاً وتروي ديوان البحتري وتعرف علم النجوم والنحو معرفة تامة ·

وكانت مع هذا الفضل مولعة بمحبة شبان الفقهاء والصوفية وليس لها في غيرهم أرب · وكانت اذا علمت ان لأحد منهم أدنى نزوة أقبلت عليه ومالت بكليتها اليه ثم جلبت عقله بشعرها ومراسيلها وحسن عبارتها وعذوبة منطقها وأظهرت له المودة الزائدة حتى يصبو لها قلبه ويطير الى محبتها لبه فاذا علمت انه وقع في شباكها وسقط في شراكها سلبت حينئذٍ ما في يده بحسن توصلها ولطافة حيلها ثم استبدلت به غيره وكان هذا شعارها أبداً فلما سكنت في جوارها وصرت قريباً من دارها سوّلت لها نفسها ان تخدعني بتملقها كما فعلت بقوم آخرين فكتبت اليَّ رقعة تتشوق الى زيارتي وتطلب محادثتي فكتبت اليها اعتذر عن تخلفي عن زيارتها وأذكر لها اقلالاً وفقراً وعوائقاً شاغلة تمنع من زيارتها غير اني وعدتها الزيارة عند ذهاب العلل والعوائق فكتبت اليَّ رقعة تقول فيها هذه الأبيات :

فلان الدين قاضي الشام جمعاً ومن عمَّ البرية بالنوال
ومن بالعلم فاق على البرايا ومن يهدي الى سبل المعالي
أيحسن ان اهيم بك اشتياقاً وانت خليُّ بال لا تبالي
وان أشقى بحبك لا لشيء يقربني اليك سوى الوصال
وتمطلني بوعد كل يوم وتنطق حين تنطق بالمحال
أفي الشرع المطهر جاء هذا أجبني ياحبيبي عن سؤالي

قال فأجبتها عن ذلك :

كتابك جاء يستدعي وصالي ويَنسبني الى قول المحال
ويزعم ان قلبك مستهام من الأشواق للنيران صالي
فيا من ليس تشبهها فتاة بأوصاف الملاحة والجمال
اذا سفرت فشمس ضحى تجلت بدت للناس من تلك الحجال
وان هي في النقاب بدت رأينا هلالاً بل اجلّ من الهلال
فدبتك لبس يمنع منك الا خلائقك القبيحات الفعال
ودادك كله مكر وزور ومصيدة لألباب الرجال
اذا فارقت هذا كان هذا معداً في حبالك للوصال
فهذا من وصالك قد تخلى وهذا قد تورّط في الحبال
أأطمع في وصالك بعد هذا وأصفيك المودّة غير قال
ودادك واشتياقك لي ووعدي محال في محال في محال
على اني وحقك لست أبغي لوصل الغانيات سوى حلال

قال فلما قرأت الرقعة وسمعت الجواب آيست من نفوذ حيلها وبلوغ مرادها وعرفت اني قد عرفت خديعتها فأمسكت عن ذلك . اه

وانت ترى ان هذه القصة أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة .

والكتاب على هذا النسق من الأخبار المروية والقصص المحكية وهو من القطع الصغير طوله ٢٠ سانتيمتراً وعرضه عشرة سانتيمترات وفي كل صفحة ١٧ سطراً والسطر مؤلف من ١٣ كلمة ولم يشر ملا كاتب جلبي صاحب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون اليه مما يدل على انه بخط المؤلف .

على اننا نرجو ان نجد له نسخة ثانية عند بعض الغواة لاستكمال النقص الموجود بهذه النسخة فيكون ذلك من حسن التوفيق .

(حيفا) عبد الله مخلص

تصحيح أغلاط كتاب البخلاء

اني من المعجبين بما خطه يراع الجاحظ نابغة الأدب العربي . وقد طالعت بشوق جميع ما أصدرته المطابع من كتبه ورسائله، الا كتابه البخلاء فاني كنت قرأت قبلاً بضع صفحات من طبعته الأوربية واحدى طبعتيه المصريتين فاعتراني الملل من كثرة ما فيها من كلمات مغلوطة وعبارات قلقة مبهمة . على ان ڤان فلوتن له فضل عظيم في تصحيح جانب من اغلاط النسخة الفريدة السقيمة وكتابة الحواشي المفيدة واحياء الكتاب بطبعه ونشره . ولما حصلت أخيراً على الطبعة الرابعة الدمشقية والأخيرة وجدتها تفوق اخواتها السابقات بفضل علماء أعلام وأدباء لغويين بذلوا [1] الجهد في تصحيح معظم ما بقي من الأوهام في الطبعات التي تقدمتها وكتبوا حواشي لما لم يقطعوا بصحته من الألفاظ وشرحوا ما غمض من المعاني . جزاهم الله خيراً . طالعت النسخة المطبوعة الدمشقية هذه فلم يعترني الملل كالسابق . ولكني وجدت كلمات وعبارات مغلوطة فاتت المصححين فأشرت اليها في هامش الكتاب وأنا متابع القراءة . ولما رأيتني قد أشرت على عدد من الكلمات لا يستهان به وشجعني مكتب النشر العربي الدمشقي بقوله في أول الكتاب : « ونحن مع شدة ما بذل على هذا الكتاب من جهود لا نزال نرى انه يحتاج الى عناية علماء العربية ومشيخة ادبائها، وها نحن نرسله بين ايدي القراء آملين ان نعيد طبعه بتحقيق اوسع لما اشتبه من الفاظه وتعابيره وجمله، راجين من كل من يرى ملاحظة جديرة بالتسجيل ان ينبهنا اليها في صحف الأدب ومجلاته .... »، اعدت الكرة وصرت ابحث بجد وصبر عن ما استعصى علي في بدء الامر . فحصلت لدي هذه التصحيحات اعرضها على صفحات مجلة المجمع العلمي العربي القراء حسب طلب مكتب النشر .

---

(1) أقول — وأنا أحد الذين نسب اليهم تصحيح الطبعة الدمشقية ونشرها — اني كتبت مقالاً في مجلة (الرسالة) المصرية (سنة ٧ ص ١٧٣١) أبنت فيه مقدار علاقتي بتصحيح هذه الطبعة ونوع المساعدة التي قدمتها لمكتب النشر الذي نشرها .

المغربي

واني اعترف ان جانباً من هذه التي سميتها تصحيحات ما هي الا ترجيحات ضممت رأيي فيها الى رأي احد المصححين انفرد به وذكر في الهامش او تصحيح غلط مطبعي ٠ على ان هذا الجانب صغير بالنسبة لتصحيحاتي الباقية التي احسبها تصحيحات حقيقية ٠

أرجو ممن ينظر في مقالي هذا ان يضع أمامه نسخة من الطبعة الدمشقية كي يتمكن من تتبع الصفحات والسطور التي أشير اليها ومن قراءة الكلام الذي يدور حوله البحث ٠ وسأضع الكلمات المراد تصحيحها وكذلك الكلمات المراد استبدالها بين قوسين فاصلاً بينهما بخط افقي ٠

جاء في ص ٣ ، س ١٢ (والمزاحمة) جماماً — (والراحة) كما في (ف ، م ، ن) ٠

٣ — ١٣ (وذكرتُ) ملح الحزامي — يظهر من مطالعة اول الكتاب ان الجاحظ لم يكتب كتابه هذا الا بعد ان حرضه على كتابته احد اصدقائه برسالة ارسلها اليه ٠ ولم يذكر الجاحظ اسم صديقه هذا ٠ والمفهوم انه كان رجلاً ذا منزلة واطلاع على اللغة والأدب ٠ فقد قال الجاحظ قرب الانتهاء من كتابه ص ٣٧٤ ، س ٨ مخاطباً اياه : « وليس يمنعني من تفسير كل ما يَرِد ، الا اتكالي على معرفتك ٠٠٠ » فبعد ان دعا الجاحظ لصديقه بقوله : « تولاك الله بحفظه ٠٠٠ » قال : « ذكرت ، حفظك الله ، انك قرأت كتابي في تصنيف لصوص النهار ٠٠٠ وذكرت ان موقع نفعه عظيم ٠٠٠ وقلت اذكر لي نوادر البخلاء ٠٠٠ » الى ان قال وذكرت ملح الحزامي ٠٠٠ وهكذا يذكر الفقرات الأساسية الواردة في رسالة صديقه ليتخذها مواد وفصولاً لكتابه ٠ ولا يبدأ بكتابه البدء الحقيقي الا في ١٠ — ٧ حيث قال : « فأما ما سألت من احتجاج الاشحاء ٠٠٠ » وعليه يجب قراءة (وذكرت) الموضوعة البحث بفتح التاء بصيغة المخاطب لا بضمها ، كما قال (غ) في الحاشية ٠

٣ — ١٥ وكل ما (حضرني) من اعاجيبهم — سياق الكلام ينبئ ان كلمة حضرني كانت في الأصل (حضرك) غيرها احد النساخ فضولاً وخطأ منه بعد ان قرأ كلمة (ذكرت) المبحوث عنها أعلاه بصيغة المفرد المتكلم ٠

٤ — ٧ ولِمَ (تتابعوا) في البخل — (تتايعوا) ٠ التتايع ركوب الأمر على خلاف الناس والتهافت ٠ (القاموس) ٠

٤ — ١٥ (وكيف يفطن) عند الاعتلال له — بعد ان ترك استعمال صيغة الجمع الغائب ورجع الى صيغة المفرد الغائب ، صار من الواجب اعادة كلمة البخيل او الشحيح ، فيقال (كيف يفطن البخيل) .

٥ — ٩ ولِمَ جاز ان يبصر بعقله البعيد الغامض ويعمى عن القريب (الجليل) — يقابل الغامض (الجلي) ، لا الجليل .

١٠ — ١٠ وعلى ان الكتاب أيضاً يصير أقصر ويصير (العار) فيه أقل - (العناء)

١١ — ٥ ان طول البكاء يورث (العماء) — (العمى) .

١٢ — ٧ وقد ضحك النبي صلى الله عليه وسلم (وفرح) وضحك الصالحون (وفرحوا) — (ومزح) ، (ومزحوا) . يؤيده ما جاء في الصفحة نفسها . س ١٥ : فالناس لم يعيبوا الضحك الا بقدر ولم يعيبوا المزح الا بقدر .

١٦ — ١ وهذا كتاب لا اغرك (منه) — (به) . جاء (ما غرك بربك) .

١٣ — ٨ ولا هي (مفيدة) اصحابهـا — (مقيِّدة) اصحابها اي دالة عليهم كما قال (ن) في الحاشية .

١٣ — ١٢ الزق نادرة بأبي الحارث (جمين) — (جميز) جاء في التاج في مادة جمز : (... وابو الحرث جمين كقبيط المدبني ضبطه المحدثون بالنون والصواب بالزاي المعجمة . أنشد ابو بكر بن مقسم :

ان ابا الحرث جميزا   قد أوتي الحكمة والميزا

فهذا تصحيح مدعم بالقافية . وهذا هو الذي ذكره الجاحظ فقد قال عنه صاحب التاج : (صاحب النوادر والمزاح) .

١٤ — ١٣ فان كانت لائمة او (عجز) — لعلها (غمز) . وهو السعي بالشر .

١٦ — ١٠ فلا العذر المبسوط (بلغتم) — (عرفتم) كما في الأصل المخطوط .

١٧ — ٦ (إملكوا) العجين — (أملكوا) بفتح الألف .

١٨ — ٨ (على) عبد — (عن) كما قال (غ) .

٢١ — ٩ وقد علمنا ان الجديد (في موضعه) دون الخلق — (في غير موضعه)

٢٣ — ١ لا يغترن أحد بطول عمره ... (ان يرى اكرومته . ولا يخرجه) ذلك الى اخراج ماله من (بديه) — (وبأن يرى كبرَ ذريته، فيخرجه) واحسن منه (فيدعوه) عوض فيخرجه .. من (بده) . أي لا يغترن احد بكذا وبكذا وبان يري ذريته قد كبرت .

٢٣ — ٨ اضعف ما كان عن (الطلب) وأقبح ما يكون به (الكسب) — توضع كلة (الكسب) مكان الطلب و (الطلب) مكان الكسب فيستقيم المعنى . ويؤيده قول العقد : (وأقبح ما كان به ان يطلب) أي ان يستعطي .

٢٤ — ٥ وان من لم يحسب (ذهاب) نفقته — ذهاب من زيادات النساخ . يؤيد ذلك قول العقد : (من لم يحسب نفقته لم يحسب دخله) فليس فيه كلة ذهاب .

٢٤ — ٨ ان كسب الحلال [مضمن بالانفاق] في الحلال — [يضمن الانفاق] كما في العقد

٢٥ — ٥ ويحفظكم [لآبائكم] — [لإبا كم] بكسر الألف الأولى كما في [ف] .

٢٧ — ٢ [وقلتم] — [فقلتم] .

٢٧ — ٨ لأن المال به [بغاث العالم] — [بغاد العلم] كما ورد في العقد .

٢٨ — ٢ [وقلتم] — [فقلتم] كما في العقد .

٢٨ — ١١ قيل [فما ينفعك] من ذلك ؟ قال : [لكثرة] من يخدمني عليه — [فما نفعك]، قال [كثرة] .

٣٠ — ٥ وتلقط [عرنداً من بريم فقال] — وتلقّط [عمرُ مُدّاً مِن بُرٍّ ثمّ قال] . مداً أتت في المخطوطة صحيحة .

٣١ — ١ يوضع نقطة بين كلمتي معيشته.وقلتم كي لا يختلط كلام ابي الدرداء مع كلام سهل بن هرون .

٣٤ — ١ [بحضرة] قرية الاعراب — [بخضرة] كما في [ت] .

٣٤ — ٩ ولولا انك تريد [أكثر] — تريد [الغبن] .

٣٥ — ١٤ [وعلى] ان العود — [واعلم] ان العود .

٣٦ — ٥ فقال له [الشيخ] — فقال له : [يا شيخ] . المروزي يخاطب الشيخ .

٣٦ — ١١ [لا ينفك] من احراقه النار — [لا تنفك] من احراقه النار . وأحسن منه لا تنفك النار من احراقه .

٣٦ — ١٤ [اكثره] — [اكثر] .

٣٧ — ١ [واخرى] — [فوق اخرى] . يؤيده قوله: حتى ترى السفلى ملآنة دهنًا .

٣٧ — ٣ [وتصويبها] — لعلها [وتعديلها] .

٣٧ — ٥ وهم [على حالٍ] يستخلفون شيئًا — وهم [على كل حالٍ] .

٣٨ — ١٢ [وأملحهم] بخلاً — [واقبحهم] . البخل لا يوصف بالملاحة .

٣٨ — ١٣ وأشدهم [ادبًا] — [رياءً] . والدليل على ريائه ادعاؤه صيام الدهر منذ اربعين سنة

٣٩ — ٤ ما سمعناه من [مشايخنا] — لا بأس بالقاء [مشيختنا] كما في الأصل .

٤٠ — ٢ [قال] — [فقال] .

٤٠ — ٣ [بارون] — [بيرون] ومعناه خارج أو خارجًا بالفارسية .

٤٠ — ٤ [نشنا سيم] — معناه لا نعرف . والصواب [نشْناسَتمْ] لم أعرف .

٤٣ — ١ ومن [الرشاء] — [الرشا] مقصوراً جمع الرشوة .

٤٣ — ١ وكان [حَقِيًا — [حَفِيًّا] من الحفاوة . جاء في التاج : هو حفي أي برٌّ مبالغ في الكرامة . والتحفي الكلام واللقاء الحسن . ودليل حفاوته بعد رده السلام قوله للذي مرّ به حلم عافاك الله .

٤٣ — ٥ جردقتان — لا تصحيح هنا . جردقة وجرذقة كلاهما وارد .

٤٤ — ١٣ [الأمر] فيما نحن فيه — [الآيين] . وهي كلمة فارسية معناها الرسم والعادة . وقد وردت في المخطوطة غير كاملة النقط . وستأتي في الصفحة التالية س ٢ وقد كتبت هناك [بيان] غلطًا .

٤٥ — ١١ اما ان يكون [خالداً اخا] مهرويه — هنا يجب ابقاء ماورد في الأصل على حاله ، وهو [خالد أخو] . وهذا يكون من قبيل ما ذكره الجاحظ في ٦٤ — ١٢ بقوله : وان وجدتم في هذا الكتاب لحنًا او كلامًا غير معرب ولفظًا معدولاً عن جهته ، فاعلموا انا انما تركنا ذلك لأن الإعراب يبغض هذا الباب ويخرجه من حده . . .

٤٦ — ٢ [قد يستطار له] — احسن منه [كاد ان يستطير به] كما ورد في تعليقات [ف] نقلاً عن الخطيب ·

٤٧ — ٨ لو [لا] انني ابني مدينة — اظن ان لا هنا زائدة ·

٤٨ — ٣ [توقي من الناس] — [أَوْقى من اليأس] كما في الأصل · يعني ان اليأس من الخلف والعوض جُنَّة تقي الانسان من اخراج المال من يده ·

٤٨ — ١٠ اللص كان يصنع بي اكثر من هذا — هذه جملة استفهامية بلا اداة استفهام ، فيجب وضع اشارة الاستفهام في آخرها ووضع الكلام الذي يعقبها في رأس السطر الذي يلي ، لأن كلام المروزي ينتهي هنا ·

٤٩ — ٩ [إن اناساً] — [ان ناس] كما في الأصل المخطوط · ان الجاحظ يحكي هنا أيضاً قول القائل كما هو ·

٥٢ — ٩ [وطلقت المعصفر] — [ودافت العصفر] · الدوف الخلط والبل بماء ونحوه · وقد ورد العصفر غير مغلوط في الأصل المخطوط ·

٥٢ — ١١ [انى] هذا يا مريم — لا بد انها كانت [انى لك] لكمال النكتة ·

٥٣ — ١ [وكفيتني] — في المخطوطة [وكفيتيني] · ولعلها تدخل في جملة ما ينقله الجاحظ من قول القائل دون تغيير ·

٥٤ — ٨ [الشاهنج] — [النشاستج] · وهو النشا معرب من نشاسته الفارسية والنشا مقتطع منها

٥٥ — ١٣ قيل في الحاشية على [المرقشيثا] : لم نعثر على معناها في المعاجم المعروفة — ذكرتها كتب مفردات الطب · قال ابن سينا في القانون : حجر هو اصناف ، ذهبي وفضي ونحامي وحديدي · وكل صنف منه يشبه الجوهر الذي ينسب اليه في لونه · والفرس يسمونه حجر الروشنا أي حجر النور لمنفعته للبصر · اه· منه اخذ الافرنج كلمة Marcassite ويسمى بوريطس أيضاً من اليونانية Pyrites أي حجر النار · وبالفرنسية Pyrite ·

٥٥ — ١٥ [القطنة] — [العطبة] · في التاج : والعطبة بالضم خرقة تؤخذ بها النار · قال الكميت :

نارًا من الحرب لا بالمرخ ثقبها   قدح الأكف ولم ينفخ بها العطب

٥٧ — ٢ [والكبران] — [والكيزان] جمع كوز . وذلك انهم يضعون بعض المؤن في الكيزان العتيقة ويعلقونها .

٥٧ — ٣ واما المصران [فانه] — [فانها] كما قال [غ] ولكن ربما نقل الجاحظ كلام معاذة العنبرية على علاته . انا نرى عوامنا اليوم يظنون ان المصران مفرد ويعتبرون المصارين جمعاً حال كونه جمع الجمع لمصير . فأرى ابقاء [فانه] على حالها .

٥٨ — ١ [وقذى في عيني] ،في المخطوطة [وبدأ ببر فى عبي] — [وقذى يمض في عيني] .

٥٨ — ١ [بعادني] وفي المخطوطة يعودني — [يعودني] عامي من كلام معاذة ايضاً ، يبقى كما هو .

٥٨ — ٧ تلك [الشاة] — لا حاجة لزيادة كلمة الشاة ، فهي معلومة بين السائل والمسئولة . ولذلك اقتصر على قوله تلك .

٥٨ — ١٣ [استلف] — [استسلف] واردة في التاج فلا حاجة لتبديلها .

٥٨ — ١٥ [فقال] — [وقال] .

٥٩ — ٣ [حمّال] — [جمّال] كما في العقد . درهمان وقيراط تزيد عن اجرة حمال في ذلك الزمن على ما أظن .

٥٩ — ٧ [فضلاً] — [فضل] من نقل الكلام كما قاله صاحبه .

٦٠ — ١٠ [برشكاناً] - [برنكاناً] . وردت برنكان في المخصص ٤ — ٨٠ وفي التاج أيضاً

٦٠ — ١٣ [لا يجوز !] — [لا يجوز ؟] . استفهام بلا اداة .

٦٢ — ٤ [الجفاف] — [الجبّان] كما في الأصل . وهو الصحراء والمقبرة .

٦٣ — ٦ [الامى] — [الاشى] . اشى الكلام كرمى أشياً اختلقه .

٦٤ — ٩ وارخى عينيه [وفكيه] — [وفكه] ، لأن الفك الأعلى ثابت .

٦٤ — ١٢ وان وجدتم — كلام مستأنف يجب ان يكون في رأس السطر .

٦٥ — ٣ [الفي درهم] — [الفي الف درهم] كما في [ف ، ص] وكما هو مفهوم من سهام كل من الاخوين .

(الموصل) يتبع : الدكتور داود الجلبي

مخطوطات ومطبوعات

تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر

الجزء الأول بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

يرى الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك ان التأريخ الحقيقي للأمم انما هو تأريخ نهضاتها القومية ، وعلى هذا النحو من الرأي وضع تسعة كتب بحث فيها أدق البحث عن مجهودات مصر في سبيل تحريرها وتقرير حقوقها السياسية وأشار الى ما عانته من الآلام في هذه السبيل .

واذا أردنا أن ندرك آفاق المباحث التي جال فيها فحسبنا ان نعرف ما تستلزمه دراسة الحركة القومية من سعة الاطلاع على أنواع نظام الحكم التي تعاقبت على البلاد والاحاطة بعوامل التطور في نواحي الأمة كافةً : في سياستها واقتصادها وعلمها وأدبها واجتماعها .

الجزء الأول من كتب الأستاذ وعنوانه : تأريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، يشتمل على ظهور الحركة القومية في تأريخ مصر وبيان الدور الأول من أدوارها وهو عصر مقاومة اهل مصر للحملة الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ويتضمن هذا الجزء وقائع التأريخ القومي في ذلك العهد .

أما الفصول التي يحتوي عليها هذا الكتاب فعددها تسعة عشر فصلاً ، وهذا بعض موضوعاتها : نظام الحكم في عهد المماليك ، وتطور نظام الحكم في عهد الحملة الفرنسية ونظم الحكم التي أسسها نابليون في مصر والمجمع العلمي والمقاومة الأهلية في عهد الحملة الفرنسية والبحيرة والقاهرة والاسكندرية ورشيد وغير ذلك .

وفي الكتاب صور طائفة من المعارك وبعض الخرائط .

يظهر على كتاب الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك أثر التمحيص فاذا روى الجبرتي شيئاً يتعلق بمفاوضة نابليون لزعماء الشعب قابل المؤلف بين رواية الجبرتي وبين رواية المراجع الفرنسية ووضع ما تشتمل عليه هذه المراجع من خطأ وتحريف .

واذا أذاع نابليون بلاغاً خص فيه السياسة التي عزم على اتباعها لم يأخذ

الكاتب بظواهر هذا البلاغ وانما يتغلل في بواطنه ويقابل بين ما تتضمنه هذه الظواهر من وعود وعبارات حسنة وبين ما تتضمنه البواطن من تهديد ووعيد فالمؤلف يغلب على أسلوبه في التأريخ التدقيق والتمحيص ٠

شفيق جبري



تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك الجزء الثاني

يتضمن الجزء الثاني من تاريخ الحركة القومية في مصر الكلام على اعادة الديوان في عهد نابليون ونظامه في الدور الثاني وحملة نابليون على سورية وحوادث المقاومة الشعبية التي وقعت في مصر في اثناء غيبته وسياسته للشعب من عودته الى مصر حتى رحيله عنها واستخلافه الجنرال كليبر في القيادة العامة ووصف حالة مصر السياسية والاقتصادية والشعبية على عهد كليبر وابرام معاهدة العريش ونقضها ونشوب ثورة القاهرة الثانية واخمادها ومقتل الجنرال كليبر وتطور نظام الحكم على عهد خلفه « منو » وترادف الحوادث الى جلاء الفرنسيين عن البلاد ، وفي هذا المقام انتهى كلام المؤلف على نتائج بزوغ العامل القومي في أفق الحوادث السياسية في خلال الحملة الفرنسية وابتدأ الكلام على نتائجه بعد انتهاء الحملة واستطرد المؤلف الى ترجمة حياة زعماء الشعب في ذلك العصر وفي مقدمتهم السيد عمر مكرم الذي يعده الكاتب أكبر رجل ظهر بين رجالات مصر في فجر النهضة القومية ثم بين وجه الارتباط بين ظهور تلك النهضة وظهور محمد علي باشا وبسط الحوادث التي تعاقبت على البلاد بعد جلاء الفرنسيين ووضّح تأثير العامل القومي في تطورها وما كان من ثورة الشعب على حكم المماليك وثورته على الوالي التركي ، وبهذا الكلام ينتهي الجزء الثاني فتنتهي الحلقة الأولى من تأريخ الحركة القومية في مصر ٠

* * *

اتسع للمؤلف مجال التفكير والحكم في كتابه هذا فقد وقعت حوادث شتى مثل ثورة القاهرة ومقتل الجنرال كليبر وابرام معاهدة العريش ونقضها ولا ريب

في أن هذه الحوادث وأشباهها مقياس لحكم المؤلف وصحة نظره في التأريخ ، فلم يكتف المؤلف بمجرد رواية الحوادث وانما أعمل فكره فيها فتارة كان ينبه على فظائع الاستعمار وتارة كان يشير الى عدل المستعمرين في بعض المواطن وحيناً كان يقابل بين دولتين تعاقب حكمها على مصر الى غير ذلك من الأمور التي اذا دلت على شيء فانها تدل على استقلال فكر المؤلف وحريته وليس من الضروري ان ينظر الى الأمور نظرة كل رجل منا اليها ، فقد تختلف النظرات على اختلاف الرجال فقد رأى مثلاً في محاكمة سليمان الحلبي الذي قتل الجنرال كليبر كثيراً من العدل الفرنسي ورأيت في تنفيذ هذا الحكم القاضي باحراق يده اليمنى وتعليقه على الخازوق وطرح جثته للطير شيئاً غير العدل ، وشيئاً يترفع عنه العدل ، ولكن المهم في هذا كله ان المؤلف يظهر عليه أثر استقلال الفكر في تأليفه .

ش . ج

عصر محمد علي

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

هذا هو الجزء الثالث من تأريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، وقد فصل المؤلف فيه الكلام على عصر محمد علي وبين كيف كان هذا العصر دوراً من أدوار الحركة القومية ، والأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك يعدُّ عصر محمد علي صحيفة مجيدة من صحائف النهضة القومية ، فيه نشأت الدولة المصرية الحديثة وفيه تحقق الاستقلال القومي وفيه أنشئ الجيش المصري والأسطول المصري والثقافة المصرية والخلاصة فيه وضعت أسس النهضة العلمية والاقتصادية في البلاد فهو عصر استقلال وحضارة وعمران .

يتضمن هذا الكتاب سبعة عشر فصلاً موضوعاتها : الزعامة الشعبية في السنوات الاولى من حكم محمد علي والحملة الانجليزية سنة ١٨٠٧ واخفاقها واختفاء الزعامة الشعبية من الميدان وانفراد محمد علي بالحكم وحروب مصر في عهد محمد علي وفتح السودان

وحرب اليونان وحرب سورية والأناضول ومعاهدة لندرة ومركز مصر الدولي والجيش والأسطول والتعليم والنهضة العلمية وأعمال العمران والحالة الاقتصادية ونظام الحكم والحالة الاجتماعية وشخصية محمد علي والحكم على عصره وابراهيم باشا .

* * *

لا شك في ان القارئ يدرك من اطلاعه على هذه الموضوعات مقدار المجهود الذي بذله المؤلف في هذا الجزء من تأريخ الحركة القومية في مصر وهو مجهود ليس بقليل ، فان كل ناحية من نواحي مصر تكاد تتجلى في هذا الكتاب ، وقد أخذ المؤلف في كتابه هذا يخرج بعض الخروج عن أسلوب المؤرخ ويلجأ الى اللغة الشعرية في بعض فصوله وهي اللغة التي فيها شيء من الروح والحياة حتى تكون موضوعات التأريخ غير جافة ، ولما حلل شخصية محمد علي لم يقذف في تحليله بتمثال جامد وانما قذف بصورة رجل ناطق .

أبدى الأستاذ رأيه في مذبحة القلعة الشهيرة اي المذبحة التي قضى فيها محمد علي على المماليك واستخرج من هذه الحادثة حكمة فلسفية فقد أشار الى ان هذه المذبحة ادخلت الرعب على قلوب الشعب فضعفت قوته الخلقية والمعنوية وهذه مصيبة قومية كبرى ، وقد يكون المؤلف في كلامه هذا على شيء كثير من الحق ، فقد أنكر على محمد علي لجوءه الى الغدر في التخلص من المماليك وقد كان له مندوحة عن هذا الغدر ، الا ان رجال السياسة اذا أقدموا على عمل من طراز هذا العمل فانهم لا يهتمون بالنتائج الخلقية فيه اهتمامهم بنتائج النجاح لأن لهم قاعدة في هذه الأمور وهي : اذا لم تعجل على قتل عدوك عجل العدو على قتلك ، فالذي يهمهم قبل كل شيء الخلاص من عدوهم على أي وجه كان .

ش . ج

عصر اسماعيل

الجزء الأول بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

دخل الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك بكتابه هذا في غمار العصر الحديث من الحركة القومية في مصر فان عهد الخديوي اسماعيل اكثر العهود صلة بعصرنا واقربها منا أثراً .

تتضمن هذه الحلقة الرابعة من تأريخ الحركة القومية الكلام على عهد عباس

وسعيد واوائل عهد اسماعيل ، ويرى المؤلف ان الحقبة من الزمن التي تولى الحكم فيها عباس الأول ثم سعيد ثم اسماعيل انما هي صفحة هامة من تأريخ مصر القومي لأنها بمثابة دور الانتقال من عصر محمد علي الى الثورة العرابية ٠

انقضى عصر محمد علي وابراهيم بعد ان توطدت دعائم الدولة المصرية المستقلة وأنشئ الجيش المصري والأسطول المصري والثقافة المصرية ٠

ثم جاء عهد عباس الأول ويراه المؤلف عهد الرجعية والنكسة لأن فيه وقفت حركة التقدم وفترت النهضة ٠

ثم كان عهد سعيد وهو عهد نهضة وطنية ولكن الى جنب هذه النهضة وقع تدخل الأجانب في أمور مصر فقد أقر سعيد انشاء قناة السويس على يد شركة اوروبية ولجأ الى القروض التي جرّت المصائب على البلاد ٠

ثم جاء عهد اسماعيل وهو عصر طويل يتمثل فيه تأريخ مصر القومي والسياسي في ابان النصف الثاني من القرن التاسع عشر ويُعدّ عصراً هاماً له أثره النافع لما انفسح فيه من الآمال ولما حدث فيه من رقي وعمران كما ان له أثره الضار في تطور الحركة القومية لما وقع فيه من الأخطاء والأرزاء التي أدّت الى التدخل الأجنبي فان مصر لا تزال تعاني عواقب أغلاطه فالتشريع المختلط قائم في مصر والأجانب متغلغلون في مرافق مصر والديون لا تزال تثقل الحكومة والشعب ، فهذه القيود كلها ترجع الى عهد اسماعيل ٠

* * *

اذا كان من أعظم فوائد التأريخ استنباط العظات من حوادثه ووصل الحاضر بالماضي والأسباب بالمسببات والنتائج بالمقدمات فالأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك قد استنفد وسعه في استخراج هذه الفوائد مسترشداً بالتطورات التي تعاقبت على البلاد في عهد خلفاء محمد علي حتى انتهاء عصر اسماعيل ٠

ومما يزيد في لذة هذا الجزء اشتماله على الكلام على الصحافة المصرية واعلام الأدب في عصر اسماعيل وعلماء الطب والجراحة والطبيعيات والفقه والقانون والفنون الحربية والبحرية والنهضة الفنية ٠

ش ٠ ج

عصر اسماعيل

الجزء الثانى بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

اختتم المؤلف في هذا الجزء الكلام على عصر اسماعيل ويتضمن كتابه ثمانية فصول تحتوي على وصف اعمال العمران ومأساة الديون والحركتين الوطنية والنيابية وخاتمة النزاع بين الخديوي اسماعيل والدائنين ونظام الحكم في عهد اسماعيل والحالات الماليه والاقتصادية والاجتماعية وشخصية الخديوي اسماعيل والحكم على عصره ٠

* * *

لا يزداد القارئ تدقيقاً في هذه المؤلفات الا ازداد اعجاباً بجهود المؤلف في سبيلها ، فلا يكاد ينفلت منه أمر من أمور العصر الذي يصفه ، فانه يتغلغل الى طبقات الناس فيراقب أطوارهم ويدوّن اقتباساتهم من المجتمع الاوروبي فيوضح طراز مساكنهم وتخطيطهم ويلاحظ ما فقده البناء العربي من الخصائص بالقياس الى البناء الغربي ثم يوضح طراز ملابسهم وأنواع مآكلهم ورياضاتهم ونزهم وميلهم الى المرح والحبور والى حضور الروايات، وقد يمتد بي نَفَس الكلام اذا شئت التوسع فيه ، وحسبي الاشارة في هذا التلخيص الوجيز الى مبالغة المؤلف في التدقيق فانه لا يقتصر على مراقبة أحوال العامة والخاصة ولكنه يتصفح أحوال الأسرة الحاكمة نفسها ويشير الى تخاطب أمرائها وأميراتها في دورهم بالتركية وعنايتهم باللغات الأجنبيه أكثر من عنايتهم باللغة العربية وقلة اعمالهم القومية والخيرية وايثارهم الحياة في خارج مصر على الحياة في داخلها وتنافسهم وتحاسدهم وغير ذلك مما يدلُّ على حرية المؤلف في الرأي وبعده عن المداهنة والمصانعة في أمثال هذه المواقف وخصائصه هذه انما هي عنوان تجرده ونزاهته في التأريخ ٠

ش ٠ ج

تصحيح نهاية الأرب

جزؤه الرابع عشر

ص ٩ سطر ٦ قوله : (وقال ابن عباس فانهـا لتوجد اليوم تلك الريح الخ) المراد بالريح الرائحة وكان ينبغي تفسيرها لأن المتبادر من معناها الهواء الشديد . وقوله : (فانها) الفاء فيه للتفريع والمفرع عليه في (ص ٧ سطر ٩) عند قوله (وأروحت أجسادهم) اي تغيرت رائحتها وانتنت فقول ابن عباس إذن مؤخر عن موضعه الى هذه الصفحة سهواً . وكان الأصل هكذا (أروحت اجسادهم وقال ابن عباس فانها الخ) اي وكان من نتيجة ارواح اجساد أولئك القوم أن انتقلت تلك الرائحة الخبيثة الى اعقابهم .

ص ١١ سطر ١ (ملك يقال له آجاب) آجاب بالجيم كذا رواه بعضهم ونقل المصحح عن الطبري (آحاب) بالحاء المهملة وقوله هذا موافق لما جاء في اسفار اهل الكتاب . ويقال في اسمه ايضاً (آخاب) بالخاء المعجمة وكأنه بالمعجمة هو الأصل العبراني فلما عربته العرب نطقته بالحاء المهملة كما هو الدأب في تعريب الألفاظ العبرانية فاذا كان الأمر كذلك وجب ان يعوّل على (آحاب) بالمهملة لا آجاب بالجيم . وهكذا نقول في الأعلام الأخرى التي وردت في هذا الكتاب وقد كثر الخلاف في ضبطها : ينبغي ان يرجع فيها الى ما قاله أمثال الطبري من ثقات مؤرخينا ولا سيما اذا كان قوله معزّزاً برواية اهل الكتاب : فانهم مصدّقون في ما كان شأناً من شؤونهم ما لم يخالف الثابت في شريعتنا .

ص ١٢ سطر ١٠ (عمود من نور من لدن العريش في السماء) صوابه (حتى السماء) اذ ان (من) للابتداء فيجب ان تقابل بما يفيد الانتهاء وهو (الى) أو (حتى) ويحتمل ان يكون في الكلام لفظ ساقط ويكون الأصل (من لدن العريش ممتداً او مستطيراً في السماء) .

ص ١٣ سطر ٨ (الى أول قرية من قرى مدينتهم) الأظهر (من قرى مدائنهم) وإضافة (قرى) الى (مدائنهم) بيانية على معنى ان كل قرية من قراهم بمثابة مدينة

لكبرها وانفساح رقعتها وقولنا هذا ناظر الى ما مر في (ص ١٠ سطر ١٧ و ١٨) وهو قوله (وهم أي الجبابرة في سبعين قرية ٠ كل قرية منها مدينة) ٠

ص ١٤ سطر ١٦ (حتى قبضة الله) صوابه (قَبَضَهُ الله) بهاء الضمير ٠ وهو خطأ مطبعي ٠

ص ١٨ سطر ٩ (أذن الله في إظهاره عليهم وشفا غيظَه منهم) قوله (وشفا غيظَه) ضبطت الظاء بفتحة عليها لتكون (غيظه) مفعولاً لفعل شفا ماضياً وليس الأمر كذلك اذ لو كانت شفا فعلاً لكتبت بالياء لأنها من الباب الثاني اذ هو ناقص يائي يقال شفي الله فلاناً يشفيه لا شفاه يشفوه ٠ وشفا في عبارة المؤلف مصدر مضاف لما بعده معطوف على قوله قبله (إظهاره) فصواب العبارة هكذا (أذن الله في إظهاره وشفاء غيظه) ويصح حذف الهمزة تخفيفاً كما فعل في الأصل إذ قال (وشفا غيظه) ٠

ص ١٨ سطر ١٧ قوله (وهو رأى الصنم لا يزداد الا خموداً) بالخاء المعجمة كذا صححت عن أصلها الذي هو (جمودا) بالجيم ولا حاجة الى هذا التصحيح فان الكلمتين متقاربتان في المعنى بل ربما كانت (جمودا) بالجيم أشبه بما يستعمله بلغاء الكتاب في مثل هذا المقام ، إذ الكلام في صدد عدم إجابة الصنم لتضرعهم ويقال لمن تؤنبه فلا يجيب (مالك كالحجر أو كالصنم جامداً لا تجيب) ولو قال (خامداً) جاز على قلة لأن الخمود للنار ٠

ص ١٩ سطر ١٩ (لأغيظنك في ابنك ولأميتنه في فوره هذا) صوابه (فوري) بياء المتكلم لأن فعل الأماتة الذي سيقع فوراً انما هو للمتكلم لا للغائب وصواب (في) ان تكون (من) فيقال (من فوري) لا (في فوري) إذ هو تركيب أشبه بتراكيب الأمثال التي لا تتغير قال الفيومي في المصباح (يقال جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره) اي من حركته التي وصل فيها ولم يسكن بعدها اهـ ٠ قال الزمخشري في الأساس : (قفلوا من غزوة وخرجوا من فورهم الى أخرى) ٠

ص ٣١ سطر ٤ قوله (يتوارثونه — أي التابوت — صاغراً عن كابر) الصاغر الذليل وضده الكابر وهو الرفيع الشأن او الذي فاق غيره في رفعة الشأن ٠ ويقال :

توارثوا المجد كابراً عن كابر أي شريفاً بعد شريف • ويظهر ان هذا التعبير من قبيل الأمثال والأمثال لا تغير • وقد ذكره أرباب المعاجم بهذا التركيب وعلى هذا الشكل فقط ولم نرهم ذكروا (صاغراً عن كابر) وكأن من ابتدع هذا التركيب ظن ان (الصاغر) بمعنى الصغير و (الكابر) بمعنى الكبير على معنى ان الصغير تلقى المجد عن الكبير • وليس الأمر كما توهم وإنما معنى الصاغر والكابر ما قلنا • والمقام هنا اي في كلام المؤلف يستدعي ان يقال (كابراً عن كابر) اي ان التابوت العهد كان يقوم بحفظه وكلأته نبي بعد نبي أو شريف بعد شريف من بني اسرائيل • أما ان صاغراً ذليلاً من شعب اسرائيل يقوم بحفظ التابوت بعد ان يكون في حفظ شريف منهم وكلأته — فهذا غير مراد ولا متصور الوقوع فصواب العبارة ما قلنا وقالته المعاجم وتوارثنا استعماله كابراً عن كابر من شيوخنا وبلغاء كتابنا •

ص ٣٦ سطر ١٢ (فأتي بعصا وقَرَن فيه دهن القدس) قوله (قَرَن) مشكول هنا وفي صفحات أُخر بفتح الراء وعلق عليه المصحح قوله (القرَن بفتح القاف والراء المهملة الجعبة ما كانت اه • وهذا التفسير خطأ والصواب (قَرْن) بفتح القاف وسكون الراء • والمراد قرن الحيوان الذي كان اليهود يتخذونه وعاء للزيوت والعطور كما يتخذون منه بوقاً ينفخون فيه داعين الشعب الى الصلوات (راجع قاموس الكتاب المقدس جزء ٢ ص ٢١٣) اما القرَن بفتح الراء فهو في العربية بمعنى الجعبة كما قال المصحح الفاضل والجعبة وعاء النبال وقد اشترط بعضهم ان تكون من جلد وبعضهم قال (ما كانت) اي سواء أكانت من جلد او من خشب مغشى بجلد وهي — كيفما كانت — لا تصلح لوضع الدهن فيها لأن الخشب يتشرب الدهن ويتسرب من شقوقه ومن شقوق الجلد • نعم تصلح الجعبة لوضع تمرات يتبلغ فيها المحارب او المسافر احياناً : ففي حديث عمير بن الحمام (فأخرج تمراً من قَرَنه) بفتح الراء اي من جعبته • ومثل هذا في تفسير كلمات أهل الكتاب إنما يرجع فيه الى علمائهم ومعاجمهم ما لم يكن هناك نصوص اسلامية تعارضه • وشراح التوراة قالوا في تفسير (قرن الدهن المقدس) انه قرن حيوان •

ص ٣٧ سطر ١ (شاول بن قيس ٠٠٠٠٠ بن بنيامين بن يعقوب بن اسحق) شاول هذا هو الذي سماه القرآن طالوت فصواب (ابن بنيامين) ان تكون (من بنيامين) اي من سبطه وذريته كما في عبارة الكتاب المقدس الذي نقلها المصحح عنه في تعليقه . وانما قلنا هذا هو الصواب لأن الجدود الذين ذكرهم المؤلف بين طالوت وبنيامين ستة يعيشون عادة في نحو مئة وخمسين سنة وعلى الأكثر في مئة وخمس وسبعين وعلى اكثر الاكثر في نحو مائتي سنة مع ان بين طالوت وبنيامين في الواقع ونفس الأمر آماداً متطاولة : أليس ان طالوت كان في عهد داود كما كان بنيامين في عهد ابيه يعقوب وشتان زمن داود وزمن يعقوب وقد تخللهما زمن موسى وهرون .

ص ٣٧ سطر ٣ (كان — طالوت — سقاء يسقي على حمار من النيل) هذا (اي كون طالوت سقاء من النيل) يحتاج الى نقل تاريخي صحيح يثبت ان سبطه عاش وقتاً ما في مصر وطالوت نفسه إنما نشأ وعاش في فلسطين وولد في إحدى مدنها القديمة وهي (صليع) او (رموت) الى جنوبي اورشليم فقول المؤلف او الناسخ (من النيل)صوابه(من النهر)وتحريف كلمة النهر الى كلمة (النيل) غير مستبعد على الناسخ المستعجل .

ص ٤٣ سطر ٢ (فكسرا برتعها وقطعا حبالها ووضعا التابوت فيها ورجعا الى ارضهما) الظاهر ان ضمير المثنى في هذه الجمل راجع الى الثورين المذكورين قبلها وليس هذا بمعقول فيكون الصواب فكسروا وقطعوا الخ ويكون ضمير الجمع راجع الى بني اسرائيل المحدث عنهم الا ان يدعى بأن الضمائر راجعة الى الثورين وانما فعلا ما فعلا من قبيل الخوارق الالهية التي تعد ما وقعت في زمن بني اسرائيل ! !

ص ٥٦ سطر ١٦ (وقال الشعبي سمعت زياداً يقول : فصل الخطاب الذي أعطي داود — اما بعد . قال الأستاذ : وهو — اي داود — اول من قالها) من هو هذا الأستاذ الذي ذكرها ياترى ؟ وعهدنا بلقب (الأستاذ) انه انما يستعمله المتأخرون في تعظيم علمائهم وشيوخهم اما في زمن الشعبي (القرن الأول للهجرة) فلم نسمعهم يستعملونه قط . وارجح ان كلمة الاستاذ محرفة عن (أسباط) ولأسباط من رواة الحديث ذكر في الروايات الواردة في تفسير المراد من كلمة (فصل الخطاب) فى تفسير

ابن جرير الطبري عند آية (وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) ما نصه (حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله وفصل الخطاب قال علم القضاء اه . فلا يبعد — ونراه قريباً جداً — ان يكون صواب عبارة المؤلف هنا (قال اسباط وهو اول من قالها) فحرفها الناسخ الأصلي الى (قال أستاذ الخ) ثم اراد ان يزيل تنكيرها ويزيد في تعريفها فكتبها (الاستاذ) بزيادة ال التعريف

ص ٦٩ سطر ١١ (فتبسط له — اي لداود — فُرَش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها) قوله (فُرَش) مشكول بضم الفاء وفتح الراء فيكون جمعاً واحده فُرْشة كما ان (غُرَف) واحدها غرفة كما هو القياس في (فُعَل) جمعاً . ولا يوجد في لغة العرب (فُرْشة) مفرداً بمعنى ما يفرش من متاع البيت فينام ويجلس عليه ولا يجوز أن يكون صوابه (فُرُش) بضمتين لأنه يقتضي ان يكون مفرده (فراش) ككتاب والفراش ما يفرش لينام عليه وما بسط لداود انما كان لأجل ان يجلس عليه وينوح على خطيئته امام الشعب فلم يبق الا ان صوابها (فَرْش) بفتح فسكون وهو مصدر فَرَش لكنه استعمل بمعنى المفروش من متاع البيت ونجري نحن اليوم على هذا الاستعمال مذ نقول في الدار فَرْش كثير وهو مرادف لقولنا مفروشات . والمصدر إذا استعمل وصفاً استوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع .

ص ٧١ سطر ١١ (إذ مرَّ — ابشالوم بن داود — بشجرة فعلق بُرنسه بها وخرج الفرس من تحته) لا يعقل ان يمرّ أبشالوم على فرس بشجرة فيعلق برنسه بالشجرة ويخرج فرسه من تحته واين بقي أبشالوم يا ترى حتى ادركه يوآب وقتله ? وانما صوابه ماورد في الكتاب المقدس ونحن ناقلوه من قاموس الدكتور بوست (جزء ١ ص ٢١) بنصه :

(وهرب ابشالوم وكان راكباً على بغل فمرَّ به من تحت بُطمة عظيمة فتعلق شعر رأسه في اغصانها ومر البغل من تحته وبقي معلقاً في الفضاء اه) فعلق برنسه صوابه (فعلق رأسه) أي بواسطة شعره الكثيف الذي اشتهرت غزارته حتى كان اذا قصه بلغ وزنه مائتي شاقل . واختلف شراح الكتاب المقدس في حقيقة هذا الوزن والبَطمة الواحدة من شجر البَطم وهو شجر كالفستق جرما .

ص ٧٣ سطر ١ و ٢ (فسر [اي سليمان] لبني اسرائيل خطبة آدم) صوابه خطيئة آدم فانها هي التي ورد ذكرها في الكتب السماوية وهي التي أُخرج آدم بسببها من الجنة فأشكلت واحتاجت الى ان يفسرها سليمان لشعب اسرائيل أما خطبته فلا نعلم ماهي؟

ص ٨٩ سطر ٨ قوله (ففرعت) بالراء صوابه (ففزعت) بالزاي . وهوخطأ مطبعي .

ص ٨٩ سطر ٢٠ (وأُلقيه على قرقور سفينتي) القرقور اسم للسفينة نفسها . ويأتي في الصفحة التالية [ص ٩٠ سطر ٧ و ٨] قوله [ملقى على رأس هذه السفينة] فكأن المؤلف أو راوي الخبر يريد ان يفسر لنا [قُرقور] السفينة ففسرها برأسها وعلماء اللغة لم يفسروا القرقور بالرأس . فلم يبق الا ان [القرقور] محرف عن [قَرْقَر] كجعفر ومعناه في اللغة ظهر السفينة .

ص ٩٠ سطر ٢٠ و ٢١ [حتى احتضنت بيضي واخرجت ولدي جحدني] صوابه حتى اذا احتضنت ... جحدني . ليقع فعل جحد جواباً لإذا أو الصواب [فجحدني] بفاء التفريع .

ص ٩٣ سطر ١٦ و ١٧ [ثم امر بعد ذلك باتخاذ البيض والسيوف فكان عنده ١٢ الف درع] قوله [فكان] الفاء نابية عن محلها فإما ان يكون صواب [فكان عنده] [وكان عنده] واما ان يكون قبل [فكان] كلمة ساقطة وهي [والدروع فكان الخ] .

ص ١٠٢ سطر ١٥ [فاجتمع له ما ينيف عن سبعين الف] صوابه [على سبعين الف] لأن أناف بمعنى زاد فيتعدى تعديته أي بعلى .

ص ١٠٣ سطر ٣ [انه مر — اي سليمان — بوادي السدير : واد من الطائف] لا أظن الطائف الا محرفا : لأن سليمان انما يقصد وادي النمل [الواقع بين بيت جبرون وعسقلان] كما نقل المصحح الفاضل عن ياقوت . او صوابه [الواقع بين بيت جبرين وعسقلان] وكل هذه الأماكن في فلسطين . وقد مرّ بها سليمان . فما شأنه وأرض الطائف في الحجاز . اللهم اذا ادعى مدعٍ بأن الملائكة نقلوا وادي النمل من الطائف الى تحت مواطئ أقدام سليمان !!

ص ١٠٨ سطر ١١ [ومع العفاريت طابع خاتم سليمان] الطابع هو الخاتم نفسه فكأنّ الخاتم ذكر في الهامش تفسيراً للطابع فألحقه الناسخ به والعادة ان توضع الكلمة المفسرة بين هلالين هكذا (خاتم) .

ص ١١٧ سطر ١٨ [قد أخطلوا الرأي في عزمهم على الحروب] : في المصباح [خطل في منطقه ورأيه أخطأ وأخطل في كلامه لغة اﻫ] فأخطل بالهمزة انما يستعمل مع الكلام لا الرأي فصوابه إذن [قد خطلوا في الرأي] متعدياً بحرف الجر [في] لا بنفسه او ان [أخطلوا] محرفة من [أخطأوا] الذي يتعدى الى مفعوله بنفسه . إذ يقال : أخطأ الطريق . وأخطأ الصواب . ومثلها أخطأوا الرأي .

ص ١١٨ سطر ١٤ و ١٥ [ومئة غلام امرد : لكل غلام ضفائر كضفائر النساء ومئة وصيفة مضمومات الشعر] صواب [مضمومات] [مطمومات] بالطاء ففي كتب اللغة [طمّ شعره اذا جزه او عقصه فهو شعر مطموم] فعلتْ بلقيس ذلك بوصيفاتها ليكنّ شبيهات بغلمانها الذين لا شعر لهم كما شبهت غلمانها بوصيفاتها مذ جعلت لهم ضفائر . والناس في عهد بني العباس جروا على هذه العادة البلقيسية فكانوا يتخذون الجواري المطمومات ويلبسونهم ملابس الغلمان وأقبية ومناطق ويسمونهن [الغلاميات] وقال الحسن بن هانئ في صفتهن :

حوراً طلعن مؤنثا ت الدلّ في زيّ الذكور

اصداغهن معقربا تٌ والشوارب من عبير

ص ١٢٥ سطر ٨ و ٩ [كنتَ اليوم عندي وأنت تنظر الى الرجل نظراً شافياً حتى خاف] صوابه [شافناً] بالنون قال القاموس [شفنه نظر اليه بمؤخر عينيه تعجباً فهو شافن] وهذا المعنى هو الذي يقتضيه السياق : إذ ان ملك الموت أمر ان يقبض روح هذا الرجل في الهند ثم رآه عند سليمان في فلسطين فكيف لا ينظر اليه متعجباً . أما (نظراً شافياً) فله معنى ولكن غير مراد هنا . على ان وصف النظر بالشفاء لم يرد في المعاجم ولم نسمعه في كلام بلغاء المتقدمين ولعل كلمة (نظراً) زائدة .

ص ١٢٧ سطر ١ [لنوجعنك ضرباً ان لم تَرُح عنا] راح يروح بمعنى مطلق الذهاب لهجة شامية مستعملة اليوم ويظهر أنها كانت مستعملة في زمن المؤلف ايضاً . أو صوابه [تبرح عنا] ففي كتب اللغة برح مكانه زال عنه . فهو متعدٍ بنفسه . ونقل صاحب اقرب الموارد انه يتعدى بمن أيضاً . فقوله هنا [تبرح عنا] اما ان

تكون [عنا] محرفة من [منا] اي من مكاننا . او أن فعل [تبرح] قد ضمن معنى فعل زال عنه يزول فعدى تعديته فمعنى [تبرح عنا] [تزل عنا] والتضمين بشروطه طريق مطروق . واستعمال مألوف .

ص ١٣٨ سطر ٩ قوله [أنتِ الذي على وجهكِ هلاكي] صوابه [أنتِ التي] لأنه خطاب للخرنوبة المؤنثة .

ص ١٤٠ سطر ٢ قوله [فوقع في البيت فلم يحترق] او الصواب [فوقف] بدلالة السياق فان الواحد من الجن كان اذا مرّ في محراب سليمان مروراً وسليمان متكئ في البيت على عصاه احترق واخيراً مرّ احدهم فوقف فلم يحترق فعلموا إذ ذاك موت سليمان . فوقع لا معنى لها هنا .

ص ١٤٤ سطر ١١ [حول بيت المقدس وايليا] صوابه [ايليا] من دون واو العطف لأن ايليا هي بيت المقدس فكان يحسن وضع ايليا بين هلالين وهذا كما مرّ في [طابع خاتم سليمان [ص ١٠٨ سطر ١١] .

ص ١٥٥ سطر ٢ أخذ بختنصر يجلس في مجالس أهل الشام ويحضهم على غزو بابل (حتى انتفذ مجالس اهل الشام) قوله [انتفذ] بالذال المعجمة غير صحيح وصوابه [انتفد] بالمهملة يقال : انتفد حقه استوفاه . ومعنى انتفد مجالس أهل الشام انه استوفاها واستوعبها كلها فلم يدع مجلساً لم حتى جلس فيه وكلم أهله . ويشبه ماقلناه في [انتفذ] و [انتفد] ما جاء في اللسان وخلاصته [في حديث ابن مسعود : انكم مجموعون في صعيد واحد ينفذكم البصر على معنى ان البصر يأتي عليهم كلهم ويجاوزهم قال ابو حاتم اصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالدال المهملة اي يبلغ البصر أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم اه] ورواية الحديث [ينفذهم] بالمعجمة من [نفذ] الثلاثي اما ما هنا [نهاية الأرب] فهو [انتفذ] ثلاثي مزيد ولم اعثر عليه في المعاجم وهذا يؤيد ان الصواب [انتفد] بالمهملة .

ص ١٥٥ في ذيل هذه الصفحة تعليقان وقع فيهما خطأ في التقديم والتأخير فالتعليق الأول [اعني اكارع الأرض] رقمه واحد لا اثنان . واصل المتن سطر ٥

هكذا [اكثر ارض الله كراعاً ورجالا] فعلق المصحح على كلمة [كراعا] قوله [أكارع الأرض اطرافها القاصية] هذا التفسير صحيح ولكن الأكارع الجمع ليست مرادةً للمؤلف ولم يقلها حتى نفسرها وانما قال [كراعاً] بالافراد وهو المراد في مثل هذا المقام : إذ معنى الكراع مستدقّ الساق من الدواب ويكنى بالكراع عن الخيل المكنى بها عن الفرسان فقوله [اكثر اهل الأرض كراعاً ورجالاً] بمثابة قولهم [فرساناً ورجالاً] وهذا التعبير نفسه وقع في [ص ١٥٤ سطر ١٧] وهو قوله : [اكثر خلق الله فرساناً ورجالاً] ·

ص ١٥٩ سطر ١٩ قوله [يكون أشد الملوك] هذه الجملة مؤخرة عن تقديم ومحلها في السطر قبلها بعد قوله [يكون بعد ابنك] كما هو ظاهر ·

ص ١٧١ سطر ٨ [فانطلق الى حضيرة التوبة] قوله [حضيرة] بالضاد الأشبه في مثل هذا المقام ان يقال [حظيرة] بالظاء المشالة واصله الموضع يحاط عليه بحواجز تأوي اليه المواشي خشية البرد عليها ثم تُجوّز به عن كل مأوى مقدس ومسكن مكرم حتى قالوا [حظيرة القدس] و [حظائر القدس] ويقال في الدعاء [أحله الله حظيرة القدس] · وهذا كالكعبة المكرمة أصل معناها كل بيت مربع ثم استعملت في ما كان اقدس البيوت وأشرفها ·

ص ١٨٩ سطر ١٧ و ١٨ [وارفع عنهم ···· واجعل لهم] صوابه وارفع عنها او عنهن واجعل لها او لهن لأن ضمير [هم] خاص بالعقلاء ومرجع الضمير البهائم · وقوله في سطر ١٨ [كيلا يُكرهن] الظاهر ان يكون الصواب [كيلا يكدّهن] بالدال اي يتعبوهن · من كدّه اذا أتعبه · يقال [كدّ لسانه بالكلام وقلبه بالفكر]

ص ٢٠٣ سطر ١٣ [عبرَت بنو اسرائيل بعد ما عَمرت الشام وعادوا اليها] صوابه [غبرت بعد ما هجرت] ومعنى [غبرت] بالغين المعجمة بقيت في ارض بابل وأسر بختنصر ومكثت ثمّ ما شاء الله ان تمكث بعد ان هجرت بلاد الشام بتسليط الله لذلك الجبار عليهم وعادوا اليها اي الى بلاد الشام الخ ويحسن ان يصحح فعلا [غبرت وهجرت] بقولنا [غبر بنو اسرائيل بعد ما هجروا] بواو الجماعة الراجع الى بني اسرائيل : لأن تذكير الفعل مع جمع المذكر السالم واجب ولذا خطأوا

الحريري في قوله [فحارت الحاضرون لبداهته] وصوابه حار الحاضرون . وناقشوا الزمخشري في بيتيه المشهورين[إن قومي تجمّعوا........كل جمع مؤنث] فقالوا ليس كل جمع مؤنث فان جمع المذكر السالم يعتبر مذكراً ولذا وجب تذكير فعله .

ص ٢١٤ سطر ٣ [ليعلقوا فيها دوابهم] فيها أي في [الأواري] وهي الذرائب التي تحبس فيها الدواب وصواب [ليعلقوا] بالقاف [ليعلفوا] بالفاء من العلف وهو إطعام الدابة . نعم: [العليق] بالقاف يكون بمعنى علف الدابة غير ان فعله وهو [علق يعلق] معناه أن يمد البعير مشفره الى اعلا الشجرة ويرعى من ورقها قال صاحب النهاية في تفسير حديث [إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة] أي تأكل وهو في الأصل للإبل إذا أكلت شجرة العضاه . فنقل الى الطير اه] ولا يخفى ان الطير حينما تنقر الأثمار من فوق الأشجار تكون شبيهة بالإبل التي تمد اعناقها وتتناول قوتها من أعالي الأشجار . والمؤلف يقول : إن المسافرين من بني اسرائيل بنوا أواريّ اي زرائب لدوابهم بين نخلات لاجل أن تتناول من العلف ما يسدّ جوعتها . ولا يتصور من هذه الدواب وهي محبوسة في الذرائب المبنية بين أشجار النخيل ان تعلق وانما هي تعلف .

ص ٢٤١ سطر ١٠ قوله [ليس عليها فلوساً ولا شوك] صوابه فلوس بالرفع .

ص ٢٤١ سطر ١٤ [قال شمعون انت أولى يا روح الله] يقتضي ان يكون قبله كلام ساقط مثل [فقال عيسى ليقم أحدكم فيكشف عن المائدة قال شمعون الخ] وما قلناه من التقدير مصرح به قبل سبعة أسطر .

ص ٢٥٤ سطر ١٠ [هذا الشيخ الأجلخ] صوابه [الأجلح] بالحاء المهملة ومعناه هو ما قاله المصحح الفاضل .

ص ٢٥٦ سطر ١٠ [فقلت لتوما] صوابه [فقال لتوما] كما يقتضيه سياق القصة

ص ٢٥٧ سطر ١٢ قوله [وسأله كيف يلعب] الظاهر ان يكون الصواب [وعلّمه كيف يلعب] اي ان لوقا علّم الغلام كيف يلعب بدليل قوله بعد [فغلب] اي الغلام جميع الغلمان . الا أن يقال : ان ضمير الرفع في [سأله] راجع الى الغلام

وضمير النصب الى لوقا ويكون المعنى [وسأل الغلام لوقا كيف يلعب فعلمه لوقا فطلب الخ . إذن يكون في الكلام جملة ساقطة وهي قوله [فعلمه لوقا] .

ص ٢٦٥ سطر ١٩ [ففزع من روعها أهل الشام] صوابه [ففزع من وقعها أي وقع تمثال الثور المتخذ من نحاس وفي جوفه جرجيس . ولا معنى لقوله [ففزع من فزعها]

ص ٢٧٥ سطر ١٠ [ويكون مسخاً] صوابه [مسخ] بالرفع فاعل لفعل [يكون] التام اي يقع مسخ في البشر كما وقع هبوب ريح وصيحة . وهو صريح الكلام السابق . ولو جعلنا [يكون] ناقصة و [مسخا] بالنصب خبرها جهلنا مرجع الضمير في [يكون] الذي هو اسمها .

ص ٢٧٩ سطر ١٤ (فيجئرون) صواب كتابته (فيجأرون) بهمزة على ألف لأن الجؤار اذا كان بمعنى رفع الصوت بالدعاء كما هنا كان من باب (منع) وكانت عين مضارعه مفتوحة . وعهدنا بالهمزة المفتوحة ان يكون كرسيها الفاً اللهم اذا كان بدا لمعلمي الرسم في عصرنا رأي جديد في رسم الهمزة التي حيرت المتأخرين كما حيرت (حتى) المتقدمين .

ص ٢٨٢ سطر ١٢ (حتى ينزل عند الظريب الأحمر) ضبط [الظَرِيب] كقتيل وصوابه [الظُرَيب] تصغير [ظرب] على وزن كتف بمعنى الجبل الصغير كما في النهاية لابن الأثير .

ص ٢٨٥ سطر ١٥ [فاذا هي بعصاي هذه كذا وكذا] الظاهر ان يكون الصواب [فاذا هي أشبه بعصاي هذه] فتكون كلمة [أشبه] ساقطة . وقوله [كذا وكذا] لعله يريد ان شبهها بعصاه من جهة كذا وكذا كالطول والثخانة مثلاً . على ان في الكلام غموضاً فليرجع الى كتب السنن .

ص ٢٨٩ سطر ١٠ [يوم لا يُرضى الا المغفرة] الأظهر ان يكون صوابه [لا يُرجى] ان ينقطع الرجاء من كل مأمول يوم القيامة الا من مغفرة الله تعالى .

ص ٣٢٦ سطر ١١ وخرج يرتاد موضعاً صالحاً لبناء الهيكل حتى وجده [لخط الهيكل هناك] صوابه [لخط] بالخاء المعجمة وتخطيط البناء رسمُ حدوده وتعيين غرفه ومقاصيره ومما قيل في الرثاء :

قد خططنا للمعالي مضجعا　　ودفنا الدين والدنيا معـا

ص ٣٣٨ سطر ٩ [ولا أقوم قدودا . ولا أرق أخصارا وأظهر أردافا] قوله أخصارا خطأ من المؤلف في الغالب . وإلا فإن الخصر — وهو المراد هنا قطعاً — يجمع على خصور قياساً . وقد صرح به في اللسان والقاموس والمصباح . ولعل صواب أرقّ أدقّ .

(فائدة) في السطر الأول من ص٣٩٦ قوله [وأما الكافر فتخطمه بمثل أُلحم الاسود] وقد ورد هذا الحديث بهذا اللفظ في النهاية في مادة [حطم] وقال في مادة [حمْ] الحُمة الفحمة وجمعها حُمَم . بمعنى كغرفة وغرف وبناء عليه تكون [الحُمم] بمعنى الفحمات أو هي مرادفة للفحمات . ويكون الظاهر إذا أريد وصفها بلون السواد أن يقـال الحمم السود لا الأسود كما يقال الفحمات السود لا السوداء : لا لأنه لا يجوز عربيةً بل لأنه خلاف الأفصح الذي ورد استعماله في القرآن الكريم ويمكن تصحيح هـذا الاستعمال [أي الحمم الأسود] بقولنا ان لفظ [الحمم] — وان كان في الأصل جمعاً بمعنى الفحمات — أصبح يستعمل استعمال المفرد باعتبار ان لفظه على صيغة الاسم المفرد المذكر وان كان في الحقيقة جمعاً لفحمة كما ان تمراً جمع لتمرة أي انهما كليهما من المجموع التي يُفرّق بينهـا وبين واحدها بالتاء حتى ان بعضهم سماها اسماء جموع لا جموع والواحد من هذه الجموع يعتبر أو ينزّل منزلة المفرد فيقال التمر الكثير . والفحم الأسود . ومثله ما بمعناه وهو الحمم الأسود . وعليه لفظ الحديث [وأما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الأسود] .

المغربي

آراء وانباء

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٤ هـ ١٩٤٥ م

الرقم	الاسم	البلد
١	السيد محمد كردعلي (رئيس المجمع)	دمشق
٢	السيد اديب التقي	〃
٣	الدكتور أسعد الحكيم	〃
٤	الأمير جعفر الحسني	〃
٥	الدكتور جميل الخاني	〃
٦	〃 جميل صليبا	〃
٧	السيد خليل مردم بك (أمين السر العام)	〃
٨	〃 سليم الجندي	〃
٩	〃 شفيق جبري	〃
١٠	〃 عارف النكدي	〃
١١	الشيخ عبد القادر المبارك	〃
١٢	〃 عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	〃
١٣	السيد عز الدين التنوخي	〃
١٤	〃 فارس الخوري	〃
١٥	〃 محسن الأمين	〃
١٦	〃 محمد البزم	〃
١٧	الشيخ محمد بهجة البيطار	〃
١٨	الدكتور مرشد خاطر	〃
١٩	الأمير مصطفى الشهابي	〃
٢٠	السيد معروف الأرناؤط	〃
٢١	〃 هنري لاوست	〃
٢٢	الشيخ راغب الطباخ	حلب
٢٣	الشيخ عبد الحميد الجابري	حلب
٢٤	〃 عبد الحميد الكيالي	〃
٢٥	〃 محمد زين العابدين	〃
٢٦	السيد سويريوس افرام	حمص
٢٧	الشيخ سعيد العرفي	دير الزور
٢٨	〃 ابراهيم منذر	بيروت
٢٩	السيد بشارة الخوري	〃
٣٠	〃 بولس الخولي	〃
٣١	〃 عمر الفاخوري	〃
٣٢	الشيخ فؤاد الخطيب	〃
٣٣	الفيكونت فيليب دي طرازي	〃
٣٤	الدكتور نقولا فياض	〃
٣٥	السيد عيسى اسكندر المعلوف	(زحلة) لبنان
٣٦	الشيخ احمد رضا	جبل عاملة
٣٧	〃 سليمان ظاهر	〃 〃
٣٨	السيد ادوار مرقص	اللاذقية
٣٩	〃 محمد اسعاف النشاشيبي	القدس
٤٠	〃 عبد الله مخلص	〃
٤١	الأب انستاس ماري الكرملي	بغداد
٤٢	الشيخ رضا الشبيبي	〃
٤٣	السيد طه الراوي	〃
٤٤	طه باشا الهاشمي	〃

٤٥ السيد عباس العزاوي بغداد
٤٦ الشيخ كاظم الدجيلي 〃
٤٧ 〃 محمد بهجة الأثري 〃
٤٨ السيد معروف الرصافي 〃
٤٩ الدكتور داود الجلبي الموصل
٥٠ السيد ابراهيم عبدالقادر المازني مصر
٥١ احمد امين بك 〃
٥٢ السيد احمد حسن الزيات 〃
٥٣ الدكتور أحمد عيسى بك 〃
٥٤ أحمد لطفي السيد باشا 〃
٥٥ السيد خليل ثابت 〃
٥٦ 〃 خليل مطران 〃
٥٧ 〃 خير الدين الزركلي 〃
٥٨ الدكتور طه حسين بك 〃
٥٩ السيد عباس محمود العقاد 〃
٦٠ الدكتور عبد الوهاب عزام 〃
٦١ الشيخ محمد الخضر حسين 〃
٦٢ السيد محمد لطفي جمعة 〃
٦٣ الشيخ مصطفى عبدالرازق باشا 〃
٦٤ الأمير يوسف كمال 〃
٦٥ السيد حسن حسني عبد الوهاب تونس
٦٦ الشيخ عبد الحي الكتاني فاس
٦٧ الأمير شكيب ارسلان لوزان
٦٨ السيد عبدالعزيز الميمني الراجكوتي الهند
٦٩ عباس إقبال طهران
٧٠ السيد مارسه تونس
٧١ 〃 ماسه الجزائر

٧٢ السيد محمد الحجوي (رباط) مراكش
٧٣ 〃 گي بوليفيا
٧٤ 〃 بوفا باريز
٧٥ 〃 دوسو 〃
٧٦ 〃 كولان 〃
٧٧ 〃 ماسينيون 〃
٧٨ 〃 آسين بلاسيوس (مجريط) اسبانيا
٧٩ 〃 لوبس (لشبونة) البرتقال
٨٠ 〃 هيس سويسرا
٨١ 〃 أراندونك هولاندة
٨٢ 〃 هوتسما 〃
٨٣ 〃 كرينكو انكلترا
٨٤ 〃 جيب (هـ٠١٠٥ر) 〃
٨٥ 〃 بروكلمن المانية
٨٦ 〃 هارتمان (ريشار) 〃
٨٧ 〃 سترستين السويد
٨٨ 〃 استروب الدانيمارك
٨٩ 〃 موجيك فينا
٩٠ 〃 ماهلر بودابست
٩١ 〃 موزل تشيكوسلوفاكيا
٩٢ 〃 كرفا بولونية
٩٣ 〃 كراتشكوفسكي لينينغراد
٩٤ 〃 كرسيكو فنلاندة
٩٥ 〃 فيليب حتي أميركا
٩٦ 〃 هرزفلد 〃
٩٧ 〃 سعيد أبو جمرة البرازيل

أعضاء المجمع العلمي الراحلون

١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق
٢	〃 مسعود الكواكبي	〃
٣	السيد مالنجو	〃
٤	الشيخ سليم البخاري	〃
٥	السيد الياس قدسي	〃
٦	〃 أنيس سلوم	〃
٧	〃 جميل العظم	〃
٨	〃 سليم عنحوري	〃
٩	〃 عبد الله رعد	〃
١٠	〃 رشيد بقدونس	〃
١١	〃 حسن بيهم	بيروت
١٢	الأب لويس شيخو	〃
١٣	الشيخ عبد الله البستاني	〃
١٤	السيد جبر ضومط	〃
١٥	〃 عبد الباسط فتح الله	〃
١٦	الشيخ عبد الرحمن سلام	〃
١٧	السيد أمين الريحاني	〃
١٨	الشيخ مصطفى الغلاييني	〃
١٩	السيد جرجي يني	طرابلس الشام
٢٠	الشيخ سليمان أحمد	اللاذقية
٢١	الدكتور صالح قنباز	حماة
٢٢	الأب جرجس شلحت	حلب
٢٣	〃 جرجس منش	〃
٢٤	السيد قسطاكي الحمصي	حلب
٢٥	الشيخ كامل الغزي	〃
٢٦	السيد ميخائيل الصقال	〃
٢٧	الشيخ بدر الدين النعساني	〃
٢٨	السيد نخلة زربق	القدس
٢٩	الشيخ خليل الخالدي	〃
٣٠	〃 سعيد الكرمي	طول كرم
٣١	السيد محمود شكري الآلوسي	بغداد
٣٢	〃 جميل صدقي الزهاوي	〃
٣٣	〃 أحمد الاسكندري	مصر
٣٤	أحمد زكي باشا	〃
٣٥	أحمد شوقي بك	〃
٣٦	السيد أسعد خليل داغر	〃
٣٧	حافظ ابراهيم بك	〃
٣٨	السيد محمد رشيد رضا	〃
٣٩	〃 مصطفى صادق الرافعي	〃
٤٠	أحمد كمال باشا	〃
٤١	أحمد تيمور باشا	〃
٤٢	السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	〃
٤٣	الدكتور يعقوب صروف	〃
٤٤	السيد اوجينيو غريفيني	〃
٤٥	〃 رفيق العظم	〃

٤٦ السيد داود بركات	مصر	٦٠ السيد ساخاو	المانيا
٤٧ الدكتور أمين المعلوف	〃	٦١ 〃 هوروفيتز	〃
٤٨ الشيخ عبد العزيز البشري	〃	٦٢ 〃 مارتين هارتمان	〃
٤٩ الأمير عمر طوسون	〃	٦٣ 〃 ميتفوخ	〃
٥٠ الشيخ محمد بن أبي شنب	الجزائر	٦٤ 〃 مونته	سويسرا
٥١ السيد رينه باسه	〃	٦٥ 〃 سنوك هوغرنيه	هولاندة
٥٢ 〃 ميشو بللير	طنجة	٦٦ 〃 مرجليوث	انكلترا
٥٣ 〃 زكي مغامز	الاستانة	٦٧ 〃 بفن	〃
٥٤ الحكيم محمد أجمل خان	الهند	٦٨ 〃 براون	〃
٥٥ السيد فران	باريز	٦٩ 〃 بوهل	الدانيمارك
٥٦ 〃 كليان هوار	〃	٧٠ 〃 بدرسن	〃
٥٧ 〃 جويدي	إيطاليا	٧١ 〃 أغناطيوس غولدصهير	بودابست
٥٨ 〃 نلينو	〃	٧٢ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	زنجان
٥٩ 〃 هومل	المانيا	٧٣ السيد ماكدولاند	أميركا

ذيل تاريخ الحافظ ابن كثير

نشر صديقنا الأستاذ محمد راغب الطباخ في المجلد ١٨/٧٦٣ من هذه المجلة مقالاً حول تاريخ ابن كثير أثبت فيه ان هذا التاريخ تنتهي حوادثه سنة [٧٣٨] وان الحوادث من سنة [٧٣٩ – ٨٦٨] التي في النسخة المطبوعة هي ذيول على هذا التاريخ ليست للمؤلف وأتى بأدلة تبرهن على صحة ما ذهب اليه وهي: (١) النسخة الخطية المحفوظة بالمدرسة الأحمدية فإنها تنتهي في سنة [٧٣٨] وليس فيها الزيادات الموجودة في النسخة المطبوعة وقد جاء في آخر النسخة المخطوطة ما يلي: «وكان الفراغ من الانتقاء من تاريخه[1] في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخر سنة احدى وخمسين وسبعمائة أحسن الله خاتمتها آمين • الى هنا انتهى ما كتبته من لدن خلق آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام الى زماننا هذا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيهما بإحسان الى يوم الدين كتبه اسماعيل ابن كثير القرشي الشافعي عفا الله تعالى عنه[2]» (٢) انه ورد في [ص ٣٢١] انه في شوال حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين بن كثير درس التفسير الخ • وهذا صريح في ان الكلام لغير الحافظ ابن كثير • ثم استظهر الأستاذ الطباخ الى ان ما ورد في آخر النسخة المطبوعة بعد سنة [٧٣٨] هي ذيول بعضها لأحمد ابن حجي والبعض الآخر لابن قاضي شهبة هذا خلاصة ما أتى به صديقنا الأستاذ الطباخ

وبعد دراستي لهذا الموضوع خرجت بنتيجتين (١) هو ان الحافظ ابن كثير انتهى تاريخه بحوادث سنة [٧٣٨] وانه توجد عدة نسخ خطية تنتهي بالسنة المذكورة (٢) ان المؤلف بعد ان وصل الى هذه السنة في تاريخه ذيل عليه بعد مدة من سنة [٧٣٩ – ٧٧٤] كما في النسخة المطبوعة وان هذه الزيادة موجودة في بعض النسخ دون بعض وهي للحافظ ابن كثير بلا شك ولا ريب •

أما أدلتي على الأمر الأول فهي «أولاً» النسخة الخطية الحلبية التي تكلم

(١) الضمير يعود الى شيخه الحافظ علم الدين البرزالي راجع (ج١٤ ص ١٨٣) من النسخة المطبوعة •

(٢) مثل هذه العبارة موجودة في النسخة المطبوعة أيضاً (١٤/١٨٣) •

عنها الأستاذ الطباخ · «ثانياً» النسخة التي نقل عنها عبد القادر النعيمي المتوفى سنة [٩٢٧] في كتابه تنبيه الطالب وإرشاد الدارس الذي تكلم فيه عن مدارس دمشق ومدرسيها · فقد أخذ نصوص تاريخ ابن كثير التي تتعلق بموضوعه وجعلها في كتابه المذكور · ولكننا نراه لا يذكر شيئاً من الزيادات التي بعد سنة [٧٣٨] وما تجدد من المدارس او الحوادث بعد هذا التاريخ فبعضه ينقله من مصادر أخرى غير ابن كثير والبعض الآخر يهمله لعدم اطلاعه عليه مع ان في الزيادات التي بعد سنة [٧٣٨] مواد قيمة تتعلق بموضوع كتابه لا يُستغنى عنها · وفي هذا دليل على ان النسخة التي كان ينقل عنها النعيمي خالية من الزيادات الموجودة في النسخة المطبوعة وهي كنسخة حلب المحفوظة في المدرسة الأحمدية ·

وأما أدلتي على الأمر الثاني وهو ان هذه الزيادة لابن كثير نفسه فهي «أولاً» ان بعض تلاميذ المؤلف تصرف في الكتاب حين يذكر المؤلف نفسه · فاذا ذكر نفسه بالاسم الصريح وضع التلميذ للاسم القاب التعظيم فحينما قال المؤلف عن نفسه [ص ٣٢١] انه في شوال حضر عماد الدين ابن كثير درس التفسير · تصرف التلميذ في العبارة وقال : انه في شوال حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين ابن كثير · وحينما يتكلم عن نفسه بضمير المتكلم يزيد تلميذه اسم شيخه ويبين انه هو المراد في هذا الضمير كما في [ص ٢١٦] حينما يتكلم المؤلف عن نفسه في جامع المرجاني فيقول : وكنت انا الخطيب [يعني عماد الدين المصنف تغمده الله برحمته] ولله الحمد والمنة · فما بين الهلالين ظاهر البداهة في انه يراد به تفسير الضمير في : كنت انا الخطيب وان هذه الزيادة من احد تلامذة المؤلف او احد اصدقائه وقد تكرر هذا التفسير مراراً ففي [ص ٢٤٥] وفي يوم السبت عاشره[1] اجتمعنا [يقول الشيخ عماد الدين بن كثير المصنف رحمه الله] بالخليفة المعتضد بالله و [ص ٢٥٤] وصنف [2] في ذلك مسألة مفردة وقفت عليها [يعني الشيخ عماد الدين بن كثير] فرأيتها غاية الحسن ·

«ثانياً» ان المؤلف يذكر عن نفسه اعمالاً وصفات لا تنطبق الا عليه · فيقول

(١) أي عاشر الشهر المتقدم ذكره وهو من شبان سنة ٧٥٣ · (٢) الضمير يعود لابن تيمية ·

عن المزي والذهبي [ص ١٩٠] شيخنا جمال الدين المزي ، وشيخنا الحافظ الذهبي . ويقول في [ص ١٩٢] عن شيخه المزي : اخبرتنا بنته زينب زوجتي . وحينما يذكر ابن تيمية يقول [ص ١٢٩] شيخنا العلامة ابن تيمية ، او زميله ابن القيم تلميذ ابن تيمية [ص ٣٠٢ و ٢٣٤] صاحبنا العلامة شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي امام الجوزية . وبعد ان يذكر وفاة الحافظ الذهبي [ص ٢٢٥] يقول : وفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة حضرت تربة ام الصالح رحم الله واقفها عوضاً عن الشيخ شمس الدين الذهبي وحضر جماعة من أعيان الفقهاء وبعض القضاة وكان درساً مشهوراً .

واذا رجعنا الى ترجمة الحافظ ابن كثير نرى ان جميع هذه الصفات منطبقة عليه تمام الانطباق فما جاء في ترجمته في كتاب تنبيه الطالب للنعيمي في بحث دار الحديث الأشرفية : صاهر الحافظ ابا الحجاج المزي ولازمه وأخذ الكثير عن ابن تيمية وولي مشيخة تربة ام الصالح بعد الذهبي توفي سنة [٧٧٤] ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية ، ومثل ذلك في شذرات الذهب .

على ان المؤلف صرح باسمه في موضعين آخرين مما لا يحتمل الشك ولا التأويل ففي [ص ٣١٧] : ولما كان يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر اعنى ربيع الآخر طلب القضاة الثلاثة وجماعة من المفتين فمن ناحية الشافعي نائباه وهما القاضي شمس الدين الغزي والقاضي بدر الدين بن وهبة والشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني والمصنف عماد الدين بن كثير ووو ... فاجتمعت مع نائب السلطنة بالقاعة التي في صدر المكان وجلسنا حوله . وفي [ص ٢٠٦] وقفت في شهر ذي القعدة على كتاب أرسله بعض الناس الى صاحب له من بلاد طرابلس وفيه : والمخدوم يعرف الشيخ عماد الدين بالذي جرى في بلاد السواحل .

وبعد فهذه أدلة قاطعة على ان الذيل الذي في آخر تاريخ ابن كثير هو للمؤلف نفسه . ويرجع الفضل في إظهار هذه الحقيقة الى الأستاذ محمد راغب الطباخ الذي ابدى ملاحظاته القيمة في هذا الموضوع أولاً .

وبعد كتابة هذا المقال اطلع عليه الأستاذ يوسف العش فلفت نظري الى

كتاب « إنباء الغمر لابن حجر » وبعد الرجوع اليه اذا به يقول في خطبة الكتاب : هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذي أدركته منذ مولدي سنة [ثلاث وسبعين وسبعمائة] .... وهذا الكتاب يحسن من حيث الحوادث أن يكون ذيلاً على ذيل تاريخ الحافظ عماد الدين بن كثير فانه انتهى في تاريخه الى هذه السنة انتهى . وكلامه صريح ومؤيد لما ذهبنا اليه وهو يفيدنا بأن النسخة المطبوعة من تاريخ ابن كثير ينقص من آخرها حوادث خمس سنين . محمد أحمد دهمان

خطرات قارئ

جاء في مقال الأمير مصطفى الشهابي المنشور في المجلد الثامن عشر من مجلة المجمع العلمي أنه يفضل كلمة الطفيلي ترجمة لكلمة Parasite الخ والذي أذكره أن المجلات العلمية وغيرها منذ عهد الترجمة تستعمل هذه الكلمة ولو لم يكن لها غير هذه الميزة لكفاها ، ولكنني أذكر أيضاً أن بعض كبار المترجمين في مصر استعملوا الطفيلي للنبات والحلمي للحيوان ولعلّ هذا أفضل .

ويرى الأمير أن تترجم كلمة Sex بشق لتظل كلمة جنس بمعنى Genre ولكن كتابنا جروا الى اليوم على استعمال جنس بمعنى Sex كما أقرها المجمع الملكي مؤخراً ، وليس من السهل أو من الأفضل أن يقولوا غرائز شقية وعلاقات شقية ومؤثرات شقية الخ الخ . والانكليز يخصصون Sex بالفسيولوجيا ، و Gendre على الأكثر باللغة

ورأى أن تترجم Barometre بمقياس الجو ، والعوام عندنا يقولون ميزان الجو و Baro كلمة يونانية معناها ثقل أو وزن .

وهو يفضل كلمة السويداء ترجمة لكلمة Albumen ، والأح لكلمة Albumin ، والأح في المعاجم العربية بياض البيض الذي يؤكل . و Albumen كلمة لاتينية معناها أبيض وتستعمل لبياض البيض خاصة فهي كالأح أو هي هي وإذا كان لا بد من المجاز والاستعارة فكلمة زلال ألبق بكلمة Albumin كما أقرها المجمع لأن للسويداء صلة بالسواد وبين السواد والبياض خلاف . أما سائر الكلمات ففي رأيي أن الأمير وفق في ترجمتها ووصفها وبحثها .

وعلى ذكر الوضع والترجمة أقول إن الباحثين في هذا الموضوع قد كثروا ، ولعل الأفضل أن يكثروا فربما أصاب الواحد منهم في كلمة أو كلمتين مما صغر شأنه بين الكتاب وعلماء اللغة وقديماً قيل خذوا الحكمة من أفواه المجانين .

ولعل الخلاف بين الذين يعالجون هذا الموضوع أن اكثرهم لا يعود الى أصل الكلمة التي يعالجها بل يكتفي بالوضع كيفما اتفق ، والأولى أن يتقيد الواضع بترجمة الكلمة اذا استقامت اللفظة وأن يراعي جمهور القراء والكتاب وأذواقهم .

واختلفوا في ترجمة كلمة Alcohol أو تعريبها أو العود بها إلى العربية فقال بعضهم الكحول ، وقال غيرهم الغول وقال غيرهم غير ذلك مع ان الافرنج يقرون بأنهم أخذوها من اللغة العربية من لفظة الكحل لا الكحول ولا الغول وهم يفسرون الكحل بمعناه المعروف عندنا أما الالتباس فحجة ضعيفة .

وقالوا في ترجمة السيكارة لفافة ودخينة الخ وسيكار كلمة اسبانية معناهـا لفافة ، أما سيكارة فلفافة صغيرة أو لفيفة .

وسارت كلمة رقاص الساعة زمناً طويلاً ثم حلا لبعضهم أن يسميه النواس . وترجمة الكلمة الدقيقة معلق أو مشنوق . ولسنا نظن ان الترجمة الدقيقة في هذ الكلمة ، تقوم مقام الوضع ولسنا نظن أن النواس أفضل من الرقاص ، أما من لا يعجبهم إلا الدقة والحصر فليعودوا الى التذبذب وهي حركة الرقاص بالمعنى الدقيق وليسموا الرقاص بالذباب (؟) وكفى الله المؤمنين القتال .

وأذكر ان المجمع الملكي وضع كلمة الأسكفة للعتبة العليا مع ان الأسكفة في القاموس العتبة السفلى التي يوطأ عليها ، وربما استعملت لكلتيهما جاء في تعريف العتبة أنها إحدى الاسكفتين والعوام يفهمون بالعتبة العليا منهما فهم يقولون عتب البيت . وبالاسكفة السفلى ويقولون للذليل الحقير الضعيف — اسكف — كأنه تحت موطئ الأقدام — ولم نعثر على دليل يميل بالاسكفة الى ما فوق الرأس .

أما الانجيل فكلمة يونانية مشتقة من أن بمعنى حسن ، وانجل بمعنى يحمل رسالة ، والمبشر من يحمل رسالة حسنة .

ويرى الأب أنستاس أن كلمة ابليس مشتقة من كلمة Épiaès لا من كلمة Diasolos أما لغات اوربا الحديثـة فقد اتخذت كلمـة Diable وكلمـة

Devil من كلمة Diasolos فهل اشتقت اللغة الفرنسية أو الانكليزية شيئاً من Épiaés وما هو ؟ أما اشتقاق بلقيس وقسناتينبولس فقد جلى الأب انستاس في تعليله ٠

وجاء في صفحة ١٠٠ — « جاءوا على بكرة أبيهم والبكرة الشابة من الإبل » ولم نهتد الى العلاقة بين الحقيقة والمجاز ولعل هنالك كلمة سقطت في الطبع فالبكرة الجماعة والفتية من الإبل ٠

وفي صفحة ١٠١ قمع بالفتح ، وفي القاموس بالفتح والكسر ووزن عنب أما الضم فهو خطأ على كل حال ٠

وفي صفحة ١٠٢ والناس يقولون موراني كأنه نسبة إلى موران ولكن لا نعلم من هو موران هذا ؟ والصحيح كما قال الأستاذ المغربي مارُوني أما موراني فمن أغلاط العوام ٠

وجاء في صفحة ٨٠ « واللغة العربية أحق من لغة الاسبرانتو في أن تكون اللغة العامة » والذي يخيفنا في هذا القول أن الحق لا يعلو إلا في القيامة أما نحن فنريد أن نفتخر بلغتنا في هذه الدنيا ٠

عنا نمر

تصويب

جاء في الكلمة المدرجة في الصفحة (٤٧٣ — ٤٧٦) من الجزء العاشر من المجلد التاسع كثير من الغلطات المطبعية ونحن نصلح أهمها :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٧٣	١١	وانا اعود اليه	وان اعود انا اليه
″	١٨	من ان ادعاء	من ادعاء
″	٢٠	وقد زعوها	الأ زعموها
٤٧٤	٣	نفوس الساخرين	نفوس الاخرين
″	٦	فكان	مكان
″	١٦	شيئاً	نسباً
″	٢٤	الحبصة ٠ الحيصة	الحيلة ٠ الحيلة
٤٧٥	١	بالياء المخففة	لا بالياء المخففة
٤٧٥	١٤	والا ينبغي	والأقيس
٤٧٦	٤	يطلقون	لا يطلقون
٤٧٦	١٠	الأستاذ عن	الاستاذ الجندي عن
″	١٣	على سريانية	على سريانيته ،
		استعماله	استعماله
″	١٦	زاد بعض	زاد بعضهم
		— في وقة	— في دقة

عارف النكدي

فهرس الجزء الأول والثاني من المجلد العشرين

مجلة المجمع العلمي العربي

آذار ونيسان سنة ١٩٤٥ شهر ربيع الأول وربيع الآخر سنة ١٣٦٤

بقية ماترك الأجداد

اذا نظر المرء نظر المفكر المقدر فيما وصل الينا من كتب علماء العرب يُعجب لتفننهم في التأليف وابداعهم فيه واكثارهم من الخوض في كل ما خطر لهم ببال في تلك العصور المظلمة عند الأمم الأخرى ، ومتى بحث الباحث في تراجم العلماء والأدباء يزيد عجبه كثر اذ يثبت له انه لم يعرف سوى جزء ضئيل مما كتبوا والباقي أتت عليه الكوارث .

وكنت أقدر ان النسبة بين الموجود والمفقود نسبة واحد الى عشرة فلما زاد اطلاعي أيقنت ان الموجود واحد من اربعين او خمسين وربما أقل لأن من المؤلفين من كتبوا كالجاحظ ثلثمائة وخمسين مصنفاً بين كتاب ورسالة فما بقي منها خمسة وعشرون كتاباً ورسالة والباقي فقد ، ومن المؤلفين من كتبوا مئة كتاب ورسالة فلم يبق منها سوى كتاب واحد ومنهم من كتبوا عشرات من الكتب ولم يبق منها كتاب ولا رسالة .

ومن المكثرين من التأليف والمجودين فيه امام اساء اليه المجتمع بقدر ما احسن هو اليه . ومن اعظم اساءته اليه انه لم يبق من عشرات من المصنفات وضعها في حياته سوى رسالة صغيرة في الأخلاق كانت الغاية في الابداع وضعاً وتنسيقاً . وهذا الامام هو ابو حاتم محمد بن حبّان البستي الذي ألف تآليف لم يسبق اليها ورواها عنه الثقات الاثبات وانتظمت له الامامة في الدين فعدّ صحيحه في الحديث أصح من سنن ابن ماجه وعرف الى ذلك الطب والنجوم . هذا الامام لم يترجم له المحدثون ولا الفقهاء ولا المتكلمون ولا الأدباء ولا اللغويون ولا الأطباء ولا المنجمون ، ولولا ما ترجم له ياقوت في مادة بست من معجم البلدان لما عرفنا

عنه شيئاً بذكر من الكتب . ولا يبعد ان يكون اصحاب التراجم قد وفوه حقه ولكن الكتب التي وصلت الينا لم تشر الى ذلك .

هذا الرجل الذي رحل في طلب الحديث في بلاد الاسلام (توفي سنة ٣٥٤) وسمع عن خلائق لا يحصون في خراسان والعراق والحجاز والشام ومصر والجزيرة وغيرها ، ولعله كما قال عن نفسه كتب عن الف شيخ ما بين الشاس والاسكندرية — هذا الرجل كان عالماً بالمتون والأسانيد وأخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره وكانت الرحلة في خراسان الى مصنفاته وقد وقفها وجعلها في دار مسبلة ، وأقام مسكناً للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والفقه ، وجعل لهم جرايات يستنفقونها داره ، وأوصى ببذل كتبه لمن يريد نسخ شيء منها من غير أن يخرجها من داره .

هذا الرجل العظيم حياً وميتاً هو الذي أغفل كتّاب السير الترجمة له ، وهو من أصل عربي يتصل نسبه بالياس بن مضر ، وقد تولى القضاء أعواماً طويلة في سمرقند وغيرها ثم صرف عن القضاء بدعوى أنه زعم ان النبوات علم وعمل . والغالب أن سبب انصراف الوجوه عنه كونه صنف لأبي الطيب المصعبي كتاباً في القرامطة ، وقيل ان الخليفة قتله بدعوى انه يعرف بعض العلوم الرياضية ، وهو في الثمانين من عمره . وقيل مات حتف أنفه والله اعلم .

والكتاب الباقي من جميع ما عُني بتأليفه هذا البُستيّ الجليل هو (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) أحياه بالطبع أستاذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله . وقد قسمه الى مطالب في أدب النفس ناهزت الخمسين مطلباً مثل لزوم التقوى والعلم والصمت والحياء وترك القِحة ولزوم التواضع ومجانبة الكبر والتحبب الى الناس ومداراتهم وافشاء السلام والمزاح المباح والاعتزال عن الناس ومؤاخاة الخاصة وكراهية المعاداة والتلون ومجانبة الحرص للعاقل والتحاسد والتباغض ومجانبة الغضب والطمع ولزوم القناعة والتوكل والرضا والعفو وصفة الكريم واللئيم والزجر عن قبول الوشاة وكتمان السر والنصيحة للمسلمين كافة والزجر عن التهاجر ولزوم الحلم عند الأذى واباحة جمع المال للقائم بحقوقه والحث على اقامة المروآت والزجر عن قبول الهدايا

وقضاء الحوائج والحث على طلب المعالي وإطعام الطعام والمجازاة على الصنائع والحث على سياسة الرياسة ورعاية الرعية وغير ذلك مما يستفيد منه الكبير والصغير ويتأدب به الأمير والأجير ويغني غناءه للرجال والنساء على السواء ٠

وهو يفتتح كل فصل بحديث صحيح ثم يشفعه بكلام منظوم أو منثور ينقله بالرواية ، ومنظومه كله مما يجدر بالناشئة حفظه لسلاسته وكثرة حكمه ، ثم يتكلم من عنده كلاماً يدل على العقل الواسع والعلم النافع وقد يورد في أكثر الفصول قصصاً تروق العامة والخاصة معاً ٠ نسق تأليفه تنسيقاً عجيباً لم يخل به من أوله الى آخره حتى جاءت المطالب كلها متساوية بالحجم والفائدة آخذة من الحسن والاحسان بنصيب وافر ٠ وجودة الأسلوب التي عرفت بها مصنفات الافرنج لعهدنا تجدها على أتمها في المجودين للتأليف في عصور الارتقاء الاسلامي ، وهذا الكتاب نموذج صالح منها ٠

قال ابو حاتم : لا يكون المرء بالمصيب في الأشياء حتى تكون له خبرة بالتجارب ، والعاقل يكون حسن المأخذ في صغره ، صحيح الاعتبار في صباه ، حسن العفة عند ادراكه ، رضيّ الشمائل في شبابه ، ذا الرأي والحزم في كهولته ، يضع نفسه دون غايته برتوة (خطوة) ، ثم يجعل لنفسه غاية يقف عندها ، لأن من جاوز الغاية في كل شيء صار الى النقص ، ولا ينفع العقل الا بالاستعمال ، كما لا تنفع الأعوان الا عند الفرصة ، ولا ينفع الرأي الا بالانجال ، كما لا تتم الفرصة الا بحضور الأعوان ٠ ومن لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه ، أخاف ان يكون حتفه في أقرب الأشياء اليه ٠ ورأس العقل المعرفة بما يمكن كونه قبل ان يكون ، والواجب على العاقل ان يجتنب أشياء ثلاثة فانها أسرع في افساد العقل من النار في يبس العوسج ٠ الاستغراق في الضحك ، وكثرة التمني ، وسوء التثبت ٠ لأن العاقل لا يتكلف ما لا يطيق ، ولا يسعى الا لما يدرك ، ولا يَعِد الا بما يقدر عليه ، ولا ينفق الا بقدر ما يستفيد ، ولا يطلب من الجزاء الا بقدر ما عنده من الغناء ، ولا يفرح بما نال الا بما أجدى عليه نفعه منه ، والعاقل يبذل لصديقه نفسه وماله ، ولمعرفته رِفده ومحضره ، ولعدوه عدله وبره ، وللعامة بشره وتحيته ، ولا يستعين

الا بمن يحب ان يظفره بحاجته ، ولا يحدث الا من يرى حديثه مغنماً ، الا ان يغلبه الاضطرار عليه ، ولا يدعي ما لا يحسن من العلم ، لأن فضائل الرجال ليست ما ادعوها ولكن مانسبها الناس اليهم ، ولا يبالي مافاته من حطام الدنيا ، مع ما رزق من الحظ في العقل .

قال أبو حاتم : كفى بالعاقل فضلاً وان عدم المال بأن تصرف مساوئ اعماله الى المحاسن ، فيجعل البلادة منه علماً ، والمكر عقلاً ، والهذر بلاغة ، والحدة ذكاء ، والعي صمتاً ، والعقوبة تأديباً ، والجرأة عزماً ، والجبن تأنياً ، والاسراف جوداً ، والامساك تقديراً ، فلا تكاد ترى عاقلاً الا موقراً للرؤساء ، ناصحاً للأقران ، مواتياً للإخوان ، متحرزاً من الأعداء ، غير حاسد للأصحاب ، ولا مخادع للأحباب ، لا يتحرش بالأشرار ، ولا يبخل في الغنى ، ولا يشره في الفاقة ، ولا ينقاد للهوى ، ولا يجمح في الغضب ، ولا يمرح في الولاية ، ولا يتمنى ما لا يجد ، ولا يكتنز اذا وجد ، ولا يدخل في دعوى ، ولا يشارك في مراء ، ولا يدلي بحجة ، حتى يرى قاضياً ، ولا يشكو الوجع الا عند من يرجو عنده البرء ، ولا يمدح أحداً الا بما فيه ، لأن من مدح رجلاً بما ليس فيه فقد بالغ في هجائه ، ومن قبل المدح بما لم يفعله فقد استهدف للسخرية . والعاقل يكرم على كل حال ، كالأسد يهاب وان كان رابضاً ، وكلام العاقل يعتدل كاعتدال جسد الصحيح ، وكلام الجاهل يتناقض كاختلاط جسد المريض ، وكلام العاقل وان كان نزراً حظوة عظيمة ، كما ان مقارفة المأثم وان كان نزراً مصيبة جليلة . ون العقل التثبت في كل عمل قبل الدخول فيه ، وآفة العقل العجب ، بل على العاقل ان يوطن نفسه على الصبر على جار السوء ، وعشير السوء ، وجليس السوء ، فان ذلك مما لا يخطيه على ممر الأيام ، ولا يجب للعاقل ان يحب ان يسمى به لأن من عرف بالدهاء حذر ، ومن عقل العاقل دفن عقله مااستطاع ، لأن البذر وان خفي في الأرض اياماً فانه لا بد ظاهر في اوانه ، وكذلك العاقل لا يخفى عقله وان اخفى ذلك جهده ، وأول تمكن المرء من مكارم الأخلاق هو لزوم العقل . اهـ

ومن الحكايات التي ساقها قوله : سمعت اسحق بن القطان البغدادي بتستر يقول : كان لنا جار يبغداد كنا نسميه طبيب القراء (يعني الفقهاء والعباد) ، كان يتفقد

الصالحين ويتعاهدهم فقال لي : دخلت يوماً على احمد بن حنبل فاذا هو مغموم مكروب فقلت : ما لك يا أبا عبد الله . قال : خير . فقلت : ومع الخير . قال : امتحنت بتلك المحنة حتى ضُربت ثم عالجوني وبرأت ، إلا انه بقي في صلبي موضع يوجعني ، وهو اشد عليّ من ذلك الضرب . قال : قلت : اكشف لي عن صلبك ، قال : فكشف لي فلم أرَ فيه إلا أثر الضرب فقط ، فقلت : ليس لي بذا معرفة ولكن سأستخبر عن هذا ، قال : فخرجت من عنده حتى أتيت صاحب الحبس ، وكان بيني وبينه فضل معرفة ، فقلت له : أدخل الحبس في حاجة ، قال : أدخل ، فدخلت وجمعت فتيانهم ، وكان معي دريهمات فرقتها عليهم ، وجعلت أحدثهم حتى أنسوا بي ، ثم قلت : من منكم ضُرب أكثر قال : فأخذوا يتفاخرون حتى اتفقوا على واحد منهم أنه أكثر ضرباً وأشدهم صبراً قال : فقلت له أسألك عن شيء فقال : هات ، فقلت : شيخ ضعيف ليس صناعته كصناعتكم ، ضرب على الجوع للقتل سياطاً يسيرة إلا أنه لم يمت ، وعالجوه وبرأ إلا أن موضعاً في صلبه يوجعه وجعاً ليس له عليه صبر قال : فضحك ، فقلت : مالك . قال : الذي عالجه كان حائكاً . قلت : ايش الخبر . قال : ترك في صلبه قطعة لحم ميتة لم يقلعها ، قلت فما الحيلة قال : يُبط صلبه وتؤخذ تلك القطعة ويرمى بها وان تركت بلغت الى فؤاده فقتلته . قال : فخرجت من الحبس فدخلت على احمد بن حنبل فوجدته على حالته ، فقصصت عليه القصة . قال : ومن يبطه ؟ قلت : أنا قال : أو تفعل ؟ قلت : نعم قال : فقام فدخل البيت ثم خرج وبيده مخدتان ، وعلى كتفه فوطة ، فوضع إحداهما لي والأخرى له ، ثم قعد عليها وقال : استخر الله ، فكشفت الفوطة عن صلبه ، وقلت أرني موضع الوجع فقال : ضع اصبعك عليه فإني أخبرك به ، فوضعت اصبعي وقلت : ها هنا موضع الوجع ؟ قال : هاهنا أحمد الله على العافية ، فقلت : ها هنا ؟ قال : هاهنا أحمد الله على العافية ، فقلت ها هنا ؟ قال : ها هنا أسأل الله العافية ، قال : فعلمت انه موضع الوجع قال : فوضعت المبضع عليه ، فلما أحس بحرارة المبضع ، وضع يده على رأسه وجعل يقول : اللهم اغفر للمعتصم حتى بطته ، فأخذت القطعة الميتة ورميت بها ، وشددت العصابة عليه ، وهولا يزيد على

قوله : اللهم اغفر للمعتصم . قال: ثم هدأ وسكن، ثم قال : كأني كنت معلقاً فأصدرت .

ومن أجمل الفصول المسهبة التي استشهد بها المؤلف وصية الخطاب بن المعلى القرشي المخزومي ابنه وفيها يقول : لا تتخذ السوق مجلساً ، ولا الحوانيت متحدثاً ، ولا تكثر المراء ، ولا تنازع السفهاء ، فان تكلمت فاختصر ، وتحفظ من تشبيك أصابعك وتنقيعها ، والعبث بلحيتك وخاتمك ، وذؤابة سيفك ، وتخليل أسنانك ، وادخال يدك في انفك ، و كثرة طرد الذباب عنك ، و كثرة التثاؤب والتمطي وأشباه ذلك مما يستخفه الناس منك ، ويغتمزون به فيك ، وليكن مجلسك هادياً ، وحديثك مقسوماً ، واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك ، بغير اظهار تعجب منك ، ولا مسألة اعادة ، وأغض عن الفكاهات من المضاحك والحكايات ، ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا جاريتك ، ولا عن فرسك ولا سيفك .

واياك وأحاديث الرؤيا فانك ان أظهرت عجباً بشيء منها طمع فيها السفهاء فولدوا لك الأحلام واغتمزوا في عقلك ، ولا تصنّع تصنع المرأة ، ولا تبذّل تبذل العبد ، ولا تهلّب لحيتك [1] ولا تبطنها ، وتوق كثرة الحف ، ونتف الشيب ، و كثرة الكحل ، والاسراف في الدهن ، وليكن كحلك غِبّاً ، ولا تلح في الحاجات ولا تخشع الى الطلبات ، ولا تُعلم أهلك وولدك فضلاً عن غيرهم عدد مالك ، فانهم ان رأوه قليلاً هنت عليهم ، وإن كان كثيراً لم تبلغ به رضاهم .

ولا تُهازل أمتك ، واذا خاصمت فتوقر ، ولا تكثر الاشارة بيدك ، وان سفه عليك ، فاحلم واذا هدأ غضبك فتكلم ، واكرم عرضك ، وألق الفضول عنك ، ولا تجهر بمنطقك كتنازع الأصم ، ولا تُخافت به كتخافت الأخرس ، وتخير محاسن القول بالحديث المقبول ، واذا حدثت بسماع فانسبه الى أهله ، وإياك والأحاديث الغابرة المُشنّعة التي تنكرها القلوب ، وتقفّ لها الجلود ، واياك ومضعّف الكلام مثل : نعم نعم ، ولا لا ، وعجل عجل وما اشبه ذلك .

واذا توضأت من الطعام فأجد عرك كفيك ، ولا تتنخّع في الطّست ، وليكن طرحك الماء من فيك مسترسلاً ، ولا تمج فتنضح على أقرب جلسائك ، ولا تعض نصف اللقمة ثم تعيد ما بقي منها منصبغاً فان ذلك مكروه ، ولا تكثر الاستسقاء

---

(١) هلب الشعر نتف ما غلظ منه وتبطين اللحية أن يؤخذ مما تحت الذقن والحنك .

على مائدة الملك ، ولا تعب شيئاً مما يقرب اليك على مائدته بقلة خل أو تابل أو عسل ·

تشبه بأهل العقل تكن منهم ، وتصنع للشرف تدركه ، واعلم ان كل امرىء حيث وضع نفسه ، وانما ينسب الصانع الى صناعته ، والمرء يعرف بقرينه ·

قال : امنح البشر جليسك ، والقبول من لاقاك ، واياك وكثرة التبريق والتزليق ، فان ظاهر ذلك ينسب الى التأنث ، واياك والتصنع لمغازلة النساء · ذم الجاهل اياك أفضل من ثنائه عليك ، ومعرفة الحق من اخلاق الصدق ، والرفيق الصالح ابن عم ، ومن أيسر أكبر ، ومن افتقر احتقر ، قصر في المقالة مخافة الاجابة ، والساعي اليك غالب عليك ·

والحاصل فإن كتاب روضة العقلاء وثيقة في الأخلاق بديعة وفيها من أدب القدماء مالا يرى مثله في جماله الا في الأمهات العظيمة وفيه من الطرائف كل مفيد جديد · قال المؤلف بعد اسناد أورده ، قال شعيب بن حرب قال لي شعبة : عقولنا قليلة فاذا جلسنا مع من هو أقل عقلاً منا ذهب ذلك القليل واني لأرى الرجل يجلس مع من هو أقل عقلاً منه فأمقته · وقال حدثنا يحيى القطان عن شعبة : من الناس من عقله بفنائه ومنهم من عقله معه ومنهم من لا عقل له فأما الذي عقله معه فالذي يبصر ما يخرج منه قبل أن يتكلم ، وأما الذي عقله بفنائه فالذي يبصر ما يخرج منه بعد ان يتكلم ومنهم من لاعقل له · فحدثت به عبد الرحمن ابن مهدي بعد ما رجعنا من عند يحيى فقال : هذه صفتنا يعني الذي عقله بفنائه · واستحسن الكلام وقال : لا ينبغي أن يكون هذا من كلام شعبة لعله سمعه من غيره ·

وينقل مؤلفنا نكتاً كثيرة يلوّن بها موضوعه ويدخل فيه كل ما يتعلم منه ويُثقف ومن هذه النكات ما رواه بسنده عن ابراهيم بن شماس قال قال لي الاكاف حفص بن حميد صاحب ابن المبارك بمرو : يا ابراهيم صحبت الناس خمسين سنة فلم أجد أحداً ستر لي عورة ولا وصلني اذا قطعته ولا أمنته اذا غضب فالاشتغال بهؤلاء حمق كثير · وروى عن بعض الحكماء قال : اثنان ظالمان رجل أهديت له النصيحة فاتخذها ذنبا ، ورجل وسع له في مكان ضيق فجلس متربعاً ·

محمد كرد علي

في زوايا العربية

آراء وملاحظات

— ٣ —

(زوايا في علم النحو)

أول هذه الزوايا التي اعنيها وجود غموض حكم في جواب النهي والنفي نحو قولك : « لا تخرج من هذا المكان تر العجب — أو — فترى العجب — أو — فالتعجب بكون نصيبك » ومثله : « الا تخرج من هذا المكان تر العجب — او — فترى العجب — او — فالتعجب بكون نصيبك » فلا تعلم انت ولا غيرك هل رؤيتك العجب اي للأمر العجيب مترتبة على خروجك أم على عدم خروجك من هذا المكان . فإن معنى العبارة يحتمل الوجهين قياساً على ما نعرفه من الكلام الفصيح في مثل هذا التركيب . فالواجب ان ينص في القاعدة النحوية على كون الحكم الواقع في الجواب نتيجةً إما للفعل السابق باعتباره مجرداً وإما لعدم هذا الفعل باعتبار الداخل عليه من نفي أو نهي . لا ان يبقى الحكم متردداً بين الطرفين . ولا يصح الاعتذار عن هذا الجواز وهذا التردد بوجود قرينة تبين المعنى المراد . فان هذه القرينة قد تظهر نحو قولك : « لا تقتربْ من النار فتحترق » وقولك « لا تقتربْ من النار فتسلم » فان السامع يعلم ان العبارة الأولى تنذرك بالاحتراق اذا اقتربت من النار والعبارة الثانية تعدك بالسلامة اذا لم تقترب من النار . ولكن القرينة العقلية التي نحتاج اليها قد لا يظهر لها انة كالمثال السابق : « لا تخرج من هذا المكان فترى العجب » أو كقولك : « لا تزر زيداً فيزورك بكرٌ » فان السامع تعوزه فيها وفي امثالها روح النبوة لكي يدرك نية المتكلم .

وعلى ذكر النفي أذكر نوعين من « لا » الموضوعة في الأصل للنفي . الأولى « لا » التي يسمونها زائدة نحو قولك : « فلان لا يضر ولا ينفع » فان لا الثانية

يعربونها زائده • وشرط الحرف الزائد ان يبقى المعنى على حاله بعد حذفه • فاذا قلنا : « فلان لا يضر ولا ينفع » كان معادلاً في المعنى لقولنا : « فلان لا يضر وينفع » نافين عنه الضرر والنفع كليهما • واری ان في المسألة نظراً وان حكمهم المذكور ليس مطرداً • والا فكيف نصنع بقول الشاعر من مدّاح البرامكة في المئة الثانية للهجرة وهو عصر قديم في أدبنا متاخم للعصر الأموي بحيث يعتمد على فصاحة أهله وصحة آرائهم • قال المادح :

عنـد الملوك مضرّةٌ ومنافع وأرى البرامك لا تضرُّ وتنفعُ

وبديهي انه اراد نفي الضرر عنهم واثبات النفع لهم لا نفيه كما نفى الضرر •

وأما « لا » الثانية فهي التي يسمونها حرف عطف وان بقي لها وضعها في افادة النفي نحو قولنا : « زارنا زيد لا أخوه » فهم يقولون : لا حرف نفي • اخوه معطوف على زيد تبعه في اعرابه • — نعم انه تبعه في الاعراب ولكنه بواسطة لا خالفه في المعنى • فمن الحزازة في صدر المعرب ان يقول ان هذا الجزء من الكلام معطوف على ذاك والجزآن متناقضان • ومن لطف الحيلة على ما أظن ان يقال « لا » حرف عطف تعطف ما بعدها عما قبلها (لا عليه) اخوه معطوف عن زيد تبعه في اعرابه •

وقد فكرت في هذه الواو التي تتقدم « إن » و « لو » الشرطيتين المستغنيتين عن الجواب ويسمونها حينئذ إن ولو الوصليتين نحو قولك « ارعَ مودة الصديق ولو قصر في مساعدتك — او — وان قصر في مساعدتك » قالوا ان هذه الواو هي الواو الحالية والجملة الواقعة بعدها في محل النصب على كونها حالاً وهو اعراب أراه يحوم حول الصواب ولكنه لا يصيب شاكلة الصواب بل الذي اراه اقرب الى الصحة وأتمّ انطباقاً على المعنى المقصود كون هذه الواو هي واو العطف نفسها عاطفة ما بعدها على شيء قبلها حذف لدلالة القرينة عليه • فاذا قلنا « ارع مودة الصديق وان قصر في مساعدتك » كان التأويل هكذا : « ارع مودة الصديق ان لم يقصر في مساعدتك وان قصر » ومثل ذلك قولنا : « سأبذل جهدي في هذا الأمر وان كان املي بالنجاح ضعيفاً » والتأويل : « ان لم يكن املي بالنجاح ضعيفاً وان كان

ضعيفاً » وقولنا « احسنت الى فلان ولو لم انتظر منه وفاء » والتأويل « لو انتظرت منه وفاءه ولو لم انتظره » الخ . واذا اعربنا الواو في مثل هذه التراكيب حرف عطف فلا بد من اعراب الجملة الواقعة بعد إن ولو ابتدائية لا محل لها .

وكثيراً ماالتفتُّ الى « ليس » المشهور انها فعل جامد فرأيت القول بحرفيتها في بعض احوالها مما قال به جماعة من النحاة غير بعيد عن الصواب وذلك اذا وليها فعل نحو قولك : « ليس ينفعك الا الصبر » فجعل ليس حرف نفي مثل « ما » أولى واقل تكلفاً من جعلها فعلاً وجعل اسمها ضمير شأن مضمراً . وكذلك اذا اكتفى بايراد اسم مرفوع بعد ليس نحو قولنا : « امامنا البئر وليس ماء » فمن المقبول الذي ينطبق على كثير من مناهج النحاة جعل ليس حرف نفي مثل ما او لا . واعراب ماء مبتدأ وخبره محذوف وتقديره موجود . كما انه لا بأس ابقاء ليس على فعليتها بتقدير « وليس ماء موجوداً » فالوجهان محتملان والتضييق باعتماد احدهما ورفض الآخر تعنت وعناد .

ومن مواضع النظر التي ينبغي ان يبت فيها قبول او رفض ما كان يختاره بنو تميم بشأن ليس وهم من القبائل الموثوق بعربيتها ولا تزيد على سبع أو ثماني قبائل منازلها في اواسط جزيرة العرب وقد اعتمد ائمة العربية كلامهم اكثر من اعتماد كلام غيرهم من سائر القبائل — اوجب التميميون الغاء عمل ليس اذا انتقض حكمها بإلا فهم يقولون « ليس الطيبُ الا المسك » بجعل الطيب مبتدأ والمسك خبره . وليس فعل جامد لإفادة النفي باطل عمله . فكأنهم في هذا المقام قالوا ضمناً بحرفية ليس .

ومما نحتاج اليه في كتبنا النحوية توحيد الحكم وصراحة النص من جهة قبول او رفض مجاراة الفعل للفاعل او نائب الفاعل في التثنية والجمع وهو ما يعبرون عنه بلغة « اكلوني البراغيث » ومن ذلك ان يقال « نفعاني ابواك » و « نفعوني اهلك » والمشهور افراد الفعل في هذه الحال بحيث يقال « نفعني ابواك — او — نفعني اهلك » . ولعلهم يجعلون امثلة هذا المذهب المروية عن القرآن الكريم وعن قدماء العرب مما يحفظ ولا يقاس عليه . والذي اذكره ان الشاعر الأمير ابا فراس الحمداني وهو من المولدين توفي في اواسط المئة الرابعة من الهجرة اختار هذا المذهب مرتين او اكثر في شعره .

ونحتاج الى صراحة الحكم في جواز ورود البدل وعطف البيان متعدداً ، كما يرد متعدداً كل من الخبر والنعت والحال ٠

ومما جاء في شعر الحسن بن هانئ وهو ابو نواس في مطلع له مشهور :

دع عنك لومي فان اللومَ إغراءُ وداوني بالتي كانت هي الداءُ

فالوجه الأفصح ان يقول في ختام بيته : « كانت هي الداءَ » بنصب الداء على انه خبر كان وجعل الضمير المنفصل « هي » مؤكداً للضمير المستتر في « كانت » المحسوب اسمًا لها ٠ ولكن الضرورة ألجأت ابا نواس الى طريق آخر في الاعراب جاعلاً « هي » مبتدأ والداء خبره وجملة المبتدأ والخبر خبراً لكانت ٠ ولا شك ان كثيرين غير ابي نواس سلكوا هذا المسلك في معمولات كان وغيرها من النواسخ : فهل نقر ذلك على اطلاقه ام نرفضه بتاتاً ام نقتصر على مسامحة الشعراء به معتبرين اياه في جملة الجوازات الشعرية ٠

ومن التعريفات النحوية التي تحير الدارس ولا يستفيد منها شيئًا قولهم في تعريف الضمير المتصل : « هو الذي لا يبتدأ به ولا يقع بعد الا » فاذا وصل الدارس الى « الاّ » رأى ان من حكمها عدم دخولها على ضمير متصل ٠ فبأي نتيجة يخرج الدارس المسكين من هذا التعريف الذي يشبه الدور الملتوي من مواطن الغلط او المغالطة في علم المنطق ٠ وقد ذكرتنا هذه المناسبة حادثة ذلك السكران الطافح المصري وقد لقيه الشرطي ليلاً وأراد إيصاله الى بيته فسأله :

— ساكن انت فين يا أفندي ؟

— الله الله ٠ انا ساكن وّيا اخي ٠

— أمّا شيء جميل ! واخوك ساكن فين يا شاطر ؟

— الله الله ! هو ساكن وّياي ٠

— وانتم الاتنين ساكنين فين ؟

— ساكنين وّيا بعضنا ٠

وبعد ما يهتدي الشرطي بفضل هذه المحاورة الى بيت السكران يهتدي طالب النحو بفضل التعريف الآنف ذكره الى معرفة كنه الضمير المتصل ٠

وقصارى القول ان اول واجباتنا القضاء على كل ما فيه لغو او سخافة او غموض من تعريفات واحكام لغتنا وهي شطحات نادرة الوجود كتعريف الضمير المتصل اوليس الأسهل ان يقال فيه هو ما اتصل في صورة الخط بما هو له من فعل او اسم فاذا انفصل عنه خطأ فهو الضمير المنفصل ويحصر في الفاظ : هو وانت وانا واياي واخواتها تذكيراً وتأنيثاً وافراداً وتثنيةً وجمعاً ·

ومما يجب التنبيه عليه في احكام الجملة النحوية ان جملتين او اكثر من جملتين في عبارة واحدة قد تحسب بمجموعها جملة عامة ذات حكم خصوصي · وقد لا تحسب لها هذه الوحدة بل تظل كل جملة منها مكتفية بالحكم الذي يصلح لها وذلك حسب موقعها في الكلام · ولأجل ايضاح هذه النظرية اقدم مثالاً عليها ؛ اليك العبارة الآتية : « اذا سافر جارك رافقه ابنه » فهذه العبارة ذات جملتين · الجملة الأولى « سافر جارك » وهي في محل جر بإضافة اذا اليها · والجملة الثانية « رافقه ابنه » ولا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم · هذا كل ما يقال في اعراب الجملتين من هذه العبارة · وحين نحولها الى الصورة الآتية : « قال لي فلان اذا سافر جارك رافقه ابنه » يبقى لكل من الجملتين في العبارة حكمها السابق ذكره ثم يضاف الى الجملتين حكم ثالث عام كأن الجملتين بمثابة جملة واحدة اذ ينبغي للمعرب ان يقول : « وجملة فعل الشرط مع جوابه اي اذا وفعلها وجوابها في محل النصب مقولة القول او مفعول قال جاري » وحين تحول العبارة الى صورة ثالثة هكذا : « ان جارك اذا سافر رافقه ابنه » تصبح الجملة الموحدة المؤلفة من فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر إنَّ · وقس على ما ذكر نظائره ·

ومن الأبحاث التي يتصدى لها علم النحو وعلم البلاغة معاً قسمة الكلام الى كلام خبري وكلام انشائي فهم يقولون ان الكلام الخبري هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته اي بغض النظر عن قائله · وأما الكلام الانشائي فهو الذي لا يحتمل صدقاً ولا كذباً · مثال الخبر ان يقال : « ينتظر هطول المطر — المطر نافع » ومثال الانشاء ان يقال : « ما انفعَ المطرَ — بئس الجفاف » والتعريف المذكور مقبول لا بأس به

ولكن يمكن تداركه بشيء من التدقيق والايضاح . ولكي ابين للقارئ ان التعريف الآنف ذكره تخلله ثلة وموضع اشتباه اخبره ان دارس العربية يفهم من شرح كتبه واساتذته ان قولنا : « ما انفعَ المطرَ » معناه : « شيءٌ عظيم جعل المطر نافعاً » وهذه العبارة داخلة في الكلام الخبري . والجملة المفسرة بها « ما انفعَ المطرَ » داخلة في الكلام الانشائي فكيف اداء المعنى بصورة معينة انشائياً وبصورة غيرها خبرياً . وقس على ذلك قولنا : « بئس الجفافُ » في الانشاء ومرادفه « الجفاف سيءٌ — او — الجفاف مذموم » في الخبر والصحيح ان بين الأدائين فارقاً وجدانياً يحتاج الدارس ان ينتبه اليه . وهذا الفارق هو ان الانسان بالقلب الانشائي لا يقتصر على الأداء البسيط باللسان او القلم بل يضيف الى ذلك تصويراً ذهنياً فالذي يقول « ما انفعَ المطرَ » هو بمثابة من يقول « ان المطر لنافع » ولكنه مع قوله ذاك يجتهد في تصوير هيئة الاعجاب والرضى مما يشعر به وهذا التصوير بالقالب الانشائي لا يستفاد بالقالب الخبري من الذي يقول : « ان المطر لنافع — او — شيء عظيم جعل المطر نافعاً » .

ومن ثمّ ينبغي ان يقال في تعريف الانشاء والخبر : « ان الانشاء هو ما يصور المعنى ذهنياً بقوالب مخصوصة من الكلام . وبما ان قوام الاداء به صورة ذهنية كان غير محتمل للصدق والكذب . وأما الخبر فيشترط فيه احتمال الصدق والكذب لأن قوامه للتعبير لا التصوير » .

بقي علي ان اذكر من الزوايا النحوية وجوب ايراد المعاني المختلفة لكلمة مفردة واطلاع الدارس عليها دفعةً واحدةً في موطن واحد لئلا تكون له مدعاة ارتباك واعنات ذهن لا ان يوزع مختلف ما يراد من هذه اللفظة على عدة ابواب في النحو بصورة غير تامة الوضوح فبينما يكون القارئ قد استوعب ذهنه ان المفرد هو ما يقابل المثنى والجمع في هذا الموطن اذا به يرى المفرد في موطن آخر يقابل المضاف وشبه المضاف وفي موطن ثالث يرى له مؤدى جديداً غير الأولين . فالذي أراه ان تجمع كل المعاني المطلوبة لهذا الاصطلاح النحوي في حظيرة واحدة حسب الشرح الآتي أو ما يشاكله :

ان المراد بالمفرد عدة أمور هي هذه :

المفرد ما كان مقابلاً للمثنى والجمع نحو رجل فهو مفرد بالنسبة الى رجلين ورجال ·

المفرد ما كان غير مضاف ولا مشبه بالمضاف نحو قولنا « راكبٌ » فهو مفرد بالنسبه الى قولنا « راكب الفرس » او « راكب فرساً » ·

المفرد هو ما يقابل الجملة وشبه الجملة فقولنا « تحصيل العلم » مفرد بالنسبة الى قولنا « تحصيل العلم نافع » فهو جملة · وقولنا « عند فلان علم » فهو شبه جمله ·

المفرد في باب العدد هو من الواحد الى العشرة ويلحق بها المئة والألف · فالعدد المفرد بهذا المعنى يقابل العدد المركب من احد عشر الى تسعة عشر · والعقود من عشرين فثلاثين فأربعين حتى تسعين · والعدد المعطوف من واحد وعشرين الى تسعة وعشرين ثم من واحد وثلاثين الى تسعة وثلاثين وهكذا على هذا الترتيب الى تسعة وتسعين ·

وعلى ذكر العدد نذكر معنى آخر للمفرد في ما يتعلق بالعدد وان كان هذا المعنى قلما يدخل في كلام النحاة بل في كلام الكتاب والرياضيين وهو ان العدد المفرد ويسمى ايضاً وتراً ما لا يقسم الى شطرين متساويين بل يبقى منه باقٍ هو واحد · فكل من هذه الأعداد ٣ — ٥ — ٧ — ٩ الخ هو عدد مفرد او عدد وِتر ويضاف اليها عدد ١ · ويقابل العدد المفرد العدد المزدوج ويسمى أيضاً [شفعاً] وهو ما ينقسم الى شطرين متساويين بغير باق مثل ٢ — ٤ — ٦ — ٨ — ١٠ — ٥٠٠ الخ ·

المفرد في باب موانع الصرف هو ما يقابل الاسم المركب نحو قولنا « زيدٌ » فهو مفرد بالنسبة الى « عبدالله » المركب تركيباً اضافياً · والى « معدي كرب » المركب تركيباً مزجياً والى « شاب قرناها » المركب تركيباً محكياً او تركيب حكاية ·

* * *

ولا بد لي من تذكير القارئ ان ما أوردته في اوائل هذا البحث من الأبواب السماعية يدخل بعضه في علم الصرف وبعضه في علم النحو ولكني استصوبت ايراده مجموعاً مستقلاً بنفسه لما بينه من رابطة السماع · وعلى السماع كان مدار الكلام هناك ·

* * *

زوايا في علم البيان

مما تناولته في غير هذا المقام بشأن علم البيان في فنونه الثلاثة المعاني والبيان والبديع ثلاثة أمور جوهرية اكره العودة الى اشباع الكلام فيها هنا ولكن سياق البحث يدعوني الى ايراد نحواها بالايجاز وهي هذه : الأمر الأول التداخل في بعض مباحث علم البيان مما يجب اجتنابه او على الأقل تنبيه الدارس الى مواضعه لكي يكون منه على بصيرة ومن ذلك الاحتراس والا يغال في البديع فهما من الاطناب في المعاني • والتهكم في البديع فهو الاستعارة التهكمية في البيان • والتشبيه والكناية والاستعارة ذكرت في البديع باعتبارها من المحسنات المعنوية كسائر تلك القوالب الجزئية مع انها اعظم قدراً بكثير فهي الأركان الأساسية لفن البيان وعليها يبنى إجماله وتفصيله • الى غير ذلك من التداخل الذي هو مدعاة حيرة للدارس الا اذا نُبه عليه عند الوصول الى مواضعه •

الأمر الثاني ان علم البلاغة يقتصر على جزئيات تراكيب الكلام في تقديم وتأخير • وحذف واثبات • واطلاق وتقييد • ووصل وفصل • واطناب وايجاز • ونحو ذلك • ولا ننكر اننا نستفيد من الالتفات الى هذه الجزئيات والعناية بها ووضع حدود ورسوم لها ولكن هناك من الكليات شيئاً كثيراً وهي احق بالالتفات والعناية لأن الاخلال بها يهدم بلاغة ما نريد اداءه من اوله الى آخره واما الاخلال بتلك الجزئيات فلا يهدم الا هذه الزاوية او تلك الناحية من الكلام لا الكلام المقصود بأمره • ولا بدع أن يكون الأمر كذلك ما دام قوام البلاغة مراعاة الكلام لمقتضى الحال وهذه المراعاة تتأتى في الدرجة الأولى عما أشير اليه وأريد به ايراد الفوائد والملاحظات والارشادات العامة لكل نوع من الموضوعات الكتابية والشعرية في ميادين المدح والهجو والرثاء والاعتذار والتنصل والتوبيخ والاستعطاف والتهديد وحسن التوصية والوصف والمداعبة وحسن المدافعة وقوة المهاجمة وغير ذلك • فإذا ظللنا على اغفال هذه الكليات مكتفين قانعين بتلك الجزئيات كان مثلنا مثل رجل عني بنقد وفحص الأدوات الصغيرة والمواعين البسيطة في داره ولم يهمه حسن تقسيم

الدار الى غرف منامة وغرف استراحة وغرف ضيافة وغرف طعام وطبخ وايواء مؤونة ولا الى حسن هندسة الأقسام في نسبة بعضها الى بعض ولا ما يلائم كلا منها من اثاث ورياش وزينات ٠

الأمر الثالث اعادة القسم الأكبر من المباحث البيانية والأنواع البديعية الى ثلاثة اركان هي : « الموافقة والمخالفة والترتيب » ٠

فعن الموافقة ينشأ الجمع والمشاكلة ومراعاة النظير وانواع الجناس والموازنة والتشطير والادماج والاستتباع والتشبيه والكناية والاستعارة والالتزام والسجع وغيرها ٠

وعن المخالفة ينشأ التفريق والجمع مع التفريق والطباق والمقابلة والتهكم وتأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح والاستدراك والاستثناء وغيرها ٠

وعن الترتيب ينشأ التدبيج والطي والنشر والاستطراد والتقسيم والتفويف والتعديد والتطريز والتلميح والتذييل وغيرها ٠

وأضيف هنا الى هذه الأمور الثلاثة ملاحظتين الأولى ان بعض كتبنا البيانية تذكر في أوائل فن البيان الدلالة الطبيعية والدلالة الالتزامية — والدلالتان من مباحث الفلسفة النظرية — فيتوقع الدارس ان يكون لهما شأن عظيم في ما سيمر به من مباحث علم البيان فاذا هو لا يرى لهما أثراً ولا يسمع عنهما خبراً في سائر ابوابه ٠ ولا خير في ذلك فانهما خارجتان عن علم البيان ٠ ولكن ما كان اجدر المؤلف بأن يهمل ذكرهمـا لأول وهلة فما معنى اشارته اليهما بتلك الصورة السطحية المبهمة التي لا تسمن ولا تغني من جوع ٠

الملاحظة الثانية ان في باب الوصل والفصل من أبواب فن المعاني مجالاً لذكر مواقف عديدة يجوز فيها للبليغ الوصل والفصل اي استعمال الواو العاطفة وعدم استعمالها فليست كل المواقف خلافاً لما يطلع عليه الدارس في قواعد ذلك الباب تحتم على صاحبها إما باتباع الوصل واما باتباع الفصل بل يجوز الامران اذا لم يعترض الجواز مانع كالالتباس ونحوه ٠ مثال ذلك ان يقول قائل « رثيتُ لتذلل فلان ووثقت به ثقةً لم تكن في موضعها ٠ ان الكريم يُخدع » فيجوز في الجزء الأخير من هذه العبارة ان يقال « ان الكريم يُخدع — او — وان الكريم يخدع

— او — والكريم يخدع » وان يقال : « سيندم الظالمون على ما اقترفوه — سقيا لمرارة الندم عاقبةً وعقاباً » فيجوز أيضاً ان يقال « وسقيا لمرارة الندم الخ » . وقال ابو نواس :

يا حبذا سفوان من متربَّع ولربما جمعَ الهوى سفوانُ

فلو اسعفه وزن الشعر وقال « لربما جمع الهوى سفوان » لما كان عليه حرج . سفوان اسم موضع . متربَّع القوم ومرتبعهم المكان الذي يقضون فيه فصل الربيع .

وقال ربيعة بن مقروم الضبي من شعراء ديوان الحماسة لأبي تمام :

ودعوا نزال فكنتُ اول نازل وعلامَ اركبه اذا لم انزل

افما كان يجوز له استعمال الفصل بأن يقول « علامَ اركبه » لو ساعده عليه الوزن العروضي

وقال الحارث النهلي من شعراء الحماسة ايضاً :

وزعمتمُ انْ لا حلوم لنا ان العصا قُرعتْ لذي الحلم

فلولا تقيده بالوزن لساغ له ان يقول : « وان العصا قرعت الخ » . وقال السموأل بن عادياء في لاميته الفخرية المشهورة :

سلي ان جهلتِ الناس عنا وعنهم وليس سواءٌ عالمٌ وجهولُ

فله ان يقول : « وليس سواءٌ — او — فليس سواءٌ » . واذا ضربنا صفحاً عن الوزن امكنه استعمال الفصل بحيث يقول « ليس سواءٌ » .

* * *

زوايا في العروض والقافية

ان ما كان من كتبنا العروضية حاوياً بعض افاضة وتفصيل يذكر فيها ان جماعةً من شعرائنا في صدر الاسلام وفي ما يليه من عصور المولدين قبل وضع علمي العروض والقافية خالفوا ما عليه الجمهور من الاحكام بارتكاب حذف نون مفاعلين في الطويل ومن اشباع واختلاس في غير مواضعها المنصوص عليها ومن ارتكاب عيب انواع من السناد في القافية في نحو : « قابلُ وتقابلوا » و« جاهلُ ويجهلُ » الى غير ذلك من الخلافات ولا نرى الأئمة حكموا بحظرها او بجواز القياس عليها : فهل يليق بنا ترك هذا الموقف غامضاً يدعو الى المكابرة والمماحكة تارة والى سوء الجدال وكثرة قيل وقال طوراً .

ان الأكثرين يرون قبح الجمع في القوافي بين نحو «جاهل ومجهل» واقل منه قبحاً في نحو «سافروا ومسافر» فاذا كانت حركة الدخيل وهي الفاء هنا اختلفت بين الضم والكسر كان الأمر مقبولاً عندهم لأن الضم والكسر كليهما من الحركات الثقيلة بخلاف الفتح على احدهما والفتح حركة خفيفة . فهم لا يرون بأساً في قافية البيتين الآتيين .

توهم واشينا بليل مزاره فهمَّ ليسعى بيننا بالتباعُدِ
فعانقته حتى اتحدنا تعانقاً فلما أتانا لم يجد غير واحدِ

وقد كثر في شعرنا العربي اختلاف رنة الصوت في القافية المقيدة اي الساكن رويها جامعين بالمنظومة الواحدة بين نحو «غريبْ وضروبْ» وبين نحو «رِهمْ . وتَهمْ . ونُظمْ» . وهو عندهم يحسب عيباً ويسمونه سناد توجيه وأراهم على حق في حظره لأن قوام احكام القافيه هو رنة الصوت واختلاف الرنة في ما ذكرناه اظهر وادعى الى نبو السمع من نحو «جاهل ويجهل» ولكننا مع ذلك لا نكاد نرى شاعراً قديماً او مولداً او معاصراً الا تسامح فيه فهل نظل على هذا التسامح ونقرره فينا ام نرجع الى احكام العروض والحكم الطبيعي في حاسة السمع فنقرر حظره .

* * *

زوايا في نقل الكلام المجازي الى لغتنا

مما يزيد في ميدان الأقلام بيننا زيادةً مطردة على مدى واسع كثرة ما ننقله ونحذو حذوه من الكلام الافرنجي . ولا شك ان من المصاعب والمتاعب في هذا السبيل نقل الألفاظ الفنية عندهم الى لفظ عربي فني عندنا قد يكون قديماً في كتب أدبنا فنبحث عنه ونثبته في موضعه ومن ثم نجدد له حياةً طيبة بعد ما كان دفيناً او شبه دفين . وقد لا نجد لهذا اللفظ الفني ما يعادله مما استعمله اسلافنا في العربية لأن معنى هذا اللفظ ومدلوله امر مستحدث نشأ عن تقدم الاكتشاف والاختراع والتحقيق العلمي او عن تعدد مصطلحات البشر في معايشهم واعمالهم ومعاملاتهم فلا بد لنا حينئذ من ان نتواطأ على لفظ له جديد في لغتنا عن طريق الاشتقاق

او طريق التشبيه والاستعارة او طريق النحت اذا وسعنا سلطان النحت في لساننا كما فعل الفرنجة في السنتهم وقد سبقت الاشارة الى ذلك في اوائل بحثنا الحاضر . ان طوائف الألفاظ الفنية في صناعة وزراعة وتجارة وادارة وسياسة وجندية وقضاء وطب وبالاختصار في كل علم نظري او عملي تتألف منها مصاعب جمة ولكن الذي يهون خطبها انها على اتساع ميادينها وتشعب فروعها يمكن استقصاؤها او ما يقارب هذا الاستقصاء وتتسنى الاحاطة بها او الاحاطة بمعظمها في نصوص منظمة صريحة يحفظها الأديب او يرجع اليها في مظانها كلما خانه حفظه وخذلته ذاكرته فقد حوت الكتب الشيء الكثير من هذه الألفاظ الفنية . وما نحتاج فيه الى لفظ جديد لم تحوه الكتب يساعدنا المعنى المطلوب على التماس اللفظ الذي يلائمه . فهذه الناحية من التعريب لا تطلب منا اذن قواعد وارشادات وملاحظات عامة ما دام مرجعها الى النص والحفظ .

ولكن الصعوبة العظمى والعقبة الأشد وعورةً هي في نقل الكلام المجازي من لسان الافرنج الى لساننا حيث لا مطمع لنا في احاطة واستقصاء وايراد نصوص وحفظها ومن ثم يعوزنا في هذه الناحية الاستعانة بقواعد وملاحظات عامة نتخذ منها مقاييس لكل ما نود نقله من مجاز افرنجي الى مجاز عربي . وقد بسطت الكلام بسطاً كافياً بهذا الشأن في مقال ادرجته لي مجلة المجمع في جزء آذار ونيسان من سنة ١٩٤١ بعنوان «نظرة في الكلام المجازي» ولست أود ان اعيد هنا ما قلته هناك او اعيد منه قسماً كبيراً ولكن لا بد لي من تكرير التنبيه على وجوب مراعاة الطابع العربي جهد المستطاع . فهل يمكن اتفاق جماعة كبيرة من خدام لغتنا المحققين على وضع حدود ورسوم تفي بالمطلوب من جهة قبول ما يجب قبوله من مجاز الافرنج ورفض ما ينبغي رفضه . نعم اني ذكرت شيئاً غير يسير في كتابي «فن التعريب» ثم في مقالي الآنف ذكره ولكن الذي أوردته انما جاء على سبيل الاستئناس والتمثيل لا على سبيل التدقيق والاستيعاب مما لا يصح ان يدّعيه قلم واحد بل ليس من الحق ان يطالب به علم واحد . ولعلنا اذا تمت لنا هذه الأمنية ولو رويداً رويداً في مهلة سنوات نتخلص ونخلّص لسان مضر المبين من ركاكات ورطانات ومخالفات

ينصب علينا سيلها كل يوم وقد عرفنا أولها ولا نعرف كيف يكون آخرها ولا متى يكون ؟ نخلص من امثال هذه القوالب الافرنجية التي لم تجرِ قبل اليوم على لسان عربي ولا تناولها قلم عربي ولا تشربها ذوق عربي بل لم تخطر على بال واحدٍ من أداء العروبة الصحيحة : يقولون « احترام عميق » عوض « احترام عظيم » و « مد اليه يداً مستجبة » عوض « مد اليه يد الحياء — او — مد اليه يده مستحيياً » و « جبهة هادئة متكبرة » عوض « جبهة عليها سمات الهدوء والتكبر » « و كنت اعده مثل بريء » عوض « كنت اعده بريئاً » وقولهم في توزيع عنوانات فرعية على موضوع يتناول سيرة احد العظماء : « فلان الشاعر — فلان الكاتب — فلان السياسي — فلان رب البيت » عوض ان يقولوا : « فلان شاعراً او كاتباً او سياسياً او رب بيت » ومن القوالب العربية أيضاً في مثل ما تقدم ان يقال : « فلان في كتابته او شعره او شاعريته او سياسته او معيشته البيتية » ويقولون « انه بهذا المقدار فاضل حتى يحب أعداءه » عوض « قد بلغ من فضله — او فضيلته — انه يحب اعداءه » او « ان فضيلته قضت عليه حتى بمحبة اعدائه » . و « فلان رغماً عن غناه بخيل » عوض « فلان على غناه بخيل » او « فلان بخيل مع ما هو عليه من الغنى » ويقولون « هذه النقطة من البحث » عوض « هذه الناحية من البحث — او — هذه الجهة من البحث او هذا الجانب منها » وأما النقطة في مثل هذا المقام من الكلام العربي فلا تبعد عن داء النقطة .... كما لا يبعد عن رعدة دور الحمى قولهم المتواتر في الترجمة السخيفة « فلان لعب في المسألة دوراً مهماً » عوض « كان له فيها مدخل كبير او شأن عظيم » .

وانكى من كل ما ذكر ان جماعة من كتابنا في هذه الأيام اولعوا بقولهم « الوطن الأم » ناقلين العبارة حرفياً عن اللغة الفرنسوية . والفرنسيون ينتظر منهم ان ينطقوا بما ذكر لأن لفظ الوطن عندهم مؤنث فيوافق ان ينعت بلفظ أم . وأما في العربية فالوطن مذكر والجدير به ان ينعت بالأب فيقال « الوطن الأب » واذا توسع قومنا في هذه الخطة بإلزام لغتهم العربية مماشاة لغة الفرنسيين تذكيراً

وتأنيثاً فسنراهم غداً او بعد غد يقولون «شمس ساطع وقمر منيرة» لأن لفظ الشمس عند أولئك مذكر ولفظ القمر مؤنث .

هذا ما اشير اليه في المقام الحاضر من وجوب اتخاذ الحيطة لصون قوالبنا العربية ووقاية ما تخطه اقلامنا وتنطق به السنتنا من كل ركاكة وصبغة اعجمية ما دام استعرابها بين أيدينا امراً متيسراً . ولا يتوهمن القارئ من الانتقادات الآنف ذكرها اني اشير بالجمود والتقييد في كل اداء وكل تعبير . هيهات ذلك مما اعتقده واقصده هيهات وانا الذي قال في مقام آخر ولا أزال قائلاً به وهو هذا :

ان الكلام المجازي الافرنجي يحسن نقله الى اللغة العربية حسب لفظه وأسلوبه في الحالة الآتية : اذا كانت الصورة المجازية مسموعة شائعة في لساننا نحو : «عقد حديثاً — ضرب العدو معقلاً — راية منصورة — عقل ناضج — صارح الشقاء — يقلُّ الصولجان الخ» ويدخل في هذا السلك كل ما كان وارداً على طريق مجاز شائع تشبيهاً كان او استعارة او كناية فهو غير محسوب من خصائص اللسان العربي ولا من خصائص اللغات الافرنجيــة . ومن امثلته المنقول بنصه الى لغتنا قول بعضهم : «كانت تنظر بحنين الى طفلها وما هو الا وعاء فارغ سيملأه حادثات الليالي» وقول الآخر : «كان ذلك الفلاح النشيط وحوله أولاده وحفدته كالشجرة الباسقة كللها ثمرها الناضج» .

وعند هذا الحد أمسك القلم معيداً حث الهمم على تمهيد كل طريق وتمهيد كل عقبة بشأن ما ذكرته وما لم أذكره قصوراً مني او اقتصاراً من ميادين اللغة العربية والأدب العربي .

(اللاذقية) ادوار مرقص



عثور على عثار [1]

عثرتُ في معاجم اللغة على خطأٍ قديم عثرتْ به أقلام النساخ ولا أقول المؤلفين فأحببتُ التنبيه اليه بالكلمة التالية : قلتُ لأديبٍ لغويٍّ مدققٍ من إخواننا : ما تقول إذا نقلتُ اليك عن معاجم اللغة ان خَلَجان العين واختلاجها قد فُسرا بطيرانها . وانه اذا قيل خَلجت أو اختلجت عينُ فلان كان المعنى أن عينه طارت . فتعجب الأديب من ذلك وسألني : أيُّ معجم يقول هذا ؟ قلت كلّ المعاجم الموثوق بها التي بين أيدينا : الصحاح ومختار الصحاح واللسان والقاموس . قال هذا خطأ يمكن الرجوع في تصحيحه إلى المخطوطات الأصلية لهذه المعاجم . قلت : رجعت إليها فوجدتها كالمطبوعات التي أخذت عنها : راجعت ثلاث نسخ من مخطوطات القاموس فوجدتها تفسر خلجت العين واختلجت بطارت اي بفعلٍ ماضٍ من الطيران . ومثلها مخطوطات اللسان والصحاح ومختار الصحاح المحفوظة في دار الكتب الظاهرية . بل رجعت أيضاً الى نسخة القاموس التي ترجمها الى التركية عاصم افندي فاذا هو كذلك يفسر خلجت العين واختلجت بطارت . ومن المعاجم الحديثة اقرب الموارد والبستان فانهما فسرا الاختلاج بذلك . ومن العجيب أنه ما من مؤلف من هؤلاء المؤلفين أو ناسخ أو مصحح أو مطالع علق على هذا التفسير ما يشير الى ارتيابه بصحته . قال الأديب : ولا الزَبيدي شارح القاموس قلت ولا الزبيدي . لكنه عقب على تفسير اختلجت بطارت بقوله : إن هناك من فسرها باضطربت . وهذه عبارته : (ومن المجاز خلجت العين تخلج خلجاً وخلوجاً وخلجاناً اذا طارت ومثله في الصحاح كاختلجت وتخلجت . وفسره غيرهما (أي غير صاحب القاموس وصاحب الصحاح) باضطربت . وقال شمر (بن حمدويه اللغوي) التخلج التحرّك : يقال تخلج الشيء واختلج اضطرب وتحرك . ووقع في كلام الأقدمين العمومُ في العين وغيرها (يعني من أعضاء الجسد) ففي اللسان خلجه بعينه وحاجبه غمزَه . والعين تختلج

---

(١) قرئت هذه الكلمة في إحدى جلسات المجمع .

أي نضطرب)انتهى كلام الزبيدي . ونقله لكل هذا بعد ان فسر صاحب القاموس الاختلاج بالطيران يُشعر بشيء من ريبةٍ بهذا التفسير . وكان عليه أو على شيخه ان يصرّحا بهذا الارتياب حسب عادتهما . والاّ فان تفسير اختلاج العين بطيرانها أمرٌ بدعٌ : إذ لو كان هذا التفسير حقاً لكان من المتوقع ان يذكروا في مادة (ط ي ر) أن طارت العين يكون بمعنى اختلجت . ولم نرهم قالوا ذلك ولا نقلوه عن أحد . ولو قيل ان طيران العين مما يتجوّز به عن اختلاجها لكانوا ذكروا ذلك او ذكره الزمخشريُ في أساسه . وهو لم يذكره . وكيف يذكره ولا علاقة بين طيران الطائر منتقلاً من مكان الى مكان وبين الاختلاجُ الذي هو اضطراب الشيء وهو باقٍ في مكانه وفي لهجاتنا العامية ننسب الطيران الى العين لكن لا بمعنى الاختلاج الذي هو الاضطراب وارتجاف الأجفان بحركةٍ اضطرارية بل بمعنى أنها إنفقأت وذهب نورها بالجملة وهو ما يريده عامة زماننا مذ يقولون ضربه على عينه فطارت أي عَورت . فهل يصحّ للصحاح ومن تابعه أن يفسروا الاختلاج بكلام عامة زمانهم على فرض أنهم كانوا يفعلون كعامة زماننا في استعمال طيران العين ؟

عندها قال أديبنا وما رأيك أنت في ذلك ؟

قلت رأيي أن كلمة (طارت) في مخطوطة الصحاح الأصلية أو غيرها من المصادر اللغوية القديمة هي محرفة عن (حارت) بالحاء المهملة وقد أخذت عنها المخطوطات الأخرى جيلاً فجيلاً ثم أُخذت عنها المطبوعات . وذهب عن الشراح والمصححين الانتباه اليها أو التعليق عليها وتفسير خلجت العين واختلجت بفعل (حارت) هو الصواب والملائم للمعنى الأصلي الذي يفهم من المادتين مادة (خلج) و (حير) كما أنه متسق مع المعاني المجازية لكل من هاتين المادتين فإن معنى التردّد والتحرّك مع بقاء الشيء المتحرك في مكانه هو الذي يجمع بين مادتي (الخلج والحير) وينفخ فيهما من روحه .

خلج الشيء حرّكه . وأخلج حاجبيه حركهما . وتخلج الشيء تحرك واضطرب وفلان يتخلج في مشيته يتمايل . ويقال : لا يخالجني في هذا الأمر شكٌ اي تردّد

ومثله تخالج في صدري شيء اي تردّد • ومنه سمي خليج البحر خليجاً في قول بعضهم : لأن الماء لا يجد فيه منفذاً ينسرب منه فيتردد ويضطرب في مكانه • هذا ما نستشهد به على مادة خلج أما مادة (حير) فكذلك إذ يقال :

حار الماء تردّد كأنه لا يدري كيف يجري • والحيران شبه حوض يتحير فيه ماء المطر • وحار الرجل جهل وجه الصواب في الأمر فتردد في فعله أو تركه • والمستحير سحابٌ ثقيل متردّد ليس له ريح تسوقه • وحار الطرف حار تردد • ومثله حار بصره كما في الأساس • والنظر يحار أي يتحرك ويضطرب • قال كعب بن جعيل الشاعر الأموي :

تزين حتى تسلب المرء عقله   وحتى يحار الطرف فيها ويسكرا

و (يسكر) من باب نصر بمعنى يحار ويضطرب أيضاً وفي المخصص عن صاحب العين (خرجت العين حارت وبرق البصر تحير فلم يطرف) فبناءً على هذا كله وجب ان يقال في تفسير اختلجت العين يقال تحركت وترددت في محجرها مع بقائها فيه لا منتقلةً منه وهذا المعنى نفسه هو الذي يفهم من كلمة حارت حقيقةً ومجازاً • فما وقع في المعاجم من تفسير اختلجت بطارت ينبغي إذن تصحيحه بحارت •

ونختم البحث بهذه اللطيفة • وهي ما رواه ابن جني قال : حدثني المتنبي شاعرنا وما عرفته الا صادقاً • قال : كنتُ عند منصرفي من مصر في جماعةٍ من الأعراب وأحدهم يتحدث فذكر في كلامه فلاةً واسعة فقال : (يحير فيها الطرف) فقال له آخر من رفاقه يلقنه سراً من الجماعة (يحار يحار) اهـ فأعراب البادية كانوا لعهد المتنبي يفطنون الى ما يقع في كلامهم من الأغلاط • ويتذممون منه • وينبه بعضهم بعضاً اليه •

المغربي

الشعر

- ١ -

(ماجاء في ذم الشعر)

قال : الله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون) وقال تعالى في حق النبي ﷺ وما هو بشاعر فيقال لو كان الشعر صفة مدح لما نفاه عنه وقال ﷺ لأن يتلئ قلب الرجل قيحاً خير من ان يمتلئ شعراً . وكتب جعفر بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي المعروف بالمحقق فقيه الإمامية المتوفى سنة ٦٧٦ هـ الى والده بهذه الأبيات :

ألم تر اني كل يوم الى العلا ... اقدم رجلاً لا تزل بها النعل

وغير بعيد ان تراني مقدماً ... على الناس حتى قيل ليس له مثل

تطاوعني بكر المعالي وعونها ... وتنقاد لي حتى كأني لها بعل

ويشهد لي بالفضل كل مبرز ... ولا فاضل الا ولي فوقه فضل

قال فكتب الي فوق هذه الأبيات : لئن أحسنت في شعرك لقد اسأت في حق نفسك أما علمت ان الشعر صناعة من خلع العفة ولبس الحرفة والشاعر ملعون وان اصاب ومنقوص ولو أتى بالشيء العجاب وكأني بك قد دهمك الشعر بفضيلته فجعلت تنفق منه ما تلفق بين جماعة لا يرون لك فضلاً غيره فسموك به وكان ذلك وصمة عليك آخر الدهر أما تسمع :

ولست أرضى ان يقال شاعر ... تباً لهـا من عدد الفضائل

قال فوقف عند ذلك خاطري حتى كأني لم أقرع له باباً ولم ارفع له حجاباً .

(ما جاء في مدح الشعر)

قال رسول الله ﷺ ان من الشعر لحكمة وقال ﷺ ان من البيان لسحراً لما اعجبه كلام عمرو بن الأهتم . وعنه ﷺ روّوا أولادكم لا . الشنفرى ولا ترووهم مقاطعة آل غسان كما يأتي . وقد استنشد رسول الله ﷺ الشعر واستحسنه

ومدح قائله وأجاز عليه وعفا بسببه عمن يستحق العقاب وقبل وصيلة من توسل به وشفع من استشفع به والصحابة كان فيهم الشعراء ومن يستنشد الشعر ويجيز عليه والنبي ﷺ كان له منهم شعراء يهجون المشركين عبدة الأوثان وشعراءهم ويجيبونهم ويحامون عن النبي ﷺ منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله ابن رواحة وغيرهم . وكذلك التابعون وتابعو التابعين والعلماء في كل عصر وجيل . وكفى ذلك دليلاً على فضيلة الشعر ومدحه .

وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده : روهم الشعر روهم الشعر يمجدوا وينجدوا . وقال الزبير بن بكار رووا أولادكم الشعر فانه يحل عقدة اللسان ويشجع قلب الجبان ويطلق يد البخيل ويحض على الخلق الجميل . ومما قيل في مدح الشعر من الشعر قول القائل :

ومستخف بقدر الشعر قلت له   لا ينفق العطر الا عند عطار

وقول الآخر :

وفي الناس من لا يحسب الشعر رتبة   وما الناس لولا الشعر الا بهائم

وقال ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن محمد الغزي المتوفى سنة ٥٢٤ :

ان يكرهوا نظم القريض فعذرهم   باد كحاشية الرداء المعلم

هم محرمون عن المناقب والعلا   والشعر طيب لا يحل لمحرم

وقال أيضاً

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة   باب الدواعي والبواعث مغلق

لم يبق في الدنيا كريم يرتجى   منه النوال ولا مليح يعشق

ومن العجائب أنه لا يشترى   ويخان فيه مع الكساد ويسرق

وقال الأمير ابو فراس الحارث بن سعيد الحمداني من أبيات

الشعر ديوان العرب   ابداً وعنوان الأدب

أما ما جاء في ذم الشعر مما مر فمحمول على اتخاذه للهو واللعب والغناء به كما كانت تستعمله الملوك والأمراء وعلى استعماله فيما لا يرضي الله تعالى من مدح من يستحق الذم وذم من يستحق المدح والكذب فيه وثلب أعراض الناس بالهجاء

او الاشتغال به عما اوجبه الله تعالى او غير ذلك وامتلاء القلب منه المشار اليه في الحديث الشريف يشير الى الإكثار منه والاشتغال به عن كل شيء والشعراء الذين ذمهم الله تعالى في الآية السابقة قد بين صفتهم فالمذمومون هم اصحاب تلك الصفة . واما آية وما هو بشاعر فهي رد على قريش الذين قالوا عنه ﷺ انه شاعر ولا دخل لها بذم الشعر ولا بمدحه ان لم تدل على عظم قدر الشعر عند العرب . وأما قول بعض العلماء المتقدم ان الشعر صناعة من خلع العفة ولبس الحرفة وجعله ملعوناً ومنقوصاً فالمراد به اتخاذ الشعر حرفة يستجدى بهـا الناس ويمدح به من لا يستحق المدح او يمدح الشخص بما ليس فيه ويهجى به الناس وتثلب اعراضهم وتقذف به المحصنات ويتعاطى فيه الفحش ونحو ذلك ولهذا جعله صناعة من خلع العفة ووصمة يعاب بها الرجل طول عمره . وهذا العالم خاف على ابنه ان يتعاطى صناعة الشعر ويشتهر به ويشغله ذلك عما كان يتوسمه فيه من الارتقاء في درجات العلوم وكل هذا ليس ذماً للشعر من حيث انه شعر بل ذم لما يعرض بسبب تعاطيه واتخاذه صنعة كما كان يقع من الشعراء الذين يتخذونه للمدح والهجاء من الانشغال به عن الكمالات والاتسام به على النحو المذكور .

(مزية الشعر)

ان للشعر من بين انواع الكلام مزايا ليست لغيره قال أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه العقد الفريد : الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لأيامها والشاهد على حكامهـا حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في استار الكعبة فمنه يقـال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير ويقال لها : «المعلقات»

لامرئ القيس (قفـا نبك) لزهير (امن ام اوفى) لطرفة (لخولة اطلال) لعنترة (يا دار عبلة) لعمرو بن كلثوم (الا هبي) للبيد (عفت الديار) للحارث ابن حِلِّزَة (آذنتنا ببينها اسماء) .

ومن كلف العرب بالشعر وسمو منزلته عندها انها كانت اذا ارادت انشاد قصيدة لمهلهل لا تنشدها حتى تغتسل اعظاماً لها واعجاباً بها ·

فمن مزايا الشعر التي ليست لغيره من انواع الكلام انه لكونه مقفى وذي اوزان خاصة يسهل حفظه ويروق انشاده فيطرب النفوس ويكون اشد تأثيراً فيها وكانت العرب تحدو به ابلها في سيرها فترى انه يؤثر فيها ويحملها على الإسراع

(ومنها) انه يوجب بحفظه وانشاده تهذيب الأخلاق والحث على محاسن الأفعال بما فيه من حكم وآداب وحماسة ونحو ذلك وقد يحمل على ضد ذلك بحسب ما يشتمل عليه ولذلك قال النبي ﷺ فيما روي عنه : رووا أولادكم لامية الشنفرى فانها تعلمهم مكارم الأخلاق ولا ترووهم مقاطعة آل غسان — وذلك لما في لامية الشنفرى من الحث على اباء الضيم ومفارقة من لاخير فيه والصبر والجلد وتحمل المشاق لنيل المآرب الجليلة والتباعد عن منة الخلق وغير ذلك · وما في مقاطعة آل غسان من الحث على الانتقام وترك العفو والصفح فمن لامية الشنفرى المعروفة بلامية العرب قوله يحث على اباء الضيم ومفارقة من لا خير فيه وان كان حميماً قريباً وترك البلاد التي ينال المرء فيها الأذى الى غيرها ·

اقيموا بني امي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لأميل

وفي الارض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متحول

لعمرك ما في الأرض ضيق على امرئ سرى راغباً او راهباً وهو يعقل

يقول فيها

وان مدت الأيدي الى الزاد لم اكن بأعجلهم اذ أجشع القوم اعجل

وما ذاك الا بسطة عن تفضل عليهم وكان الأفضل المتفضل

ثم يقول في مفارقة من لا خير فيه :

واني كفاني فقد من ليس جازيا بنعمى ولا في قربه متعلل

ثلاثة أصحاب فؤاد مشيع [1] وابيض اصليت وصفراء عيطل [2]

(١) شجاع جريء · (٢) عيطل طويلة وهي القوس ·

ثم يقول في تجنب ما لا يحمد من الصفات :

ولست بمهياف[١] يعشي سوامه[٢] مجدعة[٣] سقبانهـا[٤] وهي بهل[٥]

ولا جبأ[٦] اكهى[٧] مرب[٨] لعرسه يطالعهـا في أمره كيف يفعل

ولا خرق[٩] هيق[١٠] كان فؤاده يظل به المكاء[١١] يعلو ويسفل

ولا خالف[١٢] دارية[١٣] متغزل يروح ويغدو داهنـاً يتكحل

ولست بعل[١٤] شره دون خيره الف[١٥] اذا ماجئته اهتاج اعزل[١٦]

ولست بمحيار الظلام اذا انتحت هدى الهوجل[١٧] العسيف[١٨] يهماء هوجل[١٩]

ثم وصف جلده وصبره على المتاعب واقدامه وقوته فقال :

اذا الأمعز الصوان لاقى مناسمي تطـاير منه قادح ومفلل

أديم مطال الجوع حتى أميته واضرب عنه الذكر صفحاً فاذهل

ثم وصف اباءه عن تحمل منة الناس ولو كان في أشد الحاجة وقادراً على الكسب الدنيء فقـال :

واستف ترب الأرض كيلا يرى له علي من الطول امرؤ متطول

ولولا اجتناب الذأم لم يلف مشرب يعاش به الا لدي ومأ كل

ولكن نفساً حرة لا تقيم بي على الضيم الا ريثما اتحول

واطوي على الخمص[٢٠] الحوايا[٢١] كما انطوت خيوطة ماري[٢٢] تغار[٢٣] وتفتل

وأغدو على القوت الزهيد كما غدا ازل[٢٤] تهاداه التنائف اطحل[٢٥]

---

(١) المهياف السريع العطش . (٢) يرعاها ليلاً خوفاً من العطش . (٣) سيئة الغذاء .
(٤) أولادها . (٥) عليها سرارها وهو ما يشد به ضرع الناقة لئلا يرضعها ولدها .
(٦) جبان . (٧) جبان ضعيف . (٨) ملازم . (٩) دهش من الخوف .
(١٠) دقيق طويل . (١١) طائر . (١٢) لا خير فيه . (١٣) لا يفارق البيوت .
(١٤) انعل المسن الصغير الجثة . (١٥) عاجز . (١٦) لا سلاح معه .
(١٧) الطويل الذي فيه تسرع وحمق . (١٨) الآخذ على غير الطريق .
(١٩) فلاة لا اعلام بها . (٢٠) ضمور البطن . (٢١) الأمعاء .
(٢٢) اسم رجل أو كساء . (٢٣) يحكم فتلها . (٢٤) خفيف الوركين والمراد الذئب يتولد من الضبع والذئب . (٢٥) لونه بين الغبرة والبياض .

ثم وصف سيره ليلاً وتبكيره فقال :

وتشرب اسآري[١] القطا الكدر[٢] بعدما سرت قرَباً[٣] احناؤها[٤] تتصلصل[٥]

ثم ذكر انه لايتغير في حالتي عدمه وغناه فقال :

واعدم احياناً واغنى وانما ينال الغنى ذو البعدة[٦] المتبذل[٧]

فلا جزع من خلة[٨] متكشف[٩] ولا مرح[١٠] تحت الغنى اتخيل[١١]

ثم وصف صبره على المتاعب والشدائد وشظف العيش فقال :

ويوم من الشعرى[١٢] يذوب لؤابه[١٣] افاعيه في رمضائه تتململ

نصبت له وجهي ولا كن[١٤] دونه ولاستر الا الأتحمي[١٥] المرعبل[١٦]

وضاف[١٧] اذا هبت له الريح طيرت لبائد عن اعطافه ماترجل[١٨]

بعيد بمس الدهن والفلي عهده له عبس[١٩] عاف[٢٠] من الغسل محول[٢١]

* * *

ومن مقاطعة آل غسان قوله :

ماكل يوم ينال المرء ماطلبا ولا يسوغه المقدار ما رغبا

لاتقطعن ذنب الأفعى وتتركها ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا

هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا واضرموا النار فاجعلهم لها حطبا

* * *

(ومنها) انه يخلد لصاحبه ذكراً على ممر الدهور والأعوام ولولا الشعر لكان جماعة كثيرون من المشهورين في عداد المنسيين لايذكرهم ذاكر ولا يعرفهم أحد وانما عرفوا واشتهروا وخلد ذكرهم على الألسن وفي بطون الدفاتر بما اثر عنهم

(١) جمع سؤر وهو بقية الماء • (٢) الكدرة الغبرة • (٣) القرب سير الليل لورود الغد •
(٤) جوانبها • (٥) تصوت • (٦) اسم البعد • (٧) الذي لا يصون نفسه •
(٨) حاجة وفقر • (٩) مظهر حاجته وفقره للناس • (١٠) ذو مرح وبطر • (١١) أتكبر •
(١٢) نجم يطلع في شدة الحر • (١٣) مايرى متدلياً عند الهاجرة كالخيوط •
(١٤) لاستر • (١٥) نوع من البروده (١٦) المتخرق • (١٧) شعر كثير طويل •
(١٨) ما تسرح • (١٩) وسخ • (٢٠) متروك • (٢١) أتى عليه حول •

من الشعر والا فمن الذي كان يعرف رعاة العرب ولصوصهم وصعاليكهم وكثيراً من أهل الجاهلية لولا الشعر وجماعة من أهل الفضل لم يعرفوا الا بشعرهم .

(ومنها) ان الشعر تقيد به الحوادث التاريخية وتحفظ وجملة منها قد عرفت من الأشعار أكثر مما عرفت من كتب التاريخ .

(ومنها) ان الشعر تعرف منه نفسية الشاعر ويكون ابلغ مترجم عنها وتفيد المؤرخ والمترجم مالا تفيده كتب التاريخ .

(ومنها) انه يصير في عنق من قيل فيه كطوق الحمامة مدحاً وذماً فتتناقله الألسن وتحفظه الناس حتى الصبيان والعواتق في خدورها ولذلك كان الملوك والأمراء يتقون السنة الشعراء ويحتملون منهم ما لا يحتملون من احد ويجزلون لم العطايا والمواهب وفي ذلك يقول ابن الرومي :

لا تقبلن المدح ثم تعقه ... وتنام والشعراء غير نيام

واعلم بأنهم اذا لم ينصفوا ... حكموا لأنفسهم على الحكام

وظلامة العادي عليهم تنقضي ... وعقابهم يبقى على الأيام

وكان الشعراء في تلك الأعصار اشبه بأهل الجرائد اليوم وكان بنو أمية يكرمون الفرزدق وكثير عزة ويجيزونهما ويحتملون منهما وكلاهما علوي الرأي طمعاً في المدح وخشية من القدح وكذلك بنو العباس كانوا يكرمون السيد الحميري ويجيزونه وهو علوي الرأي .

(ومنها) تهييجه النفوس وتأثيره فيها تأثيراً يتفاوت بحسب مزيته في الفصاحة والبلاغة ورقة اللفظ وحسن سبكه وانسجامه واشتماله على النكات المستملحة والخصائص البديعة والألفاظ المستعذبة والأمور المهيجة للنفس بحسب المقامات كالرقة في الغزل والتهويل في الحماسة ووصف الحرب وحسن الأسلوب في الاعتذار والشفاعة والحث على الحلم والصفح والتفجع في الرثاء وغير ذلك .

يتبع : محسن الأمين الحسيني

رسالة الطرق

-٧-

حرف العين المهملة

يقال طريق مُعبّد اي مسلوك مذلل وقيل هو الذي تكثر فيه المختلفة قال طرفة :

. تباري عتاقاً ناجيات واتبعت   وظيفاً وظيفاً فوق مَور مُعبّد (١)

قيل المعبد الطريق الموطوء وقول الشاعر :

وبلد نائي الصوى معبد . . قطعته بذات لوث جلعد (٢)

قيل المعبد الذي ليس فيه أثر ولا علم ولا ماء

والعبابيد الطرق المختلفة . والعبابيد الطرق البعيدة الأطراف المختلفة .

ويقال عبر الطريق والنهر والوادي عبراً وُعبوراً قطعه من عبره الى عبره والعبر بالكسر الناحية والجانب والشاطئ وعبر السبيل شقها وعابر سبيل مار الطريق من عابرين وعبار والمِعبر بالكسر ماعبر به النهر من فلك او قنطرة أو غيره . والمَعبر بالفتح الشط المهيأ للعبور والمِعبرة بالكسر سفينة يعبر عليها النهر .

العتوب كصبور الطريق ويقال اعتتب الطريق اذا ترك سهله واخذ في وعره ويقال للرجل اذا مضى ساعة ثم رجع قد اعتتب في طريقه اعتتاباً كأنه عرض عتَب فتراجع واعتتب فلان اذا رجع عن أمر كان فيه الى غيره من قولهم لك العتبى اي الرجوع مما تكره الى ما تحب .

والعتب الدرج وعتب الدرج مراقيها اذا كانت من خشب وكل مِرقاة منها عتبة .

العثق محركة من الطريق جادته .

---

(١) تباري تعارض عتاقا نوقا كريمة ناجيات سريعات والوظيف عظم الساق معبد مذلل .

(٢) البلد كل موضع مستحيز من الأرض عامر أوغير عامر خال أو مسكون والبلد الدار في لغة اليمن نائي بعيد والصوى الأعلام معبد ليس فيه أثر قطعته جزته لوث قوة وقيل كثيرة اللحم والشحم جلعد قوية شديدة .

ويقال طريق عاجّ زاجّ : ممتلئ •

العجوز : الطريق ومنه قول الشاعر المتأخر :

اذا ضلت اناس عن هداها فيهديها الى اهدى عجوز

والماجز كحارب الطريق لأنه يعيي صاحبه لطول السرى فيه •

المعاجيل مختصرات الطرق جمع مِعجال يقال خذ معاجيل الطريق فانها أقرب • وأخذت مُستعجِلة من الطريق وهذه مستعجلات الطريق بمعنى القربة والخصرة •

عدل عن الطريق جار وعدل اليه عدولاً :رجع •وعدل الطريقُ نفسه مال وعدلتُ فلاناً عن طريقه • وأخذ الرجل في مَعدِل الحق ومَعدِل الباطل أي في طريقه ومذهبه • وانظر الى سوء معادله ومذموم مداخله اي الى سوء مذاهبه ومسالكه قال زهير :

وأقصرت عما تعلمين وسُدّدت عليه سوى قصد الطريق معادله[1]

ويقال هو سديد المعادل •

عَداء كل شيء وعِداه وعِدْوه بكسر الأخيرين وُعِدوته بالكسر ويضم طَوَاره وهو ما انقاد معه من عرضه وطوله • يقال لزمت عَدَاء الطريق أو النهر أو الجبل أي طواره والزم عداء الطريق وهو أن تأخذه لا تظلمه والزم عِدو أعداء الطريق والزم اعداء الطريق اي وضحه •

وفي المخصص ومشى عَدَاء الطريق أي متنه •

وعِذار الطريق جانبه تقول أخذوا عذاري الطريق وهما جانباه •

عَرَج في الدرجة والسلم يعرُج عُروجاً ارتقى والمَعرَج بالفتح المصعد والطريق الذي تصعد فيه الملائكة جمعه معارج •

والمِعراج والمِعرج بحذف الألف السلم والمصعد والدرج وجمع معراج معاريج وجمع مِعرَج معارج وانعرج الطريق مال • وانعرج القوم عن الطريق مالوا •

(١) اقصرت كففت أي عما تهدين من الصبا والمعادل جمع معدل : ماعدل فيه عن القصد والمراد أن معادله التي كان يعدل منها عن قصد السبيل سددن عليه يقول انه كان يعدل عن طريق الصواب الى طريق الصبا والهوى ثم كف عن ذلك لما ذهب شبابه فرجع الى الحق وسدد عليه بعد الجور وسوى بمعنى غير متعلقة بالمعادل أي سددت علي معادل الصبا وجوره عن قصد السبيل •

ويقال عرّد الرجل تعريداً اذا ترك القصد من الطريق وانحرف عنها وانهزم

والعَروض : الطريق في عُرض الجبل · وقيل هو ما اعترض في مضيق منه والجمع عُرُض · وفي حديث ابي هريرة · فأخذ في عَرُوض آخر اي في طريق آخر من الكلام · والعروض الناحية يقال اخذ فلان في عَروض ما تعجبني اي في طريق وناحية وأخذنا في عَروض منكرة أي طريقاً في هبوط وعارض معارضة اذا اخذ في عروض من الطريق أي ناحية منه وأخذ آخر في طريق آخر فالتقيا · وعارض الجنازة أتاها معترضاً من بعض الطريق ولم يتبعها من منزله ·

وعَرَض الشيء يعرِض واعترض يعترض انتصب ومنع وصار عارضاً كالخشبة المنصوبة في النهر والطريق ونحوها تمنع السالكين سلوكها ويقال طريق ذو معارض أي مَرَاع تغنيهم أن يتكلفوا العلف لمواشيهم ·

العرْق بالفتح الطريق الذي يَعرُقه الناس اي تسلكه وتذهب فيه حتى يستوضح ويبين وبابه نصر · سمي بالمصدر والعرَق والعرْقة الطرق في الجبال ·

العرْقوب طريق في الجبل يقال ما اكثر عراقيب هذا الجبل وهي الطرق الضيقة في متنه قال:

ومخوف من المناهل وحش ذي عراقيب آجن مدفان [١]

وقال ابن السكيت النقب والثنية والعرقوب الطريق في الجبل · والعرقوب طريق ضيق يكون في الوادي البعيد القعر لا يمشي فيه الا واحد ·

والعراقيب خياشيم الجبال وأطرافها وهي أبعد الطرق لأنك تتبع اسهلها أين كان وتعرقب فلان اذا أخذ في طريق تخفى عليه قال :

اذا منطق زل صاحبي تعرقبت آخر ذا معتقب [٢]

---

(١) مخوف تخافه الناس والمناهل جمع مَنهل وهو الموضع الذي فيه المشرب وقال بعضهم المنهل من المياه كل ما يطؤه الطريق وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلاً ولكن يضاف الى موضعه أو الى من هو مختص به فيقال منهل بني فلان · وَحش : خال · آجن متغير الطعم مِدْفان : مندفن من الدفن وهو الستر والمواراة · (٢) زل عنه تنحى عنه تعرقبت أخذت في منطق آخر أسهل منه ويروى تعقبت يقال تعقب الأمر اذا تدبره ونظر فيه ثانية وتعقب الخبر تتبعه والاعتقاب الحبس والمنع والتداول واعتقبه خلفه واعتقب بخير وتعقب أتى به مرة بعد أخرى ·

أي اخذت في منطق آخر اسهل منه ·

العران الطرق لا واحد لها قال ذو الرمة ·

ألا ايها القلب الذي برحت به　　منازل مي والعران الشواسع

ويقال اعتزم الطريق اذا مضى عليه ولم ينثن قال حميد الأرقط :

مُعتزماً للطرق النواشط　　والنظر الباسط بعد الباسط[١]

عسف عن الطريق مال وعدل وسار بغير هداية ولا توخي صوب ·

والعسف والتعسف والاعتساف السير بغير هداية والأخذ على غير الطريق والعسف ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ولا توخي صوب ولا طريق مسلوك وعسف الطريق يعسفه سلكه على غير قصد · واعتسف الطريق قطعه دون صوب توخاه فأصابه وعسف عن الطريق مال وعدل كاعتسف وتعسف · قال ابن الأثير : العسف في الأصل ان يأخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم ثم نقل الى الظلم والجور · ويقال بات يعسف الليل عسفاً اذا خبطه يطلب شيئاً ومنه العسيف وهو الأجير لأنه يعسف الطرقات متردداً في الأشغال ·

العَشْوز كجوهر والعشوّز كعذوّر الخشن من الطريق والجمع العشاوز وفي اللسان العشوَز ما صلب مسلكه من طريق أو ارض وجمعه عشاوز

والعشوْزَن كسفرجل ما صعب مسلكه من الأماكن قال رؤبة :

أخذك بالميسور والعشوْزن[٢]

ويقال أعصف الرجل اذا جار عن الطريق

عَضد الطريق وعضادته ناحيته وجمع عضد أعضاد ·

واعضاد الطريق والحوض وغيره ما يشد حواليه من البناء الواحد عَضَد وعَضُد

ويقال تنح عن عطف الطريق وعطفه أي قارعته ·

الطريق المطرد البين اللاحب يذهب فيه حيثما يشاء وطريق عطرد طويل ممتد

---

(١) معتزماً ماضياً عليها · والنواشط جمع ناشط وهو الذي ينشط أي يخرج من الطريق الأعظم يمنة ويسرة والباسط البعيد · والباسط السائر ورواه في اللسان معتزماً بالطرق　(٢) الميسور ضد المعسور وما يسر ·

المعلوب الطريق الذي يُعلب بجنبته أي يؤثر فيه وكل ماوسمته فقد علبته علباً ·
والعلب الأثر وطريق معلوب لاحب وقيل أثر فيه السابلة قال بشر :

نقلنام نقل الكلاب بجراءها على كل معلوب يثور عكوبها

العكوب الغبار يقول كنا مقتدرين عليهم وهم لنا اذلاء كاقتدار الكلاب على جرائها ويقال تنح عن عَلب الطريق اي قارعته ·

العلق معظم الطريق ·

العلم ما يبنى في جواد الطريق من المنازل يستدل بها على الطريق والجمع أعلام والمعلم ما جعل علامةً وطرا للطريق · والعلم المنار ·

ويقال ما وجدت الى كذا مُعلندا أي سبيلا ·

ويقال فج عميق أي بعيد قال ابن الاعرابي العمق اذا كان صفةً للطريق فهو البعد وان كان صفة للبئر فهو طول جرابها وقال ابن السكيت يقال طريق عميق ومَعيق اذا كان طويلاً والعميق أكثر من المعيق في الطريق ·

وطريق مُعمل كمكرم لحسب مسلوك قال الفرزدق :

وتركت أمك يا جرير كأنها للناس باركةً طريق مُعمل (١)

العمه بالتحريك التردد في الضلال والتحير في منازعة أو طريق عمه كمنع وفرح عَمها وعُموها وعُموهة وعَمهاناً فهو عمه وعامه يتردد متحيراً لا يهتدي لطريقه ومذهبه وجمعه عمهون وعُمه وأرض عَمهاء لا أعلام بها وعَمهت الأرض وهو مجاز ·

عمي عليه طريقه اذا لم يهتد له والعامي الذي لا يبصر طريقه قال :

لا تأتيني تبتغي لين جانبي برأسك نحوي عامياً متعاشياً (٢)

ويقال هو عَمٍ طريقاً وعَمٍ مسلكاً أي ليس طريقه بين الأثر ·

وعَند عن الطريق من باب نصر وضرب وكرم مال وانحرف المثم عَند أي جانب وقيل تباعَدَ وعدل · والعاند البعير الذي يجور عن الطريق ويعدل عن

(١) يقال للشيء برك اذا ثبت وأقام وهو مأخوذ من برك البعير اذا ألقى بركه على الأرض أي صدره واستناخ · (٢) تعاشى الرجل أظهر العشا وأرى من نفسه أنه اعشى وليس · والعشا سوء البصر بالليل والنهار وقيل ان لا يبصر بالليل ·

القصد . وناقة عَنود كصبور تنكب الطريق من نشاطها وقوتها والجمع عُنُد وعُنَّد وقيل عُنَّد جمع عاند لأن فعولاً لا يجمع على فُعَّل .

وعاندة الطريق ما عدل عنه فعند قال :

فانك والبكا بعد ابن عمرو   لكالساري بعاندة الطريق

يقول رزئت عظيماً فبكاؤك على هالك بعده ضلال أي لا ينبغي لك ان تبكي على احد بعده . وعانده الطريق عارضه قال أبو ذؤيب :

فافتنهنَّ من السواء وماؤه   بَثر وعانده طريق مَهيع [1]

ويقال ما وجدت الى كذا عُندُدا وعُندَدا أي سبيلاً .

واذا اراد طريقاً فضل قالوا أراد طريق العنصلين وهو في معنى قول الفرزدق :

أرادت طريق العنصلين فيامرت   به العيس في نائي الصوى متشائم [2]

وطريق العنصل طريق من اليامة الى البصرة .

ويقال طريق مُعتنف أي غير قاصد وقد اعتنف اعتنافاً جار ولم يقصد واصله من اعتنف الشيء اذا أخذه او أتاه غير جازف به ولا عالم والعنفة ما بين خطي الزرع

عَوَج الطريق وعِوَجه بفتح العين وكسرها مع فتح الواو فيهما زيغه والفعل عوج كفرج واعوج الطريق مال وانعطف .

---

(١) افتنهن من الفن وهو الطرد أي طرد الحمار أتنه من السواء وهو موضع وبَثر ماء معروف بذات عرق . وقيل قليل . ومهيع واسع .   (٢) هكذا رواه ياقوت وغيره ورواه في اللسان فيامنت به العيس وطريق العنصلين بفتح الصاد وضمها موضع . وطريق العنصل هو طريق من اليامة الى البصرة . وروى الأزهري أن الفرزدق قدم من اليامة ودليله عاصم رجل من بلعنبر فضل به الطريق فقال :

وما نحن ان جارت صدور ركابنا   بأول من غوّت دلالة عاصم
أراد طريق العنصُلين فياسرت   به العيس في وادي الصوى المتشائم
وكيف يضل العنبري ببلدة   بها قطعت عنه سيور التمائم

قال أبو حاتم سألت الأصمعي عن طريق العنصلين فتح الصاد قال ولا يقال بضم الصاد قال وتقوله العامة اذا أخطأ انسان الطريق وذلك ان الفرزدق ذكر في شعره انساناً ضل في هذا الطريق فقال : أراد طريق العنصلين فياسرت ... فظنت العامة أن كل من ضل ينبغي أن يقال له هذا وطريق العنصلين هو طريق مستقيم والفرزدق وصفه على الصواب فظن الناس أنه وصفه على الخطأ . ويقال سلك طريق العنصلين أي الباطل .

العَوْد الطريق القديم العادي قال بشير بن النكث :

عَوْد على عَوْد لأقوام أوَل يموت بالترك ويحيا بالعمل

يريد بالعود الأول الجمل المسن وبالثاني الطريق أي على طريق قديم وهكذا الطريق يموت اذا ترك ويحيا اذا سلك وأما قول الشاعر :

عَوْد على عَوْد على عَوْد خَلَق

فالعود الأول فيه رجل مسن والثاني جمل مسن والثالث طريق قديم · ويقال للطريق الذي أعاد فيه السفر وأبدأ : مُعيد ومنه قول ابن مقبل يصف الابل السائرة :

يصبحن بالخبت يجتبن النعاف على أصلاب هاد مُعيد لابس القتم [1]

ويقال طريق أعور أي لا علم فيه كأن ذلك العلم عينه وهو مثل وطلع في طريق معورَة أي ذات عَوْرة يخاف فيها الضلال والانقطاع وفي التاج في طريق معيرة · والأعور والعوار كرمان الذي لا بصر له بالطريق ولا هداية ولا هو يدل ولا يندل

حرف الغين

الغُرور شرك الطريق كل طُرْقة منها غَرّ ومن هذا قيل اطو الكتاب والثوب على غَرّه وخنثه اي على كسره ·

تغطرس اذا تعسف الطريق ·

الغُفْل بالضم ما لا علامة له من الطرق والجمع اغفال ·

الغَوْل البعد يقال هون الله عليك غَوْل هذا الطريق وفلاة تُغوِّل تغويلاً أي ليست بينة الطرق فهي تضلل أهلها وتَغوُّلها اشتباهها وتلونها والغول بعد الأرض واغوالها اطرافها سمي غَولاً لأنها تغول السابلة اي تقذف بهم وتسقطهم وتبعدهم · وطريق ذو غَوْل · بعيد ·

---

(1) الخبت ما اطمأن من الأرض والسع يجتبن يقطعن والنعاف جمع نَعف والنعف من الأرض المكان المرتفع في اعتراض وقيل ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع من مجرى السيل وأراد بالهادي الطريق الذي يهتدى اليه وبالمعيد الذي لحب واقتم الغبار ·

حرف الفاء

الفأو : المضيق في الوادي يفضي الى سعة لا مخرج لأعلاه وما بين الجبلين وبطن من الأرض تطيف به الرمال وانما سمي فأواً لانفراج الجبال عنه لأن الانفياء الانفتاح والانفراج .

الفَجّ الطريق الواسع بين جبلين او في جبل وهو أوسع من الشعب وجمعه فجاج وأفجة قال جندل بن المثنى الحارثي :

يجئن من أفِجّة مناهج

وكل طريق بعد فهو فج وفي المخصص الفج الطريق الواسع في قبل جبل وهو اوسع من الشعب وفي المصباح الفج الطريق الواضح الواسع وقال ابن السكيت الفج كل سعة بين نشازين ويقال له النجد وفي حديث الحج وكل فجاج مكة مَنحر جمع فج وهو الطريق الواسع . وافتج فلان اذا سلك الفجاج .

الفجار الطرق مثل الفجاج ويقال طريق فَجر اي واضح ومُنفجر الرمل طريق يكون فيه وهو مجاز والفاجر المائل والساقط عن الطريق .

وطريق مُنفحق أي واسع قال :

والعيس فوق لاحب مُعبد مُغبر الحصى منفحق عجرّد[1]

ويقال أفرج الناس عن طريقه اي انكشفوا وانفرجت الطريق اتسعت وفَرْج الطريق بطنه .

الفِرْز والفُرْزة بتقديم الراء على الزاي الطريق في الأكمة والفارِزة طريق تأخذ في رملة دكادك لينة كأنها صَدْع من الأرض منقاد طويل خلقة .

والفَرْز الفرج بين جبلين او موضع مطمئن بين ربوتين قال رؤبة يصف ناقته :

كم جاوزت من حَدَب وفَرْز

ويقال افترش القوم الطريق اذا سلكوه وهو مجاز .

الفِراض الطرق قال عمرو بن معد يكرب [ض] :

---

(١) عجرّد يقال رجل عَجرّد أي غليظ شديد أو جريء هكذا رواه في اللسان في فحق ورواه في فهق مُنفهق عَجرّد والمنفهق الواسع والعجرد الطويل

سدَّدْتُ فراضها لهم ببتي وبعضهم بقنتــه يغذى [1]

قَرْعة الطريق وقَرَعَته وقَرْعاؤه وفارعته اعلاه ومنقطعه وقيل ما ظهر منه وارتفع وقيل فارعته حواشيه وفي تهذيب الألفــاظ فارعة الطريق ظهره وفارعته اعلاه ومنقطعه وتقول طريق قَريع وفريغ معاً ٠

الفريغ بالغين المعجمة كأمير مستوى من الأرض كأنه طريق ٠ وطريق فريغ واسع وقيل هو الذي قد أثر فيه لكثرة ما وطئ قال ابو كبير يصف رجلاً ضربه ضربة ٠

فأجزته بأفل تحسب أثره نهجاً أبان بذي فريغ مَخرَف [2]

شبه بياض الفرند بوضوح هذا الطريق ٠

مَفرِق الطريق ومِفرَقه وسطه ومتشعبه الذي يتشعب منه طريق آخر .

وفرق له الطريق فروقاً وانفرق انفراقاً اتجه له طريقان فاستبان ما يجب سلوكه منهما او اتجه له فعرف وجهه ومنه حديث ابن عباس فرق لي رأي أي بدا وظهر وفي حديث ابن مسعود ثم تفرقت بكم الطرق أي ذهب كل منكم الى مذهب ومال الى قول وتركتم السنة ٠ وطريق افرق بَين ٠

القزْرة بالضم والقازر كلاهما بتقديم الزاي على الراء : الطريق البين الواسع قال الراجز :

تَدُق مَعزاء الطريق القازر دقّ الدياس عَرَمَ الأنادر [3]

---

[1] أصل السد اغلاق الخلل وردم الثلم والمراد أنه قعد في الطريق فنعهم من اجتيازهم والبت الطيلسان من خز ونحوه وقيل كساء غليظ مهلهل مربع أخضر والقنة الجبل الصغير او الجبل السهل المستوي المنبسط على الأرض وقنة كل شيء أعلاه ولا تكون القنة الا سوداء يغذى يعطى الغذاء وهو ما يغتذى به من الطعام والشراب يريد أنه نزل بين الطرق ليقري الضيوف ٠ [2] أجزته بأفل هكذا رواه في اللسان والتاج ولعله افل يقال سيف افل بين الفلل ذو فلول جمع فل كحرف وحروف وهي كسور في حدوده اولعله أراد بأفل سيفا ذا فلة وفلة السيف ثبيته وهي التي يدخل فيها قائم السيف وأثر السيف بفتح الهمزة وكسرها مع سكون الثاء فرنده ورونقه نهجاً طريقاً مستقيماً وواضحاً أبان بمعنى بان واتضح مخرف واضح ٠

[3] تدق تكسر وترض والمعزاء المكان الصلب الصغار والدياس من داسه اذا وطئه وداس الطعام دقه ليخرج الحب منه فالدياس الدراس والعرم جمع عرمة بفتحتين فيهما الكدس من الحنطة في البيدر والأنادر جمع أندر وهو البيدر لغة شامية ٠

وقال ابن شميل الفازر الطريق تعلو النجاف والقور فتفزرها كأنها تخد في رؤوسها خدوداً . تقول أخذنا الفازر وأخذنا طريق فازر وهو طريق أثر في رؤوس الجبال وفقرها والفازرة طريق تأخذ في رملة دكادك لينة كأنها صدع منقاد طويل خلقة وفي المخصص وطريق فازر في حزن لا صعود فيه ولا هبوط وقال قدامة والفازرة الواسعة .

ويقال فَوَّز الطريق أي بدا وظهر زاد الصاغاني أو انقطع .

فُوَّهة الطريق كقبرة وفُوهته بالضم والتخفيف : فمه يقال الزم فوهته وفمه وكذلك فوهة السكة والوادي والجمع فُوَّهات وفوائه قال :

صِيد على فُوَّهة الطريق

ويقال ما وجدت الى ذلك الأمر فاكرِش اي لم أجد اليه سبيلاً . ولو وجدت اليه فا كرِش وباب كرش وادنى كرش لا تيته يعنى قدر ذلك من السبل ومثله قولهم لو وجدت اليه فاسبيل .

وفي الصحاح وقول الرجل اذا كلفته أمراً إن وجدت الى ذلك فا كرش . اصله أن رجلاً فصل شاة فأدخلها في كرشها ليطبخها فقيل له : ادخل الرأس فقال ان وجدت الى ذلك فا كرش يعني ان وجدت اليه سبيلاً .

وفي حديث الحجاج لو وجدت الى دمك فا كرش لشربت البطحاء منك أي لو وجدت الى دمك سبيلاً .

يتبع : محمد سليم الجندي

تحفة التُرك

فيما يجب ان يعمل في الملك

من مقتنياتي الخاصة مخطوطة «تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك» جاء في الصفحة الأولى منها انها تأليف قاضي القضاة نجم الدين ابي اسحق الطرسوسي رحمه الله تعالى وتحت ذلك ما يلي :

«هذه النسخة وجد على النسخة المنقول منها الحمد لله ملكه محمد بن الشلبي سامحه الله وبالخيرات يحيي ثم الحمد لله ملكه احمد بن محمد الحنفي الحموي الحسني عفي عنه ثم الحمد لله مِنْ مَنِّ مَنْ مَنَّ مَنْ مِنْ عميم فضله على أقل عبيد العلي ، الحقير خليل بن ولي بن جعفر الحنفي عفي عنه وعنهما .

والسيد احمد الحموي هذا هو محشي الاشباه وخليل بن ولي هذا هو تلميذ السيد الحموي المذكور وطيها خطوط وحواشي بخط المذكورين . رحمهما الله تعالى ورحمنا معهم أجمعين والمسلمين . ا ه »

وجاء في الصفحة الأخيرة منها :

«أتمّ تعليقه الراجي عفو ربه عند حلوله في رمسه عبد الله بن محمد بن مكي في يوم السبت المبارك خامس عشر صفر المبارك سنة ثمانين وسبعمائة بالبستان المعروف بابن صلان (كذا) الحراني من أراضي قرية كفر سوسة من غوطه دمشق المحروسة .

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام الأكملان الأتمان على على سيد المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وعترته وصحابته الطيبين الطاهرين وآل كل وسائر المرسلين وحسبنا الله ونعم الوكيل ومنه نقل . ا ه »

وهناك عباره وردت بآخر الكتاب هي :

« أنهاه مطالعة الشريف احمد بن محمد الحنفي الحموي عفي عنه آمين » .

وهذه مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم ٠

الحمد لله مالك الملك رب الملوك وواجب الوجود بلا ارتياب ولا شكوك الدائم في سلطانه المتفضل بانعامه الشامل واحسانه الذي جعل الدنيا للعالم دولا والجنة للمتقين من عباده نزلا ٠ احمده حمد من وفقه لاصلاح عمله حتى بلغه نهاية سؤله وأمله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اتخذتها للمعاد حصناً ولأهوال يوم الفزع أمناً وأشهد ان محمداً عبده ورسوله سيد البشر والمشفع في الأمم في المحشر وصاحب اللواء والحوض والكوثر صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين ما منهم الا قام في نصرة الدين وشمر وجاهد في الله الجهاد الأكبر صلاة لا تزال نفحات ارجها بعرف المسك الذكي تتعطر وسلم تسليماً ٠

وبعد فان الله تعالى جعل حفظ نظام الأنام بالسلطان وادام له الايام بالعدل في الشريعة والاحسان ورأيت ان من الواجب في هذا الزمان بذل النصيحة له بقدر الامكان بتأليف كتاب يشتمل على فصول يجمع فيها انواع مصالح الملك مما يعتمده الملوك وبيان طريف يدوم لهم بها الملك بحسن السلوك ولم اقصد بذلك سوى القيام بهذا الواجب وحفظ نظام الملك لمن هو في اتباع الشرع من الملوك راغب رجاء ان يلحق ملوكنا اذا اعتمدوه بالخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين او بما هو أعلى وأغلى من الأمرين من اتباع سيرة عمر بن عبد العزيز ٠

ومن المعلوم ان الزمان كله في ادبار وليس كل احد يسمح ببذل النصح في هذه الديار وقد يخشى ان تنسى هذه الطريقة فيعدم من الناس من اعطى خطاب التوفيق وقد جعلته مشتملاً على اثني عشر فصلاً ليس فيها تطويل وحسبنا الله ونعم الوكيل ٠

فصول الكتاب

الفصل الأول : في بيان صحة سلطنة الترك ولا يشترط ان يكون السلطان مجتهداً ولا قرشياً وذكر مذهب الشافعي في هذا الفصل في ذلك كله ويندرج في هذا الفصل بيان مذهب ابي حنيفة من انه أوفق للترك من مذهب الشافعي ٠

الفصل الثاني : في جواز التقليد منهم عندنا خلافاً للشافعي ٠

الفصل الثالث : في الجواب عن القصص وانه انواع ويندرج فيه أحوال من تفوض اليه ولاية من الولايات من نيابة السلطنة الى الوزارة الى القضاء الى ولاية الشرطة الى غير ذلك وكيفية الولاية على كل ولاية بحسبها :

الفصل الرابع : في كشف احوال الولاة والدواوين وما يفعل بمن ظهر عليه خيانة منهم .

الفصل الخامس : في الكشف عن أحوال القضاة ونوابهم وبيان ما يستحقه الخائن منهم .

الفصل السادس : في النظر في أحوال الرعية والأوقاف وجهات البرّ .

الفصل السابع : في النظر في امر الجسور والقلاع والمساجد والثغور وجميع ما يتعلق بمصالح المسلمين وكسوة الكعبة واصلاح طريق الحاج .

الفصل الثامن : في صرف أموال بيت المال على اختلاف انواعها وبيان مصارفها .

الفصل التاسع : في الأموال التي تؤخذ مصادرة وبيان وجه أخذها ومن يستحق ان يؤخذ منه وفي بيان موضع صرفها .

الفصل العاشر : في هدايا أهل الحرب للسلطان والأمراء وهدايا السلطان لأهل الحرب .

الفصل الحادي عشر : في ذكر أحكام البغاة والخوارج على السلطان .

الفصل الثاني عشر : في الجهاد وقسمة الغنائم .

واننا ننقل الى القارئ الكريم الفصلين الثامن والتاسع من الكتاب لأنها من الفصول المقتضبة ولأنّ في الأول منها ذكراً لجدّ المؤلف لأمه وهو قاضي القضاة شمس الدين بن العزّ الحنفي والذي قال عنه ملا كاتب جلبي كما سيأتي في تعريفه التحفة : « وقيل هي لابن العزّ » فالظاهر ان استشهاد المؤلف بمنظومة جدّه المذكور أوقع الشكّ في نفس الملا كاتب جلبي من ناحية نسبة التحفة الى الجدّ بعد ان ذكر انها للسبط .

الفصل الثامن

في صرف اموال بيت المال : اعلم ان بيت المال اربعة انواع عندنا لا يجوز ان يخلط مال بمال وقد نظمها بجدي لأمي قاضي القضاة شمس الدين بن العز الحنفي في أبيات وهي هذه :

وبيت المال اربعة فبيت خمس والزكاة مع العشور
ويعطي ابن السبيل كذا فقيراً ومسكيناً على مر الدهور
وبيت للخراج وفيه أيضاً وضمنا جزية الرجل الكفور
وما نجنيه من تجار كفر ومصرفه الغزاة مع الثغور
وحكام ومحتسبون أيضاً ومفتيون مع كري النهور
وبنيان المساجد مع حصون ونفع الناس أجمع للظهور
وبيت توضع الزكوات فيه ومصرفه النوائب للأمور
وأكفان وفي نفقات مرضى وتجهيز الأرامل للخدور
وبيت توضع اللقطات فيه وتصرف بالتصدق للفقير
ويشترط الضمان وما نراه مصالح للأنام بغير زور
فان خلط الامام الكل أخطا واوعد في القيامة بالسعير
وجاز اذا رأى نقصاً ببعض له استقراض بعض للثغور
فخذ ما قد أردت الحصر فيه فوضعه بجامعنا الكبير

وهذا النظم فيه الكفاية عن الاطالة وقد أضحى احسن من الدر الجمان كما فاق جميع المذاهب مذهب النعمان .

الفصل التاسع

في الأموال التي تؤخذ مصادرة وبيان وجه أخذها ومن يستحق ان يؤخذ منه ومن يستحق المصادرة وبيان موضع صرفها .

أما وجه أخذها فهو ان يكون قد أخذ المال من الناس بجاه الولاية كولاية النواب والولاة والقضاة وأرباب المناصب اذ لولا المناصب لما حصلت ويدخل في هذا هدية الناس للولاة والقضاة والنواب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم « هلا جلس احدكم في بيت أبيه وامه» فيجوز للسلطان ان يأخذ ذلك المال

ويضعه في بيت المال كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأبي هريرة رضي الله عنه لما استعمله على البحرين والقصة معروفة والأشبه ان يكون هذا المال موضعه بيت اللقطة . اه .

وليست جميع الفصول بهذا الاقتضاب ولكنها على كل حال وافية بالمرام جامعة للأحكام .

وعدد صفحات الكتاب ٤٨ صفحة من القطع المتوسط وطول الكتاب ٢٢ وعرضه ١٣ سانتيمتراً .

وفي كل صفحة ١٧ سطراً وكل سطر مؤلف من ١٤ كلمة تقريباً بحرف دقيق من الخط الجيد وفي ورق صقيل .

وفي بعض صفحاته تعاليق وهوامش وحواش وهي التي أشار اليها الناسخ في الصفحة الأولى من المخطوطة .

قال الملا كاتب چلبي :[1]

« تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك » للقاضي نجم الدين ابراهيم بن علي ابن احمد الطرسوسي الحنفي المتوفى سنة ٧٥٨ وهو مختصر على اثني عشر فصلاً وفرغ في ذي القعدة سنة ٧٥٣ وقيل هي لابن العز . »

وهو وصف مختصر لهذه التحفة السياسية والادارية والنصيحة الخالصة لسلطان ذلك الزمان الملك الصالح صلاح الدين صالح بن محمد قلاوون رحمهم الله تعالى .

(حيفا) عبد الله مخلص



(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون طبع الاستانة جزء ١ ص ٣٦١ .

عُثور الجُدود على النُقُود

تزدخر دور الآثار في بقاع العالم المختلفة، بمجاميع من النقود القديمة، ويتنافس الهوون[1] للطرائف والتحف في اقتناء ما يقع اليهم من نوادر قطعها.

وللنقود الاسلامية بين هاتيك المجاميع الشأن الرفيع: فقلَّ ان تخلو دار تحف من طائفةٍ منها، وهي لعمر الحقّ شيء كثير وفير! ذلك انها لم تُضرَب في عصر واحد، ولا في قطر دون آخر. بل كان الخلفاء والأمراء والسلاطين وغيرهم من صدور الناس ورؤسائهم، منذ أوائل ايام بني أمية، حتى الأزمنة المتأخرة القريبة عهد بنا، يُعنون أبلغ العناية في ضرب نقود الذهب والفضة والنحاس بأسمائهم، فكان لهم الدنانير والدراهم والدوانيق والفلوس وغير ذلك من أصناف النقود التي كانوا يتعاملون بها. ولا مشاحة في انه تتكوّن بدرس ما كُتب على وجوه هاتيك النقود، من أعلام الناس، وأسماء المدن، وسني الضرب، وغير ذلك من المدوّنات الجليلة الفائدة، صفحةٌ كاملة، او تكاد تكون كاملة، يتمثل لنا فيها «تاريخ الاسلام» في ماضيهِ البعيد والقريب.

ولو أن ما ضُرب من النقود حُوفظ طيه مدى الأجيال والسنين الخالية، وانتهى الينا بكماله، لصار لنا من ذلك التراث الجسيم كنوز تملأ خزائن بأسرها. ولكن هيهات أن يكون ذلك! فانّ العوامل المختلفة تضافرت على إضاعة أغلب ذلك التراث، وفي مقدّمتها يد الانسان العاتية، التي لا تفتأ تهدم اليوم ما بنته أمس، وتُتلف ما أصلحت، وتبيد ما صنعتْ، عمدتْ إلى كثيرٍ من تلك النقود، فكسرت هذه، وقرضت من هاتي، وصهرت تلك، ومحت ما على الأخرى. فأضاعت الشيء الكثير من تلك المخلّفات المثمّنة، وعندنا من الشواهد والأمثلة على مثل هذا التصرّف الرديء ما يكفي في إثبات ما نقول:

(١) الهوون جمع الهوي أي المعنيّ. وهو يقابل Amateur في الانكليزية والفرنسية.

ولقد عمدنا في هذا المقال، إلى ايراد شيء مما وقفنا عليه من الأخبار القديمة المتعلقة بعثور الجدود على قِطع النقود في الأزمنة السالفة، والتصرُّف بها بعد ذلك في مختلف الوجوه.

من ذلك، ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلاّم، المتوفى سنة ٢٢٤ هـ (٨٣٨ م) في كلامه على «الخمس في المال المدفون» وما يتبع في ذلك الشأن من الأحكام، قال: «حدّثنا هُشيمٌ قال: أخبرنا مجالدٌ عن الشعبيّ: أنّ رجلاً وَجدَ الف دينار مدفونةً خارجًا من المدينة، فأتى بها عمر بن الخطاب، فأخذ منها الخمس مائتي دينار، ودفع الى الرجل بقيتها. وجعل عمر يقسم المائتين بين مَن حضره من المسلمين الى ان فضل فضلة. فقال عمر: أين صاحب الدنانير؟ فقام اليه، فقال له عمر: خذْ هذه الدنانير فهي لك [1]».

ونظير هذا الخبر، ما ذكره ابن سلاّم أيضاً بقوله: «حدّثنا سفيان بن عيينة، عن اسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبيّ: أن عليًا أُتِيَ برجلٍ وجد في خَربة الفاً وخمسمائة درهم بالسواد. فقال عليٌّ: لأقضينّ فيها قضاءً بيناً، إن كنت وجدتها في قريه خربة تحمل خراجها قرية عامرة، فهي لهم. وان كانت لا تحمل، فلك أربعة أخماس، ولنا خُمس. وسأطيبه لك جميعاً [2]».

ولم يتحقق عندنا ما كان نوع هاتيك الألف الدينار الوارد ذكرها في الخبر الأول، ولا هذه الألف والخمسمائة درهم المذكورة في الثاني، أكانت نقوداً رومية أم فارسية أم غير ذلك من صنوف المسكوكات المضروبة قبل الاسلام. لأن النقود العربية، في الواقع، لم تكن قد ضُربت في أيام عمر ولا في أيام علي، بل كان أوّل العهد بضربها في أيام الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي، وقد حكم من سنة ٦٥ الى ٨٦ للهجرة (٦٨٤—٧٠٥ م) على هو معروف في كتب التاريخ.

وجاء في الكامل للمبرّد قوله: حدثني التوزي عن ابي عبيدة والأصمعي عن

(١) كتاب الأموال [طبع القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ بتحقيق محمد حامد الفقي، ص ٣٤٢ الرقم ٨٧٤].

(٢) كتاب الأموال [ص ٣٤٢ — ٣٤٣ الرقم ٨٧٥].

أبي عمرو ، قال : قال لي رجلٌ من أهل القريتين [باليمامة] أصبتُ ههنا دراهم ، وزن الدرهم ستة دراهم واربعة دوانيق من بقايا طسم وجديس ، فخفتُ السلطان فأخفيتها[1] »

ومن عجيب الاتفاقات ، ما حصل لأحمد بن طولون : أمير الديار المصرية والشامية ، المتوفى سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٣ م) . فقد نقل أبو محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي ، مؤرخ سيرته ، انه ركب ذات يوم الى الصيد في مصر ، « فلما أمعن في الصحراء ، ساخت في الأرض يد فرس بعض غلمانه ، وهو رمل ، فسقط الغلام لنزول يد الفرس كلها في الرمل ، فوقف عليه احمد بن طولون : وأُخرجت يد الفرس ، فنظر فاذا بفتق ، ففتح وأصاب فيه من المال ما كان مقداره الف الف دينار ، وهو المطلب[2] الذي شاع خبره وكُتب به الى العراق وكتب احمد بن طولون بخبره الى المعتمد ، يستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البرّ أو غيرها مما يأمره به ، فكتب اليه المعتمد يأمره بأن يصرفه في وجوه البر . فبنى منه البيمارستان . ثم أصاب بعده في الجبل مالاً عظيماً فبنى منه الجامع ، وأوقف جميع ما بقي من المال في الصدقات ، فكانت صدقاته ومعروفهُ لا تحصى كثرة[3] » .

وقد تطرقَ غير واحدٍ من المؤرخين[4] الى ذكر الخبر في اكتشاف هذا الكنز الدفين من الدنانير ، وذلك بما لا يخرج عما نقله البلوي في هذا الصدد ، فاكتفينا بالاشارة الى ذلك .

(١) الكامل للمبرد [٢ : ٢٥٦ للطبعة الأزهرية] . (٢) المطلب ، ويُجمع على المطالب : لفظة كان يطلقها الأقدمون على الكنوز . قال المسعودي [مروج الذهب ٢ : ٤١٤ طبع باريس] . « لمصر أخبار عجيبة من الدفائن والبنيان ، وما يوجد في الدفائن من ذخائر الملوك التي استودعوها الأرض وغيرهم من الأمم ممن سكن تلك الأرض ، وتُدعى المطالب الى هذه الغاية » . والمسعودي قال ذلك القول في سنة ٣٣٢ للهجرة (٩٤٣ م) . وذكر أيضاً (المروج ٢ : ٤١٧) « أهل الدفائن والمطالب » . وقد ظلّ استعمال هذه اللفظة شائعاً حتى زمن المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ١٤٤١ م على ما أورده في خططه . والقوم « المطالبية » هم الباحثون عن هاتيك الكنوز .

وذكر ابن النديم في الفهرست [ص ٣١٨ طبعة فلوجل = ص ٤٤١ من طبعة مصر] تأليفاً لبعض المصريين ، عنوانه « كتاب المعادن والمطالب والكنوز » وهو ، على ما يبدو من عنوانه ، من أجل الكتب وأنفعها ، ولكنه ضائع فيما نعلم . (٣) سيرة أحمد بن طولون للبلوي [بتحقيق محمد كرد علي بك . دمشق ١٩٣٩ ، ص ٧٦] . (٤) راجع مثلاً : المنتظم لابن الجوزي ٥ : ٧٢ ، وخطط المقريزي ٤ : ٣٩ مطبعة النيل ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢ : ١٥٧ .

ويبدو من سيرة أحمد بن طولون أن الحظ كان أليفه في أيام عزه واقبـاله . فقد خدمه حسن الطالع غير مرة في اكتشاف كنوز من النقود القديمة ، كانت مطمورة في بعض البقاع العتيقة في مصر — وما أكثر تلك البقاع هناك ! — مما عاد عليه وعلى رجال حاشيته بأجزل النفع وأوفر الفائدة . حكى البلوي [1] مؤرخ سيرته في هذا الصدد خبراً طريفاً ذا فوائد تاريخية ، إليك نصه :

« وحدث نسيم الخادم قال : ركب مولاي [أحمد بن طولون] الى الأهرام ، فأتاه الحجاب بقوم عليهم ثياب صوف ، وفي أيديهم مساح ومَعاوِل . فسألهم عما يعملون ، فقالوا : نحن قوم نطلب المطالب . فقال لهم : لا تخرجوا بعد هذا الوقت إلا بمنشور [2] ، ورجل من قِبلي يكون معكم [3] . فقالوا : سمعاً وطاعة للأمير ايده الله . وسألهم عما رُفع اليهم من الصفات ، فذكروا له ان في سمت الأهرام مطلباً قـد عجزوا عنه ، لأنهم يحتاجون في إثارته إلى جمع كبير ، ونفقات واسعة . فإن فيه مالاً عظيماً . فنظر مولاي إلى شيخٍ من اصحابه يُعرف بالرافقي من أهل الثغر فضمه اليهم . وتقدم الي [4] عامل معونه [5] الجيزة في دفع جميع ما يحتاجون اليه

(١) وقد نقل هذه الرواية عنه : تقي الدين المقريزي في خططه ١ : ٦٦ ، وكذلك في رسالته « شذور العقود في ذكر النقود » راجع ذلك في الصفحة ٥٦ — ٥٧ من طبعة الأب أنستاس ماري الكرملي ، ضمن كتابه : النقود العربية وعلم النميات القاهرة ١٩٣٩ . وص ١٢ من طبعة الجوائب باستانبول سنة ١٢٩٨ هـ . (٢) في المقريزي : إلا بشورة . (٣) قابل هذا بما ورد مثلاً في « قانون الآثار القديمة» العراقية ، رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦ ، فقد نصت المادة ٤٠ منه على ان حق التنقيب من الآثار القديمة ، ينحصر في الحكومة وفي الهيئات أو الأفراد الذين تخولهم ذلك وفقاً لأحكام هذا القانون . فلا يسوغ لأحد ان يُقدم على التنقيب عن الآثار القديمة بدون أن يحصل على اجازة رسميه ، حتى ولو كانت الأرض ملكاً له . وفي الفقرة ح من المادة ٤٤ ، وكذلك في المادة ٤٦ من هذا القانون ، إشارة الى الممثل الذي تندبه مديرية الآثار القديمة ، ليرافق البعثة التنقيبية ، ويقف على الاوثارة والاستعانة ، فيكون همزة الوصل بين المديرية والبعثة في أثناء التنقيب . (٤) تقدم الى : بمعنى أمر . . (٥) عامل المعونة ، ويسمى أيضاً صاحب المعونة ، أو والي المعونة ، أو ناظر المعونة هو على ما قال الشريشي في شرح مقامات الحريري « ١ : ٣٩١ طبعة بولاق سنة ١٣٠٠ هـ ؛ في شرح المقامة الثالثة والعشرين » : والي الجنايات ، يقال : ولي فلان المعونة أي ولي العون ، أى ولاه السلطان عونه على حفظ المدينة .

من الرجال والنفقات . وانصرف مولاي ، فأقام القوم مدةً يعملون حتى ظهرت لهم العلامات . فوافانا الرافقي وأعلم مولاي بذلك ، وأن أمره قد قَرُب . فركب وسرنا معه حتى وقف على الموضع . فلما رآه الناس جدّوا في الحفر ، فكشفوا عن حوض كبير عظيم مملوء دنانير ، وعليه غطاء مكتوب عليه بالبزنطية[1] ، فأحضروا من قرأه فكان : أنا فلان بن فلان الملك الذي ميز الذهب من شؤونه [شَوْبِهِ] وغشه وأدناسه ، فمن أراد ان يعلم فضل مُلكي على مُلكه ، فلينظر الى فضل عيار ديناري على عيار ديناره ، فان مُخلص الذهب من الغش مُخلص في محياه وبعد مماته . فقال مولاي : الحمد لله يا نسيم . ما نبهتني عليه هذه الكتابة أحبّ اليّ من المال ، ثم أمر لكل رجل كان يعمل فيه بمائة[2] دينار ، ووفى الصناع أجرتهم ، ووهب لكل رجل منهم خمسة دنانير ، ودفع الى الرافقيّ منه ثلاثمائة دينار ، وقال لي : يا نسيم ، خذْ لنفسك منه ما شئتَ ، فقلتُ ما يأمرني به مولاي . فقال لي : خُذْ منه ملء كفيك جميعاً ، وخذ من غيره من بيت المال مثل ذلك مرتين ، فاني أشح على هذا . فبسطتُ كفي فملأهما ، فحصل لي منه الف دينار ، وكان عيار الدينار منه أجود من عيار السندي بن شاهك ومن عيار المعتصم ، ولم يكن يُرى أجود منها . فتشدّد مولاي من ذلك اليوم في العيار ، حتى لحق ديناره

(١) قال ناشر الكتاب محمد كرد علي بك : إنها اللغة التي يُتكلم بها في بزنطية وهي اليونانية . وفي خطط المقريزي وكذلك في رسالته في النقود ، ص ١٣ من طبعة مطبعة الجوائب : البربطية بدل البزنطية . ويقول الأستاذ فيت في تعليقاته على الخطط المصرية : إن الأقرب ان تقرأ باللغة البرابية لغة البرابي . والبرابي جمع بربا كلمة قبطية وهي الهياكل لقدماء المصريين ، قاله العلامة كرنكو في تعليقاته على كتاب الجماهر للبيروني اه . وقال الأب أنستاس ماري الكرملي (النقود العربية وعلم النميات حاشية الصفحه ٥٦) : « البربى بناء كثير التصاريج والتلافيف ولا سيما ما كان منها في ديار مصر ، ويُرى من نظائرها في اقريطش ، وفيها كتابات في اللغة المصرية القديمة ، ويسميها الفرنج الكتابة الهيرغليفية ، والأحسن لنا العرب ، أن نقول : البربوية . وهنا دليل على أن بعض القبط كان يقرأ البربوية ويفهمها ، وذلك في سنة ٨٧٠ للميلاد . وشمبوليون قرأها في سنة ١٢٣٧ للهجرة أي سنة ١٨٢٢ للميلاد . (٢) في خطط المقريزي : بمائتي دينار . وكذلك ما في رسالة النقود .

بالعيار المعروف به، وهو الأحمدي[1] الذي لا يطلى[2] بأجود منه[3] » .

وفي كتاب « نشوار المحاضرة » للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ (٩٩٤ م)، وهو من أطرف التصانيف القديمه وأحفلها بالفوائد، إشارة خفيفة الى ما كان يعثر عليه الناس قديماً من قطع النقود في بعض أنحاء واسط والبصرة مما يلي الطفوف . وهي هناك أخربة عريقة في القدم غنية بآثارها « فقد يجد الناس، ممن يجتاز بذلك الموضع أو يقصده، دراهمَ وجواهرَ حول تلك الخربات والقبة، وقد يأوي الى تلك الخربات النعام وتبيض فيها لخلوّها وانقطاع الناس عن الاجتياز بها إلاّ في الحين بعد الحين[4] » .

ومن أحاسن الأخبار الواردة في هذا الباب، ما نقله التنوخي في كتاب « الفرج بعد الشدّة » فقال ما هذا نصه : « حدّثني ابو الربيع سليمان بن داود، وكانت جدّته تُعرف بشمسة قهرمانة، كانت في دار القاضي أبي عمر محمد بن يوسف رحمه الله قال : كان في جوار القاضي قديماً رجل انتشرت عنه حكاية وظهر في يده مالٌ جليل بعد فقرٍ طويل . وكنتُ أسمع ان ابا عمر حماه من السلطان . فسألتُ عن الحكاية فدافعني طويلاً ثم حدّثني فقال : ورثتُ من أبي مالاً جليلاً فأسرفتُ فيه وأتلفته حتى أفضيتُ الى بيع أبواب داري وسقوفها، ولم يبق لي في الدنيا حيلة، وبقيتُ مدةً لا قوت لي إلاّ من بيع أمي لما تغزله وتطعمني ونفسها منه، فتمنيتُ الموت . فرأيتُ في منامي كأنّ قائلاً يقول لي : غناك بمصر فاخرجْ اليها ! فبكرتُ الى ابي عمر القاضي وتوسلت اليه بالجوار والخدمة التي كانت من أبي لأبيه، وسألته ان يزوّدني كتاباً الى مصر لأتصرّف بها، ففعل . وخرجتُ فلما حصلتُ مصر . وصلتُ الكتاب وسألت التصرّف فسد الله علي التصرف حتى لم أظفر

(١) ذكر المقريزي في رسالته النقود الاسلامية (ص ٥٤ من طبعة الأب انستاس الكرملي) ان الأمير أبا العباس احمد بن طولون، ضرب بمصر دنانير عرفت بالأحمدية، وكان سبب ضربها هذه الحادثة التي وقعت له في الأهرام، والعثور على الدنانير هناك . (٢) في المقريزي : لا يصاب بأجود منه . (٣) سيرة احمد بن طولون (ص ١٩٤ — ١٩٦) . (٤) نشوار المحاضرة (٨ : ١٠٤ طبعة المجمع العلمي العربي) .

بتصرف ولا لاح لي شغل ، ونفدت نفقتي فبقيتُ متحيراً وفكرت في أن أسأل الناس وأمدُّ يدي الى الطريق ، فلم تسمح نفسي بذلك . فقلت : أخرج ليلاً وأسأل الناس بين العشاءين ، فما زلت أمشي في الطريق وتأبى نفسي المسألة ويحملني الجوع عليها وأنا ممتنع الى ان مضى من الليل نصفه ، فلقيني الطائف[1] ، فقبض عليَّ فوجدني غريباً فأنكر حالي ، فسألني فقلتُ : رجلٌ غريب ضعيف ، فلم يصدقني وبطحني وضربني مقارع ، فصحتُ وقلت له انا أصدق ! فقال : هات ، فقصصتُ عليه قصتي من أولها وحديث المنام . فقال لي : أنتَ رجلٌ ما رأيت أحمق منك ، والله لقد رأيتُ منذ كذا وكذا سنة في النوم ، كأن قائلاً يقول لي : ببغداد ، بالشارع الفلاني ، بالمحلة الفلانية ، قال : فذكر شارعي ومحلتي ، فسكتُّ وأصغيتُ وأتم الشرطي الحديث . فقال دار يقال لها دار فلان ، فذكر داري واسمي ، وفيها بستان فيها سِدْرة[2] تحتها مدفون ثلاثون الف دينار ، فامضِ فخذها ، فما فكرت في هذا الحديث ولا التفت اليه وأنت أحمق فارقتَ وطنك وأهلك وجئتَ الى مصر بسبب منام ؟ قال : فقوي قلبي بذلك ، وأطلقني الطائف فبتُّ في مسجد ، وخرجتُ في غدٍ من مصر وقدمت بغداد ، فقلعت السدرة وأثرت مكانها فوجدتُ فيها قمقماً فيه ثلاثون الف دينار ، فأخذتها ودبرتُ أمري ، فأنا أعيش من تلك الدنانير وكلما ابتعته منها من ضيعة وعقار الى الآن[3] » .

ومن أظرف الحوادث الواردة في هذا الباب وأغربها ، ما نقله ياقوت الحموي في ترجمة أبي بكر محمد بن احمد بن عبد الباقي الدقاق المعروف بابن الخاضبة ، المتوفى في سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٥ م) . واليك تفصيل الخبر : « ذكر أبو بكر ابن الخاضبة رحمه الله ، انه كان ليلةً من الليالي قاعداً ينسخ شيئاً من الحديث ، بعد ان مضى قطعة من الليل . قال وكنت ضيق اليد ، فخرجتْ فأرة كبيرة وجعلتْ تعدو في البيت ، وإذا بعد ساعة قد خرجتْ أخرى ، وجعلا يلعبان بين يديَّ ويتقافزان

(١) الطائف : العسس وهو الذي يدور في الليل حول البيوت حافظاً (تاج العروس . مادة : ط و ف) . (٢) السدرة : شجرة النبق . (٣) الفرج بعد الشدة التنوخي (١ : ١٦٨ — ١٦٩ ، مطبعة الهلال سنة ١٩٠٣) .

إلى أن دَنوا من من ضوء السراج ، وتقدمت إحداهما اليَّ ، وكانت بين يديَّ طاسة فأكببتها عليها ، فجاءت صاحبتها فدخل [1] سَرَبه ، وإذا بعد ساعة قد خرج وفي فيه دينار صحيح وتركه بين يديَّ ، فنظرتُ اليه وسكتُّ واشتغلت بالنسخ ، ومكث ساعة ينظر إليَّ ، فرجع وجاء بدينار آخر ومكث ساعةً أخرى وأنا ساكت أنظر وأنسخ ، فكان يمضي ويجيء الى أن جاء بأربعة دنانير أو خمسة ، الشك مني ، وقعد زماناً طويلاً أطول من كل نوبةٍ ، ورجع ودخل سربه وخرج وإذا في فيه جليدة كانت فيها الدنانير وتركها فوق الدنانير ، فعرفت انه ما بقي معه شيء . فرفعت الطاسة فقفزا فدخلا البيت . وأخذتُ الدنانير وانفقتها في مهم لي ، وكان في كلّ دينار دينار وربع [2] » .

وقد ساق لنا كمال الدين ابن الفوطي المؤرخ البغدادي الشهير ، خبر العثور على كنز دفين من النقود العتيقة في مدينة بغداد سنة ٦٤١ هـ (١٢٤٣ م) وهـذا كلامه بالحرف الواحد : « وفيها [٦٤١ هـ] حُفر لميت في الشهداء بمقبرة باب حرب ، فوجد الحفار جرة مملوءة دراهم يونانية ، ومما ضُرب في الاسلام بالمدينة ، صلوات الله على ساكنها . فأحضرها الحفارون الى المحتسب ابن الجوزي ، فمضي بها الى دار الوزير ، فتقدَّم اليه بالمضي الى هناك واعتبار الحفر ، فمضى ، وحفروا حوله فوجدوا جرة أخرى كان بها نحو عشرة آلاف درهم [3] » .

ومثل هذا الاكتشاف الخطير ، ما حصل في سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) ، وهو خبر طريف رواه ابن الفوطي ذاته بقوله : « وفيها [٦٤٧ هـ] أمر الخليفة بعمارة سور مشهد موسى بن جعفر عليه السلام ، فلما شرعوا في ذلك ، وجدوا بَرْنِيَّةً فيها ألفا

---

(١) الضمائر الواردة بعد ذلك كلها بالتذكير خلافاً لما يقتضيه السياق المتقدم .

(٢) معجم الأدباء (٦ : ٣٢٧ طبعة مرجليوث = ١٧ : ٢٢٨ — ٢٢٩ طبعة رفاعي) .

(٣) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (بتحقيق الدكتور مصطفى جواد . بغداد ١٣٥١ هـ ، ص ١٨٦) .

درهم قديمة ، منها يونانية عليها صوَر ، ومنها ضرب بغداد سنة نيف وثلاثين ومائه[1] ، ومنها ما هو ضرب واسط يقارب هذا التاريخ . فعرضت على الخليفة ، فأمر أن تُصرف في عمارة المشهد ، فاشتراها الناس بأوفر الأثمان ، وأهدي منها الى الأكابر فنفذوا الى المشهد أضعاف ما كان حُمل اليهم[2] » .

ولا يخفى على القارئ ما في هذين الخبرين من قيمةٍ في درس التاريخ والآثار معاً ، بكونهما يدلاّننا على وجود الشيء الكثير من النقود غير الاسلامية مطموراً في بغداد أو في ما جاورها من بقاع ؛ ويكون الثاني يشير الى عمارة سور أحد المشاهد المشهورة في العراق ، وذلك في عهد المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس ببغداد .

وفي الواقع ، إنّ النقود اليونانية شاعت في بعض جهات العراق ، خلال العصر السلوقي (٣١٢ — ٢٤٩ ق . م) . وقد عُثر في غير موطنٍ من العراق ، على نقودٍ من هذا القبيل تفرّقت هنا وهناك . ومن أثمن اللُّقى التي وقف عليها علماء الآثار في هذا الباب ، ما كشفت عنه بعثة جامعة مشيغان الأميركية ، سنة ١٩٢٧ — ١٩٣٢ من قطع النقود اليونانية المتعددة التي عثرت عليها في سلوقية المدائن على دجلة ، فوصفتها وصفاً دقيقاً في مجلدٍ حسن ، عنوانه :

R. H. Mc Dowell : Coins from Seleucia on the Tigris (1935) .

ولسنا نعلم بوجه التحقيق ، ما كان يصنع الناس يوم ذاك ، وهم في بغداد مثلاً ، بتلك النقود اليونانية حين عثورهم عليها ، أكانوا يتداولونها بينهم إلى جانب ما كان شائعاً عندهم من نقود بني العباس ، وهو رأي مستضعف ؛ أم كانوا يبعثون بها الى بعض البلدان التي قد تروج فيها مثل هاتيك النقود بالرغم من تقادُم عهدها ؛ أم كانوا لا يتبعون هذا ولا ذاك ، بل يعمدون إلى قِطع النقود فيصهرونها أو يكسرونها أو يحتفظون بها ؛ بحسب ما يتراءى لهم أو بما تقتضيه مصالحهم ؟

(١) في هذا التاريخ نظر . فإن بغداد لم تؤسس إلا في سنة ١٤٥ هـ . فلعل الأصل « سنة نيف وثمانين ومائة » ، أو « سنة نيف وثلاثين ومائتين » .

(٢) الحوادث الجامعة (ص ٢٦٦) .

وفي بعض مراجع تاريخ الاسلام، روايات وأخبار أخرى مختلفة، وفي بعضها ما يدلّ على وقوف القوم على شيء من نقود اليهود، عُثر عليها في صحراء سيناء. قال المقريزي في هذا الصدد:

«واتفق انّ المماليك البحرية لما خرجوا من القاهرة هاربين في سنة اثنتين وخمسين وستمائة (١٢٥٤ م) مرّ طائفة منهم بالتيه، فتاهوا فيه خمسة أيام، ثم تراءى لهم في اليوم السادس سوادٌ على بُعد، فقصدوه، فاذا مدينة عظيمة لها سور وأبواب كلها من رخام أبيض، فدخلوا بها وطافوا بها، فاذا هي قد غلب عليها الرمل حتى طمّ أسواقها ودورها. ووجدوا بها أواني وملابس، وكانوا اذا تناولوا منها شيئاً تناثر من طول البلى. ووجدوا في صينية بعض البزّازين تسعة دنانير ذهباً عليها صورة غزال وكتابة عبرانية، وحفروا موضعاً فاذا حجر على صهريج ماء، فشربوا منه ماء أبرد من الثلج. ثم خرجوا ومشوا ليلةً، فاذا بطائفةٍ من العربان فحملوهم الى مدينة الكرك، فدفعوا الدنانير لبعض الصيارفة، فاذا عليها انها ضُربت في أيام موسى عليه السلام، ودُفع لهم في كل دينار مائة درهم [1]».

ومن طريف الأخبار الواردة في هذا الباب، ما حصل في سنه ٦٦٢ هـ [١٢٦٣م] بمصر من العثور على فلوس عتيقة. وقد نقل لنا المقريزي خبر هذا الحادث في خططه بقوله: «وفي شهر رمضان سنة اثنتين وستين وستمائة، أُحضر الى الملك الظاهر بيبرس، فلوسٌ وُجدت مدفونة بقوص. فأُخذ منها فلس، فاذا على احد وجهيه صورة ملك واقف، وفي يده اليمنى ميزان وفي اليسرى سيف. وعلى الوجه الآخر رأس فيه أذن كبيرة وعين مفتوحة. وبدائر الفلس كتابة، فقرأها راهب يوناني، فكان تاريخه الى وقت قراءته الفين وثلثمائة سنة، وفيه: أنا غلياث الملك، ميزان العدل والكرم في يميني لمن أطاع، والسيف في يساري لمن عصى. وفي الوجه الآخر: أنا غلياث الملك، أذني مفتوحة لسماع المظلوم، وعيني مفتوحة أنظر بها مصالح ملكي [2]».

(١) خطط المقريزي (١ : ٣٦٦). (٢) خطط المقريزي (١ : ٣٨١) وانظر أيضاً: شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٥ : ٣٠٨).

فلو أن شيئاً من تلك الفلوس سلم الى يومنا هذا ، لبلغ عمره الآن — ان صحت قراءة الراهب — نحواً من ثلاثة آلاف سنة ، ومعنى ذلك انها ضُربت قبل الميلاد بنيف والف سنة . فإلى اية دولةٍ كانت تعود ؟ وأين ضُربت ؟

وقد أشار غير واحدٍ من المؤرخين الى خبر وجود نقود قديمة في مدينة عسقلان سنة ٦٦٩ هـ [١٢٧٠ م] . فنقل ابن كثير ، ان السلطان الملك الظاهر « في مستهلّ صفر منها ، ركب من الديار المصرية في طائفةٍ من العسكر إلى عسقلان ، فهدم ما بقي من سورها مما كان أُهمل في الدولة الصلاحية ، ووجد في الهدم كوزين فيهما الفا دينار ، ففرّقهما على الأُمراء [١] » .

وساق ابن تغري بردي [٢] هذا الخبر باختلاف يسير عما ذكره ابن كثير ، فاقتصرنا على الإشارة اليه .

وذكر ابن العماد الحنبلي في ترجمة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحنبلي ، المتوفى سنة ٦٨٨ هـ (١٢٨٩ م) ، انه « كان يحفر مكاناً في جبل الصالحية لبعض شأنه ، فوجد جرّةً مملوءة دنانير . وكانت زوجته معه تعينه على الحفر . فاسترجع وطمَّ المكان كما كان أولاً وقال لزوجته : هذه فتنة ، ولعل لها مستحقين لا نعرفهم ، وعاهدها على أنها لا تُشعر بذلك أحداً ولا تتعرّض اليه ، وكانت صالحةً مثله . فتركا ذلك تورعاً مع فقرهما وحاجتهما ، وهذا غاية الورع والزهد [٣] » .

والله تعالى وحده يعلم أين صار هذا الكنز ، وماذا حلّ به !

ومن الاخبار التي يحسن بنا إيرادها في هذا الصدد ، ما ذكره عبد الله بن فتح الله البغدادي الملقب بالغياثي الذي كان حياً في سنة ٨٨٣ هـ (١٤٧٨ م) : فقد قال في جملة أحداث سنة ٨٦٧ هـ (١٤٦٢ م) :

---

(١) البداية والنهاية في التاريخ (١٣ : ٢٥٨) . (٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٧ : ١٤٩ طبعة دار الكتب المصرية) . (٣) شذرات الذهب (٥ : ٤٠٦) .

«بينا الأمير سيدي علي يعمر أرضاً برواق عزيز[1] ، إذ وقع بسرداب

(١) قال مصطفى جواد : ورد ذكر « رواق عزيز » أول مرة في عصرنا، في لغة العرب (٦: ٣٦٨ السطر ١٣) ، ولكنه مصحّف إلى « رواق الغزر » ، وهو هناك منقول من كتاب الدرر الكامنة في ترجمة الشيخ حسن بك الكبير . قال ابن حجر : ولما كان في سنة ٧٤٩ توجه الشيخ حسن إلى تستر ... وعاد فوجد نوابه في بغداد قد وجدوا في رواق الغزر ... » إلى آخر الحكاية المذكورة أيضاً في المطبوع (٢ : ١٤) . وفي المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي . مرتين : الأولى في ترجمة الشيخ حسن المذكور بصورة « رواق العزيز » والثانية في ترجمة صفي الدين الأرموي بصورة [رواق عزيز] . ولا نشك في أن العزيز صفة للرواق ، وكان مثل هذا الوصف يعدّ من [آداب رسوم الدولة العباسية] كما قالوا [الديوان العزيز] و [المخزن المعمور] و [العسكر المنصور] . إلا أن الأعاجم لا ينطلق لسانهم بالتعريف فقالوا [رواق عزيز] .
وكان هذا الرواق مشهوراً في بغداد حتى بقي اسمه إلى أيامنا في قول الناس [درب الرواق] وهو المصاقب للبنك الشرقي . وهم يسمون أيضاً درباً آخر في سوق العطارين يمنة جامع مرجان بدرب الرواق أيضاً . فكأنهما كانا يضافان كلاهما إلى الرواق . وقد ورد ذكره في الحوادث الجامعة (كما في ص ٢٩٦) في أخبار مجاهد الدين ايبك الدويدار الصغير : [فلما دخل دار الخليفة ووقع نظره (أي نظر المستعصم بالله وذلك سنة ٦٥٣ هـ) عليه ، قبل الأرض ... ثم عدل به الى الرواق وخلع عليه وعلى ولديه ...] .

ويهمنا كثيراً أن نعرف موضع هذا الرواق ، قال بل نقل ابن تغري بردي في المنهل الصافي ، حكاية صفي الدين عبد المؤمن الأرموي عن نفسه : [ثم ان الخلافة وصلت إلى المستعصم فعمر خزانتي كتب متقابلتين برواق عزيز وأمر أن يختار لهما كاتبان يكتبان ما يجدّ ...] . وقال ابن عبد الحق في المراصد [مادة : منظرة الريحانيين] : (منظرة الريحانيين : منظرة على السوق المشهور المعروف بالريحانيين في وسط بغداد ، تباع فيه الرياحين والفواكه ، ويتصل بسوق الصرف وغيره . وهذه المنظرة أحدثها المستظهر بالله ، وهي متصلة بالدار التي كان يسكنها الخليفة ، ومن ورائها بستان كبير متسع ، وفيه خزانتان متقابلتان للكتب ، أنشأهما الامام الشهيد المستعصم بالله من وراء المنظرة ، وهي بباب بدر وهو أحد أبواب دار الخلافة وكان أولاً يسمى باب الخاصة ...) .

وهذا يدلنا على ان رواق عزيز كان متصلاً بالبستان هو ومنظرة الريحانيين وقربها الخزانات .
وإذ كان باب بدر من البدرية ، وكانت البدرية في الموضع الذي وراء جامع مرجان حتى لأكاد أظن أن موضع جامع مرجان كان خالياً من بناء لأنه كان ساحة للبدرية ، وجب أن يكون الرواق في البقعة التي بين البنك الشرقي وجامع مرجان حتى أملاك الخضيري التي كانت خاناً .
أما البستان والمنظرة فقد ذكر ابن عبد الحق حالها في المراصد أيضاً [مادة : دار الريحانيين]—

فيه مال عظيم من الذهب الأحمر، فأعلم بها بيربوداق[1]. ووزنوها، فكانت سبعمائة من بوزن تبريز، سبع قناطير حلبية، كلها مسكوكة بسكة الخليفة الناصر لدين الله[2]. ذهب إبريز تام العيار، وكان من أموال الخليفة الناصر، وقد دفنه وزرع فوقه الشجر والنارنج حتى لا يفطن به. وكذلك كان قد فعل الخليفة الناصر، فانه كان مولعاً[3] بجمع الذهب وحبه، لكن جميع ما دفنه استخرجه ولده المستنصر[4]، وله قصة طويلة وأخرجه على العمارات وأبواب البرّ. وأراد سيدي علي ان يجعل تلك الأرض ديوان خانة، فبينما البناؤون يحفرون الأساس وقعوا بها. وتكلم الناس، فقال بعضهم: هذه عناية في حق بير بوداق. وكان المملوك بحلب، فقال[5]: هذه موعظة وتحذير ونكال من الله في حقه، أما الموعظة والتحذير أعطاه ذلك المال ليكفّ عن ظلم العباد وأذاهم فلم يفعل، بل زاد في غيّه وظلمه، فصار نكالاً عليه[6]».

ومثل هذا ما ذكره ابن حجر العسقلاني بصدد العثور على كنز آخر في رواق عزيز الذي ربما بقي شيء من كنوزه حتى اليوم. قال في ترجمة الشيخ حسن بك حاكم العراق، المتوفى سنة ٧٥٧ هـ، «انه لما كان في سنة ٧٤٩ (١٣٤٨ م) توجه الى تستر ليأخذ من أهلها قطيعة قرّرها عليهم، فأخذها وعاد، فوجد نوّابه

— قال: (... قلت: خرب أكثر هذه الدار وبقي بستانها لا غرس فيه ولا زرع الى قريب فعمر وغرس به غرس يسير).

هذا ماعلمته من صفة [رواق عزيز] وتاريخه، وتسمية الناس التي أشرتُ اليها تؤيد ما ذكرت من حيث الموضع والتاريخ (انتهى كلام الدكتور مصطفى جواد).

(١) راجع أخبار [سيدي علي] و [بير بوداق] في المجلد الثالث من [تاريخ العراق بين احتلالين] للمحامي عباس العزاوي. (٢) دامت خلافته ببغداد من سنة ٥٧٥ الى ٦٢٢ هـ.

(٣) في المخطوط: فان كان مولع. (٤) المستنصر حفيد الناصر. وعن الدكتور مصطفى جواد: ان هذا وهم من المؤرخ، فان الذي أخذه المستنصر هو بركة الذهب المشهورة.

(٥) الكلام للغياثي. (٦) التاريخ الغياثي (نسختنا الخطية المنقولة من نسخة الأب أنستاس ماري الكرملي. ص ٢٧٧).

في بغداد قد وجدوا في رواق الغزر [كذا . والصواب رواق عزيز] ببغداد ، ثلاثة قدور مثل قدور الهريسة ، طول كلّ واحد منها نحو ذراعين ونصف ، والثلاثة مملوءة ذهباً مصرياً وصورياً ويوسفياً ، وفي بعض سكة الناصر البغدادي . فيقال جاء وزن ذلك أربعين قنطاراً بالبغدادي [١] » .

وفي زماننا هذا ، يقع الناس على النقود القديمة باتفاقات ومصادفات مختلفة . ولكن أغزرها كميةً وأجلها شأناً ما يُعثر عليه في أثناء التنقيبات الآثارية في أخربة المدن الدارسة وفي بطون التلال والمواطن القديمة التي لا تُحصى ، فيتهافت عليها مَن يُعنى بالنقود العتيقة من رجال العلم ، فينظفونها مما علق بها من أدران خلال العصور المتطاولة التي مرّت عليها . ثم يعمدون الى قراءتها ، وتصنيفها ، ووصفها وصفاً دقيقاً مفيداً ، يودعونه بطون تآليفهم التي يجني منها الباحثون والمؤرخون أشهى الثمار التاريخية الفنية .

(بغداد) كوركيس عواد



(١) الدرر الكامنة (٢ : ١٤) . وترجمة الشيخ حسن بك ، نشرها أول مرة ، المستشرق فريتس كرنكو في مجلة لغة العرب (٦ ، ١٩٢٨) ص ٣٤٨) .

تصحيح اغلاط كتاب البخلاء

- ٣ -

٦٥ — ١٥ إن تتخذ لعيالك في الشتاء (من) هذه المثلثة — (الأمن) .

على ذكر المثلثة اريد ان اتكلم عما يصنع من الحنطة من الأطعمة وفي ضمنها المثلثة فأقول : يصنع في العراق وخاصة في الموصل من الحنطة أطعمة شتى تدل بعض اسمائها على انهم تسلموها قديماً من الفرس . وهي على نوعين ، نوع يتخذ من الحنطة بعد سلقها ، ونوع دون سلق . ففي النوع الأول يأتون بحنطة مغربلة يغسلونها ويسلقونها بالماء في قدر كبيرة ويسمون هذا العمل (سلق البرغل) تسمية الشيء بما سيئول اليه ، ويسمون هذه الحنطة المسلوقة (برغلاً) او (سليقة) . وبعد نشرها وجفافها يرسلونها الى (الدنك) . والدنك مصطبة مدورة مبلطة في وسطها محور قائم تدور حوله بواسطة دابة خشبة قد ثبت في رأسها حجر صلب ضخم جداً مدور قطره نحو ذراعين وثخنه نحو ثلاثة ارباع الذراع . والدِنك كلمة فارسية الأصل يلفظونها في الموصل بفتح الدال وبكاف فارسية تفرش الحنطة المسلوقة على المصطبة وتبل برشها قليلاً بالماء وتدور الدابة حول المصطبة فتدور الحجر فوق الحنطة وعندها يقلب صاحب الدنك الحنطة بآلة كالمجرفة ذات يد طويلة يسمونها (الكورك) الى ان يعلم ان الحنطة قد انفصل عنها قشرها . فيأخذونها وينشرونها على الأسطحة حتى تجف ، ثم يأخذون منها مقداراً مقداراً في اطباق يحركونها نفضاً فتقع القشور على الأرض ويبقى الحب في الطبق . ويعرف هذا العمل عندهم بال (تنفيغ) . واهل القرى يذرّونها تذرية بالريح . وتسمى القشور المنفصلة بال (پوش) بياء فارسية . ثم يجرشونها بال (جاروشة) وهي الرحى التي تدار باليد . وصاروا في هذه السنين يجرشونها بماكنة . ثم يغربلونها بغرابيل متفاوتة الخشونة . فالقسم الخشن وهو الأعظم يسمونه (برغل التطبيق) يخلطون معه رشتة مقلية وهي عجين مقطع سيوراً دقيقةً ، والغالب ان يضيفوا اليها مقداراً من حمص مقشر مُفلس . ومن هذا يهيأ

طبيخ (البرغل) . والقسم الذي يكون أدق يخصص للكبب . وما كان ادق من هذا يهيأ منه طعام يدعى (الشكشوك) او (ناعمة البرغل) وما كان ادق من الشكشوك ، ويكون قليل المقدار طبعاً ، يعمل منه مع البصل والكرفس اليابس والفلفل والملح ما يسمونه (عروق البرغل) او (عروق الهواء) تخبز بالتنور .

وأما النوع الذي يكون دون ان تسلق الحنطة فانهم يختارون الحنطة الخشنة اعني كبيرة الحب فيغربلونها وينقونها ويرسلونها للدنك . وهنا يكون الدق بالدنك على ثلاثة ضروب . فانهم اما ان يوصوا صاحب الدنك بأن يدقها دقاً كاملاً ، والحاصل يسمونه (مدقوقة) . واما ان يوصوه بدقها ثلثي الدق الكامل ويسمون الحاصل (مثلثة) واما ان يوصوه بدقها نصف الدق المعتاد ويسمون الحاصل (دشيشة) او (نصف دقة) . ومن هذه الضروب الثلاثة تهيأ اطعمة مختلفة . فمن المدقوقة يهيأ ما يسمونه (كشكا) . واصل هذه الكلمة في الفارسية كشكاب او كشكاو وهو طعام يتخذ في الموصل من اللحم والمدقوقة يصبغونه بالكركم ويسكبون عليه بعد نضجه سمناً مقلياً . بيد ان غالب اهل القرى يطبخونها دون كركم ويسمونها (حبّية) ومن المدقوقة أيضاً تهيأ (الهريسة) و (اللبنية) وهي المضيرة . ومن المدقوقة يعمل (الكشك) وهو طعام خاص بأهل الموصل . يسلقون المدقوقة وبعد ان تبرد يعجنونها بخميرة عجين مستحلبة بالماء ويتركونها في برنية تختمر أياماً مع قضبان وورق السلجم فتحمض . فمن اراد أكل منها نيئةً . ويهيئون منها طبيخ الكشك هكذا : يأخذون ما اختمر في البرنية ويعصرونه على مصفاة ويأخذون عصارته ويرمون بالثفل ويطبخون العصارة مع قطع اللحم والسلق المفروم وقطع الباذنجان ، وقد يضاف اليها قطع السفرجل ويلقون في القدر كبباً قد حشوها باللحم والبصل والريحان ، فيكون طعاماً لذيذاً . ويجففون من المدقوقة المختمرة اقراصاً كبيرة يدخرونها لعمل الكشك ، ويطبخون منها مع العدس طعاماً يسمونه (كشك وعدس) .

واما المثلثة فتجرش وتغربل ، فما خرج خشناً يمكن استعماله للكشكا عوض المدقوقة ، وما كان أنعم يقوم مقام الدشيشة . فالمثلثة هي في الحقيقة متوسطة بين

المدقوقة والدشيشة ويمكن استعمالها عوض هذه وتلك . حتى ان بعض الناس يكتفي بعمل المثلثة وخاصة اذا تعذر وجود الحنطة الخشنة ، وحتى ان منهم من يطبخها عوض البرغل ويسميها (مبرغلة) .

واما الدشيشة المسماة نصف دقة أيضاً فانها تجرش كالمثلثة . فالخشن منها قد يستعمل عند الضرورة للكشك عوض المدقوقة . ويستعمل (لعروق التنور) و (لليبرغ) ، ويخلط مقدار منه مع برغل الكبب كي تتماسك الكبة فلا تتناثر . فأما عروق التنور فهي شيء كاللحمة بالعجين المعروفة في حلب وكخبز العروق المستعمل في بغداد . الا ان في عروق التنور الموصلية تكون الدشيشة عوض الطحين . تدعك الدشيشة مع خميرة عجين ولحم مفروم وبصل و كرفس يابس وملح وفلفل او فليفلة وفي زمان الطماطة يزاد قليل من الطماطة المقطعة وتترك ساعة ثم تخبز بالتنور . واما اليبرغ فهو اما ارز او دشيشة يخلط معها لحم سمين مفروم وتلف بورق الكرم الطري او بورق السلق او بورق الخبازى ، كل بوقته ، وتطبخ . وما كان من الدشيشة ادق مما ذكرنا فيهيأ منهـا ما يسمونه (عروق دشيشة) . يؤخذ هذا القسم من الدشيشة ويبل بقليل من الماء الحار وتعجن بشيء من خميرة العجين العادية وتترك ساعة . ثم تدعك مع ألية او شحم مفرومين . ويطبخ ارز على حدة ويؤخذ قطعة قطعة من هذه الدشيشة المهيأة وتسوى مدورة وتقعر وتحشى بتمر منزوع النوى مع قليل من الأرز المطبوخ وتسد وتسطح ثم تقلى بالسمن في مقلى . ويستخرج قسم من الدشيشة انعم من هذا القسم الأخير يسمى (سندارة) ولعلها في الأصل (سن دارا) وتستعمل للشوربا . وقليل من النساء من يستخرج قسماً آخر ادق من السندارة فتكون اجزاؤه اخشن من اجزاء الطحين بقليل يعرف عندهن باسم (بيض النمل) تشبيهاً ، يتخذنه للشوربا ايضاً . وهذه البابات مما ذكرنا تعزل باستعمال غرابيل مختلفة الخشونة . وفي الأماكن التي لا يوجد دنك وفي الأزمان التي تكون الدنوك معطله ، لأن الدنوك تشتغل في الخريف في موسم عمل المؤن فقط ، ترش الحنطة بقليل من الماء ويعبرون عن بل الحنطة هكذا بماء

قليل (بالتمفيش) ويدقونها في هاون كبير يقال له (الجاون) • وهذا الدق الذي يقصد منه ازالة القشور عن الحب يعرف (بالتهبيش) •

فهذه اسماء وافعال غالبهـا لا وجود له في المعاجم احببت تسجيلها بمناسبة التعريف بالمثلثة •

٦٦ — ٤ ويخرج (من الجوف) — ويُخرج (حرّ الجوف) •

٦٦ — ٦ وحسو (طارىء) — وحسو (حار) •

٦٦ — ٧ والوقود يسود كل شيء (وييبسه) وهو مربع في (المضم) — (وينتنه) وهو مربع في (المشيم) •

٦٦ — ١٢ مخاصيب (مناويب) — (متاريب) • جاء في التاج : واترب فهو مترب اذا استغنى وكثر ماله فصار كالتراب •

٦٨ — ٤ (فوقف) — (ووقف) اي السيد ، لا الغلام •

٦٨ — ٦ (اطرف) — (أضرَب) • معناها اشد وانكى وادهى • مستعملة عند عوام الموصل بهذا المعنى •

٦٨ — ٦ (مر الآن ! مر ! مر !) — (مر الآن ! مر ! مر !) •

٧٠ — ١٢ وان في زبق سراويله (نورة) — (لوتراً) كما في (ف) أي انه استعمل وتراً عوض التكة •

٧١ — ٢ فكان يرفع (يديه قبلنا) — (يده قبلنا) أي يكف عن الأكل قبلنا لكي يضطرنا الى ترك الطعام ولما نشبع •

٧٣ — ١ (غلمانه) — زائدة • وهو خطأ مطبعي •

٧٣ — ٤ (وقد) دفعت اليك آلة لحفظ (المال ،) عليك بكل حيلة (ثم ان) لم يكن — (ولو اني) دفعت اليك آلة لحفظ (المال) ••• (ثم) لم يكن •••

٧٣ — ٧ (اعتزالاً) لك — (اغراءً) لك •

٧٤ — ٣ (وجاوبت) — (وحاورت) •

٧٤ — ٩ (الرأس) — (الأس) لا شبهة في ذلك •

٧٤ — ٩ (كسر) الا كسير — (تركيب) .

٧٤ — ١٢ (تنبكت) خاتون — (تبنكت) .

٧٥ — ٥ علم (الادراك) — (الاوائل) .

٧٥ — ٩ لأني لم ابالغ في (محبتك) — (محنتك) اي اختبارك .

٧٦ — ١٢ ان يستريح من (شينه) — (سُبّته) .

٧٧ — ١١ (مسخنك) — (مَحْنَتَكَ) كما جاء في تعليقات (ف) في آخر طبعته .

٧٩ — ٣ كان آخر من (صادفني) — (صادقني) كما في تعليقات (ف) .

٧٩ — ٣ (ابو الأرطال) — لعلها (ابو الأبطال) .

٧٩ — ٣ وانا (مجيب) مردويه — لعلها (نَجَيْبتُ) .

٧٩ — ٤ وانا اول من شرب الغربي حاراً (والبزد) بارداً . واول من شرب (العرق بالكبر) — (والبزيل) ... (والقرقف بالكبير) .

٧٩ — ٦ وجعل (المنقل قرعة) ، واول من ضرب (الشاهسبرم) على (ورق القرع) ، واول من لعب (باليرمع) في (اليدو) ، واسقط الدف المربع من بين (الدفاف) (النُقلَ بدعةً) ... (الشاهناز) على (وزن المزج) ، واول من لعب (بالمزهر) في (البذء) ... (الدفوف) .

٧٩ — ١٢ (فانهم) — (فأتِهم) كما وردت في ٢٩٨ — ١٤ .

٨١ — ٢ تقولون ولا (تعقلون) — (تفعلون) . يقصد اباه .

٨١ — ١٨ في الحاشية (محبوساً) — خطأ مطبعي . (مجوسياً) .

٨٢ — ٤ (يا مولاي) — (يا مولاتي) . بانو بالفارسية السيدة وربة الدار .

٨٣ — ٢ فان كان ثقة (مليئاً) والا اقام — (فيها) .

٨٣ — ٨ اذا واجز ، (كان) ... (وعمل) العملين — (وكان) ... (عمل) .

٨٣ — جاء في الحاشية ١ : لعله راجع الى المشعب او ولي الولد — الصواب انه راجع الى الذي يمضي الى الريقية .

٨٥ — ٣ وكان عريفهم بعد خالويه (سنة على ماة) — قد سقط من هذه

العبارة كلتان . تمامها : (وأبقى سننه على ما كان) اي سنن خالويه . والنون في المخطوطة بعد ما يدل على ان (كا) سقطت وبقيت هذه النون .

٨٥ — ٤ (سجنيّ) — (سجين) .

٨٦ — ٢ (كيا كية) — لم تفسر . جاء في معجم البلدان كيماك ولاية واسعة في حدود الصين .

٨٦ — ٨ (واقسمه) — (وقسِّمه) كما في (ص) .

٨٦ — ١٠ (نبتلى) على يد غيري — (تُبلَدّي) أي عطيتي . كأنه يقول يدي لا تطاوعني على الاعطاء .

٨٧ — ١٥ (هو) نجع — هو زائدة . غلط مطبعي .

٨٧ — ١٥ ان هو (غيره) — ان هو (الاّ غيره) . يعني ان هو الا ان يَنعوا الطعام جملةً ، لا الصباغ وحده . خلافًا لما جاء في الحاشية .

٨٨ — ٤ [فيري] بعضهم ان [غرم] دينار [او] ظاهر [لائمته] [محتمل] في رضا قلبه ، [وما] يرجو من نفع ذلك له (؟) — [فرأى] بعضهم ان [ذكره غرم] دينار [اثر] ظاهر [على منيته] وجميل في رضا قلبه ، [لما] يرجو من نفع ذلك له . يعني ببعضهم بعض الذين كانوا على مائدته .

٨٨ — ٧ وانه قال : [على] له — وانه قال له . على زائدة .

٨٨ — ١١ [الم أتعرّف] — [الم تعرف] .

٨٨ — ١٤ وتقول انت بقي : قليل — تقدم النقطتان على بقي .

٨٩ — ٥ جلد [القاذف الحرة] — [قاذف الحرة] .

٨٩ — ٦ كثير [العلم] ، فاشي الغلة — كثير [الغنم] .

٨٩ — ١٠ [النى] — غلط مطبعي ، صوابه [التى] .

٨٩ في الحاشية ١٠ ايضاح مغلوط . صوابه ان احمد بن المثنى يقول لما شق صاحب الدعوة الدجاجة العضلة واعطى نصفها للذي عن يمينه والنصف الآخر للذي عن شماله وقال للغلام ائتني بواحدة رخصة ، اساء ادب الضيافة مع ذينك

الرجلين لأنه اعطاهما ماهو دون وطلب لنفسه ماهو احسن • فحسب ان الرجلين سيغضبان ولن يعودا الى مائدته ابداً • لكنه وجدهما يفخران عليه اي على احمد لأن صاحب الدار حباهما بنصفي الدجاجة العضلة دونه •

٩٠ — ١ [فانطفت] — [وانطفأت] •

٩٠ — ٧ دلك [ذلك] — دلك زائدة يجب حذفها •

٩٠ — ١٣ مع علو [هم] — همة •

٩١ — ٤ [حظه] — [حقه] •

٩١—٦ [هان] عليّ [التحجيل]—[آد] عليّ [التخجيل] • اي ثقل عليّ فلم اخجله •

٩١ — ١٦ الى منع [شبنه] — [شينه] •

٩٢ — ٣ [فحك بها] — [فحكته] كما في الأصل •

٩٢ — ١٢ وهو احد من [يبصره] — [بنصره] او [يميزه] •

٩٣ — ٦ [ولو كان] هذا البرد الحادث [في] تموز • وفي المخطوطة ولو كان هذا البرد الحادث كان في تموز — [ولو ان] هذا البرد الحادث [كان في] •

٩٣ — ٩ فأما لبس الصوف اليوم فهو [اليوم] غير جائز — اليوم الثانية زائدة •

٩٣ — ١٥ [الجزوع] النجرانية — [الجذوع] كما في [ف] •

٩٤ — ٣ [وا كتال] — [ا كتال] كما في [ف ، ص] •

٩٤ — ٤ كيلة معلومة [بالميزان] — [ووزنها بالميزان] • اي انه بعد ان بكيل انواع الحبوب كيلاً يزنها وزناً ليشتري اوزنها •

٩٤ — ١١ — وكان اذا كان [جديد القميص] ومغسوله — وكان اذا كان [قد لبس جديد القميص] •

٩٥ — ١٤ فصرنا في حال لنا [ولا] علينا — لنا [لا] علينا •

٩٦ — ١٥ كبعض من [يأكل] ماله — [يُؤكل] • وهناك تشويش واختلاط في الحواشي وارقامها •

٩٨ — ١٠ والمال [زاهر] — [راهن] اي معد ، ثابت ، دائم ، قال الشاعر •

الخبز واللحم لهم راهن وقهوة راووقها ساكب

٩٩ — ٤ فكل ما اخذ منها الحزامي [اعطى] غيره — [اعطاه] غيره .

١٠٠ — ٢ [والارز] — [والارزة] . انها وردت دائماً في هذا الكتاب ارزة كما في ١١٨ — ٨ و ١٢٠ — ٥ وغيرهما . فكأنما عندهم الأرز الحب المعروف والارزة طبيخ الأرز .

١٠٠ — ٢ [البستندود] — لا وجود لهذه الكلمة لا في المعاجم العربية ولا الفارسية . انما هي محرفة من [البُشْنزَة] بفتح الباء وضمها . كلمة فارسية . جاء في تبيان نافع در ترجمهٔ برهان قاطع وهو ترجمة تركية للمعجم الفارسي المسمى برهان قاطع ما ترجمته : طعام معروف يهيأ من الدقيق والتمر او من خبز حار وسمن ودبس . اهـ . وهذا الشكل الثاني هو المقصود هنا ففيه دبس .

١٠٠ — ١٣ [وصفاً] — خطأ مطبعي . [وَصفا] .

١٠١ — ٧ ومن [ابراز] للقدر — خطأ مطبعي . [ابزار] .

١٠١ — ٨ وهو بعد هذا [شوم] و [حرقة] — [سوم] و [جزية] . وهذا تأكيد لقوله : « وهذا كله غرم » . والسوم الكلفة والالزام .

١٠١ — ١٤ [شاركت] المسرفين — [ساويت] . وهذه اقرب الى رسم الكلمة في المخطوطة

١٠٣ — ١ ادارة له عن [شينه] — [شيئه] اي ماله .

١٠٣ — ١٠ يغتذي [اللبن] — [باللبن] .

١٠٣ — ١٤ [ما ابالي احتملته] — [ما بالي احتمله] .

١٠٤ — ١٠ ولا شاكراً [لتثيبه] — [لتثبِّته] . اي على الشكر وعرفان الجميل كما قال (غ) .

١٠٤ — ١٠ وانت تعلم حين [ينتحى] — [يُنَحّى] .

١٠٤ — ١١ ويغيب عن [عينك] — [عينيك] كما في (ص) .

١٠٤ — ١٢ ويُبقي على الأيام [ذكرُهُ] — [ذكرَه] .

(الموصل) يتبع : الدكتور داود الجلبي

مخطوطات ومطبوعات

الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

أراد المؤلف بالثورة العرابية الحركة القومية التي ظهرت في أوائل سنة ١٨٨١ واستمرت الى خاتمة سنة ١٨٨٢ وغايتها انصاف الضباط الوطنيين وتخويلهم حقوقهم في المناصب والرتب العسكرية والتخلص من الاضطهاد الذي كانوا يعانونه من قبل الرؤساء الترك والشراكسة في الجيش ثم تطورت هذه الحركة فأصبحت حركة عامة اشتركت فيها طبقات الأمة كافة للتخلص من الحكم الاستبدادي وتقرير مبادئ العدل والحرية والدستور ، وقد نجحت في تحقيق مطالب الضباط الوطنيين ومطالب الأمة معاً فنال الضباط حقوقهم في الترقي وتقرر النظام الدستوري وأنشئ مجلس النواب الذي تمثلت فيه سلطة الأمة وضمن للمصريين حقوقهم وحرياتهم .

* * *

هذه خلاصة الغاية التي ترمي اليها الثورة العرابية على نحو ما بينها الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك في مقدمة كتابه السادس من تأريخ الحركة القومية في مصر ، وليس من الهين على ما اعتقد الكلام على الثورات الوطنية فقد تكون هذه الثورات شريفة في مبادئها ثم يقع كثير من الخطأ في خواتيمها ، فيشكل الحكم عليها ، ويختلف النظر فيها على اختلاف الأهواء ، او على اختلاف الناحية التي ينظر اليها منها كل واحد ، فقد يكون حكم فريق من الناس قاسياً بالنظر الى ما تجرّه من النوائب في بعض الأحيان أو بالنظر الى اهتمام رجالها بأمورهم الخاصة أكثر من اهتمامهم بالأمور العامة ، وقليل من المؤرخين من يكون نظره مجرداً نزيهاً في مثل هذه الثورات ، ومن هذه الطبقة الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك فقد أحب أن يتصفح احوالها من غير سابق حكم عليها حتى يهتدي الى رأي فيها يرشده

اليه البحث والتمحيص فاستطاع على هذا النحو أن يشعر بغرضها النبيل وهو انقاذ الأمة من الاستبداد وتقرير قواعد الحكم الدستوري وتحرير البلاد من التدخل الأجنبي ولكن هذا الشعور لم يصرفه عن الاهتداء الى زلاتها وأخطائها ولا سيا أخطاء زعمائها وأقطابها ، ولا تتسع هذه الخلاصة للكلام على ما وقع في اثناء الثورة العرابية من اخطاء وأشباهها وانما المهم ان تعرف ان المؤلف كان مستقل الرأي في كلامه عليها .

شفيق جبري



مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

يشتمل هذا الكتاب على تأريخ مصر القومي في خلال عشر سنوات ، من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٩٢ .

والذي يطالع هذه الحلقة السابعة من تأريخ الحركة القومية للأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك ، لا مندوحة له عن مشاركة مصر في آلامها في خلال الاحتلال ، فقد تمّ في هذه السنين العشر إلغاء الجيش الوطني بحجة مناصرته للعرابيين وإنشاء جيش خالٍ من الروح الوطنية ومن القوتين المادية والمعنوية يتولى قيادته ضباط بريطانيون ، ثم وضع الممثل يده على الشرطة والغى قوانين الاصلاحات العسكرية وألغى البحرية المصرية وسيطر على المالية وأكره الحكومة المصرية على اتباع نصائحه وألغى دستور البلاد والخلاصة فقد استفاضت في الأمة عامة في خلال هذا الاحتلال روح الخضوع والاستسلام وضعفت روح المقاومة في النفوس مما كان له أثر بليغ في الانحلال القومي الذي أصيبت به الامة في ذلك العهد .

ولقد زاد في هذه الآلام كلها ثورة المهدي في السودان عقب الاحتلال فانها ادّت الى اضعاف هيبة الحكومة المصرية وفقد استقلالها واضطراب احوالها .

واذا أراد القارئ ان يعرف روح مصر العامة في خلال الاحتلال فانه يجد تفصيلاً بليغاً لهذه الروح في الفصل الثاني عشر من الكتاب ، فقد تجلت في الكتاب كله وفي هذا الفصل خاصة نزعة المؤلف الوطنية وشدة مراقبته لنتائج الاحتلال في النواحي المتباينة : في الحكم والتعليم والحالات الاقتصادية والمالية والاجتماعية ، وقد جمع الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك هذه النتائج في الكلمة الآتية : انحلال في الوطنية ، انحلال في الأخلاق !

ش . ج

مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

لا بدّ لمصر بعد هذا الضعف الذي أصابها في وطنيتها واخلاقها في خلال عشر السنوات التي تعاقبت على الاحتلال الانجليزي ، من رجل يبعث فيها روح الوطنية ، وقد كان هذا الرجل مصطفى كامل ، فقد ظهر سنة ١٨٩٠ على حين فترة من الحركة الوطنية وهجعة من الكفاح القومي والانحلال في الروح المعنوية كما أشار الى ذلك الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك في حلقته الثامنة من تأريخ الحركة القومية ، ظهر في ايام استفاض فيها الخضوع والاستسلام فدعا مصر الى النضال في سبيل حريتها واستقلالها في وقت تحالفت فيه عوامل اليأس والجمود فغلب على هذه العوامل كلها حتى لبّت الأمة دعوته ، فنهضت وجاهدت ورجع اليها شعورها بالحياة .

لقد أنصف المؤلف باعث الحركة الوطنية في كتابه الانصاف كله فجعل جهاده في خلال ثماني عشرة سنة اساساً للحركة الوطنية الحديثة وجعل هذا الجهاد مبدأ لثورة ١٩١٩ ، وعلى هذا النحو استطاع أن يصل الحركة الوطنية القديمة في مصر بالحركة الوطنية الحديثة ولكن ليس هذا المهم في كتابه انما المهم انه أدرك الادراك كله ان السياسة لا تخلو من المطامع الشخصية والمنافع الذاتية فصوّر مصطفى كامل في صورة المخلص المضحّي حتى يحمل رجال السياسة الذين يتجاوزون

مصالح الوطن على الاقتداء باخلاصه وبتضحيته وبتجرّده وحتى يعلمهم ان السياسة لا تكون وسيلةً الى حطام الدنيا وانما هي غاية الى إصلاح الوطن ، ولقد كان تعليمه بليغاً ، على قدر اخلاصه في التأليف ، وعلى قدر شعوره بحقيقة الروح الوطنية .

ش . ج



محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

هذه الحلقة الأخيرة من تأريخ الحركة القومية في مصر ، لقد فصّل فيها الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك الكلام على محمد فريد تفصيلاً دقيقاً ، لقد كان محمد فريد عضد مصطفى كامل في بعث الحركة الوطنية فقد لازمه وأيّده في جهاده وعاونه معاونة أدبية ومادية وظل وفياً له طول حياته ، وتولى قيادة الحركة الوطنية بعد وفاته ويقول المؤلف لولا تضحيات محمد فريد وا لامه ولولا ما بعثه في النفوس من الاخلاص والشجاعة والثبات والايمان لما كان لمصر تأريخ وطني في ذلك العهد ولانقلب هذا التأريخ سلسلة من خضوع للمحتلين وضعف في الأخلاق .

لقد توخى المؤلف ان تكون سيرة محمد فريد سبيلاً الى تطهير النفوس وبعث روح الايمان بالواجب والاخلاص في ادائه ، واذا فتشت عن كلمة اختتم بها الكلام على كتب الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك في تأريخ الحركة القومية في مصر ، فاني لا أجد الا الكلمة الآتية : لقد شعر قلب الأستاذ بالروح الوطنية أقوى شعور فاستطاع قلمه ان يدوّن هذا الشعور أبلغ تدوين ، والكتابة اذا كانت صادرة عن شعور صادق كان أثرها في القلوب صادقاً ، فلا ريب في أن كتب الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك في الموضوع الجليل الذي عالجه مفخرة من مفاخر مصر في يومنا هذا .

ش . ج



جابر بن حيان : تأليف بولس كراوس

مشاركة في تاريخ الأفكار العلمية في الإسلام ، الجزء الأول ، فهرس المؤلفات الجابرية . القاهرة ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية — ١٩٤٣ ، ٢١٤ صفحة من القطع الكبير [١] .

هذا الكتاب هو الجزء الرابع والأربعون من رسائل المعهد المصري[٢] . وهو يشتمل على احصاء عام لكتب جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي . وقد رتبها المؤلف بحسب موضوعاتها فبلغ عددها ثلاثة آلاف كتاب ، وهي : ١- فهارس كتب جابر بن حيان وترتيب قراءتها ، ٢ — كتاب الرحمة ، ٣ — الكتب المائة والاثنا عشر ، ٤ — كتاب السبعين ، ٥ — المجموعات الصغرى وهي عشرة كتب مضافة الى السبعين يتلوها عشرة كتب في المصححات وعشرون كتاباً اخرى بأسمائها مع سبعة عشر كتاباً يتلوها ثلاثة كتب في الطهارة والتفسير والأعراض وثلاثون كتاباً لا اسماء لها واربع مقالات واربع وثلاثون رسالة ، ٦ — كتب الموازين وعددها ١٤٤ كتاباً ، ٧ — الكتب الخمس مائة ، ٨ — كتب المعادن السبعة ، ٩ — كتب الصنعة ، ١٠ — كتب الطلسمات والسحر ، ١١ — الكتب الطبية والصيدلية ، ١٢ — الكتب الفلسفية ، ١٣ — كتب الرياضيات والفلك والنجوم ، ١٤ — الكتب الدينية .

وقد اعتمد المؤلف في إحصاء هذه الكتب على المراجع الآتية :

١ — كتاب الفهرست لابن النديم ، ٢ — المخطوطات المحفوظة في خزائن الكتب ، ٣ — الإشارات الواردة في كتب القفطي والحاج خليفة وغيرهما ، ٤ — الاشارات الواردة في كتب جابر نفسه .

---

(١) Paul Kraus , Jàbir Ibn Hayyan , Contribution à l'histoire des idées scientifiques dans l'Islam . Volume I . Le Corpus des écrits jabiriens . Le caire . Imp . de l' Institut Français d'Arché - ologie orientale .

(٢) Mémoires presentés à l'Institut d' Egypte , tome quarante - quatrième .

فذكر اسم الكتاب والمظان التي اشارت اليه وبين اسماء الكتب المخطوطة التي لا تزال محفوظة في خزائن الكتب مع ارقامها وموضوعاتها ، واسماء الكتب المطبوعة ، والمترجمة ، واسماء المؤلفين الذين اخذوا عن جابر بن حيان أو اشاروا اليه ، واسماء المحدثين الذين كتبوا عنه وبينوا اثره في تاريخ الكيمياء وتاريخ الفكر العلمي .

وقد اختلف الناس في أمر جابر بن حيان فقالت الشيعة انه من كبارهم ، وزعموا انه كان صاحب جعفر الصادق ، وزعم آخرون انه من الفلاسفة ، وزعم اهل صناعة الذهب والفضة ان الرياسة انتهت اليه في عصره[1] . واختلاف الناس في امر جابر وكثرة عدد كتبه واختلاف اسلوبها وتباين اغراضها ، كل ذلك دعا صديقنا المرحوم بولس كراوس الى الشك في امر جابر ونسبة هذه الكتب اليه . فأثبت عن طريق النقد الخارجي أن بعض هذه الكتب منحول ، من ذلك ان ابا سليمان المنطقي شيخ ابي حيان التوحيدي حكى نكتة عن حقيقة الكتب المنسوبة الى جابر بن حيان : ان الحسن بن النكد الموصلي كان صديقه وهو الذي كان يولف الكتب وينسبها الى جابر بن حيان ويحملها الى المتهوسين بصناعة الكيمياء فيحصل بها منهم الجملة الصالحة من الدراهم[2] . وقد ذكر ابن النديم ان جماعة من أهل العلم وأكابر الوراقين قالوا ان هذا الرجل — يعني جابراً — لا أصل له ولا حقيقة ، وبعضهم قال انه ما صنف ، وان كان له حقيقة ، الا كتاب الرحمة ، وان هذه المصنفات صنفها الناس ونحلوه اياها . قال ابن النديم : « وأنا أقول ان رجلاً فاضلاً يجلس ويتعب فيصنف كتاباً يحتوي على الفي ورقة . يتعب قريحته وفكره باخراجه ، ويتعب يده وجسمه بنسخه ثم ينحله لغيره ، اما موجوداً أو معدوماً . ضرب من الجهل . وان ذلك لا يستمر على أحد ، ولا يدخل تحته من تحلى ساعة واحدة بالعلم . وأي فائدة في هذا ، وأي عائدة ، والرجل له حقيقة وأمره أظهر وأشهر ، وتصنيفاته أعظم وأكثر »[3] . وبدبهي

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٦٩٩ ـ من طبعة القاهرة . (٢) كراوس ، فهرس المؤلفات الجابرية ، ص ٦٦ ، من المدخل . (٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٦٩٩ .

أن حجة ابن النديم انما هي حجة نفسية نظرية لا تكفي لرد ما يثيره النقد الداخلي والخارجي من الشكوك وليس نحل الكتب لغير مؤلفيها أمراً غير مألوف عند الأقدمين ، فقد نحلوا أرسطو كتاب الاثولوجيا ونحلوا بالنياس Apollonius كتاب الأسباب . وفي كتب جابر أدلة داخلية تثبت ان مؤلفها ليس شخصاً واحداً . فمن هذه الأدلة أن جابراً يعلن في الكتب المائة والاثني عشر وفي كتاب السبعين وفي كتب الموازين وفي الكتب الخمس مائة انه انما ألفها بأمر من سيده جعفر الصادق ، وانه كان يعرضها عليه في حياته ، فاذا كانت نسبة هذه الكتب الى جابر صحيحة وجب ان يكون تأليفها متقدماً على وفاة جعفر الصادق أي قبل عام ١٤٧ هـ . ويظهر من التحقيق التاريخي الذي قام به الاستاذ (كراوس) ان عمر جابر كان ٣٥ عاماً تقريباً يوم وفاة جعفر الصادق فهل يعقل ان تكون هذه المؤلفات كلها من نتاج الشباب . أضف الى ذلك ان بعض الكتب المائة والاثني عشر مهداة الى جعفر بن يحيى البرمكي مع أن جعفر البرمكي ولد عام ١٥٠ هـ . أي بعد وفاة جعفر الصادق . ومن هذه الأدلة اشتمال بعض الكتب على ذكر القرامطة واسم القرامطة لم يظهر على مسرح التاريخ الا في القرن الثالث للهجرة . ومنها اشتمال بعض الكتب على أصول اسماعيلية كالقول بشروق الشمس من المغرب والقول بالأئمة السبعة والإمام المنتظر والقول بالناطق والصامت ، والقول بترتيب الحروف ترتيباً جديداً ، كترتيب الأقانيم الثلاثة فالميم (محمد) ، والعين (علي) ، والسين (سلمان) مقلوبة عنده الى : ع — س — م — والإمام المنتظر انما هو فيض مباشر من حرف العين ، وهو متقدم بالرتبة على السين والميم ، فهذه الأدلة وغيرها تثبت على زعم (كراوس) ان الكتب المنسوبة الى جابر بن حيان انما هي تأليف جماعة لا تأليف شخص واحد ، وانها انما ألفت في القرنين الثالث والرابع ، ثم نحلها اصحابها جابر بن حيان وزعموا أنه كان يتلقى العلم مباشرة عن الإمام جعفر الصادق .

ومها يكن من أمر فان الاستاذ (كراوس) قد وفق في نقده التحليلي لاثارة الشكوك والشبه حول شخصية جابر بن حيان وكتبه · ولكن اثارة الشك السلبي شيء والبرهان القاطع على نسبة الكتب ومعرفة اصحابها وتاريخ تأليفها شيء آخر · وهذا البرهان الأخير يحتاج الى استقصاء أوسع وبحث أتم وأوفى ·

جميل صليبا



The Excavations at Dura - Europos. Preliminary Report of the ninth season of work 1935 - 1936.Part I , The agora and bazaar . New Haven 1944 .

التقرير التمهيدي للدورة التاسعة من حفريات دورا — اروبوس عام ١٩٣٥ — ١٩٣٦ · عدد صفحاته (٢٧٠) و (٣٠) لوحة مصورة · طبع في نيوهافن عام ١٩٤٤

ان حفريات دورا — اروبوس (صالحية الفرات) كانت غنية بنتائجها الأثرية كما هي خصبة بنشراتها العلمية الممتعة · فقد اتحفت بعثة جامعة يل الأميركية المكتبة الأثرية بثمانية مجلدات عن نتيجة حفرياتها خلال ثماني سنوات · وهي تقدم اليوم تقريرها التاسع الحافل بالأبحاث الأثرية · وقد اشترك بوضع هذا التقرير اربعة من اعضاء هذه البعثة وفي مقدمتهم الأستاذ براون (F.E. Brown) المدير الحالي لمكتب انباء الحرب الأميركي في سورية ولبنان الذي كان له النصيب الأوفر فيما نشر في هذا التقرير · فقد تناول بحثه : الساحة العامة في دورا — اروبوس واسواقها وتطورها في مختلف العصور التي ازدهرت فيها هذه المدينة التجارية القديمة منذ العهد السلوقي الى ان قضى عليها الفرس في عام ٢٥٦ م · وقد بحث هذا الموضوع من جميع نواحيه وتوسع فيه اكثر مما يتطلبه تقرير تمهيدي كهذا · فجاءت دراسته جامعة مانعة تدل على سعة علم الباحث وطول باعه ·

جعفر الحسني

The Excavation at Dura . Europos . Final report IV . Part . 1 fascicule 1 . The Green Glazed Pottery . by Nicholas Toll , New Haven 1943 .

القسم الأول من الجزء الأول من التقرير الرابع النهائي عن حفريات دورا — اروبوس الخزف المطلي بالزجاج الأخضر • تأليف نقولا تول • عدد صفحاته (٩٥) و (٢٠) لوحة مصورة • طبع في نيوهافن ١٩٤٣ •

هذا أحد تقارير بعثة جامعة يل الأميركية الأثرية التي نشرتها عن نتيجة حفرياتها في دورا اروبوس (صالحية الفرات) • وقد بحث فيه مؤلفه عن الخزف المطلي بالزجاج الأخضر الذي عثر عليه اثناء هذه الحفريات • وقد وجد منه عدد وافر في مختلف طبقات انقاض هذه المدينة المندرسة • ان الخزف بأنواعه هو اليوم من أهم العوامل التي يركن اليها المنقب في تحديد مختلف العصور في الحفريات الأثرية • فآلاف كسر الخزف التي يعثر عليها في الحفريات وتبدو لغير ارباب الاختصاص تافهة وعارية من كل فائدة • هي بالحقيقة من اثمن الدلائل التي يستعين بها المنقب في استنتاجه وقلما يخطئ بفضلها في تقديره • وهذا النوع من الخزف الأخضر المبحوث عنه هو شائع في بلاد الشام ومصر والعراق • ولدى متاحف العالم الكبيرة نماذج متنوعة منه • وقد اختلفت الآراء في عصرها وتعيين موطنها بصورة قطعية • وقد توصل المؤلف بفضل ما عثر عليه من هذا الخزف في دورا — اروبوس من دراسة طريقة صنعه وتطوره وتحليل مواده ومقابلتها مع امثالها في البلاد المجاورة ومعرفة مواطن صناعة كل منها • وقد توفق بفضل كل ذلك من تصنيف انواعه واشكاله وتحديد تاريخ صناعتها خلال اربعة قرون اي من سنة ١٥٠ قبل الميلاد الى سنة ٢٥٦ ميلادية • وقد سد المؤلف بكتابه هذا ثلمة في عالم الخزف يشكر عليها •

ج • ح

التراث العربي The Arab heritage

مطبعة جامعة برنستن (نيوجرزي) ١٩٤٤ صفحاته ٢٧٩

يحوي هذا الكتاب معظم المحاضرات التي القيت في دورة الدراسات العربية الاسلامية في جامعة برنستن (في الولايات المتحدة) في صيف عام ١٩٤١ · ويظهر ان هذه المحاضرات التي تقام كل ثلاث سنوات لم يقتصر الاهتمام بها على المداومين النظاميين من الطلاب وانما تجاوزتهم الى بعض العلماء والمثقفين · وكان نشرها في هذا الكتاب بعد تعديلها وتنقيحها تلبية لرغبة الكثيرين · والأبحاث الموجودة في الكتاب قد كتبها جماعة من كبار المشتغلين بالدراسات العربية والاسلامية في جامعات الولايات المتحدة · وقد ظهر لهم ان نشر الكتاب ضروري خاصة في ايام هذه الحرب التي أصبح فيها العالم العربي يثير اهتمام الأمم المتحدة لدرجة قصوى ، وهو يعرف القارئ بما للعرب من ثروة تاريخية فكرية ثقافيــة ويطلعه على فضل هذه الثروة الفكرية على العالم الغربي في أوربا واميركا ·

وقد ساهم في كتابة هذه الأبحاث جماعة من الناطقين بالضاد وعلى رأسهم الدكتور فيليب حتي استاذ اللغات السامية وآدابها في جامعة برنستن ، كما ان محرر الكتاب هو الأستاذ نبيه فارس محافظ المخطوطات العربية الاسلامية في الجامعة نفسها ومساعد في قسم الأبحاث المتعلقة بدائرة اللغات الشرقية · يتكلم الدكتور فيليب حتي في الفصل الأول من الكتاب عن الدراسات الشرقية في اوربا واميركا ويبحث عن تطورها وترقيها وعن ضرورة الاهتمام بها للاخصائي ولكل من يهتم بشؤون العلم · وهذا الفصل هو عبارة عن مقدمة لسائر الأبحاث التي يطرقها الكتاب وهي منتقاة من بعض نواحي الحضارة العربية في جميع عصورها · فالاستاذ ديلا ڤيدا Della Vida (من جامعة بنسلفانيا) يبحث في الفصل الثاني عن الجزيرة العربية قبل الاسلام · ويليه بحث علمي ممتع للأستاذ اوبرمن Obermann (من جامعة يالــــ Yale) عن الاسلام واسسه وعلاقاته بالديانات السابقة كاليهودية والنصرانية ثم ·

يبحث الأستاذ فون كرونباوم Grunebaum (من جامعة شيكاغو) عن الشعر العربي بين القرنين الخامس والعاشر م كمظهر هام من مظاهر الفكر العربي . ويحاول الأستاذ نبيه فارس محرر الكتاب بيان حياة الامام الغزالي وآثاره كانموذج للفلسفة وللرجال الذين انجبهم الاسلام والثقافة العربية .

ويبحث الأستاذ لامونت La Monte (من جامعة بنسلفانيا) في فصل طويل ممتع عن الحروب الصليبية فيلقي نظرة جديدة على الموضوع ولا يكتفي بدرسها كخلاف ديني وانما ينظر في النواحي السياسية والاقتصادية وفي العوامل البشرية والفردية في ذلك النزاع الذي دام مائتي سنة . ويكتب الأستاذ سافدج Savage (من جامعة برنستن) عن بلاد الشرق في القرن الرابع عشر م كما رآها سائح غربي أتى من فرنسا في تلك العصور التي بدا فيها الاحتكاك بين الشرق والغرب بنتيجة الحروب الصليبية . ويتناول الأستاذ ادورد جرجي (من جامعة برنستن) بحث تطور الناحية العلمية في الفكر العربي فيبحث مراجعها واثرها ونتائجها فيما يتعلق بازدهار العلوم في الغرب . واخيراً يتناول الأستاذ ايتنكهاوزن Ettinghausen (من جامعة ميشيغن) محرر مجلة الفنون الاسلامية ، الناحية الفنية في الثقافة العربية فيذكر خصائصها وطرق نموها وفضلها والعوامل التي اخرت نموها .

ومما يلاحظ في ابحاث هذا الكتاب ان قسماً منها عام مختصر ، وهي لا تشكل تاريخاً تاماً للحضارة للعربية ولتأثيراتها الواسعة ، كما انها لا تشمل التراث العربي في جميع نواحيه . فبعض النواحي من حضارة العرب مهملة تماماً ؛ وفصول الكتاب متفاوتة من حيث التعمق في البحث وايفاء المواضيع حقها . والمراجع الواردة في نهاية بعض الفصول قليلة مختصرة لا تعرف القارئ بالمصادر الكافية اذا اراد اتمام البحث ، وقد تخلو بعض الفصول من ذكر مراجع عربية أصلية . غير ان الكتاب مع ذلك مفيد باعتبار الغاية التي وضع من أجلها وهي حمل القراء على التعرف بتاريخ العرب وبطرق تفكيرهم ومعيشتهم ، وعلى تقدير ثقافتهم وحضارتهم . ولا بد ان الكتاب يصل الى هذا الهدف ويحصل القارئ على فكرة قيمة عن حضارة العرب وتراثهم من

هذه النماذج التي يبحث الكتاب عنها • ويظهر ان المحرر قد حذف بعض اشارات الى المراجع في اسفل الصفحات كما حذف بعض المقتطفات التي كان يمكن ان تزيد في ثروة الكتاب العلمية ، وقد اضطر لهذا الحذف لأسباب مادية •

جورج حداد



تقرير الجمعية التاريخية الاميركية لعام ١٩٤١

الجلد الأول مطبعة حكومة الولايات المتحدة وشنطن ١٩٤٢ عدد الصفحات ٣٤٣

تابعت الجمعية التاريخية الأميركية نشر الوثائق الهامة المتعلقة بالتاريخ الاميركي واصدرت هذا المجلد الذي يحتوي في الحقيقة على ثلاثة اقسام • فالقسم الأول هو عبارة عن بيان لأعمال الجمعية في عام ١٩٤١ وفيه التقارير التي وضعت عن المؤتمرات المنعقدة في ذلك العام ومن اهمها مؤتمر تاريخ اميركا اللاتينية • والقسم الثاني يحوي مجموعة وثائق تاريخية ويتضمن الرسائل الخاصة المرسلة من السفارة الانكليزية في وشنطن الى وزير الخارجية اللورد غرانفيل بين ١٨٨٠ و ١٨٨٥ • والرسائل الموجودة في هذه المجموعة قد نسخت عن الوثائق الأصلية الكائنة بين مجموعة اوراق غرانفيل Granville في دائرة السجلات العامة ، وهي تحتوي آراء ممثلي انكلترا في السياسة الاميركية وفي الشخصيات السياسية وكذلك تلقي ضوءاً على مناقشة بعض المشاكل المتعلقة بالعلاقات الانكليزية الأميركية • واما القسم الثالث من هذا المجلد فانه يحوي لائحة المخطوطات التي دخلت مختلف مكاتب الولايات المتحدة في عام ١٩٤٠ • واللائحة تتضمن اسماء ١٢٧٨ مخطوطة موزعة على مختلف المكاتب في الكليات والجامعات والولايات • وكانت مكتبة الكونغرس في وشنطن قد جرت على عادة نشر اسماء المخطوطات في مختلف المجموعات العامة والخاصة كما ان دائرة السجلات التاريخية وضعت أكثر من دليل واحد لمجموعات المخطوطات • وكذلك اهتمت الجمعية التاريخية الأميركية بنشر لوائح المقتنيات الجديدة في دور المخطوطات بصورة دورية فشكلت ضمن لجنة نشر المصادر التاريخية لجنة فرعية للمخطوطات واخذت على عاتقها

نشر دليل سنوي يحتوي على لوائح الاضافات الجديدة في جميع اطراف البلاد • وقد استجوبت هذه اللجنة جميع المراكز التي تعنى بجمع المخطوطات فوردت الاجوبة من عشرين ولاية فقط ونظمت اللائحة الموجودة في هذا المجلد بناء على هذه الأجوبة • وهذه اللائحة مع الرسائل الموجهة الى وزير الخارجية الانكليزية تساعد المؤرخ الباحث وتلقي ضوءاً على بعض نواحي نشاط الجمعية التاريخية الأميركية •

ج • ح



تاليران كمنظم مالي في أميركا ١٧٩٤ — ١٧٩٦

مطبعة حكومة الولايات المتحدة — وشنطن ١٩٤٢ عدد الصفحات ١٧٦

قامت الجمعية التاريخية الأميركية بترجمة هذه المذكرات التي وضعها السياسي الافرنسي تاليران وبنشرها خدمةً للباحثين في تاريخ الولايات المتحدة الاقتصادي • وقد غادر تاليران فرنسا في عهد حكومة المؤتمر الوطني (Convention) عندما اصبح النفوذ لحزب الجبليين وحين زالت آماله في اجراء تعاون سياسي اقتصادي دولي • ويظهر ان غرضه في الولايات المتحدة كان انماء ثروته الخاصة والمساهمة في المضاربات المالية المتنوعة واعطاء المعلومات لأصدقائه الماليين في القارة الأوربية في وقت مناسب لاستثمار الأموال في الدولة الأميركية الناشئة • ويظهر تاليران في هذه الأوراق والمراسلات كمنظم مالي خطير الشأن بين جماعة الماليين الدوليين اذ كان يمهد لادخال الدولة الجديدة الناشئة في منظمة الماليين العالمية • واكتشاف هذا المخطوط المتعلق بحالة الولايات المتحدة الاقتصادية له قيمة من ناحيتين أولاً لأنه من وضع خبير مالي كبير هو تاليران وثانياً لأنه اعد في وقت خطير في حياة اميركا الاقتصادية عندما كانت الدولة تصطدم بمشكلة تنظيم علاقاتها التجارية والمالية مع اوربا في ازمة ثورة وحرب اوربية •

وجد هذا المخطوط في قلعة ساكان (Sagan) في سيليزيا حيث تسكن دوروتيا دوقة دينو ابنة اخت تاليران ووريثة اوراقه • وبين هذه الأوراق اكتشف الدكتور

هانس هوت Huth — احد ناشري هذه المخطوطة — مجلداً يحتوي على ملاحظات تاليران عن الأعمال المالية في اميركا اعدها اثناء اقامته بين عامي ١٧٩٤ و ١٧٩٦ وقد ادرك الدكتور هوت قيمة هذا المجلد ونسخ محتوياته وأتى به الى الولايات المتحدة . والمجلد المخطوط هذا هو عبارة عن مجموعة مذكرات وملاحظات وتحارير مكتوبة بعضها بخط تاليران وبعضها بكتابة غريبة ، ويظهر انه يحتوي الملاحظات المختلفة عن العلاقات المالية بين اميركا واوربا في أيام الثورة الافرنسية والحرب الأوربية التي أدت اليها . ويظهر ان غرض تاليران كان جمع المواد لوضع مؤلف خاص او كتابة فصل في مذكراته الخاصة غير ان المؤلف لم يكتب وانما هذه الملاحظات اخذ منها تاليران مواد رسـ ـه قرأها امام مجمع العلوم السياسية والاخلاقية عن علاقات الولايات المتحدة وانكلترا التجارية . وقد نشرت المخطوطة بعد ترجمتها من قبل هانس هوت وويلما بوك Pugh . وزادت الناشرة الآنسة بوك في قيمة المخطوطة فوضعت لها مقدمة في نحو عشرين صفحة حللت محتوياتها وعلقت عليها بمعلومات تاريخية فأصبح المجلد المنشور جزيل الفائدة ليس فقط لدراسة تاريخ اميركا الاقتصادي وانما لدراسة حياة تاليران نفسه .

ج . ح



لائحة اطروحات الدكتوراه في التاريخ فيجامعات الولايات المتحدة وكندا

طبع وشنطن ١٩٤٣ عدد الصفحات ٤٧

هذه ناحية أخرى من نواحي نشاط الجمعية التاريخية الأميركية نشرتها الجمعية بمجلد مستقل بين اجزاء تقريرها السنوي لعام ١٩٤١ ، واللائحة التي يحتويها هذا المجلد تتضمن مواضيع اطروحات الدكتوراه في التاريخ التي يجري العمل فيها في الولايات المتحدة وكندا كما انها تحتوي على المشاريع الأخرى للأبحاث التاريخية . وهي بجملتها مفيدة للاطلاع على اعمال البحث التاريخي . وقد تمكنت الجمعية من وضع اللائحة هذه بعد سؤال جميع دوائر التاريخ في الجامعات التي تمنح رتبة الدكتوراه

وجميع المعاهد التي يجري فيها بحث علمي • ووضعت بشكل جدول يتضمن ١٢٩٦ عنواناً وقسم هذا الجدول حسب ادوار التاريخ القديم والمتوسط والحديث وقسم كل دور حسب القارات والبلاد التي يتناول البحث تاريخها • واضيف بجانب موضوع كل اطروحة اسم الجامعة التي توضع فيها واسم المؤلف الذي يبحث في ذلك الموضوع •

ج • ع

النهران التوأمان (بالانكليزية) Twin Rivirs

تأليف : ستون لويد Seton Lloyd مطبعة اكسفورد ١٩٤٣

عدد الصفحات ٢٣٠ من القطع المتوسط

السيد لويد موظف بريطاني في مصلحة الآثار العراقية • رأى أن قسماً من تاريخ العراق قد بحث مفصلاً حين تحدث الاخصائيون عن مدنيات كالبابلية والآشورية مثلاً او حين أفاض المؤرخون العرب في الحديث عن الحقب الاسلامية الأولى وان قسماً آخر لم يوف حقه ، بالاضافة الى ان المهتم بتاريخ العراق كان مضطراً الى قراءة خمسة كتب ، على حد تعبيره ، ليطلع على هذا التاريخ ودون ان يتمكن من الحصول على وحدة فكرية متسلسلة فيما يتعلق بهذا التاريخ ، وبالاضافة الى حاجة الجيوش الأجنبية التي تمر بالعراق خلال هذا الحرب الى كتاب يقدم لها صورة صحيحة مقتضبة عن تاريخ العراق • ولذلك عمد الى نشر هذا الكتاب وحلاه بخرائط وصور وجداول وبدأ فمهد في الفصل الأول منه بكلمة سماها (تمهيد من خلال الخزف) ثم تحدث في الفصل الثاني منه عن (السومريين والأكاديين) وفي الثالث عن (الكلدانيين والآشوريين) وفي الرابع عن (الفرس الكيانية) [الأكمينية] وفي الخامس عن (الاسكندر والسلوقيين) وفي السادس عن (الفرس البارثيين) وفي السابع عن (الفرس الساسانيين) وفي الثامن عن (العرب : الخلفاء العباسيين) وفي العاشر عن (المغول والفرس والأتراك) وفي الحادي عشر عن (العرب : في القرن العشرين) — وسنقف قليلاً عند هذا الفصل — ثم يورد مصادر ويختم كتابه بفهرس للأعلام • والكتاب في مجمله تاريخ سريع شامل للعراق الشقيق يظهر

فيه البحث العلمي والتجرد النزيه والعطف الصحيح على العرب وقضيتهم والعراق ونهضته .

يبدأ فصله الأخير بالحديث عن اتصال الغرب بالشرق وتأثر الأخير بالوفاء الغربي واثر ذلك في حلول قومية الغرب مكان عالمية الاسلام وما كان لكل ذلك من أثر في حركة التحرر العربي ويقول ان طريق ذلك التأثير كانت التجارة مشيراً الى اهمية طريق الهند وأثر تمديد خط برقي في العراق وحلم خط حديد برلين بغداد وعلاقة كل ذلك بالقومية العربية وعمل المثقفين العرب من أبناء المدن .

وينتقل بعد ذلك الى الكلام عن حركة تركيا الفتاة والحركات العربية السرية في مصر وسوريا والأستانة وامتدادها الى بغداد وغيرها من المدن العراقية ويشير هنا كما يشير في امكنة أخرى الى عمل (جمعية العهد) ورئيسها نوري باشا السعيد .

ويخلص من ذلك الى الحديث عن دخول الانكليز للعراق ابان الحرب العالمية الماضية واحتلالهم بغداد وقسماً من العراق ملاحظاً ان كل ذلك قد تم دون معاونة العرب ودونما علاقة مع الثورة العربية الكبرى التي يتحدث عنها وعن مراسلات مكماهون مع الملك حسين حديثاً كله تجرد وانصاف واعتراف صريح بوعود انكلترا بمساعدة العرب في التحرر ضمن حدود بلادهم الطبيعية كما يعترف بالمساعدة القيمة التي قدمتها جيوش الثورة والقبائل العربية لحملة الجنرال اللنبي مشيراً الى ان قسماً من قادة العراق امثال جعفر باشا العسكري ونوري باشا السعيد وجميل بك المدفعي قد اشتركوا فعلاً في قيادة هذه الثورة .

ثم ينتقل الى الكلام عن اتفاق (سايكس — بيكو) ويعترف بأنه لم تؤخذ فيه مراسلات الحسين مع مكماهون بعين الاعتبار ، وكل هذا ينتهي الى الكلام عن احداث ما بعد الحرب الماضية في سوريا والعراق ولا ينسى الاشارة الى القضية الصهيونية فيلاحظ منصفاً ان فلسطين لم ترد ضمن المناطق التي استثناها مكماهون في رده على الملك حسين ويورد قول أحد كبار المستشرقين بوجوب التوفيق بين المصالح المتضاربة في فلسطين وحديثه عن الملك فيصل حديث ملؤه الاعجاب والاكبار . ولذلك فلست ابعد كثيراً من ترك هذا الفصل الأخير يقدم الكتاب للقارئ العربي بما فيه من دقة ورزانة وانصاف .

فاخر عاقل

ثبت محمد بن عبد الرحمن الغزي

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، يقع في ٩٧ صفحة بأبعاد ٢٤×١٦ سنتيمتراً ، حاله حسنة ، خطه مقروء ، عدد أسطره يختلف بين ٣٠ و ٣١ سطراً .

ترجمة صاحب الثبت : هو ابو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي مفتي الشافعية بدمشق ولد سنة ١٠٩٦ هـ فنشأ في كنف والده وقرأ القرآن العظيم على الشيخ محمد بن ابراهيم الحافظ ثم تعلم الخط وطلب العلم على والده وجماعة من مشاهير العلماء في عصره وبرع في أكثر فروع العلم التي كانت تدرس في زمنه وصار عمدة في التاريخ والأدب وحفظ الأنساب والأصول وتراجم الأسلاف وألف تاريخاً سماه ديوان الاسلام جمع فيه تراجم جم غفير من العلماء والملوك ومشاهير الرجال وله قطع شعرية أورد المرادي بعضها منها قوله :

اذا نصحت قليل العقل نلت بذا عداوة منه لا تخفى مساويها
فالحمق داء قبيح لا دواء له قد قال فيه من الأشعار راويها
لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة أعيت من يداويها

وقوله : ضيعت نقد شبابي لم أنل اربا من لذة العيش والآمال تنعكس
ثم انحنى غصن قدي بعد ضيعته حتى كأني له في التراب التمس [1]

وتوفي بدمشق سنة ١١٦٧ هـ ودفن بتربة مرج الدحداح خارج باب الفراديس .

موضوعه : قسم الغزي ثبته الى ثلاثة أبواب ذكر في الباب الأول نسبه وتراجم من وقف على ترجمته من سلفه من الحفاظ والأدباء وترجم في الباب الثاني مشايخه الذين اجتمع بغالبهم بدمشق ولازمهم ابان الطلب وقسم هذا الباب الى ثلاثة فصول ترجم في الفصل الأول شيوخه في العلم وفي الثاني الشيوخ الذين اجتمع بهم بدمشق وغيرها وسمع من فوائدهم وترجم في الفصل الثالث جماعة من أقرانه الفضلاء واخوانه البارعين النبلاء . وذكر في الباب الثالث تراجم من وقف على ترجمته من مشاهير الرجال واتماماً للفائدة نورد في هذه العجالة خلاصة هذه الأبواب الثلاثة :

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل المرادي .

ذكر الغزي في الباب الأول من ثبته نسبه ثم ترجم أحمد بن عبد الله بن بدر الغزي فقال : ولد سنة ٧٦٠ هـ ونشأ بغزة ثم رحل الى دمشق ودرس بعدة من مدارسها وتصدى للاقراء بالجامع الأموي وولي افتاء دار العدل وتفرد برياسة الفتوى بدمشق وصنف عدة كتب قيمة منها مختصر المهات في ثلاث مجلدات وشرح الحاوي الصغير في أربع مجلدات وشرح جمع الجوامع لابن السبكي وله تعليق على صحيح البخاري في ثلاث مجلدات وتراجم رجال البخاري واختصار تاريخ ابن خلكان وغيرها.

وقال في ترجمة محمد بن أحمد ابي البركات رضي الدين الغزي : ولد سنة ٨١١ هـ وصنف مناسك الحج وطبقات الشافعية المسياة ببهجة الناظرين وسيرة السلطان الظاهر جقمق والنكت على المنهاج وتوفي سنة ٨٦٤ هـ ودفن بمقبرة الصوفية بدمشق المعروفة اليوم بالبرامكة .

وقال في ترجمة محمد بن محمد بن احمد الغزي : فقيه أصولي متكلم نحوي متفنن في العلوم العقلية والنقلية ولد بدمشق سنة ٨٦٢ هـ وصنف مصنفات كثيرة في عدة فنون منها ألفية في التصوف سماها الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد وألفية في الطب سماها عرف النفحة في حفظ الصحة وألفية في علم الهيئة والدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع ونظم قواعد العقائد للغزالي وقلائد العقيان في مورثات الفقر والنسيان للبرهان التاجي ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر وشرح عقيدة جمع الجوامع والخزرجية في العروض وارجوزة ابن مكي في المعاني والبيان ونظم رسالة السيد الشريف في المنطق سماها حسن المنطق وشرحها وجامع الملاحة في علم الفلاحة والتحفة الذوقية في النادرات الارتماطقية وغيرها . وتوفي بدمشق سنة ٩٣٥ هـ ودفن بتربة الشيخ ارسلان .

وقال في ترجمة محمد بن محمد بن محمد الغزي : علامة مفسر مناظر فقيه مجتهد في مذهب الشافعي ولد سنة ٩٠٤ هـ [وأخذ العلم عن مشاهير علماء عصره وبرع في سائر العلوم المعروفة في زمنه فألف فيها كتباً قيمة تشهد له بالنبوغ والعبقرية] منها التفسير الكبير المنظوم في أربع مجلدات ومختصره في مجلدين والتفسير المنثور الكبير

في اربع مجلدات وشرح تحفة ابن الوردي ومنتقى من صحاح الجوهري والعقد الجامع في شرح الدرر اللوامع وهو شرح نظم جمع الجوامع لوالده وشرح التوضيح لابن هشام ونظم منظومة في اسماء السفن ورسالة في اسماء الأسد وجزءاً في تسمية أعضاء الانسان وشرح المراح في الصرف وحاشية على شرح جمع الجوامع للعراقي وشرح الياسمينة في الجبر والمقابلة وشرح المنهاج الكبير في ست مجلدات وشرح المنهاج الصغير في مجلدين وله حاشيتان على شرح المنهاج للمحلي كبرى وصغرى وشرحان على الرحبية مطول ومختصر والحدود الفقهية وخصايص النبي ﷺ ورسالة في لعب الشطرنج وطبقات الفقهاء نظماً والدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد والحلة السندسية في الرحلة المقدسية وديوان شعره والفتاوي الكبرى وغير ذلك من المؤلفات القيمة . وتفرد برياسة الفتوى بدمشق اكثر من أربعين سنة وقد أفرد ولده نجم الدين محمد الغزي ترجمته بتأليف على أربعين باباً فجاء في مجلد ضخم سماه بلغة الواجد في ترجمة شيخ الاسلام الوالد . وتوفي بدمشق سنة ٩٨٤ هـ ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان .

وقال في ترجمة زكي الدين ابي يحيى زكريا بن محمد بن محمد بن محمد الغزي : عالم فاضل طلب العلم على شيوخ عصره وبرع في الفقه والنحو والفرائض والحساب والمعاني والبيان واجاز له شيوخه بالافتاء والتدريس فأفتى ودرس بالجامع الأموي بدمشق وانتفع به خلق وله نظم كثير وجمع مجاميع كثيرة بخطه الحسن وتوفي سنة ١٠٣٠ هـ ودفن بتربة الشيخ ارسلان بدمشق .

وقال في ترجمة زين العابدين بن علي بن محمد الغزي : ولد سنة ١٠١٢ هـ فقرأ القرآن الكريم وحفظ مختصرات في الفقه والفرايض والنحو ثم طلب العلم على جماعة من علماء عصره وأجازه شيوخه بالافتاء والتدريس فأفتى ودرس بمحراب الصحابة بالجامع الأموي وقرأ عليه كثيرون وانتفعوا بعلمه ومن مؤلفاته شرح على التحفة القدسية في الفرايض وحاشية على شرح كشف الغوامض لسبط المارديني ورسالة في الكلام على الكسور العددية وتوفي سنة ١٠٦٢ هـ ودفن بتربة الشيخ ارسلان بدمشق .

وقال في ترجمة والده عبد الرحمن بن زين العابدين بن زكريا الغزي : فرضي نحوي أديب ولد سنة ١٠٤٨ هـ وقرأ مبادئ العلوم على شيوخ عصره واشتغل بالفقه واجيز بالافتاء والتدريس وتوفي بدمشق سنة ١١١٨ هـ ودفن بتربة مرج الدحداح .

ثم ذكر الغزي في ثبته تراجم شيوخه في العلم مرتبة على حروف المعجم وهم : ابراهيم بن محمد بن كمال الدين بن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي المحدث النحوي، أحمد بن محمد بن احمد بن النخلي الصوفي النقشبندي الشافعي المحدث الفقيه ، الياس بن ابراهيم بن داود بن خضر الكوراني ثم الدمشقي الصوفي الشافعي ، تقي الدين بن شمس الدين بن محمد بن محب الدين الحصني الدمشقي الشافعي الفقيه الصوفي، خليل بن احمد بن عبد الرحيم ابن اسماعيل الدسوقي الشافعي الفقيه ، عبد الجليل العلامة المحقق المدقق الحنبلي الدمشقي ، عبد الرحمن بن محي الدين السليمي الحنفي المعروف بالمجلد ، عبد الرحيم الكاملي الهندي الحنفي ، عبد الرحيم بن محمد الميداني الفقيه الحنفي النحوي الفرضي ، عبد الغني بن اسماعيل ابن عبد الغني بن اسماعيل بن احمد بن ابراهيم بن اسماعيل المعروف بالنابلسي الامام العالم صاحب المصنفات الكثيرة ، عبد القادر بن عمر بن عبد القادر بن عمر بن أبي تغلب العالم الفقيه الفرضي العابد الناسك ، عبد الكريم بن سعود بن محمد نجم الدين الغزي العالم الناسك ، عثمان بن حمودة الرحيبي ثم الدمشقي الفقيه الشافعي ، عثمان بن محمد المعروف بابن الشمعة الدمشقي الشافعي الواعظ ، ابو الطاهر محمد بن ابراهيم الكوراني المدني الشافعي ، ابو المواهب محمد بن عبد الباقي بن عبد الباقي شيخ القراء والمحدثين مفتي المذهب الحنبلي ، محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي الفقيه الشافعي الواعظ ، محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن حسن بن علي البدَيري الدمياطي الشهير بابن الميت الفقيه الشافعي النحوي المحدث مفتي دمياط وعالمها ، محمد الخليلي العالم الفقيه الشافعي الأصولي الصوفي ، نور الدين الدسوقي الفقيه الشافعي المحدث ، ويونس بن احمد المحلي الأزهري العالم الفقيه الشافعي .

وترجم الغزي في الفصل الثاني من الباب الثاني من ثبته الشيوخ الذين اجتمع بهم بدمشق وغيرها وسمع منهم وهم : احمد بن عبد الكريم بن سعود الغزي النحوي مفتي الشافعية بالشام ، احمد بن كمال الدين بن محي الدين البكري الصديقي الدمشقي

الحنفي قاضي القضاة ، صادق الشرواني القسطنطيني مفتي الديار الرومية ، عبد الباقي ابن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي النحوي ، عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن الموصلي الشافعي الصوفي ، عبد السلام بن محمد بن علي الكاملي الدمشقي الفقيه الشافعي النحوي الأصولي ، محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد العمادي الفقيه الحنفي الكبير والأديب النحرير مفتي دمشق ، محمد الأمين بن فضل الله بن محب الله ابن محب الدين الدمشقي الحنفي المؤرخ الأديب ، محمد بن الطيب المحدث اللغوي الأديب الفاسي ، محمد مراد الكشميري النقشبندي الحنبلي العالم الزاهد العابد ، مصطفى بن مصطفى بن سوار الدمشقي الفقيه الشافعي ، ويحيى الدجاني المقدسي الشافعي الخلوتي العابد .

وترجم في الفصل الثالث من الباب الثاني جماعة من اقرانه الفضلاء وهم : اسعد بن اسحاق بن محمد الشهير بابن المنير الشافعي الدمشقي العالم المقرئ ، أسعد بن محمد بن علي المعروف بابن الطويلة المجلد الدمشقي الفقيه الشافعي الواعظ ، سعدي بن عبد القادر بن تقي الدين الشهير بابن عبد الهادي العمري الشافعي الأديب العالم الناظم الناثر ، محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم التركماني الأصل الدمشقي المولد والمنشأ المعروف بالدكدكجي الحنفي الصوفي الأديب ، مصطفى بن عبد الحق النابلسي الدمشقي الفقيه الحنبلي الفرضي ، محمد بن عبد الجليل بن ابي المواهب العالم الفاضل مفتي الحنابلة بدمشق ، ومصطفى بن عبد القادر بن تقي الدين الشهير بابن عبد الهادي العمري الشافعي الدمشقي البارع في النحو والمعاني والبيان والبديع .

وترجم في الباب الثالث ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد .

عمر رضا كحاله

آراء وانباء

هذه استدراكات على نفسي فيما ورد من مقالتي «أقول في المقول» وعلى غيري من المساهمين الكتابة في مجلتكم الزاهرة أرجو نشرها .

١ — ورد في المجلد ١٨ ص ٣٥٠ قولي «ومثل هذه القبة قبة الزبير الصحابي — رض — قرب البصرة الحديثة قال ...» والصواب «قبر الحسن البصري التابعي» وهذا مستوجب للاستغناء عما ورد بعده من قول كمال الدين ابن الفوطي .

٢ — وجاء في المجلد ١٨ ص ٣٧٦ منها كلة على «تاريخ الحافظ ابن كثير» وهي كلة نافعة ، بينة الفائدة ، وإنا زائدون عليها من الأنباء الأدبية ما هذا تلخيصه وشرحه :
رأينا في دار الكتب الوطنية في باريس سنة ١٩٣٥ كتاباً خطياً في التاريخ عظيم الفوائد حاوياً للفرائد ، رقمه «٥١٦ : عربي» وفي الصفحة الأولى منه ماهذه صورته :

تاريخ ملخص من تاريخ ابن كثير وفيه زيادات وفوائد من تواريخ غيره — رحمهم الله — » وقد ابتدأ المجلد بحوادث سنة ٦١٦ وفي الورقة المرقومة برقم «٢» : «الحمد لله صحّ هذا الكتاب تأليف الشيخ الامام الحافظ أبو العباس (كذا) احمد بن ابي بكر بن خليل بن علي بن عبد الرحمن الطبراني الكاملي الحنبلي ، إمام الكاملية بدمشق المحروسة بجامع الأموي (كذا) ، توفي المؤلف في ليلة السبت بين المغرب والعشاء تاسع عشر صفر سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ، عن نيف وتسعون (كذا) سنة — رح — وذكر الشيخ — رح — أن هذا التأليف اصله كتاب «البداية والنهاية» للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير ، والشيخ الطبراني ، زاد فيه بعض فوائد (كذا) — رحمة الله عليهم — ووفاة الحافظ ابن كثير في سنة اربع وسبعين وسبعمائة» .

وجاء في الورقة «٨٣» منه في حوادث سنة ٦٥٧ قوله : «وفيها توفي من الأعيان واقف الصدرية الرئيس صدر الدين أسعد بن المنجّى ... استجدّ أشياء كثيرة منها سوق النحاسين قبليّ الجامع . قلت : وقد صار سوق التجار في زماننا هذا في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بعد تمرلنك . قال المؤلف : ونقل الصاغة ...»

وفي الورقة «٢٧٥» خاتمة هذا نصها «قلتُ : هذا آخر ما أرخ شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في كتابه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين أبي شامة وقد كانت وفاة البرزالي في العام القابل وهو محرم بمنزله خليص . وقد ذيلت على

تاريخه — ر ح — الى زماننا هذا، وكان فراغي من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وسبعمائة أحسن الله خاتمتها آمين . الى هنا انتهى ما كتبته » «نُقل من نسخة بخط الشيخ العلامة ابي العباس احمد الطبراني الكاملي التي نقلت منها هذه النسخة . قال كاتبه أبو العباس احمد ابن ابي بكر بن خليل بن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن الطبراني الكاملي — عفا الله عنه — ... فرغتُ من كتابة هذا التاريخ وهو البداية والنهاية جمع الامام العلامة محدث الشام ومؤرخ وفيات الأعيان من أهل الاسلام أبي الفداء عماد الدين اسماعيل ابن كثير البصروي الشافعي — ر ح — وقد أدركناه ورأيناه وسمعنا عليه صحيح البخاري بقراءة ابن الفخر المصري وابن السراج حين قدومه الى دمشق قبل وفاته بسنة أو أزيد في سنة ثلاث او اثنين (كذا) وسبعين وسبعمائة ... قال كاتبه : وقد زدتُ في هذا الكتاب أشياء حسنة مع استيفاء كلام المصنف في تراجم الأعيان وغيرها وفي الكلام على الحوادث الواقعة في سائر الأزمان والبلدان وذكرتُ الزيادة بعد كلام المؤلف هكذا زيادة وذلك مما يوافق كلام المؤلف في ترجمة الرجل المذكور مما وصل الينا علمه ... »

وفي ليلة السبت بين المغرب والعشاء تاسع عشر صفر سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، توفي الى رحمة الله ... شهاب الدين ابو العباس أحمد بن أبي بكر بن خليل بن علي ابن عبد الله بن عبد الرحمن الطبراني الكاملي، أصله من كفر كنا من معاملة طبرية، قرأ القرآن وهو صغير وحبب اليه الصلاة وقراءة القرآن ... ثم رحل الى دمشق وسمع بها الحديث ... وسكن بجامع دمشق [الورقة ٢٧٦] ولازم الامامة بالجامع الى وقعة المخذول تيمورلنك وضرب الجامع، ثم سكن الصالحية ... « وكتب كتباً كثيرة، منها هذا التاريخ، كتبه بالصالحية وزاد فيه زيادات كثيرة حسنة ... وتوفي وعمره نيف وتسعون سنة ودفن بسفح جبل قاسيون » اهـ .

قال مصطفى جواد : إنّ الأستاذ محمد راغب الطباخ لم ينقل في ملحوظته قول ابن كثير الذي نقلناه فيما أسلفنا من المنقول الخاصّ باستمراره في التأريخ واستدامته لتقييده إلى عصره، ونصه « وقد ذيلتُ على تاريخه — ر ح — الى زماننا هذا[1] »

(١) وورد مثل هذا القول في نسخة دار الكتب البرلينية [١٥٦٩ عربي] .

فيجب على الباحث إيضاح هذا القول، وأن يبين ما معنى قوله «ذيلتُ على تاريخ البرزالي الى زماننا» ؟ فمن المعلوم أنّ تاريخ البرزالي العلامة انتهى بسنة ٧٣٨، ومن المعلوم أنّ انتقاء ابن كثير من تاريخ البرزالي، تمّ في سنة ٧٥١ كما ذكر ابن كثير نفسه، وهذا يدل دلالة صريحة على انّ تاريخ ابن كثير «البداية» انتهى بانتهاء تاريخ البرزالي المنتقى منه، وان ابن كثير ألف تاريخاً آخر هو «الذيل على تاريخ البرزالي» الى زمانه، لأن تاريخ البرزالي ذيل على تاريخ ابي شامة الذي هو ذيل الروضتين للمؤلف نفسه، فاثبات أن ما بعد حوادث سنة «٧٣٨» من البداية، هو لغير ابن كثير لا يمنع ان يكون له تاريخ آخر دخل فيه ذيله أو بعضه أو أكثره، فأين ذيل تاريخ البرزالي لعماد الدين بن كثير ؟ والا يكن القائل غير ابن كثير !! ويزداد الأمر إشكالاً بأنّ تقي الدين بن رافع العلامة المحدث المؤرخ المشهور ذيل على تاريخ البرزالي من سنة ٧٣٨ الى سنة ٧٧٤ ومن الذيل نسخة في دار الكتب القوطية رقمها «١٧٥٨ عربيّ» أما ذيل شهاب الدين ابي العباس أحمد بن حجي السعدي على تاريخ ابن كثير فقد أشار اليه جرجي زيدان وذكر كونه بدار الكتب البرلينية[1] ولعله أشار الى كتاب «عبر الأعصار وخبر الأمصار» ورقمه «٩٤٥٨ عربي» وهو للحافظ شهاب الدين ابي العباس الحسباني السعدي المذكور وذكر المفهرس أنه ولد سنة ٧٥١ وتوفي سنة ٨١٦، وقد أشار اليه الأستاذ الفاضل الطباخ.

وقد علمنا من كتاب «مشيخة محمد بن محمد بن سليمان المغربي المالكي» آخر المحققين لعلم المنقول وعلم المعقول بالحجاز[2] أن تاريخ ابن كثير موسوم بالمغني عن حمل الأسفار في الأسفار بمعرفة ما في الأحبار من الأخبار.

٣ — وجاء في ص ٣٧٨ تحقيق جميل لصديقنا الأستاذ المحقق كوركيس عواد في ترجمة مؤلف «معالم الكتابة ومغانم الاصابة»، وقد راجعت نسختي من هذا الكتاب

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٩٦.

(٢) [صلة الخلف بموصول السلف] في مجموعنا العظيم [أصول التاريخ والأدب مج٥ ص ٢٠٨] ولد مؤلفه — أعني صلة الخلف سنة ١٠٣٩ وتوفي بدمشق سنة ١٠٩٤، وروايته عن الشهابين الملوي والجوهري والشمس الشباوي والسيد عبد الحي بن الحسن البهلي والسيد عمر بن عقيل والشهاب أحمد ابن عبد الرحمن الدشبولي والنجم عمر بن يحيى بن مصطفى الطملاوي وغيرهم.

فوجدتُ في تعليقي على أوله : أنّ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي العلامة المؤرخ الأديب المشهور قد ترجمه أيضاً في كتاب « الوافي بالوفيات » بعد ان ذكره في الكنى والألقاب من باب « الشين » وذكر ابنيه ابراهيم بن عبد الرحيم الملقب بكمال الدين وعلي بن عبد الرحيم الملقب بعلاء الدين . وفي التعليق اشياء أخرى . والطريف في هذا الأمر قول الطابع لمعالم الكتابة : « ولم أجد ذكراً لمؤلف الكتاب فيما وصلت اليه يدي وبلغت اليه أبحاث الأصدقاء الأدباء ... » فالظاهر أن يده وأيديهم قصيرة .

٤ — وجاءت في ص ٣٧٩ من المجلد كلمة لصديقنا المذكور فيها ترجمة لمؤلف كتاب الطبيخ « ابن الكريم البغدادي » وكنا نحن نشرنا ترجمته في جريدة العراق سنة ١٩٣٤ نقلاً من عيون الأنباء لابن ابي أصيبعة « ج ١ ص ١١٥ ، ١١٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ » وغير ذلك ، وكان ابن ابي أصيبعة يعتمد على هذا الأديب العلامة في معرفة أخبار الحكماء والأطباء العراقيين في عصر ابن الكريم نفسه ، وكنا نقلنا في التعليق على ترجمة أبي بكر عبيد الله بن علي المعروف بابن المارستانية الأديب الفقيه الحكيم مؤسس دار العلم المنسوبة اليه ببغداد قديماً . في المجلد التاسع من تاريخ ابن الساعي الموسوم بالجامع المختصر ... وقد طبعناه ببغداد سنة ١٩٣٤ ، ما هذه صورته « قال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن محمد بن الكريم البغدادي الكاتب : عمل [ابن المارستانية] خطباً وكان يعرضها على شيخنا ابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري فكان يستجيدها [1] » . ونزيد على ذلك وعلى ما ذكره الصديق المحقق ، خبر وفاته الوارد في « تذكرة الحفاظ » مع أخبار وفيات سنة ٦٣٧ ، قال شمس الدين الذهبي : « والمفيد الإمام الأديب شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن عبد الكريم البغدادي الكاتب عن ثمان وخمسين سنة [2] » . ولقبه عند كمال الدين المبارك بن الشعار مؤلف عقود الجمان في شعراء الزمان وغيره من الكتب الأدبية هو « عون الدين » ومن كتابه نقل

(١) الجامع المختصر ج ٩ ص ١١٢ ، نقلاً عن عيون الأنباء [ج ١ ص ٣٠٦] (٢) تذكرة الأئمة البررة والحفاظ المهرة ، للذهبي [مخط . رقم ٥٩٠٦ من دار الكتب الوطنية بباريس ، الورقة ١٦٩] و (مج ٤ ص ٢٠١) من طبعة الهند

كمال الدين بن الفوطي فقال : «عون الدين ابو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن ابراهيم البغدادي الأديب المحدث يعرف بابن الكريم ، ذكره كمال الدين ابن الشعار في كتاب « عقود الجمان » وقال : كان ذا أدب وافر وفضل زاهر وأنشد له :

متخلف إن جئته لم تُلفه للهم فارجْ
وتراه يستمع المدا ئح ثم لا يقضي الحوائجْ

واستوطن دمشق وبها مات سنة ثلاثين وستمائة (كذا) [1] » ، وفي تاريخ وفاته سهو من المؤرخ والصواب سنة ٦٣٧ كما قدمنا ، وكما أسلف الصديق ورأينا في الجامع المختصر أن قريباً له كان صوفياً إليه مشيخة رباط أرجوان والدة الامام المقتدي بأمر الله فقد ذكر في حوادث سنة ٥٩٦ تولي الشيخ عفيف الدين اسفنديار بن الموفق البوشنجي لرباط ارجوان بدرب زاخى ببغداد ، وذلك بعد وفاة شيخه أبي منصور الحسن بن علي بن محمد المعروف بابن الكريم الصوفي [2] ، وذكر الامام المفيد ابن الدبيثي ترجمة جده محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله الكاتب ، وأنه يعرف بابن البقراني (كذا) ، ثم قال : « قال محمد بن الحسن : توفي جدّي محمد بن علي ... » فمحمد بن الحسن هو مؤلف كتاب الطبيخ — رحمه الله — . ولم يترجمه ابن الدبيثي في تاريخ بغداد فعسى ان نجد ترجمته مفصلة في تواريخ أخرى .

(بغداد) **مصطفى جواد**

ذكرى الغلاييني

اقيم في كلية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت حفلة لإحياء ذكرى المرحوم الشيخ مصطفى الغلاييني عضو المجمع العلمي العربي وذلك في ١٧ شباط سنة ١٩٤٥ وقد اشترك في هذه الحفلة الحكومتان السورية واللبنانية وتكلم عدد من أهل العلم والفضل وناب عن المجمع في هذه الحفلة الأستاذ احمد رضا فألقى كلمة لطيفة نقتطف منها ما يأتي :

عهد إليّ مجمعنا العلمي العربي بدمشق ان أمثله بتأبين الراحل العزيز . فانا أنطق بلسان مائة نحرير من جهابذة العربية في الشرق والغرب ينتظم منهم عقد المجمع وقد كان علامتنا الفقيد أحد اعلامهم دخل اجزل الله ثوابه المجمع سنة ١٩٢٧ م على ما اذكر بعد رجوعه من فلسطين وقدّمه يومئذ الى المجمع رئيسه صاحب المعالي الأستاذ محمد بك كرد علي

(١) ابن الفوطي في مجمع الآداب في معجم الألقاب مخطوط ، الورقة ١٥٦ من نسختنا .
(٢) ج ٩ ص ٢٣

وثنيت باقتراحه ووافق عليه الأعضاء بالاجماع لما عرفوه من فضله وعلمه واختصاصه بعلوم اللغة . وقد كان ولوعه بالعربية وعلومها ينشأ معه منذ الصغر فقويت بها نفسه وساعده على التقدم فيهـا ما وهبه الله له من جودة الذهن وصفاء الفطرة . وأولع بالشعر حدَثاً فنظمه غلاماً قبل ان يدري ما النحو وما العروض كما قال هو عن نفسه وانما كان ينظمه بشعوره الفياض بحبّ أمته وبتحرير وطنه فنشأ ذليق اللسان رشيق البيان جريئاً في القول والعمل لا يبالي بالصعاب وساعده هذا الولوع ورغبته في التجويد وطموحه الى معالي الأمور على الاضطلاع بالعلوم العربية ولا سيما بعد ان تولى تدريسها في المكتب السلطاني والكلية الاسلامية عدة سنين وأخرج للطلاب حلقات من كتبه في النحو والعروض فكانت بحسن ترتيبها وتبويبها وسهولة عبارتها مناراً لهم ونبراساً . واجتذب اليه قلوب الطالبين فوعوا منه الوطنية الصحيحة والعروبة المتوقدة . وأنجب منهم خير شبيبة للوطن تقرُّ بهم عينه . ومنهم شبابنا العاملي العامل على نهضة وطنه وجلهم بل خيرتهم ممن تخرّج عليه .

ولما أعلن الدستور العثماني وذرّ قرن النهضة العربية ظهر نبوغ الفقيد في الشعر والخطابة وانتقاد السياسة والساسة . وأنشأ مجلة النبراس فكانت كاسمها . ثم اتسع له المجال فاندفع في الشعر والخطب وجاهد وجاهر حتى جرّ ذلك عليه من الدواهي وضروب الاعتقال السياسي ما شهدته السجون العسكرية في بيروت وجزيرة ارواد وتحدّثت به منابر فلسطين وعمان .

أما اضطلاعه اللغوي فهو ظاهر في مباحثه النافعة ولا سيما في كتابه « نظرات في اللغة والأدب » الذي يشهد له بالاحاطة وسعة التحقيق وبُعد الغور .

وأما مذهبه في اللغة فهو مذهب المصلح غير المتشدد فكان يرى التجدد في اللغة على ان لا تنقطع معه الـ[illegible] بالماضي ويقول في ذلك « فكل ما يوافق اللغة مجازاً او اشتقاقاً او قياساً وكان مقبولاً عند أهل الذوق السليم وكنا في حاجة اليه جاز لنا استعماله وان لم يستعمله الجدود » فالمولد على هذا صحيح فصيح على شرطه وبقي العلامة الفقيد يدأب في جهوده النافعة الا ما اخذه من وقته القضاء الشرعي الذي تولاّه في بيروت فقد شُغل به وقلت مساعدته من أجل ذلك للمجمع في أبحاثه القيمة الى ان ادركته المنيه وفقد بفقده مجمعنا ركناً من أركانه ولغوياً مهذّباً من علمائه دَرَج مع من دَرَج من اعلامه الراحلين وخلف الباقين مدّ الله في أعمارهم وكأنهم نجوم سماء خرّ من بينها البدر .

احمد رضا

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد العشرين

الصفحة

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء

مجلة المجمع العلمي العربي

أيار وحزيران سنة ١٩٤٥ جمادى الأولى وجمادى الآخرة سنة ١٣٦٤

بقايا الفصاح

من ثلاث سنين [١] وضحت في هذه المجلة ما أريد ببقايا الفصاح وأشرت الى منزلة هذه البقايا في الأدب فقد كنت انتخبت طائفة من الألفاظ تدل على أمور اجتماعية أو اقتصادية أو مادية أو نفسية مستفيضة في العامة في دمشق ، وأصلها فصيح ، وفي مقالي هذا انتخب طائفةً من التراكيب خلفها لنا الماضي وهي لا تزال شائعةً في دمشق ، فهل يأتي يوم يستطيع فيه العرب ان يصلوا آخر لغتهم بأولها وأن يعرفوا تأريخ ألفاظ هذه اللغة والأطوار التي تقلبت فيها سواء في ذلك لغة العامة والخاصة ، فأي لذةٍ أعظم من ان نعرف اللغة التي كانت العرب تتكلم بها في المجالس من ألف سنةٍ أو أكثر .

فضّل أبو منصور الثعالبي في عصره شعراء الشام على شعراء سائر البلدان فكان في رأيه شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام والسبب في تبريز القوم قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر قربهم من خطط العرب ولا سيما أهل الحجاز وبعدهم عن بلاد العجم وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق بمجاورة الفرس والنبط ومداخلتهم اياهم ولما جمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ورزقوا ملوكاً وأمراء من آل حمدان وبني ورقاء هم بقية العرب والمشغوفون بالأدب .

(١) الجزء الثالث والرابع من المجلد السابع عشر

هذا رأي الثعالبي في فصاحة شعراء عرب الشام من الف سنة بوجه التقريب وانما موضوعي في هذا المقال فصاحة العامة في دمشق فقد بقيت فيهم من أيام الثعالبي ومن الأيام التي جاءت قبل الثعالبي مفردات وتراكيب تجري بها ألسنتهم في يومنا هذا وهي فصيحة يستعملونها على نحو استعمالها من الف سنة مع يسير من التعديل ، ولقد ضاع من تأريخنا شيء كثير فلسنا نعرف صور المشهورين من رجالنا أو طراز ملابسهم وذهب عنا كثير من عاداتهم واجتماعاتهم وهذه ثلمة في تأريخنا وكأن الله تعالى عوّضنا من هذا كله أمراً آخر ، فليس بقليل ان نسمع في عصرنا هذا في العامة مفردات وتراكيب جرت بها ألسن الناس من الف سنة ولو سلمت ألسنتنا في خلال هذه الألف سنة من الفساد الناشئ عن مخالطة الأعاجم لكانت لغتنا العامة في عصرنا قريبة من لغة الأدب فما كنا نشعر بتباعد اللغتين على ان هذا التباعد قد يزول أثره بعض الشيء في مستقبل الأيام بفضل أمور كثيرة كالجرائد والمجلات والمدارس ودور الاذاعة وأمثالها واذا وازنا بين لغتنا العامة في هذا اليوم وبين لغتنا العامة من نصف قرن فانا ندرك الفرق العظيم بينهما فلا شك في ان العربية العامة تقرب كل يوم من لغة الأدب .

ليس بقليل ان نعيش في يومنا هذا مع العرب الذين حدّثنا عنهم أبو منصور الثعالبي فنستعمل في بعض أحاديثنا لغتهم وتشبيهاتهم واستعاراتهم وكناياتهم ومجازاتهم ونحو هذا كله ، فنشاركهم في تفكيرهم وحسهم وشعورهم حتى كأنا خلقنا في عصر واحد وأظلتنا سماء واحدة وجمعتنا تربة واحدة !

أرى قبل أن أذكر قليلاً من التراكيب التي أشرت اليها في صدر المقال أن أذكر مادّتين مفردتين .

من قول العامة في دمشق : من أين حوّشتهم ، وقد جاء في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري في الكلام على أمر الشورى وبيعة عثمان ما يلي :

لما دفن عمر امسك أصحاب الشورى وأبو طلحة يومهم فلم يحدثوا شيئاً فلما أصبحوا جعل أبو طلحة يحوّشهم للمناظرة في دار المال ...

فالتحويش في اللغة التجميع ، فالمادة العامية في دمشق حافظت على أصلها الفصيح المحافظة كلها ، الا انها على الرغم من هذه المحافظة قد أصبح لها صباغ خاص فانا اذا قلنا في دمشق : من أين حوّشتهم ، رجعنا بالضمير في حوّشتهم الى جماعة قد يستنكر شيء من أخلاقهم أو طبائعهم وهذا الاستنكار غير وارد في عبارة البلاذري لأن الذين حوشهم أبو طلحة للمناظرة في دار المال هم سادة الناس فيهم : علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وهم المهاجرون الأولون .

وقد تستعمل مادة التحويش في لغتنا العامة بمعنى القطف فنقول : حوّشنا العنب أي قطفناه ، وحوّشنا المشمش أي جنيناه ، والمعنيان يدلان على التجميع ، فهذه المادة حافظت على معناها الأول الا انها طبعت بطابع خاص في عصرنا هذا فهي تتضمن الدلالة على شيء من الاستنكار .

ومن قولنا في دمشق : فلان لابد في هذه الأيام ، اي لا يتحرك اذا كان من اصحاب الحركات ولا يتكلم اذا كان من أرباب الكلام ولا يقدم على أمر اذا كان من أهل الإقدام وفي اللغة : لبد لبوداً ولَبداً أقام ولزِق ولبد ككتف من لا يبرح منزله ولا يطلب معاشاً ، فالمعنيان الفصيح والعامي اصلها واحد وقد وردت هذه المادة في عبارة في كتاب أنساب الأشراف في أمر عبد الله بن الزبير قال أبو بَرْزة الأسلمي : انكم معشر العرب كنتم على الحال التي علمتم من القلة والذلة والضلالة وان الله رفعكم بالاسلام وبمحمد عليه السلام حتى بلغتم ما ترون وان هذه الدنيا قد أفسدت ما بينكم ، أما الذي بالشام ، يعني مروان ، فانما يقاتل عن الدنيا ، وكذلك الذي بمكة ، يعني ابن الزبير ، وما يقاتل الذين تدعونهم قرّاءكم الا على الدنيا ، وما نرى خير الناس الا عصابة لابدة ، خماص البطون من أموال الناس ، خفاف الظهور من دمائهم .

فاللبود في هذا المقام معناه مجرّد الإقامة والعامة في دمشق جعلت لهذه المادة

على تطاول الأحقاب معنى أخصب، فالبود في كلامها فيه شيء من عدم الحركة والكلام وفيه شيء من الحذر والخوف وأمثال هذه الخصائص ·

والآن أنتقل الى ذكر قليل من التراكيب فيها شيء من آثار اللغة الشعرية تجري بها ألسن العامة في دمشق، فمن قول العامة، لا بل من قول النساء خاصة : فلانة فكّت الحزن ·· وذلك اذا مات زوجها أو احد من أهلها فحدّت ثم انقضت مدّة الحداد فعادت الى الزينة ، فاذا فكت الحزن استطاعت ان تخرج من الدار وأن تدخل الحمام أو تحضر مجلس غناء وغير ذلك وقد جاء في كتاب الف ليلة وليلة، في الليلة السادسة والثلاثين بعد الأربعمائة ما يلي : ولم يزالوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا حزنه ·

فلا يزال هذا التركيب في عصرنا في قوته على نحو ما كان عليه في عصر الف ليلة وليلة ·

وقد تكثر الاستعارات والتشبيهات والمجازات في لغتنا العامة فاذا أردنا أن نشبه أحداً جميلاً بشيء قلنا : فلان مثل الصورة، وقد جاء في الأغاني في أخبار الحكم بن عبدل ونسبه ما يلي : اقترض ابن عبدل مالاً من التجار وحلف لهم بالطلاق ثلاثاً أن يقضيهم المال عند طلوع الهلال فلما بقي من الشهر يوملت قال أبياتاً من جملتهـا هذا البيت :

وَلَقَدِ بيضــاء غادة كلت كأنها صورة من الصور !

فكأن ابن عبدل لا يزال في عصرنا هذا يسمع آثار لغته الشعرية في دمشق ·

وكثيراً ما تستعمل العامة اذا أراد أحدهم ان يقول للآخر : انظر الى كذا··· هذا التركيب : اضرب عينك، أي : انظر ·· وقد قال صاحب الأغاني في أخبار محمد بن بشير ونسبه : كانت هند بنت أبي عبيدة عند عبد الله بن حسن فلما مات أبوها جزعت عليه جزعاً شديداً ووجدت وجداً عظيماً فكلم عبد الله بن حسن محمد ابن بشر الخارجي أن يدخل اليها ويعزيها ويسليها عن أبيها فدخل فلما نظر اليها صاح بأعلى صوته :

فقومي اضربي عينيك ياهند لن تري   أباً مثله تسمو اليه المفاخر !

فقوله : اضربي عينيك ، معناه : انظري ، وهو المعنى الذي لا تزال العامة تستعمله في دمشق .

ومن قول العامة في أحاديثها : بسط لسانه فيه ، أي طعن عليه وقد جاء في الأغاني في أخبار ابراهيم بن العباس ونسبه ما يلي ، كان محمد بن عبد الملك قد أغرى الواثق بإبراهيم بن العباس وكان ابراهيم يعاتبه على ذلك ويداريه ثم وقف الواثق على تحامله عليه فرفع يده عنه وأمر ان يقبل منه ما رفعه ورده الى الحضرة مصوناً فلما أحس ابراهيم بذلك بسط لسانه في محمد وحسّن ما بينه وبين أبي دواد وهجا محمد بن عبد الملك هجاء كثيراً ...

فلغة العامة في هذا التركيب مثل لغة صاحب الأغاني .

واذا ارق أحد الناس قالت العامة : طار نومه وقد ورد هذا التعبير في شعر أبي العتاهية :

أرقت وطار عن عيني النعاس   ونام الساهرون ولم يواسوا !

فلغة أبي العتاهية ، وهو من هو في الشعر ، قد بقي منها أثر في لغة العامة في دمشق .

اجتزئ بهذا القدر من الاستشهاد فإن الغاية التي أرمي اليها انما هي إحياء طائفة من بقايا الفصاح ، سواء أكانت هذه البقايا مفردات أو تراكيب ، والدلالة على فصاحة اللغة العامة في دمشق أو على قربها من الفصاحة .

ولعل لرأي الثعالبي بعض الصواب في هذا الباب .

شفيق جبري

الشعر
- ٢ -

فالشعر بشدة تأثيره في النفوس يرقق القلوب ويعطفها ويحمل على العفو عن المذنبين . وكم جاد به البخيل وبخل الجواد وشجع الجبان وجبن الشجاع وابغض الحبيب وحبب البغيض واستملح القبيح واستقبح المليح واطفئت نائرة الغضب وقبلت الشفاعات فيمن استحق أشد العقاب وصفح عمن استحق القتل وشاهده وقتل من نال العفو وعوقب من لا يستحق العقاب وفرج عمن هو في ضيق وأثار الفتن بين القبائل ولانت القلوب القاسية وقست اللينة وتعلم الجاهل واتعظ المتمادي وفرح الحزين وحزن الفرح وسلا الشجي وشجي الخلي واستغنى الفقير وافتقر الغني ونبه الخامل وخمل النابه واتضع الرفيع وارتفع الوضيع وقهر العدو وسر الولي وأدرك الثأر وفتحت البلاد الى غير ذلك مما يجده المطلع على أخبار الماضين من الشعراء والملوك والأمراء وغيرهم .

فمن ترقيق الشعر للقلوب ان النبي ﷺ بعد ما قتل النضر بن الحارث بن كلدة عقب أسره يوم بدر لشره وشدة اذاه لما سمع ابيات بنته أو اخته قتيلة التي تقول فيها :

أمحمد ولأنت ضنء نجيبة في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق

رق لها وبكى وقال لو بلغني شعرها قبل قتله ما قتلته .

(ومن) الشعر الذي صار في عنق من قيل فيه كطوق الحمامة واتضع به الرفيع ان بني نمير كانوا جمرة من جمرات العرب وكانوا اذا سئل أحدهم ممن الرجل فخم لفظه ومد صوته وقال من بني نمير فلما قال فيهم جرير من قصيدة يهجو بها الراعي

فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

جعلوا اذا سئلوا عن نسبهم لا ينتسبون الى نمير ويتجاوزونه الى ابيه عامر ابن صعصعة . ولما قال هذيل الاشجعي في عبد الملك بن عمير قاضي الكوفة من أبيات :

اذا كلمته ذات دل لحاجة ورام بأن يقضي تنحنح أو سعل

روي واشتهر حتى قال عبد الملك ربما جاءتني السعلة والنحنحة وأنا في المتوضأ فأردهما لما شاع من شعره .

وكان في العرب قبيلة تسمى (بني انف الناقة) وذلك ان جدهم قريع بن عوف ابن مالك نحر ناقة وقسمها على أولاده ونسي ولده جعفراً فأرسلته أمه اليه ولم يبق غير الرأس فأعطاه اياه فأدخل أصابعه في الأنف وجعل يجره فلقب انف الناقة فكان بنوه اذا سئلوا ممن يقولون من بني قريع فيتجاوزون جعفرا انف الناقة الى أبيه فرقاً من هذا الاسم الى ان نقل أحدهم وهو بغيض بن عامر بن لؤي بن شماس ابن جعفر انف الناقة الحطيئة الشاعر من ضيافة الزبرقان بن بدر الى ضيافته واحسن اليه فقال الحطيئة :

سيري أمام فان الأكثرين حصى والأكرمين اذا ما ينسبون ابا
قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

فصاروا يفخرون بهذا النسب بعد ما كانوا يفرقون منه

ولما بذل عرابة الأوسي وسق بعير تمراً للشماخ بن ضرار في سنة شديدة قال فيه الشماخ :

رأيت عرابة الأوسي يسمو الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

صار ذلك مثلاً سائراً وأثراً باقياً .

(ومن) رفع الشعر الوضيع ان الأعشى قدم مكة وكان المحلق امرأة او أم عاقلة فقالت له ان الأعشى قدم وهو رجل مفوه مجدود في الشعر ما مدح أحداً الا رفعه ولا هجا أحداً الا وضعه وأنت رجل فقير خامل الذكر ذو بنات فلو سبقت الناس اليه فدعوته الى الضيافة ونحرت له واحتلت لك فيما تشتري به شراباً لرجوت لك حسن العاقبة فسبق اليه المحلق فأنزله ونحر له وخبزت المرأة واخرجت نحيا فيه سمن وجاءت بوطب لبن فلما اكل الأعشى واصحابه قدم الشراب واشتوى له من كبد

الناقة واطعمه من اطائبها فسأله عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه وذكر البنات فقال الاعشى كفيت أمرهن واصبح بعكاظ ينشد قصيدته :

أرقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي معشق

الى ان قال :

نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق
لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي أم تحالفا بأسحم داج عوض لا نتفرق
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونق

فما أتم القصيدة الا والناس ينسلون الى المحلق يهنئونه والأشراف من كل قبيلة يتسابقون اليه يخطبون بناته لمكان شعر الأعشى .

(ومن) استملاح القبيح بسبب الشعر ما يحكى ان رجلاً قدم المدينة بخمر سود فبارت عليه فوعد بعض الشعراء بشيء من المال لينظم له شعراً في مدح الخمار الأسود فقال :

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا فعلت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة إزاره حتى قعدت له بباب المسجد

فتسابقت الناس على شراء تلك الخمر .

ومن تمليح الشعر ما ليس بمليح انه لا أبشع ولا أقذر من حالة اعرابي وسخ الثياب والبدن قد كثر القمل في ثيابه وانتشر فوق اهابه وتغلغل في شعره فجلس في الشمس يفلي ثيابه ويقتل منها القمل وقد صبغت أظافره بدمائها فلما وصف الشاعر العربي حاله وأجاد في وصفها بحسن أسلوبه كان ذلك من جملة مختارات ابي تمام في ديوان الحماسة ومما يتلى في الجامع وتلذه القلوب والمسامع وتشرح العلماء الفاظه وتعجب ببلاغته ويخلد ذكر من قاله وقيل فيه في بطون الكتب والا فماذا يتصور المتصور ان يفعل من يريد وصف اعرابي جلس في الشمس يفلي ثيابه ويقتل منها

القمل وماذا يستطيع ان يأتي به في هذا الموضوع قال ابو تمام في الحماسة وقال آخر ومر بأبي العلاء العقيلي يفلي ثيابه :

واذا مررت به مررت بقانص متشمس في شرقه مقرور
للقمل حول أبي العلاء مصارع من بين مقتول وبين عقير
وكأنهن لدى زرور قميصه فذ وتوأم سمسم مقشور
ضرج الأنامل من دماء قتيلها حنق على أخرى العدو مغير

(ومن) تبغيض الشعر للحبيب وتحبيبه للبغيض انه صرف رأي النعمان بن المنذر عن نديمه وجليسه المقدم عنده حين وفد على النعمان العبسيون والعامريون بنو أم البنين وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمان فطعن على العامريين لعداوته لهم وصرف قلب النعمان عنهم فرأوا منه جفاء بعد ما كان يكرمهم وكان معهم لبيد الشاعر المشهور الذي قال فيه رسول الله ﷺ اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد وهي : الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وهو غلام يرعى ابلهم ويحفظ امتعتهم فرآهم يتناجون فسألهم فزجروه فقال والله لا أحفظ لكم متاعاً ولا اسرح لكم بعيراً او تخبروني وكانت أمه عبسية فقالوا له خالك غلبنا على الملك فقال اجمعوا بيني وبينه غداً عند الملك فامتحنوه ببقلة فذمها ابلغ ذم فقال لهم رئيسهم عامر بن جعفر ملاعب الأسنة انظروه فان رأيتموه نائماً فليس أمره بشيء وان رأيتموه ساهراً فهو صاحبكم فرقبوه فوجدوه قد ركب رحلا يكدم وسطه حتى أصبح فألبسوه حلة ودخلوا به على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع فأنشد لبيد يقول :

يارب هيجا هي خير من دعه اذ لا تزال هامتي مقزعه
نحن بني أم البنين الأربعه ونحن خير عامر بن صعصعه
الضاربون الهام تحت الخيضعه والمطعمون الجفنة المدعدعه
مهلاً أبيت اللعن لاتأكل معه ان استه من برص ملمعه
يدخل فيها كل يوم اصبعه يدخلها حتى يواري اشجعه
كأنه يطلب شيئاً ضيعه

فقال النعمان للربيع اكذلك انت فقال كذب ابن الحمق اللئيم فقال النعمان اف لهذا الطعام لقد خبث علي طعامي وأمر الربيع بالانصراف الى أهله فطلب ان يبعث له من يجرده ليعلم أنه ليس كذلك فقال النعمان :

قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً فما اعتذارك من قول اذا قيلا

ومن تسبيب الشعر العفو عمن استحق العقوبة ان النبي ﷺ عفا عن كعب ابن زهير بن ابي سلمى بعد ما أهدر دمه وحباه وأكرمه لما أنشده قصيدته المشهورة المعروفة بيانت سعاد •

وعفا رسول الله ﷺ عن اسرى حنين من هوازن بشعر ابي جرول الجشمي وكان رئيس قومه قال أسرنا النبي ﷺ يوم حنين فوقفت بين يديه وأنشدته :

أمنن علينا رسول الله في حرم فانك المرء نرجوه وننتظر

أمنن على نسوة قد كنت ترضعها يا أرجح الناس حلماً حين يختبر

انا لنشكر للنعمى التي كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فقال ﷺ اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم فقالت الأنصار وما كان لنا فهو لله ولرسوله •

وعفا المعتصم عن تميم بن جميل من الأوس بن تغلب بشعر قاله حيث خرج عليه فقدم الى السيف والنطع ليقتل فقال •

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً يلاحظني من حيث ما أتلفت

وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي وأي امرئ مما قضى الله يفلت

ومن ذا الذي يدلي بعذر وحجة وسيف المنايا بين عينيه مصلت

يعز على الأوس بن تغلب موقف يسل علي السيف فيه وأسكت

وما جزعي من ان اموت وانني لأعلم أن الموت شيء موقت

ولكن خلفي صبية قد تركتهم وأكبادهم من حسرة تتفتت

كأني أراهم حين انعى اليهم وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا

فان عشت عاشوا خافضين بغبطة اذود الردى عنهم وان مت موتوا

وكم قائل لا أبعد الله داره وآخر جذلان يسر ويشمت

ومن تسبيب الشعر العقوبة بعد العفو ان ابيات العبدي التي أنشدها عبد الله ابن علي بن عبد الله بن العباس بفلسطين وأولها (وقف المتيم في رسوم ديار) كانت سبباً في قتل من عنده من بني أمية وأبيات سديف بن ميمون التي أنشدها السفاح وأولها :

أصبح الملك ثابت الآساس بالبهاليل من بني العباس

كانت سبباً في قتل من عنده من بني أمية .

ومن قبول شفاعة المتشفع بسبب الشعر ان امرأة عاذت بقبر غالب ابي الفرزدق وضربت عليه فسطاطاً وكان الفرزدق لا يعوذ بقبر أبيه عائذ الا قضي حاجته فسأل الفرزدق عما نزل بها فقالت ان ابناً لي اسمه حبيش اغزي الى السند مع تميم ابن زيد وهو واحدي فكتب اليه الفرزدق :

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظهر فلا يخفى عليّ جوابها

وهب لي حبيشاً واتخذ فيه منة لحرمة أم ما يسوغ شرابها

أتتني فعاذت يا تميم بغالب وبالحفرة السافي عليه ترابها

فلم يعرف تميم ان اسمه حبيش او حنيش (لأن النقط لم تكن معروفة) ولم يعرف ابنها بعينه فعرض جميع من معه من الجند وأطلق كل من اسمه حبيش او حنيش .

وغضب مالك بن طوق على قومه بني تغلب حين أفسدوا الطرق في عمله فتشفعوا بأبي تمام فقال يخاطبه :

ورأيت قومك والإساءة منهم جرحى بظفر للزمان وناب

فضت كهولهم ودبر أمرهم احداثهم تدبير غير صواب

لا رقة الحضر اللطيف غذتهم وتباعدوا عن فطنة الأعراب

فاذا كشفتهم وجدت لديهم كرم النفوس وقلة الآداب

لك في رسول الله أعظم اسوة واجلها في سنة وكتاب

أعطى المؤلفة القلوب رضاهم كرماً ورد اخائذ الأحزاب

فقبل شفاعته فيهم .

وغضب سيف الدولة بن حمدان على بني كلاب فأغار عليهم فغنم الأموال وسبى الحريم فأتى بعضهم أبا الطيب يسأله ان يذكرهم له في شعره ويشفع فيهم فقال من قصيدة :

ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب
فإنهم عبيدك حيث كانوا اذا تدعو لنائبة أجابوا
وعين المخطئين هم وليسوا بأول معشر خطئوا فتابوا
وما جهلت أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب
وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب

ومن تسبيب الشعر تشجيع الجبان ان ابيات عمرو بن الأطنابة التي يقول فيها :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي

كانت سبباً في توقف معاوية عن الهرب يوم صفين بعدما وضع رجله في الركاب ليهرب .

ومن تسبيب الشعر اثارة الحمية وايقاع الفتن بين القبائل ان قول البسوس لما ضرب كليب ضرع ناقتها بسهم :

لو انني اصبحت في دار منعة لما ضيم زيد وهو جار لأبياتي
ولكنني أصبحت في دار غربة متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي

هاجت حرباً بين بكر وتغلب بن وائل دامت اربعين سنة .

ومن تسبيب الشعر عقاب من لا يستحق العقاب ان بيتين قالتهما امرأة مدنية كانا سبباً في حلق رأس نصر بن حجاج ونفي الخليفة اياه الى البصرة وهما :

هل من سبيل الى خمر فاشربها او من سبيل الى نصر بن حجاج
الى فتى طيب الأعراق مقتبل سهل المحيا كريم غير ملجاج

ومن تسبيبه الفرج عمن هو في ضيق ان عمر سمع وهو يتجسس في الليل امرأة تقول :

لقد طال هذا الليل وازور جانبه وليس الى جنبي خليل ألاعبه
فو الله لولا الله تخشى عواقبه لزعزع من هذا السرير جوانبه

فأرسل اليها فقالت ان زوجها في البعث فأمر برده وان لا يبقى الرجل في البعث اكثر من أربعة أشهر .

محسن الأمين الحسيني

الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية

البحث في الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية يرفع لنا النقاب عن صفحة من تاريخ الفكر العربي، ويبين لنا صلة هذا الفكر بثقافتنا الحاضرة من أدب وفلسفة واجتماع . فقد يظن المرء للوهلة الأولى أن مباحث الفلسفة العربية ليست ذات صلة بالحاضر، وان تفهم ما ذكره الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد عن العقل الفعال والنفس والفيض والمادة والصورة يحتاج الى عادات فكرية قديمة، وأساليب فلسفية بالية . وهذا الظن، على ما فيه من صدق، لا ينطبق تماماً على الواقع، لأن التشابه بين حياتنا الفكرية القديمة، وحياتنا الفكرية الحديثة عظيم الى حد بعيد . ولا نزال حتى الآن نحمل آثار الماضي، ونتبع في تفكيرنا الأساليب التي ورثناها عن أجدادنا . وسواء أكانت هذه الآراء القديمة صحيحة أم فاسدة، فليس من شك في ان دراستها توضح لنا بعض نواحي حياتنا الحاضرة . هذا ما نرجو ان نوفق لإثباته في الفقرات الآتية :

١ — ما هي الطريقة الرمزية

الطريقة الرمزية هي الطريقة التي نعبر بها عن أفكارنا بالألغاز والرموز . فاذا كانت أفكارنا مجردة بعيدة عن الحس عبرنا عنها برموز حسية، كما نمثل المعاني الأدبية بالصور المشخصة، والحقيقة بالمجاز . فالثعلب هو رمز الخداع، والكلب رمز الوفاء، والحرباء رمز التقلب، والفراشة رمز الطيش، والصولجان رمز الملك . وقد ندل على الأمور الحسية باشارات ورموز مجردة، كما نعبر عن الأشياء بالألفاظ، وكما ندل على الأشياء المعدودة بالأعداد، وعن العمليات الحسابية بالإشارات، وكما نمثل الكميات الجبرية بالحروف .

فللطريقة الرمزية اذن وجهان احدهما يمثل الحقائق المجردة بالرموز الحسية، والثاني يعبر عن الأمور الحسية بالرموز المجردة .

ولسنا نريد الآن ان نحيط بهذه الطريقة احاطة فلسفية تامة ، فغرضنا ليس بالطامع ولا بالبعيد . وانما نريد ان نشير بذلك الى ان الطريقة الرمزية التي نهجها بعض فلاسفة العرب في أمثالهم والغازهم ، هي طريقة التمثيل الحسي للحقائق العقلية . وهذا التمثيل قد ساقهم الى توضيح القيم الخلقية وتفسير المذاهب الدينية في ضوء الحقائق الفلسفية تفسيراً يعبث بالنصوص ويستخرج منها كثيراً من المعاني التي يقرها أهل الباطن وينكرها أهل الظاهر .

وفي اللغة العربية كثير من هذه الرموز والألغاز ، مثل رسالة الطير لابن سينا ، ورسالته في القضاء والقدر ، ورسالته في اثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم ، وقصة سلامان وابسال ، ومثل رسالة الطير للغزالي ، وقصة حي بن يقظان لابن الطفيل ، وتدبير المتوحد لابن باجا ، وهي كلها تريد ان تعبر عن الأمور العقلية المجردة بلغة الخيال .

وفيها كثير من كتب السحر وأسرار الحروف التي تريد ان تكشف لنا عن تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة .

وفيها كتب في التصوف ، وكتب أخرى وضعت على أفواه البهائم والطير وقصص وحكايات وامثال واشعار رمزية .

فمن قرأ هذه الكتب ولم يعرف الوجوه التي وضعت لها ، والرموز التي رمزت اليها ، والى أي غاية جرى مؤلفوها فيها ، لم يدر ما اريد بتلك المعاني ، ولا أي ثمرة يمكن اجتناؤها منها .

٢ — دراسة بعض الأمثلة

ولسنا نستطيع الآن ان نشرح جميع هذه الرموز ، لأن ذلك يحتاج الى بحث طويل . ويكفي لفهم الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية ان ندرس مثالاً أو مثالين وان نستخرج منهما بعض النتائج العامة .

المثال الاول . — فأول مثال يستحق عنايتنا ، ويتفق مع غايتنا ، هو قصة سلامان وابسال . وهي على أشكال مختلفة ، ورد ذكرها في كثير من الكتب ،

وأشار اليها ابن سينا في كتاب الإشارات ، وزعم بعضهم أنها من قصص العرب . ومهما يكن من أمر ، فان القصة التي اعتمدناها هنا هي أجمل القصص وأعمقها . لا بل هي رواية كاملة تصلح لأن تنظم شعراً ، وتوضع في قالب تمثيلي [1]

وخلاصة هذه القصة انه كان في قديم الدهر ، قبل طوفان النار ملك اسمه (هرمانوس) بن هرقل ، وكانت له مملكة الروم الى ساحل البحر ، مع بلاد اليونان وأرض مصر ، وكان هذا الملك ذا علم غزير ، شديد الاطلاع على تأثيرات الصور الفلكية . وكان الحكيم الإلهي (اقليقولاس) من اساتذته واصحابه ، فتعلم (هرمانوس) منه جميع العلوم الخفية ، وكان يستشيره في كل أموره . وكان هذا الملك لا يلتفت الى النساء ، وكان يكره معاشرتهن ، فأشار الحكيم عليه بأن يتزوج امرأة ذات حسن وجمال ، تحمل منه ولداً ذكراً ، فأبى الملك ذلك ، فقال له الحكيم أيها الملك ، ليس لك سبيل اذن الى اتخاذ الولد الا أن ترصد طالعاً فلكياً موافقاً ، وتستبدل بالمرأة يبروجاً صنمياً ، وألازم انا نفسي تدبير هذا الولد واصرف اليه همتي ، وقوة فكري ، حتى تجتمع اجزاؤه ، ويقبل الحياة ويصير انساناً تاماً . وسمى الولد الذي جاء على هذه الصورة سلامان ، فجاؤا له بامرأة جميلة ، لم تبلغ الثامنة عشرة من سنها ، يقال لها (ابسال) فأرضعته ، وتولت تربيته ، وفرح الملك فرحاً شديداً ، وبنى على أثر ذلك هرمين ، وفقاً لغرض الحكيم لا يخربهما الماء ، ولا تحرقهما النار ، بل يكونان حصنين منيعين لبقاء النفس .

فلما تم زمن الرضاع ، أراد الملك ان يفرق بين الصبي والمرأة ، فجزع الصبي من ذلك لشدة شغفه بها . فلما رأى الملك ذلك منه تركه الى حين البلوغ ، فاشتدت محبته للمرأة ، وقوي عشقه لها ، حتى كان في أكثر أوقاته يفارق خدمة الملك لإصلاح أمرها . فقال له الملك : أيها الولد الشفيق ، أنت ولدي ، وليس لي في الدنيا غيرك ، فاعلم ان النساء هن مكايد الشر ، ومصايد البؤس ، وما أفلح من

(١) تجد هذه القصة مع قصتين تشبهانها في آخر «تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات» لابن سينا طبعة القسطنطينية ١٢٩٨ هـ . راجع أيضاً شرح الاشارات للطوسي ، ص ١٠٢ من الجزء الثاني .

خالطهن، فلا تجعل لامرأة في قلبك مكاناً ، حتى يصير عقلك مقهوراً ، ونور بصرك مغموراً ، خذ نفسك عن هذه الفاجرة (ابسال) اذ لا حاجة لك فيها ، وانا أخطب لك جارية من العالم العلوي تزف اليك أبد الآبدين . ولكن سلامان لم يصغ لكلام الملك لشدة شغفه بأبسال ، فرجع الى بيته وحكى لها كل ما جرى له مع الملك ، فقالت له : لا يقرعن سمعك قول الرجل ، فانه يريد ان يفوت عليك اللذة بمواعيد أكثرها اباطيل ، وجلها وهم وتخييل . واني امرأة مأمورة لك بكل ما تطيب به نفسك ، فان كنت ذا عقل وحزم ، فاكشف للملك عن سرك ، بأنك لست تاركي ، ولست بتاركة لك ، وبلغ الملك هذا الأمر فتأسف تأسفاً شديداً على ولده ، ودعاه اليه وقال له : اجعل حظك قسمين ، ففي احدهما تشتغل بالاستفادة من الحكماء وفي الثاني تعاشر (أبسال) ، فرضي سلامان بذلك ، ولكنه لم يف بوعده ، بل كان يصرف وقته كله في معاشرة (أبسال) واللعب معها . فلما عرف الملك منه ذلك شاور الحكماء على ان يهلك (أبسال) حتى يستريح منها ، فصرفه الحكيم عن هذا الرأي ، فاطلع (سلامان) على ما جرى بين الحكيم والملك وشاور (أبسال) في الحيلة ، فتقرر عزمهما على الهرب من وجه الملك الى ما وراء بحر المغرب .

وكان عند الملك قصبتان من ذهب عليهما سبع صفارات ، يصفر بها لكل اقليم فيطلع على ما يريده منها ، فنفخ الملك في القصبة فاطلع على سلامان وأبسال فوجدهما على أسوأ حال . فرق لهما وأمر لكل منهما بما يكفيه ، وقال في نفسه لعل الصبيّ يعود الى الحق ، فلما مضى على ذلك مدة من الزمان ، غضب الملك عليهما فأبطل لذتهما بعلوم كان يعرفها ، فبقي كل واحد منهما في أشد ألم من رؤية صاحبه ، وشدة الشوق اليه ، وعدم الوصول اليه .

فعاد سلامان وجاء الى باب الملك معتذراً مستغفراً ، فقال له ابوه : ان سرير الملك يريد التوجه التام ، وابسال ايضاً تريد ذلك ، وكلاهما لا يجتمعان ، ولا يمكنك ان تصعد السرير وأبسال معلقة برجليك ، وكذلك ايضاً لا يمكنك ان تصعد سرير الأفلاك وحب أبسال معلق برجلي فكرك . ثم ان الملك أمر ان يعلق أحدهما بالآخر ، فبقيا كذلك يومين ، فلما كان الليل الرابع ، فضى كل واحد منهما

وأخذ بيد صاحبه وألقيا بنفسيهما في البحر، فخلص الملك سلامان بعد ان اشرف على الهلاك، وغرقت أبسال .

فلما تحقق (سلامان) أن (أبسال) قد غرقت كاد ان يشرف على الموت لشدة فراقها، ففزع الملك الى الحكيم في امره، فدعاه الحكيم اليه، وقال يا (سلامان)! هل تريد وصال أبسال، فقال وكيف لا أريد ذلك، وهذا هو الذي شوش علي امري، فقال له الحكيم اني اوصل اليك (أبسال) بثلاثة شروط: الأول ان لا تخفي عني شيئاً من امرك، والثاني أن تقلدني في كل ما افعل، والثالث ان لا تعشق غير ابسال مدة عمرك، فأطاعه في ذلك، فكان الحكيم يحضر اليه صورة أبسال تجالسه وتتلاطف معه في الكلام حتى الفها، فأراه بعد ذلك صورة الزهرة، وهي صورة فائقة على كل حسن وجمال فشغف سلامان بهذه الصورة الجديدة شغفاً عظيماً أنساه حب (أبسال) فقال ايها الحكيم لست أريد ابسال، وقد لاقيت منها ما اكرهني صحبتها، ولا أريد الا هذه الصورة، فسخر له الحكيم صورة الزهرة حتى كانت تأتيه في كل وقت، ولم يزل كذلك الى ان زال عن قلبه حبها، وصحا عقله، وصفا من كدورة المحبة، فشكر الملك للحكيم سعيه في إصلاح أمر ولده، وجلس سلامان على سرير الملك، ونظر في الحكمة، وصار صاحب دعوة عظيمة، وأمر ان تكتب قصته هذه على سبعة الواح من ذهب، وان تحفظ في الهرمين فلما ظهر افلاطون الإلهي، بعد طوفان الماء والنار، اطلع على مافي الهرمين من العلوم الجليلة والذخائر النفيسة، فسافر اليهما، لكنه لم يتمكن من فتحهما، فأوصى بذلك الى تلميذه (آرسطو) فلما توجه (الاسكندر) الى جهة الغرب، توجه (آرسطو) معه الى ان بلغ الهرمين ففتح بابهما بالطريقة التي أوصى بها افلاطون، وأخرج منهما الألواح التي كتبت عليها هذه القصة .

التأويل — تلك هي قصة سلامان وابسال، فهل تدل على مذهب فلسفي معين، أم تشتمل على رموز واسعة يستطيع الانسان ان يضع فيها ما يشاء من الأفكار . ليس من الصعب أن يثبت الباحث ان هذه القصة متفقة مع مبادئ الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، وانها مترجمة عن اللغة اليونانية، ولكن أمراً واحداً لا شك

فيه، وهو ان هذه القصة قد اشتملت على رموز كثيرة سنحاول الآن شرحها ·

لقد حلّ لنا الطوسي بعض هذه الرموز والألغاز، فقال ان الملك (هرمانوس) هو العقل الفعال · والحكيم هو الفيض الإلهي، وسلامان هو النفس الناطقة، وابسال هي القوة البدنية الحيوانية، وعشق سلامان لابسال هو ميل النفس الى اللذات البدنية والشهوات، وهربهما الى ما وراء بحر المغرب، هو انغماسهما في الأمور الفانية البعيدة عن الحق واهمالها مدة من الزمان، وتعذيبهما بالشوق مع الحرمان هو بقاء ميل النفس وهواها مع فتور القوى عن افعالها بعد سن الانحطاط · ورجوع سلامان الى أبيه هو التفطن للكمال والندامة على الاشتغال بالباطل · والقاء نفسيهما في البحر هو تورطهما في الهلاك، اما البدن فلانحلال القوى والمزاج، واما النفس فلمشايعتها اياه · وخلاص سلامان من الهلاك هو بقاء النفس بعد البدن، واطلاعه على صورة الزهرة هو ابتهاج النفس بالكمالات العقلية، وجلوسه على سرير الملك هو وصول النفس الى كمالها الحقيقي، والهرمان الباقيان على مرور الدهر هما الصورة والمادة الجسمانيتان ·

فسلامان وابسال هما اذن اسمان رمزيان، وقد اشار اليهما ابن سينا في كتاب الإشارات بقوله: «واذا قرع سمعك فيما يقرعه، وسرد عليك فيما تسمعه، قصة لسلامان وأبسال فاعلم ان سلامان مثل ضرب لك، وان ابسالاً مثل ضرب لدرجتك في العرفان، ان كنت من أهله [1]» · وكلام ابن سينا هذا مشعر بوجود قصة من هذا النوع، الا انه لا ينطبق على القصة التي أوردناها، بل ينطبق على قصة أخرى ذكرها الطوسي، وشرحنا رموزها في موضع آخر [2] حتى لقد ذكر الطوسي في شرح الاشارات [3] قصة جاء فيها ان رجلين وقعا في أسر قوم احدهما مشهور بالخير اسمه (سلامان)، والآخر مشهور بالشر اسمه (ابسال)، فأنقذ سلامان من الأسر لشهرته بالسلامة وهلك أبسال لشهرته بالشر، وصار منهما في العرب مثل يذكر فيه خلاص سلامان وهلاك ابسال صاحبه · فكأن المراد بسلامان هنا النفس

(١) شرح الاشارات لنصير الدين الطوسي، الجزء الثاني من الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية، سنة ١٣٢٥ ﻫ، ص ١٠١ (٢) راجع كتابنا من أفلاطون الى ابن سينا ص ١٠٩ — ١١١

(٣) شرح الاشارات للطوسي، ص ١٠٣

الناطقة ، وبأبسال الطبائع الغريزية والشهوات . وقد قيل أيضاً ان المراد بسلامان آدم ، وبأبسال الجنة . ومهما يكن من أمر فان هذه القصة قد لعبت دوراً عظيماً في تاريخ الآداب الشرقية فقلدها ابن سينا بقصته ، ونحا ابن الطفيل نحوها في قصة حي بن يقظان حتى لقد نظمها (جامي) الشاعر الفارسي شعراً ، فقال مثلاً يصف أبسال وهي ترضع الطفل :

« اذا جاءت ساعة النوم نصبت سريره ، وجلست عند رأسه كأنها السراج المنير ، واذا طلع الفجر اصلحت امره ، وزينته كأنه دمية من ذهب » .

وقال أيضاً يصف موت (ابسال) :

« يقول سلامان كيف أصبر على هذا المصاب الذي حل بي . ليتني مت معك يا أبسال ، وليتني سرت في طريق العدم ، بل ليتني عريت من هذا البدن الذي يقيدني لأتذوق السعادة الأبدية » .

وشبيه بذلك أيضاً ما نجده عند بعضهم من الشعر الرمزي ، لأن الشاعر الرمزي يرمز الى الأفكار والعواطف بمثالات حسية مشابهة لها . فقد يكون وجه الشبه بين الفكرة ومثالها الحسي واضحاً بيناً وقد يكون مبهماً غامضاً . وربما اقتصر التشابه بينهما على لون انفعالي أو صفة عرضية متبدلة . فمن هذا الشعر الرمزي قول ابن سينا :

هبطت اليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع

فقد رمز الى النفس بالورقاء ، لأن الورقاء أقل كثافة وألطف جوهراً من غيرها من ذوات الجناح ، وأراد بالمحل الأرفع عالم العقول المجردة الذي تفيض منه النفوس على الأبدان ، وأراد بالهبوط الفيضان من العالم الروحاني الشريف الى عالم الأجسام الخسيس الكثيف ، وأراد بقوله محجوبة انها ممنوعة عن الادراك بالحواس الظاهرة ، وبقوله سفرت ولم تتبرقع انها مدركة بالعقل لا يسترها حجاب المادة .

ومن هذا الشعر الرمزي أيضاً شعر المتصوفين كمحي الدين بن العربي وابن الفارض وغيرهما . فما قاله ابن العربي :

ألا يا ثرى نجد تباركت من نجد   سقتك سحاب المزن جوداً على جود
وحياك من حياك خمسين حجة   بسود على بدء وبدء على عود
قطعت اليها كل قفر ومهمه   على الناقة الكوماء والجمل السود
الى ان تراءى البرق من جانب الغضا   وقد زادني مسراه وجداً على وجد [1]

فأراد بثرى نجد مركب العقل، وبسحاب المزن سحاب المعارف، وبالتحية سلام الحق مردداً بلطائف الاشارات، وبالقفر المهمه الرياضة النفسية والمجاهدة البدنية، وبالناقة الكوماء الشريعة، وبالجمل العقل المجرد، وبالبرق المطلوب، وبالغضا الاشراق النوراني، وبمسراه لمعانه من جانب الكون، فان السر لا يكون الا ليلاً والكون عنده هو الليل.

وقد بالغ ابن العربي في هذا التفسير الرمزي حتى أخذ يؤول شعر غيره أيضاً على هذه الطريقة. وليس غرضنا الآن ان ندرس هذه الطريقة في الشعر، فلنعد اذن الى الغايات التي جرى اليها الفلاسفة في طريقتهم الرمزية لأن غايتهم تختلف عن غاية الشعراء والمتصوفين.

فالمتصوفون يعتقدون أولاً أنه ليس للموجودات الحسية وجود حقيقي، بل لها وجود وهمي جعله الله فيها، لا بقيام ذاتي، بل بإقامة الحق. وبما ان عالم الشهادة ليس في الواقع الا سراباً خادعاً توحيه الينا حواسنا، فاننا نضل عندما نفتش عن الخالق في العالم الخارجي، فمن الواجب علينا اذن ان ننصرف الى ضمائرنا، الى قلوبنا، نفتش في زواياها عن الخالق، فهي أصلح مكان وأفضله لظهور الحق. والمتصوف هو قبل كل شيء فيلسوف خيالي، فاذا التفت الى العالم الحسي لم يجد فيه الا رموزاً تدل على ما في نفسه من المعاني، فيمثل النفس بالورقاء، والشريعة بالناقة، والعقل المجرد بالجمل، والرياضة النفسية بالمهمه القفر، وهذا شبيه بطريقة الشعراء الرمزيين في وقتنا هذا الذين لا يجدون في الطبيعة الا ظواهر متغيرة، وحقائق مقنعة، ورموزاً حسية تدل على ما يشعرون به في داخلهم من المعاني، فتنحل المحسوسات

(١) ابن العربي. كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار الجزء الأول، ص ١٠٧، من الطبعة الأولى بالمطبعة الميمنية ١٣٠٥.

عندهم الى عواطف وتتشح الأشياء بالألوان الانفعالية التي يسبغونها عليها من انفسهم ، فكأن الطبيعة عندهم رمز خارجي لحقيقة وجدانية عميقة .

وشبيه بذلك أيضاً تفسير الأحلام على الطريقة الرمزية ، فيوسف بن يعقوب رأى رؤيا فيها الكواكب والشمس والقمر فقال لأبيه : « يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » فعرف يعقوب تأويل الرؤيا وخشي عليه اخوته ، فالقمر ابوه والشمس امه والكواكب اخوته . فالصور في الرؤيا المرموزة تدل على الأشياء والوقائع كما تدل الاشارات والاصطلاحات على المعاني .

ولكن غاية فلاسفة العرب من الطريقة الرمزية تختلف عن ذلك تماماً ، فهم يريدون ان يلبسوا الحقائق الفلسفية المجردة ثوباً حسياً ، لأن هذه الحقائق العقلية بعيدة عن الفهم ، لا تدركها العامة الا بشق الأنفس ، فاذا البست هذا الثوب الرمزي ، سهل على العامة فهمها ، واصبحت مفاهيمها الفارغة مشتملة عندهم على شيء محسوس .

والعامة تحب الرموز ، وتبتهج بالخيال ، لأنها لا تستطيع ان ترتقي الى عالم المعقولات ، وخير لها ان تبقى في عالم الصور الحسية ، وان تدرك الأمور الدينية والفلسفية على ظاهرها ، وان تزجر عن البحث في هذه الأمور . فان ساحل البحر ، كما قال الغزالي ، انما يصل اليه السباح الماهر لا الأخرق ، والحية انما يمسها المعزم البارع لا الصبي . ولكن لا بأس على الصراف الناقد البصير ، اذا ادخل يده في كيس القلاب ، واخرج منه الابريز الخالص ، وترك الزيف والبهرج[1] .

فهناك إذن رجلان عامي جاهل يجب ان يصد عن الحقائق الخفية ، وعالم فيلسوف يفهم حقائق الأمور ويدرك كنهها . وهذا الفرق بين العامي والفيلسوف قد أشار اليه ابن الطفيل في قصة حي بن يقظان ، وهي قصة شبيهة بقصة (روبنسون كروزي) تشتمل على كثير من الرموز . كرمز حي بن يقظان ، وسلامان وابسال .

يتبع : جميل صليبا

(١) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ١٠٥

رسالة الطرق

- ٨ -

حرف القاف

القَبَل بفتحتين المحجة الواضحة وُقبالة الطريق ما استقبلك منه ويقال اذهب فأقبِله الطريق اي دُله عليه واجعله قِباله · وأقبَل الإبلَ الطريقَ أسلكها إياه

ُقحَم الطريق مصاعبه وهي ما صعب منها على السالك الواحدة قُحْمَة

وطريق قحْم صعب كذا في جواهر الألفاظ

المَقَد بالفتح كردّ الطريق لكونة موضع القـد اي القطع وقدّته الطريق قطعته وقد المفازة قطعها ومفازة مستقيمة المقد اي الطريق

المَقرَبة طريق صغير ينفذ الى طريق كبير وفي الحديث من غير المقرَبة والمطرَبة فعليه لعنة الله وقيل المَقرَب والمَقرَبة الطريق المختصر

ويقال طريق مقروح قد أثر فيه فصار ملحوباً بيناً موطوءاً ·

قارعة الطريق أعلاه وقيل وسطه وقيل ظهره وفي الحديث نهى عن الصلاة على قارعة الطريق وهي وسطه وقيل اعلاه وقيل المراد هنا الطريق نفسه ووجهه

القِرْق سنن الطريق ضبط في لسان العرب بالشكل بفتحات وضبطه في التاج بالكسر عن ابن عباد

ويقال أقْرَن الرجل عن الطريق اي عدل عنها مأخوذ من أقرن عن الشيء ضعف ولذلك قال ابن سيده أراه لضعفه عن سلوكها

القَرْو · والقَرِيّ كغني كل شيء على طريق واحد يقال ما زال على قَرْو واحد او قَرِيّ واحد اي على طريقة واحدة · وتركتهم قَرْواً واحداً اي على طريقة واحدة وفي الصحاح رأيت القوم على قَرْو واحد اي على طريقة واحدة ورجع الى قرواه اي عاد الى طريقته الأولى ، ويقال تنح عن قَرِيّ الطريق اي سننه

القَصْد استقامة الطريق قصد يقصِد قصداً فهو قاصد وفي القرآن الكريم : «وعلى الله قصد السبيل» اي تبيين الطريق المستقيم والدعاء اليه بالبراهين وطريق قاصد سهل مستقيم ٠ وفي الحديث عليكم هَدْياً قاصداً اي طريقاً معتدلاً

مقاصير الطرق نواحيها واحدة مَقْصَرة على غير قياس

قصّ الشيء تتبع أثره شيئاً بعد شيء وقصّ أثره يقصه قصاً وقصصاً تتبعه بالليل وقيل القص تتبع الأثر في اي وقت كان وفي القرآن الكريم فارتدا على اثارهما قصصاً اي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر اي يتبعانه

وطريق قعقاع ومُتقعقِع لا يسلك الا بمشقة وذلك اذا بعد واحتاج السائر فيه الى الجد وسمي قعقاعاً لأنه يُقعقِع الركاب ويتعبها قال ابن مقيل يصف ناقة :

عَمِل قوائمها على متقعقع عَتِب المراقب خارج مُتنشِّر [1]

القَفيل كأمير الشِعب الضيق كأنه درب مقفل لا يمكن فيه العدو

انقاد الطريق سهل واستقام ٠ وانقاد لي الطريق الى موضع كذا انقياداً وضح صوبه واستبان قال ذو الرمة في ماء ورده :

تنزّل عن زيزاءة القُفّ وارتقى عن الرمل فانقادت اليه الموارد [2]

طريق مقيم بين واضح وفي القرآن الكريم وانها لبسبيل مقيم اي طريق بين واضح

القونَسِ جادة الطريق ٠

حرف الكاف

كَثَم الطريق وجهه وظاهره وطريق اكثم واسع وفي جواهر الألفاظ تنح عن كَثَم الطريق وثكمه اي واسعه

كُعُوم الطريق أفواهه قال :

(١) عَمِل ذو عمل عَتِب شديد او ملتو المراقب جمع مرقبة ما ارتفع من الأرض وروى عكرِس للراتب عكرس شاق المسلك والمراتب المراقب متنشر منبسط أو طويل ممتد (٢) الزيزاءة الأكمة الصغيرة او الارض الغليظة ومعنى انقادت اليه الموارد تتابعت اليه الطرق

ألا نام الخليّ وبت حِلساً بظهر الغيبَ سُدَّ به الكُمُوم (١)

الكنيع العادل من طريق الى غيره يقال كنعوا عنا اي عدلوا ·

حرف اللام

لَحبَ اللحم عن العظم يلحَبه لَحْباً قشره وكل شيء قشر فقد لُحِب · ولحب الطريقُ يلحَب لُحوباً وضح كأنه قشر الأرض · ولحب الرجلُ الطريق كنع يلحبه لحباً بينه ومنه قول ام سلمة لعثمان [ض] لا تُعَفِّ طريقاً كان رسول الله ﷺ لحبها أي اوضحها ونهجها ولَحبه والتحبه وطئه وسلكه

واللحب واللاحب والملحوب والملحب كمعظم الطريق الواضح · واللاحب الطريق الواسع المنقاد الذي لا ينقطع وقيل البين المنقاد · واللاحب فاعل بمعنى مفعول · وقيل سمي الطريق الموطأ لاحباً لأنه كأنه لُحِب أي قشر التراب عن وجهه فهو ذو لَحْب قال امرؤ القيس :

وعنس كألواح الإران نسأتها على لاحب كالبرْد ذي الحِبرات (٢)

وانشد ثعلب وهو من قول جساس بن قطيب :

وقُلُصٍ مُقوَرّة الألياط باتت على مُلَحَّب أطّاط (٣)

ولَحَب فلان محجة الطريق والتحبها اذا ركبها ومنه قول ذي الرّمة

---

(١) الخلي الفارغ الذي لا هم له والحلس كل شيء ولي ظهر الدابة تحت الرحل والقتب والسرج وحلس البيت ما يبسط تحت حر المتاع من مسح ونحوه ويقال فلان حلس من احلاس البيت للذي لا يبرح البيت وفلان من احلاس البلاد للذي لا يزايلها من حبه اياها وهذا مدح أي أنه ذو عزة وشدة وفلان من أحلاس الخيل أي هو في الفروسية ولزوم ظهر الخيل كالحلس اللازم لظهر الفرس والظهر ما غاب عنك يقال تعلمت بذلك عن ظهر غيب · والغيب ما اطمأن من الارض بات هذا الشاعر حلساً لما يحفظ ويرعى كأنه حلس سد به كموم الطريق وهي أفواهه (٢) عنس ناقة صلبة قوية ألواح جمع لوح كتوب كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب والاران سرير الموتى نسأتها زجرتها وسقتها والبرد ثوب فيه خطوط والحبرات جمع حِبرة بكسر الحاء وفتحها مع فتح الباء فيهما ضرب من برود اليمن منمر (٣) قلص جمع قلوص الناقة الفتية من الابل مقورة مسترخية والالياط جمع ليط وهو في الاصل قشر العود شبه بالجلد لالتزاقه باللحم أي غير مسترخية الجلود لهزالها اطاط صياح : يعني الطريق

فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت يلحبن لا يأتلي المطلوب والطلب [1]

وفي تهذيب الألفاظ طريق لاحب ولَحْب اذا كان بيناً منقاداً . وفي فقه اللغة اللاحب الطريق الموطأ

الَملاحِج المضايق والملاحيج الطرق الضيقة في الجبال ولحج الشيء ضاق ومكان لَحِج ككتف ضيق ويقال طريق لَحِز اي ضيق والملاحز المضايق

وطريق لَخْجَم بالخاء والجيم كجعفر واسع قال ابن سيده وأرى خاءه بدلاً من هاء لَهْجَم واستَلْحَمَ الطريقُ اتسع واستلحم الرجلُ الطريقَ ركب أوسعه واتبعه قال رؤبة :

ومن أرينا الطريق استلحما [2]

وقال امرؤ القيس :

استلحَمَ الوحش على اكسائها أهوج محضير اذا النقع دَخن [3]

ويقال استلحم الطريدةَ والطريقَ اي اتبع

اللِزب : الطريق الضيق

ألسَمَه الطريق الزمه اياها فلَسِمَها أى لزمها

اللِّصْب : الشعب الصغير في الجبل وكل مضيق في الجبل لصب . وطريق مُلتصب : ضيق

الإطاط . طريق في عرض الجبل . ويقال هذا اِطاط الجبل والجمع ألِطَّة

والمِلطاط : المنهج الموطوء من لطه بالعصا اذا ضربه بها ومعناه طريق لطّ كثيراً اي ضربته السيارة ووطئته كقولهم طريق مِيناء للذي أتى كثيراً

والملطاط طريق على ساحل البحر قال رؤبة :

---

(١) انصاع انفتل راجعاً ونكص والوحشي الجانب الأيمن من كل شيء والأصمعي يقول الوحشي الجانب الأيسر من كل شيء . وقيل الوحشي من الدابة ما يركب منه الراكب ويحتلب الحالب وانما قالوا فجال على وحشيه وانصاع جانبه الوحشي لأنه لا يؤتى في الركوب والحلب والمعالجة وكل شيء الا منه فانما خوفه منه وانكدرت أسرعت او تفرقت يلحبن يركبن اللاحب لا يأتلي لا يقصر والطلب جمع طالب كخدم وخادم (٢) اختلحم اتبع (٣) استلحم اتبع والوحش كل شيء من دواب البر مما لايستأنس وهو مؤنث أكساء جمع كسء كقفل وكسء كل شيء مؤخره أهوج كان به هوجاً أي حمقاً من سرعته مِحضير بكسر أوله وثالثه شديد الحضر أي العدو يقال للذكر والأنثى والنقع الغبار الساطع دخن سطع وارتفع

نحن جمعنا الناس بالملطاط   في وَرْطة وأيما ايراط[1]

قال الأصمعي يعني ساحل البحر ٠ وقول ابن مسعود هذ الملطاط طريق بقية المؤمنين هرّاباً من الدجال يعني به شاطئ الفرات والميم زائدة ٠وفي نظام الغريب الملطاط الطريق

اللَّغد ان تُقيم الإبل على الطريق ولغَدْتُ الإبل العواند اذا رددتها الى القصد والطريق ٠ ويقال قد لغدّ الإبل وجاد ما يلغَدُها منذ الليل أي يقيمها للقصد قال الراجز:

هل يوردنَّ القوم ماءاً بارداً   باقي النسيم يلغد اللواغدا[2]

الألغاز طرق تلتوي وتشكل على سالكها الواحد لُغز ولُغَز قال ابن الاعرابي: اللغز الحفر الملتوي والأصل في الألغاز ان اليربوع يحفر بين النافقاء والقاصعاء حفراً مستقيماً الى اسفل ثم يعدل عن يمينه وشماله عروضاً يعترضها يعميه فيخفى مكانه بذلك الالغاز ٠

اللَّقَم بالتحريك وسط الطريق قال الكميت:

وعبد الرحيم جماع الأمور   اليه انتهى اللَّقَم المُعْمَل

ولَقَم الطريق ولُقَمه أيضاً متنه ووسطه قال الشاعر يصف الأسد:

غابت حليلته وأخطأ صيده   فله على لَقَم الطريق زئير[3]

واللقم بتسكين القاف مصدر لقَم الطريق وغيره يلقمه لقماً: سد فمه واللقَم بالتحريك معظم الطريق ومنفرجه تقول عليك بلَقَم الطريق فالزمه وقال قدامة لقم الطريق ولمقه مستقيمه وفي نظام الغريب اللقم الطريق

لقاة الطريق وسطه وقيل لقمه وركب متن الملقى اي الطريق

اللَّموسة الطريق سمي به لأن الضال يلمسه اي يطلبه ليجد أثر المسافرين فيعرف الطريق فعولة بمعنى مفعولة وهو مجاز

---

(١) الملطاط ساحل البحر والورطة المهلكة وجمعه وراط وأورطه أوقعه في الورطة وروى هذا البيت « فأصبحوا في ورطة الأوراط» قال ابن سيدة أراه على حذف التاء فيكون من باب زند وازناد وفرخ وأفراخ وقال أبو عبيد أصل الورطة أرض مطمئنة لا طريق فيها (٢) أورده الما جعله برده والنسيم ابتداء كل ريح قبل أن تقوى وقيل النسيم من الرياح التي يجيء منها نفس ضعيف

(٣) الحليلة الزوجة وأخطأ الغرض لم يصب والزئير كأمير صوت الأسد في صدره

لَمَق الطريق نهجه ووسطه وقيل متنه لغة في لَقَمه وهو قلب لقَم قال رؤبة :

ساوى بأيديهن من قصد اللَّمَق

ويقال خل عن لَمَق الطريق ولقمه وتقدم قول قدامة لقمه ولمقه : مستقيمه وفي ابن السكيت لمقه متنه

اللِّهب الشعب الصغير في الجبل وقيل الشق في الجبل ثم يتسع كالطريق وفي نظام الغريب اللاهب الطريق ولم اجده لغيره ولعله محرف عن اللهب أو اللاحب

طريق لَهْجَم : موطوء بين مذلل منقاد واسع قد أثرت فيه السابلة حتى استبان وقد تلهجم . وتلهجُم الطريق سعته واعتياد المارة إياه وقال الفراء طريق لهجم وطريق مذنب وطريق موقع أي مذلل

وطريق لَهْمَج : لهجم قيل كأن الميم فيه زائدة والأصل لهج

ويقال لوَّج بنا الطريق تلويجًا بمعنى عوج

ويقال لاذ الطريق بالدار وألاذ بها إلاذة فهو مُليذ اذا احاط بها والاذت الدار بالطريق اذا احاطت به

ويقال طريق ألوى أي بعيد مجهول والملاوى الثنايا الملتوية التي لا تستقيم يقال سلكوا الملاوى

حرف الميم

يقال طريق مَتَّاح أي طويل كأنه من قولهم متح النهار اذا طال وامتد

وطريق مُمَجَّن بالجيم كمعظم ممدود وفي المخصص طريق مَجن ومُمجَّن وطئ حتى سهل

وطريق مُمَخَّر بالخاء كمعظم مسهل

وطريق مُمَخَّن بالخاء كمعظم وطئ حتى سهل

وركب مَسْء الطريق أي وسطه وفي اللسان ركب فلان مَساء الطريق اذا ركب وسطه أو متنه

المِسْح الجادة من الأرض قيل وبه سمي المسيح لأنه سالكها والجمع مسوح

ويقال طريق مَعيق اذا كان طويلاً كعميق . ومَعق مَعقًا ومَعاقة

المَيْلَم لحيدر الطريق له سندان مد البصر . والمَليع كأمير كهيئة السكة ذاهب في الأرض ضيق قعره أقل من قامة ثم لا يلبث ان ينقطع ثم يضمحل انما يكون فيما استوى من الأرض في الصحاري ومتون الأرض يقود المليع الغلوتين أو أقل وجمعه مُلُع ككتب وقُضب

مَلك الطريق ومِلْكه ومُلْكه وسطه ومعظمه وقيل حده وقيل قصده يقال خل مَلك الطريق والزم مَلك الطريق أي وسطه قال الطرماح :

اذا ما انتحت أم الطريق توسمت   رثيم الحصى من مَلكها المتوضح [1]

ومُلك الطريق ومملكته معظمه ووسطه قال :

أقامت على ملك الطريق فملكه   لها ولمنكوب المطايا جوانبه [2]

ومِلاك الطريق بالكسر معظمه ووسطه

ويقال طريق مَليل ومُمَلّ : قد سلك فيه كثيراً حتى صار مُعْلَما قال ابو دواد :

رفعناها ذميلاً في   مُمَلّ مُعْمَل لَحْب [3]

وطريق مُمَلّ : لحب مسلوك . ومَلّ الطريق انضج

المَوْر : الطريق الموطوء المستوي سمي بالمصدر لأنه يجاء فيه ويذهب منه قال طرفة يصف ناقة :

تُباري عِتاقاً ناجيات وأتبعت   وظيفاً وظيفاً فوق مَوْر مُعبَّد [4]

ميداء الطريق : سننه وفي القاموس جانباه وبعده قال :

اذا اضطم ميداء الطريق عليهما

وقد روى ميتاء الطريق .. كما تقدم في : أتى : « وبنوا بيوتهم على ميداء واحد » أي على طريقة واحدة

---

(١) انتحت اعتمدت وأم الطريق معظمها توسمت تخيلت رثيم بالثاء المثلثة منكسر المتوضح المستبين

(٢) النَكب ان ينكب الحجر ظفراً أو حافراً أو منسماً يقال منسم منكوب ونكب الحجر رجله أصابه فهو منكوب   (٣) رفع الفرس والناقة كلفها المرفوع من السير وهو دون الحضر وفوق الموضوع والذميل ضرب من سير الابل وقيل هو السير اللين ما كان وقد تقدم معنى معمل ولحب

(٤) تقدم تفسيره في معبد .

ويقال مالَ بنا الطريقَ اذا قصدها • ومال عن الطريق تركها وجاد عنها • وأملت بالفرس يدي ارخيت عنانه وخليت طريقه والمِيلُ من الأرض قدر منتهى مدّ البصر • ومنار يبنى للمسافر في انشاز الأرض واشرافها • قال الأصمعي لا يقال ميل الا للميل من أميال الطريق وقول العامة الميل لما تكحل به العين خطأ وقال الجوهري : ميل الكحل وميل الجراحة وميل الطريق •

حرف النون

النبيء بالهمز كأمير والنبيّ كغني الطريق الواضح وسمي الرسول نبياً لأن الأنبياء طرق الهدي وقال اعرابيّ من يدلني على النبي اي الطريق

ويقال صحنة نبّاعة أي يثور غبارها

النَجْد: الطريق المرتفع البين الواضح وجمعه أنجُد ونِجاد قال امرؤ القيس :

غداة غدوا فسالك بطن نخلة   وآخر منهم قاطع نجد كَبْكَب [1]

ورواه ياقوت : «فريقان منهم قاطع بطن نخلة» ورواه غيره «فريقان منهم سالك»

والنَجْد الطريق في الجبل وجمعه انجد ونَجَد الطريق ينجُد نُجوداً وضح واستبان وفي تهذيب الألفاظ الفج كل سعة بين نشازين • ويقال له النجْد جمعه أنجُد ونِجاد ونِجادة وانشد قول امرئ القيس السابق • ويقال للرجل اذا كان سامياً لمعالي الأمور قاهراً انه لطلاع أنجد وانه لطلاع الثنايا قال خالد بن علقمة الدارمي :

قد يقصر القل الفتى دون همه   وقد كان لولا القُلّ طلاع أنجُد [2]

هكذا نسبه ابن السكيت وصاحب اللسان في قل • لخالد • • ونسب الشطر الثاني في لسان العرب الى حميد بن ابي شحاذ الضبي •

ومَنْجَر الطريق كمقعد المقصد الذي لا يعدل ولا يجور عن الطريق قال حصين بن بكير الربعي في قوله المتقدم في مشجر

اني اذا حار الجبان المدرة   ركبت من قصد السبيل مَنجرَة [3]

---

(١) الغداة المبكرة مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس غدوا ساروا في أول النهار وبطن نخلة موضع بالحجاز بين مكة والطائف وكبكب جبل بمكة وقيل ثنيته وروى جانبها نجد كبكب وجازع قاطع

(٢) يقصر يحبس والقل القلة   (٣) تقدم في مشجر •

النَّجْل المحجة الواضحة

المَنْجَم كمقعد الطريق الواضح قال البعيث :

لها في أقاصي الأرض شأو ومنجَم[١]

مُنتَحَر الطريق سننه الواسع البين وتناحروا عن الطريق عدلوا عنه وتناحروا على الطريق وغيره اذا تتابعوا عليه وهو مجاز

والنَّحيرة : الطريق

النَّحيزة بالزاي كسفينة الطريق والنحيزة طريقة من الأرض مستدقة صلبة وقيل خشنة . وطريقة من الرمل سوداء ممتدة كأنهـا خط مستوية مع الأرض خشنة لا يكون عرضها ذراعين وانما هي علامة في الأرض . ونحائز الطرق جوادها

النحو الطريق والقصد والجهة نحوت نحو فلان اي جهته والجمع أنحاء ونُحوّ كعتلّ والمنحاة طريق السانية وقيل ما بين البئر الى منتهى السانية قال جرير :

لقد ولدت ام الفرزدق فخّة   ترى بين فخذيها مناحي اربعا[٢]

وقال الأزهري المنحاة منتهى مذهب السانية وربما وضع عنده حجر ليعلم قائد السانية انه المنتهى فيتياسر منعطفاً لأنه اذا تجاوزه تقطع الغرب وادواته .

وندس الشيء عن الطريق نحاه

ونادى لك الطريق وناداك الطريق ظهر وهذا الطريق يناديك

النزَعة محركة الطريق في الجبل يشبه بالنزعة وهي موضع النزع من الرأس وهو انحسار الشعر من جانبي الجبهة يقال رجل أنزع

أنساع الطريق شركه .

النَّيْسَب والنَّيْسَبان الطريق المستقيم الواضح . وقيل هو الطريق المستدق كطريق النمل والحية وطريق حمر الوحش الى مواردها قال دكين بن رجاء الفقيمي :

مُلكاً ترى الناس اليه نيسبا   من داخل أو خارج ايدي سبا[٣]

(١) أقاصي جمع أقصى وهو الأبعد والشأو الغاية والمدى (٢) فخة امرأة فخة وفخّ : قذرة

(٣) سبأ حي من اليمن يقال للمتفرقين ذهبوا أيدي سبأ أي متفرقين .

ورواه في فقه اللغة غيثاً ترى الناس .. من صادر او وارد ايدي سبا
ورواه في اللسان عيناً ترى ..

وقال الجوهري النيسب الذي تراه كالطريق من النمل نفسها . وهو فيعل . وقيل النيسب ما وجد من أثر الطريق وقال ابن سيده النسيب طريق النمل اذا جاء منها واحد في أثر آخر وقال قدامة النيسب طريقة مستدقة .

النسَم أثر الطريق الدارس والنيْسَم الطريق المستقيم لغة في النيسب . والنيسم ما وجدت من الآثار في الطريق وليست بجادة بينة قال الراجز :

بانت على نيسم خَل جازع وعث النهاض قاطع المطالع [1]

هكذا رواه في اللسان نقلاً عن ابن السكيت قاطع المطالع وفي كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ قاطع المجامع . وقال قدامة النيسم الطريق الدارس

والَمنسِم الطريق يقال استقام الَمنسِم اي تبين الطريق قال الأحوص :

وإن أظلمت يوماً على الناس غَسْمة اضاء بكم يا آل مروان منسِم [2]

وطريق ناشط ينشط من الطريق الأعظم يمنة ويسرة اي يخرج وكذلك النواشط من المسيل الأعظم . نشط الطريق ينشِط خرج من الطريق الأعظم قال حميد :

معتزماً بالطرق النواشط [3]

وروى معتزماً للطرق . وروى معتسفاً للطرق . ويقال نَشَط بهم الطريق فأخذوه

يتبع : محمد سليم الجندي

(١) الخل تقدم جازع وعث شاق المسلك ونهاض الطريق صعدها يصعد فيها الانسان من غمض ونهاض جمع نهض وهو الطريق الصاعد في الجبل والمطالع جمع مطلع ورواه في اللسان في جمع هكذا :

بات الى نيسب خل خادع وَعث النهاض قاطع المجامع
بالأمّ أحياناً وبالمشايم

والمجامع جمع مجمعة الأرض القفر وما اجتمع من الرمال والمشايم الدليل الذى ينادي الى الطريق يدعو اليه (٢) الغسمة الظلمة (٣) تقدم في عزم .

كتاب النصائح المهمة للملوك والأئمة

من مخطوطات خزانة كتبي الخاصة كتاب النصائح المهمة للملوك والأئمة جاء في الصفحة الأولى منه انه للشيخ علوان رحمه الله تعالى وجاء في آخره ما يلي :

ولنختم الكتاب عند هـذا الدعاء رجاء الإجابة فانه كان عند الغروب ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره (ولم يعين السنة) في خلوة جلوة وجلوة خلوة عسى الله ان يمن علينا وعلى السلطان الخنكار [1] بما منّ به على اصفيائه وان يحشرنا جميعاً تحت لواء سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وسائر احبابنـا ومن لاذبنا وبه انه ولي الاجابة ولنبشره ببشارة لقوله تعالى « وبشر المؤمنين » ونرجو الله ان يأخذ ما تضمنته هذه النصيحة بالقبول وليسمع من الله ويفهم ما نقول ويعمل بمقتضى ذلك ما استطاع وان يمدّ الله تعالى يد سطوته ويفخّم شأن كلمته وينصره على اعدائه آمين آمين آمين والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله على كل حال .

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبنا ونعم الوكيل الحمد لله الذى مكن من شاء في ارضه وبلاده وولاّه ما شاء من مملكته بمشيئته ومراده واسترعاه على ممالكه الذين فطرهم وحكمه على رقاب عباده وحفظه وكلأه ونصره وأيده بافاضة جوده وامداده وأوجب عليه شكر هذه النعمة ليظفر من الخير بازدياده ونحمده على ما أولانا من منته وأياديه ونستمدّه بالخذلان لضدّه ومعاديه ونشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة منقذة من عذاب السعير موجبة للفوز بالنعيم والملك الكبير ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير الذي أمرنا بإجلال

(١) خنكار بضم أوله كلة فارسية تطلق على السلطان والملك وهي وصف تركيبي مؤلف من « خنك » و « آر » والأولى بمعنى السعادة .

الكبير ورحمة الصغير الذي من سننه نصرة المظلوم وتقوية الضعيف واغاثة الملهوف وجبر الكسير ومن اوامره التبشير والتيسير والتسكين وعدم التنفير أفرس الفرسان وأشجع الشجعان اذا حمي الوطيس واشتدّ الهجير . فصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه صلاة دائمة مادام الجهاد وضرب النفير .

اما بعد فهذه رسالة لطيفة مشتملة على نصائح شريفة ومواعظ طريفة التمسها مني بعض الأحبّة وندب الى تأليفها أخص الأخلة لما أسمعه الله تعالى من الكتاب والسنة ما أسمعه فأحب لحاديه حصة من ذلك صالحة واظهر ذلك بعزيمة مصممة ونية ناصحة فدفعته بالتي هي أحسن فلم يندفع وأبى الا التصميم على ذلك فشاء الله بوضع ما أألف هنا لمن ينتفع والله المسئول في عموم النفع بها للخاص والعام بجاه محمد عليه افضل الصلاة والسلام ولنفتتح الكلام بقول الملك العلاّم :

قال الله تعالى في كتابه المجيد : « الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » .

وقال الله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » .

وقال الله تعالى حاكياً عن يوسف الصديق : « ربِّ قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين » .

واستطرد المؤلف بذكر الآيات المماثلة والأحاديث النبوية المتصلة بالموضوع وقسم أبحاثه على فصول بدون تبويب فقال :

فصل : فيتعين حينئذ على ولي الأمر ايده الله وسدد انفاذ مراسيمه الشريفة وكتبه الكريمة الى اطراف الممالك واقطار البلاد امراً للخاص والعام باقام الصلاة وايتاء الزكاة .

فصل : ينتقل بعدها الى ما تضمنته الآية من الأمر بالمعروف كبرّ الوالدين وصلة الأرحام والجود والعفاف والأمانة والصيانة وطلب العلم النافع والاكثار من الذكر والخير وعمارة المساجد والمدارس والمرابط والثغور والحصون والقلاع والقناطر

والسبل وتمهيد الطرق وتسكين روع الخائفين ببرد عذوبة ماء العدل والأمر بالجمعة والجماعة واماطة الأذى عن الطرقات واحياء الكعبة بالحج والعمرة من القادر المستطيع اليه سبيلاً والتحابب والتوادد والتآلف والتزاور واتباع السنة واجتناب البدعة وغير ذلك من شعب الايمان وفروعه يبدأ من ذلك كله بالأهم فالأهم مبتغياً به وجه الله تعالى .

فصل : بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

» : بالمنكرات التي لا تعد ولا تحصى والتي سيأتي ذكرها تحت هذا الكلام .

» : الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

» : الخمر المسماة أم الخبائث .

» : بخس الناس حقوقهم وأكل اموالهم .

» : أخذ دواب المسلمين غصباً وظلماً ومنع الولاة من ضربهم وشتمهم .

» : النداء بالزينة وتزيين الأسواق والحوانيت .

» : لبس الذهب والحرير الخالص اللذين نهى الرسول عنهما .

» : استعباد الأحرار واستخدامهم بحمل الأشياء الخاصة وضربهم .

» : هجوم الطارقين من العسكر على بيوت الرعية والدخول على حريمهم .

» : اخذ ما يسمونه حماية وحوطة من القرى والفلاحين .

» : اجمال ما فصل من المنكرات .

» : في اعراب قوله تعالى : « الذين ان مكناهم في الأرض فعلوا كذا وكذا » .

» : في اقامة الحد على الزاني واللائط .

» : في معاملة قطاع الطرق بحكم الآية القائلة : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض » .

» : في النظر في احوال العلماء والفضلاء وأكابر الوزراء والأمراء .

» : في فروع العدل .

فصل : في انقاذ الأرزاق والأموال في الآفاق لفقراء المسلمين وضعفائهم ·
〃 : في اغاثة الملهوف وقضاء حاجة المحتاج ·
〃 : في عمارة المساجد والمدارس والمرابط والخوانق والسبل والطرقات ونحو ذلك ·
〃 : في الكلام على قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام : « ربِّ قد آتيتني من الملك الخ » ·
〃 : فيما تمحض حلالاً فكيف لا يقتدى به في انقاذ ما امتزج حراماً ·
〃 : في العطف على الآية المحكية عن يوسف ·
〃 : في معرفة الملك نفسه بالعبودية ومولاه بالربوبية ·
〃 : في قبول النبي (صلى الله عليه وسلم) الهدايا ·
〃 : في وجوب سؤال الملك من الله المزيد من فضله ·
〃 : في المواعظ الصادعة بقلوبٍ واعيةٍ ونفسٍ خاشعةٍ لله خاضعة ·

وقد أُلحق بخاتمة الكتاب قصيدة ليس هناك ما يدل على انها من نظم المؤلف ولكنها تصوِّر حالة العصر الذي نُظمت فيه أدقّ تصوير وفيها جرأة بالغة في تقرير الحقائق ويظهر انها من اصل الكتاب بدليل ما كتبه ناسخ الكتاب تحتها : « تم كتاب النصائح » وهي :

ما ذا التغافل والبلاد تدمرت ... بالظلم والآثام والعصيان
يا ايها الملك المؤيد قادة ... حادوا عن التنزيل والقرآن
هلا كشفت عن البلاد بكاشف ... ما حلَّ من جور ومن عدوان
كانت نفوس الخلق ترجو عدلكم ... واليوم قد يئست من الاحسان
أأمنت رب العرش يسلبك الذي ... قد نلت من عزٍ ومن سلطان

ومنها :

من لي بإيصال النصيحة من غدا ... متحجباً في الخلق كالديان
منع الضعيف من الوقوف ببابه ... متظلماً بالضرب والطغيان
وامينه القاضي يداهن من غدا ... متحكماً خوفاً يفوت الثاني

والظالمون تغلغلوا في ظلمهم وتحكموا بالزور والبهتان
لولا القيامة لا خفاء بقربها والحكم يوم الجمع للرحمن
لتقطعت روحي أسىً وتحسراً مما لقيت بهذه الأوطان

ومنها :

يا من تحكم بالهوى ثم اعتدى قد بعت نفسك خاسراً بهوان
آثرت بالتقريب ارباب الردي من دون اهل الله والايقان
مدحوك كذباً وافتراء منهم بالعدل والمعروف والاحسان
والأمر بالمعروف بالعكس انتبه واسمع لأهل النصح والعرفان
كم من صديق خاذل ومخذل وهو العدو الحق في الإخوان
ولكم عدو ناصح في عذله وهو الصديق حقيقة للعاني
يا معشر الحكام والامرا اسمعوا قبل الوقوف بحضرة الديان

ومنها :

أين اللبيب العاقل الفطن الذي يسعى لها سعيا بغير توان
ويتوب من ظلم ومن جور ومن اثم ومن قبح ومن عصيان

أما المؤلف علوان بن عطية الحموي فقد توفي سنة ٩٣٦ كما جاء في كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لملا كاتب چلبي فاذا لم تكن من نظمه فتكون استشهد بها ٠

وصف الكتاب

يقع الكتاب في ٦٠ صفحة من القطع الوسط وطوله ٢٤ وعرضه ١٥ سانتيمتراً وقد نسخه الناسخ المجهول الاسم سنة ٩٦٢ اذ يقول تم كتاب النصائح وكمل نهار الأربعاء اوائل شهر جمادى الأولى من شهور سنة اثنتين وستين وتسعمائة انتهى ما حررناه من الأصل والله أعلم ٠

(حيفا) عبد الله مخلص

قبة المسجف

قبة ايوبية جميلة في طريق المزة[1] القديم الذي من جهة حي باب السريجة ٠ تقع هذه القبة في مركز ممتاز قديماً فهي قرب المزة التي كان سكانها بني كلب اصهار بني أمية وأنصارهم ٠ وتحيط بها خطط القبائل اليمنية من اكثر جهاتها ففي قبليها طريق يوصل الى كفر سوسية والى داريا وخولان ، وفي شرقها تنتشر خطط صنعاء وقينية والحميريين وكلها منازل قبائل يمنية ٠

أما اليوم فهي تبعد عن شرقي المزة بنحو ربع ساعة وعن شمالي كفر سوسية نحو ثلث ساعة وفي شرقيها الطريق الموصل الى باب السريجة ٠ وموضع القبة جميل جداً فهي تقوم وسط شبه جزيرة تحيط بها جداول الماء من جميع جهاتها عدا الشرق وتظللها الأشجار الباسقة من جوز وزيتون ومشمش وحور فهي في ظل ظليل وماء سلسبيل ٠

ابعاد اضلاع هذه القبة اربعة امتار و (٩٥ س) تقريباً وهي تقوم على جدار قبلي فيه نافذتان صغيرتان سفليتان عن يمين محراب رشيق ويساره ٠ وهذا الجدار مبني بالحجارة المزية المصقولة وقد زين بسطر من الخط النسخي الجميل يبتدئ من الغرب الى داخل المحراب ثم يتم في الجهة الشرقية من الجدار وقد كتب فيه : (بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة واتا الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين[2])

أما من جهة الشرق والغرب والشمال فالقبة مفتوحة تقوم في كل جهة منها على قوس يقوم على دعامتين ٠ وقد اعتني بجبهتها الشرقية اكثر من بقية الجهات لمقابلتها القادم من مدينة دمشق فصقلت حجارة قوسها الشرقي وزينت بإطار من الخط الجميل ابتدئ به من الدعامة الشمالية ومشى الخط مع القوس حتى انتهى في الدعامة الجنوبية الشرقية وصورة ما كتب فيه (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو

(١) المزة قرية غربي دمشق تبعد عنها نحو ثلاثة آلاف متر ٠ (٢) سورة التوبة / ١٨ ٠

والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه [القلوب والأبصار[1]] .

قبر المسجف

شمالي هذه القبة لجهة الشرق بنحو مترين يقع قبر المسجف ويفصل بينه وبين القبة طريق يوصل الى المزة يبلغ عرضه اربعة امتار تقريباً . وهذا القبر ضمن حديقة صغيرة مسورة بسور من دك تظللها اشجار الزيتون . وكان القبر ملبساً بطبقة كلسية ازالتها مصلحة الآثار فظهرت احجاره المنحوتة التي لا تزال بجدتها . واصحاب البساتين في تلك الجهة يدفنون اولادهم الصغار الى جانب القبر ويسمون قبر الصغير خشخاشة .

جبهة قبر المسجف وخوخته

مقابل القبر لجهة القبلة جبهة بقوس يشبه القوس الشرقي للقبة الا انها آخذة في التداعي وقد سد القوس ببناء وجعل ضمنه خوخة[2] وفوق عتبة الخوخة طاقة يوضع فيها سراج يقدم له اصحاب البساتين والقرى زيت النذور لتوقد فيه . وقد نقش على القوس بخط جميل ما يلي : (بسم الله الرحمن الرحيم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابداً ان الله عنده اجر عظيم[3] . كل نفس ذائقة الموت[4]) .

ويجد المستقبل لهذه الجبهة عن يمينها ويسارها كتابة تتعلق بتاريخها واسم مشيدها فالكتابة التي على اليسار هي : — (١) بسم الله الرحمن هذا قبر الفقير (٢) الى رحمة الله الزكي ابو القاسم بن غنا (٣) يم بن يوسف العسقلاني المعروف (٤) بالمسجف توفي يوم الثلثا النصف من (٥) ذو القعدة سنة خمس وعشرين وستما [ئة] .

والمكتوب على اليسار هو : — (١) بسم الله الرحمن الرحيم جدد (٢) عمارة هذه التربة المباركة ولده بدر (٣) الدين عبد الرحمن وكتب في مستهل (٥) رجب سنة سبع وعشرين وستما [ئة] .

وينبغي ان نشير هنا الى ان عبد الرحمن هذا توفي سنة (٦٣٥) ودفن عند ابيه .

(١) سورة النور / ٣٧ (٢) الخوخة باب صغير اذا مر منه الانسان طأطأ رأسه .
(٣) سورة التوبة / ٢١و٢٢ (٤) سورة آل عمران/١٨٥ والأنبياء /٣٥ والعنكبوت/٥٧ .

المصادر التي أشارت الى هذه القبة

لم يشر الى هذه القبة النعيمي في تنبيه الطالب ولا من اختصر كتابه · وأول من أشار اليها فيما علمت ابن كثير في البداية والنهاية (١٤ / ٧٨ / ٢٤) فقد قال عن ابن عرفة انه توفي ببستان عند قبة المسجف[١] ودفن بالمزة · واشار اليها ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد (ص ١٠٢) فقال : الحادي عشر مسجد بقبة المسجف[٢] ، ثم اشار اليها محمد بن طولون تلميذ ابن عبد الهادي في كتابه المعزة فيما قيل في المزة (ص ٢٥) فنقل ترجمة عبد الرحمن المسجف عن الحافظ المنذري الذي قال عنه : انه دفن عند والده بأرض المزة فعلق ابن طولون على كلام المنذري بقوله : « قلت » وهناك قبة معروفة به وكأنها بنيت عليه والله اعلم · ويظهر من كلامه انه لم يشاهدها ليعلم ان كان فيها قبر ام لا وانما تكلم حسب المألوف من ان القبة تكون فوق القبر في اكثر الأحيان ·

ترجمة المسجف

ضبط الحافظ المنذري لفظة المسجف بانها : بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الجيم وكسرها وبعدها فاء ·

اما ابو القاسم بن غنائم بن يوسف العسقلاني المعروف بالمسجف فلا نعرف عنه اكثر من هذه الكنية والنسبة ، واما ابنه عبد الرحمن فهو :

شاعر ايوبي اكثر شعره الهجاء · ولد سنة (٥٧٣) وتوفي سنة (٦٣٥) كان يشتغل بالتجارة وله رسوم على الملوك يحصل منها ثروة اخرى وخلف من الثروة خمسمائة الف درهم ·

لا نعرف عمن اخذ ولا بمن تخرج · والظاهر انه كان ملماً بالثقافة الاسلامية الشائعة في عصره ، فقد وجدنا اسمه في قائمة تاج الدين الكندي التي عدد فيها تلامذته الذين حضروا عليه سنة (٥٩٨) قراءة المجلدة الرابعة من شرح معاني الآثار للطحاوي في المقصورة الحنفية التي كانت في الجامع الأموي بدمشق ·

(١) في النسخة المطبوعة : قبة المسجد والصواب ما أثبتناه (٢) في النسخة المطبوعة : مسجد القبة المسجف والصواب ما أثبتناه كما في النسخة الخطية المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ·

ويفيد ياقوت الرومي انه اجتمع به فيقول : انشدني عبد الرحمن المسجف[1] لنفسه فقال :

اربل دار الفسق حقاً فلا يعتمد العاقل تعزيزها
لو لم تكن دار فسوق لما اصبح بيت النار دهليزها

وهو يتغرب في سبيل التجارة وينتقل في البلاد فيصل الى الموصل ويشتري منه ملكها بدر الدين بن لؤلؤ الاتابكي . أما نائب الملك امين الدين فيقصر في حقه فيشير عليه الناس بمصانعته فيأبى ويقول :

يقولون لو طاب قلب الأمين رجعت ببدر نفيس ثمين
فقلت أعود بلا حبـه ولا طيب الله قلب الأمين

ويحمي تجارته وامواله من الضرائب والزكاة ويجري لسانه في الدفاع عنها كما فعل مثل ذلك معاصره ابن عنين حينما هجا العزيز ملك مصر لأنه أخذ زكاة على تجارته[2] فيقول ابن المسجف مخاطباً الملك المعظم :

ايا ملكا حوى علماً وجوداً وحاز لكل مكرمة وفضل
ومن هو كالمسيح[3] اسماً وفعلا ونصباً للجبـاة وجزم محل[4]
يكلفني اليه زكاة مالـــ حرام كله من غير حل
وكيف يقوم بالزكوات من لا يصوم ولا يحج ولا يصلي
فجد بهبات ذلك لي فإني اجل زكاتكم عن مال مثلي

ولا يرى ملوك عصره جديرين بالمدح فيوضح سبب مدحهم فيقول :

انا في جبل خسيس وقبيل وزمان
امدح السلطان كي يصبـــح مالي في امان
اكذا كان ابو تمام قبـــلي وابن هـاني

(١) معجم البلدان طبع مصر ٢ : ٣٢٥ : واوروبا ١ : ٧٨١ وقد ورد فيها ابن المستعف بدلاً من [ابن المسجف] وهو تصحيف من الطابعين . (٢) قال ابن عنين :

ما كل من يتسمى بالعزيز لها أهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين بون في فعالهما هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقه

ابو الفدا [٣ : ١٥٨] (٣) المعظم اسمه : عيسى (٤) فوات الوفيات [١ : ٢٥٩]
وفي الأصل [ونصب الجباة وحزم محل] ووضع المصحح اشارة للإبهام في هذا الشطر . ولعل الصواب ما أثبتناه ويذهب أستاذنا القربي الى ان الصواب في هذا البيت [ونصباً للجباة وخرص حل]

وحضر محيي الدين ابن الجوزي دمشق رسولاً من قبل المستنصر بالله العباسي فاتفق ان توفي اربعة من السلاطين العظماء وهم الملك الكامل صاحب مصر واخوه الملك الأشرف صاحب دمشق والملك العزيز صاحب حلب و كيقباذ صاحب الروم فقال في ذلك مخاطباً الخليفة :

يا امام الهدى ابا جعفر المنـــصور يا من له الفخار الأثيل
ماجرى من رسولك محيي الـــدين في هذه البلاد قليل
جاء والأرض بالسلاطين تزهى وغدا والديار منهم طلول
اقفر الروم والشآم ومصر افهذا مغسل ام رسول

هذا خلاصة ما اطلعنا عليه من ترجمته . اما مصادرها فهي :

المعزة فيما قيل في المزه لابن طولون (ص ٢٥) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٢٥٧/١) اجازة تاج الدين الكندي في آخر المجلدة الرابعة من شرح معاني الآثار للطحاوي صورة الاجازة مصورة عن نسخة خطية كانت عند الأستاذ الشيخ حمدي السفرجلاني . تاريخ ابي الفدا (١٦٤/٣) معجم البلدان لياقوت طبع مصر ٣٢٥/٢ وطبع اوروبا ٧٨١/١

ترميم القبــة

منذ عشر سنين خلت سطا على هذه القبة بعض الأشقياء ممن يعتقدون في الكنوز فحفروا وسطها حتى نبع الماء في الحفرة ثم رجعوا اليهـا في اوقات مختلفة واخذوا يقلعون الأحجار من دعائمها الشرقية ظانين ان وراء الأحجار التي عليها الكتابة أموالاً مكنوزة يفعلون ذلك ليلاً حينما يخلو الطريق من المارين كما اخبرني بذلك بعض أصحاب البساتين المجاورين لها . وعبثاً كان اقناعي لدائرة اوقاف دمشق في المحافظة عليها وارجاع الأحجار المقلوعة الى اماكنها . وفي العام الماضي اخبرت صديقي الأمير جعفر الحسني بقصتها فزارها واهتم بأمرها ولم تمض برهة من الزمن حتى بشرني بالشروع في ترميمها بمباشرة مهندس مصلحة الآثار السورية المسيو آمي الذي تقدر له جهوده الطيبة نحو الآثار العربية الاسلامية وقد تمت الأعمال الأولية لهـا (سنة ١٩٤٣) وأنقذت هـذه القبة من الانهيار فللأمير النبيل وللمهندس القدير جزيل الشكر على عملها المبرور .

محمد احمد دهمان

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

لمحة عن مدارس القدس ودور كتبها قديماً :

لا نعرف شيئاً كثيراً ذا خطر عن مدينة القدس ومعاهدها العلمية و دور كتبها قبل العصر الأيوبي ، وكل ما يقال عن هذه العاصمة الاسلامية الكبيرة قبل هذا العصر هو من باب الحدس والتخمين ، ولعلنا سنطلع على شيء له خطره ، من تاريخ مدينة القدس العلمي في تلك الفترة بعد أن ينشر الأستاذ المربي الفاضل السيد احمد سامح الخالدي بحثه عن مدارس القدس ومعاهدها فاننا في أشد التشوق الى هذا البحث القيم الذي ننتظره لتتم الحلقات المفقودة من سلسلة تاريخ المعاهد الاسلامية في ديار الشام .

كان دخول صلاح الدين الى القدس عام ٥٨٣ هـ (١١٨٤ م) حادثاً خطيراً من الوجهتين السياسة والعلمية ولا نريد ان نعرض الى الناحية السياسية في هذه اللمحة وانما نريد ان نلم بالناحية العلمية بعض الإلمام .

كان من اول اعمال صلاح الدين بعد الفتح الأعظم ان اسس المدارس والمعاهد وزاد في كتب المسجد الأقصى وبخاصة الربعات ونسخ القرآن .

وصلاح الدين هو الذي أمر بجعل دار الاسبتار المعروفة باسم [La maison des Hospitaliers] مدرسة كبرى يعلم فيهـا الفقه الشافعي وعلوم العربية كما يحدثنا بذلك ابوشامة في الروضتين[1] . ويحدثنا مجير الدين ابو اليمن العليمي (— ٩٢٧) في كتابه الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ان السلطان صلاح الدين امر بهدم البناء الذي احدثه الصليبيون في الصخرة « واعادها كما كانت ورتب لها إماماً حسن القراءة ووقف عليها داراً وأرضاً وحمل اليها والى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختمات وربعات شريفة[2] » . ويحدثنا المجير أيضاً ان صلاح الدين حول كنيسة حنه ام مريم عليها السلام الى مدرسة سماها المدرسة الصلاحية وان وقفها كان ثالث عشر رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وان وظيفة مشيخة هذه المدرسة من الوظائف

(١) انظر الروضتين في طبعة Historiens des Croisades ١/٧٠٢

(٢) الانس الجليل ١/ ٣٠١

السنية في مملكة الاسلام [1] » ويحدثنا المجير أيضاً ان صلاح الدين هو الذي بنى المدرسة الختنثية بجوار المسجد الأقصى خلف المنبر بناها للشيخ العابد جلال الدين محمد بن احمد بن محمد الشاشي المجاور في القدس ثم من بعده على من يحذو حذوه وان وقفها كان ثامن عشر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وخمسمائة [2] . ومن الطبيعي ان صلاح الدين كان يزود هذه المعاهد بالخزائن ليتم النفع بها .

وقد سار الأيوبيون من بعده سيرته فأسسوا المدارس واكثروا من ذلك والعليمي يحدثنا عن هذه المدارس وخزائنها حديثاً مفصلاً [3] .

وان مما هو جدير بالملاحظة ان الأيوبيين وعمالهم كانوا ينتقون لمدارسهم انفس المخطوطات واصحها فقد جدد الملك المعظم عيسى المدرسة الغزالية وجعلها زاوية لاقراء القرآن والاشتغال بالنحو ووقف عليها كتباً من جملتها اصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن اسحق بن السكيت . ويحدثنا العليمي انه وقف على كراسة من هذا الكتاب وهو بخط الامام النحوي الكبير ابن الخشاب وعلى ظهر الكراسة الوقف وهو مؤرخ في التاسع من ذي الحجة سنة عشر وستمائة .

اما في عصر المماليك فقد ازدادت دور العلم زيادةً كثيرةً حتى اصبح عددها يربو على الثمانين مدرسة وكان في اكثرها خزائن كتب كما حقق ذلك العالم الأستاذ حنا اسطفان [4] .

دور كتب القدس اليوم :

في القدس اليوم كثير من دور الكتب الخاصة والعامة يقرب عددها من العشرة ولكن اشهر هذه الخزائن وأعظمها واكثرها مخطوطات الداران الكبريان : دار كتب المسجد الأقصى . ودار كتب آل الخالدي . وسنتحدث بإيجاز عن هذه الدور ثم ننتقل الى وصف بعض المخطوطات النفيسة في المسجد الأقصى و الخالدية .

---

(١) الانس ٢/-٣٩ (٢) الانس ٢/ ٣٨٦ (٣) انظر الانس من ٢/٣٨٥ الى ٢/ ٤٠١

(٤) نحن مدينون ببعض المعلومات في مقالنا هذا للأستاذ حنا اسطفان الذي تفضل وأرسل الينا كلمة موجزة عن مكاتب القدس

دار الكتب الخالدية :

هي أعظم دور كتب القدس . تقع في خط باب السلسلة عن يمين القاصد الى الحرم الشريف . وهي المدرسة المعروفة باسم بركة خان التي آل ملكها الى آل الخالدي منذ عدة قرون خلت ولما انتقلت الى ملك السيدة الجليلة خديجة خانم الخالدي ابنة القاضي موسى افندي الخالدي قاضي عسكر بر الأناضول اوصت ولدها الحاج راغب افندي رئيس المحكمة الشرعية بيافا ان يجعلها وقفاً ويضع فيها كتب الأسرة الخالدية فنفذ راغب افندي وصية والدته في سنة ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م) وأعانه على ذلك شيخ الشام المرحوم الشيخ طاهر افندي الجزائري فرتبا كتبها بمعونة الشيخ ابي الخير محمد بن محمود الحبال الدمشقي وطبعا لها فهرستاً يشتمل على اسماء الكتب وقد ذكر في مقدمة هذا الفهرست ما نصه : « وفق الله تعالى جناب الفاضل ... راغب افندي الخالدي الديري المقدسي بمساعدة بعض وجهاء عائلته الكريمة وهما صاحبا الفضيلة ياسين افندي الخالدي وموسى شفيق افندي الخالدي الى تشييد غرفة رحبة على جادة باب السلسلة في القدس الشريف وضعوا فيها كمية وافرة مما وجد عندهم من بقية كتب آبائهم واجدادهم رحمهم الله واضافوا اليها بعضاً من الكتب الموجودة عندهم أيضاً وجعلوا الغرفة المذكورة دار علوم عمومية لمن يرغب المطالعة من أي فرد كان وشرطوا ان لا يخرج منها كتاب حرصاً على المنفعة العامة وهي مفتوحة الأبواب لجميع الطلاب كل يوم من الصباح الى المساء وعينوا لها محافظاً أميناً [١]» . وتحتوي هذه الدار على نحو عشرة آلاف مصنف فيها نحو خمسة آلاف مخطوطة في كل نوع من الانواع العلمية العربية والاسلامية .

وقد أضيف الى كتب الدار القديمة التي أسسها راغب افندي كتب خزائن أخرى لبني الخالدي هم يوسف ضياء باشا ، وروحي بك ، واحمد بدوي بك ، ونظيف بك ، والأمل معقود ان تضاف اليها الخزائن النفيسة التي كان يقتنيها المرحوم العلامة

(١) برنامج المكتبة الخالدية العمومية المطبوع بالقدس سنة ١٣١٨ و سنة ١٩٠٠

الشيخ خليل افندي [— ١٩٤١].فان الكتب التي جمعها هي من أنفس المخطوطات العربية ونرجو ان يكون هذا اليوم قريباً ·

وللدار اليوم قيم يحفظها احسن حفظ هو فضيلة الشيخ امين الانصاري الذي انفق عمره على رعايتها واستهداء الناس ما عندهم من نفائس المخطوطات حفظه الله ·

ولهـا فهرس مطبوع وهو الذي طبع ابان تأسيسها وهو يحتوي على كتب راغب افندي وياسين افندي وموسى افندي · أما بقيـة كتب الدار فلها فهرس مخطوط نرجو ان يطبع أيضاً حتى يتم النفع بهذه الدار العظيمة · وسننشر في آخر مقالنا هذا اسماء طائفة من كتب هذه الخزائن لنفاستها وتعريف العلماء بها ·

دار كتب المسجد الأقصى :

في جامع المغاربة بالمسجد الأقصى الشريف خزائن لطيفة هي ضمن المتحف الاسلامي الذي أسسه مجلس الأوقاف الإسلامي ·

وهي خزائن قيمة بما تحتوي عليه من المصاحف والربعات النفيسة وفي هذه الخزائن نحو عشرة آلاف كتاب أكثرها مطبوع ، وفيها نحو الف مخطوطة نصفها أجزاء من القرآن الكريم ، وهي مفتوحة الأبواب للمطالعين يشرف عليها وعلى المتحف فضيلة الأستاذ الحاج يعقوب افندي البخاري شيخ الزاوية النقشبندية · ولهذه الدار فهرست مخطوطة ، سنذكر في آخر مقالنا بعض محتوياته تعريفاً به أيضاً ·

دار الكتب الخليلية :

وقفها المرحوم الشيخ محمد بن محمد الخليلي مفتي الشافعية المتوفى ١١٤٧ [١] · ويذكر الأستاذ اسطفان ان الشيخ الخليلي هو أول من حفر فكرة ايجاد دار عامة في القدس كا تنص على ذلك وقفية كتبه وقد حفظت كتبه في تربته بالمدرسة البلدية [٢] بخط باب السلسلة · ولكن ذهب كثير من مخطوطات هذه الدار كما ذكر الأستاذ اسطفان · ولم استطع زيارتها ولا معرفة ما فيها من الكتب ، ولا أدري هل لها فهرست أم لا ·

(١) انظر ترجمته في سلك الدرر للمرادي ٤/ ٩٦ ـ ٩٧ (٢) هي المدرسة التي وقفها الأمير منكلي بغا الأحمدي نائب حلب [ـ ٧٨٢] وفيها قبره انظر الأنس الجليل ٢ /٣٧٨ ·

دار الكتب الفخرية :

هي قسم من الخانقاه الفخرية المجاورة لجامع المغاربة التي وقفها المقر العالي القاضي فخر الدين ابوعبد الله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الاسلامية المتوفى (– ٧٣٢ [1]) .. والزاوية اليوم ملك لآل ابي السعود الأسرة العربية التي تقطن القدس منذ نيف وسبعة قرون . وقد حدثني الأستاذ اسطفان ان عدد كتب هذه الدار كان نحواً عشرة آلاف مجلد ولكن الأسرة اقتسمت هذه الكتب بين افرادها فتفرقت كتبها .

خزانة آل قطّينة الحنبليـة :

آل قطينة أسرة حنبلية معروفة وقد حدثني الأستاذ احمدسامح الخالدي انهم الحنابلة الوحيدون في القدس وان نسبهم يرجع الى مجير الدين العليمي الحنبلي صاحب تاريخ القدس والخليل . وخزانة هؤلاء بباب العامود وقد كان فيها مخطوطات نفيسة في الرياضيات والفلك والتنجيم ولم يبق منها اليوم شيء .

خزانة آل البديري :

آل البديري أسرة عريقة من أعرق أسر القدس أيضاً وقد كانت عندهم خزائن كبيرة غنية بمخطوطاتها ولكنهم اقتسموها فتشتت شملها واكبر قسم من مخطوطات هذه الخزائن عند الشيخ محمد افندي البديري الذي جعلها في جناح من أجنحة المسجد الأقصى . ولم استطع زيارة هذه المكتبة على شدة سعيي وارجو ان تتيح لي الظروف معرفة ما بها من مخطوطات .

خزانة الأستاذ مخلص :

هي خزانة العلامة السيد عبد الله بك مخلص عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وهي خزانة ممتازة بما تحويه من آثارها التاريخية وقد نشر الأستاذ الفاضل صاحبها بعض مقالات عن نفائس مخطوطاتها ولعله يتحف قراء هذه المجلة ببحث مفصل عما تحويه خزانته العامرة من درر المخطوطات .

(١) انظر الأنس الجليل ٢/٣٨٦

خزانة الشيخ محمود اللحام :

هي خزانة غنية في ضاحية سلوان يربو عدد كتبها على اربعة آلاف مصنف ولم استطع زيارتها ولا معرفة ما فيهـا من نفائس ولعل صاحبها يكتب لطلاب العلم عن بعض ما تحويه من مخطوطات قيمة .

ومن خزائن الأسر الخاصة خزانة بني : ابي اللطف ، والترجمان ، والحسيني ، والداودي ، والموقت وخزانة أستاذنا العلامة محمد اسعاف بك النشاشيبي . وفي كل دار من هذه بعض المخطوطات التي لا شك في ان بعضها قيم فلعل بعض رجال الفضل في القدس يتفضل بوصف هذه الدور ويتحف العلماء ببعض البحوث عن محتوياتها وله بذلك اجل الشكر .

رموز مراجع المقالة

كش : كشف الظنون لحاج خليفة طبعة الآستانة سنة ١٣١٠

بروكلمان : تاريخ الآداب العربية Brockelmann Geschichte des Arabischen Litteratur Wimar 1898

الذيل : ذيل تاريخ الآداب العربية لبروكلمان Supplementband

دي‌سلان : De Slane Catalague des Ms Arabes de la Bibliothe - que Nationale . Paris 1895 .

الضوء : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي طبع القاهرة سنة ١٣٥٤

الأعلام : كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي طبع القاهرة ١٣٤٧ — ١٩٢٨

كتبخانه : فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخـانه الخديوية (الطبعة الثانية) سنة ١٣١٠

سجل : سجل كتب المكتبة العمومية بدمشق المطبوع سنة ١٢٩٩

خزائن : خزائن الكتب في دمشق وضواحيها لحبيب الزيات القاهرة ١٩٠٢

برنامج : برنامج المكتبة الخالدية العمومية المطبوع بالقدس ١٣١٨ — ١٩٠٠

سركيس: معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس مصر ١٩٢٨

نفائس مخطوطات دار كتب المسجد الاقصى

١ [١[1]] القرآن العظيم :

وصفه : النصف الثاني من القرآن الكريم مكتوب على ورق صقيل بالخط الثلثي الجميل ، يرجع عهده الى أيام المماليك ، هوامشه مذهبة واسماء السور مكتوبة بحبر أبيض براق على ارض ذات زخارف جد بديعة غنية بنقوشها الهندسية وألوانها الذهبية الزاهية الحمراء والزرقاء ، وكل الفاظ الجلالة مكتوبة بالذهب .

٢ [٣] ربعة شريفة :

ثلاثون جزءاً مكتوبة[2] على رق غزال بقلم مغربي رائع في جماله وهوامش الأجزاء منقوشة بنقوش جميلة ، كما ان اسماء السور وفواصل الآي قد عني بزخرفتها عناية فائقة . ولكل جزء من الأجزاء الباقية جلد مزركش بالفضة والذهب وفي آخر كل جزء مكتوب بخط مذهب حسن ما نصه « كتبها واقفها على المسجد الأقصى المبارك عبد الله علي امير المسلمين بن امير المسلمين ابي سعيد عثمان بن أمير المسلمين ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق ملك المغرب سنة خمس واربعين وسبعمائة للهجرة » ولهذه الربعة صندوق من جلد دقيق النقش والصنعة محلى بزخارف فضية وذهبية ثمينة .

٣ [٤] ربعة شريفة :

ثلاثون جزءاً بخط ثلثي حسن ، جيد النقش والزخرفة ، وخصوصاً صدور السور وفواصل الآيات الكريمة ، وكل اسماء الجلالة منقوشة بماء الذهب . ولهذه الربعة صندوق خشبي ذو نقوش رائعة كتب عليه بعض آي الذكر الحكيم والأحاديث النبوية .

---

(١) الرقم الموضوع بين [ ] معقفتين هو رقم فهرست المكتبة

(٢) فقد من هذه الربعة منذ خمس سنوات تسعة أجزاء

٤ [٥] القرآن العظيم :

النصف الأخير منه مكتوب على رق غزال بقاعدة كوفية حسنة كتب عليه بخط أحدث من خطه ما نصه : « كتبه محمد بن الحسين بن بنت رسول الله ﷺ » وعلى هذا المصحف قراءة تاريخها عام ٩٤٥ هـ .

٥ [٦٨ — ٦٩] الجزآن الثاني والتاسع عشر من القرآن العظيم :

بخط نسخي جيد وقفها المرحوم لالا مصطفى باشا على المسجد الأقصى .

٦ [٨٣] ربعة شريفة :

حسنة الخط بقاعدة ثلثية جميلة كتبت سنه ٩٨٣ للهجرة وقفها الوزير العثماني قباد باشا ، ينقصها ثلاثة أجزاء : الثالث والعاشر والثلاثون .

٧ [٨٧ — ٨٩] ربعة شريفة :

جميلة الخط ، مذهبة بقاعدة عثمانية وقفها السلطان العثماني سليمان خان سنة ٩٩٨ هـ وهي مؤلفة من ثلاث ربعات مختلفات .

٨ [١٤٩] القرآن العظيم :

الجزء التاسع منه مكتوب برواية ابي عمرو بن العلاء مؤرخ عام ٩١٨ هـ وقفه محمد بن الحافي .

٩ [٢٤٠] القرآن العظيم :

الجزء الثامن منه مكتوب بقاعدة ثلثية عثمانية مذهب في أوله لوحة حسنة التذهيب وهو من ربعة وقفها السلطان مراد العثماني على قبة الصخرة الشريفة .

يتبع : الدكتور أسعد طلس



العامي والفصيح [1]

حذف وتقول العامة حدف الشيء (بالدال المهملة) اذا دفع به ورماه من يده وحدفه برجله اذا ضربه بمقدمها كمن يدفعه بها دفعاً · ويقولون حدفه عنه وحادفه اذا صرفه عنه بعذر ملفّق وحادفه اذا لواه بالدين والاسم المحادفة وسموا قوائم البقر الحدّافات لأنها (تحدِف) بها عند المشي ·

والأصل في ذلك كله الحَذْف بالذال المعجمة وقد جاء في التاج حَذَفه بالعصا رماه بها · وهم ما بين حاذف وقاذف الحاذف بالعصا والقاذف بالحجر · فالحذف يستعمل في الضرب والرمي معاً · وقال الليث الحذف الرمي عن جانب والضرب عن جانب · وحَذَف في مشيه اذا حرك جنبيه وعجزه قاله النضر او حَذَف تدانى خطوه عنه ايضاً :

وابدال الذال دالاً هو لهجة بعض القرى اللبنانية بل هي شائعة معروفة وليس بغريب عن الفصيح فقد قالت العرب · موت ذعاف ودُعاف حكاه يعقوب ·

حرتف وقالوا حرتف فلان على عياله اذا ضيّق عليهم في المعاش وهو حَرْتوف اذا كان كذلك وأصله بتقديم التاء على الراء وكثير منهم من يأتي به على الأصل فيقول حَترَف وهو حُتروف ·

وفي اللغة · الحتروف الكادُّ على عياله هكذا نقله الصاغاني وحكاه صاحب اللسان عن ابن الاعرابي واشتقاق حَترَف الرباعية من الحتروف اذا لم يكن مسموعاً بلفظه من العرب او لم ينص عليه الأئمة فانما هو جار على سنن العرب في مثل قولهم نيرزونا ومهرجونا من النيروز والمهرجان وهو في سنن العامة أيضاً فقد سمعت ريفياً يخبر صاحبه عن وثاقة سند دين له عند آخر فيقول له انني بوّلته ونَوْترْته يريد الصقت به (ورق پولـــ) تمغه وسجلته عند النوتير أي عند مسجل العقود (والپول والنوتير دخيلان) ·

---

(١) راجع مجلة المجمع م ١٩ ص ٢٥١

ويمكن ان تقول ان حرتف مأخوذة من قولهم حارف على عياله اذا شدد عليهم في المعاش (اطلب حارف فيما يأتي) ٠

حَرْتأ وقالوا حَرْتَأ ٠ وتحرتأ ٠ وهو حَرْتوء وذلك اذا كان متشدّداً في أموره حريصاً عليها فلا يُهمل منها دقيقاً ولا جليلاً يقظاً لا يخدع ولا يُغرّ وربما أبدلوا فقالوا حَرْبوء بالباء الموحدة ٠

واحسب أنها مأخوذة من حَتأ العقدة يحتؤها حتأ اذا شدّها واحكمها فلا ينفرط لها عقد زيدت فيها الراء كما زادوها في شربك (العامية) من شبك (الفصيحة) بمعنى انشب بعضه في بعض وتخربطت البلاد وتخبّطت اذا وقع فيها الفساد وفي الفصيح زيدت الراء كما في خشب العمل وخشرب به اذا لم يُحكمه ٠

ويمكن على هذا ان يقال ان اصل حَربوء بالباء من حبَكه اذا شدّه واحكمه زيدت فيها الراء فقالوا هو حربوك ولفظوا الكاف قافاً ثم أبدلوها همزة كعادة الكثير من مدن الشام في كل قاف تقريباً واما تخبطت البلاد وتخربطت فهو محمول على تحويل التضعيف ٠

حردب وكما قالت العامة حَرْدَب ظهره بمعنى حَدِب فهو أحدب والحَرْدَبّة عجبزة الأحدب عندهم وهي في الفصيح الحَدَبة (محركة) وفسروها بمواضع الحدَب في الظهر الناتيء قاله الازهري وغيره فزادت العامة راء وشدّدت الباء ٠

وربما كانت الحَرْدبّة مبدلة من الهِرْدبّة وهي في كلام العرب ٠ العجوز المسنة البالية قال : أفّ لتلك الدلِقم الهِرْدَبّة المنقفيز الجلبح الطرطبة [1]

وهي أيضاً الهِرْدَمّة وعامتنا تبدل فتقول عجوز كِرْكمّة فاستعيرت الهِرْدَبّة من العجوز المسنة الى الحدَبة التي تلازمها غالباً اذا رُدّت الى أرذل العمر وكان ذلك مجازاً ٠

حَرْزَق وسموا الفُواق وهي الريح التي تشخص في الصدر الحِرْزوقة وفي جبل عاملة يقولون الحَزّوقة وهو مُحرْزق ومُحزّق اذا امتلأ من حزن او غيظ حتى

(١) الدلقم والمنقفيز والجلبح ٠ المسنة والطرطبة الكبيرة الثديين ٠

كان كمن أصابه الفواق وكاد يشهق ويبكي والفواق عارض يحبس النَّفَس عن الانطلاق فيعقبه شهيق كما يكون للمحتضر عند النزع ·

وفي اللغة كما في اللسان الحُرْزُق · السريع الغضب · حَرْزَقه حبسه وضيّق عليه وأصله بالنبطية حرزوق ··· وروى ابن جني عن التوَّزي قال قلت لأبي زيد الأنصاري أنتم تنشدون قول الأعشى : « حتى مات وهو مُحرزق » وابو عمرو ينشده مُحرْزِق بتقديم الراء على الزاي فقال أنها نبطية وأم ابي عمرو نبطية فهو أعلم بها منا ·

حارفه ويقولون حارفه في ثمن السلعة اذا رادّه في الحط من ثمنها · واحسب أنها مأخوذة من قول العرب حُورف كسب فلان · إذا شُدّد عليه في معاملته وضُيّق في معاشه كأنه ميل برزقه · وهو المحارَف · قال في اللسان والمحارف المحدود المحروم وهو ضد قولك مبارك قال الراجز :

محارَف بالشاء والأباعر مبارَك بالقَلَعي البـاتر[1]

وفي نهاية ابن الأثير المُحارفة التشديد في المعاش

أقول حارف للفاعل من حُورف للمفعول بمعنى ضيّق وشدّد · والتراد في حط الثمن بين البائع والمشتري فيه مضايقة ما بين أخذٍ وردٍ حتى يستقر الثمن · وربما تكون حارف من حَرَف لعياله واحترف وتحرّف بمعنى اكتسب لهم باتخاذه حِرفة وعمت لكل كسب وفي هذا التراد كسب بالجملة أو تكون من حرّف القلم اذا قطّه فأخذ من حروفه وأطرافه وهو بحطّ الثمن كأنما يأخذ من حروفه وهو من المجاز ·

حرقص حراقيص اللحم عند عامتنا · قِطعٌ منه كحب الزبيب تقلى قلياً شديداً بالسمن وربما تطايرت من المقلى لشدة حموّها وتكسب لون الحرقوص والحُرقوص في اللغة بالضم دُوَيبة كالبرغوث أو اكبر وربما نبت له جناحان فطار · وقال الليث هو دويبة مجزّعة · سوداء منقطة ببياض وفي التهذيب هو أصغر من الجُعَل · وقال ابن دريد دويبة كالقراد تلصق بالناس · واستعملته العامة في قطع اللحم هذه على سبيل التشبيه والاستعارة · ثم اشتقت العامة منه فعلا فقالوا حَرْقصه اذ رادّه فيما يغيظه فكادت بوادر غيظه تتطاير من شدة حموّ طبعه فيكون مجاز عن مجاز ·

(١) القلعيّ محركة سيف منسوب الى القلعة اسم مكان في البادية · والباتر القاطع ·

الحِرام . المَحْرَمة   الحِرام عند العامة في الأصل أحد ثوبي الاحرام اللذين يرتدي المحرم بالحج أحدهما ويأتزر بالآخر . ثم عمَّ الكل ما يشبهه سواء ألبسه المحرم أم لم يلبسه وهو الكساء الذي كان يعرف زمن الترك العثمانيين بالبَطّانيّة .

قيل فيه ثوب الاحرام ثم حذف المضاف بكثرة الاستعمال ثم سُهلت الهمزة وبتسهيلها اتصلت لام التعريف بالحاء ومن لا يسهلها منهم لا يوصلها .

والمَحرَمة بفتح الميم والراء تطلق عند العامة على منديل اليد وهو خاص بصاحبه فلا يشاركه فيه أحد وكأنه يُحرِّم على غيره استعماله والفصيح فيها ضم الميم اسم مفعول من احرم الشيء بمعنى حرَّمه اذا منعه كحرَّم تحريمًا قال حميد بن ثور :

الى شَجرٍ ألمى الظِلال كأنها   رواهب أحرَمن الشراب عُذوبُ [1]

وأنشد الجوهري لشاعر في وصف بعير :

له رِبَّة قد أحرمت حلَّ ظهره   فما فيه للفُقرَى ولا الحج مَزعَمُ [2]

هذه هي الرواية الصحيحة للبيت وقد أورده صاحب التاج في مادة (ف ق ر) هكذا ولا فيه للفُقَرى ولا الحج مَرغَم وفسر المَرغم بالمطمع . وانما المطمع هو المزعم بالزاي بعدها عين مهملة فتفسيره هذا دال على ان الغلط من الناسخ ، وقد جاء في اللسان الزَعَم بالتحريك الطمع زَعِم يَزعَم زَعمًا وزَعَمًا ثم فسر قول عنترة « زعمًا لعمر ابيك ليس بمزعم » أي ليس بمطمع ثم قال زعم فلان في غير مَزعم أي طمع في غير مَطمع . وأورد صاحب التاج هذا الشاهد في مادة (ح ر م) هكذا : له رِئة بالهمز مكان الباء وهو غلط أيضًا ثم أورده في مادة (ز ع م) على صحته كما أورده صاحب اللسان .

---

(١) المى الظلال كناية عن أن هذا الشجر وارف الظلال والضمير في كأنها يعود الى ركاب تقدم للشاعر ذكرها . والعذوب جمع عاذب كسجود وساجد والعاذب من الخيل وغيرها القائم الذي يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب أو الذي يبيت ليله لا يطعم شيئًا . إشبه هذه الركاب بالراهبات الصائمات واستعارة اللمى وهو سمرة الشفتين في النساء وهي من محاسنهن لسمرة الظلال استعارة عذبة سائغة مستحسنة .

(٢) الرِّبة المالكة وأحرمت حرَّمت وهو محل الشاهد والفقرى أن يعير الرجل صديقه فقار بعيره أي ظهره ليحمل عليه أو يركبه ثم يرده اليه يقولون منه افقر في ظهر بعيره . والمزعم المطمع . يقول أنها حرمت ظهره فلا تطمع ان تحج عليه ولا يطمع أن يستعيره منها مستعير .

الَحزْ اذا سألت اعرابياً من بادية الشام متى جئت أجابك «ها الَحزْ» يريد هذا الوقت أو الحين واذا كان شامياً حضرياً أجابك بلهجة قطره . ها الوقت . هاالقيت . هلّق . هلأقينيّة أي هذا الوقت . هاالساعة . هسّع . هسّا . إنسا . إسّا (والتنوين هنا على لغة من لا ينتظر) اي هذه الساعة ويقولون لِسّا ماجاء أي الى هذا الساعة لم يأت . واذا سألت حجازياً أجابك اعرابي مكة دَالحين وحضريها دَحين واعرابي المدينة وحضريها هالحين واذا كان مصرياً أجابك دى الوقت وفي كل ذلك يحذفون اسم الاشارة وتبقى ها التنبيه للدلالة عليه أو يحذفون هاء التنبيه ويثبتون اسم الاشارة بالدال على البدل أما الحزْ بمعنى الوقت والحين فهو فصيح صحيح كما جاء في لسان العرب واستشهد له بقول أبي ذؤيب :

حتى إذا حُزّت مياه رُزُونه وبأي حَزِّ ملاوة يتقطّع [1]

قال بأي حين من الدهر . والَحزّة الساعة . يقال أيّة حَزّةٍ اتيتني قضيتُ حقك وأنشد : «وأبنت للاشهاد حَزّة ادعى»

أي ابنت لهم قولي حين ادعيت الى قومي فقلت أنا فلان بن فلان .

والحزْ من الأرض عند العامة ما استطال وانقاد وقلّ عرضه وهو في اللغة (بالفتح) الغامض من الأرض ينقاد بين غليظين .

ويقولون حَزّ العود اذا فرضه فرضاً بالسكين ولم يقطعه . وحزّ على الورقة حزاً خطّ خطاً مستطيلاً وَحزْحزَ أكثر من ذلك وافادة هذا التضعيف معنى التكرار من سنن كلام العرب مثل صَرّ وصَرْصَر وَجرّ وَجرْجرَ .

---

(١) جاء هذا الشاهد في مادة ح ز ز في لسان العرب حتى اذا حَزَزت هكذا بفك الادغام ولا اجد مسوّغا لفكه ثم أورده في مادة [رزن] حتى إذا حُزّت وهو الصواب . والظاهر أن الحزّ بمعنى الحين هو جمع حَزّة بمعنى الساعة وهل الحين إلا ساعات من الدهر . وأما قوله حُزّت فبمعنى قُطعت والملاوة [مثلثة الميم] مدة العيش وقد أملاه الله وأملى له اذا أمهله وطوّله أى جعل له ملاوة ومعنى الاملاء التأخير وطول العمر كما في اللسان وملاك الله حبيبك أي أمتعك منه طويلاً . وأضافة الحز الى الملاوة هي لبيان أن هذا الحين طويل الأمد وأي هنا للتعجب كما تقول أي رجل هو . والرُزون جمع رَزْن وهو المكان المرتفع في طُمأنينه يمسك الماء .

والحزُّ عند العامة القطع من غير إبانة وهو مصدر حزَّ يحزُّ حزاً فاذا أرادوا الاسم كسروا الحاء وعنوا به القطعة المستطيلة من بطيخ ونحوه وأما في اللغة فهي أُلحزَّة ويعنون بها غالباً القطعة من اللحم تقطع طولاً وقيل أنها القطعة من الكبد ولا تقال في سنام أو لحم ·

حَشَر وقالوا حَشَرَه اذا ضيَّق عليه وألحَّ ليسرع في عملٍ قبل ان يتم استعداده له وحشره الوقت والدين اذا ضاق عليه قضاؤه فهو محشور ·

وفي اللغة أصل المعنى الجمع والسوق الى جهة ومنه يوم المحشِر يوم القيامة ثم استعمله العرب في اجحاف السنة الشديدة بالمال أيام القحط والضيق الذي يعم البوادي فينساق أهلها الى الأمصار قال أبو الطيب اللغوي ولا أراه سمي بذلك الا لانحشارهم من البادية الى الحضر قال رؤبة :

ولا نجا من حُشرها المحشوش وحش ولا طمش من الطموش [1]

وأنت ترى ان الضيق سبب مؤثر في انحشارهم من البادية الى المِصْر فراراً من ضيق البادية وقحطها والمحشور في دين أو وقت يلتمس مخرجًا يفرُّ اليه من ضيقه هذا · فالمعنى العامي على هذا يمكن حمله على المجاز أو مجاز المجاز ·

وقالت العامة حشَر نفسه في كذا اذا دخل فيه من غير أن يُدخِله أحد ويقال غالباً حيث يستكره منه ذلك · وهو رجل حُشَرِيّ اذا كان كذلك فيكون من الحشر بمعنى السوق وهو في هذا المعنى مجاز ·

حشش ويقولون حشَّش الابريق اذا تغير طعم مائه لبعد عهده بالغسل والتنظيف وفي اللغة حَشِن السقاء اذا أنتن وأروح من وَضر اللبن · وحَشِن الوسخ · وتحشن توسخ والحشن اللزج المتراكب داخل الوطب من دسم اللبن · وفي النهاية فيحديث أبي الهيثم بن التيهان · من حُشانة أي سقاء متغير الريح يقال حَشِن السقاء يحشن فهو حَشِن اذا تغيرت رائحته لبعد عهده بالتنظيف والغسل ·

(١) المحشوش اسم مفعول من حشه بمعنى حثه · والطمش الناس يقال ما أدري أي الطمش هو يريد لم ينج من ضيق هذه السنة وحش ولا انسان ·

فحشش وَحشِن هما واردتان على معنى واحد والفصيح في حشش حَشِن أو انهم اشتقوا حشش من الحشيش وهو عند العامة ما يقطع من النبات وهو رطب أخضر لأن طعم ماء الإبريق اذا حَشِن وانسخ يكون كطعم هذا الرطب من النبات أو يعطي شيئًا من طعمه أما في اللغة فالرَطب الأخضر من النبات يسمى الخَلى والرُطب بالضم ولا يقال له حشيش بل الحشيش اليابس من قولهم حشَّت يده تحِش حَشًا اذا يبست ويقال للجنين اذا يبس في بطن أمه حشيش وهذا الاشتقاق يجعل الحشيش حقيقة في اليابس دون الرطب لغة وقال الجوهري والأزهري لا يقال له وهو رطب حشيش وقال ابن سيده هذا قول جمهور اهل اللغة ولا يقال لأخضر الكلأ لأن موضوع الكلمة في اللغة اليبْس والتقبُّض . لكن أبا عبيد في الغريب المصنف جاء بما يشعر بصحة اطلاقه على الرطب بقول وأما الوَرَاق فخضرة الأرض من الحشيش ويقول ايضـاً الخَلى الرطب من الحشيش فظاهر كلاميه ان الحشيش يعم الأخضر واليابس وصرح ابو حاتم عن ابي عبيدة معمر ان الحشيش يكون رطبًا ويابسًا أقول ويمكن ان يكون استعماله في الأخضر على سبيل المجاز باعتبار ما سيكون .

حَشَم وبقولون تحشمت علي فلان اذا استعطفته لأمر ترجو قضاءه منه وهي إما من الحشمة بمعنى الاستحياء اي حملته على ان يستحيي من ردّه لي لكثرة استعطافي أو من تهشَّمته على البدل . قال صاحب التاج وتهشّمته استعطفته عن ابن الأعرابي وأنشد : حلو الشمائل مكرامًا خليقته اذا تهشمته للنائل اختـالا

وقال ابو عمرو بن العلاء تهشمته للمعروف وتهضمته اذا طلبته عنده وقال ابوزيد تهشمت فلاناً اذا ترضيته وأنشد :

اذا أغضبتكم فتهشموني ولا تستعتبوني بالوعيـد

أي ترضوني واما الحشمة بمعنى الاستحياء فقد أنكرها الأصمعي وقال القتيبي في أدب الكاتب في باب ما يضعه الناس في غير موضعه وفي ذلك الحشمة يضعها الناس موضع الاستحياء قال الأصمعي وليس كذلك انما هي بمعنى الغضب وقال البطليوسي وقد ذكر غيره ان الحشمة تكون بمعنى الاستحياء وروي عن ابن عباس لكل داخل

دهشة فابدأوه بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدأوا باليمين اه . وأنشد ابن بري لكثير في الاحتشام بمعنى الاستحياء :

اني متى لم يكن عطاؤهما عندي بما قد فعلت احتشم

وفي النهاية من حديث علي عليه السلام في السارق اني لاحتشم ان لا ادع له يداً اي استحي وانقبض وفي شعر ابي الطيب المتنبي «ضيف ألم برأسي غير محتشم»

حَصَّ عليه وبقولون حَصَّ على الشيء اذا قبض عليه وحرص فلا يفلت منه شيء ولا يعطيه لأحد وفي اللغة في التاج في مستدرك (ه ص ص) والهَصُّ شدة القبض بالأصابع كما في الروض نقلاً عن العين . فحصَّ العامية هي من هصَّ هذه على البدل ويقولون حُصُّ لوز وحص صنوبر بالضم للحبة منها في قشرها الصلب فاذا جردت منه قيل لها حبة ولا يقولون لها حص هذا هو الأعرف عندهم .

والهَصُّ بالفتح في اللغة الصلب من كل شيء كما في اللسان فالعامة فتحت وابدلت وخصت وهذا الإبدال نظيره في اللغة هتن الدمع وحتن .

رجع على حافره ويقولون رجع فلان على حافره أي على الطريق الذي جاء فيه من غير تراخ ولا مهلة ويقولون أيضاً باعه كذا والثمن على الحافر أي نقداً بلا نسيئة

وفي اللغة : رجع عند حافرته أي على الطريق الذي جاء فيه وفي اللسان : والعرب تقول اتيت فلاناً ثم رجعت على حافرتي أي طريقي الذي اصعدت فيه خاصة فان رجع على غيره لم يقل ذلك . وقالوا في المثل النقد عند الحافرة والحافر أى اول كلمة . وروى الأزهري عن أبي العباس ان هذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند السبق قال والحافرة الأرض المحفورة يقال أول ما يقع حافر الفرس على الحافرة فقد وجب النقد يعني في الرهان أي كما يسبق فيقع حافره يقول هات النقد . وقال الليث النقد عند الحافر معناه اذا اشتريته لن تبرح حتى تَنقُد وقال المجد هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في كل اوليّة .

حَمِيَ فلان ويقولون حمي فلان اذا غضب والأشهر عند اللغويين ترك الهمز وربما يتوهم انها من حمق على البدل المعروف عندهم في كثير من أقطار الشام ومصر

من ابدال القاف همزة وليس كذلك لأن حمق من الحمق وليس معناه عند العرب الغضب الذي يراد من الحمأ العامي .

أُلحمرَة ويسمون كسار الآجر والخزف بالحمرة وهي في اصطلاح الطيانين خزف يطحن ويخلط ويعجن بالكلس وتطان به الأحواض وانما سمي أُلحمرة للونه الأحمر ويسمى في الفصيح الشطاطُ بالفتح قال في القاموس والشطاط كسار الآجر .

حَمِراً ويقولون حَمِراً فلان اذا تميز من الغيظ وظهر أثره في وجهه والفصيح فيه حمِرَ (كفرِح) اذا تحرّق غيظاً .

الحمو ويسمون البثر الذي يخرج في فم المحموم وشفتيه بعد اقلاع الحمى عنه بالحمو . والحموُ مخفف من ألحموّ مصدر حمي التنور حمياً وحُمواً وفصيحها العقابيل والحلأ . وقد قالت العرب حلأت شفته اذا بثرت بعد الحمى .

ويقولون تحمي الثوب وهو مُحمّى اذا تخرّق من البلى أو من ضعف نسجه وفي اللغة همأ الثوب واهمأه جذبه فانخرق وانهأ وتهأ اذا تقطع وبلي والعامة ابدلت .

حنبط ويقولون في جبال العامليين حَنبط وهو مُحنبط اذا امتلأ غيظاً من أمر وسكت عليه فظهر أثر ذلك في وجهه وفي اللغة احبنطى واحبنطأ فهو المحبنطي والمحبنطئ اذا امتلأ غيظاً والعامة قلبت .

حَنجلة ومن أمثال العامليين أول الرقص حَنجلة من قولهم تحنجل اذا تثاقل وتباطأ في مشيه مع مقاربة الخطا وهو في اللغة الحنكلة مصدر حنكل لنفس المعنى والعامة ابدلت .

حندك وقالوا تحندك عليه اذا مال في جلوسه أو في مشيه يمنةً ويسرة وهي إما من تحنّك اذا مشى مشية يحرك فيها أعضاءه ويقارب خطوه أو من تحادل على القوس اذا انحنى ليسدّد السهم . قيل فيه أولاً تحدّلَ ثم بتحويل التضعيف قالوا تحندل ثم تحندك على البدل والكاف واللام يتعاقبان في الفصيح مثل الحوْتل والحوْتك لفرخ القطا .

حنّن وقالوا حنن الطعام اذا فسد وتغير طعمه وريحه وهو من الحنين في اللغة يكون في الجوز والزيت ونحوهما اذا ما تغيرت رائحته افساد فيه قال في التاج وجوز حنين متغير الريح وزيت حنين كذلك .

والعرب تقول في مثل ذلك خلف وخلُف اللبن وغيره يخلُف خلوفاً وخلوفة تغير طعمه وريحه .. وخلف فوه يخلُف خلوفاً وخلوفة وأخلف تغير ومنه : « نوم الضحى مخلفة للفم » أي يغيره .

الحنيّة تطلق عند العامليين على عقد الطاق المحني وهي صفة غالبة لمحراب المسجد الذي يقف فيه إمام الجماعة وهو في اللغة الحنيرة قال صاحب اللسان الحنيرة العقد المضروب ليس بذلك العريض . والحنيرة ذلك الطاق المعقود وفي الصحاح الحنيرة عقد الطاق المبني وكل منحن حنيرة ج حنائر وحنير .

الحوز في ساحل جبل عامل على مقربة من الصرفند رأيت أيام الدراسة شجرة لها ثمر كحب الزعرور وكانت رفقتي من التلاميذ يأخذونه فيرضونه رضاً شديداً حتى يصير كالعجين ثم يضعونه في ثوب ويذيبونه في غدير ماء هناك فيطفو سمكه سادراً على وجه الماء ويلقطونه لقطاً بلا كلفة ويسمون ثمر هذا الشجر بالحوز وزان الجوز .

وهذا هو المعروف في اللغة بسم السمك . قال في القاموس وشرحه . وسم السمك شجرة الماهيزهرة فارسية ومعناها ذلك وتعرف بالبوصير .. واذا صيّر في غدير أسكر سمكه فطفا على وجه الماء .

أما اسمه الحوز فأحسب أنه محرف من اسمه الفارسي باختزاله الى هيز ثم تحويله الى حوز .

حوزر ويقولون حوزر فلان وجاء وهو محوزر أي على ملك الانفجار من الغضب وهو في اللغة من حزّر حزوراً فهو حازر اذا عبس وبسر فهو محزوِر بتقديم الزاي على الواو المكسورة قال في التاج في شرح قول القاموس (والمحزور

محصور) انه ليس بشيء وفي بعض النسخ بضم الميم وفتح الحاء وكسر الواو المتغضِّب العابس الوجه وهو مجاز ٠

حوَّش في أكثر أقطار البلاد الشامية يقولون حوَّش الشجرة اذا قطف ثمرها ويستعمل في مطلق القطف وهي من حاشه اذا جمعه واستولى عليه وفي اللغة حاش الذئب الغنم اذا جمعها والتحويش التجميع وجاءت حوَّش هذه للتكثير ٠ لأن القاطف للشجرة يجمع ثمرها اليه ٠

ويقولون اجتمع عنده حَوَش أي جماعات من الاشابة شتى المناسب وفي اللغة هم المَحاش وكأنه مفعل من الحوش وهو جمع الشيء وضمّه قال الليث وهم القوم اللفيف الأُشابَة وأنشد للنابغة في ذلك :

اجمع مَحاشك يا يزيد فإنني أعددت يربوعاً لكم وتميماً

قال في اللسان : وأنكر الأزهري على الليث قوله هذا وتفسيره البيت بلفيف الناس وانما هو المِحاش بالكسر وأما الفتح فهو لأثاث البيت وأصله من الحوش وهو جمع الشيء وضمه ٠

حياة فلان ويقولون فعل ذلك حياة فلان أي فعله حال حياته وذلك اذا كان المخبر عنه غير حي حال الخبر ومثل ذلك يقال في مقام التكريم والمدح ٠ وكانت العرب تقول في مثل ذلك فعل ذلك حيُّ فلان وكان حيُّ فلان شاهداً أي في حال حياتها ٠

(النبطية) يتبع : محمد رضا



تصحيح أغلاط كتاب البخلاء

- ٣ -

١٠٥ — ٨ (قال) فما قال ابو الفاتك — (قالوا) تبعاً لما سبق .

١٠٦ — على حاشية الكتاب اليمنى . شروط (الجليس) — شروط (الأكيل) .

١٠٦ — ١٢ (إسقاط) الفراخ بكسر الألف — (أسقاط) بفتحها .

١٠٧ — ٢ (الاسمنة) — (الاسنمة) . خطأ مطبعي .

١٠٧ — ٣ (المرق) و (القطنة) — (العَرْق) و (القطعة) . (العَرْق) هنا العظم أخذ معظم اللحم وهبره وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة فتكسر وتطبخ وتؤخذ اهالتها من طفاحتها ويؤكل ما على العظام من لحم رقيق وتمشمش العظام . ولحمها من أطيب اللحمان عندهم (تاج) . والقطعة الطائفة من اللحم .

١٠٧ — ٩ (الطفشيلية) — (الطفشيلة) .

١٠٨ — ٣ لخاط بطنها (لحظةً) — (لحظهُ) .

١٠٨ — ٦ ويختار (منهم) . وفي المخطوطة بينهم — اذن (من بينهم) . سقطت من المخطوطة .

١٠٨ — ١٤ و ١٥ والشحم ملتبس (بالامعاء) — (بالاعضاء) أو هي (بالاعضاد) أي حوالي جوف السمكة . أما الأمعاء فلا يمكن أن تكون هنا لأنه لا بد من القاء امعاء السمكة قبل انضاجها .

١٠٩ — ١١ (اصابة) الرأي . وفي الأصل اضالة — فهي (اصالة) الرأي .

١١٠ — ١٣ لإتمام المعنى يجب زيادة (فقال المهلب زده ياغلام) بعد منه كما في (ف)

١١٠ — ١٤ سريع الى الزيادة — لا يتم المعنى الا باضافة (من الماء) بعد الزيادة

١١١ — ٤ (جبين) — (جبيز) . راجع تصويبنا ١٣ — ١٢ .

١١١ — ١٥ في (صفحة) — في (صحفة) . وقد صححها (ف) في تعليقاته .

١١١ — ١٥ حتى اتى (حاجته) أهل البصرة — (على عامة) أهل البصرة . كما في (ف ، ص) .

١١٢ — ١٣ (جمين) — (جميز) كما ص .

١١٣ — ٣ (يؤثر) — (يؤثَر به) اي يُكرَم به .

١١٣ — ١١ وكان له (ضيفاً) في ضيافة جعفر — (حُقباً) أي دهراً .

١١٤ — ١ وقيل (للجهاز) — (للجماز) كما قال (غ) .

١١٤ — ١ وبين (يدك) — خطأ مطبعي (بين يديك) .

١١٤ — ٨ (ليام) — (لئام) .

١١٥ — ١ وكم رأينا من الأعراب (نزل) — (من نزل) .

١١٥ — ٣ وهو (لا يعرف) بعيراً — (لا ينحر قط) بعيراً .

١١٥ — ٤ (من مخافة) — (مخافةَ) من زائدة كما قال (غ) .

١١٥ — ١٠ (دلك) — خطأ مطبعي (ذلك) .

١١٦ — ٣ لقمة (الدرداء) — (الدُرْد) . كما قال (غ) .

١١٦ — ٤ واطعموه (ما تعرفون) — (ما تعرقون) يؤيد ذلك قول المخلين بعد سطرين « ويملأ صدورهم بالعُراق . وهو هنا اللحم المزال عنه عظمه . ويقال للعظم المزال لحمه أيضاً . ضد » .

١١٦ — ٥ (للقوم) — (للقَرِم) كما جاء في (ط ، ف) .

١١٧ — ٣ (فهلا فعلته) طعام يد ، ولم تجعله طعام يدين — (هلاّ جعلته) .

١١٧ — ٨ (تفخهم) — (تفنقهم) كما قال (غ) .

١١٨ — ٨ (والوجه) الآخر — (الرجل) الآخر . بعد أن قال رجلان وذكر أحدهما وجب أن يقول والرجل الآخر .

١١٩ — ٩ ليجمع ابازيره ، يستأثر (به) — (بها) ، لأن أبازير جمع ابزار .

١١٩ — ١٠ زِيدَ (المتكلم : كلامك) — لا لزوم لهذه الزيادة لأن الكلام مفهوم . كما في (ط ، ف ، ص) .

١١٩ — ١١ دع الكلام الى وقت (مكانه) — لعلها (امكانه) .

١١٩ — ١٤ (والمبلم) هو الذي (أخذ) حروف الرغيف — (الملعقم) من لعق زيدت في آخره الميم للتكثير كما قيل بلعم من بلع ، ولو لم ترد لعقم في المعاجم . فان في هذا الكتاب كثيراً من الألفاظ لم ترد في كتب اللغة . والفعل الذي يفسره المفسر هنا يدل على ذلك . يقول هو الذي يأخذ (صوابه : يَخُدُّ) أي يفتح حفرة مستطيلة في حرف الرغيف يعني بين وجه الحافة وظهرها فيغرف بها . وكذلك غمزه ظهر التمرة لتكون كالملعقة .

١٢٠ — ١٧ فربما قطعها (بنتره) — (بنترة) .

١٢١ — ١١ (الراشن) — (الوارش) أصح هنا . جاء في التاج في رشن: الراشن الطفيلي الذي يأتي الوليمة ولم يدع اليهـا . وأما الوارش فهو الذي يتحين وقت الطعام فيدخل عليهم وهم يأكلون .

١٢٢ — ١٠ فليس بين حالي وحالكم (في) التفاوت — (من) التفاوت .

١٢٢ — ١٥ (يفارقه) الفلوس — (تفارقه) احسن .

١٢٣ — ٣ (فبلغ) ضرسه — خطأ مطبعي (فبلع) .

١٢٣ — ٦ (وغصب) — (وغضب) كما في (ص)

١٢٣ — ١٠ تناول (القصمة) بجمجمة الثور — (القطمة) .

١٢٣ — ١٢ ثم لا يقع [غصبه] — [غضبه] .

١٢٥ — ٥ هذه [الضياع] — [القصاع] كما جاء في [غ ، م] وسيأتي من الكلام ما يؤيده .

١٢٥ — ١٠ [قال] الكندي — [فقال] كما في ٣٢ — ٧ .

١٢٥ — ١٥ [قَصاف] — [قِصاف] ككتاب .

١٢٦ — ١٢ [اذا] رقعة — [واذا] .

١٢٧ — ١٤ و ١٥ [فينقشر] و [ينقلع] و [ينكسر] — [فيتقشر] و [يتقلع] و [يتكسر] . أي شيئاً بعد شيء .

١٢٧ في الحاشية ٥ من [مجادلة] — خطأ مطبعي من [مجادلته] .

١٢٨ — ٢ [البؤس] — [البوش] كما في [ف] . البوش الكثرة في الناس .

١٢٨ — ٤ [الددن] — [الزدو] وهو لعبة للصبيان وكنت قد لعبتها في صباي . يحفر الصبيان حفرة صغيرة في لحف حائط ، يسمونها الحَمّام ، قطرها نحو عشرة سانتيمترات وعمقها نحو ستة سانتيمترات يقف عندها صبي يسمونه الحامي ، وسائر اللاعبين يرمون في الحمام جوزتين أو أكثر الى اربع وخمس جوزات ، كل بدوره ، من بُعدٍ معين يؤشرونه بخط على الأرض . فما وقع خارج الحفرة يأخذه الحامي ويكون الرامي قد خسره . اما اذا وقعت الجوزات المرمية كلها في الحمام فيعطي الحامي الرامي جوزات بقدرها . وأذكر ان الرامي كان يقول عند رميه (زود) بتقديم الواو على الدال دون ان يعرف لها معنى . جاء في الأصل المخطوط ردو ، اذن لا ينقصه غير نقطة الزاي . وقد وردت كلمة زدو في التاج حيث قيل : زدا الصبي الجوز وبه يزدو زدواً لعب ورمى به في المزداة بالكسر بالكسر اسم للحفيرة التي يرمى فيها الجوز . يقال ابعد المدى وازدو ، والزدو ... لغة في السدو وهو مد اليد نحو الشيء .

١٢٩ — ١ والى [مجاورة] الابدان — [مخامرة] والمخامرة المخالطة .

١٢٩ — ٧ [الخطار] بالأنفس — استعمل هنا الخطار بمعنى المخاطرة ولم تذكر المعاجم للخطار هذا المعنى .

١٢٩ — ١٤ [والشيء] لا بقي — [والشيء الذي] لا يبقي .

١٣٠ — ٢ تقدمون على ذلك [منا و] منكم — [تهاوناً] منكم . وقد استعمل كلمة تهاون في ١٣١ — ٤

١٣٠ — ١٢ [المجان] — [المخاز] كما صححه (ف) في تعليقاته .

١٣٢ — ٤ [وتحلاها] — [وتملاها] كما حدس بها (غ) ومعناها استمتع بها .

١٣٢ — ٥ فاذا [قسمنا] — [قسنا] كما في (ص) .

١٣٢ — ٦ بعد [ابتلائها] — [بلائها] .

١٣٤ — ١ [مزبقا] - [مُزْأَبِقاً] .

١٣٤ — ٧ [الاشراف] وفي [ط ، ف] الشرف — [التشرف] وهذا قريب من رسم الشرف . والتشرف بمعنى الاشراف . أشرف على الشيء كتشرف عليه (التاج)

١٣٤ — ٩ [وعيبهم] — وغيّهم أي طمع في ان يفسدهم ويغويهم أي يضلهم .

١٣٤ — ٩ فلا يزال [يضرب] لهم [بالاُسلاف — [يصرف] لهم [بالإسلاف] .

١٣٤ — ١٠ [ليغنيهم] — [ليعنيهم] أي ليعجزهم عن أداء الدين .

١٣٥ — ١ [يتقوه] ببيع بعض الدار — [يوفوه] .

١٣٥ — ٤ [يفظ] بهم دون المهلة — [يلظ] الِلظ اللزوم والالحاح واللظ الكظ هو الرجل العسر المتشدد . ويقال للغريم الملح اللزوم مِلظ بكسر الميم . وهو ملظ وملظاظ عسر مُضَيِّق (تاج) .

١٣٥ — ٧ وربما [اخذهم] — [أخذ مفتاحهم] . يؤيد ذلك قوله في ما بعد : ورد المفتـاح .

١٣٦ — ٨ [ذهب] سقوفها — [خشب] سقوفها . هل من المعقول تزيين سقف الدار المعد للكراء بالذهب ؟

١٣٦ — ٩ وعلى [عظم] الخطر — [عظيم] الخطر يعني على خطر عظيم .

١٣٦ — ١٢ [فوضوا] اليه النفقة [وان يكون — [وفوضوا] ... [على ان] .

١٣٧ — ٣ [اكتريتم] — [اكريتم] .

١٣٧ — ٤ مثل [ما تزنادونه] — [تريدونه] .

١٣٨ — ٢ [عبيد الله] — قال [ف] في تعليقاته انه اتى في العقد والراغب [عبد الله] فليحقق .

١٣٨ — ١ وحتى [بدافعوكم] ... وصرفوا أموالهم — [دافعوكم] .

١٣٩ — ٣ اقام كفيلا لا يخفر وزعيما [لا يغرم] — كفيلاً لا ينقض عهده وزعياً [لا يغدر] . والزعيم والكفيل بمعنى .

١٣٩ — ٥ [ومات] عنه سوقه — [وبان] كما حدس به [غ] .

١٤٠ — ١ عفا على [كَظَم] على [كَظْم] أي حابساً غيظه . فلا معنى هنا لما أتى في الحاشية .

١٤٠ — ٩ [وأنه] قد امن من الحرق لا يفهم المعنى الا بان يقال [وقلتم ان الساكن] قد أمن من الحرق .

١٤٠ — ٩ [وميل اسطوان] — [ومن ميل اسطوانة] .

١٤٠ — ١١ [وانه] اما لا يزال في بلاء – هذا الكلام يعود للمسكِن أي لصاحب الدار ، خلاف الكلام السابق فانه كان كلام الساكن أي المستأجر . اذن لا يفهم المراد الا بان يقال هنا [وان المسكن] اما لا يزال ...

١٤١ — ١٢ وليست [له] — وليست [فيها] أي الخصال المذمومة المارة الذكر . كما جاء في (ف) .

١٤٣ — ٢ [وانصح] جبينه و [ادوم] طريقته — [وانصع] ... [واقوم] .

١٤٣ — ٥ ومن صاحب [تنقيع] واستئكال - [تنقيح] كما جاء في تعليقات [ف] من نقح العظم استخرج مخه . كنايةً عن استخراج دراهم الناس .

١٤٣ — ٧ [الغيلة] — [العيلة] .

١٤٣ — ٩ [وتهاون] بالخطأ — [وتمادى] .

١٤٤ — ٤ فلِم [يتخذون] — [تخذون] قوله بعد ذلك : وانتم آفته وأنتم سوسه وقادحه يؤيد هذا التصويب .

١٤٤ — ٦ قد [اخذته] في الجواسق – [خزنته] كما حدس به(ف) في تعليقاته .

١٤٤ — ١٢ من أنفسهم ثم [ثقاتهم] — من [ثقاتهم] .

١٤٥ — ٢ والجائر [من من اهل] الخراج — [على أهل] الخراج . أي الذين يحاسبهم الجابي على دفع الخراج .

١٤٦ — ٣ ان [ننقص] . وفي [ط] نفض – ان [نَغُضّ] . كما جاء في ٢٩٠ — ٤ وكما قال [ف] في تعليقاته .

١٤٦ — ٩ [الربح] — خطأ مطبعي . صوابه [الريح] .

١٤٧ — ١ صارت أقل [عددا] — صارت ، أي النفس ، اقل [مدداً] .

١٤٩ — ١٠ اخطأ [بتفقه] واحكام — [بثقة] .

١٥١ — ٢ [البخل] — [التجني] كما قال (م)

١٥١ — ٤ [ثم لا تداو] — [فلم لا تداوي] وتداوي وردت في (ط، ف، ص)

١٥١ — ٨ [والتغضب] عليهم — [التعتب] كما قال (ت) ٠

١٥٢ - ١ [التذكير] [التذكر] ٠

١٥٣ — ٣ [للعادة] — [كالعادة] ٠

١٥٣ — ٥ وقد [علمت] عندي بالصواب - [عملت] بالصواب حسب رأيي واعتقادي

١٥٣ — ١٢ [آئين] — [آيين] كما في ٤٤ — ١٣ ٠

١٥٣ — ١٤ [ولو] — [لو] الواو زائدة ٠

١٥٤ — ٢ ابو الحارث [جمين] — [جميز] كما سبق ٠

١٥٤ — ٧ ومن بيض السلافة — يفهم انهم كانوا يستعملون السلافة بمعنى السُلْفَة بالضم ٠ وهو ما يتعجله الانسان من الطعام قبل الغداء كاللهنة (تاج) ٠ ولم يرد للسلافة هذا المعنى ٠ فلعلها كانت من اللغات العامية في ذلك الزمان ٠ والسلفة أو السلافة تقابل hors - d'œuvre عند الفرنسيين ٠

١٥٥ — ٣ يعلمون [ما] اقول [حقًا] وفي المخطوطة حتى — يعلمون [ان ما] أقول حق ٠

١٥٦ — ١٣ الا [من] قدر الثمن — الا [على] قدر كما ورد بعده وكما في (ط، ف، ص)

١٥٦ — ٨ ولأنه [مالح الطبيعة] — [صالح للطبيعة] ٠

١٥٧ — ٥ [ُبنال] — [َبنال] ٠

١٥٧ — ٩ [ولم] يرض — [لم] يرض ٠ كما في (ف) ٠

١٥٧ — ١٥ [أما اذا] تغدى فلان — [أما وقد] تغدى ٠

١٥٨ — ٥ — دليل على [ان نبيذي] خالص — على [أنك نبيذيٌ] بياء النسبة ٠ أي شرّاب للنبيذ عارف به ٠

١٥٩ — ٢ تغسل [عنكم] الأوضار — يجب أن يقال [عنك] ليطابق ما تقدم ٠

١٥٩ — ٨ قد ربح [المرزية] — [الرزمة] أي الوجبة من الطعام ٠ يريد ان يقول انه لما شرب النبيذ ولم يأكل شيئًا قط ربح ما كان يصرفه على الطعام ٠

١٦١ — ١٣ [ويتوطأ] حتى يستوي — [ويوطئه] ٠

١٦٢ — ٨ [صليبًا] - [صليبا] بلا تنوين. هكذا يسمون: والالف اصلية في الاسم

١٦٢ — ٨ [ومرايل] — [وجبرائيل] .

١٦٢ — ٨ [وبيرا] — [ويلدا] .

١٦٢ — ١١ ان يكون [رداء] . وفي (ط) رداي — [ردائي] كما جاء في في تعليقات (ف) .

١٦٢ — ١٥ مشهورة [بكريم] التربة — [بكرم] كما قال (م) .

١٦٣ — ٥ [بتسويغة] — خطأ مطبعي [بتسويفه] .

١٦٣ — ١١ وكيف [تطلبون] — وكيف [لا تطلبون] كما في (ف ، ص) .

١٦٣ — ١٤ واعلفه [النساء] — [الشاء] كما قال (غ) .

١٦٤ — ٨ [قال فهو ذا] المجوس — هذه العبارة ينقصها شيء في أولها . فأما أن يقال : [فقيل له يومًا في ذلك ، فقال هو ذا] . او فعابوه يومًا على ذلك ، فقال هو ذا] . أو ما هو في هذا المعنى .

١٦٤ — ٨ يرتعون [البصرة] — [في البصرة] .

١٦٤ — ١٢ فمن كان ماله [كثيرا] — [كثير] كما في (ط ، ف ، ص) هو نقل كلام الغير كما قاله .

١٦٤ — ١٣ [وللسراق] — [وللسرف] .

١٦٥ — ٣ [تقطع] — [تُقَطَّع] . ومثلها في السطر الذي يليه .

١٦٦ — ٢ [واشتريت] — الواو زائدة [اشتريت] .

١٦٧ — ١١ [في بغداد] — صححها (ف) في تعليقاته [ببغداد] .

١٦٨ — ٣ جرد في ذلك كتاباً الا سهل بن هرون — في المخطوطة بعد هارون [وهو] ، اسقطها (ف ، ص) خطأ . يجب اثباتها لأن القصد ان سهل بن هارون وابو عبد الرحمن كلاهما جردا كتاباً في البخل .

١٦٩ — ١ [ويدعوه] الضرورة — [وتدعوه] .

(الموصل) يتبع : الدكتور داود الجلبي

مخطوطات ومطبوعات

«أُصول القانون» أو «المدخل لدراسة القانون»

كتاب قيّم جليل وضعه سنة ١٩٤١ الدكتوران في الحقوق : عبد الرزاق أحمد السنهوري وكيل وزارة المعارف (ووزير المعارف اليوم) وأحمد حشمة ابو ستيت أستاذ مساعد القانون المدني بكلية الحقوق .

عرَّف المؤلفان علم «اصول القانون» وأبانا عن الغرض منه ، ونوّها بعناية الأُمم الغربية به ومعالجتهم له ، وبيان الأسباب التي دعت بعض الأُمم الى السبق في بحث هذا الموضوع ، وتأخر البعض الآخر . وأشهر من كتب في ذلك عند كل أُمة ، الى أن انتهى بهما البحث الى دراسة «أصول القانون» في مصر .

ثم عاد المؤلفان الى الأُمم القديمة ، فذكرا عنايتهنّ بهذا العلم ، وخصا الرومان بالذكر ، وأثنيا على جهودهم ثناءً طيباً ، لما كان «من دقة مصطلحاتهم الفنية ، ووضوح تقسيماتهم المنطقية ، ولطف ذوقهم القانوني ...» ثم نوّها بفضل الفقهاء المسلمين ، وأنهم «تفوّقوا بالصياغة اللفظية تفوّق الرومان فعرضوا للقانون في تفصيلاته وتطبيقاته بمنطق قانوني بلغ من الإحكام والدقة مبلغاً لا يعدله إلاّ منطق الرومان ؛ وقرَّب بعض الفقهاء الاحكام التفصيلية بعضها من البعض الآخر واستخلص منها مبادئ عامة» .

واستطرد المؤلفان فقالا :

«ولكن فقهاء الشريعة الاسلامية امتازوا على الرومان — وعلى غير الرومان من الأُمم التي تفوّقت في القانون — بوضع علم أقرب ما يكون لعلم أصول القانون ، هو علم أُصول الفقه ، بحثوا فيه مصادر الشريعة الاسلامية ، وكيفية استنباط الأَحكام التفصيلية من هذه المصادر ؛ وهذا العلم يميز الفقه الاسلامي على أي فقه آخر» .

ويخلص المؤلفان من هذا الى «التعريف بالقانون» فيتناولان في جملة ما يتناولانه الكليات القانونية ، ومعاني المصطلحات المفردة والمركبة ، ومر القانون، والغرض منه ، ومبلغ الحاجة اليه .

ويتصوّر المؤلفان الفكرة القانونية ، وكيف نشأت عند الانسان ، فيصوّرانها صورة صادقة يستمدّانها من منطق الحوادث وفلسفة الوقائع .

وقد استشهد المؤلفان في غير موطن بآراء ابن خلدون ، فحبذا لو استشهدا برأيه في هذا الموطن أيضاً ، فقد أجاد الرجل في بحث هذا الموضوع إجادة قد لا يفوقه فيها كبار المتأخرين من علماء الاجتماع والقانون .

ويري المؤلفان : « ان القانون علم اجتماعي ... وانه يتدخل في كل العلوم الاجتماعية ، بل هو هذه العلوم مجتمعة يستخلص حقائقها ... » ولا ندري إذا كان الجمهور يوافق المؤلفين الفاضلين في هذا الرأي ، وهو جعل القانون ، هذه العلوم الاجتماعية مجتمعة ؛ أو ان القانون كما قالا أولاً « علم اجتماعي » وهو بهذا جزء من هذه العلوم الاجتماعية لا جماعها .

وبحث المؤلفان قضية « الامتيازات الأجنبية » . فذكرا مساوئها وأثرها في انتقاص سلطة القضاء الوطني . وغمزا من قناة السياسة المصرية لما كان من تساهلها في هذا الأمر في عهد اسماعيل ووزيره « نوبار » وحبذا لو أنهما ألما بتاريخ هذه الامتيازات ونشأتها ، ولو فعلا لرأى قرّاء هذا السفر الجليل أن ليس العثمانيون وحدهم هم الذين أحدثوا هذه الامتيازات ، فيحملوا وزرها مستقلين ، بل انه سبق لبعض ملوك مصر أن منح بعض الأجانب مثل هذه الامتيازات .

وانتقل المؤلفان من « الامتيازات الأجنبية » — وهي امتيازات نرجو في القريب العاجل أن تزول — الى « الامتيازات الطائفية » التي لا ندري في أي زمن تزول ! ...

قال المؤلفان : وهي امتيازات أساسها اختلاف الدين[1] ... « وإذا كان من

---

(١) قلنا : وتسامح الاسلام والمسلمين ، وإلا فاختلاف الدين وحده ليس بكاف لخلق مثل هذه الامتيازات وما تستلزمه من محاكم مستقلة ، فهذه أوروبة كانت الأقليات الدينية فيها خاضعة لمحاكم الأكثرية ، بل كانت هذه الأقليات محرومة من كل حق يتعلق بأحوالها الشخصية ، فالانجيلي (البرتستنتي) كان في فرنسة الى ما قبل الثورة الفرنسية لا يُعترف له بحق في زواج ولا إرث . فضلا من أن يكون له محكمة خاصة تنظر في احواله الشخصية . راجع الصفحة ٦٦٣ من القاموس السياسي الاجتماعي Dictionnaire Politique et Social لمؤلفه Maurice Block ومثل ذلك بل أسوأ منه كانت حالة الكاثوليكي واليهودي في انكلترة .

الواجب جعل القانون اقليمياً بالنسبة الى الأجانب ، فالأوجب جعله اقليمياً بالنسبة الى المصريين أنفسهم . والاصلاح القضائي ، الذي خطا الخطوة الكبرى بالغاء الامتيازات الأجنبية ، يستوجب ان يكون هناك قانون واحد ومحكمة واحدة بالنسبة للمصريين في كل شؤونهم » .

وعالج المؤلفان موضوع توحيد هذا القانون وتوحيد هذه المحكمة معالجة دقيقة ، فرأيا : للمشرّع المصري أن يسير في هذه الطريق خطوات متدرّجة ، حتى يصل الى ما وصل اليه في مسائل الأهلية والحجر ...

ونحن الذين نكتوي بنار هذه الامتيازات ، نقرُّ المؤلفين على رأيهما في هذا التوحيد وان كنا نتردّد بعض التردد في قبول الأسلوب الذي اقترحاه ، والنتيجة التي انتهيا اليها .

هذا عرض خاطف لهذا الكتاب الممتع ؛ ومن موضوعاته التي نوّهنا ببعضها ، وأبحاثه التي نقلنا شيئاً منها ، يعرف القارئ قيمة هذا المؤلف المفيد .

والكتاب بعد ، مكتوب بلغة بينة ، ناصعة تليق بأن يكتب بها العلم ؛ وهي تكاد تحافظ على بيانها ونصوعها حتى في حيث اضطر المؤلفان العالمان الى الترجمة الحرفية .

وليس يؤخذ عليهما إلاّ شيء يسير توسعا في استعماله ، أو أعرضا عن تعريبه ، على سعة باعهما في التعريب .

من ذلك استعمالها « الدوطة » و « البائنة » تقوم مقامها . و bilateral (عقد يلزم الجانبين) unilateral (عقد يلزم الجانب الواحد) ولعل « العقد الثنائي » في الأولى و « العقد الأحادي » في الثانية يؤديان هذا المعنى . وجمعا الدير على « اديرة » وهو جمع لم يرد فيما أحسب الا في المنجد وهو ليس بثبت . واستعمال (نضوج) وصوابها (نضج) . و « اتفق مع » و « تلاءم مع » وهذان الفعلان من افعال المشاركة التي يجب ان نستعمل معها (الواو) .

ونختم هذه الكلمة بشكر الأستاذين لما كان من فضلهما في وضع هذا الكتاب الذي تشتد الحاجة الى مثله من التآليف ، أكثر الله من امثالهما العالمين العاملين .

عارف النكدي

سير النبلاء

جزء خاص بسيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

{قدّم له وضبطه وعلق عليه ناشره الأستاذ سعيد الأفغاني
في ٨٧ صفحة وقد طبع في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٩٤٥}

هذا الكتاب جزء مستقل قائم بنفسه مستخرج من كتاب (سير النبلاء) تأليف مؤرخ الاسلام الإمام الحافظ الحجة شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ وسير النبلاء نفسه اختصره مؤلفه من تاريخه الكبير ورتبه بحسب وفيات من ترجم لهم (لكل واحدٍ منهم مصنف قائم الذات مثل الأئمة الأربعة ومن جرى مجراهم) . ويوجد نسخة من كتاب سير النبلاء [وقد تكون واحدةً لا شريك لها] في خزانة الإمام يحيى حميد الدين صاحب اليمن وكان الأستاذ الأفغاني ظفر بجزء منه خاص بسيرة الإمام ابن حزم فطبعه ونشره سنة ١٣٦٠ هـ وها هو يظفر بجزء آخر من ذلك الكتاب خاص بالسيدة عائشة رضي الله عنها فعني بطبعه وتصحيحه والتعليق عليه تعليقاً يزيد في فائدته والانتفاع به . والكلام على السيدة عائشة في هذا الجزء يتناول حديث نشأتها وزواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم وفضلها وفضائلها وعلمها وكرمها وفصاحتها وبصارتها بالطب والشعر وأيام الجاهلية الى غير ذلك من مختلف أخبارها وجميل محامدها . فهذا الجزء في سيرة عائشة محدودٌ في صفحاته وحجمه لكنه غير محدود في فوائده ومناحي علمه . ولنقتصر على هذا المثال من أخبار السيدة عائشة وفيه تصوير لمبلغ الفوائد التي قد يجتنيها القارئ الفطن المفكر إذا أعمل فطانته وتفكيره في فهم ما يقرأ .

روى المؤلف الخبر الآتي (ص ٦٥ و ٦٦) بعد ان سرد أسماء رواته (قال هشام بن عروة بن الزبير كان عروة يقول لعائشة : يا أمّتاه ! لا أعجب من فقهك ، اقول : زوجة نبيّ الله وابنة ابي بكر . ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس ، أقول : ابنة ابي بكر وكان أعلم الناس . ولكن أعجب من علمك بالطب ! من أين

هو ؟ وما هو ؟ قال : فضربت على منكبه وقالت : أي عُرَيَّة ! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره (أو في آخر عمره) وكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه . فتنعت له الأنعات . وكنت أعالجها له . فمن ثمَّ اه)

لا جرم أن الأستاذ الأفغاني يستحق الشكر على خدمته هذه التي أسداها الى الدين والتاريخ والأدب وندعو الله ان يوفقه الى الظفر ببقية أجزاء الكتاب فتكمل الخدمة . وتتم على القراء النعمة .

المغربي

ديوان أبي الطيب المتنبي

اقترح الدكتور عبد الوهاب عزام على كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول اخراج نسخة صحيحة جامعة من ديوان أبي الطيب المتنبي تكون عمدة للباحثين في شعره وحجة للمدققين في رواياته ، فلُبي طلبه ووُكل اليه اخراج هذه النسخة وعُهد الى لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع الكتاب .

أشار الدكتور عزام في مقدمة الطبعة الى النسخ التي رجع اليها في دار الكتب المصرية وفي مكتبة الأوقاف ببغداد وفي المكتبة الأهلية بباريس وفي خزائن كتب اسطنبول وبروسة وقونية وأياصوفيا وفي مكتبة يعقوب سركيس ببغداد .

اما الشروح التي استعان بها على تصحيح المتن ومعرفة رواياته فهي شروح ابن جني والواحدي والمعري والعكبري .

من مزايا هذه الطبعة اشتمالها على شرح لأبيات من شعر المتنبي شرحها الشاعر نفسه ، أملاه حين قراءة الديوان عليه أو أجاب به سائلاً عن لفظ غريب ومعنى غامض ، ومن مزاياها تضمنها آراء للمتنبي في اللغة والنحو جادل بها ابن جني ، وفيها مقدمات وافية بتبيين الأحوال والحادثات التي أنشأ فيها أبو الطيب شعره .

لا يتسع هذا المقام للافاضة في ذكر خصائص هذه الطبعة ، انها ولا شك في ذلك فريدة في بابها لا تشبه غيرها من النسخ ، تدل على مجهود غير قليل بذله

الدكتور عزام وعلى عناية زائدة بشعر المتنبي، ولا بأس بأن أختم هذه الكلمة بنموذج من الشروح والتعليقات .

كان ابن جني يقرأ على المتنبي قصيدته اليائية في كافور فقال: لما وصلت الى هذا البيت:

يدل بمعنى واحد كل فاخر   وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

ضحكت وضحك وعرف غرضي وهو انه قصد به الهجاء! شفيق جبري

أبو نواس

بقلم عبد الحليم عباس

من سلسلة كتب: اقرأ، التي تصدرها مطبعة المعارف في مصر كتاب اسمه: ابو نواس لصاحبه الأستاذ عبد الحليم عباس .

واذا كنت لا استطيع ان الخص في سطور ما يشتمل عليه هذا الكتاب، فأنا أستطيع ان أقول ان كتاب ابي نواس فيه أشياء كثيرة من محاسن الذوق واللغة والأدب وقد أعانت هذه المحاسن صاحبها على أن يعرض على القارئ صوراً كثيرة توضح لنا معرفة أبي نواس بعض التوضيح .

من جملة معارضه صورة بغداد ومجالس شرابها وأحاديث جواريها ونغمات غنائها وطربها ورائحة خمورها وصورة ثقافة ابي نواس في البصرة وقد ضرب في كل نوع من العلم بنصيب وصورة عيشته في دنيا الرشيد والأمين وفي دنيا الخصيب في مصر، في يسر مرة وفي افلاس مرة، وصورة اسلوبه في التجديد فقد انصرف الى وصف الواقع وتصوير الحياة فوصف الخمر والملهى والدعارة وأعانته على هذا الوصف لغة قال فيها الجاحظ: ما رأيت أحداً أعلم باللغة من أبي نواس ولا أفصح لهجة مع حلاوة ومجانبة استكراه .

ومن معارضه صور ثانية من عصبية أبي نواس وزندقته ومجونه .

فاذا لم يجد المتبحر في الأدب في كل هذه المعارض ما يحتاج اليه تشريح شاعر مثل أبي نواس، فقد يجد القارئ فيها صورة لهذا الشاعر فيها ذوق وفيها صفاء .

ش . ج

شاعر دمشق

محمد بن عنين

أنشأ الأستاذ محمد ياسين الحموي رسالة في الشاعر محمد بن عنين سماها : شاعر دمشق ، وقد طبعت هذه الرسالة دار اليقظة العربية بدمشق .

وصف المؤلف عصر ابن عنين من حيث عظمته السياسية وامتاع الأدب والتجارة فيه وحسبه انه عصر صلاح الدين الأيوبي ومن جاء بعده .

ثم تكلم على حياة ابن عنين فقد ولد في دمشق عام ٥٤٩ وعرف من أهله أخ له وأخت ودرس النحو وسمع الحديث وألّف في التأريخ واتسعت مادته في الأدب ثم غلب عليه الشعر فهجا وثلب الأعراض ولم يسلم من لسانه صلاح الدين نفسه .

كان من نتيجة هذا كله أن نفاه صلاح الدين عن دمشق فتقلب في البلاد كالعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وخوارزم وما وراء النهر والهند حتى اتصل بملك اليمن سيف الاسلام طغتكين بن أيوب وهو اخو صلاح الدين وقد استوزره ، إلاّ انه كان شديد الحنين الى وطنه ، فلما مات صلاح الدين استطاع ابن عنين ان يخرج من اليمن الى الحجاز فمصر ثم سمح له الملك العادل بالرجوع إلى دمشق فرجع إليها بعد ان غاب عنها سبعة عشر عاماً ثم غادرها إلى نيسابور ثم عاد اليها وفيها الملك المعظم فتولى منصب الوزارة وبعثه الملك رسولاً الى إربل ثم عاد الى دمشق ومات فيها سنة ٦٣٠ .

استطاع الأستاذ محمد ياسين الحموي ان يبعث ابن عنين من مدفنه فيصف اضطرابه في المنافي وجملةً من اخلاقه ، اما الصفة الغالبة على شعر ابن عنين واعني بها الحنين الى الوطن فلم يغفل عنها المؤلف فأشار اليها أتمّ إشارة كما اشار إلى تأثير السفر في شعره وتكلم على فنون هذا الشعر كالرثاء والمديح والغزل وما شابه ذلك وفي كلامه شيء كثير من صدق النظر ودقة الرأي .

ش . ج

من النقد الفرنسي

بقلم محمـد روحي فيصل

لم يستغن أدب عن أدب لا في القديم ولا في الحديث ، فالأدب الروماني فيه أثر من الأدب اليوناني والأدب الفرنسي في القرون الوسطى انبثق من أفق اللاتينية ، وأخذ « سبنسر » عن الايطالية ، وأثر « شكسبير » و « بايرون » في الأدب الفرنسي وأخذ الروس عن الأدب الغربي في القرن التاسع عشر ، والشواهد في هذا المعنى كثيرة .

والعرب أنفسهم لجأوا في الماضي الى اليونانيين والفرس والهند ، واذا كنا في حاجة الى شيء في هذا العصر الى شيء فانا في أشد الحاجة الى الترجمة على شرط واحد ، ان تكون الآثار المترجمة مناسبة لأذواقنا وأمزجتنا ، ان ادبنا لا يزال خياله مفتقراً الى الصقل ، ولا نزال في حاجة الى معرفة تحديد الألفاظ والمعاني ، فقد نعطي اللفظ اكثر مما يستحق أو أقل مما يستحق من المعنى والغربيون في هذا الباب وصلوا إلى حالةٍ من تحديد ألفاظهم ومعانيهم لا نجدها في بعض أدبنا ، فالترجمة تزيد في صقل أدبنا ولا ريب في ذلك .

فالفصول التي تولى ترجمتها الأستاذ محمد روحي فيصل تنفع أدب العرب في هذا العصر كل النفع ، فان أصحابها مشهورون بذوقهم الأدبي ، وحسب الدكتور « لانسون » ان يكون واحداً منهم ، والترجمة واضحة ، سهلة ، لا غموض فيها ولا وعورة ، وأمثال هذه الفصول اذا أكثر من ترجمتها المؤلف صاحب كتاب : من النقد الفرنسي ، فإنها ستصبح كنزاً في أدبنا ثميناً .

ش . ج

---

٣٥٠ مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري

ليوسف أسعد داغر

(مطابع صادر ريحاني — بيروت ١٩٤٦ ؛ ٥١ ص)

من ثمار الاحتفال بالذكرى الألفية لفيلسوف الشعراء أبي العلاء المعري ، صدور طائفة كبيرة من الكتب والمقالات التي كشفت القناع عن آراء هذا الرجل الفذ في الأدب واللغة والدين والفلسفة وغير ذلك من مناحي التفكير .

وما كتب في حياة المعرّي ، قديماً وحديثاً ، وفي تحليل آرائه التي أفرغها في مؤلفاته العديدة ، قد بلغ من الكثرة حداً يعسر معه على الباحث الوصول الى معرفته بوقت وجيز . لذلك ، عمد الأستاذ يوسف أسعد داغر ، الى سدّ هذه الثلمة ، فجمع في كراس لطيف أسماء ٣٥٠ مصدراً عربياً وافرنجياً ، يخصّ أبا العلاء ، دبّجتها يراع معاصريه أو مَن عاش بعدهم قروناً بعد قرن ، حتى بلغ سنة ١٩٤٤ .

وفي الواقع ، انّ ما صنعه الأستاذ داغر ، مفيد حريّ بالتقدير ، ذلك انه اختصر الطريق على الباحثين في هذا الصدد ، ووفر عليهم الوقت ، ووقفهم على ما قد لا يتسع لكثيرٍ منهم الإلمام به بهذا الوجه .

على انّنا ألفينا هذا الثبت بحاجة إلى تكملة . فلقد شذّ عن واضعه الفاضل مراجع عربية مختلفة ، قديمة وحديثة ، لا يسعنا إيرادها في هذا المقام . وإنما نجتزيء بذكر طرف منها . فمن المراجع القديمة التي تكلمت على أبي العلاء ، يُضاف :

الأنساب للسمعاني (المتوفى سنة ٥٦٢ هـ) . (الورقة ١١٠ و ٥٣٦ ، مادة « التنوخي » و « المعري » . طبعة مرجليوث ، ليدن ١٩١٢) .

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٥٩٧ هـ) . (٨ : ١٨٤ — ١٨٨ حيدر آباد ١٣٥٩ هـ) .

الكامل في التاريخ لابن الأثير (٦٣٠ هـ) . (٩ : ٤٣٨ طبعة ترنبرغ ، ليدن ١٨٦٣) .

نكت الهميان في نكت العميان للصفدي (٧٦٤ هـ) . (ص ١٠١ — ١١٣ طبعة أحمد زكي باشا ، القاهرة ١٩١١) .

مرآة الجنان لليافعي [٧٦٨ هـ] . [٣ : ٦٦ — ٦٩ حيدر آباد ١٣٣٨ هـ] .

لسان الميزان لابن حجر العسقلاني [٨٥٢ هـ] . [١ : ٢٠٣ — ٢٠٨ حيدرآباد ١٣٢٩ هـ] .

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسي [٩٦٣ هـ] . [ص ٦٥ — ٧٠ بولاق ١٢٧٤ هـ] .

شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب لابن العماد الحنبلي [١٠٨٩ هـ] . [٣ : ٢٨٠ — ٢٨٢ القاهرة ١٣٥٠ هـ] .

نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس : للعباس بن علي الحسيني الموسوي [ألفه سنة ١١٤٨ هـ] . [١ : ٢٧٨ — ٢٨٤ القاهرة ١٢٩٣ هـ] .

وهذه كلها كتب مطبوعة ، تصل اليهـا أيدي الناس ، فكان من الضروري إدخالها في هذا الثبت .

أما المراجع الحديثة ، فنذكر منها :

المعرّي وفلسفته : لعباس محمود العقاد (المقتطف ٤٩ [١٩١٦] ص ٢٢٥ — ٢٣٠ ، ٤٦٥ — ٤٧٤) . وقد ظهر هذا البحث بعد ذلك في كتاب « الفصول » .

أبو العلاء المعري : لمحمد فريد وجدي (دائرة معارف القرن العشرين ٦ [القاهرة ١٩٢١] ص ٣٩٧ — ٤١٦) .

بين المعري والخيـام — فكرة الموت ومصير الأجساد : لفؤاد أفرام البستاني (المشرق ٢٦ [١٩٢٨] ص ٤٤١ — ٤٥٠) .

أبو العلاء (دائرة المعارف الاسلامية . الترجمة العربيـة ١ [القاهرة ١٩٣٣] ص ٣٧٩ — ٣٨٣) .

أبو العلاء (تاريخ الفلسفة في الاسلام لدي بور) نقله الى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة [القاهرة ١٩٣٨ ؛ ص ٧٧ — ٧٩] .

المعرّي : لعبّاس القُمّي (الكُنى والألقاب ٣ [صيدا ١٩٣٩] ص ١٦٠ — ١٦٣) .

آثار أبي العلاء المعري [السفر الأول] : تعريف القدماء بأبي العلاء . جمعه وحققه لجنة من رجال وزارة المعـارف المصرية بإشراف الدكتور طه حسين بك [مطبعة دار الكتب المصرية — القاهرة ١٩٤٤ ؛ ن + ٦٩٥ ص] .

أبو العلاء في بغداد : للسيد طه الراوي [مطبعة التفيُّض الأهلية — بغداد ١٩٤٤ ؛ ٧٢ ص] .

أبو العلاء المعرّي : تأليف برلاين . ترجمة محمد الهاشمي [مطبعة الحكومة — بغداد ١٩٤٤ ؛ ٨٨ ص] .

مع أبي العلاء في سجنه : للدكتور طه حسين . [ظهرت طبعته الجديدة بمطبعة المعارف — القاهرة ١٩٤٤ ؛ ١٩٩ ص] .

وكنا نودّ أن نرى اسم « رسالة الهناء » التي نشرها كامل كيلاني ، مشفوعة بدراسات وشروح [القاهرة ١٩٤٤ ؛ ٢٩٦ ص] .

كذلك كان الأفضل لو بحث الأستاذ داغر عن مظانّ النسخ الخطية المختلفة لما تبقى من تآليف أبي العلاء المعري ، ففي ذلك فائدة كبيرة لمن يروم نشر شيء منها .

ولا يسعنا في ختام هذه الكلمة ، إلا أن نثني الثناء العاطر على جهد المؤلف .

(بغداد) كوركيس عوّاد

إمكان الإتحاد بين الدول العربية

the Possibility of Uuion Among the Arab States

الدكتور فيليب حتي

(أعيد طبعها من المجلة التاريخية الأميركية : المجلد ٤٨ ، العدد ٤ ، تموز ١٩٤٣)

عدد الصفحات ١١ من القطع المتوسط

وهو موضوع اقترحته على الدكتور حتي الجمعية التاريخية الأميركية في برنامجها عام ١٩٤٢ . يبدأه الدكتور بمقدمة تاريخية مقتضبة في تعريف [العربي] ثم يتحدث عن [العالم العربي] وعدد سكانه ، كما يتحدث عن دول شمالي افريقيا والروح القومية فيها ومصر وأثر حملة نابوليون وخريجي الجامعة الأميركية في بيروت ومحمد علي وحلمه في توحيد الأقطار العربية وعن الحركات السياسية الحديثة في مصر . ثم ينتقل الى الكلام عن شبه جزيرة العرب ومشاكلها ؛ ولا يدع هذا إلا ليتكلم عن الهلال الخصيب ويتنبأ للوطن القومي الصهيوني بالفشل ، وهو إذ يتحدث عن عن لبنان يسجل له ظاهرة تخفيفه [ولا سيما الموارنة من سكانه] من غلواء ابتعاده عن العروبة ويقول بأن لبنان ان يعمل ضد الاتحاد العربي . واذا تكلم عن الحركة الاسلامية والحركة العربية قال إن الاولى رجعية والثانية تحاول جعل اللغة ،

لا الدين ، الأساس المشترك للقومية وان الذين يتزعمونها رجال أوتوا ميزة الامتداد ببصرهم الى الأمام « يريدون ان يتعلموا من الغرب ولا يريدون ان يفرض الغرب تعاليمه عليهم » .

وهو يرى ان « على كل اتحاد بين الدول العربية ان يبدأ بهذه النواة السورية العراقية ، ونعني بالاتحاد نوعاً من الاشتراك السياسي بين دول مستقلة .. وضمن تحالف كهذا تستهدف المشاريع القومية ثقافةً مشتركةً ، ورفعاً للحواجز الجمركية ، وحرية التنقل ، وتوحيداً لدوائر البريد واشتراكاً في كل المسائل العسكرية والخارجية » .

وهو يرى ان هذا الاتحاد ممكن وان المفقود هو الزعيم ، زعيم على نسق فيصل العظيم . ثم يتحدث عن حركة الوحدة العربية التي ظهرت بعد عام ١٩٤١ .

وبعد فلست أجد للتعليق على المقال اكثر من القول بأني معجب به أشد الإعجاب شاكر للدكتور ما قدم ويقدم للعروبة وتاريخ العرب وقضية العرب من أياد بيضاء .

فاخر عاقل

يتيمة الدهر للثعالبي

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، نسخت بقلم محمد علي الاصفهاني سنة ١٢٧٨هـ ، حالها حسنة ، ورقها صقيل ، خطها مقروء وبعضه مكتوب بالحبر الأحمر ، عدد صفحاتها ١١٢٠ صفحة في مجلدين ، بأبعاد ٢٦ × ١٥ سم . ويختلف عدد أسطرها بين ٢٦ و ٢٨ سطراً .

ويظهر من مطالعة النسختين المطبوعتين بدمشق والقاهرة ان ناشريها لم يطلعا على هذه المخطوطة فقد ذكر مصحح النسخة الدمشقية انه قابل نسخاً متعددة منها نسخة نسخت بقلم الشيخ احمد الشاهيني المترجم في خلاصة الأثر ونفح الطيب واعتمد ناشر النسخة المصرية على النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت أرقام ٨٥١ و ٧٧٥٣ و ٤٦١١ أدب .

واذا رجعنا الى نسختنا المخطوطة نجدها تختلف عن النسختين المطبوعتين في كثير من ألفاظها وجزء يسير من ترتيبها وبعض الزيادات وتخلو أحياناً من بعض الابيات المذكورة في المطبوعتين ٠

فمن اختلاف بعض ألفاظها : لم تزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم واما المحدثون نخذ اليك منهم العتابي ومنصور النمري والأشجع السلمي[1] ...

ومنهـا : وسار سيف الدولة لبناء الحدث وهي قلعة عظيمة الشأن فاشتد امرها على ملك الروم فجمع عظماء أهل مملكته وجهزهم بالصليب وعليهم فردوس الدمستق[2] ٠

ومنهـا : له من هواها[3] ، سقانا[4] ، وافراد الكرام الحسان[5] ، في الأدب[6] ، ومشايخ[7] ٠

ومن اختلاف الترتيب والتقديم والتأخير في نسختنا المخطوطة الأبيات الآتية :

كأن يميني حين حاولت بسطها   لتوديع إلفي والهوى يذرف الدمعا

يمين ابن عمران وقد حاول العصا   وقد جعلت تلك العصا حية تسعى

---

(١) مجلد ١ ص ٥ وفي ج ١ ص ٨ من المطبوعة المصرية : لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم فأما المحدثون فخذ اليك منهم العتابي ومنصوراً النمري والأشجع السلمي ٠ ٠ ٠ (٢) مجلد ١ ص ١٤ وفي ج ١ ص ١٨ من المطبوعة الدمشقية وج ١ ص ٢٢ من المطبوعة المصرية : وسار سيف الدولة لبناء الحدث وهي قلعة عظيمة الشأن فاشتد ذلك على ملك الروم فجمع عظماء أهل مملكته وجهزهم بالصليب الأعظم وعليهم فردس الدمستق ٠ (٣) مجلد ١ ص٤٠٢ وفي ج ١ ص ١٩٠ من المطبوعة المصرية : لها من هواها ٠ (٤) مجلد ١ ص ٢٧١ وفي ج ٢ ص ١٠٦ من المطبوعة المصرية و ج ١ ص ٤٥٣ من المطبوعة الدمشقية : سقاك ٠ (٥) مجلد ١ ص ٤١١ وفي ج ٢ ص ٢٨٧ من المطبوعة المصرية وج ٢ ص ٨٦ من المطبوعة الدمشقية: وأفراد الكرم الكبلر الحسان : (٦) مجلد١ص ٤١١ وفي ج٢ص ٢٨٧ من المطبوعة المصرية وج٢ ص ٨٦ من المطبوعة الدمشقية : في الآداب (٧) مجلد١ ص ٤٢٢ وفي ج ٢ ص ٣٠٤ من المطبوعة المصرية و ج ٢ ص ١٠١ من المطبوعة الدمشقية : مشيخة ٠

وقائلة هل تملك الصبر بعدهم ... فقلت لها لا والذي أخرج المرعى [١]

ومنها : وحمش القوايم حدب الظهو ... ر طرقن فراشي على غرة

فنقطنني بخراطيمـ ... ـن كنقط المصاحف بالحمرة [٢]

ومنها : يشتمل من حر الكلام على غرر [٣] .

ومن زيادات نسختنا المخطوطة البيت الآتي :

أخو غزوات ما تغب سيوفه ... رقابهم إلا وسيحان جامد [٤]

ومنها : وقلت بنسخه لي من ... شئت من كتابي

والأمر يعرب فيه ... فقلت عين الصواب [٥]

ومن الزيادات التي وردت في المطبوعتين المصرية والدمشقية ولم نعثر عليها في نسختنا المخطوطة البيت الآتي :

وأن يكذب الأرجاف عنه بضده ... ويمسي بما تنوي أعاديه أسعدا [٦]

ومنها : تملكني الهوى بعد التأبي ... وراضني الهوى بعد الجماح [٧]

ومنها : والبدر يجنح للغروب كأنه ... قد سل فوق الماء سيفاً مذهبا [٨]

ومنها : ترجمة أبي الحسن علي الغزنوي التي ألحقها الأمير عبيد الله بن أحمد الميكالي [٩] .

عمر رضا كحاله

---

(١) مجلد ١ ص ٣٣٧ وفي ج ٢ ص ١٨٩ من المطبوعة المصرية :

كأن يدي حين حاولت بسطها ... لتوديع إلفي والهوى يذرف الدما

وقائلة هل تملك الصبر بعدهم ... فقلت لها لا والذي أخرج المرعى

يمين ابن عمران وقد حاول العصا ... وقد جعلت تلك العصا حية تسعى

(٢) مجلد ٢ ص ٣٠٠ وقد قدما في المطبوعتين . (٣) مجلد ١ ص ٤٢٢ وفي ج ٢ ص ٣٤٩ من المطبوعة المصرية و ج ٢ ص ١٦٣ من المطبوعة الدمشقية : يشتمل على غرر من حر الكلام .

(٤) مجلد ١ ص ٧ (٥) مجلد ٢ ص ٢٩٩ . (٦) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٢٢ وانظر مجلد ١ ص ١٤ من المخطوطة . (٧) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٣٢ وانظر مجلد ١ ص ٢١ من المخطوطة . (٨) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٧٥ والمطبوعة الدمشقية ج ١ ص ٦٥ وانظر مجلد ١ ص ٥٥ من المخطوطة (٩) المطبوعة الدمشقية ج ٤ ص ٣٢٦ والمطبوعة المصرية ج ٤ ص ٤١٠

جزء من أثبات[1] مسموعات الشيخ محمد الواني

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، حاله حسنة ، خطه مقروء غالباً ، يقع في ٤٠٠ صفحة بأبعاد ١٩ × ١٣ سنتيمتراً ، يختلف عدد أسطره بين ٢٠ و ٢٦ سطراً ، وعلى كثير من كلماته اشارات حمراء ، وعلى هامش أكثر صفحاته شيخ أو شيخة اشارة الى نوع المترجم .

ترجمة صاحب الأثبات : هو محمد بن ابراهيم[2] بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الواني[3] الخلاطي[4] الهمداني الدمشقي الحنفي المؤذن المحدث ولد بدمشق في التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة ٦٨٤ هـ وتوفي بدمشق في الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة ٧٣٥ هـ .

طلب الحديث وبرع فيه وكتب وحصل الأصول وسمع الكثير وتفقه يسيراً فسمع من أبي الفضل بن عساكر وابن المعز والتقي بن مؤمن وجمهرة من أهل الحديث وسمع منه الإمام المحدث الفقيه محي الدين ابو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد

---

(١) في لسان العرب : الثَّبَت بالتحريك الحجة والبينة . وفي القاموس المحيط : الأثبات الثقات . وفي أساس البلاغة : وهو ثبت من الأثبات إذا كان حجة لثقته في روايته . وفي تاج العروس : وهو ثبت من الأثبات إذا كان حجة لثقته في روايته وهو جمع ثبت محركة وهو الأقيس وقد يسكن وسطه .

(٢) قال ابن حجر في الدرر الكامنة : هو ابراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الواني الخلاطي الهمداني برهان الدين الدمشقي سمع من الرضي بن البرهان وأيوب بن أبي بكر بن محمد بن عمر الفقاعي وحدث وكان رئيس المؤذنين بجامع دمشق وكان حسن الصوت مشهوراً بذلك وخرج له البرزالي مشيخة عن ستة شيوخ من الرواة وذكره الذهبي في معجمه وأجاز لشيخنا البرهان الشامي وحدثنا .

(٣) تذكرة الحفاظ ، الدرر الكامنة ، ذيل تذكرة الحفاظ ، شذرات الذهب . وفي الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي ، الوالي وهو خطأ والصواب الواني نسبة لوان . قال ياقوت في معجمه : وان قلعة بين خلاط ونواحي تفليس من عمل قالية لا يعمل فيها البسط وقاليقلا بأرمينية العظمى من نواحي خلاط ثم من نواحي منازجرد من نواحي أرمينية الرابعة . وفي معلمة الاسلام : وان مدينة تركية واقعة على الهضبة الأرمينية على الشاطئ الشرقي من بحيرة وان . (٤) نسبة لخلاط قال ياقوت في معجمه : خلاط بلدة عامرة مشهورة ذات خيرات واسعة وثمار يانعة وهي قصبة أرمينية الوسطى . وقال البستاني في دائرة المعارف : خلاط مدينة تقع على حضيض جبل سيبان طاغ عند شاطئ بحيرة وان الشمالي الغربي .

ابن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي المصري حين قدم القاهرة[1] وسمع منه شمس الدين ابو عبد الله الذهبي وجماعة

قال الذهبي : سمعت من الشيخ الامام المحدث مفيد الجماعة أمين الدين محمد ابن ابراهيم بن محمد الوافي الدمشقي رئيس [المؤذنين] وابن رئيسهم وسمع من ابن المعز وابي الفضل بن عساكر وله في طلب الحديث رحلة في سنة سبعمائة ولد سنة ٦٨٤ هـ وتوفي سنة ٧٣٥ هـ[2] .

وقال الذهبي في محل آخر : ختم وهو صغير وسمع من سنة ٦٩٤ هـ وبعدها من أبي الفضل بن عساكر وغيره وطلب بنفسه سنة سبعمائة فسمع الكثير بدمشق والحرمين وحلب ونقب عن الشيوخ وأفاد وخرج ورحل الى مصر ثلاث مرات وخرجت له جزءاً منتقى حدث به غير مرة وأجاز له الابرقوهي وغيره وكان ذكياً فكها وله تعبد[3] .

وقال ابن رافع : طبق الدنيا بالسماع وصار عالماً[4] . وعده جلال الدين السيوطي من الطبقة الثانية والعشرين[5] . وقال البرزالي : كان يعرف العوالي ويفيدها للرحلة وكان يشهد على الحكام ثم ترك وكان يسعى في مصالح الحرمين[6] .

وقال ابن العماد : روى عن الشرف بن عساكر وابن الحسن اللتموني وابن مؤمن وعدة وارتحل مرات وحج وجاور وكتب وخرج وأفاد ومات بعد والده بشهر (سنة ٧٣٥ هـ[7]) .

موضوعه : دون الوافي في هذه الأثبات كثيراً من الكتب والأجزاء التي سمعها أو قرأها على مشاهير رجال عصره ونسائه فبدأ بتدوين ما سمعه بدمشق من سنة ٧٠٥ — ٧٠٧ هـ ثم رحل الى مصر في ربيع الأول سنة ٧٠٧ هـ فوصل اليها يوم الخميس الواقع في ٢٠ ربيع الأول سنة ٧٠٧ هـ وسمع بها على جماعة من أهل الفضل والحديث وقفل راجعاً الى دمشق وأقام بها من سنة ٧٠٧ — ٧١١ هـ سمع بها خلال هذه المدة عدداً من كتب الحديث وأجزاءه ثم غادر دمشق سنة ٧١١ هـ

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي . (٢) تذكرة الحفاظ . (٣) الدرر الكامنة .
(٤) الدرر الكامنة (٥) ذيل طبقات الحفاظ (٦) الدرر الكامنة (٧) شذرات الذهب

الى حلب وسمع بها بعض اجزاء من الحديث ثم برح دمشق الى الديار المصرية فمكث بها مدة من الزمن سمع بها على عدد من مشاهير الرواة والمحدثين ثم عاد الى دمشق وسمع بها في سنتي ٧١٤ و ٧١٥ هـ عدداً من أجزاء الحديث وفي سنة ٧١٥ هـ قصد بيت الله الحرام فحج وزار المدينة المنورة وسمع بهما على جمهرة من شيوخ الحديث وشيخاته ثم آب الى دمشق وسمع بها سنة ٧١٦ هـ وآخر مسموعاته كانت بالربوة والمزة .

الحافظ الواني وشيخاته : سمع هذا الحافظ الجليل مع علو كعبه في الحديث على طائفة جليلة من شيخات عصره ومحدثاته وهن : ام محمد وزيرة بنت تاج الدين ابي الفضل يحيى بن محمد بن أحمد بن حمزة التغلبي ، عائشة بنت مسلم بن مالك بن مزروع الصالحي ، تاج العرب بنت المسلم بن محمد القيسية ، ام أحمد ست الفقهاء بنت يوسف ابن محمد الحموية ، ام عبد الله رقية بنت موسى بن ابراهيم ، ام محمد اسماء بنت عبد الرحمن بن عبد الواحد بن اسماعيل بن صدقة الحراني ، عربيـة بنت محمد بن غنائم الكفر بطناوية ، ست القضاة بنت محمد بن علي بن احمد بن عوانة ، ست الأمل بنت ابراهيم بن أحمد بن عثمان الدمشقية ، أم الخير خديجة الكنجية ، أم محمد دنيا بنت موفق الدين بن يوسف بن فخر الدين سليمان الهكاري ، أم الخير عائشة بنت قطب الدين بن أبي بكر محمد بن احمد بن علي القسطلاني ، ام عبد الكريم فاطمة بنت نور الدين محمد بن محمد الطبري ، زينب بنت عماد الدين داود بن عمر بن يوسف المقدسي [1] ، فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية الدمشقية [2] ، ام عبد الرحمن زينب بنت عبـد الله بن الرضي المقدسية [3] ، هدية بنت علي بن عسكر البغدادية [4] ، عائشة بنت عبد الله بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري [5] ، أم محمد نفيسة بنت محمد بن تمام بن يحيى الجهرية [6] ام محمد خديجة بنت عثمان بن محمد الموري [7] ،

(١) تفرد الحافظ الواني بذكرهن ولم نعثر لهن على تراجم في كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة

(٢) انظر ترجمتها في الدرر الكامنة لابن حجر ، مرآة الجنان لليافعي ، شذرات الذهب لابن العماد والاعلام بوفيات الأعلام للذهبي . (٣) مرآة الجنان . (٤) الدرر الكامنة ، شذرات الذهب والاعلام بوفيات الأعلام . (٥) الدرر الكامنة . (٦) الدرر الكامنة .

(٧) تاريخ ابن الوردي .

ام محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسية [١] ، شهدة بنت أبي الحسن بن عبد العظيم بن ابي الحسن الحصني المصرية [٢] ، ام محمد شرف خاتون بنت داود بن ظافر بن ربيعة العسقلاني [٣] ، ست الأجناس موفقية بنت احمد بن عبد الوهاب بن عتيق المصرية [٤] ، زهرة بنت عمر بن حسين بن ابي بكر الخشني [٥] ، زينب بنت اسماعيل بن ابراهيم بن سالم الخباز [٦] ، ست الوزراء بنت عمر بن اسعد التنوخية الدمشقية [٧] ، فاطمة بنت محمد بن محمد بن جبريل الدربندي [٨] ، فاطمة الكنجية [٩] ، عائشة بنت محمد بن المسلم الحرانية [١٠] ، فاطمة بنت عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله المقدسية [١١] ، عائشة بنت ابراهيم بن احمد بن عثمان الدمشقية [١٢] ، اسماء بنت شمس الدين محمد بن الكمال عبد الرحيم المقدسية [١٣] ، ام محمد زينب بنت الكمال احمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي [١٤] ، ام محمد ست القضاة نفيسة بنت تاج الدين اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن قريش [١٥] ، ام الخير ضوء الصباح خديجة بنت فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان الهوري [١٦] عائشة بنت نجم الدين عثمان بن عبد الله بن علاق [١٧] ، ام محمد آمنة بنت عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسية [١٨] ، وفاطمة بنت محمد بن احمد بن علي القسطلاني [١٩] .

ع . ك

---

(١) الدرر الكامنة ، شذرات الذهب ، ذيل دول الاسلام للسخاوي . مرآة الجنان والاعلام بوفيات الأعلام . (٢) الدرر الكامنة . (٣) الدرر الكامنة . (٤) الدرر الكامنة . حسن المحاضرة للسيوطي وشذرات الذهب . (٥) الدرر الكامنة . (٦) الدرر الكامنة .

(٧) الدرر الكامنة ، مرآة الجنان ، ذيل دول الاسلام ، شذرات الذهب ، الاعلام بوفيات الأعلام والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي . (٨) الدرر الكامنة . (٩) الدرر الكامنة .

(١٠) الدرر الكامنة ، مرآة الجنان ، شذرات الذهب والاعلام بوفيات الأعلام .

(١١) الدرر الكامنة . (١٢) الدرر الكامنة (١٣) الدرر الكامنة (١٤) شذرات الذهب ، الدرر الكامنة ، مرآة الجنان ، ذيل دول الاسلام والاعلام بوفيات الأعلام .

(١٥) الدرر الكامنة . (١٦) تاريخ ابن الوردي . (١٧) الدرر الكامنة .

(١٨) الدرر الكامنة . (١٩) الدرر الكامنة .

آراء وانباء

أعمال موتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية

انعقد مجمع فؤاد الأول في وقته المعتاد وجلساته القانونية : فكانت ١٨ جلسة خلال ستة أسابيع : ابتدأت في ١٥ كانون الثاني (سنة ١٩٤٥) وانتهت في ٢٤ شباط • وقد شهد المؤتمر من الأعضاء العشرة غير المصريين خمسة فقط • منهم الأستاذ ماسينيون الافرنسي • واعتذر الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عن شهود المؤتمر بمرضه شفاه الله •

وكانت فاتحة اعمال المجمع بعد حفلة الافتتاح الرسمية انتخاب رئيس له خلفاً لرئيسه السابق • فكانت نتيجه الانتخاب والتعيين في جانب معالي احمد لطفي باشا السيد •

وكان من أهم المسائل التي نظر فيها المؤتمر ودارت مذاكراته حولها مسألة (تيسير القواعد النحوية) فان لجنة التيسير رأت ان هذه القواعد أصبحت صعبة التعقل على صغار الطلاب ولا سيا طريقة الإعراب القديمة وأساليبها الموروثة • وقد قدمت اللجنة المذكورة قراراتها الى المؤتمر • فنظر فيها • واستغرق ذلك بضع جلسات كانت نتيجتها قبول قرارات اللجنة على ان يطلب من وزارة المعارف المصرية وضع كتاب تبسط فيه قواعد الطريقة الجديدة أو النحو الجديد ثم يعرض هذا الكتاب على المجمع حتى إذا أقره أرجعه الى الوزارة وطلب منها تجربة هذه الطريقة الجديدة في مدرسة معينة من مدارسها وبذلك تتحقق صلاحية الطريقة المذكورة فتعمم • أو لا تتحقق فيعرض عنها • ويطوى بساطها •

وبعد أن نظر المؤتمر في (النحو الجديد) جاء دور مصطلحات القانون المدني فنظر فيها وفي الملاحظات التي أرسلتها نقابة المحاماة الدمشقية الى المؤتمر على بعض المصطلحات فوازن بين ما قرره المجمع وما ارتأته النقابة فوافقها على بعض ما اختارته وبقي ماضياً على رأيه في البعض الآخر •

ثم نظر المؤتمر في مصطلحات فنّ (الرمد) واستعرض الملاحظات المرسلة اليه من قبل أطباء العراق • فوازن بينها أيضاً واختار شيئاً • ورفض أشياء •

وهناك قواعد لغوية غاية في الفائدة بحثها المؤتمر وأصدر فيها قراره : من ذلك قياسية (التفعيل) لإفادة المبالغة والتكثير في ما لم يرد بجوازه نص صريح عن علماء اللغة • مثال ذلك أن العرب لم تستعمل (التفعيل) من فعل (حلّ المادة) إذا ذوّبها فهل يجوز لنا اليوم أن نقول حلّل المادة تحليلاً والعرب الخلّص لم ينقل الينا منهم قالوه فالمؤتمر أصدر فتوى بجوازه وجواز أمثاله مما جاء من باب التفعيل على أن تكون ثمة ضرورة داعية اليه وعلى ان يكون للمجمع وحده الحق في ذلك فكل كلمة من قبيل حلّل كعضّد وبرّر ودعّم تعرض على المجمع أولاً فيصدر قراره بجواز استعمالها للحاجة اليها أو لا يصدر لعدم الحاجة •

ومما قرره المؤتمر في هذه الدورة أيضاً جواز النسبة السريانية وهي ما كان فيها ألف ونون قبل ياء النسبة العربية كروحاني ، فالمجمع أجاز (غدّاني) نسبة سريانية الى الغُدّة وذلك لتحقق الحاجة اليها • اما (الغدّيّ) بياء النسبة العربية فلها مقام آخر في الاستعمال • وانما أبقى المجمع لنفسه الحق في تجويز هذه النسبة أيضاً خشية ان ينتشر الأمر • ويساء الاستعمال فيها وهي انما استعملها المتقدمون بقدر وشيء من حذَر •

ولم يتعرض المؤتمر لمشروع الحروف اللاتينية ولا لبحث تيسير الكتابة العربية أو الخطّ العربي في هذه الدورة بل ترك النظر في الأمر الثاني الى اللجنة الخاصة المؤلفة لهذا الغرض فإن بعض أعضائه قدم مشروعاً بناه على طريقة له في تيسير الكتابة • كما أن غيره من الفضلاء بعثوا الى المجمع بطرائقهم • وهي مازالت محفوظة لدى اللجنة لتمحيصها • واختيار ما هو الأنسب منها • والأيسر تطبيقاً •

وكان المؤتمر في خلال ما ذكرنا من أعماله وقراراته يتعرض بالبيان والايضاح لمسائل لغوية ذات شأن وقراراته فيها مدونة في محاضر جلساته التي سينشرها على الجمهور في حينها •

المغربي

الفند كلمة ارامية يونانية الأصل

وجدت الكتبة قد اكثروا في مجلة المجمع من البحث عن الفند دون ان يقفوا على اصلها ولا على مدلولها . ان كلمة فند مأخوذة عن الارامية (فَنْطا) . والاراميون يلفظون الفاء باء اي باء فارسية . ومعنى الفند عندهم مصباح ، نبراس ، فانوس . ذكره القس يعقوب اوجين مَنَّا الكلداني في معجمه دليل الراغبين في لغة الارامين في حرف الفاء ووضع بجانب الكلمة نجماً للدلالة على انها ليست ارامية الأصل . أقول ان الاراميين اخذوها عن الاغريق وهي عند هؤلاء فنطافوطوس وبالأحرى (پنتافوتوس) بباء فارسية . وقد ترجمت في معجم شاسنج Chassang بقوله à cinq lumières اي ذو خمسة أضواء . اجتزأ الاراميون بالكلمة الأولى من هذا التركيب المزجي فقالوا فنطا واطرحوا كلمة فوتوس للتخفيف . ويفهم من ترجمة الأصل اليوناني بذي خمسة اضواء ان الفند كان في الأصل مصباحاً ذا خمس شمعات .

ان كلمة فند مستعملة الى الآن في الموصل . لكن مدلولها عندهم قد تغير . انهم يسمون بالفند فتيلة غليظة نوعاً ما طويلة جداً ، يختلف طولها حسب الارادة فيكون نحو عشرة اذرع أو اكثر او اقل يمررونها من شمع ذائب مراراً فتكتسي قميصاً فوق قميص من الشمع على طولها وبعد جفافها يطوونها ويلفون بعضها على بعض بصورة منتظمة لطيفة فتكون رزمة اسطوانية الشكل تحمل باليد ، يشعلون رأسها عند اللزوم . يستعملونها عند ذهابهم من غرفة الى غرفة او الى احد مرافق الدار لمدة قصيرة . ولا يستعملونها لإضاءة الغرف بصورة مستمرة . وقد بدأ يقل استعمال الفند في الموصل بعد ان اضيئت البلدة بالكهربية .

(الموصل) الدكتور داود الجلبي

حول موضوع (القرآن بحث علمي تاريخي أثري)

لصديقنا الأديب الفاضل فيليب دي طرازي

قال في مطلع موضوعه المنشور في الجزء ٩ و ١٠ من المجلد التاسع عشر :

لما بويع عثمان بن عفان بلغه ان المسلمين اختلفوا في قراءة القرآن قدر اختلافهم في

لحاجتهم فلم ير الا ان يجمع آياته ويضبطها بلغة قريش التي أنزل بها القرآن . ثم كتب اربع نسخ منه بعث إلى كل مصر من الأمصار الاسلامية بنسخة الخ

فقول الصديق ان عثمان لم ير إلا ان يجمع آياته ويضبطها ليس الأمر كذلك واليك الحقيقة بصورة ملخصة :

قال الجلال السيوطي في الاتقان في علوم القرآن في النوع الثامن عشر : قال الحاكم في المستدرك جمع القرآن ثلاث مرات إحداها بحضرة النبي ﷺ ثم أخرج بسنده على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع الحديث . قال البيهقي يشبه ان يكون المراد بتأليفه ما نزل من الآيات المفرقة في سورها وجمعها باشارة النبي ﷺ .

الثانية بحضرة ابي بكر واطال الكلام في بيان ذلك ثم قال :

والجمع الثالث هو ترتيب السور في زمن عثمان وكان ذلك في سنة خمس وعشرين وأطال في بيان ذلك فهذا صريح في ان الذي كان في زمن عثمان هو ترتيب السور وبعد ترتيبها كتب عدة مصاحف وارسلها الى الآفاق . وهذا البحث وسعت الكلام فيه في كتابي (الثقافة الاسلامية) وهو بعد في عداد المخطوطات . وقول الصديق انه كتب منه اربع نسخ هذا أيضاً مخالف للحقيقة فالمصاحف التي كتبت وأرسلت الى الآفاق هي سبعة ذكرها الحافظ ابن كثير في كتابه فضائل القرآن وهي :

المصحف ١ — لمكة ، ٢ — للبصرة ، ٣ — للكوفة ، ٤ — للشام ، ٥ — لليمن ، ٦ — للبحرين ، ٧ — أبقاه في المدينة ثم قال الحافظ ابن كثير :

وأما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله وقد كان قديماً بمدينة طبرية ثم نقل منها الى دمشق في حدود عشرة وخمسماية . وقد رأيته كتاباً عزيزاً جليلاً عظيماً ضخماً بخط حسن مبين بحبر محكم في رق اظنه من جلود الإبل والله اعلم اهـ .

أما المصحفان اللذان أرسلا الى اليمن والبحرين فيذكر لنا الحافظ القاضي ابن العربي الأندلسي في كتابه احكام القرآن (ص ٤٢٦) انه لم يسمع لهما خبر .

(حلب) محمد راغب الطباخ

حول كتاب لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب

الذي كتب عنه وعن مؤلفه العلامة الشيخ محسن الامين الحسيني

قال في مطلع كلامه على النسخة الموجودة لديه ٠ انه ذهب اولها وآخرها ٠

هذا الكتاب منه نسخة نفيسة جداً في مكتبة الأوقاف العامة الموضوعة في المدرسة الشرفية بحلب وهي تامة محررة سنة ٥٦٥ وهي اقدم كتاب في هذه المكتبة وهي من وقف الشيخ احمد القاري الحلبي المتوفى سنة ١٠٤١ على تكية الشيخ ابي بكر وكانت أحضرت مع البقية الباقية من كتب هذه التكية إلى مكتبة الأوقاف كتب على ظاهر الورقة الاولى بالحبر الأحمر بخط قديم كتاب لوامع انوار القلوب في جوامع اسرار المحب والمحبوب للقاضي الامام ابو (هكذا) المعالي عزيزي بن عبد الملك شيدلة عفى الله ورضى عنه ٠

أوله بعد البسملة قال القاضي الإمام ابو المعالي عزيزي بن عبد الملك شيدلة غفر الله له ورضي عنه : الحمد لله الذي خلق فاخترع وبدأ فابتدع واختار من خلقه اوليا وانقيا ثم اصطفى منهم احبا واصفيا وزين في قلوبهم حدائق حقائق معرفته وزرع فيها حياض رياض الجنة الخ ٠

عدد صفحاته ٥٣٦ في كل صفحة ١٧ سطراً وفي كل سطر ٩ او عشر كلمات ٠ ورقمه في المكتبة ٢١٦٢ قال في آخره :

وكان الفراغ من نسخه يوم السبت الثاني عشر من شهر رمضان سنة خمس وستين وخمس مابة رحم الله من نظر فيه ودعا لكاتبه آمين يا رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ٠ (حلب) ر ٠ ط

قبر معاوية رضي الله عنه

من حين از كتب الأستاذ التنوخي مقالته عن قبر معاوية رضي الله عنه في المجلد الخامس ء في الجزء الثاني عولت على التقاط ما اعثر عليه اثناء تصفحي لتراجم الأعيان [illegible] عثرت على عدة نصوص حررتها على هامش هذا العدد وكلها تؤيد ان قبره [illegible] الباب الصغير كما جاء في النصوص التي نقلها الأستاذ التنوخي

والأمير جعفر وذكر لنا الأول انه وجد بجانب الحجرة من خارجها قبراً كتب عليه انه قبر الشيخ ابي الفتح نصر بن ابراهيم بن داود المقدسي سنة ٤٩٠ ·

أقول قال السبكي في طبقات الشافعية [ج ٤ ص ٢٩] في آخر ترجمة ابي الفتح وقبره معروف بباب الصغير تحت قبر معاوية رضي الله عنه قال النووي سمعت الشيوخ يقولون الدعاء عند قبره يوم السبت مستجاب اهـ ·

وفي شذرات الذهب للعماد الحنبلي [ج ٤ ص ٢٣٩] في ترجمة الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ما نصه : توفي في رجب ودفن بمقبرة باب الصغير شرقي الحجرة التي فيها معاوية رضي الله عنه اهـ ·

وفي رحلة ابن بطوطة [ص ٥٩] تحت عنوان ذكر بعض المشاهد والمزارات بها · فمنها بالمقبرة التي بين البابين باب الجابية والباب الصغير قبر أم حبيبة بنت ابي سفيان أم المؤمنين وقبر اخيها امير المؤمنين وقبر بلال مؤذن رسول الله ﷺ وقبر اويس القرني وقبر كعب الأحبار اهـ ·

اقول اما أم حبيبة فانها ماتت بالمدينة كما في الإصابة · أما اويس القرني فقد ذكر ابن بطوطة بعد اسطر ان الأصح انه قتل بصفين مع علي رضي الله عنه · واما كعب الأحبار فانه مات بحمص ·

وفي الضوء اللامع للحافظ السخاوي [ج ٢ ص ١٦٧] ان احمد بن محمد بن قوصون توفي سنة ٨١٦ ودفن بالباب الصغير بالقرب من قبر معاوية اهـ ·

بقي النص الذي عثرت عليه في تاريخ القرماني وكتبته قبلاً للأمير جعفر وضمنه مقالته · فهذه النقول والنقول التي ذكرت في المقالات الثلاث وتلك التحقيقات لا تبقي لنا ريباً ان قبره في تربة الباب الصغير والذي اراه في نبش قبور بني أمية إذا سلمنا بصحته ان عبد الله بن علي العباسي تحاشى عن نبش قبر معاوية لصحبته وخشية ان يكون ذلك سبباً لإثارة الرأي العام لذا ذكر لنا المؤرخ[illegible] عدداً ليس بقليل انهم دفنوا بالقرب من قبر معاوية وذلك يفيد ان قبره كان [illegible] وقفاً مستفيضاً بين الناس ومسلماً انه هناك ولو صح عندهم نبشه لما ذكروا ان فلاناً [illegible] فلاناً دفن بالقرب من قبره في قرون متعددة ·

(حلب) ر · ط

الجناح والشقة

رأيت تحت عنوان «أقول في المقول[1]» كلاماً للباحث الفاضل الدكتور مصطفى جواد يردُّ به على تفضيلي الجناح على الشقة للجزء المستقل من الطبقة في البيت بثلاثة أوجه «أولها ان الشقة غير الجناح» ولكن ألا يصح مع هذه المغايرة ان يتلاقى الجناح والشقة على معنى واحد ولو مجازاً ؟ ؟ فإن لكليهما اكثر من معنى واحد على أنه نقل كلامي على غير نصه، فأوهم الحصر إذ قال: «ومن أدلة ذلك ان الكاتب الفاضل نقل عن صاحب التاج ان الجناح هو الروشن» هكذا بوضع ضمير الفصل بين اسم انَّ وخبرها الموهم للحصر أما عبارتي فهذا نصها:

«قال الراغب الاصفهاني في مفرداته وسمي جانبا الشيء جناحيه فقيل جناحا السفينة وجناحا العسكر وجناحا الوادي وجناحا الانسان لجانبيه وفي التاج الجناح الكَنَف والناحية والطائفة من الشيء والروشن[2]» فليس لضمير الفصل أثر في نقلي عن التاج.

بل ان عبارة التاج من حيث تقديم المعاني الثلاثة على الرابع في الذكر تؤنس بميزة لما عليه.

ثم ان ذكري لعبارة الراغب التي تدل على اطلاق الجناح على الجانب قبل عبارة صاحب التاج التي تدل على هذا الاطلاق وعلى الروشن — على ان ذكري للروشن كان استطراداً لا استدلالاً وقد قلت في غير مكان في مجلتنا هذه نفسها تحت عنوان «نظرة في النظرات» ما نصه[3] فالناحية إذن من معانيه [أي الجناح] الصحيحة التي قال بها الفارابي وان الجزء المستقل من الطبقة هو ناحية منها بلا ريب وهو معروف في الديار الشامية باسم الجناح فاطلاقه على الجزء من الطبقة صحيح جار على المنهج اللغوي ولا نحتاج في هذا الاطلاق ان نجرد شيئاً من معاني الجناح لتصحيح هذا الاطلاق لكن الشقة التي وضعها مجمع مصر لهذا

(1) مجلة المجمع العلمي العربي [١٨ — ٣٦٥]. (2) المجلة نفسها [١٦ — ١٩].
(3) المجلة نفسها [١٧ — ١٨٨].

الجزء المستقل من الطبقة قد احتاج المجمع لأن يجردها من بعض معناها كما قال في مجلته ٢ = ٦٤ واذا كان اسم الشقة يعضده اصطلاح علماء مصر وادبائها ولغوييها فاسم الجناح يعضده اصطلاح علماء الشام وأدبائها وعامة اهلها لهذا تراني جنحت إلى تفصيل الجناح على الشقة اهـ» . هذا هو كلامي وجهة التفضيل الذي قلت به فكان على الرادّ عليّ ان يوجه ردّه اليه لا إلى ان الروشن من معاني الجناح ولا إلى ان الشقة غير الجناح على ان الشقة أيضاً لها معان غير ما نريده في بحثنا هذا بل ربما كان أظهر معانيها غير ما نحن فيه قال في اللسان الشقُّ الصدع في عود أو حائط أو زجاجة . شقه يشقه شقاً فانشق . وانشق الموضع المشقوق كأنه سمي بالمصدر وقال أيضاً والشِقُّ والشِقة بالكسر نصف الشيء إذا شق [انتهى] . وإذا هنا لها معنى الشرط كما لا يخفى فالشقة بهذا الشرط لهذا المعنى أكثر بُعداً عن معنى القسم المستقل من الطبقة من الجناح إذا أريد الروشن .

وأما ما جاء من تفسير الأجنحة بالرواشن فانما يدل على صحة اطلاق الجناح على الروشن وهو غير منكر ولكنه هو يدل على ان الأجنحة لم تكن متعارفة للرواشن يومئذ ولهذا فسرها بها والمفسِّر أعرف من المفسَّر .

وأما الوجه الثاني من ان الرواشن اي البالكونات لا تزال تستعمل في البنايات عند العرب فهذا انما يرد على من ينكر استعمال هذا الشكل في بنايات العرب لا على من يدعي افضلية اسم لها على اسم آخر وبعبارة أخرى يدل على وجود المادة لا على تفضيل اسم على غيره لها .

وأما الوجه الثالث من أنها شاعت [اي الشقة] في مصر قبل مئات من السنين مستدلاً بالقلقشندي فظاهر جعله من وجوه الرد أنها كانت شائعة يومئذ فيما هي معروفة فيه اليوم بمصر . وعبارة القلقشندي التي نقلها الرادُّ عليّ لا تعطي ذلك بل هي صريحة بأن القلقشندي أراد بالشقة الخيمة المستديرة المتسعة ولم يظهر منها انه اراد الجزء المستقل من اجزاء الطبقة في البيت وان أراد

المعترض انها شاعت اي استعملت في ذلك العصر ولو في غير المعنى المقصود فذلك خارج عن ما نحن فيه ·

وأنا في كل حال اشكر للباحث الفاضل فضله وتدقيقه وأقدر علمه الجم وجهوده الفاضلة في سبيل لغتنا العزيزة الكريمة ·

(النبطية — جبل عاملة) احمد رضا

تصحيح أغلاط مطبعية

في الجزء [٥ و٦ م ١٩] من هذه المجلة أغلاط مطبعية فلتصحح بالقلم ·

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥١	٦	زئبره	زِئْبَرُه	٢٥٤	١٠	نصير··عبس	نصير··عبس
٢٥٢	١	دخر	وضر	٢٥٥	١٩	الجفرة	الحُفرة
٢٥٣	١	مجرذم	مُجْرَنشم	٢٥٦	١٣	تعافيتها	تعافينها
٢٥٤	٥	تاب	ناب				ا · ر

وقع في مقالي المنشور في هذا المجلد بعض أغلاط مطبعية ففي ص ٩٠ س ٤ [— ٨٦٨] وفي س ٢٠ [٧٧٤] والصواب فيهما [٧٦٨] وفي ص ٩٢ س ٤ الذرعي والصواب الزرعي ·

محمد احمد دهمان

وقع غلطتان مطبعيتان في مقالي « الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية » وهاك تصويبها :

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٠٦	٨	رموزهم	رموز الأنبياء	٢٠٦	١٠	لابن باجا	لابن باجة

الدكتور جميل صليبا

فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد العشرين

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء

مجلة المجمع العلمي العربي

تموز وآب سنة ١٩٤٥ شهر رجب وشعبان سنة ١٣٦٤

القول في حقوق المرأة [1]

هيأ الخديوي اسمعيل أسباب النهضة النسائية بأن تقدم امراء الشرق العربي بإنشاء مدارس لتعليم البنات في مصر . وجاء بعد زمن محرر المرأة قاسم امين فسقط على كتلة معلمة من النساء المصريات تفهم عنه ما يرمي اليه يوم دعا إلى ما دعا ، وأسفر هذا الانتباه عن إنشاء جمعيات تُعنى بتعليم الأطفال ومؤاساة البائسين والمرضى ، والنظر في مستقبل المرأة نظر من يحسن معرفة الداء ووصف الدواء . وحذت الشام حذو مصر في هذه السبيل فبدأت المرأة تتعلم ، وسبق المسيحيات إلى هذه المقاصد النبيلة ثم كثر عدد المتعلمات من المسلمات فجئن يسابقن من كان لهن فضل التقدم في هذا الباب ، وما انقضى جيل حتى كان العاملات في الجيل التالي يحاولن التعرف بعضهن إلى بعض ، فيعقدن المؤتمرات في مصر والشام ينظرن فيما يرفع من شأنهن وينيلهن حقوقهن ، وأهم مؤتمر لهن عقدنه هذا العام في مدينة القاهرة اشترك فيه نساء الشام والعراق مع نساء مصر وانفض عن قرارات منها النافع المسلم به لإصلاح شأن المرأة ، ومنها ما يضر بها لأنه يخرجها عن طورها ويأتي على جميل خصائصها .

ومن القرارات الصادرة عن هذا المؤتمر ان يصبح النساء ناخبات منتخبات ، يقعدن في مقاعد مجالس النواب ، ويكون منهن الوزيرات والسفيرات والقاضيات ، وكل ما يتولاه الرجال من سياسة الممالك وتدبير الجماهير ، ويستلزم أعصاباً هادئة وشجاعة وقوة ، لم تتصف بها المرأة على غابر الدهر . أردن ان يعاملن على قدم المساواة مع الرجال حذو القذة بالقذه وطلبن مطالب يتعذر تحقيقها ولا تفيد إذا فرض تنفيذها .

(١) محاضرة ألقيت في المجمع العلمي العربي .

وكانت الجمعية النسائية المصرية الأولى قبل تأليف الاتحاد النسائي في مصر طلبت من حكومتها الحدّ من الطلاق ومن تعدد الزوجات وتعيين سن زواج الفتاة والفتى فصدر القانون على هذا وسجلت به للنساء اللائي سعين لذلك مأثرة وقع الاجماع على استحسانها ، وأثبت النساء أنهن أخذن يفكرن فيما لم يكن جداتهن يفكرن في شيء منه ، وانه اتسع أفقهن للنظر في ما يرفع مستوى بنات جنسهن .

ولم يوفق الغربيون في إخراج المرأة من حظيرة البيت إلى المعمل والحانوت لتكاثرَ الرجال ، وقام في العهد الأخير بعض المذاهب في اميركا وانكلترا والمانيا ينكر المغالاة في الاختلاط ويحرم الرقص والتبذل في اللباس ، ابقاءً على عصمة المرأة وصوناً لها عن التدهور في مزالق الفتنة .

ثم ان الدول التي منحت المرأة حق الانتخاب لم تأت اكثر من إرضاء فريق من المطالبات بهذا الحق الموهوم الذي ما زاد من مكانة المرأة ، وظل الرجال اصحاب الموقف ، ولم يوفق النساء إلا إلى منحهن ما الحجن بطلبه من الحقوق اعواماً . فالمرأة التي ظفرت بحق الانتخاب لم تقدم بلادها خطوة إلى الأمام وما دفع حنانها ما حلّ بأهلها من البوائق ، وما استطاعت ابطال الحروب وفض مشاكل الأمم من دون الرجوع إلى السلاح ، ولو كان للمرأة صوت مسموع في سياسة البلاد التي أعطت نساءها حق الانتخاب لخففن من ويلات بلادهن ومنها القضاء على المسكرات التي ضجت من اضرارها شعوب تلك الأقطار .

المرأة امرأة وان البستها ثياب الرجال ووسدت اليها اعمالهم ومهما جهدت لا تحليها بخلق ليس فيها ، ولا تخلق فيها ميزات لم تتميز بها . المرأة كما قالوا ريحانة وليست بقهرمانة ، لم تؤهلها طبيعتها لغير ولادة الأولاد والعناية بتربيتهم وخدمة زوجها والسهر على راحته ، وتولي الخطير والحقير من شؤون بيتها . فروض جسيمة فرضت عليها لو احبت تجويدها لكلفتها ان تشتغل معظم ساعات نهارها وزُلَفاً من ليلها . ومن كان عليها مثل هذه التبعة العظيمة كيف تقوى على تولي المصالح العامة فتقضي وتسوس وتشارك الرجال في شؤون اختصوا بها مذ كانت الدنيا . والمرأة اليوم ان

احست من ضعفها قوة وقامت ببعض الأعمال الوطنية وتعلمت قليلاً بالقياس إلى أمها وجدتها ، فليس معنى هذا انها تصلح للشرطة والدرك والقضاء والادارة ، ولا ان تمارس ركوب الطائرات والغواصات ، وتقود الكتائب وتعبي الصفوف ٠

وسبيل النساء اليوم في الحرص على الحياة النيابية بدون تعليم سوادهن الأعظم على الأقل ، سبيل من يحاول بلوغ رأس السلم قبل تخطي درجاته الأولى او إنشاء بناء ضخم بدون وضع اساس الطابق السفلي ٠ قلت يوماً لأحد علماء الترك أما بلغك ان مدينتنا ستنار بعد قليل بالكهرباء وتسير فيها الحوافل الكهربائية كالعواصم الغربية ؟ فضحك وقال : ان حالكم بهذه الزينة الجديدة تقام بأيدي الغرباء اشبه بامبراطور كوريا يلبس على رأسه تاجاً من ذهب ، ولا سراويلات له تستر عورته ، وكان الأولى يا صاح ان تنظم طرق البلدة اولاً ثم تسير فيها الحوافل الكهربائية ٠ وانا اقول كان الأولى قبل ان تطلب المرأة حق التشريع في مجالس النواب ان تتلافى قصورها المخجل في ميدان العلم والتربية ٠

كان القائلون في الغرب بوضع المرأة حيث وضعتها الفطرة الى المعقول اكثر من اصحاب الرأي الذين صانعوها وندبوا معها حقها المهضوم ، ولو كان من وراء ما رأوا ثورة هوجاء لا تخلي عن خير فقد دلت التجارب على ان القوانين الوضعية مها بلغ من احكامها لا تقوى على القوانين الطبيعية ٠ يزعم الفريق المتطرف ان العالم سيعمه الهناء والسعادة يوم تتم أمنيته في توجيه النساء وجهتهن الجديدة ٠ ويورد الفريق المعتدل في رد رأي المغالين حقائق ما وسع خصومهم إن ينقضوها نقضاً جيداً ، ويقول ان المرأة تمرض ايام شبابها وكهولتها كل شهر مرضاً تكثر به آلامها ويسوء خلقها وتمرض ايضاً ايام الوحام والنفاس برهة تقطعها عن مباشرة كل عمل ، ومن كانت هذه حالتها من الصحة أنى لها ان تقوم بأعباء عظيمة ولها من نفسها ما يشغلها عن كل شيء ٠

ويقول المتعقلون ان تركيب جسم المرأة مخالف لتركيب جسم الرجل وان المرأة لم تثبت الى الآن كفاية تؤهلها لمباراة الرجل في صراع الحياة فما قام من النساء

عالمة ممتازة ولا شاعرة كبيرة ولا كاتبة عظيمة ولا مخترعة ولا مكتشفة ولم يتعدَّ ما تمَّ على يدها الأمور البدائية إذا قيس بما أبدعه الرجال من بدائع العلم والأدب والفن والصناعة . فكما انه لم يخرج من صفوفهن العبقريات في هذه الفنون ، لم ينشأ منهن خياطة عظيمة ولا طاهية مبدعة وما زلنا نشهد هاتين الصناعتين المهمتين حكرة في أيدي الرجال ، بل ان الرجال يخترعون للنساء أزياءهن وأساليب زينتهن ، وإذا ادعى مدع ان من النساء من ألفن الكتب ومارسن الأدب فيقال له ان معظم ما عزي الى المرأة من التآليف هو من صنع الرجال ، وما نبغ في فرنسا على اشتهارها بالأدب وانتشار التعليم فيها بين الجنسين غير « مدام دي سيفينه » كتبت بقلمها رسائلها الى ابنتها فعدها العلماء من الأدب الممتع لما تحمل من عواطف عظيمة وما عدا ذلك فكتابات متوسطة وشعر غث .

وإذا زعم بعضهم ان حكومات النساء في بعض ممالك اوربا كانت أرقى من حكومات الرجال ، فذلك لأن حكومات النساء أدارها الرجال من وراء حجاب ، وعلى العكس في حكومات الرجال كثرت فوضاها في بعض الأدوار ، لأن النساء كن يدرنها في غفلة من الرجال .

لم يبرّز النساء حتى اليوم في غير تربية الأطفال وقد أثبتن استعدادهن في طب الأمراض النسائية وفي الكيمياء العملية وكن آية في تمريض المرضى وإدارة المستشفيات لما في طبيعتهن من نعومة وصبر وأناة . والرجال لم يوفقوا إلى منافستهن في هذ الشأن ولا يرجى ان يوفقوا لتوقف ذلك على صفات اختص بها النساء دون الرجال .

الأنثى في حاجة شديدة إلى التعليم الابتدائي حاجة الصبي اليه ، على ان يكون تعليمها ملائماً لبيئتها وطبيعتها . لا تعفى من ذلك ابنة المدينة ولا ابنة القرية ، ويقتصر التعليم الثانوي والعالي كما هو الى الآن على فئة منهن لا يتجاوز عدد الآخذات به واحدة في البضعة آلاف إذ ثبت ان معظم من تعلمن التعليم العالي والأوسط ضعف استعدادهن لإدارة المنزل وتربية البنين والبنات ، فخرجن طوعاً أو كرهاً عن غرائزهن ، وفقدن بمظهرهن الجديد دعة البيوت ومتعة الزوجية . وكان من إخفاق النساء في المحاماة والطب دليل ظاهر على ضعفهن وقلة استعدادهن لما خص به الرجال .

تحتاج المرأة إلى إتقان أشغال البيت وهي كثيرة ، والى ان تقيد دخلها وخرجها وإلى أن تنشئ كتاباً بسيطاً الى زوجها وابنها وابنتها وأمها وحماتها وإلى ان تتعلم كل ما يزيد بهجة البيوت كتربية الأزهار والورد والأشجار والبقول وما يوفر لها جانباً من المصروف إذا أحسنت مزاولته كصنع الجبن والقشدة واللبن والسمن وغير ذلك من الصناعات الزراعية . وهي الى هذا تدخل السرور على زوجها وأولادها اذا غنتهم آونات الفراغ بنغمتها وأطربتهم بآلة موسيقية أتقنتها . وعليها ان تعرف ما لها وعليها من الحقوق ، وان تتأدب بأدب الدين وأدب الوطن ، أما حاجتها من الأمور الكمالية فمحدودة وهي في غنية عن ان تجهز بجهاز علمي واسع تتعلم أكثره بالعمل في مراحل حياتها ومنه ما هو اعلق بها من غيره ، والواجب على كل حال ان تكون المرأة قريبة من ذهنية زوجها تعينه على الكدح لها ولأولادها ولا يطيب عيش الزوجين الا بتكافؤهما في المنزلة والثقافة الأولى .

قلت ان العارفين من الغربيين يؤكدون انه لم ينبغ من النساء عندهم من كن من عيار من نبغ من الرجال في جميع مظاهر الحضارة ، والحال كان كذلك في الشرق الاسلامي اي كان النابغات ان صحت تسميتهن بذلك في فن الحديث وهذا يحتاج لحافظة ، وفي الشعر وهذا يحتاج الى عاطفة ، ومن هاتين الخاصتين رزقت المرأة قسطاً عظيماً . وقد شاركن في الموسيقى والغناء مشاركة ما تفوقن فيها على الرجال إلا أنه لم ينشأ منهن فقيهة ولا متكلمة ولا مؤرخة ولا فيلسوفة وكن إذا تدخلن في أمور الدولة تميل إلى الانحطاط ولذلك كان عقلاء الملوك يحظرون على نسائهم الاشتراك في ما لا شأن لهن فيه من أمور السياسة .

إن طمع النساء اليوم في إحراز الحقوق السياسية طمع في غير مطمع ، ذلك لأن طبيعتهن ما تبدلت ولن تتبدل ، وليت شعري ماذا يرجى من مجتمع أكثر من تسعين بالمئة من نسائه أميات لا يقرأن ولا يكتبن وإذا كانت نسبة المتعلمين من الرجال اكثر من النساء كيف يستفيد النساء من تشريع جديد يسن لإرضائهن فقط وإذا كانت فرنسا واهلها اهلها في تلقف العلم والمعارف وفي الفناء في تحسين

الظن بالنساء لم تقرر مساواة المرأة مع الرجل كيف يرجى الخير لهذا النوع من الحكم عندنا على حين لا يؤمل نزع الأمية من ديارنا قبل مضي قرن . وعجيب كيف نؤخذ بكلام ظاهر البطلان ، ونخدع بالتمويه ، ونفرح بالجديد ولو كان بديهي الضرر ، ولا نتعرف إلى ما بطن وظهر من مشاكلنا ولا إلى الأثر الفعال في نهضتنا .

وبعد فلماذا لم يقل لنا المنادون بإعطاء المرأة حقوقها المدنية على مثال الرجال كيف تمسي حال البيوت بعد انقلابهم الذي يتوقعونه . لا جرم أن الشقاء سيخيم على كل أسرة يشتغل رباتها خارج بيوتهن ، اللهم إلا إذا كان في النية ان يعمدوا إلى دفع أولادهم إلى الحكومات تربيهم تربية مشتركة كأنهم بعض اللقطاء من أولاد النغول لا يذوقون في هذه الملاجئ طعماً لهناءة البيوت ولا يرون أثراً للروابط الروحية بين الأولاد والأبوين .

وإذا كانت هذه البراهين لا تقنع المتحمسين والمتحمسات للدعوة إلى المساواة بين الجنسين فانا نورد بعض ما قاله المنصفون من الغربيين عسى ان يكون منه مقنع .

قال الدكتور روبرتوتش في كتابه رفعة المرأة : Dr. Robert Teutsch Le féminisme ما زالت مسألة إعطاء المرأة حقوقها منذ ثلاثين سنة من الموضوعات الطريفة ، ولو كان الأمر يقف عند حد اعطائها جميع حقوقها ولا سيما السياسية التي لم تهيئها لها طبيعتها ولا خلقها لهان الأمر ولكنهن يقصدن من المطالبة بذلك التفلت من قيودهن ولا سيما قيود البيت والأمومة ، تريد المرأة اسقاط منزلة الرجل وتطمح إلى الاستيلاء على كل عمل لم تخلق هي له . تحاول الابتعاد عن المنزل وإهمال شؤونه والاقلال من الأولاد والقضاء على الأسرة مما ينتهي بانقراض العنصر والجنس ، وبتأثير الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي ظهرت في القرن التاسع عشر في معظم البلاد الممدنة ولا سيما في فرنسا راجت دعاية المفرطين فكان من ذلك إخراج النساء عن طورهن وحملهن على ان يتناسين عملهن أو يستنكرنه ، فصبغت المرأة بصبغة بشعة عند ارادتها محاكاة الرجل ليكون منها شريكة مبغضة له أحياناً ومنافسة وخصيمة يخشى بأسها . وهناك نساء سطا عليهن

الكبر والحقد فاحتقرن الرجل والزوج والولد وهن قادرات على ان يكن طاهيات ووصيفات وساعورات (ممرضات) ودلاكات ومنظفات أيد Manucures ومنظفات أرجل Pédicures وحاسبات وخازنات وكاتبات ومدرسات وبائعات وسمسارات وقصصيات ومحاميات وطبيبات ، ويتوهمن انهن اسمى من الرجال أو مساويات لهم على الأقل ويحاولن ان يقمن مقامه في معاناة سامي الأعمال وهن لسن له خليقات ·

وما برح دعاة تحرير المرأة ينادون صاخبين ان المرأة مساوية للرجل وما كان تشريح الجنسين ونفسيتهما وطبيعتهما متشابهة قط واذا كان الحال كما يدعون فلماذا نرى البقرة غير الثور والنعجة غير الخروف واللبوة غير الأسد ، ولماذا يتناسى دعاة هذا التحرير العمل العظيم الذي يؤثر في طبيعة المرأة وعقليتها وما كتب عليها من الحيض الذي يخرجها الى طور غريب وتؤثر ايامه في خلقها ، وبعض الصحيحات منهن او المريضات تعاودهن العادة مرتين في الشهر فيتأثر المجموع العصبي فيهن من هذه الموجات الدموية ·

وقد ظهر من أبحاث العلماء في جميع الأمم ان الطبيعتين الأنوثة والذكورة متخالفتان لا في ظواهرهما فقط بل في أعمق تراكيبهما ، ويقول الأطباء ان كلاً من الفتى والفتاة ينشأ نشأة طبيعية متخالفة ، يكثر الموت والضعف في الصبيان ويتجلى الذكاء والاحساس والحكمة في الطفلة قبل تجليه في الطفل ، ولا تزال الفروق بينهما تتزايد من الثانية عشرة الى الرابعة عشرة ويبدو في الصبيان الاستعداد لتعلم الحساب والعلوم كما يبدو للفتيات بفضل خصوبة احساسهن جمالُ الانشاء ورقته بالقياس الى خشونة كتابة الصبيان وبعد اجتياز هذه السن الصعبة يطرد ارتقاء الصبيان أما الصبايا فيقفن فجأة مأخوذات بحالة جديدة ، وهي حالة المرأة ، وكثيرات فيهن من يتركن عندئذ كل عمل · وادعى بعضهم ان ذكاءهن يضمحل في ذاك الدور ليقوم مقامه حس ينصرف الى الدّل والغزل والموسيقى والقراءة وأعمال الاحسان وكثيراً ما يصادف أحسن التلميذات في سن الخامسة عشرة الى السابعة عشرة ممن تأخر نموهن · وبينا يكون البلوغ في الصبي داعياً الى توسع فكره وحاملاً له على الاضطلاع بالمسائل الكبرى فوق الطبيعة تشتغل المرأة بنفسها وتمشي مع احساسها ثم تعاني مشاكل الحب والأمومة خلافاً لما ادعته « مدام دي ستال » من ان الأرواح ليس لها جنس معين ·

وقد قرر العلماء ان تشريح الجنسين مخالف كل التخالف فالقامة وثقل الجسم أقل في النساء منهما في الرجال بنحو الثلث ، وجماجم البنات أقل استعداداً للنمو وادمغتهن أقل وزناً حتى بالقياس الى الوزن العادي · وقرر العلماء ان حاسة الشم والذوق في النساء اقل مما هي في الرجال ، ولذلك قل ان استخدم ارباب المعامل النساء في الأعمال التي تتطلب التمييز بين الألوان والأذواق مثل التفريق بين اجناس الخمور واصناف الشاي ومراقبة الصوت واصلاح « البيان » قالت « مدام دي رموزا » ان الحس اكثر ملازمة لنا معاشر النساء من الملاحظة واستُنتج من هذا ان ذاكرة النساء اقل احاطة بالمسائل من كل وجه من ذاكرة الرجال ، واضطراب المرأة أعظم بكثير من اضطراب الرجل · وتزيد في بعض ادوار حياتها اضطراباً حتى تكون في حالة مرض وغضب ، فتصبح مدة الحمل احياناً كأنها في جنون عارض · وهكذا انفرد الرجل بالذكاء والمرأة بالشعور ، والرجل كل حين يفكر ويقدر والمرأة تشعر وتحس ، فالشعور فيها هو كل ما لها من آيات النبوغ · قالوا ان المولى أبى ان يرزق النساء قرائح لتتجمع كل شعلتهن في القلب · والطالبات ينقصهن الاستقلال في الفكر والتعمق فيه فهن آخذات غير موجدات · وقارن بين ثلاثة من الكتاب « بوسويه » و « فلوبير » و « پول ڤاليري » ، وبين ثلاث كاتبات « مدام دي سيفينيه » و « جورج صاند » و « مدام كوليت » فثبت له ان في انشاء الرجال منطقاً سليماً وفكراً مستقيماً كانت منه متانة جملهم ورنة أصواتهم الموسيقية وتساوق المجموع من أقوالهم على خلاف كتابة أولئك الكاتبات العظيمات ·

وذكر جان لارناك في كتابه تاريخ الأدب النسوي في فرنسا Jean Larnac : Histoire de la littérature féminine en France

انه لم تبق قلعة للذكور الا وتخطاها النساء في العهد الأخير حتى مدرسة المعلمين العليا منابر الجامعات ولم يبق أمامهن عائق يعوقهن عن التعلم ونشر ما يستهوي قلوبهن ويرضي نفوسهن واصبحن في حل من ان يتعلمن كما يشاء لهن الهوى ، وغدا منهن الأساتيذ والصحافيات ومديرات دور الطباعة واخذن ينافسن

الرجال في جوائز الأدب والمجامع الأدبية العامة والخاصة فتمت لهن كل أدوات الثقافة في بيوت العلم . ولكن القرائح تخلق خارج المدارس وللنساء ان يتوسعن ماشئن وليس في مقدورهن ان ينبعثن الى الحد الذي يطمحن اليه ولا يسرح النساء ويمرحن إلا في ظل الحرية فإذا اخذن من عنان قرائحهن يفقدن اجنحتهن ، ولذا بقين الى أول القرن العشرين يمشين على اثر الرجال ولم يحرزن التحرر المطلوب الا في هذا القرن . حتى لقد قال ستندال ان قلة استعداد المرأة لبلوغ مراتب الكمال في التأليف منبعث من كونها ما جسرت ذات يوم ان تتحلل من قيودها الا نصف تحلل ومتى حاول النساء الحرية المطلقة فكأنهن يخرجن بلا خمار ، على أنهن بعد هذا خرجن بلا براقع وأحياناً بدون دثار ولا شعار .

والواقع ان النساء بأسرهن عبيدات حواسهن واعصابهن وقلوبهن لا ينجع فيهن اعتراض اذا خالف قانون الطبيعة وأعني الحب . وكان الأديبات منهن اذا مجدن الحب بالمعنى الوجيز يجهلن حب الأمومة على ما تجلى ذلك في مكتوباتهن ، ومع هذا تراهن يتكلفن فيما يسطرن ويتطلبن الى حواسهن وقلوبهن ان تعطي اكثر مما لها ، وما كتب لهن الا أن يكنّ ادوات تحس وتهتز وان يجعلن من العالم مجموعة احاسيس . واذا فحصت الأدب النسوي المعاصر من حيث الإنشاء تسقط فيه على قرائح عظيمة وعلى نبوغ أيضاً وقلّ ان تقع فيه على شيء اسمه فن . ويقال ان النساء ما عدا اثنتين او ثلاثاً منهن لا يحسنّ التفريق بين المواد التي تتطلبها الحياة ، فنهن من تجتهد اجتهاداً تنتج به آثاراً طيبة وكثيرات يرسلن اقلامهن على فيضها كما يشاء الهوى لا يحفلن التنقيح ولا سلامة التراكيب ، وفيهن من اتخذن الأدب للسياسة ومنهن من عانين فلسفة الأخلاق ومارسن فن التربية ، وظللن فيها متوسطات لم يأتين بإبداع وجاء أدبهن خالياً من التجدد .

لم يكتب للنساء التفوق على الرجال لأن التدقيق يصعب عليهن حتى ان القصصيات منهن لم يتوخين الا وصف الحب في كل مظاهره جعلنه موضوع اقاصيصهن ولم يعهد ان برزت امرأة في قصة «الدرامة» وما جاء منهن مؤرخة والمرأة تحسن

ان تضحك من مثيلاتها ولكنها لا تحسن الاضحاك اما الرجل فيحسن نقد نفسه كما يحسن نقد غيره . والمرأة تحاذر كثيراً من المزاح الذي يأتي على الاعتبار والحرمة والحب ، وهي مجموعة عواطف تحس بالحاجة اليها كل الاحساس وتخشى أن تقع فيها . وكذلك هن في التاريخ فقد نشأ منهن مدونات مذكرات بكثرة وقام منهن قصصيات ومنهن اليوم أستاذات في التاريخ وأستاذات في استخراج المكتوبات والمخطوطات وما جاء منهن إلى اليوم مؤرخة من عيار تيري ولا ميشيليه لأن اللازم للتبريز في التاريخ معلومات كثيرة ليس في مكنة المرأة احرازها ، والواجب ان يكون لها فكر نقاد عار عن كل هوى للتمييز بين الحقائق والظنون ، وعقل مجرب لإدراك ألوف من الروابط تجمع الحوادث بعضها الى بعض ورأي ثابت خال من التفصيل في العواطف وقدرة على النظر نظرة واحدة الى كل عصر ، ولهذا لم ينشأ من النساء عظيمة في باب النقد الأدبي والفني ، ولا كان منهن فيلسوفة تلفت النظر . ومن النساء من كانت لهن مقدرة على الاستفادة من دروس أساتيذهن وليس فيهن واحدة ابتدعت مذهباً وما قام منهن واحدة استطاعت ان تخلف مثل « خطاب في التاريخ » ولا « الأفكار لباسكال » فهن قاصرات في جميع الفروع التي تستلزم من المؤلف التجرد المطلق من نفسيته وما لمعت اعمالهن الا في موضوعات لا فنّ فيها وقلائل منهن من كتب لهن التفوق في الإنشاء والكتابة دون ارشاد الرجال لهن فان « مدام لا فاييت ، أشرف عليها « سكرى » و « لا روشفو كولد » ، و « مدام دي ستال » سارت بسيرة اصحابها العديدين ، و « جورج صاند » قادها عشاقها و « مدام كوليت » راقب أعمالها « فيلي » .

لم تتح مواهب النساء الطموح لهن الى منزلة في الأدب المجرد وشهدنا آثارهن أحياناً خالية من الصنعة ، فصح ان يقال ان ليس لهن قدرة على التفكير الصحيح والتوسع اللازم لوضع الفكر المجرد والانشاء الفني ولم يكتب للنساء درجة عالية حتى في فن الطهي ورأينا كبار الطهاة من الرجال لا من النساء ، وتراهن في باب الأزياء ، والأزياء من أخص خصائصهن يتكلن على غيرهن في باب التجمل فهن

أيضاً مقودات بأيدي الرجال بل ان النساء الملكات كما لاحظ باريه دورفيلي قد فقدن البداهة والعمل الذاتي وما ساعد اليزابت الانكليزية الابورليخ واذا ذكرت كاترين الروسية ذكر معها بطرس الأكبر . قال إن اعطاء الحقوق السياسية لم ينتج منه الاصلاح المنشود في شمالي اوربا وفي اميركا واوستراليا حيث أخذ النساء يتمتعن بحقوق الناخب والمنتخب . ففي الدانيمرك لم يأت النساء بشيء احسن مما كان لتلك البلاد يوم كان نساؤها يسلمن للرجال بمقاود الأمور ولم يقض على الغول (الكحول) في بلاد السويد والنرويج وفنلندا واوستراليا والولايات المتحدة أما الفحش فكثير جداً في هاتيك الممالك مشوباً برياء وتصنع .

خرج المتعلمات في الجامعات الأميركية من البيوت الفقيرة وأظهر الفتيات في فرنسا وغيرها اجتهاداً في طلب العلم وقد يتعلمن بدعة وسرعة كل ما يتطلب اجهاد الذاكرة وقد يبرزن في المسابقات ولسن كذلك عندما يخرجن الى الحياة ويضطررن الى القيام بأمر يحتاج الى تفكير وشخصية وصحة حكم . وقل ان ينجحن في المحاماة والطب وقل ان يقبل ارباب المصالح على توكيلهن في القضايا أو استشارتهن في الأمراض . ومن تزوج منهن من رجال لهم مثل صنعتهن كأن تتزوج الطبيبة من طبيب والمحامية من محام لم يحمدن غب زواجهن لأن التفاوت في قريحتي الزوجين يؤدي الى ان تحسد الزوجة زوجها على توفيقه في عمله فتبغضه وتشنأه .

وثلث المتعلمات في اميركا لا يظفرن بأزواج . وكلما احرزن شهادات تخوف الرجل الاقدام على التأهل بهن . وثبت ان من تزوجن في فرنسا لم يقدمن على الزواج الا بعد سن الثلاثين وأحياناً في الأربعين وكان معدل العقم من هذا الزواج تسعة وثلاثين في المئة لا تنسل صاحبته ولا تلد .

أخذ بعض النساء بعد الحرب العامة يرجعن في فرنسا عن تعاطي المحاماة والطب وأثبت الموظفات منهن في الادارات الحكومية والخصوصية ان المرأة عندما تجلس وراء كوة او نافذة للقيام بعملها تصبح اشبه بالحيوانات المفترسة وكانت خارج عملها من الساحرات الفاتنات بلطفها وظرفها . قالوا ان النساء اذا شاركن في السياسة

يدمثن الأخلاق ويبطلن الحروب ويشرعن تشريعاً انسانياً اكثر من تشريع الرجل والواقع خلاف ذلك لأن من الموظفات من اذا رُضخ لهن بشيء من المال يحسن ويغيرن معاملتهن فما بالك بحالهن اذا عرضت على الواحدة منهن المئات ؟ ومن تولين أعمالاً لا شأن لها كثيراً لم ينجحن النجاح المطلوب ومن نجحن كن بتراكيبهن الجسمية اشبه بتراكيب الرجال من حيث العضلات والقوى . وما نجح النساء في تولي الحكومات لو لم يكن لهن مؤازرون عظماء من الرجال يعملون كل شيء وينسبون ما عملوا للملكات . واذا رجعنا الى تراجم الملكات والأميرات نجد كثيرات منهن على جانب من التهتك والخلاعة وما تعففن عن غمس أيديهن بالدماء ، ويكون ذلك احياناً لمآرب لهن وللتخلص من رجال تمتعن بهم ثم أردن اخفاء ذكرهم . واذا أردنا ان نذكر شهيرات النساء في الأدب لا نرى غير الرجال يعملون لهن من وراء ستار على الأكثر ، وما تركت فيه المرأة وشأنها من الآثار الأدبية كان الى التفاهة والفهاهة .

قال ولقد رأينا محاميات انقلبن خادمات في البيوت ولدينا براهين كثيرة على انه خير للمرء ان يحسن صناعة من ان يحمل شهادة حسنة فقد نال كثير من النساء لقب دكتورات في الحقوق فأصبحن كاتبات بسيطات على الآلة الكاتبة ، يتعلم النساء علماً كثيراً ولا يعرفن احتياجهن الى كسب قوتهن .

قال برودون ان المرأة التي تبتعد عن جنسها تسقط الى مستوى انثى مهذارة وقحة كسلانة خائنة خالعة مسممة وهي طاعون أسرتها والمجتمع . وقال لو كوفيه ان المرأة الطبيبة يتقزز منها والمرأة التي تتولى كتابة الصكوك يضحك منها والمرأة المحامية يفزع منها . وكان اوجست كونت يعرف النساء كثيراً ويغرم بهن كثيراً ويخالف في تحريرهن ويعرف انهن ما عدا القليلات منهن جداً لم يخلقن للعمل ولا للحرية ولا لتحمل التبعات . ويقول جوزف دي مستر في كتاب له الى احدى بناته ان ڤولتير يدعي ان النساء قادرات على ان يعملن كل ما يعمله الرجال وما دعاه الى قوله هذا غير التقرب من قلوب بعض الغواني الفاتنات فالنساء لم يأتين بأثر

يذكر في ضروب الآداب فلم يؤلفن الالياذة ولا الانياد ولا القدس المنقذة ولا فيدر ولا اتالي ولا رودكون ولا الميزانتروب ولا تارتوف ولا زهرة دي دميديسيس ولا ابولون دبلفيدر ولاالبرسة ولا كتاب الأصول ولا خطاب التاريخ العام ولا تلياك ولم يخترعن الجبر ولا المجاهر ولا المناظر ولا مضخة النار ولا صناعة الجوارب الخ وما قامت امرأة عالمة جديرة ان تعد بين العلماء فالمرأة ليست في حال تستطيع ان تفوق فيها الرجل الا بأنوثتها وليست سوى قردة اذا أرادت المساواة بالرجل ·

قال المؤلف الذي نقلنا عنه هذا : أيتها المرأة انك مهما فعلت مسوقة بنابل من الكبرياء وبعوامل اكرهتك على خوض غمار ازمة هذه الأيام لتخرجي من حظيرة جنسك وتقطعي صلتك بعملك الأبدي السامي لن تكوني الا صاحبة وزوجة وأماً ، واذا أنسيت رسالتك فان الطبيعة ستتولى عاجلاً أو آجلاً تذكيرك ان الأقدار ما خرجت بك الا لتكوني شريكة الرجل وأم أولاده وجزءه المتمم ونصفه ، وأحياناً الموحية اليه والمنقذة له · انت ابداً مهد الآلام البشرية وستظلين على ذلك الى يوم البعث والنشور ·

سيداتي سادتي كنت ولا أزال ظهيراً للمرأة محباً لانصافها آسفاً للاستعباد الذي حاق بها محاولاً تعليمها كل ما يرفع من شأنها داعياً لإمتاعها بحجابها الشرعي ذاهباً الى ان تخلف المرأة المسلمة عن الأخذ بحظ من التهذيب قذف بالمسلمين من حالق المدنية الى هاوية الانحطاط ، وما طلبت اعطاء المرأة زيادة على حقها قط ، وما جوزت لنفسي ان أخدعها واتملقها توقعاً لرضاها ، وكنت وما برحت على مثل اليقين ان من يعاون المرأة على مساواة ، لرجل يخدعها ويضحك منها · وصديقك من صدَقك لا من صدّقك ·

محمد كرد علي

بقايا الفصاح

وردت في محاضرة من محاضرات دمشق في الشهر الماضي هذه العبارة : فالسياسة المجرّدة من علم النفس انما هي سياسة مُفشفشة ، ولما سمع الجمهور لفظ : مفشفشة ، ابتسموا ، فهذه المادة العامية منحدرة من أصل فصيح ، وابتسام الذين سمعوها دليل على موقع أمثال هذه الألفاظ في أفهام الناس ، جاء في القاموس المحيط : فشفش ، ضعف رأيه ، ولكن العامة في دمشق توسعت بعض التوسع في معنى هذه المادة ، فاذا قالت : فلان فشفش ، أرادت بقولها انه ضعف ولم يبق له أمر نافذ ولا عمل ولا تأثير ، وما أظن ان لفظاً من الألفاظ يقوم مقام : فشفش في أفهام العامة ، فاذا قلنا لها : فلان ضعف أو قلّ سلطانه أو قرب زواله ، فكل هذا لا يغني عن قولنا : فلان فشفش : وابتسام الجمهور الذي أشرت اليه برهان على منزلة هذه المادة في أفهام الخاصة والعامة معاً . وقد ذكر الميداني هذه المادة في أمثاله ، إذ قال : — سمينك الفشفاش ان لم تقطع — الفشفاش السيف الكهام وروى ابو حاتم الفشفاش بكسر الشين ، جعله مثل قطام ورقاش ثم أدخل عليه الألف واللام يضرب لمن ينفذ في الأمور ثم خيف منه النبو . والمادة في هذا المقام تحتوي على شيء من الضعف .

ومن قول العامة في دمشق : فلان ذلق فقال كذا . . . و كذا . . . ، وذلّقه فلان ، بالتشديد ، فقال كذا . . . و كذا . . . وفلان ذلق لسانه فقال كذا . . . وكذا . . . وهي تريد بقولها هذا انه قال شيئاً على الرغم منه ، أو على سبيل النسيان ، أو من باب الاكراه والاستدراج في الاستنطاق ، وذلك ان المرء يخفي شيئاً في قلبه ثم يجري هذا الشيء على لسانه لأمر من الأمور التي ذكرتها ، فما هو أصل هذه المادّة ، واذا كان لها أصل فصيح فهل من نسبة بين الأصلين العامي والفصيح ؟ .

في اللغة : ذلق اللسان كفرح فهو ذلق وأذلق أي ذرب ، وذلق اللسان كنصر وكرم فهو ذليق وذلق بالفتح وذلق كصرد وعنق ، أي حديد ، بليغ ، فعلى هذا الوجه ليس بين المادتين العامية والفصيحة شيء من النسبة .

فلنبحث عن معنى آخر لهذه المادة ، من معاني : أذلقه ، أقلقه وأضعفه ، ومن

معانيها : أذلق الضبَّ ، صبَّ الماء في جحره ليخرج كذلّقه ، فأرى ان النسبة بين الأصلين العامي والفصيح قد وضحت .

جاء في الأغاني ، في كلام صاحبه على وقعة بدر ما يلي : فضربوهما أي ضربوا غلامين لبني الحجاج وبني العاصي ، فلما أذلقوهما قالا : نحن لأبي سفيان ، فتركوهما ...

فمعنى أذلقوهما في هذا المقام أقلقوهما وأضعفوهما ، أو على سبيل المجاز أحرجوهما كما يحرج الضبّ ، حتى أقرّا بالذي يريده القوم .

وعلى هذا الشكل اذا قالت العامة : فلان ذلق فقال كذا وكذا ... فإن قولها له أصل فصيح ، ولكنها تصرّفت بعض التصرف في هذه المادة ، فقد استغنت عن الأصل الرباعي : أذلقه ، ومالت إلى الفعل الثلاثي ، فجعلت منه فعلاً لازماً ، فبدلاً من أن تقول : أذلقه فأُذلق ، او ذلّقه فذُلّق ، للمجهول ، خففت المادة وبنتها للمعلوم ، فجعلت منها فعلاً لازماً وهو : ذلق ، وهي تلفظ هذا الفعل بكسر العين ، أي من باب فرح ، فاذا قالت العامة في دمشق : فلان ذلّق فلاناً بالتشديد ، فذلق ، فلما ذلق قال كذا ... وكذا ... فان قولها هذا مبني على أساس فصيح .

ومن قول العامة : تخانقوا ، أي تقاتلوا ، والذي في القاموس المحيط : خنقه فاختنق ، الا ان هذه المادة وردت في الأغاني فقد ذكر أبو الفرج في أخبار جعفر بن علبة الحارثي الأسباب التي هاجت الحرب بين جعفر بن علبة وبين عقيل فقال في جملة الكلام : فتحدثنا عندها — أي عند أمةٍ لشعيب بن صامت الحارثي — فمالت الى العقيلي ، فدخلتها مؤاسفة حتى تخانقا بالعمائم فانقطعت عمامة الحارثي وخنقه العقيلي حتى صرعه ...

فالتخانق كان في القديم بالعمائم ، كل واحد يحاول ان يخنق الآخر حتى يصرعه ، ثم تعاقبت العصور على هذه المادة ، حتى أدركت عصرنا هذا ، فأُطلقت فيه على مجرّد المقاتلة ، فلا يشترط في التخانق في أيامنا وجود العمائم ، فإذا قلنا : تخانقوا أردنا بقولنا هذا مجرّد التقاتل ، فقد يتخانق القوم ولا عمائم على رؤسهم ، واشتقت العامة من هذه المادة لفظ : خناقة ، وأضافتها الى : مخانقة ، وهي كثيرة الاستعمال لها فاذا قالت : في حي كذا ... أو شارع كذا ... خناقة فانها تريد بهذا القول: مخانقة ، أي مقاتلة .

وكثيراً ما نستعمل في عاميتنا لفظ : محشوك ومحشوكين ، ونحن نريد بالأول المكان وبالثاني الجماعة ، فاذا قالت العامة : محشوك ، أرادت بقولها مجلساً مزدحماً ، واذا قالت ، محشوكين ، أرادت : جماعة مزدحمين .

وأصل هذه المادة الفصيحة يدل على الكثرة والاجتماع ، حشكت الناقة لبنها حشكاً وحشوكاً ، جمعته ، فهي حشوك ، وحشكت السحابة كثر ماؤها ، والنخلة كثر حملها فهي حاشك ، وحشك القوم ، تجمعوا .

فما أكثر الأطوار التي تقلّبت فيها هذه المادّة ، فقول العامة في مجلس من المجالس : محشوك ، معناه : ملآن ، وعلى هذا فانها استعارت هذه المادة من حشكت الناقة لبنها ، فاللبن محشوك ، أي مجموع ، ولكن العامة بدلاً من أن تطلق لفظ محشوك على القوم المجموعين اطلقته على مكان الاجتماع ، فاذا استعملت هذه المادة مفردةً أطلقتها على المكان واذا استعملتها جمعاً أطلقتها على الجماعة المجموعين في المكان ، وفي كل الأحوال فان بين استعمالها لهذه المادة وبين أصل المادة الفصيح نسبة قوية ، فلفظ : محشوك ، الشائع في دمشق أصله فصيح ، والعامة تستعمل في كلامها مصدر هذه المادة ، فمن قولها : حشك كثير .

ولا بأس بأن أختم هذا المقال بذكر تركيب ، فيه شيء من اللغة الشعرية ، في أيام المشمش نسمع كثيراً في دمشق المناداة الآتية : حلو الدلال يا حموي ، والمشمش الحموي آخر أنواع المشمش ، ومدته قصيرة جداً ، فاذا استعملت العامة في ندائها هذا التركيب الشعري ، فهي تريد أن تفصح عن منزلة المشمش الحموي في الأفواه والأذواق .

وكم يكون مبلغ عجبنا اذا علمنا ان هذا التركيب بعينه جاء في شعر وضاح اليمن :

دعاك من شوقك الدواعي وأنت وضاح ذو تباع
دعتك ميالة لعوب أسيلة الخد باللماع
دلالك الحلو والمشهي وليس سريك بالمضاع

فلا تزال العامة في دمشق تستعمل في كلامها اللغة التي كان يستعملها وضاح اليمن في شعره على أيام بني مروان !

شفيق جبري

العنصر العربي [1]

يمثل مؤتمركم الكريم رجالات العلم والشرع ، في جزء غير قليل من بلاد العرب ، فمن حقه اذن ان يسود جوه حرية من الفكر ، وحرية من الرأي ، يعبر عنها صاحبها بصراحة في القول ، لا غمغمة معها ولا جمجمة ، واي قيمة تبقى للعلم بله القانون والشريعة ، اذا جبن المرء عن عقيدته ، يعالن بها محضة مخلصة .

هذا ما جعل الخطباء — في هذا الموسم القضائي العربي — يدلي كل منهم بما يبدو له انه الحق وهذا ما يحملني على ان ألقي كلمتي هذه . ما اعددتها من قبل ، ولكني استمددتها مما قاله بعضهم ، فهي كلمة اوحتها كلمات ، تتناول كلمتي هذه موضوعات ثلاثة :

العنصر العربي — القضاء اللبناني — الشرع الاسلامي .

١ — العنصر العربي : أطلق على هذا المؤتمر «المؤتمر العربي للمحامين» «ومؤتمر المحامين العرب» وملأت اجواء هذه القاعة : قاعة المحاضرات وجنباتها ، كلمات العرب ، والعروبة ، والقومية العربية ، وكل ما ينطوي تحت ذلك ويتصل به ، من امثال هذه الألفاظ والتعبيرات .

وسمعت خلال ذلك تمتمات وهمسات ، تتردد على الشفاه وتلقى في الآذان ، الفينة بعد الفينة ، يتساءل اصحابها عما اذا كانت هذه الشعوب التي تتوطن هذه الأقطار المترامية الأطراف ، ما بين المحيط الهندي وبحر الظلمات ، هي حقيقة أمة عربية واحدة بالمعنى الصحيح الذي يفهم من قولنا «أمة» .

ولم اسمع من الخطباء والمحاضرين ، من عني بهذا الموضوع او تعرض له ، والميدان ميدانه ، اذ هو بحث اجتماعي ، يتصل بالأبحاث القانونية ، بأوثق الأسباب ، بل هو البحث الذي تقوم على صحته وصدقه سياسة هذا المؤتمر ، وما يرمي اليه من اهداف وغايات .

---

(١) ملخص المحاضرة التي ألقيت في مؤتمر المحامين المعقود بدمشق في ١٢ آب سنة ١٩٤٤ وهي لمحات قد نعود فنتوسع فيها يوماً من الأيام .

لذلك رأيت ان استهل كلمتي بهذا السؤال :

هل نحن ابناء هذه الأقطار التي تتكلم العربية ، عرب حقاً ؟ ام نحن ابناء لغة نطقنا بها فانتسبنا اليها لساناً لا عنصراً ، فبنوتنا في العروبة تنتهي عند هذه اللغة ، لا تتجاوزها الى البنوة القومية ، دع بنوة العنصر والدم ؛ ونحن — اقصى امرنا — انا ابناء اللغة العربية ، وبلادنا ، على ما يقول بعضهم الى اليوم — بلاد العربية — على الاضافة وحذف المضاف اليه : اي بلاد اللغة العربية — لا البلاد العربية — على النعت والصفة .

اذا قلنا باديء الرأي ، ان صلتنا بالعرب الأولين تقف عند اللغة ، فأي شعب من الشعوب المتحضرة لم تكن اللغة هي العامل الأول في تكوينه ، واي شعب يستطيع ان يزعم لأبنائه انهم يتحدرون من اصل واحد جامع ، ويجري في عروقهم دم خالص محض ، لا هجنة فيه ولا فيه قرف .

لا ! ليس في أمم التاريخ الحاضرة حتى ولا الغابرة ، أمة مهما بلغ من عنجهيتها وصلابتها ، ومن اعتدادها بنسبها واصلها ، ليس من أمة لها ان تقول صادقة ، انها ليست في جمهرتها الكبرى من فعل لغتها وتكوينها .

ولكم في التاريخ من محاولات ، عجزت عن ان تفرق بين الدخيل والأصيل ، بل قد يغلب الدخلاء ، الأصلاء على امرهم في قلب بلادهم ، وفي اخص مستخصاتهم ، حتى اذا اشتركا في اللغة عادا وهم شعب واحد ، واصلهم — على مر الأيام وزعمهم — جميع والأمثال على هذا ، ولا سيما في أوروبة اكثر من ان تعد بالعشرات [1] .

فاللغة في الحق والواقع ، هي التي تصير الأفراد أمة واحدة ، والناس للغتهم اكثر مما هم لآبائهم .

---

(١) أتستطيع أن تفرق بين الغوليين (Gaules) سكان فرنسا الأصليين وبين الفرنك (Francs) — واليهم ينتسب الفرنسيس — وهم قبيلة جرمانية وكذلك الفيزيكوت [القوط الغربيون] Wtsigotts والهن Huns ؟ أو تستطيع أن تفرق بين النورمانيين والسكسونيين في انكلترة ؟ إلى كثير غيرهم من الشعوب المختلطة المتمازجة في غيرها من البلاد .

وقديماً قال النبي العربي العظيم : ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم ، وانما هو اللسان ، من تكلم العربية فهو عربي .

واذا كانت اللغة وحدها هي التي صيّرت كثيراً من الجماعات شعباً واحداً ، فنحن العرب في هذه الأقطار -- التي نعمرها — أمة واحدة بشيء آخر غير اللغة . نحن أمة بالعنصر ، بل بكثير من الدم الواحد ، وبالتاريخ ، وبالشريعة والحضارة ، وبسائر الخصائص التي تتألف منها الأمة الواحدة من اماني واهداف وآلام وآمال في غابرنا وحاضرنا ومستقبلنا ، ولا نريد ان نزعم ان هذه الأمة العربية هي بأسرها وفي اصلها ، من عنصر واحد ، ودم واحد ، فهذا ما نفينا ان يقع مثله لشعب من الشعوب المتحضرة ، وانما نقول ان العنصر والدم العربيين ، هما الغالبان في هذه الأمة ، غلبة ما يتوفر لأمة من الأمم مثلها الا في الندرى ، وأخرى : هي ان الذين استعربوا فعُدُّوا في الأمة العربية ، ليسوا غرباء عنها كل الغربة ، بل كانوا في سوادهم الأعظم من اخواننا وابناء عمومتنا ، في العرق ، فسهل بذلك اندماجهم فينا اندماجاً سريعاً كاملاً ، لم تقو السنون والنكبات على تمزيقه وتفكيكه ، ولا القضاء عليه .

وكلمة بعد ، في وحدة العنصر وغلبة الدم ، اذا لم يتسع الوقت للإفاضة فيها ، فلا يصح ان نغفلها فلا نذكرها ، ذلك انه قام في مصر ولبنان في فترة من الزمان ، من يقول بفرعونية مصر ، وبفنيقية لبنان .

أما مصر ، فحسب احدنا ان يرجع الى ما قاله الكندي في «أخبار القضاة» والقلقشندي في « صبح الأعشى » وهما مؤرخان مصريان ؛ فلقد ذكرا القبائل العربية التي نزلت مصر قبيلة قبيلة ، وهي تعد بالمئات ، يكفي بعضها ان يلد في ثلاثة عشر قرناً ما يزيد على تسعة اعشار المصريين اليوم .

ولبنان احتل العرب كثيراً من جوانبه قبل الإسلام « وعشعشوا — على تعبير الأب لامنس — في جباله الساحلية الممتدة من طرابلس الى جبيل » وملكوا الجبل الشرقي والبقاع ، ثم كانت اليه في الاسلام هجرتان عربيتان : هجرة نصرانية من مشارف الشام ، وهجرة اسلامية من ارياض العراق .

ولبنان عربي ببيوتاته القديمة العريقة ، اسمائهم واحزابهم [١] وعاداتهم ومعايشهم وسائر ما يتصل بحياتهم الأصلية ، وليس ادل على غلبة العروبة في لبنان ، من ان اللغة السريانية وهي لغة دينية عند قسم كبير فيه ، تتعلم تعلماً ، وليس فيهم من يحسنها تلقياً ، على قدامة هذه اللغة على ما قلنا ، وعلى تفرق القرى اللبنانية وانعزال القسم الأكبر منها في رؤوس الجبال .

ودمشق المدينة العربية الجبارة ، لا يزال على ابوابها ثلاث قرى : معلولا ، وجبعدين ، وبخعة ، يتكلم اهلها السريانية مسلمهم ونصرانيهم على السواء .

وفي هذا الدليل الذي لا يمارى فيه ، على ان هؤلاء من سلالة سريانية ، احتفظوا بلغتهم حتى بعد اسلامهم ، ولو كان اللبنانيون سريان او جمهرتهم من بقايا السريان ، لاحتفظوا بلغتهم السريانية ، فهم احق من غيرهم بها .

فلبنان ليس ذا وجه عربي ، فالوجه يتقلب ويتلون ، ولكن لبنان عربي الوجه ، والدم ، والجنان [٢] .

المصلحة المشتركة : وبين الأقطار العربية مصلحة مشتركة ، وعلاقات مترددة مشتبكة ، وهذه العلاقات تتناول مناحي الحياة جميعها : المادية والمعنوية ، فليس من هذه الأقطار العربية قطر يستغني عن أخيه . والمصالح المشتركة المستقرة ، هي من جملة العوامل الرئيسية في تكوين الأمة الواحدة ، وتوثيق عراها .

---

(١) قل أن تجد في لبنان أسرة مشهورة نسبها غير عربي ، واسمها غير عربي . وقد بلغ الأمر بكثير منهم ، أن استعملوا أداة التعريف وأدخلوها حتى على الأسماء الأعجمية جرياً على العادة العربية البدوية . والأسماء القليلة غير العربية عندهم ، أكثرها أسماء أنبياء وقديسين ، تسموا بها تبركاً ، فهي لا تنفي عروبة ، ولا تثبت عجمة .

أما أحزابهم فعربية محضة ، كان أشهرها القيسية واليمنية : وكانت غالبة حتى في لبنان «الأقدم» العاقورة وما إليها . وهي المنطقة الشمالية من لبنان الحاضر ، والتي كان يطلق عليها وحدها اسم « لبنان » قبل وضعه الأخير ، وقبل التقسيمات الادارية العثمانية الحديثة .

(٢) هذه العبارة غضب لها القائلون « بالوجه العربي » في لبنان . بل القائلون : ان لبنان [ذو وجه عربي] فهاجوا علينا جرائدهم فهاجمتنا بما ينم عن أدبهم وأدبها ... وقد تجنوا علينا بهذه القضية سامحهم الله . فنحن ليس إياهم خاطبنا فيغضبوا . وإنما خاطبنا ذوي القلوب العربية ، والعقيدة القومية ، و « ذوو الوجوه » ليسوا منهم ، فيساق الكلام إليهم ..

كان الظلم اذا اشتد في مصر ، لجأ كثير من أبنائه الى الشام ساحله وداخله ، واذا ضيم الشام ، فزع بنوه الى مصر ، كان ذلك منذ أيام محمد علي ، فاسماعيل ، فثورة عرابي ، فأيام عبد الحميد فالاحتلال الأجنبي . وكانت صحافة الشام ولا سيما الجنان ، والجنة ، والجنينة [1] متنفساً لنفر من المصريين ، كما كانت الصحافة المصرية ولا تزال ، ميداناً فسيحاً لأقلام الشاميين ، ولا سيما السوريين واللبنانيين منهم .

ومصر ، مدينة في بعض نهضتها الى رجالات العلم والأدب والفن من أهل الشام ، وبخاصة لبنان ، وقد عاون هؤلاء الأعلام النهضة المصرية ، وهم مدينون لمصر بشهرتهم وتخليد ذكرهم . فمن أين لهم أن يذيع صيتهم لو أنهم انزووا في جبالهم وقبعوا في قراهم . أي شيء كان يكون البستاني واليازجي والشميل وزيدان وضروف ، وغيرهم .. لو لم يهبطوا بيروت وهي يومئذ من سورية لا من لبنان حتى اذا ضاقت بهم قصدوا الى مصر ، فطارت لهم من هناك تلك الشهرة الخالدة ، وأدوا فيها للعالم العربي تلك الخدمة الصادقة .

وحركاتنا السياسية ! ألم تكن في بادئ أمرها تقليداً لمصر ؟ من سياسة سلبية ، الى سياسة ايجابية ، الى بعثات ترسل ، واسماء تطلق ، تتلمذنا فيها على مصطفى كامل ، ثم على سعد من بعده .

وأي نكبة حلت بأحد القطرين ، الشامي والمصري ، إلا حل بالقطر الثاني مثلها ، حتى كاد يكون أمرهما واحداً ، ومصيرهما واحداً في الاسلام وقبل الاسلام .

وأقف هنا ولا أزيد في تعداد العلاقات والرابطات .

فالأقطار العربية ، وخاصة : مصر ، والعراق ، والشام ، — بهذا الذي أصبحوا يسمونه سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن واحدة بلغتها ، واحدة بعنصرها ، واحدة بمصالحها . واحدة بماضيها البعيد ، وحاضرها العتيد ، ومستقبلها الأكيد .

عارف النكدي

---

(١) الجنان ، والجنة ، والجنينة : صحف كان يصدرها في بيروت المعلم بطرس البستاني اللبناني ، أولها شهرية ، والثانية أسبوعية ، والثالثة يومية .

قُنبُرة ؟ قُنبُلَة ؟

لا تنشأ لغة من لغات البشر وتدور على ألسنة أهلها ما لم يتسرب اليها كلمات من اللغات المجاورة . وهو ناموس طبيعي لا تسلم منه لغة . ولا تستعصي عليه لهجة . وقد تسرب الى لغتنا معشر العرب كلمات أعجمية منذ الجاهلية الأولى ولا تزال تتسرب الى يومنا هذا : فاذا فرضنا ان (سجنجل) الواردة في شعر امرئ القيس هي أولى تلك الكلمات كانت كلمة (الكوتا) مثلاً آخرها .

ومن هذه الكلمات الأعجمية ما يعرف أصله والزمن الذي تولد فيه . ومنها ما يبقى ضائع الأصل . مجهول الميلاد . أبداً أو الى حين : من ذلك كلمة (قُنبُلة) واختان لها تشبهانها وهما (قُنبُرة) بالراء و (خُنبرة) بالخاء . وثلاثتها (اي قنبلة وقنبرة وخمبرة) تدل على ما يقذفه المدفع من فمه . ولا يوجد في اللغة الفصحى كلمة استعملها العرب في معنى (قنبلة) لأن العرب لم يكن من آلات حربهم المدافع حتى يكون لها قذائف يتفننون في وضع اسماء لها كما تفننوا في وضع أسماء للسيوف والرماح والنبال . نعم : عندهم كلمة (المرامي) و (القذائف) وهي اسماء لما يُرمى به بأية طريقة كانت : فأحجار المنجنيق والمقلاع مرامي وقذائف . والسهامُ والنشّاب مرامي وقذائف . فاذا أردنا ان نستعيض عن كلمات قُنبُلة وقنبرة وخمبرة المولدات الدخيلات بكلمات عربيات أمكننا من أول نظرة أن نستعمل مكانها المرامي والقذائف . فتموتَ هذه الأعجميات كما مات من قبلها كلمتا (بومبه) الافرنسية . و (كلّه) الفارسية .

ولكن الى هذا اليوم لم تمت كلمة (قُنبُلة) بل ان الصحفَ والنشرات واذاعات الراديو التي تروي لنا اخبار الحرب الحاضرة ساعةً فساعة زادوها انتشاراً . ورفعوا الصوت بها جهاراً . وكم مرةٍ ذكرت كلمة قنبلة بأفواه الناس في مدة ست سنوات الحرب هذه ؟ تقولون : مراراً وتكراراً . هذه كلمة (القنبلة) التي تلفظ بأفواه الناس . أما القنبلة نفسها التي تلفظ بأفواه المدافع فقد قدّرت بعض مجلات الحرب الأميركية طلقاتها

بمليوني طلقة في اليوم . وطائرات (الموسكيتوس) كانت تلقي على برلين في كل ثانية من الزمن أربعة قناطير من القنابل . فالقنبلة اذن سيبقى اسمها على جهالة أصلها . وغموض نسبها متمكنًا في ألسنتنا . متبوأً مكانه من لغة صحافتنا وإذاعتنا . حتى أصبح من وفاء الذمم للغة العربية وتاريخ كلماتها ان نخص القنبلة بدراسة مانعة وافية تكريمًا لها وتشنيعًا عليها في آن واحد : إذ أن من قال انها تستحق التكريم فهو صادق . ومن قال انها تستحق التشنيع فهو صادق . على حد ما قاله الأستاذ احمد امين في كفر ابي العلاء المعري وإيمانه . ويحسن قبل الشروع في الكلام عن القنبلة أن نُنهيَ القول في تاريخ الكلمات التي تدل على معنى القنبلة والتي كثر استعمالها في لغة الحديث والكتابة وهي عشر : مِرماة . قذيفة . كُرة . كُلّة . بومبة . قُنبلة . قُنبُرة . خُنبُرة . هاوُن . قزَان .

* * *

١ — (مِرماة ومثلها مِرمى) وجمعها مَرامي اسم آلةٍ من رمى يرمي . وهي أفصح أخواتها . وأعرقُهنّ في العروبة . وأقدمهن في استعمال اهل اللسان لها . وكانت كلمة (مرماة) تستعمل عندهم اسمًا للسهام أو لنوع منها ثم استعملت في أحجار المنجنيقات والعرّادات وهي المنجنيقات الصغيرات . ثم في شُعَل النار اليونانية وما تقذفه من الحدائد والأحجار .

٢ — (قذيفة) وجمعها قذائف ما يُقذف من الأشياء بواسطة اليد أو غيرها وقاذفها يسمى قذّافًا : فالمقلاع قذّاف والمنجنيق قذاف . وكلمة (قذيفة) عربية فصيحة مستعملة على قلة منذ القدم . قال الشاعر : (قذيفةُ شيطانٍ رجيم رمى بها) .

وبقيت (القذيفة) منسيةً بجانب اختها (المِرماة) حتى انتبه الكتاب المتأخرون إلى عروبتها فجعلوا يستعملونها بمعنى قنبلة المدفع .

٣ — (كُرَة) اسم عربي قديم يراد به الجسم المستدير أو تقول المدوّر وأصل الكرة (كُرْوٌ) حذفت الواو . وعوض عنها التاء ولذا يقال في النسبة اليها

كروي . واهل المغرب في لهجتهم الدارجة يسمونها (كورة) بزيادة واو بعد الكاف . وليس في لفظ (الكرة) معنى الرمي والقذف المفهومين من المرماة والقذيفة . ولذا استُعملت في غير الأدوات التي تُرمى : من ذلك استعمال المهندسين لها في الشكل الهندسي المعروف . ومن اشهر ما استُعملت فيه قولهم كرة الأرض . وكرة القدم . وكرة الصولجان

كرة ضُربت بصوالجةٍ فتلقفها رجل رجل

وا كثر ما كان يستعملها الكتاب في القرون الوسطى في مقذوفات النار اليونانية : فكانوا يقولون إن تلك النار العجيبة تستعمل في دفع كرات حجرية من أنابيب معدنية . وقد استعملهاهرون الرشيد في فتح هرقلة وغنّاه مخارق بقول الشاعر :

هوت هرقلة لما أن رأت عجباً حوائماً ترتمي بالنفط والنار

كأن نيراننا في جنب قلعتهم مصبَّغات على أرسان قصار

والأرسان الحبال وقالوا إنه في سنة ١٢٣٨ م رمى (دون جيمس) بلنسية بكرات نارية كانت تنشق في الجو . وفي زمن الملك الصالح أيوب دافعت دمياط عن نفسها ضد القديس لويس بكرات نارية محشوة . ثم لما اختُرعت المدافع ورؤيت قذائفها مستديرة صاروا يقولون (كرات المدافع) يريدون مقذوفاتها لكن استعمال كلمة الكرات كان قليلاً بالنسبة الى استعمال (الكُلل) أولاً و (القنابر)و (القنابل) أخيراً .

٤ — (كلّه) يلفظها العرب بتشديد اللام وكسر الكاف ويلفظها الترك بضمها . وحرّفها الايرانيون فهم يلفظونها (كُلوله) بلامين بينهما واو . وقد وُجد اسم الكلة في لغتنا من يوم وجد (المدفع) في بلادنا . ولفظ المدفع عربي كما لا يخفى أما لفظ (الكُلّة) فغير عربي . وقد كنت قلت في سبب تسميتها بذلك إن كلّه المدفع في شكلها تشبه الكلة التي يلعب بها الصبيان و (كلْ) معناه الطين في اللغة الفارسية . وكلة الأولاد لأول عهد استعمالها كانت تتخذ من طين مجفف . فلما رأوا كلة المدفع مستديرة مكوّرة شبهوها بها . وسمّوها باسمها . غير أن بعضهم يقول : إن اسم كلة المدفع مأخوذ من كلمة (كُله) أو (كُلاه) الفارسية بتخفيف اللام فيها وهو اسم لنوع من لبوس الرأس يكون مستديراً كما يكون

مستطيلاً وقد استُعمل اسم (كلاه) في بلادنا فيما يعتمر به الدراويش ولا سيما دراويش المولوية . وقديمًا رأوا قذيفة المدفع تشبه (كُلاه) الدراويش فسموها باسمه ثم حرفه العرب الى كُلَّه ورجح القائد العسكري الكبير مصطفى بك نعمت ان تكون (كُلّة) محرفة من كلمة كُرَة العربية بقلب رائها لامًا وهو قلب معهود . وطريق مسلوك ومثله جلّخ السكين أصله جرّخ بالراء من الچرخ وهو الدولاب بالفارسية

وشمس الدين سامي في قاموسه لم يُشر الى أن كُلّة المدفع عربية او فارسية وقد ضبطها بضم الأول وتشديد اللام وقال انه لا حاجة الى ان تكتب الكلة (كولة) اي بزيادة واو بعد الكاف . وكل ذلك من قوله يزيد في جهالة أصلها .

واذا لم يكن اسم كُلّة المدفع مأخوذاً من اسم كلة الصبيان . كان الأمر على العكس اي ان اسم كلة الصبيان مأخوذ من اسم كلة المدفع لما بينهما من الشبه في الشكل .

٥ — (بومبه) هي بالافرنسية (Bombe) وقد شاع استعمالها على ألسنة العرب بعد استعمال المدفع في بلادهم ومخالطة الافرنسيين لهم . ثم تنوسي استعمال لفظ (بومبه) بمرة واحدة . وغطّى عليه اسم الكله .

٦ — (قُنبُلة) هذه اللفظة شاعت في لغتنا العربية شيوعَ لفظ (الكُلّة) واكثر ما تستعمل في لغة الكتابة كما أن الكلة اكثر ما تستعمل في لغة الكلام الدارج .

٧ — (قُنبُرة) وجمعها قنابر ، قال شمس الدين سامي ويلفظها عوام الأتراك قومبارة غلطاً . وقد استعمل كتّاب العرب كلمة (قُنبرة) في أوائل القرن الماضي وكادوا لا يعرفون سواها ثم غلب عليها استعمال (قُنبُلة) باللام . فأصبح أكثر وأشهر . حتى يوم الناس هذا فانهم لا يستعملون سواها . اللهم الا ما قرأناه للامير شكيب ارسلان في كتابه (لماذا تأخر المسلمون) ص (٦٣) فهو يقول (وكانت آلاتُ القتال في عصر العرب كما هي المدافع والرشاشات وقنابر الديناميت في هذه الأيام) ثم قال (على أنه ليست الدبابات وأخواتها هي التي تبعث الحميّة في الصدور بل الحمية هي التي تبعث بالطيارات والدبابات والقنابر) فيظهر من هذا ان الأمير يرى ان (القنبرة) هي الأصل فتكون أجدر بالاستعمال من (القنبلة) ولعله إنما

فضّل استعمال القنابر بالراء اقتداء بأصحابه المغاربة سكان شمال افريقية فانهم اليوم يستعملونها دون القنابل باللام ·

٨ — (خنبُرة) هي القنبرة نفسها غير ان الأتراك قلبوا قافها خاء · وأكثر مايلفظونها خمبره بالميم واستعمالها مقصورعليهم الا قليلاً · وهذه الثلاثة (قُنبلة) و(قُنبرة) و(خُنبرة) هي التي نريد أن نتعرّف اصلها ونكشف غن منبتها في بحثنا هذا ·

٩ – (هاون) كلمة فارسية بمعنى الجرن يُدقّ به الأشياء ثم استعمل عند الأتراك العثمانيين بمعنى المدفع يكون على شكل خاص · ولم نعثر على نص يدل على ان اسم هاون يطلق على القنبلة نفسها الا نصاً جاء فيه (ان العرب المحصورين في بعض مدن الأندلس أطلقوا على (الفونس) ملك كاستيل بعض هواوين من مدافع صوتها كالرعد) وذلك سنة ١٣٤٣ م (٧٤٤ ه) فقوله (هواوين من مدافع) يُشعر بأن كلمة هواوين تستعمل أحياناً في معنى القنابر · وهذا كالجلاهق استعمله العرب اسماً للقوس وللسهم الذي يُرمى عن القوس أيضاً ·

١٠ — (قَزَان) لفظ تركي بمعنى الخلقين (وهي القدر الكبيرة) وكان القزان يطلق على نوع من المدافع المستعملة في عهد الانكشارية وأخذوا منذ الحرب الكبرى الماضية يستعملونه في نوع من القنابل على شكل خاص تُلقيه المدافع والطيارات فيدمر ويخرب ومن تلك القزانات القزان المشؤوم الذي أُلقي بالطيارة على دمشق في اوائل هذه الحرب فرآه أهلها وكانوا يسمونه قزانا ·

هذه هي الفاظ المقذوفات العشرة التي دخلت في لغتنا العربية ·

ويمكن أن يُرتّبَ تاريخ استعمالها بحسب ترتيب تاريخ الآلات التي تقذفها ·

(١) فالقوس والجلاهق والمنجنيق وما أشبهها من آلات القتال القديمة كالمقلاع كانت الأشياء المرميّة بها تسمى المرامي والقذائف ·

(٢) ثم ظهرت الأنابيب المعدنية التي استخدمت في اطلاق النار اليونانية فكانت المرميات بها تسمى الكرة النارية · والكرات النارية · والسلاح الناري ·

(٣) حتى اخترع المدفع في القرن الثامن للهجرة فكانت تسمى المرميات به باسم (بومبه) الافرنسية وبالأسماء الدخيلة الاخرى مثل (كُلّه) و (قُنبرة) و (خُنبرة) .

(٤) ثم ظهرت مدافع الزمن الحاضر وطياراته العجيبة فأخذت تسمى المرميّات بها (شرابنل) و (قزان) الخ . أو يقال ان (شرابنل) و (قزان) هما اسمان لنوع منها . أما الاسم العام الشامل فهو ما زال الى اليوم قُنبلة وقنابل . بل إن آخر خبر لغوي عن هذه القنابل انهم اشتقوا من لفظها اسم فاعل وقالوا (مُقنبلة) ويجمعونها على (مقنبلات) ويريدون بها الطيارات التي تقذف القنابل . وأعجب من ذاك الطيارة الاوتوماتيكية والمجنّحة التي ما زال الناس لا يعلمون ان كانت تحمل القنبلة أو هي القنبلة نفسها تتشظّى في الفضاء . كما لا يُعلم إن كانت الصاروخة هي هذه القنبلة الطائرة نفسها أو انها شيء آخر ! وقد أصبحنا معشر العرب مضطرين الى قبول كلمات قنبلة طائرة وصاروخة ومجنّحة واستعمالها كما هي من دون ان يكون لنا اختيار أو رأي في هذه التسمية ما دمنا نجهل شكل هذه المرميّات . وكنه أمرها . وقد قال بعض كتبة الافرنج :

ان الاسم العالمي للقنبلة الطائرة هو (روبو) ومعنى (روبو) الذكاء قال : وأول ما تلقّى الأوربيون خبر هذه القنبلة الطائرة أن كاتباً من أمة (التشيك) اسمه (كاريل كابيك) ألّف مصنفاً تخيّل فيه مستقبلاً للبشر تقوم فيه آلات ميكانيكية مقام أشخاص البشر . وتعمل أعمال البشر : من ذلك طائرة تطير وتعمل عملها بنفسها من دون رُبّان يُسيّرها . ومات كاريل هذا سنة ١٩٣٨ م أي قبل الحرب الحاضرة بسنة . وقد سمى طائرته التي تخيلها باسم من لغته التشيكية وهو (روسور) أي الذكاء (مشيراً بهذه التسمية الى ذكائه أو ذكاء الشخص الميكانيكي الذي يسيّر الطائرة) ثم شاع اسم (روسور) في العالم الأوروبي محوّلاً الى (روبو) أي ذكاء . وذلك بعد ان ظهرت في الوجود الطائرة الألمانية العجيبة التي تفنن كتابنا او مترجمونا في اختراع اسم لها ما بين قنبلة طائرة . أو مجنحة . أو صاروخة .. وقد كانت متخيلة وهمية فأصبحت واقعة حقيقية .

* * *

نرجع الى بحث القنبلة : قد يقال : أما كون (خنبرة) لفظ تركي فهذا مشهور لكننا رأيناك قرنت بها كلمتي (قنبلة) و (قنبرة) وجعلتهما من معدن واحد . وجوابي على هذا أبسطه فيما يلي : سمعت بعضهم يقول إن لفظ (قنبلة) عربي الأصل وان الاستعمال نقله الى معنى كرة المدفع . وأنا أستبعد هذا القول كل البعد وأعتقد ان الأمر فيه شبه على قائله :

القنبل كجعفر والقنبلة كزلزلة هما في اللغة العربية بمعنى الجماعة من الفرسان فكما كان العرب يقولون جريدة من الخيل كانوا يقولون قنبلة من الخيل ومنه قول (الطرماح ابن حكيم) المتوفى سنة ٧٠ ﻫ :

وما منعت دار ولا عز أهلها   من النـاس الا بالقنا والقنابل

وبقي شعراء العرب في الاسلام يستعملون القنابل بهذا المعنى

من ذلك قولـ المتنبي :

هزمت مكارمه المكارم كلها   حتى كأن المكرمات قنابل

وقـال الثعالبي يصف حرباً : (وتلاصقت القنا والقنابل . وتعانقت الصوارم والمناصل) ويريد الثعالبي بتلاصق القنا والقنابل . أن الزحام اشتد في هذه المعركة بحيث كانت (القنا) أي الرماح و (القنابل) أي طوائف الخيل بفرسانها متلازقة متلاصقة . ولا يخفى ان الطعن بالرمح يستدعي وجود فرجة بين الطاعن والمطعون فاذا كان الرمح بيد الطاعن لصيق الفارس المراد طعنه لا يمكن استعماله ولا تحريك اليد به . وفي عصر الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ ﻫ كانت مراعاة المحاسين البديعية قائمة على ساق وقدم فلا غرو اذا راعاها اكبر أدباء عصره الثعالبي واستعمل الجناس في القنا والقنابل . وقد ذكره بهذا الاستعمال أيضاً ما بين كلمتي القنا والقنابل من الود القديم والألفة المسجلة في قول الطرماح :

وما منعت دار ولا عز أهلها   من الناس الا بالقنا والقنابل

ومن الغريب ان بعض فضلاء العصر يرى ان القنابل في قول الثعالبي (وتلاصقت القنا والقنابل) قد أريد بها ما نريده اليوم بقذائف المدافع . فقال ذلك الفاضل

ما نصه (وليس المراد بالقنابل في قول الثعالبي جمع القَنْبَل بمعنى الطائفة من الخيل لأن بقية كلام الثعالبي يدل على تعانق آلات الحرب من صوارم ومناصل وقنا) انتهى . يعني وطائفة الخيل ليست من آلات الحرب فلا تكون مرادة للثعالبي بكلمة القنابل بل المراد بها الكلل المحشوة بارودا فهي التي كانت تعانق القنا . أقول لكن في هذا التعانق تباعد لعمري ؟ وهل كانت كلمة (قنابل) بمعنى الكلل شائعةً في عهد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ ﻫ إلى حد أن تَدخُلَ في لغة الأدب ؟ بل هل يدل التاريخ على ان القنابل كانت اخترعت بين القرنين الرابع والخامس للهجرة . وهو الزمن الذي عاش فيه الثعالبي . وهذا المستشرق (دوزي) في معجمه الذي جمع فيه الكلمات العربية غير القاموسية يقول (ان كلمة مدفع ظهرت لأول مرة في مصر سنة ٧٩٢ للهجرة) . وذكر (سيبستيان) ما يستفاد منه ان الرواة اجمعوا على ان اختراع المدفع حدث عام ١٣٨٠ للميلاد الموافق لعام ٧٨٢ ﻫ أي بعد زمن الثعالبي بأكثر من ثلاثمائة سنة . فاذا كان المدفع ولد بعد الثعالبي فتكون القنبلة ابنته ولدت بعد أبيها بطبيعة الحال . ثم ان كلمة (القنابر) التي تحوّل لفظها الى (قنابل) باللام لعل أول ما سمعت من السيد خليل المرادي فالها في تاريخه في ترجمة محمد بك ابي الذهب وهذه عبارته (حاصر ابو الذهب القلعة الدمشقية ونصب لها الأطواب من المرج الأخضر وضربها بالقنابر) اه وكان ذلك في سنة ١١٨٥ ﻫ (١٧٧١ م) أي منذ مائة وخمس وسبعين سنة فكلمة (قُنبلة وقنابل) لا يعرفها أدباء العرب في القرون الوسطى بمعنى كلة المدفع وكل ما في الأمر ان لفظها يشبه لفظ القَنْبَلة العربية التي معناها جماعة الخيل .

يتبع : المغربي

القُوقي هو الفُوقي Le Phoque et le Morse

١ – تعريفه ووصفه على ما ذكره التوحيدي

القوقي ، على ماعرّفه التوحيدي [١] : « حوت في البحر ، ضعيف الجسد ، قليل القوة ، اذا جاع خرج الى الشاطئ ، فاستلقى على الرمل ، فأقام شوكة في رأسه ، فاذا نظر اليه حوت آخر ، جاء مسرعاً ليأكله ، يظن انه ميت ، فيدخل بطنه تلك الشوكة فيقتله بها ويأكله .

« واذا ألقى الملاّح صنارته ، ولقيت ذلك الحوت ، رمى مكانه بتلك الشوكة الحادّة يد الملاح ، فتخدر ، ويطرح اداة صيده . فاذا رأى الحوت ان الصنارة داخلت اضلاعه ، غلبت الظلمة على بصره ومات من ساعته .

وفي جلد هذا الحوت عجب ، وهو ان الصاعقة لا تدنو من جلده . والملاحون يغطون سفنهم به عندما يتبينون الصواعق ووقوع المطر . ويدنو هذا الحوت الى طرف مقدّم السفينة ، فيمسك بطرفه اللطيف ، فلو اجتمعت الرياح كلها بأشدّ هبوبها لم تستطع تحريك تلك السفينة . فمن اخذ من جلدها ، وسمّر به شراع السفينة ، لم يخفْ على سفينته غرقاً » اﻫ .

٢ – تعريفه ووصفه على ما ذكره القزويني والدميري

قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى [٢] ما هذا نقله بحروفه : « قوقي » ، بضم القاف الأولى ، وكسر الثانية : صنف من السمك عجيب جداً ، على رأسه شوكة قوية يضرب بها .

---

(١) كتاب الامتاع والمؤانسة تأليف أبي حيان التوحيدي . صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين . الجزء الأول القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ص ١٧٦ .

(٢) هذا الكتاب طبع مراراً عديدة فيؤخذ منها الطبعة التي تقع تحت اليد أياً كانت .

حكى الملاحون ان هذه السمكة ، اذا جاعت ، رمت نفسها الى شيء من الحيوان ، فيبتلعها ، ثم انها تضرب بشوكتها أحشاءه حتى تهلكه ، وربما تخرج من شق بطنه تتغذى منه ، هي وغيرها . واذا قصدها قاصد في الماء ، تضربه بالشوكة ، فيهلك . ولعلها تضرب السفينة بالشوكة ، فتخرقها ، وتغرق اهلها ، وتأكل منهم . والملاحون يعرفون ذلك ، فيجعلون على السفينة جلد تلك السمكة ، فان شوكتها لا تعمل فيه . كذا قاله القزويني » اه .

٣ — الصحيح من كلام هؤلاء العلماء الثلاثة

كلام هؤلاء الثلاثة ، أي كلام التوحيدي والقزويني والدميري يُشابِه بعضه بعضًا . إلا ان فيه مبالغات تخرج الحقيقة عن خالها ، اما الذي يُسلم به البصراء في علم الحيوان في هذا العصر ، فهو : ان هذا الحيوان يخرج الى الشاطئ طلبًا للهواء أو لإرضاع ولده أو ولديه ، فيستلقي على الرمل لهذه الغاية ، لا تماوتاً منه طلبًا للرزق وله شوكة هي نابان بارزتان من فكه الأعلى ، يفتك بها بمن يريد قتله ، في الماء أو خارجًا عنه — وليس فيه قوة كهربية يخدر بها من يقبض عليه بصنارة او بغير صنارة — وجلده ثخين ، قوي ، صلب ، يؤخذ لأمور وقد يؤخذ جلده ليغطي به الجانب الضعيف من السفينة الذي يتعرض للخطر او للغرق ، لكن لا يغطى بها جسم السفينة كلها ، لأن سفينة البحار تكون كبيرة وعالية .

وليس في البحار حوت او حيوان يتمكن من ابتلاع هذا الحيوان الضخم العظيم النابين ، اذ هذا الأمر يعد من قبيل المحال . فما قاله بعضهم لا يوافق الحقيقة ، لأي حيّ من أحياء البحار .

٤ — من أين جاءتنا الكلمة الأصلية أي الفوقي

الفوقيّ بالفاء المضمومة يليها واو ساكنة ، فقاف مكسورة ، فياء مشددة في الآخر ، كلمة يونانية هي Phôkè وهي اسم صوت يقع على جماعة يُشابه بعضها بعضاً

وهي من القوازب[1] التي تعيش في البحار المعتدلة والباردة ، وترى بنوع خاص في المياه الباردة الجامدة . والكلمة مأخوذة من معنى (الفواق) لأنها تسمع صوتاً كالفواق، اذا سارت في البر او في البحر ، ولهذا يصح ان ينسب اسمه الى الفواق كغراب فيقال فواقيّ .

لكن العرب استعملوا القوقي لنوع خاص من هذه العشيرة أي بما يقابله في الفرنسية Morse لأن لهذا الضرب فقط[2] ناباً بارزة دون سائر الضروب .

٥ – كيف نقلت الفوقي بالفاء في الأول الى القوقي بقافين

يتصرف العرب في الألفاظ الأعجمية كما يشاؤون ، كما يتصرف الأجانب في كلمنا العربية كما يهوون ، وكثيراً ما يجعل السلف الفاء قافاً . فقد سموا الملك الرومي فوقا Phocas ؛ قوقاً . وقالوا : الدنانير القوقية وهي الفوقية . — وقال الأطباء الأقدمون : قرانيطس ، وهي فرانيطس بالفاء أي الهذيان في المرض — وقال النباتيون : قوقس بقافين وهي فُوفُس ، اي بفاء وواو وقاف مضمومة وسين في الآخر . وقد جمعنا من هذه الكلم شيئاً كثاراً .

وقد تصرفوا مثل هذا التصرف في الألفاظ العربية المحضة . فقد قالوا : الزحاليق والزحاليف ، ونقز الظبي ونفز ، وصلقع علاوته وصلفعها ، وعقار النخل وعفارها . والنقاض والنفاض والحسقل والحسفل ، كزبرج ، الى ما لا عدد له لكثرته .

٦ – أيقال : القوقي بالصورة المصحفة أم[3] الفوقي على الأصل

يخير الكاتب في ما يقول . ففي كتب العلم يفضل النطق بالكلمة على أصلها . وفي كتب الأدب ينطق بها على ما صارت اليه على يراع الكتبة . واذا استعملت

(١) القوازب جمع قازب وهو التاجر الحريص مرّة في البحر ومرّة في البر ، ويراد به في علم الحيوان: الحي الذي يطلب رزقه مرة في البحر ومرة في البر ، أي هو الحيوان الذي سماه بعضهم البرمائي . والقازب من أوضاع مجمع فؤاد الأول للغة العربية . وهو وضع أصح من قولهم : برمائي والعرب لم تعرف هذه الكلمة الأخيرة . (٢) تقول العرب : فلان يسير على رجله إلى بيته كما قد يقولون: يسير على رجليه . (٣) عند الأستاذ المحامي عباس العزاوي الشهير نسخة مجوّدة من هذا الكتاب والكلمة تقرأ فيه بفاءين أو بقافين غير منقوطتين ، لكن لا بميم وفاء ولا بميم وتاء ولا يشبه هذا الحرف غير المنقوط . فالظاهر أن جهل حقيقة هذا اللفظ اعتاص على كثيرين منذ قديم الزمن .

بوجه ، يحسن ان ينبه عليها بالصورة الثانية حتى لا يضلّ الكاتب في كلامه والأحسن ان يستعمل القوقي بمعنى Morse والفوقي بفاء وقاف بمعنى Phoquè .

٧ً — ليس القوقي الحريش

ظن بعضهم ان القوقي هو حريش البحر أي Haryal ولا يمكن ان يكون هذا ؛ لأن طول ناب الحريش ثلاثة امتار ، فأي حيوان يستطيع ان يحوي في بطنه حيًا ، وطول سنه ثلاثة أمتار ؟

٨ً — على أي الحيتان اُطلق اسم القوقي ؟

اطلق اسم القوقي على الفواقية التي ذكرناها . وعلى سمكة اسمها الفرنسي Aiguillat وهو الذي سماه بعضهم ، ابا مهاز وأبا مخاس وبلسان العلم Spinax Acanthias وعرفه أيضًا الفرنسيون بما معناه كلب البحر ، مع ان هذا الاسم قد وقع على جنس آخر من السمك الذي على زعنفة ظهره شوكة طويلة غضروفية هي المعروفة بالمهاز والمخاس وهي قوية جداً . ويؤخذ من كبده دهن يستعمل لتطرية الجلود ودبغها . ولمداواة من به داء المفاصل . وجلده حرش يتخذ لصقل الخشب وبعض الأدوات .

٩ً — ورود القُوقي مصحفة في الكتب

وردت هذه الكلمة مصحفة في جميع الكتب على ما رأيت . وآخر تصحيف وجدناه لها هو في كتاب الامتاع والمؤانسة ١ : ١٧٦ على ما ذكرناه في صدر هذا المقال . وفي جميع كتب الحيوان للقزويني والدميري . ولم يذكرها معجم سوى محيط المحيط ومن نقل عنه . ولم يهتد أحدهم الى الصحيح ، إلا من بعد ان ذكرناها لصاحب معجم الحيوان ، وهو الهادي الى الصواب .

(بغداد) الأب أنستاس ماري الكرملي

الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية

- ٢ -

المثال الثاني — قصة حي بن يقظان: وخلاصة هذه القصة ان حي بن يقظان ولد في جزيرة من جزائر الهند تحت خط الاستواء ، فمنهم من قال انه ولد من غير ام ولا اب ، ومنهم من قال انه ولد من اخت ملك وأب قريب لها يدعى يقظان . وسواء أقبلنا احد هذين الرأيين أم انكرناهما معاً ، فان حي بن يقظان قد نشأ في جزيرته وحيداً ، منعزلاً عن الناس ، في حضن ظبية ، فتربى ونما واغتذى بلبنها وتدرج في المشي . وما زال معها يحكي اصوات الظباء في الاستدعاء والاستئلاف ، ويقلد اصوات الطير ، وسائر انواع الحيوانات ، ويهتدي الى مثل افعالها ، حتى نما وترعرع ، واستطاع بالملاحظة والحدس والتأمل ان يحصل على غذائه ، وان يكشف بنفسه مذهباً فلسفياً يوضح به سائر الحقائق . ولما بلغ هذه الحال تعرف بآسال ، وهو رجل صالح نشأ بجزيرة قريبة من جزيرة حي بن يقظان ، ثم جاء الى تلك الجزيرة طلباً للعزلة ، فوقع بصره على حي بن يقظان ، ولم يشك انه من المنقطعين عن الدنيا . فلما علم بحقيقة امره اخذ يعلمه الكلام ، فاطلع كل منهما على آراء صاحبه ومعتقداته وقايسا بينها ، فعلما ان المعتقدات الدينية ليست الا صورة محسوسة للحقائق الفلسفية . فالفيلسوف يتوصل الى ادراك الحقائق الالهية بعقله والهامه الطبيعي . اما العامي فهو بحاجة الى من يرقى به الى هذه المبادئ العالية عن طريق الحس والخيال . فرثى حي بن يقظان لحال العامة ، واراد السفر الى جزيرة آسال ليهدي أهلها عن طريق العقل . ومع ان آسال كان يشك في نجاح رفيقه ، فقد رضي بالذهاب معه ، فانتقلا معاً الى تلك الجزيرة ، واخذ حي يعلم الناس ويرشدهم بالعقل ، فأعيته في أمرهم الحيلة ، فأقلع عن ذلك وترك العامة في امان الاعتقاد ، وقفل راجعاً مع رفيقه الى جزيرتهما ، وانصرفا فيها الى التأمل والرياضة حتى أدركهما الموت .

التأويل : تلك هي قصة حي بن يقظان أعطينا عنها صورة موجزة ، بل ناقصة ، لأننا اهملنا كثيراً من النظريات التي اشتملت عليها في أصل المعرفة وقيمتها والاكتساب والتربية . والناس يرون ان هذه القصة حلم أو خيال . ولكن من الحق علينا ان نلاحظ شيئين : احدهما ان ابن الطفيل اراد بقصته هذه ان يوفق بين الحكمة والشريعة ، والثاني انه رمز فيها الى ثلاثة أمور : سلامان وآسال وحي بن يقظان ، فسلامان يمثل الرجل العامي ، وآسال يمثل الرجل الصالح الناشئ في حضن الشريعة ، وحي بن يقظان يمثل الفيلسوف الذي ادرك الحقيقة عن طريق العقل . ومعنى حي بن يقظان هو حلول العقل الفعال في الانسان ، وتعرفه بآسال واتفاقهما معاً يدل على اتفاق الحكمة والشريعة ، وإخفاقه في دعوة العامة الى الحق يدل على ان جمهورهم بعيد عن فهم الحقيقة الخالصة ، لأنهم فطروا على البلادة والنقص وسوء الرأي ، وضعف العزم ، ولأنهم كالأنعام لا بل أضل سبيلاً .

ويظهر ان ابن الطفيل قد اقتبس اسماء قصته هذه من ابن سينا ، فقال في مقدمة كتابه انه « واصف قصة حي بن يقظان وأبسال وسلامان الذين سماهم الشيخ الرئيس ابو علي (ابن سينا) »[1] . واذا رجعنا الى كتب ابن سينا نجد فيها رسالة صغيرة اسمها حي بن يقظان سلك فيها ابن سينا في بيان مذهبه في العقل الانساني مسلك الرمز . تبين لنا عروج النفس من عالم العناصر ، واجتيازها عالم الطبيعة والنفوس والعقول ، حتى تبلغ عرش الواحد القديم . ويظهر حي بن يقظان في هذه الرسالة شيخاً بهياً ، ولكنه « في طراءة الغر ، لم يهن منه عظم ، ولا تضعضع له ركن ، وما عليه من المشيب الا رواء من يشيب[2] » .

ومهما يكن من أمر فان الفرق بين رسالة ابن سينا وقصة ابن الطفيل عظيم جداً ، لأن حي بن يقظان الذي ذكره ابن سينا ليس إلا رمزاً بسيطاً جافاً للعقل الفعال ، اما شخص حي بن يقظان الذي جعله ابن الطفيل محور قصته فقد اعطاه صورة جديدة لم تخطر لابن سينا على بال .

(١) ابن الطفيل ، حي بن يقظان ، طبعة مكتب النشر العربي ، ص ٣٢ . (٢) جامع البدائع : قصة حي بن يقظان ، ص — ٩٢ ، الطبعة الأولى ، بمطبعة السعادة ، مصر ١٩١٧

لم تكن قصة حي بن يقظان عند ابن الطفيل رواية خيالية ، بل كانت وسيلة رمزية للنقد الاجتماعي من طرف خفي . فأراد واضعها ان يشرح بها احوال عصره الاجتماعية ، ويبين انحطاط الأخلاق وتفسخ العقائد الدينية . وكان يعتقد كغيره من فلاسفة العرب انه يمكن مكاشفة العامة بشيء من الحقائق الفلسفية ، ولكن على شريطة ان تعرض عليهم بشكل خفي مستتر وراء الرموز والأمثال . فالعامي لا يدرك الحق الا عن طريق الخيال ، ولا يفهم المعاني المجردة الا اذا تجلّت أمامه بثوب حسي ورمز فيها الى المعاني بالأشخاص ، والى الاحكام بالأفعال ، واستدل على الغائب بالحاضر وعلى المعقول بالمحسوس .

وقد تصفح حي بن يقظان طبقات الناس ، فرأى أن كل حزب بما لديهم فرحون ، قد اتخذوا الههم هواهم ، ومعبودهم شهواتهم ، وتهالكوا في جمع حطام الدنيا ، الهاهم التكاثر ، لا تنجع فيهم الموعظة ، ولا تعمل فيهم الكلمة الحسنة . غاية كل واحد منهم تقتصر على مال يجمعه ، أو لذة ينالها ، او شهوة يقضيها ، او غيظ يتشفى به ، وجاه يحرزه ، او عمل من اعمال الشرع يتزين به . عند ذلك ادرك السبب في اعراض الرسل عن المكاشفة ، والتجائهم الى الرموز والأمثال لتقريب الحقائق من أذهان الجماهير . وقد فرق ابن الطفيل في أول كتابه بين ادراك اهل الولاية وادراك اهل النظر ، وعنى بإدراك أهل النظر ما يدركونه مما بعد الطبيعة كأهل الولاية ولكن مع زيادة وضوح وعظيم التذاذ . وقال ان حال الناظرين الذين لم يصلوا الى طور الولاية أشبه شيء بحال الأعمى الذي يكون جيد الفطرة ، قوي الحدس ، ثابت الحفظ مسدّد الخاطر ، يعرف كل شيء بغير دليل ، ولكنه اذا فتح بصره وحدثت له الرؤية البصرية شاهد الأشياء نفسها وادركها وحصل له مع ادراكه هذا امران عظيمان أحدهما تابع للآخر : وهما زيادة الوضوح والانبلاج ، واللذة العظيمة . وما يراه اصحاب المشاهدة والذوق والحضور في طور الولاية ليس مما يمكن اثباته على حقيقة أمره في كتاب . أما ما يراه أهل النظر فشيء يحتمل ان يوضع في الكتب وتتصرف به العبارات ، ولكنه « اعدم

من الكبريت الأحمر .. لأنه من الغرابة في حد لا يظفر باليسير منه الا الفرد بعد الفرد ، ومن ظفر بشيء منه لم يكلم الناس به الا رمزاً [١] » . والسبب في ذلك ان عامة الناس لا يدركون الحقائق المعراة من ثوبها الرمزي ، لأن نفوسهم ليست مؤيدة الصفاء بشدة الحدس ، فما هم من أهل الولاية ، ولا هم من أهل النظر ، حتى يرتقوا الى ادراك الحقائق المطلقة ، ولكنهم اهل الخبر يصدقون ما يقال لهم تقليداً . وقد ادرك ابن رشد هذا الأمر أيضاً فقال ان الناس يتفاضلون في التصديق . وهم ثلاثة رجال : رجل يصدق بالأقوال الخطابية ويفهم الحق بالرموز والأمثال ، وهو أوضع الثلاثة جميعاً ، ورجل يصدق بالأقوال الجدلية اذ ليس في طباعه اكثر من ذلك ، وهو أسمى من الأول وأنبل ، ورجل ثالث لا يحتاج الى الأقاويل الخطابية او الجدلية ، بل يصدق بالبرهان والمنطق ، وهو أشرف الرجال وأرفعهم [٢] .

فاذا سأل سائل مثلاً أين الله ، اجاب العامي : هو في السماء . وهذا الجواب على ما فيه من نقص يكفي لصاحب الأقوال الخطابية الذي لا يدرك معنى التأويل . أما صاحب الأقوال الجدلية ، فانه يدرك ما في جواب العامي من تجسيم ، ويعلم انه ليس لذاته تعالى مكان محدود ، فمن اشار اليه فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ويجيب عن هذا السؤال بقوله : هو في كل مكان . وأما الفيلسوف ، اي صاحب البرهان الذي هو من أهل التأويل اليقيني ، فانه لا يقنع بالأقوال الخطابية والجدلية ، ويجد ان القول بوجود الله في كل مكان لا يخلو من الاضافة والمقارنة والتضمين والتجزيء ، فيقول في الجواب عن سؤالنا هذا ، ان الله ليس في مكان ، بل هو لذاته وبذاته .

٤ — غاية الطريقة الرمزية

ينتج من دراسة الأمثلة السابقة وتأويلها ان الغاية التي جرى اليها فلاسفة العرب في طريقتهم الرمزية هي استدراج العامي شيئاً فشيئاً الى معرفة الأشياء

(١) ابن الطفيل ، حي بن يقظان ، طبعة مكتب النشر العربي ، ص ١٢ . (٢) ابن رشد ، فصل المقال ، فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، القاهرة ١٩١٠ ، ص ٢١

الخفية . ولا يجوز ان تعرض الحقائق المطلقة عليه معراة من كل نقاب رمزي . فان الأعشى لا يستطيع ان يحدق الى نور الشمس ، حتى لقد قال الغزالي في ذلك : وكما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مزالق الشطوط ، يجب صون الخلق عن مطالعة كتب الفلاسفة ، وكما يجب صون الصبيان عن مس الحيات ، يجب صون الاسماع عن تلك الكلمات . وقال ابن رشد : وهذا التأويل ليس ينبغي ان يصرح به لأهل الجدل فضلاً عن العامة ، ومتى صرح بشيء من هذه التأويلات لمن هو من غير أهلها ، أفضى ذلك بالمصرح له ، وبالمصرح الى الكفر[1] .

والحقيقة المعراة من ثوبها الرمزي لا يدركها إلا أهل الباطن ، أما اهل الظاهر فلا يدركون صريح الحق الا على المجاز . وأكثر ادراكهم انما هو رموز واشارات لا ينتفع بها . واعلى درجة في الايمان عند أهل الظاهر هي الأخذ بما جاء به الشرع على ظاهره ، لأنه جاء بلسان عربي مبين لا رمز فيه ولا لغز ولا باطن ولا ايماء بشيء مما ينحله الفلاسفة . اضف الى ذلك ان العدول عن الظاهر الى الباطن مع الجمهور ، ونشر الحقائق الخفية بينهم ، قد يؤدي الى كثير من المخاطر الدينية والأخلاقية . وقد ذكر ابن سينا في مقدمة منطق الشرقيين انه انما جمع هذا الكتاب ليظهره لنفسه ، يعني الذين يقومون منه مقام نفسه ، قال : « وأما العامة من مزاولي هذا الشأن فقد أعطيناهم في كتاب الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم[2] » .

وقال أيضاً في نهاية الاشارات : « ايها الأخ اني قد مخضت لك في هذه الاشارات عن زبدة الحق . والقمتك قفى الحكم في لطائف الكلم ، فصنه عن الجاهلين والمتبذلين . ومن لم يرزق الفطنة الوقادة والدربة والعادة ، وكان صغاه مع الغاغة ، او كان من ملحدة هؤلاء الفلاسفة ومن همجهم ، فان وجدت من تثق بنقاء سريرته ، واستقامة سيرته ، وبتوقفه عما يتسرع اليه الوسواس ، وبنظره الى الحق بعين الرضا والصدق ، فآته ما يسألك منه مدرجاً مجزأ مفرقاً مستفرس مما تسلفه لما تستقبله ، وعاهده بالله وبايمان لا مخارج لها ليجري فيما يأتيه مجراك ، متأسياً بك . فان اذعت هذا العلم او اضعته فالله بيني وبينك وكفى بالله وكيلاً[3] » .

(١) ابن رشد ، المصدر نفسه ، ص ٢١ (٢) ابن سينا ، منطق المشرقيين ، القاهرة ١٩١٠ ، ص ٤ (٣) الاشارات ، من شرح نصير الدين الطوسي ، جزء ٣ ، ص ١٦٣ — ١٦٦

فأنت ترى ان ابن سينا لا يختلف في ذلك كثيراً عن الغزالي ، كلاهما يريد صون العامة عن الحقائق الفلسفية . ولكن الغزالي لا يريد صونهم عن مطالعة كتب الفلسفة الا اشفاقاً عليهم من الضلال ، وخوفاً عليهم من الكفر ، وانقاذاً لهم من حبائل الفلاسفة . اما ابن سينا فيريد ان يعطي العامة في كتبه المدرسية ما هو صالح لهم ، وان يصون العلم الحقيقي عن المتبذلين الجاهلين الذين لم يرزقوا الفطنة الوقادة ، وان يضن بالحقائق المطلقة على غير أهلها ، لأن الفلسفة ليست من الأمور التي يمكن البحث فيها على قارعة الطريق ، بل الخلق لا يفهمون ما يقوله الفلاسفة . واكبر دليل على ذلك ما أصاب ابن رشد وغيره من الفلاسفة في محنهم ، فقد اتهم الغزالي الفلاسفة بالزندقة والمروق من الدين ، واتهم الناس ابن رشد بالكفر والضلال ومخالفة عقائد المؤمنين ، حتى قال فيه الحاج ابو الحسين بن جبير :

لم تلزم الرشد يا ابن رشد ... لما علا في الزمان جدك
وكنت في الدين ذا رياء ... ما هكذا كان فيه جدك

وقال ايضاً :

تفلسفوا وادعوا علوماً ... صاحبها في المعاد يشقى
واحتقروا الشرع وازدروه ... سفاهة منهم وحمقاً
اوسعتهم لعنة وخزياً ... وقلت بعداً لهم وسحقاً
فابق لدين الإله ذخراً ... فانه ما بقيت يبقى

فلا غرو اذا اتقى الفلاسفة غضب العامة بالباس الحقائق ثوباً رمزياً ، فقد كانت الطريقة الرمزية واسطة لنشر الحقائق الفلسفية واذاعتها بين الخلق ، وكان صاحب كتاب اخوان الصفا يورد في كتابه آيات القرآن واخبار الرسول وحكايات السلف مستشهداً بها ومستدرجاً قلوب الحمقى بواسطتها الى تعليم الفلسفة [1] . حتى ان الفلاسفة والمتصوفين كثيراً ما تعمدوا الغموض في كتبهم حرصاً منهم على جعلها بعيدة عن فهم العامة . قما قاله ابن العربي : لا راحة مع الخلق ، فارجع الى الحق ،

(١) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ص ١٠٣

فهو أولى بك ، ان عاشرتهم على ما أنت عليه قتلوك » . وقال أيضاً في مقدمة كتاب شق الجيب : « ان هذه الرسالة فريدة في دقتها ، وهي من العلوم التي يجب سترها ، ولا يجوز كشفها إلا لأربابها » . فقد كان يخشى ان يؤول به الأمر كما آل بالحلاج الى القتل . لذلك كان يذكره كثيراً في شعره ، ويتخذه عبرة لنفسه .

فمن فهم الاشارة فليصنها والا سوف يقتل باللسان

وهذا يوضح لنا أيضاً تكتم الفلاسفة واتصافهم بحالتين : حالة عقلية لا يكاشفون فيها الا انفسهم ، وحالة ايمانية يتجملون بها امام العامة . حتى لقد قال الغزالي فيهم ان احدهم يقرأ القرآن ويحضر الجماعات والصلوات ، ويعظم الشريعة بلسانه ، ولكنه مع ذلك لا يترك شرب الخمر وأنواعاً من الفسق والفجور . واذا قيل له لم تصلي ، فربما يقول لرياضة الجسد ، ولعادة اهل البلد ، وحفظ المال والولد . وذكر ابن سينا في وصية له انه عاهد الله تعالى على كذا وكذا ، وان يعظم الأوضاع الشرعية ، ولا يقصر في العبادات الدينية ، ولا يشرب تلهياً ، بل تداوياً وتشافياً [1] .

وهذه الثنائية في سلوك الفلاسفة . لا تدل على تناقض في آرائهم ورياء في مذهبهم كما زعم (رينان [2]) ، بل تدل على اعتقادهم ان الحقيقة حقيقتان : حقيقة فلسفية وحقيقة دينية . وهاتان الحقيقتان ، كما بين (غوتيه [3]) ، متفقتان ، فالحقيقة الأولى تصلح لأصحاب المنطق والبرهان ، والثانية توافق اصحاب الحس والخيال ، فاذا وجد هناك تعارض بين الفلسفة والدين كان ذلك ظاهرياً . ولا بد من رفع هذا التعارض بطريقة التأويل .

ومعنى التأويل عندهم هو اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية من غير ان يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه او سببه او لاحقه او مقارنه أو غير ذلك من الأشياء [4] . فهم يخاطبون العامة

(١) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ص ١٥٠ .

(٢) Renan . Averroès et l'Averroisme , Paris 1852 , p. 172

(٣) Gauthier (Léon)-La théorie d'Ibn- Roschd (Averroès) sur les rapports de la religion et de la philosophie.Paris Leroux 1909

(٤) ابن رشد ، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، — القاهرة ١٩١٠ ص ٨

بتمثيل الحقائق الفلسفية المجردة برموز حسية ، ويفسرون الرموز الحسية التي جاءت في الشريعة على زعمهم بطريقة التأويل البرهاني . ويعتقدون ان الله لم يخاطب الخلق الا على قدر عقولهم ، وان السبب في ورود الظاهر والباطن في الشرع هو اختلاف فطر الناس وتباين قرائحهم في التصديق . وليس يجب ان يعلم بالباطن من ليس من اهل العلم به ، ولا يقدر على فهمه ، بل هناك امور لا ينبغي ان يعلم بحقيقتها جميع الناس . فما قاله ابن رشد : وأما الأشياء التي لخفائها لا تعلم الا بالبرهان ، فقد تلطف الله فيها لعباده الذين لا سبيل لهم الى البرهان بأن ضرب لهم امثالها ، واشباهها ، ودعاهم الى التصديق بتلك الأمثال ، قال : وهذا هو السبب في انقسام الشرع الى ظاهر وباطن ، فان الظاهر هو تلك الأمثال المضروبة لتلك المعاني ، والباطن هو تلك المعاني التي لا تنجلي إلا لأهل البرهان [1] .

٥ - نتيجة

ينتج مما تقدم ان للطريقة الرمزية التي سلكها فلاسفة العرب شكلين مختلفين :

أحدهما مشتمل على تمثيل الحقائق الفلسفية المجردة برموز حسية . وهو انتقال من المعقول الى المحسوس . فاذا أراد الفيلسوف ان يودع الحقيقة أهل العلم والبرهان ، سلك طريق الايضاح اليقيني ، ولكنه اذا اراد ان يذيعها بين العامة ، ألبسها ثوبا رمزياً وصورها بالأمثال .

والثاني مشتمل على تفسير الرموز الحسية التي وردت في الشرع بطريق التأويل البرهاني . وهو عكس الشكل الأول ، لأنه ارتقاء من المحسوس الى المعقول .

واختلاف هذين الشكلين لا يدل على اختلاف الحقيقة ، بل الحق واحد ، لا تختلف ماهيته باختلاف مظاهره . نعم ان الفكر في الشكل الأول يهبط من العقل الى الطبيعة ، ويرتقي في الشكل الثاني من الطبيعة الى العقل ، الا انه في كلا الحالين يقطع طريقاً واحدة ، في جهتين مختلفتين ، كل جهة منهما متممة للأخرى . ونحن لا نرجح احداهما على الأخرى الا بحسب الغاية التي نريد الوصول اليها .

(١) ابن رشد ، المصدر نفسه ص ١٥ .

فليس هناك اذن حقيقتان مختلفتان احداهما دينية والثانية فلسفية ، بل هنالك ظاهرتان لحقيقة واحدة ، احداهما رمزية نسبية ، والثانية وجودية مطلقة . وليس من الصعب على الحكيم ان يوفق بين هاتين الظاهرتين ، وان يثبت انهما تتفجران من أصل واحد . هذا ما جرى اليه فلاسفة العرب في التوفيق بين الحكمة والشريعة . فالنبي على زعمهم يمثل الحقائق المجردة للخلق بلغة الحس والخيال ، فلا يكاشفهم الا بما يستطيعون ادراكه من الأمور المتخيلة ، والفيلسوف يفسر الأقاويل الدينية بالتأويل البرهاني . فكأن الوعد والوعيد والجنة والنار والعرش والاستواء ، وكل ما جاء به الشرع من الأمثال ، انما هو رموز حسية تدل على أمور روحانية .

وتفنن فلاسفة العرب في الطريقة الرمزية يدل على ميل العرب الى المجاز . فقد كانوا كلهم شعراء لا يتخاطبون الا بالأمثال والصور . وقد اكثروا من هذه الرموز والأمثال في القصص الأخلاقية والأشعار وكتب التصوف ، فجاءت أمثالهم ورموزهم مفعمة بالنقد الاجتماعي ، وكان لها أعظم الأثر في حياتنا الاجتماعية الحاضرة . ولكن هذه الرموز ضرورية للعامي لا للفيلسوف . لأن العامي يعيش بين الألوان والأشكال والأصوات ، فيتمتع بالمحسوسات دون المعقولات . اما الفيلسوف فيعيش في تخوم العالم العقلي ، فيرقى من الاعراض الى الجواهر ، ومن الصور الى المعاني ، ومن المحسوسات الى المعقولات .

وقد تؤدي الطريقة الرمزية الى نوع من التفكير سماه (ليبنتيز) بالتفكير الاعمى ، تنوب فيه الرموز عن المعاني وتصبح المفاهيم غامضة ، وينقلب الادراك الى توهم ، واليقين الى شك . نعم ان الرمز قد يسهل على الانسان عناء التفكير ، وقد يقتصد من قواه العقلية ، ولكنه قد يبعده في الوقت نفسه عن الحقيقة . فيصبح الكون عنده رمزاً للإله ، والإله رمزاً للكون ، وتنقلب الحقائق الموضوعية عنده الى تصورات مثالية شخصية . ومهما يكن من أمر فان الفلسفة الوجودية تريد ان تحطم هذه الرموز ، وان تكاشف الناس بالأمور على حقيقتها . ولا غرو فان العقل اذا انطلق من عقاله التقليدي والاجتماعي ، وتجرد من قيود الحس ، لم يجد حاجة في إدراك الحقيقة الى الرموز والأمثال .

جميل صليبا

رسالة الطرق

- ٩ -

تتمة حرف النون

المَنْصَف : نصف الطريق والمَنْصَف من الطريق ومن كل شيء وسطه والمنتصف الوسط من كل شيء .

ويقال نصل الطريق من موضع كذا أي خرج . ونصل من بين الجبال نُصولاً ظهر وفي الحديث . مرت سحابة فقال تنصلت هذه تنصر بني كعب اي أقبلت من قولهم نصل علينا اذا خرج من طريق أو ظهر من وراء حجاب ويروى تَنْصَّت أي تقصد للمطر

وتقول ناعفت الطريق اي عارضته والمناعفة المعارضة من الرجلين في طريقين يريد احدهما سبق الآخر

النَعَامة الطريق وقيل المحجة الواضحة . وابن النعامة الطريق . قال الأزهري زعموا ان ابن النعامة من الطرق كأنه مركب النعامة من قوله وابن النعامة يوم ذلك مركبي . والنعامة العلم المرفوع في المفاوز ليهتدى به . وتنعّم الرجل مشى حافياً مشتق من النعامة التي هي الطريق وتَعَمّت القوم وتنعمتهم طلبتهم .

ويقال نَفَجَت بهم الطريق أي رمت بهم فجأة

ويقـال نفخت بهم الطريق رمت بهم بغتة من نفخت الريح اذا جاءت بغتة

ويقال طريق نافذ اي سالك والطريق النافذ الذي يسلك وليس بمسدود بين خاصة دون عامة يسلكونه . وطريق نافذ عام يسلكه كل احد وهذا الطريق ينفذ الى مكان كذا وكذا وقد نفذ ينفذ الى موضع كذا وفيه منفذ للقوم اي مجاز . وفيه مُنتَفَد للقوم .

النَفْض تبصر الطريق . ونَفَض الطريق نفضاً طهره من اللصوص والدعار . وخرج فلان نفيضة كسفينة اي نافضاً للطريق حافظاً له وهو مجاز .

والنَفَضَة الذين ينفضون الطريق واستنفضَ الطريق ·

النَفَق سَرَب في الأرض له مَخرَج من موضع آخر · وانتفق دخله

وفي المثل · ضل دُرَيص نفقه · دريص تصغير درص بفتح الدال وكسرها مع سكون الراء وهو ولد اليربوع والفأرة والهرة · وهذا المثل يضرب لمن يعنى بأمره ويعد حجة لخصمه فينسى عند الحاجة · وفي القرآن الكريم فان استطعت ان تبتغي نفقًا في الأرض او سلمًا في السماء · وجمعه أنفاق كسبب واسباب ·

النَقْب والنُقْب الطريق في الجبل · وقيل الطريق الضيق في الجبل قال الاعشى :

عهدي بهم في النَقْب قد سندوا تهدي صِعاب مطيهم ذُلُله [1]

والجمع نقاب وانقاب قال ابن ابي عاصية :

تطاول ليلي بالعراق ولم يكن عليّ بانقاب الحجاز يطول

وقيل في جمعه نِقبَة وقيل النقب الطريق بين الجبلين وفي الحديث انهم فزعوا من الطاعون فقال ارجوا ان لا يَطلع الينا نقابها قال ابن الأثير جمع نَقب وهو الطريق بين الجبلين اراد انه لا يطلع الينا من طرق المدينة فأضمر عن غير مذكور والمنقب والمنقبة كالنقب · والمنقب والنقاب الطريق في الغلظ قال عمرو بن الأيهم التغلبي :

وتراهن شُزَّبا كالسعالى يتطلعن من ثغور النقاب [2]

يكون جمعًا ويكون واحدًا والمنقبة الطريق الضيق بين دارين لا يستطاع سلوكه وقيل الطريق بين دارين كأنه نقب من هذه الى هذه وقيل هو الطريق التي تعلو انشاز الأرض · وقيل النقب

ويقال مررت على طريق فناقبني فيه فلان نقاباً اي لقيني على غير ميعاد ولا اعتماد

النقيضة الطريق في الجبل والجمع انقاض

النَقَل الطريق المختصر والمَنْقَل الطريق المختصر والطريق في الجبل قال الراجز :

---

(١) تقول عهدي بفلان وهو شاب أي ادركته فرأيته كذلك وعهدي به في موضع كذا أي معرفتي وسند في الجبل رقي تهدي تتقدم والصعب من الدواب نقيض الذلول وهو اللين صعاب جمع صعبة وذلل جمع ذلول يقال طريق ذلول وطرق ذلل أي موطأ سهل · (٢) شزبا جمع شازب وهو الضامر والسعالى جمع سِعلاة وهي الغول يتطلعن يطلعن · ويهجمن وثغور جمع ثغر وهو كل فرجة في جبل أو طريق ·

كلا ولا ثم انتعلنا المنقلا [1]

وكل طريق في الجبل نَقيل وهذه يمانية وقيل النقيل الطريق

النقَم وسط الطريق وكأنه لغة في اللقَم

وفي كنز الحفاظ والمخصص ركب متن المُنقى اي الطريق وفي التاج المنقى الطريق ظاهره انه اسم لمطلق الطريق كما هو في التكملة ويقال هو طريق للعرب الى الشام كان في الجاهلية يسكنه اهل تهامة

نَكَب عن الطريق نَكْبًا ونكوباً ، ونكِب نكَبًا ونكَّب وتنكَّب : عدل ونكَّبه الطريق ونَكَّب به عدل وطريق يَنْكوب على غير قصد ومناكب الأرض قيل جبالها وقيل طرقها وقيل جوانبها وبها فسر قوله تعالى فامشوا في مناكبها

وطريق يَنْكور بتقديم الياء على النون : على غير قصد

نَمَق الطريق لقمه

النامِلة السابلة

النَّهْج بفتح فسكون وبفتحتين الطريق البين اللاحب الواضح قال ابو كبير :

فأجزته بأفل تحسب أثره نهجًا ابان بذي فريغ مخرَف [2]

والجمع نَهْجات ونُهُج ونُهوج قال ابو ذؤيب :

به رُجمات بينهن مخارم نهوج كلبّات الهجائن فيح [3]

والنَّهْج الطريق المستقيم والمَنْهَج كمقعد والمنهاج كمفتاح الطريق البين اللاحب والمنهاج الطريق الواضح ومَنهَج الطريق ومنهاجه : وضحه

وطريق ناهجة وطُرُق نَهْجة واضحة ونَهَج الطريقَ سلكه وابانه وأوضحه تقول اعمل على ما نَهَجْتُ لك ، وأنهَج الطريقُ وضح واستبان وصار نهجًا واضحًا بينًا قال يزيد بن الخذاق العبدي :

---

(١) العرب اذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالوا كان فعله كلا ولا وانتعل الرمضاء سافر فيها حافياً وانتعل ركب صلاب الأرض وحرارها وبعد هذا البيت :

قِتلين منها ناقة وجملا عبرانة وما طليا افتلا

قتلين قِرنين مثلين عيرانة صلبة وماطل فحل كريم تنسب اليه الابل الماطلية (٢) تقدم في فريغ (٣) تقدم في خرم

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبلُ المكارم والهدى تُعدي [1]

واستنهج الطريق صار نهجاً وهو يستنهج سبيل فلان اي يسلك مسلكه وفي نظام الغريب النهج والمنهج الطريق وفي فقه اللغة المنهج وسط الطريق ومعظمه

ويقال طريق نَهرَج كجعفر : اي واسع

نِهاض الطرق بالكسر صعدها يصعد فيها الانسان من غمض وقيل عتبها جمع نَهْضَة قال حاتم بن مدرك يهجو ابا العيوف :

اقول لصاحبي وقد هبطنا وخلفنا المعارض والنهاضا [2]

وطريق ناهض اي صاعد في الجبل وهو النَهْض وجمعه نهاض قال الهذلي :

يتابع نَقباً ذا نِهاض فوقعه به صُعُد لولا المخافة قاصد [3]

هكذا رواه صاحب اللسان ورواه في التاج يتائم نقباً .

وفي كنز الحفاظ والنِهاض وهي نُهُض الطريق واحدتها نَهوض وهي الصَعود وجمعها صُعُد . وفي المخصص النِهاض جمع نَهوض يعني ما وعر منها وعلا

النِهاميّ بالكسر الطريق السهل . وقيل المَهْيَع الجَدَد وهو النَهَّام أيضاً وطريق نِهاميّ ونَهَّام بين واضح . والنَهَّام اللقم الواضح أي الطريق البين

المَناب : الطريق الى الماء لأن الناس ينتابون الماء عليها .

المَنار جمع مَنارة العلم يجعل للطريق او الحد للأرض من طين او تراب وفي الحديث ان للاسلام صُوًى ومناراً . اي علامات وشرائع يعرف بها والمنار محجة الطريق قال :

لِعَكٍّ في مناسمها مَنار الى عدنان واضحة السبيل [4]

النِيْر : بالكسر جانب الطريق وصدره تشبيهاً بعلم الثوب . وقيل الخدود واضح في الطريق . وقيل نير الطريق ما يتضح منه . وقال الأزهري الطرّة من الطريق تسمى النير تشبيهاً بنير الثوب وهو العلم في الحاشية قال بعضهم في صفة طريق :

---

(١) تعدى تبين وتقوي (٢) هبط نزل من صعود ويقال طريق ذو معارض أي مراع تغنيهم أن يتكلفوا العلف لمواشيهم (٣) يتابع يوالي والوقع المكان المرتفع من الجبل وصُعد جمع صَعود وهي العقبة الشاقة . والمشقة وخلاف الهبوط (٤) عَكّ قبيلة مناسم جمع منسم وهو الطريق .

على ظهر ذي نيرين اما جنابه   فوعْث وأما ظهره فموعّس [1]

نياط المفازة بعد طريقها كأنها نيطت بمفازة اخرى لا تكاد تنقطع · وانما قيل لبعد الفلاة نياط لأنها منوطة بفلاة اخرى قال العجاج :

وبلدة بعيدة النياط   مجهولة تغتال خطْو الخاطي [2]

وقال أيضاً :   وبلدة نياطها نطيّ   أي طريقها بعيد ·

حرف الهاء

الهجيج : الشق الصغير في الجبل واستهج السائر في الطريق استعجله

ويقال طريق تهْجَم : كتمنع : واسع

وطريق مُهُجُل بضمتين غير ملحوب والموجل الطريق الذي لا علم له قال :

إليك أمير المؤمنين رَمَت بنا   هموم المنى والهوْجَل المتعسِّف [3]

الهُدَى بالضم الطريق ومنه قول الشماخ :

قد وكلت بالهدى انسان ساهمة   كأنه من تمام الظِمء مسمول [4]

وتقول هداه الله الطريق هداية اي عرفه وهذه لغة الحجاز وهداه للطريق والى الطريق اذا دله عليه وبينه

وقال ابن بري يقال هديته الطريق بمعنى عرفته فيعدى الى مفعولين ويقال هديته الى الطريق وللطريق على معنى أرشدته اليها فيعدي بحرف الجر كأرشدت

وهَدَيت له الطريق على معنى بينت له الطريق وعليه قوله تعالى أفلم يهد لهم ·

والهَدْي الطريق وفي حديث ابن مسعود ان احسن الهَدْي هَدْي محمد ·· اي احسن الطريق · والهَدْي والهِدْية الطريقة والسيرة تقول ما أحسن هَدْيَه

(١) جنابه ما قرب منه وعث سهل تغيب فيه الاقدام موعس موطوء أي ما قرب منه فهو وعث يشتد فيه المشي وأما ظهر الطريق الموطوء فهو متين لا يشتد على الماشي فيه المشي (٢) مجهولة لا أعلام بها ولا جبال ويقال أرض تغتال المشي أي لا يستبين فيها المشي من بعدها وسعتها والخطو مصدر خطا يخطو اذا مشى (٣) رمت بنا ألقت والمنى جمع منية ما يتمناه الانسان والتعسف السير بغير هداية والأخذ على غير الطريق (٤) وكل فلاناً استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه ساهمة ناقة ضامرة والظمء ما بين الشربين والوردين في ورد الابل وهو حبس الابل عن الماء الى غاية الورد ومسمول من سمل عينه كقعد فقأها بحديدة محماة أو بغيرها ·

وهدْيته اي سيرته وجمع هدْية هدْي مثل تمرة وتمر وفلان لا يهدي الطريق ولا يهتدي ولا يَهَدّي ولا يَهِدّي

والهادي الدليل لأنه يهدي القوم الطريق . والهادي والهادية العصا لأنها تدل على الطريق وقيل الهادي المتقدم من كل شيء

المَهارق الطرق قال ذو الرمة :

يَعْمَلة بين الدجا والمهارق (١)

وقيل المهارق الفلوات .

الهَيْطَم كحيدر الطريق الواسع يقال طريق هَيْطَم أي واسع وفي القاموس الهَطِيع كأمير الطريق الواسع نقله ابن دريد وانكره الأزهري

الهُلاَّك المنتجعون الذين قد ضلوا الطريق قال جميل :

أبيت مع الهُلاَّك ضيفاً لأهلها وأهلي قريب موسعون ذوو فضل (٢)

ويقال طريق مُستهلِك الوِرْد اي يجهد من سلكه قال الحطيئة يصف الطريق :

مستهلِك الوِرد كالأُسْدي قد جعلت أيدي المطي به عادية رُكبا

وقد تقدم هذا البيت في رغب .

والمَهْيَع كمقعد الطريق الواسع وفي جواهر الألفاظ الخيف الواضح . وطريق مَهْيَع واضح واسع بين منبسط قال :

بالغَوْر يهديها طريق مَهْيَع (٣)

وأنشد ابن بري :

ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق مهيع (٤)

ورواه في كنز الحفاظ : بها الطريق المهيع

وجمعه مهايع بلا همز . قالوا الميم زائدة وهو مفعل من التهيع وهو الانبساط

---

(١) اليعملة من الابل النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل ولا يقال ذلك الا للانثى (٢) موسع غني مليء والفضل الخير والزيادة (٣) الغور المطمئن من الأرض والغور تهامة وما يلي اليمن . (٤) الصنيعة ما أعطيته وأسديته من معروف أو يد الى انسان تصطنعه بها .

ومن قال وزنه فَعْيَل فقد أخطأ لأنه لافعيل في كلامهم بفتح أوله فهو مفعل من هاع يهيع اذا جرى او من الهَيْعَة وهي الضجة عند الفزع وحقه ان يكون مهاعًا لكنه شذ .

حرف الواو

الوَثيرة من الأرض طريق تلاصق الجبل وتطرد . والوثيرة الطريقة

وَجَح الطريق بتقديم الجيم على الحاء ظهر ووضح وطريق مُوجِح : مُوبَح وفي التاج طريق مُوَجَّح كمعظم

ويقال سبيل مُوجَن بين سلك حتى صار معلما

وخرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيهًا أي وطؤه وسلكوه حتى استبان أثره لمن سلكه .

وأجهَت لك السبيل استبانت . وصرف الشيء عن وجهه اي سننه

الوَخي بفتح فسكون الطريق المُعتَمَد وقيل هو الطريق القاصد قال :

فقلت ويحك أبصر اين وَخيهُمُ فقال قد طلعوا الأجماد واقتحموا[1]

والجمع وُخيّ بضم فكسر ووِخي بكسرتين والياء مشددة فيهما . ونحن على وَخي الطريق أي قصده . في المخصص الوَخي الطريق القاصد المستوي ومنه وَخَيت وتوَخَّيت أي قصدت .

الوارد الطريق قال لبيد :

ثم أصدرناهما في وارد صادر وَهمٍ صُواه قد مثل

والمَورِد كمجلس الطريق قال جرير :

أمير المؤمنين على طريق اذا اعوجَّ الموارد مستقيمُ[2]

والواردة والمَورِدة مأتاة الماء وقيل الجادة قال طرفة :

---

(١) ويح كلمة ترحم وتوجع وقد تقال بمعنى المدح والتعجب ترفع على الابتداء وتنصب على اضمار فعل مثل ويل والاجماد جمع جد بضم الجيم مع سكون الميم وضمها وبفتحتين وهو ماارتفع من الأرض واقتحم الأمر رمى نفسه فيه من غير روية وقيل اقتحم اذا رمى بنفسه في نهرأو وهدة أو في أمر من غير دربة واقتحم في النار وقع فيها .

(٢) اعوج الطريق زاغ ومال وانعطف .

كأنَّ علوب النِسْع في دأياتها   موارد من خلقاء في ظهر قَرْدَد[1]

وجمع الواردة واردات وجمع الموردة موارد . ومنه الحديث اتقوا البراز في الموارد اي المجاري والطرق الى الماء كذا في التاج . وفي اللسان واحدها مَوْرِد وهو مفعل من الورود وفي كنز الحفاظ . الموارد الطرق الى الماء واحدتها موردة وأنشد بيت طرفة المتقدم ومن المجاز استقامت الواردات .

والموارد أصلها طرق الواردين . وطريق وارد يرد بأهله الماء . وطريق صادر يصدر بهم عنه

الوَرْطة ارض مطمئنة لا طريق فيها

واتسع الطريق نقيض ضاق وسمع الكسائي يتسع ويأتسع ارادوا يوتسع فأبدلوا الواو الفاً طلباً للخفة كما قالوا ياجل ونحوه ويتسع اكثر وأقيس .

ويقال : الطريق يأتَسِق ويتسق اي ينضم وكل ما انضم فقد اتسق

وفي نظام الغريب المتوسم الذي يسير على الطريق . ولم أره لغيره

وَوَضَحُ الطريق محجته ووسطه وتوضح الطريق استبان والمتوَضِّح من يركب وضح الطريق . ويقال لا تظلم وضح الطريق اي احذر ان تحيد عنه وتجور فتظلمه

الطريق الوطيء الذي سهل ولان . والمُوَطَّأ المسهّل المدمث والموطوء المدوس والواطئة المارة والسابلة سموا بذلك لوطئهم الطريق . ويقال بنو فلان يطؤهم الطريق اي اهل الطريق والمعنى ينزلون بقربه فيطؤهم أهله

ويقال طريق وَعْب اي واسع وجمعه وِعاب

الوَعْث كفلس الطريق الشاق المسلك كالوَعِث ككتف . والموعث كمعظم ووعث الطريق كسمع وكرم تعسر سلوكه وصعب مرتقاه بحيث شق المشي فيه وصعب التخلص منه . وطريق أوْعَث اذا تعسر سلوكه قال رؤبة :

ليس طريق خيره بالأوعث

---

(١) علوب جمع علب كحرف وحروف وهو الأثر والنسع سير يضفر على هيئة اعنة النعال تشد به الرحال ورواه في اللسان كأن مجرّ النسع والدأيات جمع دأية قيل هي خرز الظهر وقيل خرز الفقار وقال أبو زيد لم تعرف العرب الدأيات في العنق وعرفوهن في الأضلاع وهي ست يلين المنحر من كل جانب ثلاث ويقال هضبة خلقاء أي مصمتة ملساء لانبات فيها وصخرة خلقاء ملساء والقردد من الأرض قرنة الى جنب وهدة وقيل ما ارتفع من الأرض .

وأوعث الرجل وقع في الوَعث وهو المكان السهل تغيب فيه الأقدام

الوَعر ضد السهل يقال طريق وَعر كفلس ووعِر ككتف ووَعير كأمير وأوعر كأحمد وجمع الوَعر أوْعر قال يصف بحراً :

وتارة يسند في أوْعر[1]

وجمع الكثرة وُعور وجمع وَعِر ووَعير أوْعار وقد وَعر من باب كرم ووعد ووَلع ووثق . وأوعر به الطريق وَعر عليه أو أفضى به الى وَعر من الأرض وأوعر القوم وقعوا في الوَعر واستوعر طريقه رآه وَعراً واوعره كذلك

الميعاس كميعاد الطريق والوعس شدة الوطء على الأرض والموعوس كالمدعوس

ويقال خذ أوقص الطريقين اي اقربها وقيل اخصرهما

ويقال طريق مُوقَّع كمعظم مذلل

الوُكرَة بالضم المَورِدة الى الماء

الوَلج بالتحريك الطريق في الرمل والوُلجُ بضمتين النواحي والأزقة والمَوْلج المدخل وتولج دخله

الوَهْـة من الطرق المسلوكة الموطوءة

الوَهم الطريق الواسع وقيل الطريق الواضح الذي يرد الموارد ويصدر المصادر وقد تقدم في قول لبيد صادر وَهمٍ صواه كالمثل

وقال قدامة الوهم المشهورة وفي فقه اللغة الوهم الطريق الذي يرد فيه الموارد .

حرف الياء

طريق يَبَس بالتحريك لا ندوة فيه ولا بلل

اليَدُ الطريق يقال أخذ فلان يد بحر أي طريق بحر وبه فسر بعضهم قولهم تفرقوا أيدي سبا لأن أهل سبأ لما مزقهم الله اخذوا طرقاً شتى وفي حديث الهجرة فأخذ بهم يد البحر اي طريق الساحل .

اليَهْماء الأرض التي لا أثر فيها ولا طريق ولا علم وقيل الأرض التي لا يهتدى فيها الطريق .

محمد سليم الجندي

(١) الاسناد سير بين الذميل والهمجة واسند في الجبل اذا ما صعده

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

- ٢ -

كتب متفرقة

١٠ [٢١٩] الاختيار بشرح المختار في فروع الفقه الحنفي[1]

وكلاهما لأبي الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البُلدَجي الحنفي قاضي الكوفة (— ٦٨٣ هـ) ٠ ذكر في مقدمته انه جمع مختصراً في فتاوي الحنفية سماه المختار للفتوى واختار فيه قول ابي حنيفة ثم شرحه شرحاً أشار فيه الى علل المسائل ومعانيها ٠ ولهذا الكتاب شروح ومختصرات كثيرة ذكرها الحاج خليفة في كشف الظنون[2] والنسخة حسنة الخط مكتوبة سنة ٨٢٣ هـ وقفها مصطفى آغا وكيل دار السعادة ٠

١١ [٢٣٦] (الجامع) المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز

لعبد الحق بن ابي بكر غالب بن عبد الملك المحاربي الغرناطي المشهور بابن عطية (— ٥٤٢ هـ)

قال الحاج خليفة : « اثنى عليه ابو حيان وقال هو اجل ماصنف في علم التفسير وأفضل من تعرض للتنقيح والتحرير وقيل كتاب ابن عطية اقل واجمع واخلص وكتاب الزمخشري الخص واغوص ونجد اخبار ابن عطية في كتب طبقات علماء الأندلس »[3]

الموجود من الكتاب جزآن[4] السابع والثامن كتبهما ابراهيم بن محمد بن زكريا ابن احمد في شهر صفر سنة عشرين وسبعمائة للهجرة وفي المكتبة قطعة ثانية من هذا الكتاب رقمها (٧٨٢) مكتوبة سنة ٧٠٨ هـ ٠

---

(١) انظر كش ٢ : ٣٩٧ ، بروكلمان ١ : ٣٨٢ والذيل ١ : ٦٥٧ (٢) كش ٢ : ٣٩٢

(٣) انظر ابن بشكوال رقم الترجمة ٨٢٥ ، ونفح الطيب للمقري ١ : ٦٥٠ وقلائد العقيان للفتح ابن خاقان : ٢٩٣ (٤) وهناك نسخ كثيرة في مكاتب القاهرة والاستانة واوربا ودمشق انظر بروكلمان ١ : ٤١٢ والذيل ١ : ٦٣٢

١٢ [٢٤٩] تفسير القرآن العظيم

للحافظ حسين افندي قرهشهري من رجال القرن الثاني عشر ، ولم أعثر على ترجمة له فيما بين يدي من المصادر . الموجود الجزء الأول فقط من التفسير وينحصر بتفسير سورة الكهف وهو بخط المؤلف اتم نسخه في سنة ١١٦٨ للهجرة

١٣ [٢٥٠] اختلاف الأئمة

لأبي الفضل نجم الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المشهور بابن قاضي عجلون الزرعي الشافعي الدمشقي (— ٨٧٦) (١)

نسخة حسنة كتبها احمد بن عبد الباقي الصوفي سنة ١١٠٩ هـ ولم يشر اليهـا احد ممن تعرض لذكره (٢)

١٤ [٢٥٢] حاشية على شرح متن الغاية والتقريب في الفقه الشافعي لابن القاسم الغزي

الفها الشهاب احمد بن احمد بن سلامة القليوبي (— ١٠٦٩) (٣)

وهي نسخة نفيسة الخط كتبهـا سنة ١١٢٤ ابو بكر بن عبد الله مؤدب الأطفـال لطغرل بك (؟)

١٥ [٢٥٣] الكواكب الدرية في مدح خير البرية (تخميس البردة)

لناصر الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الصمد المالكي الذي لا نعرف شيئاً عنه ولا وجدنا احداً تحدث عنه او عن تخميسه هذا . والنسخة بخط جميل جداً كتبها المملوك خداوردي مرسم للسلطان الملك الأشرف قايتباي

١٦ [٢٥٩] ارشاد الغاوي الى مسالك الحاوي

وهو مختصر لكتاب الحاوي الصغير تأليف نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني (— ٦٦٥) (٤) كتبة شرف الدين اسماعيل بن ابي بكر المقري الشافعي الشاوري اليمني (- ٨٣٧) (٥) . والكتابان من الكتب المعتبرة عند الشافعية كما يذكر ذلك الحاج خليفة . والنسخة حسنة كتبها امين بن عبد الباري سنة ١١٧٢ هـ .

(١) انظر ترجمته في الضوء ٨ : ٩٦ (٢) انظر الأعلام ٣ : ٩٣٣ (٣) انظر بروكلمان ٢ : ٣٦٤ والذيل ٢ : ٤٩٢ . (٤) بروكلمان ١ : ٣٩٤ وكشف ١ : ٨٦ و ٦١٧ .
(٥) بروكلمان ٢ : ١٩٠ والذيل ٢ : ٢٥٤ .

١٧ [٦٠٦] معين الأمة على معرفة الوفاق والاختلاف بين الأئمة

لمؤلف مجهول . قال عنه الحاج خليفة «مختصر في المذاهب كعيون المذاهب لبعض الشافعية اوله «الحمد لله الذي بلغ اهل العلم من موارده آمالاً» والنسخة حسنة مؤرخة سنة ١١٦٢

١٨ [٧٦٧] الخصائل في المسائل (الفقهية)

لنجم الدين ابي حفص عمر بن محمد النسفي مفتي الثقلين (— ٥٣٧ هـ) [١] ولا ذكر لهذا الكتاب في تاريخ بروكلمان وانما اشار اليه الحاج خليفة [٢] والنسخة مكتوبة بقلم عادي سنة ١١٦٣

١٩ [٧٨١] (فتح) العزيز بشرح الوجيز (في الفقه الشافعي) للامام ابي حامد الغزالي (_ ٥٠٥ هـ [٣])

لابي القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الرافعي (_ ٦٢٣ [٣])

وهو شرح كبير قال عنه الحاج خليفة «لم يصنف مثله في المذهب» . ومن الكتاب عدة نسخ باوربا ومصر ودمشق والهند [٤] .

٢٠ [٨١٤] تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما اشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم

لابي بكر الخطيب احمد بن علي بن ثابت البغدادي (— ٤٦٤ [٥])

وهي نسخة جد قيمة ، صحيحة مضبوطة كتبت سنة ٥٧٧ هـ والمعروف من نسخ هذا الكتاب نسختان الأولى بدار الكتب المصرية [٦] والثانية بدار الكتب الظاهرية بدمشق رقمها (٣٩٠ حديث) كما في بروكلمان [٧]

٢١ [٨٤٨] نشق الأزهار في عجائب الاقطار

لأبي البركات محمد بن احمد بن اياس الحنفي الجركسي الناصري (— ٩٣٠)

قال عنه الحاج خليفة «اخذه من تواريخ الأمم وذكر فيه اغرب ما سمعه واعجب ما رآه من عجائب مصر وأعمالها وما صنعت الحكماء فيها وذكر طرفاً يسيراً من ملوكها القدماء واخبار النيل والاهرام وطرف يسير من علم الفلك والهيئة [٨] »

(١) بروكلمان ١ : ٤٢٧ والذيل ١ : ٧٥٨ والأعلام ٢ : ٧٢١ (٢) كش ١ : ٤٣٩

(٣) كش ٢ : ٦٢٩ وبروكلمان ١ : ٤٢٤ والذيل ١ : ٧٥٣ (٤) انظر الذيل ١ : ٧٥٣

(٥) انظر كش ١ : ٣٢٣ (٦) كتبخانة ١ : ٢٣٢ (٧) الذيل ١ : ٥٦٤ رقم [٦]

(٨) كش ٢ : ٦٠٠

ومن الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان [١] ومنه نسخة بدار الكتب الظاهرية رقمها (٥٦ ادبيات منثورة [٢])

٢٢ [٨٧٢] طبقات الشافعية

لتقي الدين ابي بكر بن احمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي الشافعي (— ٨٥١)

نسخة نفيسة وهي مقسمة الى تسعة وعشرين فصلاً كتبت سنة ٩٦٩ هـ ومن الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان [٣] ويذكر في الذيل [٤] ان للمؤلف كتابين مستقلين احدهما في ترجمة الشافعي والثاني في تراجم الشافعيين ولعل الخطأ قد جاءه من ان الأستاذ حبيب الزيات يذكر «كتاباً اسمه مناقب الامام الشافعي وطبقات اصحابه وانه من تاريخ الاسلام لابن قاضي شهبة ويليه الذيل عليه في ذكر اصحاب الشافعي [٥] »

قلت والصواب ان الكتاب واحد ونسخة الظاهرية تشتمل على ترجمة الشافعي ثم على ترجمة رجال مذهبه وهي نسخة نفيسة جداً بخط المؤلف .

٢٣ [٩٤٠] الفوائد السنية في شرح الألفية

لمحمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي البرماوي الشافعي (— ٨٣١) وهو شرح الفية في اصول الفقه الشافعي واسمها النبذة الزكية في القواعد الأصلية [٦] . والنسخة حسنة مكتوبة سنة ٨٦٨ وفي المكتبة نسخة اخرى رقمها (١٠٨٦) مكتوبة في السنة نفسها . ومن الكتاب نسخ كثيرة ذكرها بروكلمان [٧] وفي دمشق نسخة رقمها (٧٠ اصول فقه [٨])

٢٤ [١٠٨٥] ايضاح مختصر القدوري ابي الحسين احمد بن محمد البغدادي (— ٤٢٨ [٩])

لركن الدين عبد الرحمن بن محمد الكرماني (— ٥٤٣ [١٠])

نسخة فريدة مكتوبة سنة ٩٧٩ ولم أر لها ذكراً فيما بين يدي من فهارس دور الكتب

---

(١) بروكلمان ٢ : ٢٩٥ والذيل ٢ : ٤٠٦ (٢) سجل: ٨٢ خزائن : ٨٢ (٣) بروكلمان ٢ : ٥١ (٤) الذيل ٢ : ٥ (٥) خزائن : ٧٧ — ٧٨ (٦) انظر كش ٢ : ٥٨٢
(٧) بروكلمان ٢ : ٩٦ والذيل ٢ : ١١٣ (٨) سجل : ٥٩ (٩) بروكلمان ١ : ١٧٥ والذيل ١ : ٢٩٥ وكش ٢ : ٢ — ٤٠٥ (١٠) بروكلمان ١ : ٣٧٤ والذيل ١ : ٦٦١

٢٥[١٣٣٠] كتاب (صور) الأقاليم

لأبي اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (— ٣٤٠ (؟)) [١] وقد طبع هذا الكتاب بعناية المستشرق J. H. Muller مع (٩) خرائط ملونة بغوطا سنة ١٨٣٩ وهذه نسخة قديمة أغلب الظن انها ترجع الى القرن الخامس او اوائل السادس .

٢٦ [١٥٨٨] كشف الدسائس في ترميم الكنائس

لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (— ٧٥٦ [٢]) .

نسخة فريدة مكتوبة سنة ١٢٦٦ . قال الحاج خليفة «واتنخب منه مختصراً واوله الحمد لله مقر الاسلام سلطانه .» ذكر فيه انه كتبه في قصة هدم كنيسة اليهود بالقدس سنة ٨٧٥ (؟) على يد الشيخ ابي العزم محمد بن الخلادي [٣] »

٢٧ [١٩٢٦] البهجة المرضية في شرح الألفية لابن مالك (— ٦٢٧ [٤])

للامام الحافظ جلال الدين السيوطي (— ٩١١).

نسخة مكتوبة سنة ١١١١ وهناك نسخة ثانية رقمها (٢٦٧٨) مكتوبة سنة ١٢٧٣ ومن الكتاب نسخة واحدة ذكرها بروكلمان [٥] .

نفائس مخطوطات المكتبة الخالدية

كتب التفسير

١ [٥] الكشاف عن حقائق التنزيل

لأبي القاسم محمد بن عمر جار الله الزمخشري (— ٥٢٨) وهي نسخة نفيسة جداً مكتوبة سنة ٦٨٥ بقلم عبد القاهر بن علي بن عبد الرحمن الكتبي الحموي . والموجود من النسخة الجزء الثالث فقط [٦] .

٢ [٣٧] مجموع فيه :

(أ) رسالة التحبير (التحيير) في علم التفسير لجلال الدين السيوطي ، مكتوبة سنة

(١) بروكلمان ١ : ٢٢٩ والذيل ١ : ٤٠٨ (٢) بروكلمان ٢ : ٨٧ والذيل ٢ : ١٠٤ رقم [٤٧]
(٣) كش ٢ : ٣١٨ (٤) بروكلمان ١ : ٢٩٩ . وكش ١ : ١٣٩ (٥) بروكلمان ٢ : ١٥٥ رقم ٢٤٦ (٦) برنامج : ٤

١٠٠٥ قال الحاج خليفة «ضمن فيها ما ذكره البلقيني في مواقع العلوم وجعله مائة نوع ونوعين وفرغ منها في رجب سنة ٨٧٢ ثم صنف الاتقان ودرجه فيه [١]» .

(٢) تحليل الحائض لشرف الدين ابي القاسم هبة الله بن عبد الرحيم الجهني البارزي الحموي (— ٧٣٨) او (— ٧٢٨ [٢]) ولا ذكر لهذه الرسالة في بروكلمان وغيره .

(٣) كشف المعاني لمتشابه المثاني . وهي رسالة لطيفة في متشابهات القرآن مخرومة الآخر ، لمؤلف مجهول

(٤) ابطال ما شاع في البلاد من اتخاذ القرآن مكتسباً . وهي أيضاً لمجهول

(٥) حاشية للجلال السيوطي على تفسير «جزء عم» للقاضي البيضاوي [٣] .

٣ [٤٧] التفسير الوسيط بين المقبوض والبسيط

لأبي الحسن علي بن احمد بن محمد الواحدي النيسابوري (— ٤٦٨ [٤])

قطعة من التفسير اولها تفسير «سورة مريم» وآخرها تفسير «سورة الزمر» وهي بخط ابي بكر محمد بن احمد السمرقندي سنة ٥٤٨ [٥] .

التجويد والقراءات والرسم

٤ [١] شرح المنظومة الشاطبية في القراءات

لعلم الدين ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي (— ٦٤٣ [٦])

قطعة تشتمل على النصف الأول من الكتاب كتبها احمد بن عثمان الجزري بمدينة ارزنجان في خانقاه الملكة الفخرية سنة ٦٧٦ هـ [٧] .

٥ [٢] سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي

لابن القاصح ابي البقاء علي بن عثمان بن محمد العذري البغدادي (— ٨٠١ [٨])

وهو شرح القصيدة الشاطبية كتبه عيسى بن هبة الله الفتياني امام قبة الصخرة الشريفة سنة ١٠٩٧ .

---

(١) كش ١ : ٢٦٩ وانظر أيضاً بروكلمان ٢ : ١٤٥ والذيل ٢ : ١٨٠ (٢) بروكلمان ٢ : ٨٦ و ١١٦ والذيل ٢ : ١٠١ (٣) برنامج : ٦ (٤) بروكلمان ١ : ٤١١ والذيل ١ : ٧٣٠ (٥) برنامج : ٦ (٦) بروكلمان ١ : ٤١٠ والذيل ١ : ٧٢٧ (٧) برنامج : ٧ (٨) بروكلمان ٢ : ١٦٥ والذيل ٢ : ٢١٢

٦ [٧] رسالة في قراءة حفص عن عاصم مؤلفها فايد بن مبارك الابياري الصوفي (— ١٠٧٦) وهي رسالة فريدة لم يشر اليها بروكلمان ولا غيره [١]

الحديث

٧ [٤] الترتيب والتفسير بمعرفة سنن البشير النذير

لأبي زكريا يحيي بن شرف النواوي (— ٦٧٦) نسخة نفيسة مضبوطة كتبها داود بن اغلبك بن علي الحنفي سنة ٧٠٧ هـ [٢] .

٨ [١٤ — ١٦] الكوكب المنير لشرح الجامع الصغير للجلال السيوطي

الفه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن العلقمي الكوكبي (— ٩٧٨) والموجود منه الأجزاء ١ ، ٢ ، ٤ ، كتبت سنة ١٠٨٣ [٣] .

٩ [٢٠] بهجة النفوس وغايتها بمعرفة ما لها وما عليها

لعبد الله بن سعد (سعيد) بن ابي جمرة الأزدي الأندلسي (— ٦٧٥) [٤] وهو شرح لمختصره كتاب الجامع الصحيح البخاري . والموجود من الكتاب الجزء الأول فقط وقد كتب سنة ١٠٤٦ [٥]

١٠ [٦٥] كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح

للحسين بن مسعود البغوي (— ٥١٦) خرجها صدر الدين محمد بن ابراهيم المناوي السلمي (— ٨٠٣) [٦] والنسخة حسنة ترجع الى زمن المؤلف [٧] .

١١ [٦٦] السنن لأبي عبد الرحمن احمد بن علي النسائي (— ٣ ٣) [٨]

الجزء الثالث فقط من نسخة حسنة الضبط والخط في آخرها ما نصه « نقلت من نسخة مكتوبة على يد ابن قاسم بقرطبة سنة ٣٨٣ هـ » [٩] .

١٢ [٦٧] جامع الأصول لأحاديث الرسول

لمجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الشيباني

---

(١) بروكلمان ٢ : ٢٤٠ والذيل ٢ : ٤٦٩ . (٢) برنامج : ٨ . (٣) برنامج : ٩ .
(٤) بروكلمان ١ : ٣٠٢ والذيل ١ : ٦٣٥ وكش ١ : ٢٠٥ (٥) برنامج : ٩ (٦) الذيل ١ : ٦٢١
(٧) برنامج : ١١ (٨) بروكلمان ١ : ١٦٢ والذيل ١ : ٢٦٩ (٩) برنامج ٢ : ١

الجزري (— ٦٠٦ [١]) الجزء الأول فقط من نسخة جيدة الخط والشكل كتبها بعض تلاميذ المصنف سنة ٦٣٥ [٢] .

١٣ [٦٨] جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير

الجزء التاسع وقد كتب على هامشه ان محمد بن ابي بكر الرازي صاحب مختار الصحاح (— ٧٢٠) قد قرأه على الإمام ابي المعالي صدر الدين محمد بن اسحق القونوي (— ٦٧٣) سنة ٦٦٦ ﻫ [٢] .

١٤ [٦٩] جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير

الجزء الأخير منه كتبه احمد ابو الطيب بن احمد بن محمد الكازروني سنة ٧٨٧ [٣]

١٥ [٧٨] شرح الشفاء للملا علي القاري (— ١٠١٤)

القسم الثاني منه كتبه قاضي العسكر ولي الدين اليكاني سنة ١١٧٥ [٢]

١٦ [٨٤] النهاية في غريب الحديث

لمجد الدين ابن الأثير [انظر رقم ١٢] . الجزء الأول منها كتبه محمد بن نصر بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري ابن اخي المؤلف في سنة ٦٦٢ والنسخة جيدة حسنة الخط [٢]

١٧ [٨٥] تعاليق على الخصائص النبوية

لأبي العباس الشهاب احمد بن محمد بن الهائم الحاسب الفرضي (— ٨١٥ [٤]) وهي نسخة فريدة لاذكر لها فيما بين يدي من فهارس دور الكتب العامة، كتبها المؤلف [٢] .

١٨ [٨٦] مشكاة الأنوار فيما يروى من الأحاديث المسندة الى الله عز وجل

لمحمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي (— ٦٣٨) [٥] . وهي اربعون حديثاً قال في أولها : جمعت هذه الأربعين بمكة في شهور سنة ٥٩٩ وشرطت فيها ان تكون من الأحاديث المسندة الى الله سبحانه خاصة وربما اتبعتها بأحاديث عن الله مرفوعة اليه غير مسندة الى رسول الله ﷺ مما رويتها وقيدتها ثم اردفتها بواحد وعشرين حديثاً فجاءت واحداً ومائة حديث إلهية . والنسخة مكتوبة سنة ٨٠٧ ﻫ [٦] .

يتبع : **الدكتور اسعد طلس**

---

(١) بروكلمان ١ : ٣٥٧ (٢) برنامج : ١٢ (٣) برنامج : ١٢ (٤) بروكلمان ٢ : ١٢٥ والذيل ٢ : ١٥٢ (٥) بروكلمان ١ : ٤٤٣ (٦) برنامج : ١٣ .

تصحيح أغلاط كتاب البخلاء

- ٩ -

١٦٩ — ٦ [ولطي] — و [اَطِيَ] بياء مهملة ٠

١٦٩ — ١٠ وسمكته [سلتة] - [شلتة] اسم سمكة صغيرة ٠

١٧٢ — ٦ [بقلع] اصل النمل — [بقطع] كما قال [غ] ٠

١٧٢ — ٧ ليوقد به [سائر] الحطب — [كسائر] الحطب ٠

١٧٤ — ١ عود نفسك [الاثرة] — [الايثار] ٠

١٧٤ — ٤ قال ابوذر لمن [بذل] — [بدّل] ٠ كما قال [غ] ٠

١٧٥ — ٤ [أتوا بالتخم] — [ماتوا بالتخم] ٠

١٧٦ — ٦ [والتبليغ] باليسير — [والتبلغ] ٠

١٧٦ — ٨ وان تكون [لقصر العمر حليفاً] — [بقصر العمر خليقاً] ٠

١٧٨ — ١ لاح [للصباح] ٠ وفي [ط] للضبا — [للضياء] ٠ كما في تعليقات [ف]

١٧٩ — ٤ [وحوكة] شهوته - خطأ مطبعي ٠ [حركة]

٨١ — ١ [وكانت] — الواو زائدة [كانت] ٠

١٨١ جاء في الهامش عن الجواف انه بائع الجوافات ٠ فيكون صاحب الهامش قرأ الكلمة بفتح الجيم وتشديد الواو ٠ والصحيح انها هنا وزان غراب ، لنوع من السمك ، واحدته جوافة ٠

١٨٣ — ٥ فأقبلت على ام فيلويه [قالت] لها - [وقالت] لها ٠

١٨٣ ٧ [فقالت] - [ثم قالت] ٠

١٨٣ — ٩ [فقالت] فقلتُ — [قالت] فقلت ٠

١٨٣ — ١٦ [لابن جلاد] الدم — [كان حلال] الدم كما قال [ف] في تعليقاته

١٨٣ — ١٦ وكان [أن] قال [إن] ٠

١٨٤ — ٥ واني [لأتبهّر] — [لا نبهر] ٠

١٨٤ — ١٣ [المنجان] — [المنحاز] كما سبق ·

١٨٥ — ٥ [يريحها] — [يرخيها] ·

١٨٥ — ٤ والله [تلعب] انت — [تغيب] يؤيده قوله بعده: انت لست ترى نفسك ·

١٨٦ ، — افسل عنك من [يصدِّقك] بتشديد الدال وكسرها — [يصدُقك] بضمها

١٨٦ — ٦ والعجب [لا تتخم] — والعجب [انك لا تتخم] ·

١٨٦ — ١٤ ، [ويحير] - [ويُخَتِّر] · الختر بالتحريك الخدر يحصل عند شرب دواء أو سم وتخثَّر تفتَّر واسترخى وكسل وحم واختلط ذهنه من شرب اللبن ونحوه ومشى مشية الكسلان [قاموس] ·

١٨٧ — ١١ في الأصل المخطوط : [او ليس] هو عنده اذا كان يظهر العجب به — جملة لا معنى لها وتكلفوا اصلاحها بان بدلوا الا ان باذا كان ، ولم يزدها هذا التكلف الا غموضاً · وأصل الخطأ في كلمة واحدة هو الذي أوجب هـذا التشوش وهو قوله أو ليس · والصواب [أوْ يَجْلِسُ] · فتكون الجملة أو يجلس هو عنده اذا كان يظهر التعجب به · فيستقيم المعنى وينسجم مع ما قبله ·

١٨٧ - ١٤ حتى جعل ذلك [صناعةً] — [صناعةً له] ·

١٨٧ ، ١٥ أكل ..... ما لا يطيقه [فيقتل] — [فيعتلّ] ·

١٨٧ — ١٦ ، [فلا] يزال قد هجم — [ولا] ·

١٨٨ — ٢ كان ذلك صلاحاً [لفريقين] - [للفريقين] ·

١٨٩ — ٤ كما يتدحون بقلة [الرزق] - [الرزء] كما قال [غ] ·

١٩٠ — ٧ [بقايس] وبناظر — [بنافش] ·

١٩١ - ٢ توضع اشارة الاستفهام بعد [على هذا] ·

١٩١ — ٤ كان للغزال قطعة ارض قدام [حانوتي] — [حانوته] · لأنه كان يشتري ويبيع الغزل · وورد في الصفحة التالية : فاذا اشترى من امرأة غزلاً الخ · فلا بد ان الدكان كانت دكانه لا دكان محمد بن حسان الأسود ·

١٩١ في الحاشية ٣ قول [غ] انه لم يعلم هل الساكن بمعنى المسكن أو المتأجر ·

اقول سبق ان ورد ذكر الساكن في قصة الكندي ١٢٤ - ٩ وتكرر بعدها بمعنى المستأجر وهكذا يصحح القسم الأخير من حاشية ٦ في ص ٢٢٨ وحاشية ٦ في ص ٢٣٧

١٩٣ — ٥ [أرِح] . وفي [ط] ارع بلا اعجام — [واربح] وهكذا صححها [ف] في تعليقاته .

١٩٣ — ١٠ [فاذا] — [واذا] .

١٩٤ — ١١ [فتقديرهم] — [فتقتيرهم] يؤيده ماجاء بعده : وانما نحكي عن البخلاء

١٩٥ — ٥ فلما [مددت] قال — [مددت يديّ] .

١٩٦ - ٦ انه لبأ [وغلظة] — [وغلظُهُ] . كما قال [م]

١٩٦ — ١٠ ثم قطعتَ [الأكل] اشهى ما كان اليك — [والأكل] .
يعني قطعت الأكل حال كونك كثير الشهوة اليه .

١٩٧ — ٥ [الا يراد] — [الا ارد] .

١٩٧ — ٨ [وتعريفك] اياه — [وتفريقك] .

١٩٨ — ٦ [قالت] المرأة — [فقالت] .

٢٠٠ — ٩ [أنت أيضاً دون] كم ترون من مرة — [أبن العاذون] .

٢٠١ — ١٢ عند قوله أشياه بشيء ينتهي الكلام وينصرف الجاحظ الى التكلم عن صالح بن عفان . فكان يجب كتابة ما بعده في رأس السطر .

٢٠٢ — ١٠ [واذا] مد — [اذا] كما قال [غ] .

٢٠٣ — ١ تنغصون عليه تلك [السرعة] — [الشربة] .

٢٠٣ — ١١ واتانا [بأرز] — [بأرزّة] كما قلنا سابقاً .

٢٠٣ — ١٢ [فنثروا عليها لبله من ذلك مقدار نصف سكرة فوقعت ليلتئذ في فمي قطعة] هذه جملة قد تتابعت اقلام النساخ في افسادها . اراد دغوبه اصلاح لبله بلبكة واراد [م] اصلاح [ذلك] بدبس . ولكن الأرزة اذا لبكت بدبس لا يسمع لها جرش تحت الأسنان فتنتفي النكتة . وعندي ان احد النساخ كتب بين السطرين [يومئذ] مصلحاً بها [لبله] ولكنه لم يضرب على هذه بصورة ظاهرة فأثبتها النساخ الذين أتوا بعده . ونسي ناسخ آخر ان يكتب [من ذلك] ، فلما

احس بسهوه عاد فكتبها بين السطرين أو على الحاشية فلما نسخ ناسخ آخر من تلك النسخة ادخلها في السطر الذي فوقها . وكان حقها ان تدخل في السطر الذي دونها ، فتكون لبله غلطاً من ليلتئذ لا بل غلطاً من آنئذ وزائدة . [ومن ذلك] وقعت في غير موقعها ويجب تأخيرها الى السطر الذي دونها ، واضافة كلمة سكرجة فقد اعتبرها جهلة النساخ زائدة لما رأوها بجانب كلمة سكر وظنوها مكررة . وعلى هذا يكون صواب الجملة هكذا : [فنثروا عليها مقدار نصف سكرجة سكراً فوقعت آنئذ في فمي قطعة من ذلك] والأحسن [من ذلك السكر] .

٢٠٥ — ١ [الشصوس] للسمك — خطأ مطبعي [الشصوص] .

٢٠٥ — ٢ ويسكروا الدرياجة الخ — في هذا السطر والذي يليه الدرياجة والشلابي والرمان ، كلمات لم أعلم صحتها ولا ما يقصد بها ولم أجد الناشرين والمصححين أتوا بشيء تطمئن اليه نفسي ولم تذكرها المعاجم . فرأيت ان احسن شيء أفعله ان اكتب الى صديقي المحامي السيد سليمان فيضي الموصلي نزيل البصرة منذ دهر . فتفضل عليّ بجواب شافٍ هذه خلاصته : استفادةً من وجود المد والجزر في البصرة يفصل صيادو السمك قسماً صغيراً من الماء مما يلي الشاطئ بالقصب او بجريد النخل على هيئة قوس طرفه الأسفل متصل باليابسة وطرفه الأعلى منفصل عنها بمقدار قليل يمكّن السمك من الدخول مع الماء أثناء المد . ويعبرون عن ركز القصب أو الجريد بهذه الصورة بالتسكير بمعنى السد . ويسمون القسم المحصور بين السكر والشاطئ درياجه وهي البحيرة بالفارسية وعند الجزر يتخذ الصياد طريقتين لصيد الأسماك المحصرة في الدرياجة . الأولى استعمال شبكة صغيرة على هيئة كيس مخروط قاعدته المفتوحة مربوطة بعود لدن قد حني بشكل بيضي ، يغطها السماك في الماء ثم يرفعها ويأخذ ما دخل فيها من الأسماك . وهذه الشباك الصغيرة تسمى الشلابي ، مفردها شالوبة تشبيهاً بالشالوبة التي ينخل بها الدقيق . ولفظة شالوبة مستعملة في العراق لنوع من المنخل ذي العيون الواسعة قليلاً اي ان الشالوبة تكون متوسطة بين المنخل والغربال . وما كان اخشن من الغربال سمي سارودا . والطريقة الثانية استعمال سلة

مخروطة الشكل قمتها وقاعدتها مفتوحتان مصنوعة من أغصان اشجار التوث الدقيقة قد ربط بعضها ببعض بخيوط يضع السماك قاعدة هذه السلة على قاع الدرباجة بخفة فوق السمكة فيحصرها فيها . ثم يمد يده من الفتحة العليا التي في القمة ويمسكها . وهذه السلة تسمى بال (اوهار) . وكلمة تسكير ودبارجة وشلابي واوهار لا تزال مستعملة في البصرة . هذا ما تفضل به المحترم السيد سليمان فيضي . أقول ورد في التاج : وهره يهره وهراً ووهّره توهيراً أوقعه في ما لا مخرج له منه . وهذا المعنى ينطبق على السلة المذكورة فانها لا تدع السمكة تفلت . واوهار تشبه ان تكون جمع وَهر كسبب وأسباب . والخلاصة ان الرمان الواردة في الكتاب محرفة من [الأوهار] وان [الشلابي] صحيحة وما ورد في الحاشية عداها فمحرف .

٢٠٥ — ٨ من بعض [زقاق] ارضه [رَقاق] كسحاب الصحراء والأرض اللينة التراب تحته صلابة او هي ما نضب عنها الماء [القاموس] .

٢٠٥ — ١٠ اطعمكم [الفرد] .. [ليطعمكم الجوهري] — ليس الفرد والجوهري اسمين خاصين لطعامين ، انما الأول محرف من [القَصَرة] وهي ما يبقى في المنخل بعد الانتخال ، والثاني من [الحوارى] لب الدقيق الأبيض الخالص . اذن [اطعمكم القصرة] ... [اطعمكم الحوارى] .

٢٠٧ في الحاشية قال [ف] الظاهر ان اسم هذا الرجل [اسماعيل] قد ذكر سابقاً — نعم ذكر كثيراً [انظر الفهرست] وذكر في ٢٠٦ — ٣ وهو اسماعيل بن غزوان ، والبحث عنه متصل من هناك الى هنا لم ينقطع .

٢٠٧ — ٥ [ابو الاسحاق] — [ابو اسحاق] .

٢٠٧ — ٧ لو كان [ما] يصنعون — [في ما] يصنعون .

٢٠٨ — ١ [واستبطنه] وفي المخطوطة واستبطاه — [واستبطأه] .

٢٠٨ — ٨ [الدرهم] يأخذه — [بدرهم] يأخذه .

٢٠٨ — ١١ والخلاص بالموت [والحياة] — [هو الحياة] . كما قال [غ]

٢٠٩ — ١٠ [من الباب] — [من هذه البابة] .

٢١٠ — ٦ [النقصان] — [من النقصان] ٠

٢١٠ — ١٠ [من اللوم] — مزيدة ولا لزوم لها ٠

٢١٠ — ١٣ فأقامه على [الأري] — [الآري] بالمد والتشديد ويخفف الآخية [تاج]

٢١١ — ٢ [بجُرِ] مالي — [بجُنّ] مالي ٠

٢١١ — ٤ اذا دخل الحانوت [يحتال] — [يختان] أي يخون ٠

٢١١ — ١٢ من ان يحتمل فيه [احد] — [احدهم] اي احد الأولاد ٠

٢١١ — ٥ ، الداردريشي ٠ وفي مخطوطة المتحفة البريطانية ذات الرقم ٣١٣٨ المزازديشي — [الزردريش] من زرد اصفر وريش لحية بالفارسية فيكون معناه اصفر اللحية أو قل اشقرها ٠

٢١٣ — ٣ [لم نكثر] الولد — [لم تكثر] ٠

٢١٤ — ٩ [الهليانا] — [الهلباثا] وفي التاج الهلبات ٠ وفي المصباح المنير هلثاءة وأظنها خطأ من هلباثة ٠ جاء في التاج : والهلبات بالكسر ضرب من التمر عن ابي حنيفة قال اخبرني شيخ من أهل البصرة قال لا يحمل شيء من تمر البصرة الى السلطان الا الهلبات كذا في اللسان ٠

٢١٤ — ١١ ثم [تصير الى الكساء] — [يصير الى الكباب] ٠ التدرّج من الرطب الى الغداء الى العشاء الى الكباب الى الاجداء الى الحلان تدرج طبيعي ٠ يقتضي ان تكون الكلمة الكباب لا الكساء ٠

٢١٦ — ٩ [قسمتها درهم] تقديم وتأخير مطبعي ٠ [درهم قسمتها] ٠

٢١٨ — ٥ [فاحتلبت] — [احتلبت] ٠ دعاء عليه ٠

٢١٩ — ٣ على طريق [التفرغ] له — [الفزع] له ٠ اي الاغاثة ٠

٢٢٠ — ١ [وبعد فاقتضاء القليل اولى بك الى هذا بلغت ٠٠٠ الى قوله : بلغت منه شيئاً] — هذا كلام غير مفهوم ٠ والظاهر ان السبب فيه سقوط كلمات كثيرة منه في احدى النسخ الأم ، اما بالابتلال واما بانسكاب حبر او ما شاكل ٠ فاذا اردنا ان نكمل العبارة مستعينين بسياق الحكاية ومثبتين الكلمات الباقية حصل

عندنا ما يأتي : [وبعد فاقتضاء القليل من المحل القريب اولى بك من اقتضاء الكثير من المحل البعيد . فكيف اذا تكرر ذهابك الى هذا المحل البعيد لاقتضاء القليل وتشاغلت عن القريب وما بلغت منه شيئاً] .

٢٢٠ — ٢ الا انا نحب انك [تحكي] عن الأمر بشيء — [تجلي] . كما قال (م)

٢٢٠ — ٦ والقوم [قبلي ان يموتوا] - [قبل ان يحترفوا] .

٢٢٠ — ٨ [يعني] — [يعنون] .

٢٢١ — ١٦ [وموصلاً] بدين لي مشهور — [متصلاً] .

٢٢١ — ١٧ [ما يبقى] على الغرماء — [ما يبقى لي] .

٢٢٢ — ١٥ وان [بنفي] عنه [كل] اعان على حبسه — [وان ننفي] عنه [كل ما] اعان .

٢٢٢ — ١٥ مع ما [يدخل] من الغيظ — [يدخله] .

٢٢٣ — ٧ الى [العصر] والدق — [القصر] . كما استدركها (ف) في تعليقاته .

٢٢٣ — ١٣ وما [جلت] — خطأ مطبعي [جلست] .

٢٢٣ — ١٥ [وجفت] - وَخفَّت] اي بزوال الوسخ المتراكب عليها .

٢٢٤ — ٦ عارضني ... [وتلبس] ... وتعرضت — [ولبست] .

٢٢٥ — ٧ [سحق] فضله — [مُحِق] .

٢٢٦ — ١ باني [رغب] في غدائه — [ارغب] كما في (ف) .

٢٢٦ — ١١ و ١٣ [الثمر] — [التمر] .

٢٢٩ — ٨ اشترى [ثمرته] — [تمرته] . يقولون ثمرته ويقصدون تمره .

٢٣٠ — ٣ [ولا يضربني] بحق — [ولا يعرفني] بحق . يريد لم تسبق لنا معارفة حقيقية

٢٣٠ — ٣ نتوزع هذه الفضلة . اشار (غ) في الحاشية قائلاً لعلها الفضيلة . وليس كذلك ، انما استعمل الجاحظ الفضلة والفضل بمعنى الفرق بين الحسابين من جهة الخسارة كما هنا ومن جهة الربح ايضاً . انظر ٢٢٥ — ٧ فقد استعمل هناك الفضل بمعنى الربح وبمعنى الخسران في آن واحد حيث قيل محق فضله وخرج علينا فضل .

٢٣٠ — ٣ هذا [احسن] — [حسن] .

٢٣٠ — ١٠ [وُيعطِي] الأموال على مذاكرة العلم — [وُيعطَى] .

٢٣٠ قيل في الحاشية ٧ ان الساج الطيلسان الأخضر او الأسود . وليس المقصود هنا انما المقصود خشب الساج للبناء .

٢٣١ — ٥ [ثم اجمجم] — [ثم قلت له لِمَ اجمجم] . هكذا يستقيم المعنى . اعني انه ورّى له تورية بقصة اللحم والسنور، ثم اراد ان يصرح له .

٢٣٣ — ١ حين شكا اليه [الحفاء] — [الحقا] . حتى وتحقى شكا حقوه .

٢٣٣ — ١٤ فدعا [يحيى] غلامه — [محمد] . لا شك في ذلك .

٢٣٤ — ٨ وكان [بتجري] وقته — [يتحين] .

٢٣٤ — ٩ [وحين] وضع الخوان — [او حين] .

٢٣٤ — ١٤ بطبق خوخ . اما ان [تكون] هدية — ان [يكون] .

٢٣٥ — ٧ [أكلُ] مثلي — [أكلَ] . وفي السطر عينه [نظرُ] — [نظرَ]

٢٣٥ — ١٣ [ثم تحول] — [ثم انه تحوّل] .

٢٣٥ في الحاشية ٤ بمعنى أن ذا العين [الذي] نظر — [اذا] نظر .

٢٣٧ — ٤ [احتباسك] علينا — [احتباشك] . الاحتباش الجمع . يريد اتيانك بأشخاص معك لانريدهم ولا نأنس بهم . ولو كانت الكلمة احتباسك لقال عنا ، لاعلينا .

٢٣٨ — ٢ ومنها شيء حمى — اي هل حميت شيئاً منها كما يحمى المرعى . فيجب وضع اشارة الاستفهام بعد حمى .

٢٣٩ — ١٠ [الاسدي] — صححها (ف) في تعليقاته [الاسيدي] .

٢٤١ — ١ فيها الصريح الذي يشفي من [القرم] — [العيَم] . وهو اشتهاء اللبن وأراد بالصريح اللبن الخالص الذي لم يمازجه ماء .

٢٤٣ — ٦ [قال له] — [فقال له] .

٢٤٤ — ١ [رداء] — [رداءً] . كما في (ف) .

٢٤٦ — ١ [وما انت] فقد — [وأما انت] .

٢٤٦ — ١٣ ولقد دخل اعراقك [جور] — [جذر] . أي خالط اعراقك عرق غريب

٢٤٦ — ١٥ [أقراف] — [إقراف] . كما في (ف) .

٢٤٧ - ٢ [بخيل] - [دخيل] كما في الحاشية .

٢٤٧ — ٤ [يمز] من غير طعام — [يمذب] .

٢٤٨ — ١٥ فلما رآها تزدحم في [القوادي] — جاء في الهامش البوادي .
لكن البوادي اوسع من ان يزدحم فيها الف بعير . القوادي صحيحة لاغبار عليها جمع قوداء وهي الثنية العالية . جمعت على قوادي كما تجمع صحراء على صحاري . — وقد كتب في الهامش الأيمن بحذاء هذا السطر : (هاشم اطعم للطعام) وحق هذا الهامش ان يكتب حذاء السطر الأول من الصفحة التالية .

٢٤٩ — ١٤ ولأهل تلك [البرية] على سائر الجزائر والترب — تلك [التربة] كما ذكر [ف] في تعليقاته عطفاً على دي غويه .

٢٥١ — ١ [ولا بدع] — [من لا] بدع .

٢٥١ - ٨ [الكهم] — [الكريم] . كما قال (م) .

٢٥٣ — ١ [فقد] ابقنا — [قد] .

٢٥٣ — ٦ الزنج اقصر الناس [مدة] وروية — [فكرةً] . يؤيده قوله في ٢٥٥ — ٩ : من لا فكرة له ولا روية .

٢٥٣ — ١٤ [وقالوا] — [فقد قالوا] .

٢٥٤ — ٣ واحرص من كاب على عقبي [صبي] — [ظبي] . كما في (ط ، ف ، ص) . لأن الكاب يحرص على القبض على عقبي الظبي عندما يلحق به ليصطاده .

٢٥٥ — ٤ [المنهزم] — [المتهوّر] . كما قال (م) في آخر الحاشية .

٢٥٥ — ٧ [قدرته] — [قدره] .

٢٥٥ — ١٠ منه [مناله] — منه [منال] . اي وان كان لا يصيبه منه شيء .

٢٥٦ — ٤ [فمقلو أو محقور] — [فملول ومحقور] .

٢٥٦ — ١٤ [لم يجذوا] — [لم يذروا] . كما جاء في تعليقات (ف) .

٢٥٧ — ٧ [قال] بنو مدخ — [قيل] .

٢٥٨ — ٢ عند [الفراغ] — [الفزع] . كما جاء في تعليقات (ف) .

٢٦٠ — ٣ في [شقها] — في [رعيها] . كما في الكامل .

٢٦٠ — ٦ قامت [تباكر] — [تباكي] كما في تعليقات (ف) .

٢٦١ — ٤ [ذرعته] الريح — [زعزعته] . كما جاء في تعليقات (ف) عطفًا على البيان

٢٦١ — ١١ [الخطيأة] — [الخطيئة] .

٢٦٣ — ١٢ [ان] الجأك — [لإن] . كما في تعليقات (ف) .

٢٦٤ — ٧ [وقال] — [وقالوا] . كما في (ص) .

٢٦٥ — ٦ [وكن] ارث الشفون — [وكل] . كما قال (م) .

٢٦٦ — ١٢ [التجابر] — [التنابذ] .

٢٦٦ — ١٥ سوء [التكفي] — [التجني] .

٢٦٧ — ٥ [فالمتتابع] — [المتنابع] . وفي السطر عينه [والمتكفي] — [والمتجني] .

٢٦٧ — ٨ فانه [حارص] — [خارص] . وهو الكذاب والقائل بالظن والتخمين .

٢٦٧ — ٩ غايته [قبل] الذواق — [مثل] الذوّاق . والذواق بتشديد الواو وفي السطر عينه [ولا في] الحرون ذي التصميم — [ولا خير في] الحرون .

٢٦٧ — ١٤ ومن [اخطأها] كذب — [احصاها] . اي ادعى الاحاطة بها .

٢٦٨ — ١٦ [فنقلبه] من سكر الغنى — [وقلقه] اي عدم ثباته في يد صاحبه . يؤيده ما جاء بعده في الصفحة التالية س ٣ : بقدر قلقه في يده .

٢٦٩ — ٨ ولا [تحتل] — ولا [تحتال] .

٢٦٩ — ١٠ [تخذ لنفسك بالثقة] — زائد يجب حذفه . لأنه يأتي في السطر الذي بعده

٢٦٩ — ١ [فقولك الماضي] حلو — [فقول ابي العاص] . وهو صاحب الكتاب الأول

٢٦٩ — ١٣ [أني] انيح لها — [أنّى] .

٢٧٠ — ٧ [الى] الباطل [كرم] — الى خطأ صوابه [الاّ] . كلمة كرم زائدة يجب حذفها . فتكون العبارة : وليس وراء الحق الاّ الباطل .

٢٧٠ — ٩ ولئن جمعها امم واحد [وشملها] حكم واحد — [لشملها] . وهذا كقوله ٢٧٢ — ٧ : ولئن كان مجاوز الحق كريمًا ، ليكونن المقصر دونه كريمًا أيضًا .

(الموصل) يتبع : الدكتور داود الجلبي

مخطوطات ومطبوعات

كتاب السلوك

لمعرفة دول الملوك لتقي الدين احمد بن علي المقريزي

الجزء الثاني — القسم الثاني ٧٢٩ - ٧٤١ هـ ١٣٢٨ ١٣٤٠ م طبع بالقاهرة سنة ١٩٤٢

أفضنا غير مرة في حديث هذا الكتاب الذي تحييه لجنة التأليف والترجمة والنشر ويحققه وينظر فيه الأستاذ محمد مصطفى زيادة من جامعة فؤاد الأول وقد جاء هذا الجزء اللطيف كالأجزاء السابقة بالغاً الغاية من العناية بالتصحيح والرجوع الى المصادر . ومما استفدناه من هذا السفر صورة من عادات المماليك بمصر (ص ٣٤٦) رسمت ما كانوا عليه في معاملة رعاياهم . وهذه الصورة صدرت عن أفضل ملوكهم اعرقهم في الملك الملك الناصر محمد بن قلاون وذلك انه لما عزم ان يحتفل بعرس ابنه « رسم باحضار جميع من بالقاهرة ومصر من ارباب الملهى الى الدور السلطانية ووقع الشروع في عمل الاخوان (أُخوان) فأقام المهم سبعة ايام بلياليها واستدعى السلطان حريم جميع الأُمراء اليه فكان أمراً عظيماً . فلما كانت ليلة السابع منه جلس السلطان على باب القصر وتقدم الأمراء على قدر مراتبهم واحداً بعد واحد ومعهم الشموع فاذا قدّم الواحد ما احضره من الشمع قبّل الأرض وتأخر وما زال السلطان بمجلسه حتى انقضت تقادمهم فكانت عدتها ثلاثة آلاف وثلاثين شمعة زنتها ثلاثة آلاف وستون قنطاراً فيها ما عُني به ونقش نقشاً بديعاً تنوّق (في الأصل تنوع) في تحسينه فكان أبهجها وأحسنها شمع الأمير علم الدين سنجر الجاولي فإنه اعتنى بأمرها وبعث الى عملها بدمشق فجاءت من ابدع شيء . ثم جلس السلطان في ليلة الجمعة حادي عشر شعبان – وهي ليلة العرس — على باب القصر واشعلت تلك الشموع بأسرها وجلس ابنه الأمير آنوك تجاهه واقبل الأمراء جميعاً وكل

أمير يحمل بنفسه شمعة وخلفه مماليكه تحمل الشمع فتقدموا على قدر رتبهم وقبلوا الأرض واحداً بعد واحد طول ليلهم حتى اذا كان آخر الليل نهض السلطان وعبر الى حيث مجتمع النساء فقامت نساء الأمراء بأسرهن وقبلن الأرض واحدة بعد أخرى وهي تقدم ماأحضرت من التحف الفاخرة والنقوط حتى انقضت تقادمهن جميعاً ورسم السلطان برقصهن عن آخرهن فرقصن واحدة بعد واحدة والمغاني يضربن بدفوفهن وانواع المال من الذهب والفضة وشقق الحرير يلقى على المغنيات فحصل لهن ما يجل وصفه ثم زفت العروس . وجلس السلطان من بكرة الغد وخلع على جميع الأمراء وارباب الوظائف ورسم لامرأة كل أمير من الأمراء بتعبية قماش على قدر منزلة زوجها وخلع على الأمير تنكز نائب الشام وجهز صحبته الخلع لأمراء الشام فكان هذا العرس من الأعراس المذكورة ذبح فيه من الغنم والبقر والخيل والأوز والدجاج ما يزيد على عشرين الفاً وعمل فيه من السكر برسم الحلوى والمشروب ثمانية عشر الف قنطار وبلغت قيمة ما حمله الأمير بكتمر الساقي مع ابنته من الشورة الف الف دينار مصرية » .

مثال من استعباد المماليك للأحرار ومن الاسراف الذي اشتهرت به اكثر دول الاسلام تتألف منه رواية تشبه بعض فصول « الف ليلة وليلة » ومع ما رأينا من تسامح الناصر في رقص نساء الأمراء في حضرته واكرام المغنيات اذ كان في ذلك حظ نفسه عاد وضيق على المغنيات قال المؤرخ (ص ٤٩١) وفيها طلبت النساء المغاني وصودرن ما بين ثلاثة آلاف درهم والفي درهم الواحدة وسجنّ بالحجرة اياماً حتى تاب بعضهن عن الغناء وتزوج بقيتهن وسبب ذلك ان الأمير آنوك بن السلطان كان يركب الى جهة بركة الحبش وعمر له بها حوشاً لطيوره وموضعاً يتنزه فيه واحضر اليه مغنية تعرف بالزهرة فشغف بها حتى بلغ السلطان ذلك وأمرّ السلطان للأمير آقبغا عبد الواحد ان يلزم شادّ المغاني والضامنة بالانكار على المغاني حضورهن مجالس الخمر والزامهن بمال يقمن به عقوبة لهن على ذلك واكد

عليه في ان يكون ذلك من غير ان ينسب الى السلطان انه امر به رعاية لآنوك .
فلما وقع ذلك شق على آنوك امتناع الزهرة عنه عدة أيام وما زال حتى أتته سراً
وفي بها عن زوجته ابنة الأمير بكتمر الساقي حتى علمت أمه بذلك فلشفقتها عليه
ترخصت له وأمكنته من هواه فخاف آنوك من السلطان ودبر هو وبعض مماليكه
حيلة شغل بال السلطان عنه وكتب ورقة يخيله فيها من الأمير بشتاك والأمير
آقبغا وألقيت الى السلطان فنمَّ بعض مماليكه للأمير آقبغا بذلك فبلغه السلطان
فدخل الى الدور واستدعى آنوك وهمَّ بقتله بالسيف فمنعته أمه وجواريه فأرعد آنوك
من الخوف ولزم الفراش وتغير السلطان على لالاه ارعون العلائي وأقام طيبغا المجدي
عوضه ورسم ببيع الدار التي عمرها آنوك ببركة الحبش » .

وبينا كانت مصر تشتغل بهذه السخافات كانت دمشق مشتغلة بمصيبة أتت
على بعض ثروتها خلاصتها انه وقع حريق بقيسارية القواسين والكفتيين وسوق الخيل
من دمشق (ص ٤٩٥) دام يومين بلياليها فعدم فيها نحو خمسة وثلاثين الف قوس
وعدمت الناس اموالاً عظيمة منها للتجار خاصة ما مبلغه الف الف وستمائة الف دينار
وخربت أماكن كثيرة فوقعت التهمة على بعض كتاب النصارى فأحضرهم الأمير
تنكز وأقروا ان راهبين قدما من القسطنطينية ليجاهدا في الملة الاسلامية ومعابدها
وقد باعا نفسيهما على ذلك وانهما يعلمان صناعة النفط واشتريا قماشاً ودسا فيه كعكات
النفط فالتهمت النيران ثم سُمِّر الجماعة وعددهم احد عشر رجلاً فكتب السلطان
الى تنكز ينكر عليه قتل النصارى وان في ذلك اغراء لأهل القسطنطينية بمن
يرد اليهم من التجار المسلمين وقتلهم وامره بحمل ما وجد من المال وان يجهز بناته
اللاتي عُقد لأولاد السلطان عليهن فأجاب تنكز بالاعتذار عن تجهيز بناته بما شغله
من عمارة ما أحرق وان المال الذي وجد للنصارى قد جعله لعمارة الجامع فلم يرض
السلطان .

محمد كرد علي

النجوم الزاهرة

في ملوك مصر والقاهرة

تأليف جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

الجزء التاسع طبع مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م) ص ٣٢١

صدر هذا الجزء وهو لا يقل عن الأجزاء الأولى تحقيقاً وعناية وقد لاحظنا بعض هنات وقعت في بعض الأعلام منها (ص ٥٥ و ١٥٦) بستان السفلاطوني — السقلاطوني بالقاف . الضيعة المعروفة بزرنية — الأرجح انها بزينة . بيدر تيدبن — زبدين . بعيون الفارمنا — الفامريا . العديل — العدمل . ووقعت تحريفات أخرى في بعض اسماء القرى يجب الرجوع في تصحيحها الى العارفين بها من سكان المدن المجاورة لها .

انتهى هذا الجزء بحو سنة ٧٤١ وفيه حوادث ولاية الناصر محمد بن قلاوون الثالثة ومما قال فيه ابن تغري بردي انه أطول ملوك الترك مدة في السلطنة فان اول سلطنته من سنة ثلاث وتسعين وستمائة الى ان مات نحواً من ثمان واربعين سنة بما فيه أيام خلعه ولم يقع ذلك لأحد من ملوك الترك بالديار المصرية فهو أطول الملوك زماناً وأعظمهم مهابةً واغزرهم عقلاً وأحسنهم سياسةً واكثرهم دهاء واجودهم تدبيراً وأقواهم بطشاً وشجاعةً وأحذقهم تنفيذاً مرت به التجارب وقاسى الخطوب وباشر الحروب وتقلب مع الدهر ألواناً نشأ في الملك والسعادة وله في ذلك الفخر والسيادة خليقاً للملك والسلطنة فهو سلطان وابن سلطان ووالد ثمانية سلاطين من صلبه والملك في ذريته واحفاده وعقبه ومماليكه ومماليك مماليكه الى يومنا هذا بل الى ان تنقرض الدولة التركية فهو أجل ملوك الترك وأعظمها بلا مدافعة ومن ولي السلطنة من بعده بالنسبة اليه كآحاد اعيان امرائه . وكان متجملاً يقتني من كل شيء أحسنه اكثر في سلطنته من شراء المماليك والجواري وطلب التجار وبذل لهم الأموال ووصف لهم حلى المماليك والجواري وسيرهم الى بلاد أزبك

خان وبلاد الجاركس والروم وكان التاجر اذا أتاه بالجلبة من المماليك بذل له أعلى القيم فيهم فكان يأخذهم ويحسن تربيتهم وينعم عليهم بالملابس الفاخرة والحوائص الذهب والخيول والعطايا حتى يدهشهم فأكثر التجار من جلب المماليك وشاع في الأقطار احسان السلطان اليهم فأعطى المُغْل أولادهم وأقاربهم للتجار رغبة في السعادة فبلغ ثمن المملوك على التاجر اربعين الف درهم . وهذا المبلغ جملة كبيرة بحساب يومنا هذا . وكان الناصر يدفع للتاجر في المملوك الواحد مائة الف درهم وما دونها اه .

م . ك

النظرية العامة للالتزامات (الجزء الأول)

نظرية العقد

تأليف الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري

الدكتور السنهوري (وزير معارف مصر اليوم) علم من أعلام الفقه والقانون في مصر بل في البلاد العربية عامةً . فاذا كانت مصر عرفته محامياً وأستاذاً ومؤلفاً ، ثم وكيلاً للوزارة فوزيراً ، فلقد عرفته الشام والعراق أستاذاً أيضاً وفقيهاً ، وخبرنا فيه العالم كل العالم في تواضع وإباء .

وكتابه هذا (نظرية العقد) شرح للقانون المدني المصري يقع في الف صفحة وهو جزء من أربعة أجزاء عالج فيه : تعريف الالتزام في القانون المصري ، وترتيب مصادره ، وتعريف العقد وما ينطوي تحته من معاملات ؛ في اسهاب ودقة ووضوح .

وليست تتسع صفحات هذه المجلة للافاضة في وصف هذا الكتاب ، وبيان محاسنه . فحسبنا ان نشير الى بعض ماجاء في المقدمة ليعرف القراء أن التأليف الحق الذي تستفيد منه الأمم والشعوب لا يكون بالنقل نقلاً أصم متابعةً لما قاله الأقدمون ، ولا بالترجمة ترجمةً حرفيةً لما وضعه الغربيون؛ ولكنه يقوم بالفهم والتدبر والمقابلة والمفاضلة . وهذا ما جرى عليه الأستاذ السنهوري في تأليفه بعد أن وطأ له في مقدمته بقوله :

« وبعد فان مصر من الفقه القانوني لا تزال في أول مراحله ، لست أنكر ما قام به أساتذتي وزملائي من جهود جليلة فتحت الباب لمن أتى بعدهم بترسّم خطاهم ، إلا اننا اصبحنا بحمد الله أمة طموحاً ، تبغي الدنوّ أبداً من الكمال ولا تزال المرحلة التي قطعناها على ما فيها من جهود ومشقة ، صغيرة الى جنب المراحل التى بقي علينا ان نجتازها ، واذا كنا قد وفقنا الى تأدية الفقه الحديث في لغة عربية صحيحة ، غير مضطربة ولا سقيمة ، فقد بقي أمامنا خطوتان أخريان أجل شأناً وأكبر خطراً »

« علينا أولاً أن نمصّر الفقه فنجعله فقهاً مصرياً خالصاً نرى فيه طابع قوميتنا ، ونحس أثر عقليتنا ، ففقهنا حتى اليوم لا يزال هو أيضاً يحتله الأجنبي ، والاحتلال هنا احتلال فرنسي ، وهو احتلال ليس بأخفّ وطأةً ولا بأقل عنتاً من أي احتلال آخر »

الى ان يقول :

« فلم أكتف في مسائل كثيرة باستعراض النظريات الفرنسية واللاتينية ، بل جاوزتها الى النظريات الجرمانية والانكليزية وحاولت أن أستخلص من مجموع ذلك نواحي من النظر تكون اكثر انسجاماً مع تقاليدنا المصرية »

« ثم اني لم اغفل الى جانب ذلك الشريعة الاسلامية ، شريعة الشرق ، ووحي الهامه ، وعصارة اذهان مفكريه ، نبتت في صحرائه ، وترعرعت في سهوله ووديانه ، فهي قبس من روح الشرق ، ومشكاة من نور الاسلام . يلتقي عندها الشرق والاسلام فيضيء ذلك بنور هذا ، ويسري في هذا روح ذلك حتى ليمتزجان ويصيران شيئاً واحداً . هذه هي الشريعة الاسلامية لو وطّئت أكنافها وعبدت سبلها ، لكان من هذا التراث الجليل ، ما ينفخ روح الاستقلال في فقهنا وفي قضائنا وفي تشريعنا ، ثم لأشرفنا نطالع العالم بهذا النور الجديد فنضيء به جوانب الثقافة العالمية في القانون » .

عارف النكدي

الموجز

في

النظرية العامة للالتزامات

في القانون المدني المصري

وهذا مؤلف آخر للعلامة السنهوري أوجز فيه الموضوعات التي عالجها في كتابه السابق الذي أشرنا اليه ٠

تناول الأستاذ في موجزه هذا : التعريف بالالتزام ومصادره ، وأوصافه وما يتفرع عنه ٠ والعقد وأركانه واحكامه وشروطه وأقسامه وما يتصل به ٠ وهو كتاب يقع في نحو من ثماني مئة صفحة ، عامر بمختلف النظريات القديمة والحديثة ، مع الموازنة والمقارنه والمناقشة ٠

وكل هذه الأبحاث من الأمور الهامة التي تمتد حاجة المشتغلين بالقضاء اليها ، والتي يجب على كل من عانى القانون : قاضياً أو محامياً ، أن يطلع عليها ويتدارسها ليكون لنفسه فكرة علمية واسعة تخرجه من الدائرة المحدودة التي لا نزال الى اليوم ننكمش في زواياها ٠

وليس من شك في ان هذه الكتب التي يضعها الدكتور السنهوري ، ستكون من الأسس الوطيدة في توحيد القوانين والشرائع في البلاد العربية ، والمصباح المنير يستضيء به العاملون في ميدان الاشتراع والقضاء ٠

فللوزير المؤلف الفضل في ما يعانيه من هذه الموضوعات العلمية القيمة ، وعلى الأقطار العربية شكره لما يُخرج لها من المؤلفات التي تفتقر اليها المكتبة القضائية العربية ٠

ع ٠ ن

أبو العلاء في بغداد

طه الراوي

هذه محاضرة حاضر بها صاحبها في قاعة الملك فيصل الثاني في بغداد ، تتضمن فصلاً من فصول حياة أبي العلاء ، وهو فصل رحلته الى مدينة السلام .

افتتح الأستاذ طه الراوي محاضرته بالكلام على نسب ابي العلاء ونشأته وثقافته وصفاته العقلية ، مثل قوة حافظته وحضور ذهنه ، ثم خاض في الحديث عن رحلته الى بغداد واقامته بها تسعة عشر شهراً ، فقد سافر اليها وهو ابن ست وثلاثين سنة .

وصف المحاضر حالة بغداد السياسية في تلك الأيام مستعيناً على وصف هذه الحالة المؤلمة بأبيات من شعر المعري والمتنبي والسري الرفاء ، ثم وصف حالتها العلمية ، وبعد هذا فصّل أيام ابي العلاء في بغداد ، فبيّن كيف كان يقضيها بين زيارة دور الكتب وحضور مجالس المناظرة والعلم والأدب والحكمة والتدريس وزيارة الأصدقاء وتكلم على الذي أعجب ابا العلاء في بغداد مثل علمها وفصاحة أهلها ومائها .

فارق أبو العلاء مدينة السلام لمرض أمه فودّعه المحاضر ثم صحبه الى وطنه المعرة ، حيث دخل المعري بيته وسمى نفسه : رهين المحبسين ، يريد بذلك ذهاب بصره وملازمة بيته .

أشار المحاضر الى ما أبقته زيارة بغداد في نفس المعري والى ما استفاده الشعر من هذه الرحلة والى ما نقّح به ابو العلاء فلسفته من الآراء الحديثة التي وقف عليها ببغداد حتى نضجت واستوت والمحاضر يرى ان هذه الرحلة هي التي أوحت الى ابي العلاء عزلته لأنه رأى بغداد ورأى البذخ فيها وليس له سبيل الى عيشة مثل عيشتها فترهب وجعل منزله صومعته .

والخلاصة ان محاضرة الأستاذ طه الراوي واضحة بحيث يشهد القارئ بنفسه طوراً من أطوار حياة أبي العلاء ، فيرى رحلته الى بغداد ورجوعه الى المعرة والآثار التي تركتها هذه الرحلة .

شفيق جبري

الروائع لشعراء الجيل

محمد فهمي

هذه قصائد لشباب من شعراء مصر توفاهم الله كالهمشري وأبي القاسم الشابي ، جمعها الأستاذ محمد فهمي وصدّرها ببعض كلمات في الشعر والأدب .

تشتمل هذه القصائد على نوع من الشعر يقتضيه روح العصر فلا مديح ولا رثاء ولا غير ذلك من مذاهب شعرنا القديم ، فأكثر هذا الشعر موضوعه الطبيعة كالنارنجة الذابلة وحدائق الشفق وأغنية النخيل واليمامة والصباح الجديد ...

لا ريب في ان الشعر العربي أخذ ينطلق من قيودٍ قديمةٍ في موضوعاته ، فقد دخله ضرب من الخيال لا عهد له به ، وألف طائفة من الصور لم يألفها في القديم ، وليس في هذا شيء من الحرج ، واذا كانت اللغة لم تأنس بعدُ بهذا الشكل من الخيال والصور فلا شك في أن الأيام ستصقلها حتى يأتي عصر يستطيع فيه الشعراء ان يناسبوا بين اللغة وبين الصور الحديثة في الشعر ، فلا تزال اللغة في الشعر المصري بعيدةً عن مألوفها ، فقد يقع التنافر في اضافة لفظةٍ الى لفظةٍ لا صلة بينهما أو في وضع لفظة في غير مواضعها ، والأيام كما قلت ستتولى إقرار كل شيء في نصابه .

انما الذي يُستغرب ان كثيراً من شعراء العصر وأدبائه أخذوا يطلقون على شعر فيه رثاء لعظيم من العظماء أو احياء لذكرى هذه الصفة : شعر المناسبات ، وهم يريدون بذلك الغض من هذا الشعر ، وقد فاتهم ان الشعر في اي عصرٍ كان لا يعيبه انه رثاء أو مديح أو إحياء ذكرى وانما الذي يعيبه خلوّه من الروح الشعرية ومن ادوات الشعر كالخيال والحس والذوق والفكر وما شابه ذلك ، فالرثاء اذا تكاملت فيه هذه الأدوات فهو شعر ، وكذلك مذاهب الشعر بأجمعها ، كما ان شعر الطبيعة مثلاً اذا خلا من الروح الشعرية ومن الفن الشعري فهو ليس من الشعر في شيء ، وأغرب ما سمعته انهم لا يعدون الرثاء إلاّ اذا رثى الشاعر ابنه فكأنهم لا يعرفون ما هي العاطفة ، كأنهم لا يعرفون ان الشاعر تدفعه العاطفة الى رثاء ابنه كما تدفعه الى رثاء صديق أو عظيم ، فالرثاء اذا اشتمل على صور صادقة صوّرت بلغة شعرية فهو شعر مهما تختلف الصور .

ومنهم من يظن ان اقحام الشعر في وصف كوخ أو غرفة أو هرة أو عباءة انما هو الشعر المناسب لروح العصر ، فكأنهم لم يقرأوا يتيمة الدهر للثعالبي ، ولم يطلعوا على أمثال هذه الموضوعات فيها ، فما ترك شعراء اليتيمة شيئاً تقع عليه حواسهم دون وصف ، لم يتركوا الشمعة ولا الكانون ولا المطبخ ولا غير ذلك ، فماذا فعل الدهر بهم وبشعرهم ، لقد ذهبوا بين سمع الأرض وبصرها ولم يخلد من شعراء يتيمة الدهر الا المتنبي وأبو فراس والشريف الرضي ومن هم على مقربة من هذه الطبقة ، فالموضوعات اذا لم يكن فيها روح شعرية أو لغة شعرية لا تلبث أن تذهب وأصحابها جفاء .

ش . ج

أفلاطون

تأليف عبد الرحمن بدوي

أظن انه ليس من السهل أن يلخص الكاتب في صفحة أو صفحتين كتاباً مثل كتاب : أفلاطون ، يشتمل على ذكر خصائص الفلسفة اليونانية في العصر الثاني وعلى النواحي الكثيرة من نواحي سقراط أستاذ أفلاطون ، كنواحي حياته وخلقه ومنهجه الفلسفي وبحثه عن الأخلاق وغير ذلك أو يتضمن الكلام على تفاصيل حياة افلاطون ومؤلفاته ومشاكله الأفلاطونية وأساس فلسفته وأشياء ثانية من هذه الموضوعات الدقيقة التي لا يفرغ القارئ من قراءة صفحة من صفحاتها الا تمهد أمامه أفق واسع من التفكير ، فاذا بلغ مثلاً الى الكلام على المدينة الفاضلة واطلع على رأي أفلاطون في السن التي ينبغي للانسان فيها ان يتعلم الفلسفة حتى يحق له ان يكون حاكماً أدرك وجه الصواب في هذا الرأي وفتح له هذا الكلام باب التفكير فعرف ان السياسة مقرونة بعلم النفس وبمعرفة الأخلاق وهذه المعرفة النفسية انما هي أقوى اساس في بنيان السياسة ومن طالع تاريخ رجال العرب والاسلام وتتبع أساليب سياستهم تحقق عنده ان اكثر عمالهم وامرائهم وخلفائهم

كانوا عالمين بأسرار النفوس ، واقفين على دقائق الأمزجة والطبائع فالسياسة الحكيمة هي التي تتصل بعلم النفس وبمعرفة الأخلاق وعلى قدر اتصال رجال سياسة العرب بهذين العلمين أو على قدر انفصالهم عنهما كان نجاحهم أو اخفاقهم في سياسة الناس .

وخلاصة القول لا يقرأ المرء صفحة من كتاب أفلاطون دون ان توحي إليه هذه الصفحة سعة الفكر والتأمل واذا كنت لا أستطيع أن أجمل الكلام على خصائص مباحث الأستاذ عبد الرحمن بدوي في كتابه : أفلاطون ، فاني أستطيع ان أقول دون شيء من التردد ان المؤلف هضم موضوعه - اذا جاز لي هذا التعبير — الهضم كله ، حتى امتثله أتمّ امتثال فلا تجد غموضاً في فهمه لروح الفلسفة ، ولا تجد غموضاً في تفهيمه لهذه الروح ، وما كل باحث في الفلسفة يستطيع أن يفهمها أو ان يفهّمها غيره على هذا الوجه الواضح .

ش . ج

ما وراء الطبيعـة

حافظ الجمالي

من سلاسل كتب اليقظة كتاب : ما وراء الطبيعة ، للأستاذ حافظ الجمالي .

صدّر المؤلف كتابه بمقدمة للدكتور جميل صليبا ، بين فيها ان العلم العقلي أو علم ما بعد الطبيعة ممكن الوجود والدليل على امكانه وجوده بالعقل وان النظر في هذا العلم واجب ، وجاء في خاتمة المقدمة حض على التزود من الثقافة الفلسفية الصحيحة التي تعين على ايجاد فلسفة ملائمة لتأريخنا وحاجاتنا في الحاضر والآتي فإن ازدهار الفلسفة في أمة من الأمم دليل قاطع على قوتها ونشاطها وحياتها .

اما المواد التي اشتمل عليها الكتاب فهي : الفلسفة العامة وقيمة المعرفة وفكرة الحقيقة والزمان والمكان والمادة والحياة والروح والله .

وقد خطر ببالي خاطر وأنا أطالع هذا الكتاب وهو اننا اذا احببنا ان يكون للفلسفة في الأمة الأثر الذي أشار اليه الدكتور جميل صليبا في المقدمة وجب علينا ان نفرغها في قوالب تقرّبها من الأذهان عامة ، كما يفعل ذلك بعض كتّاب الغرب في مباحثهم العلمية ، فقد استطاعوا نظراً الى قوتهم الأدبية ان يجعلوا من العلوم موضوعاً يكاد يكون شعراً ، يقرأه الانسان فيلذّه ويهضمه ويتمثله فالأدب وحده هو القادر على نشر الفلسفة والعلم ، والمترجم الذي يترجم آثار هذين البابين قد يجوز ان يفهم موضوعه ولكنه اذا تمكن من الأدب استطاع ان يكون تأثيره أبلغ .

ش . ج

تأريخ ما قبل التأريخ

عبد الله حسين

موضوع هذا الكتاب العصور البعيدة التي سبقت الحضارات التأريخية القديمة وقد ابتدأ المؤلف بالكلام على الكون وظهور الحياة على الكرة الأرضية والتقلبات الطبيعية ونشوء الانسان وغرائزه وانتاجه المادي والعقلي .

من هذه المباحث يتبين للقارئ اتساع افق الموضوع الذي أمضى المؤلف القول فيه ، انها لمباحث مديدة لا يمكن تلخيصها في سطور ولا في صفحات ، فهي من جهة تدل على سعة اطلاع المؤلف ، فلا شك في انه رجع الى مصادر شتى حتى استطاع الظفر بها ، وهي من جهة ثانية مختصرة جداً لأن كل فصل من فصول الكتاب يكاد يكون موضوع كتاب بأجمعه ، ولكن القارئ على الرغم من اختصارها يخرج منها بعلوم وافر في موضوعات واسعة .

وفي آخر الكتاب ترجمة للمؤلف تدل على سعة فضله .

ش . ج

الفينيقيون وركاز الذهب واكتشاف اميركة

تأليف عبد الله يوسف النحاس

ليس هذا الكتاب من التواريخ التي تشتمل على مقدمات ونتائج ومحاكمات . انما هو عبارة عن مقالات نشرها المؤلف في جريدة : البصير ، ثم رأى ان يجمعها في كتاب ، وقد تحتوي هذه المقالات على أمور لا بأس بها مأخوذة عن مصادر شتى ، ففيها مباحث عن الذهب ومعادنه زمن الفينيقيين ، وعن الملاحين الذين بحثوا عنه في القرن الخامس عشر وفيها اشارة الى مخترعات الفينيقيين وفي مقدمتها الحروف .

ش . ج

ذكرى الأفغاني في العراق

اسم كتاب لطيف الحجم حسن التنسيق . وضعه الأستاذ المحامي عبد المحسن القصاب افتتحه بخلاصة من ترجمة السيد جمال الدين الأفغاني الذي يغنينا ذكر اسمه عن الافاضة في تحليته وإضفاء الألقاب والأوصاف عليه . ثم سرد ما كان من احتفال العراقيين برفاته اثناء نقله من الأستانة الى بلاد الأفغان ومروره بالعراق والخطب والقصائد التي ألقيت في كل مكان مرّ به ذلك الرفات معددة مناقبه وجميل أخلاقه وفضله على الشرق الإسلامي إذ كان أجرأ العاملين في نهضته والصارخين في إيقاظه من رقدته . ونقل الرفات كان بواسطة سكة الحديد الى بغداد ثم بالطيارة الى البصرة فبلاد الأفغان . وقد زين الكتاب بعدة رسوم تمثل السيد الأفغاني على أزياء مختلفة أفغانياً وإيرانياً وعربياً . وتركياً عالماً وتركياً افندياً . ورسوم أخرى تمثل مشاهد نعشه وهو ينقل من مكان في العراق الى مكان على أعناق الرجال تارة وفي السيارات تارةً أخرى ولفت نظري بأشد ما يمكن عبارة من أقوال جمال الدين ذكرها اثنان من الخطباء الدكتور خالد الهاشمي والأستاذ عبد الجبار العبيدي وهي قوله :

(لقد جمعت ما تفرق من الفكر ولممت شعث التصور ونظرت الى الشرق وأهله فاستوقفتني الأفغان وهي أول ارض مس جسمي ترابها ثم الهند وفيها تثقف عقلي فإيران بحكم الجوار والروابط لجزيرة العرب من حجاز وهو مهبط الوحي ومن يمن وتبابعتها ونجد والعراق وبغداد وهارونها ومأمونها والشام ودهاة الأمويين فيها والأندلس وحمرائها وهكذا كل صقع ودولة من دول الإسلام وما آل اليه أمرهم في الشرق والغرب فخصصت جهاز دفاعي بتشخيص دائه ، وتحري دوائه فوجدت أقتل داء انقسام أهله وتشتت آرائهم واختلافهم على الاتحاد واتحادهم على الاختلاف فعملت على توحيد كلمتهم وتنبيههم للخطر الغربي المحدق بهم اه وفي هذا القول مواضع للعبر وخاصة قوله (ايران بحكم الجوار والروابط) فهو يدل بهذا على انه لا علاقة تربطه بإيران إلا مجاورتها لبلاده والا روابط الدين والتاريخ مع ان هناك قوماً يزعمون أنه ايراني . وكان من المنتظر ان يقول احد خطباء العراق كلمة تدل على رأي العراقيين القاطع في نسبة السيد فلم يقولوها صراحة بطريق النص عليها وانما قالوها عرضاً بطريق وصف نشأة جمال الدين : فقال الشيخ جلال الحنفي (انه رجل من الأفغان ومفخرة من مفاخره) وقال الأستاذ احمد زكي الخياط (انه من نتاج الشعب الأفغاني النجيب) وقال عبد الجبار العبيدي (كان أهل بيته سادة على عمالة من أعمال الافغان) وقال الأستاذ خالد الدرة (مر جثمانه بالعراق حتى يستقر في مهبطه الأصلي بلاده العزيزة الافغان ... فهو مفخرة شعبها) والذي حملني على الاهتمام بأمر نسبة السيد المستفادة من هذا الكتاب . اني كنت نشرت مقالاً في الصحف المصريه سنة ١٩٠٩ م شرحت فيه أمر الخلاف بشأن نسبة جمال الدين وقد ارتحت الى القول بأن أبا جمال الدين كان ضابطاً ايرانياً أرسلته حكومة بلاده الى الأفغان لبعض الشؤون فتزوج افغانية وولدت له جمال الدين فنشأ أفغانياً . ومقالي المذكور مدرج في كتابي (البينات) جزء ١ ص ١٥٠ . هذا ونرجع الى كتاب (ذكرى الأفغاني) فإن مؤلفه بعد أن أنهى الكلام على نقل رفات السيد جمال الدين الأفغاني ختمه بفوائد تتعلق بالمملكتين العراق والأفغان :

معاهدة الصداقة بينهما وميثاق سعد آباد . ونتف من أخبار العراق الجغرافية والتاريخية والادارية ونتف مثلها من أخبار الأفغان . وهكذا ختم الكتاب في مئة وست وستين صفحة . فالشكر لمؤلفه الفاضل على خدمته هذه لأكبر خادم للمسلمين في أزمنتهم المتأخرة .

المغربي

الإسلام والمرأة

{تصنيف الأستاذ سعيد الأفغاني . طبع في مطبعة الترقي بدمشق . سنة ١٩٤٥ م في ١٠٩ صفحات .}

أودع المؤلف كتابه أحسن ما يقال في المرأة وأحسن ما ينبغي لكل رجل ان يعرفه عن المرأة سواء أكان ذلك عن حالتها في الجاهلية أو في الاسلام مذ أنالها حقوقاً لم تكن لها في الجاهلية : بنتاً وزوجاً وأماً . هذا موضوع ما تضمنه الباب الأول من الكتاب . أما الباب الثاني فقد خص الكلام فيه بأمهات المؤمنين والتشريع المتعلق بهن وبمنزلتهن الاجتماعية . وقد استشهد المؤلف على ما كان يورده بالنصوص والأحاديث مع بيان تخريجها ومصادرها . فكتابه من خير المراجع الدينية لمن أراد ان يكتب عن المرأة ومنزلتها في الإسلام وقد فصل القول فيها تفصيلاً : كان في الجاهلية وأد وكان سبي وكان امتهان لإنسانيتها وكان استئثار دونها بمهرها وكان تعدد الزوجات غير محدود . وكان إكراه على البغاء وكان قتل للبنات خشية السبي . وكان حرمان ارث . وكان عضل عن الزواج . وكانت إساءة عشرة لهن . وكان الولد يرث زوجات أبيه — كل ذلك كان ومثله معه في الجاهلية ثم جاء الاسلام فأبطله حملة واحدة وأحل محله الحق والعدل وهكذا نرى المؤلف في كتابه أجاد القول وأحسن فيه التفصيل أحسن الله اليه وأثابه الثواب الجزيل .

المغربي

Damascus : Studies in architecture I , by Ernst Herzfeld . Reprinted from vol . IX of Ars Islamica 1942 .

دمشق : دراسة معاربة (١) لارنست هرسفلد · اعيد طبعها نقلاً عن المجلد التاسع من مجلة الفنون الاسلامية في (٥٣) صفحة و (١٧) لوحاً مصوراً · طبعت في مطبعة جامعة مشيجان ١٩٤٢ ·

مقال نشر باللغة الانكليزية في مجلة الفنون الاسلامية عن بيمارستان نور الدين والمدرسة النورية الكبرى ودار الحديث النورية في دمشق · وقد جرده كاتبه رسالةً مستقلة · وتوسع في دراسته باحثاً عن منشأ هذا الطراز الجديد من البناء الذي يتميز عن غيره بقبابه المخروطة والمقرنصة من الداخل والخارج مما شاع استعماله في عهد نور الدين بن زنكي · وقد توفق الأستاذ هرسفلد باستقصائه ومقارنة بعض خصائص هذه الأبنية بأشباهها من الأبنية المعاصرة المعروفة في بلاد الشام والعجم والعراق · وشرح لنا بأدلة وبينات مراحل هـذا النوع من البناء وكيف حمله الغزاة معهم من بلاد ما بين النهرين الى بلاد الشام · وجاءت دراسته التاريخية جامعة شاملة · واما وصفه بعض نواحي هذه الأبنية لا سيما البيمارستان النوري وتربة بني المقدم · فتبدو اليوم ناقصة ولا تتفق مع حالتيهما الحاضرة بعد ان رممتهما في السنوات الأخيرة مصلحة الآثار القديمة · ونظمت مصوراتها وكشفت فيها كتابات وزخارف كانت قبل اليوم محجوبة عن الأنظار · ونرجو ان يتاح للأستاذ هرسفلد زيارة دمشق لإعادة النظر في بعض ما كتبه · وقد عثرت على بعض أخطاء بسيطة يحسن التنبيه اليها وهي :

في الصفحة (٣) لا للجاهد فيه وصوابه لا للخلود فيه · والزاهد نور الدين وصوابه الزاهد المجاهد نور الدين وفي الصفحة (٣٩) طاب ترابه وصوابه طاب ثراه · وجزيل توابه وصوابه وجزيل ثوابه · وجدت هذه الأغلاط أيضاً في الترجمة الانكليزية ·

جعفر الحسني

Damascus : Studies in architecture — II . by Ernest Herzfeld . Reprinted from vol . X of Ars Islamica 1943 .

دمشق : دراسة معمارية (٢) لارنست هرسفلد نقلاً عن المجلد العاشر من مجلة الفنون الاسلامية · في (٥٨) صفحة و (٢٧) لوحاً مصوراً ١٩٤٣ ·

هذا البحث هو تابع لما نشره في عدد مجلة الفنون الاسلامية السابق عن الأبنية الاسلامية في عهد نور الدين في دمشق وحلب وحماة وما يماثلها من الأبنية في غيرها من الأقطار الاسلامية · وقد بحث أيضاً بإيجاز عن نشأة المدارس في الإسلام وطراز بنائها · وقد اجاد الكاتب في بحثه وعالج موضوعه من جميع نواحيه بدقة ووضوح · ويتجلى للقارئ في كل صفحة من صفحات هذا المقال جهود الكاتب وسعة علمه · فنشكر الأستاذ على صنيعه هذا الذي خدم به علم الآثار الاسلامية خدمة جليلة وهو مفتقر لمثل هذه الأبحاث القيمة التي تبعث لنا صفحة مجيدة من تاريخ الحضارة الاسلامية وازدهارها ·

ج · ح

تنقيح محمد سعيد القاسمي الدمشقي لحوادث دمشق اليومية

الواقعة من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ هـ التي جمعها أحمد البديري الحلاق الدمشقي

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، نسخ بقلم محمد بن عبد القادر المجذوب الميداني سنة ١٣٢٣ هـ ، يقع في ١٠٩ صفحات ، بأبعاد ٢١ × ١٦ سنتيمتراً ، حاله حسنة ، خطه مقروء ، ويبلغ عدد أسطر صفحته ٢٧ سطراً ·

موضوعه : قال محمد سعيد القاسمي الدمشقي : أما بعد فان حوادث دمشق الشام اليومية التي صدر غالبها في أيام الوزيرين العظيمين سليمان باشا وأسعد باشا ، هما من أعيان وزراء بني العظم العظام ، جمعها الفاضل شهاب الدين أحمد بن بدير البديري الشهير بالحلاق من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ هـ وقد اشتملت على غرائب وعجائب وأهوال ، ولبساطة مؤلفها كتبها بلسان عامي ، ثم ضنب بزيادات كلمات وأدعية

منهجة تبين سامعها ويسأم قارئها ، فحذفت القشر من هذه الحوادث ووضعت اللباب وهذبتها على حسب الاستطاعة بالصواب واليه تعالى المرجع والمآب . اه

ويعثر الباحث في حوادث دمشق اليومية على صور صادقة للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها ، فتكون خير معين للمؤرخ في تأريخ تلك الحقبة من الزمن ، فيمحص حوادثها ويدرسها درساً علمياً ، ويكشف النقاب عن أشياء كانت في طي الجهل والنسيان .

فمن الحوادث التي ذكرها البديري ، حادثة تدل على انحطاط الحياة العقلية لعوام الشعب الدمشقي وهي : جرى على لسان العامة في سنة ١١٥٤ هـ انه سيحدث بدمشق الشام زلازل عظيمة تنهدم بسببها أماكن كثيرة ، ومن الرجال ستقلب نساء ، وان أنهار الشام تجري طعاماً وتحدثوا في حوادث كثيرة من مثل هذه الخرافات ، وصاروا يتداولونها فيما بينهم .

ومنها حادثة تدل على انتشار البغاء العلني بدمشق ، قال البديري في سنة ١١٥٧ هـ كثرت بنات الخطأ ويتبهرجن بالليل والنهار ، فخرج ليلة قاضي الشام بعد العصر الى الصالحية فصادف امرأة من بنات الخطأ اسمها سلمون وهي تعربد في الطريق وهي سكرى ومكشوفة الوجه وبيدها سكين فصاح جماعة القاضي عليها « ميلي » عن الطريق هذا القاضي مقبل فضحكت وصاحت وهجمت على القاضي بالسكين فأبعدوها عنه أعوانه ثم جمع القاضي الموالي والمتسلم وذكر لهم ما وقع من هذه فقالوا له هذه من بنات الخطأ واسمها سلمون وافتتن بها غالب الناس حتى صار ينسب اليها كل حاجة أو متاع فيقولون هذا المتاع سلموني وهذا الثوب سلموني ، فأخرج المفتي فتوى بقتلها واهدار دمها تسكيناً للفتنة ففتشوا عليها وقتلوها وارسلوا منادياً ينادي في البلد ان كل من رأى بنت الخطأ والهوى فليقتلها ودمها مهدور فسافر منهن وانزوى البقية .

وقال البديري : واتفق في حكم اسعد باشا العظم سنة ١١٦١ هـ ان واحدة من بنات الهوى عشقت غلاماً من الأتراك فمرض فنذرت على نفسها ان عوفي من مرضه لتقرأن مولداً عند الشيخ أرسلان وبعد ان عوفي من مرضه اجتمعت

شلكات البلد وهن المومسات ومشين في اسواق الشام وهن حاملات الشموع والقناديل والمباخر وهن يغنين ويصفقن بالكفوف ويدققن بالدفوف والناس يتفرجون عليهن وهن مكشوفات الوجوه سادلات الشعور وما يشهد ناكر لهذا المنكر والصالحون يرفعون أصواتهم ويقولون الله أكبر .

وقال البديري : وفي سنة ١١٦٢ ھ عملوا ديواناً وأخبروا اسعد باشا العظم بكثرة المنكرات واجتماع بنات الهوى في الأزقة والأسواق وأنهن يمن في الدكاكين والأفران والقهاوي وقالوا : دعنا نعمل لهن طريقاً اما بترحيلهن أو بوضعهن بمكان لا يتجاوزنه أو تتبصر في أمرهن فقال : اني لا افعل شيئاً من هذه الأحوال ثم انفض المجلس ولم يحصل من اجتماعهم فائدة .

ووصف البديري الفرح الذي اقامه لابنه أحمد بك فقال : في غرة ربيع الأول سنة ١١٥٦ ھ شرع حضرة والي دمشق سليمان باشا العظم في فرح لأجل ختان ولده العزيز احمد بك وكان في الجنينة التي في محلة العمارة وجمع فيه سائر الملاعب وارباب الغناء واليهود والنصارى واجتمع فيه من الأعيان والأكابر من الأفندية والآغاوات مالا يحصى واطلق الحرية لأجل الملاعب بما شاؤا وكيف شاؤا من رقص وخلاعة وغير ذلك ولا زالوا على هذه الحال سبعة أيام بلياليها وبعد أمر بالزينة فزينت أسواق الشام كلها سبعة أيام بإيقاد الشموع والقناديل زينة ماسمع بمثلها وعمل موكب ركب فيه الأغاوات والشربجية والأكابر والانكشارية وفيه الملاعب الغريبة من تمثيل شجعان العرب وغير ذلك وثاني يوم طهر ولده أحمد بك وأمر من صدقاته ان يطهر أولاد الفقراء وغيرهم ممن أراد فصارت تقبل الناس بأولادهم وكلما طهروا ولداً يعطوه بذلة وذهبين وأنعم على الخاص والعام والفقراء والمساكين بأطعمة وأكسية وغير ذلك ممن لم يفعل أحد ببعض ما فعل ولم نسمع أيضاً بمثل هذا الاكرام والانعام على الخاص والعام فرحمه الله وجازاه احسن الجزاء آمين .

وقال : عمل فتحي افندي الدفتري سنة ١١٥٦ ھ فرحاً عظيماً وكان سبعة أيام كل يوم خصه بجماعة فاليوم الأول خصه لحضرة والي الشام سليمان باشا العظم واليوم

الثاني الى الموالي والأمراء واليوم الثالث الى المشايخ والعلماء واليوم الرابع للتجار والمتسببين واليوم الخامس للنصارى واليهود واليوم السادس للفلاحين واليوم السابع للمغاني والمومسات وهن بنات الخطأ والهوى وقد تكرم عليهن كرماً زائداً وأعطاهن الذهب والفضة بلا حساب .

وبجانب هذا الترف وسعة العيش حياة أخرى فيها كثير من شظف العيش وشدته فقد حدث البديري كثيراً عن الغلاء فقال : كانت سنة ١١٥٤ هـ سنة غلاء في الأقوات وغيرها حتى بلغت أوقية السمن بخمس مصاري والخبز الأبيض باثني عشرة مصرية ورطل الكعك بأربع عشرة مصرية والخبز الأسمر رطله بخمس مصاري .

وقال البديري : في يوم السبت ٢٨ جمادى الأولى سنة ١١٥٦ هـ قامت العامة وهجمت على المحكمة وطردوا القاضي ونهبوا الأفران وسبب ذلك أكثره الغلاء والازدحام على الأفران وقلة التفتيش على صاحب القمح والطحان والخزان فتلافى حضرة الوالي سليمان باشا العظم هذا الأمر وأرسل يشدد على الطحانة والخبازة ويتهددهم ويخوفهم فحالاً وجد الخبز وتحسن وكسد بعد ما كان غالب الناس يبيتون بلا خبز فابتهلت الناس بالدعاء لحضرته .

ويظهر من مطالعة هذا المخطوط انه كان لكل حرفة نقيب يشرف على شؤون حرفته فقد ذكر البديري وفيات عدد من النقباء فقال : توفي في السادس والعشرين من ربيع الأول سنة ١١٥٦ هـ نقيب النقباء في دمشق على الحرف والصنايع والطرق الشيخ عبد الرحمن بن محمد الحلاق القادري صاحب الحلقة في الجامع الأموي .

وقال البديري : مات في سنة ١١٦٥ هـ ثلاثة مشايخ حرف في الشام الشيخ عبد القادر شيخ الحلوانية وشيخ الحلاقين الأسطة محمد البوشي وشيخ القواقجية الأسطة محمد .

ويتبين من قراءة هذا المخطوط ان قاضي الشام كان يعمل أحياناً محتسباً قال البديري : كان قاضي الشام رجلاً صالحاً فعمل محتسباً وصار يدور بنفسه على السوق ويعاير الموازين والأرطال والأواقي فالذي يجد أواقيه ناقصة [يأمر بضربه] علقة على رجليه والذي يجد أواقيه تامة يعطيه مصرية من فضة .

ويظهر من مطالعة هذه الحوادث ان الأمراض كانت تجتاح الكبير والصغير على السواء . قال البديري : وبهذه السنة [سنة ١١٦٨ هـ] انتشر مرض الجدري في عموم الناس حتى في الشيوخ والعجائز ومات فيه كثير من الأولاد .

وبالرغم من انحطاط هذا العصر فقد شيد الولاة والحكام عدداً من الأبنية الفخمة وعبدوا بعض الطرق وأصلحوا بعض المساجد . قال البديري : أمر فتحي افندي الدفتري سنة ١١٥٥ هـ بتعمير طريق الصالحية فقلب بلاطه وعمر أرصفته .

وقال البديري : وفي غرة جمادى الأولى سنة ١١٥٦ هـ شرع حضرة سليمان باشا العظم في تعمير وترميم [نهر] القنوات وجعل جميع المصارف من ماله جزاه الله خيراً واشتغل بها من الفعلة مائتا فاعل فأمر بقطع بعض الصخر من طريقها وبتشييد اركانها واصلاح ما فسد منها ورفع جدرانها وبضبطها ضبطاً جيداً وبإصلاح فروض مستحقيها على الوجه الحق وان يأخذ كل ذي حق حقه .

وقال البديري : أخذ الوزير اسعد باشا العظم سنة ١١٦٣ هـ دار معاوية وأخذ ما حولها من الخانات والدور والدكاكين وهدمها وشرع في عمارة دار السرايا المشهورة التي قبلي الجامع الأموي . وجد واجتهد في عمارتها ليلاً ونهاراً وقطع لها من جملة الخشب اثني عشر الف خشبة وذلك ما عدا الذي أرسله له أكابر البلد والأعيان من الخشب وغيرها ورسم على حمامات البلد ان لا يباع قصرمل لأحد بل يرسل لعمارة السرايا واشتغل بها غالب معلمي البلد ونجاريها وكذلك الدهانين وجلب لها البلاط من غالب بيوت المدينة أين وجد بلاطاً أو رخاماً وغير ذلك مثل عواميد وفساقي [فسيفساء] الخ .... [1]

وقال البديري : وفي سنة ١١٦٧ هـ تمت قيسارة اسعد باشا العظم وقد تم بناؤها بعد سنة وشهرين وقال : بلغني انه صرف عليها في كل يوم الف ومائة قرش .

واما حوادث السياسة والادارة والأمن في هذا العصر فكثيرة نقتصر على ذكر بعضها :

قال البديري : في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١١٥٠ هـ عمل حضرة سليمان باشا العظم ديواناً وجمع فيه الأفندية والآغوات وأخرج خطاً شريفاً بالعدل والتفتيش

(١) انظر هذا المخطوط .

على المفسدين في دمشق من الانكشارية وطلب رؤساء الميدان وهم الآغاوات لحضور عنده فأبوا وأرسلوا اليه يسألونه ما يريد فأرسل يطلب منهم ستة عشر رجلاً من الأشقياء ... فأرسلوا يقولون له نحن لا نقدر على القاء القبض عليهم فدونك وإياهم ... فأعطى اسماءهم للدلال وأمره ان ينادي في شوارع الشام ان هؤلاء الستة عشر دمهم مهدور ولا جناح على من قتلهم وغيرهم في أمن وأمان من سليمان باشا ففرحت الناس اجمعين لأنهم كانوا من أعظم المفسدين .

وقال البديري : في سنة ١١٥٥ هـ قتل متسلم دمشق قتله عرب الزبيد وقتلوا من جنده جماعة كثيرة وذلك لما كان هؤلاء العرب عاصيين على الدولة خرج المتسلم المذكور ومعه جماعة من العسكر فساروا حتى وصلوا الى العرب المذكورين ففاجأهم المتسلم بجنوده على حين غفلة بالقتل وغيره وأرادوا أخذ أموالهم ومواشيهم فردوا عليهم رد غيور صبور فقتلوا المتسلم المذكور وجماعة من عسكره ... [وكان اسم هذا المتسلم] ابراهيم وهو مملوك سليمان باشا العظم حاكم الشام وكان مع عدل مولاه له ظلم وعدوان وجرأة على الخاص والعام وكان يأمر بالقبض على كل من رآه بعد العشاء ويأمر بتقييده في الحال بالحديد الى ان يأخذ منه مالاً كثيراً واذا أذنب احد ذنباً ولم يقدر على قبضه يقبض على من يقدر عليه من أهله وقرابته ويلزمه بمال عظيم ... ولا زال بظلمه وعتوه الى أن أخذه الله .

وقال البديري : وفي سنة ١١٦٠ هـ عمل اسعد باشا العظم ديواناً وجمع فيه علماء الشام وأعيانها وقال لهم : انا الليلة مسافر على الدورة فتسلموا البلد ولا تتركوا أحداً يتعدى على أحد : فقالوا له : يا أفندينا نحن أناس منا علماء ومنا فقهاء ومنا مدرسون وصنعتنا مطالعة الكتب وقراءتها . فقال لهم : هذا اقراركم وقد تحققتم بأن وكيف وانتم الأعيان فقالوا : حاشالله انما اعيان الشام القبقول فقال لهم : هذا اقراركم وقد تحققتم بأن الأعيان والمحافظين عليها القبقول فعند ذلك أرسل خلف رؤساء القبقول وسلم البلد لهم وكان ذلك منه دهاء ثم سافر وترك الناس تتقلب في فرش القهر والكدر .

وقد ذكر البديري عدداً من الحوادث الجنائية فقال : في يوم الخميس ٢١ رجب سنة ١١٦١ هـ ضرب مغربي حماته فقتلها وبعد ثلاثة أيام قتل نصرانياً في الشاغور وهذا المغربي بواب مصطفى بك العظم اخي اسعد باشا .

وقال البديري : في ٢١ رمضان سنة ١١٦١ هـ قتل رجل في سوق ساروجا وقبضوا على قاتله .

وفي يوم الاثنين ٢٣ رمضان سنة ١١٦١ هـ وجد رجل مشنوق في قصر السرايا في حارة السياس التي أقيم فيهـا حمام الملكة وبقي معلقاً الى قبيل العصر ولم يعلم قاتله فأمر الباشا بدفنه وذهب هدراً .

وفي ٢٥ رمضان سنة ١١٦١ هـ وجد قتيل في تربة باب الصغير عند قبر يزيد ولم يعلم قاتله .

وذكر البديري وفيـات عدد من رجال السياسة والادارة والدين والصلاح والوجاهة والرياسة فقال : في سابع يوم من رجب سنة ١١٥٦ هـ جاء خبر لدمشق بأن سليمان باشا العظم والي الشام قد مات لحالاً قام فتحي افندي دفتردار الشام وختم على دوره وخزائنه وأملاكه وأقام على ذلك حرساً بالليل والنهار وقرر علي آغا المتسلم على حاله وكتب بذلك عرضاً وأرسله للدولة العلية ثم دفنوه في باب الصغير بجوار سيدنا بلال الحبشي ... ثم قال : كان وزيراً عادلاً حليماً صاحب خيرات ومبرات محباً للعلماء وأهل الصلاح وقد أبطل مظالم كثيرة كانت على أهل الشام مثل الشاشية والمشيخة والعرض وهي أموال تفرض على الحرف والصنائع والحارات في الشام مرة أو مرتين في السنة .

وقال توفي في ٢ المحرم سنة ١١٦٢ هـ محدث الديار الشامية بل خاتمة المحدثين من افتخرت به دمشق على سائر الدنيا الشيخ اسماعيل العجلوني المدرس تحت قبة النسر بجامع بني أمية ودفن بتربة الشيخ أرسلان .

وقال : وفي سنة ١١٦٩ هـ توفي مصطفى بك مردم بك وهو من أعيـان الشام وذوي البيوتات الذي شهدت أهل الشام بصلاحه لأنه كان يحب الخير ويعمله ولا يقارب الحكام وليس له أذية لأحد ودفن بمدفنهم عند جده لالا مصطفى باشا في أسفل سوق السنانية .

عمر رضا كحالة

آراء وأنباء

ترجمة مفقودة

هذه الترجمة هي ترجمة عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي مؤلف التفسير الكبير العظيم المسمى (اللباب في علم الكتاب) ذكره صاحب الكشف وقال انه في ستة مجلدات وهو تفسير مشهور ولم يذكر تاريخ وفاة مؤلفه وكناه ابا حفص وفي الأحمدية بحلب من هذا التفسير اربعة اجزاء :

(١) تحت رقم ٩٤ وهو من الأول الى قوله تعالى (واذكروا الله في ايام معدودات) قال في آخره جمعه وعلقه لنفسه عمر بن علي بن عادل النعماني منشأ الحنبلي مذهباً حرره عبد الرحيم بن عبد الباسط السلموني الحنفي سنة ٩٦٥

(٢) تحت رقم ٩٦ من تفسير سورة المائدة الى آخر الأعراف ولا تاريخ لكتابته

(٣) تحت رقم ٩٥ أوله سورة النساء وبعض سورة المائدة محرر عليه الجزء الثاني ولا تاريخ لكتابته أيضاً

(٤) تحت رقم ٩٦ أيضاً أوله سورة التغابن الى آخر القرآن قال في آخره كان الفراغ من كتابته سنة ست وسبعين وثمانمائة • وهو ينقل كثيراً عن تفسير القرطبي وأبي حيان المتوفى سنة ٧٤٥ فعلمت انه من أهل القرن الثامن أو التاسع •

وراجعت الدر المنضد في ذكر اصحاب الامام احمد وهو مخطوط عندي استنسخته عن نسخة في الأحمدية وهو للعلامة الشيخ عبد الرحمن العليمي المتوفى سنة ٩٢٧ اختصره من طبقاته الكبرى المسماة بالمنهج الأحمد كما قال في أوله • وآخر ترجمة فيه ترجمة شيخه محمد بن محمد بن خالد السعدي المصري المتوفى سنة ٩٠٢ فلم أجد فيه شيئاً • وراجعت مختصر طبقات الحنابلة للكمال الغزي المتوفى سنة ١٢١٤ ومختصره لصديقنا الشيخ جميل الشطي المطبوع بدمشق سنة ١٣٣٩ فلم اجد فيه شيئاً •

وفي رحلتي الى دمشق سنة ١٣٦٢ راجعت المنهج الأوحد الذي هو في مكتبة المجمع العلمي في أربع مجلدات كبار المأخوذ بالمصور الشمسي عن نسخة في خزانة احمد تيمور باشا الذي قال عنه في مقالته نوادر المخطوطات انه اجمع كتاب فيها منه نسخة وحيدة في خزائننا • كذلك لم أر شيئاً •

وقد وجدت ترجمة عمر بن علي [بن] عادل الحنبلي في السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة للشيخ محمد بن حميد النجدي مفتي الحنابلة بمكة المشرفة قال :

عمر بن علي سراج الدين ابو الحسن بن عادل مؤلف التفسير العديم النظير وله حاشية على المحرر في الفقه لم أجد له ترجمة في الدرر الكامنة ولا في الضوء اللامع وهو من رجال احدهما بلا شك وأظنه ينقل عن أبي حيان في التفسير يقال شيخنا . وروى عنه التقي الفاسي المكي بعض روايات . وكذا نور الدين الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد وكناه اباحفص اه السحب الوابلة . ولم يذكر سنة وفاته في كشف الظنون ولا في فهرست دار الكتب المصرية وليس له ذكر في تذكرة النوادر لمطبعة دائرة المعارف في حيدر آباد الدكن . ولا في طبقات المفسرين للسيوطي طبعة اوروبا . وهذا يفيد ان مؤلف السحب الوابلة لم يقف له على ترجمة .

وفي الظاهرية بدمشق نسخة من هذا التفسير في ستة مجلدات كبار محررة سنة ١١٦٥ فلم يرد في الأجزاء الستة عن كلمة تفسير ابن عادل ولعله يذكر اسمه فقط في بعض الأجزاء . وفي كتاب الأدب العربي لبروكلمن ذكر ان وفاة المؤلف سنة ٨٨٠ هـ وان نسخة من تفسيره في دار الكتب السلطانية بمصر وأخرى في الأسكوريال . وأخرى في الجزائر .

بحثي هذا علم به شاب نجيب من حلب يقال له الشيخ عبد الفتاح غده نشأ ولوعاً بالبحث عن الكتب مخطوطها ومطبوعها وقد ذهب هذه السنة لمصر لتكميل التحصيل في كلية الشريعة وقد كتب لي من عهد قريب انه اجتمع بالعلامة البحاثة الشيخ زاهد الكوثري فسأله عن ترجمته فقال له انني بحثت عن ترجمته كثيراً وطويلاً فلم أعثر له على ترجمة رغم استقصائي الممكن في البحث ولكني أدلكم على كتاب طبقات المفسرين لمحمد بن علي بن احمد الداودي المالكي (المتوفى سنة ٩٤١ كما في الكشف) وهو في دار الكتب السلطانية قال فراجعتها وهي تحت رقم ١٦٨ فلم أجد شيئاً . واجتمع بالعلامة البحاثة القاضي احمد محمد شاكر في منزله وسأله عن ترجمة هذا الرجل فقال قد مرّ عليّ اسمه او اسم كتاب له وأخذا في الكشف في مكتبته الغنية قال فلم نعثر على شيء سوى ما رأيناه في الفهرس القديمة لدار الكتب السلطانية وذلك في الجزء الأول ص ٩٦ من علم التفسير ونصه اللباب تأليف

عمر بن علي من علماء القرن التاسع كتب في آخر سورة طه أنه فرغ من تفسيرها خامس عشر رمضان سنة ٨٨٠ ثم أفاضت الفهرس افاضة عظيمة في وصف الأجزاء الموجودة في الدار اه وهذا يفيد انه في أواخر القرن التاسع والجزء الذي في الأحمدية الذي أوله سورة التغابن الى آخر القرآن يقول إنه فرغ من كتابته سنة ٨٧٦ فهل ابتدأ بالتفسير من آخر القرآن واذا لم يكن كذلك وشرع فيه من الأول على العادة وانتهى في رمضان من سنة ٨٨٠ الى سورة طه التي هي في نصف القرآن تقريباً فيستبعد ان يتمه في ثلاثة اشهر وتكون وفاته سنة ٨٨٠ كما قال بروكلن فلا ريب ان وفاته بعد الثمانين وثمانمائة ويكون قول بروكلن على التقريب لا على التحديد .

هذا ما وصل اليه بحثي وبحث هؤلاء الأفاضل عن ترجمة هذا العالم الكبير مؤلف هذا التفسير العظيم فهل في الحي من يبحث لنا عن هذه الترجمة المفقودة لعله يعثر عليها ويتحفنا بها اذ يستبعد لهذا التفسير الذي وصف بأنه تفسير مشهور وقد رأيت نقولاً عنه في عدة كتب ان يغفل جميع مؤرخي عصره ترجمته وخصوصاً مدوني تراجم مذهبه .

(حلب) **محمد راغب الطباخ**

دار الكتب الوطنية في اللاذقية

عندما تقلد الأمير مصطفى الشهابي أحد أعضاء المجمع العلمي العربي عمل اللاذقية في سنة ١٩٤٣ كان أول ما أتاه إرصاد مائة الف ليرة سورية في ميزانية المحافظة لتشييد بناء يشتمل على غرف للمطالعة وردهة للمحاضرات وأخرى للكتب . وقد تم اليوم هذا البناء الفخم في قلب المدينة ، فجاء على طراز عربي جميل . اي على غرار دار الكتب الوطنية في حلب التي شيدها الأمير عندما كان يتقلد أعمال تلك المحافظة .

وقد وضع في ميزانية السنة الحاضرة ستين الف ليرة سورية لشراء أثاث الدار ومتاعها وجمع لها في بضعة أشهر أربعة آلاف كتاب مما أهداه المجمع العلمي والجامعة السورية وكرام المواطنين ، ومما اشتري بمال تبرع به أهل الإحسان لهذا الغرض الثقافي الجليل وهكذا أصبح في اللاذقية دار للمطالعة يرتادها في كل يوم قرابة مائة مطالع . وحبذا لو جرت سائر المحافظات السورية على هذا المثال في تأسيس دور الكتب .

فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد العشرين

مجلة المجمع العلمي العربي

ايلول وتشرين الأول سنة ١٩٤٥ شهر رمضان وشوال سنة ١٣٦٤

الاعلان والشهرة (١)

الاعلان علم جديد قديم فيه نفع وضر، وفيه خير وشر، مداره على الارتزاق والارتفاق، وسبيله الحظوة وتحسين السمعة واستفاضة الصيت. وقد انقسم الباحثون فريقين في فائدة الاعلان فريق يقول انه كثيراً ما يجلب ضرراً لما يحمل من مبالغة وخديعة، فما ابتاع مبتاع شيئاً الا غُبن، وما صدّق قارئ ما يراه في الاعلانات الا بُخِس، ففيها مضار ولها مساوئ. وقال آخر إن لكل سبب من اسباب العمل سلاحاً ذا حدين، وان ذكاءنا أيضاً قد نصرفه في الشر كما نصرفه في الخير، فلا داعي اذاً لتعنيف المعلنين بحجة ان في اعلاناتهم خطأ وتضليلاً. وليس من العقل أن ينبذ الدين والأدب بحجة أن هناك أناساً من المنافقين والمخادعين، كما لا يجوز أن يزهد في سهام المصارف لأن في بعضها تدليساً وغشاً.

ولا مُشاحّة في أن الغرب أفرط كثيراً في الاعلان، واساء استعمال الحرية، ففتحت الصحف في بعض الممالك صدرها لنشر الاعلان عن المواخير والحانات والبغايا والراقصات، وأمسى الناس هناك يسكرون بالاعلان، ويفسقون بالاعلان، ويتبايعون بالاعلان، ويقدّرون بأكثر من قيمهم بالاعلان، ويخدعون بحسن حالهم على لسان الاعلان. والشرق في ذلك يتقيّل طريق الغرب ويقلده وينقل عنه، بقياس مصغر الآن. وما ندري الى ما يصير فيما يستقبل من الأزمان.

عَمِد الغربيون أولاً الى الصحف والمجلات ينشرون فيها الاعلانات، وكان

(١) مقتبسة من كتاب «أقوالنا وأفعالنا» من تأليفي وهو لم يطبع بعد

هذا النوع من الاعلان من أكل الأساليب وأوفاها بالغرض ، ثم هبوا يُعنون بترقية الاعلان ولا سيا في انكلترا واميركا ، فألفوا لذلك شركات نصبوا لها رؤساء وسماسرة ووكلاء يستعملون كل حيلة من وسائط النشر ، وكان من أول من عُني بالاعلان أرباب التجارة والصناعة ثم الأدباء والفنانون ، فغدا الاعلان يرد لهفة كل ملهوف ، يُلجأ اليه في نشدان كل ضالة ، والبحث عن كل شريد ، ويركن اليه كل من يطلب عملاً يعيش منه ، وأصبح أيضاً مفزع كل آنسة أو ثيّب تبحث عن زوج تقترن به ، ومرجع كل امرئ يطلب حليلة توافقه أو خليلة ترافقه . وبدا لهم أن يعتمدوا في الاعلان بعد الصحف على الجدران ، وعجلات النقل والمركبات والحوافل والميضآت ويعلنون في الأزقة الضيقة والشوارع الفسيحة في المدن والقرى وعلى طول السكك الحديدية وفي المصايف والفنادق والمطاعم وأكواخ الباعة واتخذوا من الأدوات الكثيرة الاستعمال اعلانات دائمة كالقرطاس الذي يجعل تحت يد الكاتب وقطّاعة الورق والمومي وعلبة الثقاب والدُوي وموازين الحرارة والمفكرات وورق النشاف وبطائق البريد وجعلوا الاعلانات على ستائر دور التمثيل والصور المتحركة ، وعلى اعلانات يسيرونها في الطرق تجرهـا مركبات صغيرة بالأيدي أو بالحيوانات ، وعلى نشرات ملونة مجسمة ، وعلى الأنوار الكهربائية يكتبون فيها ما يهمهم اذاعته ، او يتخذون أشخاصاً عرفوا بطلاقة اللسان يلبسونهم بزةً طريفة ليلفتوا الأنظار اليهم ، فيتوهمهم العامة لأول وهلة من السادة والقادة ، فيرفع المعلن عقيرته في الجادات والساحات يتكلم فيما يحاول الاعلان عنه ، ومن الاعلان تلك النشرات المطبوعة على ورق ملون يوزعونها في المقاهي والمطاعم وفي كل محل يغص بالمرتادين .

وان ما تنفقه معامل الغرب وبيوت التجارة والمال والملاهي والشركات والنقابات على اختلاف ضروبها والحكومات على تلون أوضاعها ، من الأموال على الاعلان لأكثر مما يتصور العقل حسابه . تنفق عن رضى جزءاً مهماً من موازناتها ، وتعتقد أنها اذا امتنعت عن نشر ما تنشر وانفاق ما تنفق تضؤل أرباحها وربما وقف دولاب أعمالها ، وتصاب بالافلاس والكساد . وكذلك الحكومات فإنها

موقنة أنها اذا لم تعمد الى التأثير في أمتها وغير أمتها بالاعلان يتراجع أمرها ويتخلى عنها حزبها وتتغلب عليها الأحزاب الأُخرى ·

وبما كان الاستناد على الاعلان في نجاحه الاعلان عن المصايف فان معظم الدول تعلن عن مصايفها بالطرق الكثيرة · وتتفنن اي تفنن في تحبيبها الى المصطافين من ابنائها ومن الغرباء وكان للبنان في بلادنا يد طولى في باب الاعلان عن مصايفه فاق بها أهله عامة الشعوب العربية وغالوا في هذه السبيل حتى صار الاعلان عن جبلهم في كل لسان من أبناء هذا الجبل ولم يشابههم في ذلك قطر من الأقطار · وفي هذه أيضاً مصايف جديرة بأن يفزع اليها المصطافون ولكن اهلها لم يتشبعوا بروح الاعلان ولم تصرف حكوماتها من عنايتها الى ما يخدم بعض ثروتها من طريق الاعلان ·

وبعد فقد رأيتم أن الاعلان على الأسلوب التجاري في الغرب واقتبسه عنه الشرق في العصر الأخير هو من مواضعات المدنية الحديثة ، وما عرف نظير له عند العرب ، فالاعلان وليد الطباعة والصحافة ، وفي العهد الأخير زاد المعلنون من كل فريق وزاد التفنن في الاعلان ، ومن دعاته على قول الصدق والكذب وعلى التلفيق والتزويق ·

كانت حكومات الشرق تنشر اوامرها بارسال المنادين الى الأسواق ينادون فيها وفي المآذن بما يريدالحاكم ابلاغه للرعية ، وكان شيخ القرية يرسل ناطورها في هذه المهمة فيقف في البيدر او الساحة العامة او على مزبلة عالية من مزابلها يعلن السكان بما يريد القاءه على مسامعهم · ولا يزال أثر لهذا الاعلان في بعض القرى الى اليوم وكانوا في الغرب تعلن حكوماته أوامرها بالأبواق ، يبوّق المبوقون في الجادات والأسواق فيدرك الأهلون المراد من هذا التبويق · فكان الاعلان اذاً ضيق المضطرب ضعيف الانتشار في الشرق والغرب ·

وليس من المعقول ان تخلو المدنية العربية من مواضعات تشبه الاعلان ولو من بعض الوجوه وتقوم ببعض الغرض منه · وكان للشعراء الأثر الكبير في الاعلان ، وكان بعضهم اذا أراد أن يبثّ فكراً ويحاول ان يوصله الى مسامع

الخليفة او الأمير يحتال ان يلقن احدى الجواري أبياتا تلقيها على المسامع في ساعة الأنس ، فينتبه المقصود من هذا الاعلان الخاص الى ما يُراد ، ويصل من انتدب القَيْنة الى التغني بما لقَّنَتْه الى غرضه .

اما الاعلان العام فليس له عندهم افعل من لسان الشعراء أيضاً ينظمون لهم أبياتاً ، متى كثر تناقلها بلغوا المرتجى . فقد ذكروا ان تاجراً من أهل الكوفة قدم المدينة بخُمُر فباعها كلها ، وبقيت السود منها فلم تنفق ، وكان صديقاً للدارمي الشاعر فشكا ذاك اليه ، فقال له لا تهتم بذلك فاني سأُنفقها لك حتى تبيعها أجمع ثم قال :

قل للمليحة في الخمار الأسود ما ذا صنعت براهب متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد

وشاع في الناس قول الشاعر فلم تبق في المدينة ظريفة الا ابتاعت خماراً أسود حتى نفد ما كان مع العراقي منها . وهذا نوع من الاعلان على البضائع . وكانت الحكومات العربية توحي الى الشعراء ان ينشروا في الملأ قصائد يقرظون بها أو يثلمون على ما تشاء أغراضهم ، وكان الحُطيئة شاعر الأمويين ينظم لهم ما يحبون ان يؤثروا به في الأفكار ، وكان الدارمي أيضاً من شعرائهم يرسلونه في هذه المهمات . قالوا ان يزيد بن معاوية كان يؤثره ويصله ويقوم بحوائجه عند أبيه فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيب ذلك وخاف ألا يمالئه عليه قومه لكثرة من يرشح للخلافة وبلغه في ذلك ذَرو كلام كرهه منهم ، فأمر يزيد مسكيناً الدارمي أن يقول أبياتاً وينشدها معاوية في مجلسه اذا كان حافلاً ، وحضره وجوه بني أمية ، فلما اتفق ذلك دخل مسكين اليه وهو جالس ، وابنه يزيد عن يمينه وبنو أمية حواليه ، والأشراف في مجلسه ، فمثل بين يديه ومما قال :

اذا المنبر الغربيّ خلاّه ربه فإن أمير المؤمنين يزيد

فقال معاوية : ننظر فيما قلت يامسكين نستخير الله . قال ولم يتكلم أحد من بني أمية في ذلك الا بالاقرار والموافقة .

وفي كتب الأدب والتاريخ أمثلة من هذا القبيل يتجلى فيها بُعْدُ نظر العرب فيما يصلحهم ، وحسن استخدامهم شعر الشعراء في سبيل السياسة والاعلان الحاذق . قالوا ان مروان بن ابي حفصة نظم في مدح الرشيد قصيدة ومما قال فيها :

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام

فأعطاه من أجل هذا البيت مئة الف درهم لأنه صادف هوى في فؤاده وخدم بذلك سياسته .

* * *

ما قامت دعوة الا بالدعاية لها أي بالاعلان ، وقلما أكبر الخلق رجلاً إلا كان من جملة الأسباب في اكباره ترداد اسمه على الأفواه بالخير أو بالشر . والعالم قد يظنون أن كل من تكرر اسمه على مسامعهم هو عظيم في ذاته ، ويتضاعف صيته ان كان على شيء من الأدب ، ورزق أنصاراً يحبونه ويمجدونه ، ويتطوعون لتعداد مزاياه وصفاته . فاذا كان من رجال الحكم فاتفقت له نكتة أو مسألة تبين عن دراية أشاعها في قومه ، وأشاعها له المأخوذون بالظواهر من المخدوعين به ، فلا تلبث حكايته أن تنتقل من فم الى فم ، وتزيد بهذا الانتقال شروحاً وحواشي ، وتلبس ثوب الصدر الذي خرجت منه ، والألسن التي نغمتها .

ويختلف من اشتهروا بالاستمتاع بالشهرة ، فمنهم من يشتهر في بيئة معينة ، ومنهم من يشتهر في أمة ولا يعرف عند جارتها ، ومنهم من يتمتع بالشهرة في الشرق وآخر بمثلها في الغرب ، ولا تتأفق شهرة القلائل الا اذا كان لهم مدخل عظيم في سياسة العالم ، وكانوا ممن بأيديهم القبض والبسط والحرب والسلم . وربما شاع ذكر الواحد من هذا الفريق أكثر من ذيوع اسم باستورو كوخ واديسون وكوري . وقد اشتهر جنكيز وهولاكو وتيمورلنك أكثر من ابن سينا والفارابي والبيروني .

يقلّ في الناس من يعطي الحق لصاحبه وينصف فيما له وعليه ذلك لأن العوام ممتحنون بالافراط والتفريط (والجاهل إما مفرط او مفرّط) ولا يُعرف

الاعتدال في غير أرباب العقل والعلم وقليل ما هم · والعلم كالثروة عارض والأصل في العالم الجهل ، ولكم شوهد الرجل الذي يتوقع الخير على يديه قابعاً في كسر بيته ، خامل الاسم منكر الشخصية لا يعرفه غير أهله وأصحابه ، وهذا لأنه ما أحسن الاعلان عن نفسه ، ولم يهيء له جماعة يعلنون عنه ، فلم تتعد شهرته أهل حيه او من سمعوا به بالعرض ·

وطالب الشهرة يحتاج في الغالب من فنون الجربزة الى أكثر مما يحتاج الرجل المتزن من أدوات الفضل · ومن الأشخاص من اتصفوا بصفات تفيدهم في وجه وتدفعهم عن آخر · ومنهم من يستسهلون شيئاً لا يهون على غيرهم القيام به · والأمم كالأفراد تنفرد بشيء وتقصر في آخر ، وتعيش بشهرتها كما يميتها خمول أبنائها ·

قالوا ان الشهرة قد تكذب ، وهو قول لا يخلو من بعض الحق ، ورب تاجر عرف بحسن معاملته وسلامة ذمته فما أولاه قومه الثقة التي يستحقها ، ولذلك لم يشتهر الشهرة المطلوبة ، وانصرفت الوجوه الى من هو أحط منه يعاملونه ويأتمنونه ، وقد يجبرون لموقعه من نفوسهم ، ما قد يصدر منه من حيف في معاملاته ، ويغالطون أنفسهم في الثقة به ، وما كان له ذلك الا بفضل الاعلان الذي برع به التاجر الثاني وقصر فيه التاجر الأول ، والغُنم بالغُرم ، ولكل شيء سبب ·

انظروا الى المؤلفين في الدهر الغابر وفي هذا العصر تشهدوا أن من وقعت لهم وقائع تأثرت بها أعصاب العامة هم أكثر أبناء صناعتهم شهرة ، وقد تدوم لهم شهرتهم زمناً طويلاً ، والخلق يقلد بعضهم بعضاً في الاشادة بذكر صاحب الشهرة والاقرار بفضله · واشتهر قديماً من كُتب لهم أن كانوا في صحبة الملوك والعظماء اكثر ممن عزفت نفوسهم عنهم · ومن حظوا عند العامة أوسع شهرة ممن اعتمدوا في شهرتهم على الطبقات العالية من الخاصة ، وعلى من ركنوا في شهرتهم الى اقتدارهم الشخصي فقط ، ومن النادر أن يشتهر من ليس على صفات تؤهله للشهرة ، وهذه تتضاعف اذا هيأ لها صاحبها أو هيأت له الأحوال الأخذ بأسباب الاشتهار ·

والمؤلفات كالمؤلفين منها ما يدين بشهرته لأسباب خاصة ، فان كتاب الف ليلة وليلة أشهر من جميع كتب الأدب العربي ومن قرأوه في الغرب والشرق أوفر عدداً ممن قرأوا الآداب الرفيعة. وقد تجد في الفن الواحد بضعة كتب اشتهر أحدها شهرة فائقة وان لم يتفوق على أمثاله بشيء ظاهر ، وقد يتم له هذا بعوامل لم يكتب مثلها للكتب الأخرى . ومن الكتب ما أحدث ثورة ككتب روسو وفولتير فانها اشتهرت وقرأها الناس في عصر صدورها فلقحت العقول بالثورة الفرنسية . وفي الأدب الغربي الوف من الكتب لم تكتب لها الشهرة كما كتبت لرواية دون كيشوت وقصص روبنصن كروزي وجول ڤرن ولعهدنا بالأدب الحديث عند الانكليز وليس في رجالهم من أحرز شهرة الكاتبين العظيمين ولز وبرنارد شو فهل كان الرجلان منفردين حقيقة بما لم يكتب لغيرهما انتاج مثله أم أن عشرات من الكتاب انتجوا مثلها ما ينفع الناس ويسليهم لكنهم لم تكتب لهم الشهرة العالمية ؟ لم يشتهر شكسبير شاعر الانكليز وأكبر شاعر في الأرض هذه الشهرة المستفيضة الا بعد اعوام طويلة مضت على موته ، فهل زادت الأيام في قدر شهرته والعالم الغربي ما اهتدى الى ما في شعره من بدائع الا بمرور الزمن ؟

اشتهر من أرباب المذاهب الدينية من عاضد الملوك دعوتهم ، ومن هام العوام بها وهضمتها نفوسهم . وهناك مذاهب جماعية لا تقل عن غيرها شأناً كمذهب الظاهري والأوزاعي والطبري ضعفت شهرتها اذ لم تجد لها من يعضدها من الملوك ، ولا من يستهيم بها ويساهم فيها من الخاصة والعامة ، كما وقع لمذاهب الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة أوسع مذاهب أهل السنة انتشاراً . واستفاض صيت مالك وأبي حنيفة وابن حنبل لأنهم أوذوا في سبيل آرائهم فكسبوا عطف الأمة عليهم . ونجا ابن جرير الطبري بدهائه من ظلم السلطان في حياته ، ولم ينج من ظلم العوام بعد وفاته .

ومن البدع في الاسلام ما ذاع بما لقي من المقاومة ، وما سكت العارفون

عن محاربته ذاع ذيوعًا طبيعيًا لم يتعد المدى الذي قدر له في عالم الشهرة .
ربما كان من مصلحة صاحب الدعوة ان يُلغَط فيما يدعو اليه بالموافقة او المخالفة .
وعلى قدر ما يتكلم المتكلمون في أمر يلقى قبولاً . ورب دعوة خُنقت في مهدها
لإعراض الخلق عنها ، فما انتشر لها في الملإ صيت ولا علقت في الأذهان ،
ولا نفذت الى القلوب . ورأينا من يحرص على الشهرة قد لا يوفق الى الحصول
عليها على ما يريد ، ومن يتباعد عنها تكون له غالبًا أتبع من ظله . كأن
الشهرة غانية حسناء عرفت بالصدود فلا تواصل كل عاشق .

* * *

قلنا ان الغربيين تفننوا في إحراز الشهرة تفننًا عظيماً ، وبلغوا من ذلك المبالغ
وهم يتعلمون هذه الصناعة كما يتعلم المتعلمون الحساب والكتاب ، ساعدهم على
هذا التفنن ، وضمن لهم النجاح فيه كثرة انتشار الصحف المنوعة ، ووفرة العلوم
والآداب ، وكان من كثرة اتصال الأمم بعضها ببعض ما نفع الصانعين وما صنعوا ،
والتجار وما هيأوا وعرضوا ، والسياسيين وما قالوا ، والمغنين وما غنوا .

تقدم ان من سيئات الاعلان أن سراع التصديق بما يقرأون من أساليبه
العجيبة يقعون في شرك المعلنين أكثر من غيرهم ، فينخدعون ولا يدركون
ان حقيقة ما نُمي اليهم فاقتنعوا بصحته هو أقل من الواقع . ذلك لأن لهذه
الاعلانات ثمنًا يستوفيه المعلن من المعلن اليه بافتراص الفرص للانتفاع بغفلته .
ولو رجع كل من يصدق ما يقرأ في اعلان بنصف ما وطد نفسه ان يحصل عليه
لكان الرابح كل الرابح . والأغلب أنه يُدلَّس عليه كثيراً وخسارته أكثر
من ربحه . ولا يزال الطامعون يسقطون في أحابيل المعلنين ولو تكررت هذه
الخدع مراراً . فان من يُستهوى مرة يقع في نفسه أنه لا يخدع في المرة الثانية .
وصاحب الاعلان يردد في سره اذا خدع زيد اليوم فان عمراً يُخدع غداً ،
ولا يحليه الاعلان من الناس يغشهم ويستثمر سذاجتهم . إن شهرة يحرزها
[illegible] عقبه ، وصاحب الشهرة الحقيقية ينتفع بالاعلان

ولا بتضرر كثيراً ، اذا أحجم عنه ما دام له من خصائصه وماضيه وحاضره اعلان كاف .
وهل أكثر بقاء من اعلان يصدق على الدهر لا يكذب ، وقوامه حق وحقيقة .

حاول كثير من ادعياء العلم في العصور الغابرة أن يشتهروا بالنيل من عالمين من علماء الأمة وهما الجاحظ والغزالي ، فأكثروا في عصرهما وبعده من الحط عليهما وتزييف آرائهما ، فماذا كان من الزمن الذي لا يبقى على غير الصحيح ؟ كان منه أن انقرض أولئك الذين طلبوا الشهرة على حساب غيرهم ، وسلكوا اليها غير طريقها وبقيت آراء الامامين العظيمين تقرأ وتتناقل ، وتتمتع على الأيام بثقة العلماء والمتعلمين والموافقين والمخالفين .

مثّلنا بهذين العالمين والأمثلة من هذا القبيل كثيرة ، ونريد أن نقول فقط إن من ظنوا أن تكتب لهم الشهرة بالإنحاء على ارباب الشهرة يضرون أنفسهم وينفعون المطعون عليهم ، ورب مطاعن لم تورث الطاعنين الا الخزي وبقي بعدها المطعون عليهم لم تزعزع مكانتهم اهواء المبطلين وإفك الأفاكين .

لا يأخذ المرء فراغاً في هذا الوجود أكثر من حجمه ، ولا ينال حظاً من الشهرة بحسد من اشتهروا ، والاعتداء على شهرتهم ، والمرء وحده ناتج برود شهرته ، وقد تقع له من الأحوال ما تعظم به هذه الشهرة وتضؤل ، ولا تكون له يد كبرى فيها . وقانون الشهرة غريب في ذاته ، فقد رأى التاريخ بلاداً عرفت بخمولها فاشتهرت بأفراد خرجوا منها ونشروا بعبقريتهم شهرتها في الآفاق ، اشتهرت البلدة بالفرد وكان المعقول ان يشتهر الفرد بالبلد . وقد يأتي من أبناء القرى الخاملة أرباب حزم وعزم أكثر من أهل المدن الكبرى . ورب مشهور يحسِّن سمعة أمته ، وكم من أمة لا تنيل بنيها ما يستحقون من شهرة لأنها في مجموعها لا تعد شيئاً . وتفعل في رفع صاحب الشهرة وخفضه عوامل كثيرة ومنها ماضي أمته التي نبغ فيها وكذلك حاضرها اذا كان مما يحمد ويعجب به .

لا تفيد الدعوة الى الاشتهار اذا كان من يدعي له صفراً من المعرفة التي تنبعث عنها الشهرة بقدر ما يفيد الأخذ بالأسباب المشروعة المعقولة لادراكها . وكل

من يلاحق الشهرة غالباً بدون سلوك طريقها المعروف لا تواتيه على ما يريد ويبقى العمر في حسرة على ما يتوقع من فوائدها لو جاءته بالقدر الذي يتطال اليه · والشهرة قد تكون آفة على صاحبها لما تحمل من تبعات وأتعاب ، ولكنها على كل حال مدرجة الى الغنى وذريعة الى تخليد الذكر .

يقول ابن خلدون ان الشهرة والصيت « قلّ أن تصادفا موضعها مع أحد من طبقات الناس من الملوك والعلماء والصالحين والمنتحلين للفضائل على العموم ، وكثير ممن اشتهر بالشر وهو بخلافه ، وكثير ممن تجاوزت عنه الشهرة وهو أحق بها وأهلها ، وقد تصادف موضعها وتكون طبقاً على صاحبها ، والسبب في ذلك ان الشهرة والصيت انما هما بالأخبار ، والأخبار يدخلها الذهول عن المقاصد عند التناقل ، ويدخلها التعصب والتشيع ، وتدخلها الأوهام ، ويدخلها الجهل بمطابقة الحكايات للأحوال لخفائها بالتلبيس والتصنع او لجهل الناقل ، ويدخل التقرب لأصحاب التجلة والمراتب الدنيوية الثناء والمدح وتحسين الأحوال واشاعة الذكر بذلك ، والنفوس مولعة بحب الثناء والناس متطاولون الى الدنيا وأسبابها من جاه وثروة وليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا منافسين في أهلها » ·

الاعلان كما قلنا خير وشر ، والعاقل من انتفع بالشق المفيد منه ، وتجرد من الطمع فيما يتعذر عليه نيله · وكم قِنيَة لا تفيد ، وكم من أمور لا ينفع العلم بها ولا يضر الجهل · الاعلان صورة من هذه الدنيا تمثلها أصدق تمثيل ، وما برح العالم في كل عصر سوقاً يعرض فيه الكذب والتزوير كما يعرض الحق والحقيقة ، فلينظر الانسان أيّ صراط يختار صراط الصلاح أم نقيضه ، صراط الكذب أم صراط الصدق ، أما هو فعليه أبداً تبِعة ما يسر وما يعلن ·

محمد كرد علي

بقايا الفصاح

اذا أطلق اسم على مسمّى ثم ذهب المسمّى فان الاسم يذهب بذهابه ، ومعنى هذا ان الاسم يصبح من الألفاظ التأريخية ، فهو يحفظ في معاجم اللغة كما تحفظ الآثار العتيقة في دورها ، فمن هذا القبيل طائفة من بقايا الفصاح مستعملة في دمشق ولكنها لا تلبث ان يبطل استعمالها فتصبح من الألفاظ التأريخية ، وهذه الطائفة داخلة في لغة العمران .

فمن الألفاظ العامية المستعملة في دمشق لفظ : المخدع ، والعامة تلفظ هذه المادة بفتح الميم والدال ، ومعنى المخدع في لغة العامة : الغرفة فاذا قالوا : هذه الدار تشتمل على خمسة او ستة مخادع أرادوا بذلك الغرف ، فالمخدع لفظ عام لا يطلق على مكان بعينه ، مثل الفاظ المربّع أو القاعة أو القصر في دور دمشق القديمة ، فان هذه الدور تحتوي على غرف لكل واحدة منها اسم خاص ، انها تحتوي مثلاً على دهليز ومربّع وايوان ، والعامة تسميه الليوان وقاعة وقصر وساحة في وسطها بركة ماء والعامة تسميها : الديار ، وقبو ومشرقة ، وهي فصيحة مثلثة الراء ومعناها : موضع القعود في الشمس بالشتاء ، والعامة تلفظها بفتح الراء ، وغير ذلك من الغرف .

فلنرجع الى أصل المخدع ، جاء في التاج ان المخدع كمنبر ومحكم انما هو الخزانة ، حكاه يعقوب عن الفرّاء ، قال : وأصله الضم ، الا انهم كسروه استثقالاً كما في الصحاح ، والمراد بالخزانة البيت الصغير يكون داخل البيت الكبير ، وقال سيبويه : لم يأت مفعل اسماً الاّ المخدع وما سواه صفة .

وأصل المخدع من الاخداع وهو الاخفاء ، وحكي في المخدع ايضاً الفتح عن ابي سليمان الغنوي ، واختلف في الفتح والكسر القناني وأبو شنبل ، ففتح أحدهما وكسر الآخر ، وبيت الأخطل :

صهباء قد كلفت من طول ما حبست   في مخدع بين جنّات وأنهار

يروى بالوجوه الثلاثة ، فالفتح يستدرك به على المصنف والجوهري والصاغاني ، فانهم لم يذكروه .

هذا ملخّص ما جاء في التاج في مادة : المخدع ، والذي يهمنا في هذا كله ان المادّة فصيحة ، والعامة ترويها بفتح الميم ، ولا بأس بروايتها ، وقد جاءت هذه المادّة في شعر الأخطل واستعملها جرير في شعره ، ذكر صاحب كتاب أنساب الأشراف ما يلي : قال المدائني : تواقف جرير والفرزدق بالمربد في ولاية القبُاع ، فأرسل اليهما عُبّاداً فهدم دورهما وطلبهما ، فقال جرير :

فما في كتاب الله هدم بيوتنا   كتهديم ماخور خبيثٍ مداخله

ففي مخدع منه نوار ومبرها   وفي مخدع أكياره ومراجله

فالمخدع في لغة العامة في دمشق قد دخل في طورٍ عام ، بعد ان كان له معنى خاص ، كان يراد به البيت الصغير داخلَ البيت الكبير ، اما اليوم فليس له هذا التخصيص فهو مجرّد البيت في الدار ، أي مجرّد الغرفة ، وهذا اللفظ في دمشق لا يلبث أن يزول والسبب في ذلك ان هذه المادة خاصة بلغة العمران في دور دمشق القديمة ، اما في الدور الحديثة فلا تستعمل فيها الفاظ المخدع ولا المربّع ولا القاعة ولا المشرقة ولا الليوان ولا الديار العاميتين ، فان هذه الدور الحديثة تشتمل مثلاً على خمس غرف او ست غرف ، فقد حلّت الغرفة في العمران الحديث محلّ المخدع ، وبطل استعمال هذه المادة فيه واصبحت من الألفاظ التأريخية وكذلك : المربّع ، فليس في الدور الحديثة مكان اسمه مربّع ، وكذلك القاعة فليس في هذه الدور مكان اسمه القاعة ، ولكل من هذه الأسماء شروط خاصة ، فمن شرط القاعة في دور دمشق القديمة ان تكون فيها بركة ماء ، ولم أتوسع في توضيح هذه الشروط تفادياً من التطويل لأن الذي أرمي اليه انما هي الأطوار التي دخلت فيها مادّة المخدع الفصيحة ، أفرأينا كم سنة عاشت هذه المادة في لغتنا العامية ، أفرأينا كيف أوشكت هذه المادة ان تحتضر وتودع الحياة ، فهي الآن في النزْع او في شبه النزْع .

ومن هذا النوع لفظة : خوخة ، فهي داخلة في لغة العمران ، فالعامة في دمشق تقول : باب خوخة ، وضده ، باب مصراعين ، فالمصراعان فيه مستطيلان ، عموديان ، اما باب الخوخة فهو عبارة عن بابين مقوّسين ، الصغير منهما داخل الكبير .

والخوخة في اللغة كوّة تؤدي الضوء الى البيت ، ومخترق ما بين كل دارين ما عليه باب ، وقد وردت هذه المادّة في كتاب الأغاني في كلام صاحبه على خبر مقتل حجر بن عدي وخبر السعدي مع عمر بن أبي ربيعة : أما في دارك هذه حائط أقتحمه أو خوخة أخرج منها !

فالخوخه في هذا المقام مستعملة بحسب الوضع اللغوي ، اما في لغة العامة في دمشق فانها تطلق كما ذكرت على شكل خاص من الأبواب في الدور القديمة .

وقد جرى على هذه المادّة ما جرى على اختها : المخدع فليس في العمران الحديث في دمشق باب اسمه : باب خوخة ، فهذه المادة لا تلبث ان تفارق الحياة فاذا اتسع العمران بطل استعمالها بالمرّة وبقيت محفوظة في معاجم اللغة ، تدل على مسمى ذهب فذهب الاسم بذهابه .

ولا بأس بالإشارة الى مادةٍ ثالثة لا تزال أقوى من المادتين السالفتين ، وهي : السفرة ، لا تزال نقول في دمشق : حطوا السفرة ، أو مدوا السفرة ، ولكننا نجهل معنى السفرة على حقيقتها ، فالسفرة بالضم طعام المسافر ، ومنه سفرة الجلد أطلقت في أول وضعها على طعام المسافر ، ثم ذهب هذا الاطلاق ، فأطلقت على الجلد الذي يوضع عليه هذا الطعام ، جاء في الأغاني في كلام صاحبه على أشعب وأخباره ما يلي : فلما نزلنا المنزل أظهر انه صائم ونام حتى تشاغلت ثم أكل ما في سفرته ، وجاء أيضاً في الكتاب نفسه ، في كلام على زيد بن عمرٍو ونسبه ما يلي : فقدم اليه رسول الله ﷺ سفرةً فيها لحم ، فأبى ان يأكل .

وهذه المادّة في لغة العامة في دمشق تطلق على كل شيء يوضع عليه الطعام ، وتطلق على الطعام نفسه ، فاذا قالوا : حطوا السفرة ، أرادوا : حطوا الأكل ، الا ان العامة تلفظها بالصاد ، وكثيراً ما تقلب السين والصاد في كلامها ،

فالذي اسمه : صادق يصبح : سادقاً ، وفي اللغة الفصيحة شيءٌ من هذا النحو فيقال : الصراط بالصاد ، والسين لغة فيه ٠

لم تمت السفرة في لغة العمران الحديث ، كما ماتت الخوخة وكما مات المخدع ، فلا يزالون في بناء الدور الحديثة ، في دمشق يقولون : اوطة السفرة ، فيضيفون هذه المادة الى لفظة تركية : اوطة ، ومعناها الغرفة ٠

واحبُّ اخيراً ان ادوّن مادة عامية ولكني لا أحفظ نصاً لها في كتب الأدب استشهد به ؛ هذه المادة هي : الزابوقة ، والزابوقة في لغة العامة تطلق على أي مدخل ضيق كان ، في محلة أو حارة أو زقاق أو غير ذلك ٠٠

وفي اللغة الفصيحة : الزابوقه من البيت زاويته أو شبه دَغَل في بيت يكون فيه زوايا معوجّة ، وانزبق في البيت : دخل ٠

شفيق جبري

الفاظ التصنيف في الفقاريّات

نشرت في عددي أيار وحزيران سنة ١٩٣٥ من المقتطف بحثاً عنوانه « الفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا » أنهيته بألفاظ التصنيف المختصة بالعنكبوتيّات والحشرات . وقلت انّ اسماء التصنيف في الحيوانات العليا معروفة ، ورجحت ان صاحب معجم الحيوان وصاحب معجم الألفاظ الطبية والطبيعية لم يغفلا كثيراً منها . لكنني بينما كنت أعيد النظر في معجمي المسمى « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » الذي تمّ طبعه سنة ١٩٤٣ اتضح لي ان عدداً من الفاظ تصنيف الفقاريّات لم تذكر في المعجمين المذكورين . أما الحيوانات نفسها التي ورد ذكرها في مقالي هذا فمعظمها موجودة فيهما . وهي في معجم الحيوان مضبوطة ضبطاً حسناً . ومن المعروف ان الفقيد الدكتور امين المعلوف صاحب معجم الحيوان له فضل السبق الى تحقيق اسماء الحيوانات التي اشتمل عليها معجمه . وبحثي هذا موجه الى بعض الأساتذة في مدارس التجهيز والطب والزراعة والعلوم ، والى الذين يعنون بالمصطلحات العلمية . أما غيرهم من القراء فلا عجب اذا هم ملوا قراءته .

تشتمل الفقاريّات أو قل الفقريّات Vertébrés على خمسة صفوف وهي السمك Poissons والضفدعيات Batraciens وتسمى القوازب Amphibiens والزحافات أو قل الزواحف Reptiles والطير Oiseaux والثدييّات او اللبونات Mammifères .

— السمك —

يقسم علماء اليوم السمك خمسة أقسام كلّ منها صُفَيف وهي (١) الماصّات اي حلقيات الأفواه Cyclostomes وهي ادنى الأسماك الغضروفية . وفيها الجلكيّات Pétromyzonidés أي فصيلة الجلكى . والجلكى تسمى Lamproie . والمخاطيات اي فصيلة السمك المخاطي Myxinidés وهي اسماك حلقية تعيش طفيلية على اسماك

اخرى او في اجسام اسماك اخرى · وهي في هذا الباب فريدة بين الفقاريات · والسمكة الخاطية Mixine تعدّ من ادنى السمك ·

(٢) غضروفيات الزعانف Chondroptérygiens فيهـا رتبة الأشلاق أي الشلقيات Sélaciens (ويجعل بعضهم غضروفيات الزعانف والأشلاق واحداً) وهي ذوات عظام رخصة غضروفية · ومن اشهرها (١) الشفنينيّات البحرية أي فصيلة الشفنين البحري Rajidés وفيها انواع كالشفنين البحري Raie والموربنا أي عقاب البحر Mourine ، (ب) الرّعادات Torpédidés وفيها الرّعادة Torpille ، (ج) القرشيّات Squalidés منها القرش أي الكوسج Requin واللياء Lamie وهما من اعظم الأسماك قداً · (د) المنشاريات Pristidés وفيها المنشار Scie وهو سمكة كبيرة في رأسها منقار طويل كنصل السيف ركبت في جانبيه اسنان حادة قاطعة فأشبه مجموعها المنشار المعروف ·

والرتبة الثانية من غضروفيات الزعانف هي كاملات الرؤوس Holocéphales وفيها فصيلة واحدة وهي الخرافيّات Chimèridés سميت كذلك لأنها تشتمل على حيوان عجيب الشكل سموه Chimère وهو يعيش في البحور الشمالية ·

(٣) مزدوجات التنفس Dipnés او Dipneustes وسماها صاحب معجم الحيوان ذات النفسين · وهي اسماك مستطيلة كالأنقليس لها خياشيم تتنفس بها في الماء ولها كيس عوم يتحوّل الى رئة تمكنها من التنفس في الهواء أيضاً · ولهذا سميت مزدوجة التنفس · وهي في الحقيقة حلقة انتقال من السمك الى القوازب اي الضفدعيات ·

(٤) اللامعات Gonoïdes وتعرف بفلوس صدفية لامعة ولذا سميت اللامعات · ومن فصائلها المشهورة الحفشيات Acipensèridés نسبة الى الحفش Esturgeon

(٥) العظميات -- كاملات العظام Téléostéens وهي اعظمها شأناً · ويحسبون انها تشتمل على ٧٠٠٠ نوع من مجموع السمك · وهذا المجموع يبلغ ٩٠٠٠ نوع · وتقسم العظميات خمس رتب وهي :

- ١ - الملساوات - المُلس Anacanthiniens وهن ذوات زعانف غير شائكة · ومن

فصائلها المفلطحات Poissons plats وتسمى جانبيات العَوْم Pleuronectidés اي تعوم على احد جانبيها · وفي هذه الفصيلة سمك موسى Sole وسمك الترس Turbot · ومنها الغادُسيات Gadidés وهي تشتمل على الغادُس Morue يستخرجون من كبده ما يعرف بزيت السمك وبزيت كبد الحوت ·

— ب — شائكات الزعانف Acanthoptérygiens وفيها فصائل عديدة منها المشطيات Chromidés واليها ينسب المشط (بلطي) Chromis الذي يكثر في بحيرتي طبرية والحولة · ومنها الفرخيات Percidés واليها ينسب الفرخ Perche ومنها الطَرَستُوجيات Mullidés واشهر ما ينسب اليها الطرستوج اي سمك السلطان ابراهيم Rouget - barbet · ومنها البوريات Mugilidés وفيها البوري أو قل البَيَاح Muge او Mulet وهو أنواع بعضها مبذولة في سواحل الشام · ومنها الإسبوريات Sparidés وفيها الفرّيدي Pageau او Pagel والجربيدي Rousseau والسرغوس Sar او Sargue (ثلاثتها عن غريفل Gruvel) · ومنها الإسقمريات وتسمى الثنيات Scombéridés وفيها الإسقمري Maquereau والتُن (طون) Thon والبينيث Bonite · ومنهـا القُبّيات Cottidés والطَريغَليات Triglidés والشيميات Carangidés الخ ·

— ج — ملحومات الفك Plectognathes سميت كذلك لأن عظام الفكّ الأعلى تكون ملتحمة بالجمجمة · وهي قسمان عُريانات الأسنان Gymnodontes وقاسيات الجلود أو متصلبات الجلود Sclérodermes · فعريانات الأسنان لما تكون عليها عاج يشبه المنقار · ومن فصائلها الفهقيات او قل رباعيات الأسنان او المنتفخات Tétrodontidés · وتعرف بكيس سهل القبض تملؤه الأسماك هواء فتنتفخ كالكرات ولذا سميت المنتفخات · وفي هذه الفصيلة الفَهَقة Tétrodon وقنفذ البحر Diodon او Hérisson de mer · أما قاسيات الجلود فمن فصائلها النجميات أو قل الصندوقيات Ostracionidés وفيها النجم Coffre ويسمى أبا صندوق · وفيها أيضاً السمك المسمى عنز الماء Baliste ·

— د — خصليات الخياشيم Lophobranches وهي التي لا تكون خياشيمها على شكل اسنان المشط كما في سائر السمك بل تنقسم خصلاً صغيرة مستديرة ، وتنتظم ازواجاً على طول الأقواس الخيشومية . وفي هذه الرتبة فسيلتان احداهما فصيلة زمّارات البحر Syngnathidés وفيها حصان البحر Hippocampe او Cheval marin وفيها ايضاً زَمّارة البحر او إبرة البحر Syngnathe وتسمى Aiguille de mer .

— هـ — مفتوحات المثانات Physostomes وهنّ اللواتي يتصل فيهن كيس العوم (مثانة العوم) بالمريء ويكون حسك الزعانف رخواً ولذا سميت لينات الزعانف Malacoptérigiens . وتشمل هذه الرتبة ثلثي الأسماك التي تؤكل ، ومعظم سمك الأنهار . ويقسمونها قسمين : البطنيات Abdominaux وهي التي تكون زعانفها البطنية بعيدة الى الوراء ، وعديمات الزعانف Apodes وهي التي لا زعانف لها كالأنقليس .

وفي هذه الرتبة فصائل كثيرة منها الشَّبُّوطيّات Cyprinidés وهي تشتمل على اسماك مشهورة كالشَّبُّوط Carpe والمطوّقة (ام حَمَرْد) Aspius vorax توجد في الفرات وفي العاصي . والبني Barbeau واللبيس Labéon وهو يكثر في النيل . ومنها الصابوغيات وتسمى القريسيات Clupéidés واليها تنسب الصابوغة Clupea nilotica والرنكة Hareng والسردين Sardine والشابل Alose والبلم Anchois وجميعها من أنفع الأسماك للانسان . ومنها السلمونيات Salmonidés وفيها اسماك لذيذة مشهورة عند الأوربيين لكنها مفقودة في أنهارنا الشامية كالسلمون Saumon والتروتة Truite . ومنها السلّوريات Siluridés وتسمى السمك الأسود . واليها ينسب السلّور Clarias (بربور وبربوط) الذي يكثر في العاصي وفي بحيرة انطاكية ، والجري Silure وبلسان العلم Silurus glanis وهو كثير في الفرات حيث تبلغ سمكته متراً ونصفاً أحياناً . ومنها الشيقيات وتسمى المربنيات Murénidés منها الأنقليس Anguille ويسمى في مصر ثعبان الماء . وهو مبذول في العاصي وفي بحيرة انطاكية .

– الضفدعيّات –

تعرف الضفدعيات بدمها البارد وبكونها تتنفس بخياشيم في صغرها وبرئات في كبرها . وهي عريانة الجلود ندبتها . وفي الضفدعيات ثلاث رتب وهي :

— ا – البتراوات — عديمة الأرجل Gymnophiones او Apodes وهي ادنى الضفدعيات . لها شكل الحيات خارجياً ، لكنّ بنيتها الداخلية تدل على انها من الضفدعيات . وفي هذه الرتبة فصيلة الضفادع الثعبانية Cécilidés منها الضفدعة الثعبانية Cécilie .

— ب — المذنبات – الضفادع المذنبة Urodèles ولها اربع ارجل وذنب . ومنها السمندل Salamandre وسمندل الماء Triton .

— ج — عديمات الأذناب Anoures وتعرف واحدتها بأن رجليها الخلفيتين تكونان أطول من رجليها الأماميتين على العكس من السمندل الذي تكون قوائمه الأربع متساوية . والسمندل ذو ذنب اما هذه الرتبة فلا اذناب لحيواناتها . واهمها فصيلة الضفادع Ranidés وفيها الضفدع Grenouille والعلجوميات أي فصيلة العلاجيم Bufonidés وفيها العلجوم المسمى ضفدع الجبل Crapaud . والمتسلقات او قل ضفادع الشجر Hylidés وفيها ضفدع الشجر Rainette سميت بهذا الاسم لأن اطراف اصابعها تعرض وتصير كالكبة اللزجة مما يسهل لهذه الضفادع التشبث بالأشجار وتسلقها .

– الزحّافات –

حيوانات باردات الدم يتنفسن الهواء ، ليس لهن شعر ولا ريش ولا أثداء . وفي الزحافات (الزواحف) اربع رتب وهي السلحفيات Chéloniens والتمساحيات اي رتبة التماسيح Crocodiliens والعظائيات اي رتبة العظاء Sauriens ورتبة الحيّات Ophidiens .

— ا — السلحفيات . — فيها اربع فصائل وهي (١) اللجئيات اي السلاحف البحرية Chélonidés وفيها انواع كاللجأة الخضراء Tortue verte واللجأة المفلسة

Caret وبلسان العلم Chelonia imbricata تستعمل فلوسها في الصناعة • (٢) السلاحف النهرية Trionycidés ومنها الترسة اي سلحفاة النيل Tyrsé وبلسان العلم Trionyx ægyptiacus • (٣) السلاحف البرية او الأرضية Testudinidés ولها تروس محدبة عليها صفائح قرنية ، ويختبئ الحيوان كله تحت هذه التروس المقببة • والسلاحف الأرضية انواع • وفي بعض جزائر المحيط الهندي ربما بلغ طول السلحفاة منها متراً أو اكثر من متر • (٤) سلاحف المناقع Emydidés وهي حلقة بين السلاحف المائية والسلاحف الأرضية • واهمها عندنا الرق او قل الحمسة Tortue bourbeuse •

— ب — التمساحيات • — في هذه الرتبة فصيلة التماسيح Crocodilidés منها تمساح النيل Crocodile du Nil والتمساح الأميركي Caïman او Alligator وتمساح الهند Gavial •

— ج — العظائيات • — يقسمونها خمس رتيبات وهي (١): الحلقيات Annelés وفيها عظاءات منحطة لا أرجل لها تعيش في الأرض كالخراطين ، اجسامها متساويات ، يكاد المرء لا يفرّق رؤوسها من اذنابها • (٢) مشقوقات الألسنة Fissilingues ألسنتها طوال رقاق مشقوقة داخلياً نصفين واليها تنسب فصيلة العظاء Lacertidés وفيها العظاءة Lézard (سقاية في الشام وسحلية في مصر) • والورليات اي فصيلة الورلان Varanidés منها ورل النيل Varan du Nil او Monitor du Nil ومنها ورل الأرض Monitor terrestre • (٣) قصيرات الألسنة Brévilingues وهي طوال الأجسام قصار الألسن صغار الأرجل ولذا اشبهن الحيات • منها السقنقوريات Scincidés وهي تشمل السقنقور Scinque والدساسة Seps وحية الزجاج Orvet وتسمى Serpent de verre • (٤) دوديات الألسنة Vermilingues لها السنة مستطيلات دودية الشكل • منها فصيلة الحرابي Caméléonidés وفيها الحرباء Caméléon • (٥) لحيات الألسنة Crassilingues وهي قصار الألسنة لحياتها منها الحرذونيات Agamidés نسبة الى الحرذون Agame

ومنها الوزغيات Ascalabotes نسبة الى الوزغة اي سام ابرص (ابوبريص ، برص) Gecko · وفي الوزغ اجناس منها عريضة الإصبع Platidactyle ونصفية الإصبع Hémidactyle وعريانة الإصبع Gymnodactyle · ومن الحيات الألسنة التنين Dragon ·

— د — الحيّات · — يقسمها بعض العلماء خمسة اقسام على حسب صفات اسنانها وهي:

(١) مثراوحات الأسنان Opotérodontes وهن اللائي تكون اسنانهن إما في الفك الأعلى واما في الفك الأسفل · وهنّ عمي يعشن في الأماكن المظلمة · ولذا قيل لها فصيلة العميان Typhlopidés ·

(٢) أنبوبيّات الأخاديد Solénoglyphes سميت كذلك لأن لها في كل فك ناباً مثقوبة فيها قناة مغطاة اي أنبوب يجري فيه السم من غدّة تفرزه · وهي أخبث الحيات · واليها تنسب فصيلة الأفاعي Vipéridés ومنها الأفعى Vipère والقرناء Céraste · وفصيلة الجلجليات Crotalidés (ذوات الجلاجل أي الجريسات ، وسموها ذوات الأجراس وذوات الصلاصل ويسميها الفرنسيون Serpents à sonnettes) ·

(٣) أماميّات الأخاديد Protéroglyphes وهي اللواتي لهن أنياب امامية سامة عليها أخاديد اي حزات مكشوفة يسيل فيها اللعاب السمّي · ومن هذا القسم الصلّ Naja او Cobra ويسمى الناشر والأسود والنزّاقة والنفّاخ · وله انواع كالصل المصري Naja haje ou aspic d'Egypte والصلّ الهندي Naja tripudians ومنه حيّة الماء Hydrophis ·

(٤) خلفيات الأخاديد Opisthoglyphes وتشمل اللواتي لهن أنياب سامة وراء الأسنان الأمامية ، وعلى الجزء الداخلي من الأنياب حزات يسيل فيها اللعاب السمي · ومن هذا القسم الحنش Couleuvre de Montpellier وهو أسود معروف عضته غير خطرة ·

(٥) عديمات الأخاديد Aglyphodontes وهن اللائي ليس لهن انياب سامة بل اسنان متشابهة مخروطية خالية من الحزّات والأنابيب . ومن هذا القسم الثعبانيات أي فصيلة الثعابين Colubridés وفيها الحفث والحفّاث Couleuvre ومنه الأصليات Pythonidés وفيها الأصلة Python والبُوَاء ... في كلّ منها أنواع .

– الطير .

يقسمون الطير قسمين غير متساويين وهما الجؤجؤيات Carinates وفيها معظم الطيور ، والعواذي او قل الروا كض او الجواري Coureurs ou ratites وهي التي فقدت خاصية الطيران كالنعامة والكَرْوَر .

ففي القسم الأول ثماني رتب وهي :

(١) الجوارح Rapaces . — لها أربع اصابع ثلاث أمامية وواحدة خلفية، ر ذبت فيها اظفار قوية معقوفة تسمى براثن ومخالب . ولها مناقير معقوفة صلاب تسمى مناسر . والجوارح قسمان نهارية Diurnes وليلية Nocturnes وتسمى البوم Strigidés اي فصيلة البوم . وفي النهارية فصيلتان الصقريات Falconidés وفيها الصقر Sacre (وهي من العربية) ويسمى Faucon sacre ، والسقاوة اي الصقر الحوّام Buse والعقاب Aigle والباشق Epervier وعقاب البحر Pygargue والباز Autour والشاهين Faucon pèlerin والحدأة Milan الخ . والنسريات Vulturidés وفيها النَسر Vautour والكندور اي النسر الأميركي Condor والرخمة Petit vautour وبلسان العلم Neophron per... pterus وكلها تقع على الجيف . وقلما تصيد . ويصفُون كاسر العظام Gypaète بين الصقور والنسور .

أما الليليات من الجوارح ففيها البومة الأذناء Hibou والبومة الصمعاء Chouette والخبل Hulotte الخ .

يتبع : مصطفى الشهابي

قنبرة ؟ قنبلة ؟

-٢-

ومن هنا ندخل الى بسط رأينا في كيف تولدت تلك الكلمات الثلاث (قنبلة) و (قنبرة) و (خنبرة) واحتلت مكانها في لغتنا العربية •

مرّ ان (دوزي) قال إن كلمة مدفع اول ما ظهرت في مصر سنة ٧٩٢ للهجرة لكننا لم نهتد الى نص يدل على الاسم الذي كانت تسمى به قذيفته يوم ظهوره سوى أنهم كانوا يقولون معبرين عن قذيفته : (أطلقت المدافع نيرانها) • (أطلقت المدافع ناراً كالرعد) • (أطلقت المدافع كراتٍ نارية) • وتارةً يقولون (كراتٍ ناريةٍ محشوة) • (استعمل العدو انابيب نارية) • (أطلقت النار على البلد بمدافع ذات رعد) • هذه هي التعابير التي كانت فاشية في الدلالة على ما تقذفه المدافع من أفواهها واستمر الحال كذلك مدةً طويلة الى ان سمعت كلمة (القنابر) لأول مرة على لسان المؤرخ الدمشقي الذي قال : (ان ابا الذهب ضرب قلعة دمشق بالقنابر) • وهذا المؤرخ عاش في دمشق • البلدِ الخاضع للحكم التركي • وفيه القوة العسكرية المدافعة عنه والمؤلفة من أرناؤوط وهوّارة ودالاتية ولاوند وغيرها من طوائف الجند الانكشاري و كلهم يتكلمون اللغة التركية • فلفظة قنبرة التي جمعوها على قنابر لم تسمع من العرب بل أول ماسمعت من الأتراك ورجال مدفعيتهم لكنهم كانوا يلفظونها أحياناً خمبرة (بالخاء) حسب اصطلاحهم في كلمات لغتهم : قال شمس الدين سامي في قاموسه ما ترجمته (وفي اللغة التركية كثيراً ما تقلب القاف خاء مثل (أويقو) اي نوم فيقال (أويخو) و (يوقسه) فيقال (يوخسه) اه ونظير ذلك (خاتون) (وقادن) وهي السيدة من النساء • (وخان) (وقان) للأمير من

الترك . وألطف الشواهد على ذلك ان الورق المقوّى اسمه (كرتون) و (كرت) بالكاف وهي كلمة من أصل يوناني لَفَظَها العرب بالقاف فقالوا (قرطاس) ولفظها الأتراك بالخاء فقالوا (خرطوش) وأول ما أطلق لفظ الخرطوش على عُلَيْبات من الورق المقوّى تحشى باروداً . فلا غرو بعد هذا ان يقول الأتراك في (قنبرة) (خنبرة) . وكما قلبوا قافها خاء قلبوا نونها ميماً فقالوا (خمبرة) . وقلب النون ميماً معروف في تأدية الألفاظ العربية : فيقال في (عَنبر) (عمبر) و (مِنبر) (ممبر) وهكذا قال الأتراك في (خنبرة) (خمبرة) .

بقي ان يقال ومن أين جاءت لفظة (قنبرة) التي هي الأم الى لغة الأتراك ؟

قد يقال انهم اخذوها من اللغة العربية : فان (القنبرة) فيها اسم لضرب من العصافير . قال لبيد في صغره يخاطب طائر القنبرة :

يا لك من قُنبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري

ونقري ما شئت ان تنقري

وقنبرة لغة في قُبَّرة . قالوا فشبهت كلة المدفع بهذا الطير وسميت باسمه . وما قالوه بعيد لان جنود المدفعية الانكشارية لا تصل بهم جهالتهم الى معرفة ان قُنبرة لغة في قُبَّرة العربي . ولا ترتقي قرائحهم الشعرية الى تشبيه كلة المدفع بذلك الطائر دون غيره من الطيور . على انه لا يوجد علاقة بين قذيفة المدفع وبين طائر القنبرة الا على التشبيه المتكلّف المصنوع . فلم يبق الا أن جنود الأتراك العثمانيين ورجال مدفعيتهم أخذوا لفظ (قنبره) من مصدر آخر غير عربي . .

وفي أغلب الظن ان كلمة (قنبرة) واختيها (قنبلة) و (خنبرة) لم تتولد في اللغة التركية ثم اللغة العربية الا بعد الأخذ [illegible] عسكرية يرجع تاريخها الى عهد السلطان سليمان (سنة ٩٧١ هـ — ١٥٦٣ م) وقد صدر أمره بأن يجتمع في (غلطه) كبار المتخصصين في الحروب البحرية وان يتذاكروا فيما هي القوة اللازم اعدادها لفتح مالطة وتخريب قلعتها . فاجتمعوا ورفعوا الى السلطان هذه القائمة المترجمة الى العربية :

٢٠ طوب وزن كلة كل واحد منها اثنان وثلاثون اوقه

١٢٠ قلنبورنه ؟ وشاهي للضرب (والشاهي نوع من المدافع)

٥ اطواب من نوع الماون

٢٠٠٠٠ قنطار بارود

٤٠٠٠٠ كله مدورة (يوارلاق)

١١٠٠٠ قطعة من أدوات الحفر

٥٠ طوب أيضاً . وعدد كبير من مراكب الخيل

هذه هي صورة الوثيقة وقد ذُكرت فيها اسم الكلة مرتين : مرة مطلقة . ومرة موصوفة بكونها يوارلاق اي مدوَّرة . ولم يُذكر فيها اسم (القنبرة) مع ان السلطان أمرهم ان يذكروا له جميع وسائل القوة اللازمة للحصار .

وهذا اذا لم يكن دليلاً قاطعاً فهو دليل مرجّح على ان كلة (قنبرة) ظهرت بعد زمن السلطان سليمان اي بعد القرن العاشر . واذا كان المؤرخ المرادي الدمشقي ذكر اسم القنابر في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة فيكون ظهورها قد وقع قُبيل ذلك العهد . وقد [illegible] احوال الدولة العثمانية وارهقتها الفتن الداخلية والمظالم الخارجية فرأى ملوكها ان تلمّ شعثها وتنظم جيشها وتثقف ضباطها وطوبجيتها بمعلمين من الضباط الافرنسيين ومنهم السلطان سليم الثالث (المصلح الأول) فقد ذكر المؤرخون انه استدعى اليه من فرنسا ضباطاً ومهندسين ورجالاً فنيين لهم اضطلاع عظيم في الصناعة .

وبالجملة فان النظام العسكري الافرنسي كان هو السائد في الجيش التركي بل في جيوش الأمم الأوربية كافة في ذلك العهد .

ومما يحسن ذكره بهذه المناسبة وهو مما يفكه النفوس التي ملّت خشونة موضوع بحثنا [illegible] القائد الألماني العظيم أنه شهد وقعة ([illegible]) التي انهزم فيها الجيش التركي امام المصريين وكان يقول لهم عند بدء القتال (بومبه) (بومبه) . امام فكانوا ينتظرون ما يقوله المنجمون للبدء في القتال .

فصرخ مولتكه (بومب بومب استر • بوبله اولمز) ثم انسحب من المعركة ونجا بنفسه •

وقد وصف مولتكه في بعض كتبه ذلك الجيش التركي الذي حارب المصريين فقال ما ترجمته بالتركية (روس ستره سي • فرانسز نظاماتي • بلجيقه توفنكلري • ترك صارقلري • مجار اگرلري (سروج) • انكليز قليجلري • هرملتدن معلملر ايله حياتلر ينك صونه قدر خدمتده قالان عسكرلردن مركب برأوردي تشكيل ايدلدي)

وترجمة ذلك باللغة العربية (بنطالونات الروسية • ونظامات فرانسة • وبواريد البلجيك وعمائم الترك وسروج المجر وسيوف الانكليز ومدربون من كل أمة • وجنود باقون في العسكرية الى ان يموتوا — من كل هؤلاء كان يتألف الجيش التركي) •

فلا جرم ان يلتقط الجنود الأتراك ورجال مدفعيتهم اللغة الافرنسية من ضباطهم ومعلميهم وان يقتبسوا منهم الاصطلاحات الفنية العسكرية • وكانوا بالطبع يسمعون كلمات (Canon) اي مدفع و كلمة (Bourre) ومعناها حشوة المدفع • دكة المدفع • طبّة المدفع • وهي اسم من فعل (Bourrer) الذي معناه حشا • دك • فكلمتا (كانون) و (بور) كانتا تترددان على أفواه جميع المشتغلين بصناعة المدافع والعاملين عليها والمتعلمين للرماية بها قُبيل زمن السلطان سليم وفي زمنه وبعد زمنه

ومن المستساغ في اللغة التركية نطق الكاف في بعض الكلمات قافاً فيقول الافرنسيون مثلاً (كورسيكا) ويقول الأتراك (قورسيقا) ويقول الافرنسيون كرابين (Carabine) وهو اسم لنوع من البنادق فيقول الأتراك (قرابينه) وهكذا كان الافرنسيون يقولون (كانون) فيلفظها الأتراك (قانون) والافرنسيون يحذفون النون في النطق من آخر (كانون) إشماماً[1] فيقولون (كانو) فقلدهم الأتراك فقالوا (قانو) • هذا فيما اذا تلفظوا الكلمتين (قانو) و (بور) مفردتين فاذا ركّبتا قال الافرنسيون (Bourre de canon) اي حشوة المدفع • أما الطوبجية الأتراك فيقولون (قانو بور) مقدّمين المضاف اليه على المضاف • كما هي القاعدة عندهم في التراكيب الاضافية وما اشبهها •

(١) الاشمام عند القراء والنحاة عبارة عن الاشارة الى الحركة من غير تصويت ولذا لا يكسر وزناً في الشعر •

وسمع جنود العرب من مخالطيهم الأتراك كلمة (قانو بور) فاقتبسوها منهم واستعملوها بينهم لكنهم افرغوها في قوالب لغتهم وموسيقية لهجتهم فحذفوا الحركات والمدّات وقالوا مكان (قانو بور) قالوا قَنْبُر ثم قُنْبُر وهذا التغيير طفيف جداً بالنسبة الى التغايير الأخرى التي تقع في المعربات · ويشبهه في حذف حروف المد كلمة (نُمْرَه) المعربة عن كلمة (Numéro) · وألحقوا بلفظة (قُنْبُر) التاء الدالة على الوحدة فقالوا (قُنْبُرة) كما ألحقوا التاء بأختها الافرنسية بومب فقالوا (بومبة) ·

ويفهم مما مر ان كلمة (قنبرة) كانت تطلق في اول الأمر على طبة المدفع اي حشوته ثم توسعوا بها واطلقوها على كرَته الحديدية نفسها · وبقيت (قُنبرة) مستعملة عند العرب و (خنبرة) عند الترك استعمالاً قليلاً وفي دائرة ضيقة حتى أوائل القرن الثالث عشر للهجرة حين ظهر [نبوليون] وحمل على مصر وسورية حملتيه المشهورتين وازداد اختلاط جنود العرب والترك والافرنسيين في ساحات الحرب وساعات الهدنة وسمعوا من الافرنسيين بكثرة الفاظ [كانو وبور] وسمع العرب كلمتي [قُنبرة وخُنبرة] مرات تعادل كثرتها كثرة القنابر التي أطلقت في تينك الحملتين المصرية والشامية ولا سيما في حصار عكا الذي كانت تتصادم فيه القنابر في الهواء · ثم تمطر على المتحاربين الشر والبلاء · فتأصل عند ذلك تعريب كلمة قنبره في النفوس ورسخ في الأذهان وانتعش استعمالها على الألسنة ·

غير انه طرأ عليها تغيير جديد ذلك انهم قلبوا راءها لاماً فقالوا [قُنبلة] باللام مكان [قُنبُرة] بالراء · وقلبُ الراء لاماً غير بدع في كلمات اللغة : فالعرب يقولون في اسم مدينة [قَرَقَشنده] [قلقشنده] والترك يقولون في اسم مدينة [صرخد] [صلخد] والعرب الأولون يقولون هدرَ الحمام وهدَل · واختَرَق الإفكَ واختلقه · وختَرَه وختَلَه أي خدعه وقال ابوحيان في كتابه الامتاع والمؤانسة [وجبَر بمعنى جبَل واللام تعاقب الراء كثيراً] أقول وعامة زماننا يجذبهم طبعهم احياناً الى هذا القلب فيقولون مثلاً في يا ليت يا ربت فقولهم قنبلة باللام مكان قنبرة ليس عجيباً في تحول الألفاظ العريقة في العروبة بَلْهَ الألفاظ الأعجمية المعرّبة ·

فعلى هذا يكون اللفظ الذي لحقه التعريب مباشرةً من الألفاظ الثلاثة هو [قُنبرة] . أما [خنبرة] فلم يُعرَّب مباشرة بل بواسطة أن الأتراك نطقوها بالخاء بمقتضى موسيقية لغتهم . وكذا [قُنبلة] لم تعرب تعريباً مباشراً بل حرّفها العرب من [قنبرة] بمقتضى طبيعة لغتهم أيضاً .

وما لي لا أقول إن [قُنبُلَة] عُربت كذلك من اللغة الافرنسية تعريباً مباشراً مستقلاً على الطريقة التي عربت بها [قنبرة] . فاذا كانت قُنْبُرة معربة من كلمتي [كانو وبور] الافرنسيتين فان قُنبلة معربة من كلمتي قانو [Canon] وبول [Boule] أو [Boulet] الافرنسيتين ومعنى [بوليه] و[بول] كرة . طابة . كلّه . فجنود الافرنسيين ورجال مدفعيتهم كانوا يقولون : [Boulet de canon] أو [Boule de canon] فعبّر الأتراك عن هذا التركيب بلغتهم فقالوا [قانو بول] اي كرة المدفع . واخذه العرب عنهم بعد ان خففوه بحذف حروف المد ومزجوه والحقوا به تاء الوحدة فقالوا [قنبلة] كما جرى في تعريب [قُنْبُرَة] حذوَ القذة بالقذّة . وحروف المد في كلمات اية لغة أصوات هوائية قد تختزل ويستغنى عنها . ومن الغريب أن يقوم بعض كتاب اميركا اليوم يقترحون ايجاد خط الكتابة الانكليزية مجرداً من حروف المد تسهيلاً لقراءته او اقتصاداً في الوقت .

وجنود العرب والترك والافرنسيين بقوا نحواً من نصف قرن مختلطين : تارةً أعداء . وطوراً أصدقاء . حيناً متحاربين . وأونةً متهادنين : من سنة ١٢١٣ هـ حين حمل نابليون على مصر ثم على سورية — الى سنة ١٢٤٧ هـ حين حمل ابراهيم باشا المصري على سورية — الى سنة ١٢٧٠ هـ حين اصطحب العثمانيون والافرنسيون في حرب القريم . وطول هذه الخمسين سنة كانت مقذوفات المدافع ترعد في أسماعهم . وأبهم [illegible] التركية والافرنسية تتدرج الى [illegible] كلمة قنبرة وقنبلة في معاجم اللغتين وكتبها الفنية من دون أن يروا حاجة في ذلك الوقت الى بيان أصلها لشهرة أمرها [illegible] من والى هذا [illegible] [قُنبلة]

فأعجبه ثم سألته عن التركيبين الافرنسيين فقال: أما تركيب [بوليه دي كانون] [Boulet de canon] فانه مأنوس الاستعمال الى اليوم. أما تركيب [بور دي كانون] [Bourre de canon] فانه غير مأنوس ولا هو مستعمل اليوم. ولكن لا يمنع هذا أن يكون مأنوساً ومستعملاً في القرن الثامن عشر.

والمؤرخون العرب الذين دوّنوا حروب نبوليون ولا سيما السوريين منهم كان معظمهم من العامة في ثقافتهم اللغوية وكتابتهم الأدبية. وأشهر هؤلاء المؤرخين الأمير حيدر الشهابي المتوفى [سنة ١٨٣٥ م ١٢٥١ ه] والخواجا نقولا الترك المتوفى سنة [١٨٢٨ م ١٢٤٤ ه]. وهاكم نموذجات مما كان يقوله الأول في تاريخه ويكرره من الجمل التي جاء فيها لفظ [قنبرة] و[خنبرة] و[قنابر] قال:

—(وقد ضرب من عكا قنبرة وقعت ثلاث عشرة كلة)— [القنابر التي تنضرب على عكا كانت طبّاتها ردية واكثرها تنفقع قبل وصولها. ثم تصلّحت وصارت ما تنفقع القنابر إلا بعد وصولها للمحل المقصود] [وأطلب القنبرجية يرموا القنابر على الصور] [وصارت القنابر والكلل تتساقط في القلعة مثل المطر] [والقنابر ترميها الهاون] [ونزلت قنبرة من الخارج على كنيسة الموارنة هدمتها] [المخازن ملآنة من المدافع والقنابر] [ملآنة من القنبرات والصواريخ] [في ليلة واحدة انجاب اثني عشر الف قطعة من كلل وقنابر وكل زلة حمل قطعة] [نزلت على الخيمة خنبرة من عكا] [وجد ابراهيم باشا في يافا كلل ٧٠٠٠ وقنابر ٢٠٠] [ووضعوا على الصور ثمانين مدفعاً وثمانين هاون للقنابر] [محمول المراكب الكبار ٩٦ مدفع. وفي كل مركب اربع قنابر ومنهم ثلاثون حربية [illegible] من المدافع وقنابر كبار جداً حتى ان فيهم هاون يسع [illegible] وقنبرته تزيد عن القنطار] الى امثال ذلك من الجمل [illegible] لا [illegible] في تاريخه لا يقل عن الأمير حيدر ركاكة في الألفاظ والعامية في التعبير [illegible] من لفظ قنبرة وقنابر فهو يقول: [المدافع والقنابر] [الكلل والقنابر] [illegible] عليهم الكلل والقنابر] [وجاؤوا بالكلل والرصاص. والقنابر [illegible]

واستعمال مؤرخي ذلك العصر لكلمة القنابل باللام قليل جداً بخلاف القنابر بالراء كما سمعت فانها كانت هي الغالبة الفاشية على ألسنتهم واقلامهم منذ اول القرن التاسع عشر الى وسطه ·

ومن ذلك العهد تنبهت اللغة العربية من رقدتها ووُجد لها حماة يكتبون بها وينافحون عنها فرأوا ان يستعملوا القُنبلة مكان القُنبرة والقنابر ذهاباً منهم الى ان القنبلة عربية الأصل وانها وردت في كلام العرب بمعنى طائفة من الفرسان وان قُنبلة المدفع سميت باسمهم على التشبيه فهي احق بالاستعمال من غيرها · وقد مر اني لا ارى رأيهم في عروبتها وانما هو من قبيل الاتفاق بين اللفظة العربية القُحّة واللفظة العامية الدخيلة ·

وعاد بعض كتّاب العرب فشعروا بعجمة [قُنبلة] وغموض نسبها فأهملوا استعمالها وجنحوا الى استعمال كلمة [قذيفة] وهذا الاستاذ احمد حافظ عوض في تاريخه النفيس عن [نابليون بونابرت في مصر] استعمل قُنبلة وقنابل على قلة فمن ذلك قوله [قُنبلة من قنابل الفرنسيين أصابت مركب الذخائر فذعر المماليك وهربوا] ثم ترك استعمال القنابل الى تعابير أخرى مثل قوله [نيران المدافع] [طلقات المدافع] ونحو ذلك ·

حتى جاءت هذه الحرب فلم نعد نسمع الا كلمة قُنبُلَة وقنابل دون اختها قنبرة وقنابر فقد غلبت عليها وربما اماتتها الى الأبد · واذا أتيح لقُنبلة كلمة أخرى تزاحمها في الاستعمال وتكون عربية فليست سوى كلمة قذيفة ·

* * *

وخلاصة القول ان [قُنبرة] معربة من كلمتين افرنسيتين [قانو بور] وحرّفها الأتراك الى [خُمبرة] اما [قُنبلة] فإما أن يكون لفظها هو لفظ [القنبرة] بقلب رائها لاماً : كما قُلبت في [صرخد] و [صلخد] و [هدر] الحمام [وهدل] وإما ان تكون [أي قُنبلة] معربة من كلمتي [قانو بول] الافرنسيتين على طريقة تعريب [القنبرة] [من قانو بور] ·

هذا ما أردت ان اقوله ايها الاخوان في نسب هاته الكلمات الاخوات الثلاث ٠ فان كان ما قلته صواباً كان عثوري عليه عجيباً ٠ وان كانت الأخرى كان الاتفاق اللفظي فيه أعجب ٠

على اني اذا لم أبلغ رضاكم بما قلت فلن يفوتني انصافكم فيه: ذلك أن نبقى متمسكين به ما دمنا لم نجد قولاً أقوى ٠ ونقلاً أرضى ٠ حتى اذا وجدناه جنحنا اليه وعوّلنا عليه ٠ بل مالنا لا نعمل بنصيحة ابي العلاء المعري فنشاور العقل اذا فاتنا النقل: ذلك ان من يسمع الافرنسيين يقولون في قذيفة المدفع [قانوبوله قانوبوره] ويسمع العرب يقولون [قنبلة قنبرة] لا يسعه إلا ان يحكم بأن هذا من ذاك ٠ مثلما ان عود السواك من شجر الأراك ٠

كتبنا هذا البحث في شهر [حزيران] من السنة الماضية سنة ١٩٤٤، ثم زرنا في آخر [ايلول] من السنة نفسها قلعة حلب مع اعضاء الوفود الذين جاؤوها بمناسبة مهرجان ابي العلاء المعري ٠ فكنا نتجول في جنبات القلعة ونشاهد معالمها وآثارها وكان دليلنا في ذلك الأستاذ [صبحي بك الصواف] معاون مدير دار الآثار في حلب ٠ وقد وقع نظرنا ونحن نتجول على رُكام من الكتل الحجرية المدوّرة وهي بحجم رؤوس البطيخ فتذكرنا عندما رأينا هذه القنابل الحجرية بحثنا في كلمة [قنبلة] وأصلها ٠ فسألنا الأستاذ صبحي بك ما اسم هذه القنابل في الفن ؟ فأجابنا من فوره ومن دون ان يعلم غرضنا من سؤاله: اسمها بوليه [Boulet] قلنا وهل تسمى ايضاً بوره [Bourre] ؟ قال: لا: وانما البورّة كتل مدورة تكون أصغر من البوليه ٠ وهي موجودة بكثرة عندنا ٠ ثم نادى احد حراس القلعة فأتى من المستودع باثنتين منها واذا هما بحجم التفاحتين وواحدة أصغر من الأخرى وقد احتفظت بهما كذكرى لزيارة القلعة ولموضوع محاضرتي هذه ٠ ومنها يظهر ان نوع القنابل القديمة الكبيرة المسماة بوليه [Boulet] تحشى أو يضاف اليها قطع من النوع الصغير المسمى بوره [Bourre] فاذا ألقيت الكبيرة من فم المدفع وانفجرت تفجرت عن هذه الصغائر وولدتها كما تلد الأم بناتها ٠

وفي شهر شباط الماضي عرضت رأيي هذا وانا في احدي جلسات مجمعنا اللغوي المصري على طائفة من زملائي أعضاء المجمع فاستحسنوه وأقروه وكان فيهم أشهر كتاب النقد في العالم العربي [عباس محمود العقاد] و [احمد العوامري بك] فأيدا رأيي وقالا : إن اسم القنبلة باللغة الانكليزية [كانِن بول] [Cannon - ball] ثم قالا لي اذا لم تكن قنبلة مأخوذة من الافرنسية فتكون من الانكليزية فقلت لهما ان الأتراك الذين أخذنا منهم كلمتي [قنبرة وقنبلة] انما عاشروا او تتلمذوا للافرنسيين وضباطهم المدفعيين كما ثبت ذلك في التاريخ ولم يعرف انهم اقتبسوا شيئاً من ذلك من الانكليز .

(تتمة) اعترضني زميل في الجلسة المذكورة قائلاً ان كلمة قنبلة فارسية وقد أخذها الترك من الفرس فقلت له انني لم آلُ في مراجعة المعاجم على اختلاف لغاتها ومنها الفارسية فلم أجدها فيها فأصر على قوله .

ولما ذكرت ما كان من هذا الزميل للصديق الفاضل الأستاذ خليل مردم بك قال لي : أنسيت يا أستاذ انك كنت سألت الأستاذ الفاضل [عباس إقبال] الايراني — وكان ماثلا في دار المجمع الدمشقي في السنة الماضية — عما اذا كانت كلمة [قنبلة] فارسية فقال كلا ليست فارسية ؟ فقلت له : يا ليتني ذكرت هذا فأذكره الزميل الفاضل المعترض .

المغربي

نظرة في اسماء النباتات المشهورة

قرأت مقالة نفيسة في مجلة المجمع ، للمحقق الأمير مصطفى الشهابي في ١٩ : ٢٥ عنوانها [اسماء نباتات مشهورة] وقد بدا لي في مطاوي مطالعتها بعض ملاحظات [١] واود ان أدونها هنا :

١ القات — قال حضرته : « واعتقد أنَّ عربية ليست من منابتها [اي من منابت الجنبة المعروفة بالقات] الأصلية . ومن الأدلة على ذلك : انني لم اجد القات في الأمهات من معاجمنا ولا في مفردات ابن البيطار ، ولا في التاج ، لكن علماء المواليد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مثل فورسكال وبوتاودفلرس وشونيفرت وغيرهم ذكروا القات وزراعته في اليمن ومضغ اليمانيين لورقه دون ان يذكروا شيئاً عن تاريخه في ذلك القطر العربي » .

قلنا : عدم ذكر الكلمة في معجم لا يدل على عدم وجود تلك الكلمة في اللغة او في البلاد التي يكتب فيها . فاننا الآن نجد اسماء كثيرة الحقت بالدواوين حديثاً وكانت منسية او مدونة في مؤلفات طبعت في هذه الأزمان الأخيرة .

ثم اننا ذكرنا في بلوغ المرام الذي تولينا نشره في سنة ١٩٣٩ في ص ١٤١ ان الشيخ عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزري المصري الحنبلي المتوفى سنة ٩٧٧ هـ [١٥٧٠ م] ذكره في كتابه ، فيكونون قد عرفوه قبل نحو من اربعمائة سنة .

ومن المحتمل ان اللفظة منقولة او مصحفة عن القاط اسم فاعل من قطَّ يقطُّ بمعنى قطع يقطع ، لأنه يقطع شهوة الطعام ، كما سموا القهوة بمعنى الشراب ، قهوة من أقهى يقهي .

---

(١) لا يقال ملحوظات في مكان ملاحظات كما يفعل بعضهم ، فالملحوظات عربية فصيحة لكنها لم تأت بمعنى ملاحظات البتة فليتنبه القارئ .

واسم القات بلغة العلم : Catha ‹ Coulis ، فترى في اللفظة الأولى الحرف المزدوج T H وهو كثيراً ما يدل على الثاء المثلثة او على الطاء . فيكون هنا دالاً على هذا الحرف الفخم .

واسمه الفرنسي Célastre كما في معاجمهم النباتية .

٢ْ الكاكاؤو — وكتب حضرته الكاكاؤو هكذا : [الكاكائو] . وهذه تقرأ بكسر الهمزة ، يليها واو . وأظن الأحسن ان تكتب كما كتبناها لأنه لو أراد ان يرسم : [بئاؤوم] لا يخطها إلا بواوين ، وعلى الأولى همزة .

٣ْ الشاي — آخر كتاب الفه البيروني هو كتاب الصيدنة ، وقد دون فيه جميع العقاقير الطبية على حروف المعجم ، ولم أر فيه اسم الشاي . ولا الچاي ، بالجيم المثلثة التحتية ، فلعله ذكره في سفر آخر من أسفاره وعندي نسخة نفيسة من كتاب الصيدنة قد نُقلت عن آخر نسخة صححها المؤلف .

٤ْ الأناناس هي الحنونة — قال حضرته : «الاناناس عشبة كبيرة معمَّرة .. من أصل اميركي ، ولهذا ليس له ذكر في معاجمنا ، ولا في كتبنا النباتية القديمة ولم يرد ذكره في كتب اليونانيين والرومانيين ...»

وعندنا ان اللفظة برازيلية الوضع . وواضعو اسماء المواليد ، كانوا من الأندلس في حين ظعنهم إلى البرازيل والمكسيك ، وكانوا يحسنون العربية ويتقنونها . فالكلمة عربية الأصل من [الحنون] وهي الفاغية اي زهرة الحناء . أو نور كل شجر . ومشابهة فاغية الحناء ، لفاغية الاناناس لا تنكر في الرائحة واللون بحيث ان من يرى الواحدة يظنها الثانية وبالعكس ولهذا نرى انه اصل التسمية هذه . ويجوز ان تسمى الحنانة او الحنونة ذهاباً الى نورها المذكور .

٥ْ الاجناس الصنوبرية — لم نصب بين كتاب العربية من أتقن التمييز بين اجناس الفصيلة الصنوبرية مثل الأمير الشهابي فهو أول من برع في تبيين أفرادها تبييناً صريحاً .

٦ البق — لا نوافق حضرته على ان « كلمة البق بمعنى البعوض لا بمعنى الفسافس والضمج وبنات الحصير ... وكلمة البق في المعاجم تدل على كلتا الحشرتين ». ان العرب الأقدمين لا يعرفون البق إلا بمعنى البعوض . واما بمعنى الفسافس فهو من وضع البانيين ، فنقلها المصريون عنهم بهذا المعنى ونقلها أيضاً الانكليز عنهم . ويجب ان تتخذ كلمة البعوض وتنبذ لفظة البقّ دفعاً لكل شبهة .

٧ القيقب — هذا الحرف أوهم كثيرين . وذلك لأنه يدل عند فصحاء السلف على ما خصوه بمعنى الازاذ درخت ، دفعاً للكلمة الفارسية ، فلا يحسن بنا الآن ان نعني بها غير ما دلوا بها . لئلا يقع الخلط والخبط في كلامنا .

وأما ما تدل الكلمة العلمية Acer فان المترجمين حاروا في نقلها . ففي معجم بادجر الانكليزي العربي ، وكان قد صححه احمد فارس الشدياق ، فقد جاء في في نقل الانكليزية Naple « شجرة العرَب . شجرة الأسفندان » .

قلنا : وكلاهما غلط . لأن الأصل هو شجرة الدُّب . والعرب لا تعرف في بلادها هذه الشجرة ، حتى تسمى باسمهم ، وانما هي شجرة الدب ، وهو اسم الحيوان الضخم الشنيع المنظر ، لأن السلف يسمون بشجرة الدب كل شجرة لا يؤكل ثمرها ، ومن جملتها هذه .

والغلط الثاني قوله لأسفندان وهذه كلمة فارسية معناها حبة الخردل . فالوهم ظاهر .

ثم جاءنا أبكاريوس ففسرها بقوله : « جَرْمَشق . القيقب . شجر الاسفندان » .

قلنا : جرمشق كلمة تركية الأصل استعملها المصريون في معنى غير معناها الأصلي ، لأن اصلها گرمشيك ومعناها الحقيقي Cornouiller savvage لا Erable قال دوزي ما معناه : « الجرمشق ضرب من الخشب واظنه Erable » عن ابن في الف ليلة وليلة ص ٢٠١ اهـ

فتناقلها عنه كل من كتب شرحاً للكلمة الفرنسية المذكورة ولكلمة Maple الانكليزية . والصواب ما ذكرناه لا غير .

وقوله القيقب هو خطأ آخر بيناه قبيل هذا . وكذلك بينا فساد من ينقل قول الاسفندان

ومن زاد الطين بلة ، محمد شرف بك فقد قال في معجمه ترجمة لكلمة Acer ما هذا نقله : « قيقب : دب الشام [كذا] اسفندان شجرة العرب · جرمشق » ·

قلنا : اوضحنا خطأ القيقب وقوله : « دب » هو في منتهى الغرابة · لأنه جعل هذه الشجرة من ذوات الأربع · والصواب « شجرة الدبّ » للسبب الذي ذكرناه · واشرنا أيضاً الى وهم من يقول : اسفندان وكذلك ألمعنا الى خطأ من يقول : شجرة العرب · وأصلها شجرة الدب ، فولدوا من [الدال] عيناً وراء ، فصار الدب : عرباً · وبينا أيضاً خطأ من يقول جرمشق وأما احمد عيسى بك فلم يزدنا تصحيحاً لأنه قال نقلاً لكلمة Acer : قيقب · دب [سوريا] فاكتفى بقوله [سوريا] راسماً اياها بالألف والعرب الأقحاح لم يكتبوها إلا بهاء في الآخر [راجع المجد وياقوت والتاج ·

٨ً مايقابل Acer ؟ – نفينا صحة جميع الألفاظ التي نقلناها عن ارباب المعاجم ، إذ هم نساخ لا غير · فهم معذورون !

أما الكلمة العربية المقابلة للاتينية Acer والفرنسية Érable والانكليزية Maple فهي شجرة الدب ، بدال مضمومة ، وفي الآخر باء موحدة تحتية مشددة · وهذا الاسم معروف الى الآن في شمالي العراق · ولا جرم انه وصل الى ديارنا من عهد العباسيين ، وقد ذكرها بعض أرباب المعاجم بقولهم : شجرة العرب والصواب : شجرة الدبّ · ومنهم من ذكرها بقوله : الدُب ، ونسي ذكر المضاف ·

وتسمى أيضاً النلك ، بنون مضمومة وتكسر ولام ساكنة وفي الآخر كاف قال في لسان العرب : « النلك [وضبطها ضبط قلم بضم النون وكسرها] شجر الدب · واحدتها نُلكة ، وهي شجرة حملها زعرور أصفر · وقال ابو حنيفه : النلك ، بضم النون : شجرة الزعرور · واحدته نلكة · قال : ويقال لها : شجرة الدُبّ · قال : ولم أجد ذلك معروفاً » اه ·

وفي تاج العروس في نلك : « النلك · اهمله الجوهري ، وهو بالضم ، ويكسر ؛ الضم ، عن الليث والكسر ، عن ابي حنيفة · قال الليث : هو شجر الدُب · هكذا في نسخ العين · ونقله غير واحد · وفي بعض النسخ : شجر الدلب · وفي أخرى :

الدباء . وهو غلط . وحمله زعرور اصفر . هكذا قاله الأزهري ، او هو الزعرور وهو قول ابن الأعرابي . قال الدينوري : الواحدة نلكة . وقد خالف قاعدته هنا . وقال الصاغاني : الزعرور جنس غير جنس النلك . والفرق بينهما بالطعم والعجم ، فان للنلك عجماً واحداً ، وعجم الزعرور مبدّد . والنلك يسميه أهل الشام القراصيا ، وهو يكون احمر واصفر » . انتهى وجاء في التاج في مادة زعرور : « الزعرور : ثمر شجر معروف . الواحدة زعرورة ، تكون حمراء ، وربما كانت صفراء ، لها نوى صلب مستدير . وقال ابو عمرو : النلك : الزعرور ، وقال ابن دريد: لا تعرفه العرب . وفي التهذيب الزعرور : شجرة الدب ، نقله ابن شميل . وقال الصغاني : وهو غير ما ذكره الجوهري » اه .

ومن اسماء النلك : الرُوَبه ، بضم الراء واسكان الواو ، وفتح الباء الموحدة التحتية ، وفي الآخر هاء ، قال في اللسان : « الروبة شجر النلك » .

وقال في تاج العروس في روب : « الروبة : شجرة النلك ، بكسر النون وضمها ويأتي للمؤلف . وفسره ابن السيد [كذا والصواب ابن سيده] بشجرة الزعرور » اه

فيُرى من هذا : الروايات المختلفة لتفسير هذه الكلم ، ان أصوبها ، هو شجرة الدُب والنلكة او الروبة . ولا نرى شيئاً من ذلك في مختلف المعاجم ومن الغريب انك لا ترى ذكراً للروبة في ابن البيطار ولا في سائر المعاجم الافرنجية التي تنقل الألفاظ من الدواوين الأعجمية الى لغتنا ، ولا في الدواوين العربية الى لغة الأعاجم .

٩ً وجوب نبذ قيقب بمعنى شجر الدُب — يتضح مما مر بيانه ان القيقب لا يفيد إلا معنى الآزاذدرخت [كذا ضبطها صاحب لسان العرب في مادة ققب] فلا يجوز تغيير مسماه لإفادة معنى آخر غير مفاده الأول المشهور عند الأقدمين . ولا سيما عندنا ثلاثة ألفاظ تفيدنا معنى الافرنجية اي Erable .

١٠ً لننبذ الآزاذدرخت أيضاً — ولننبذ الأعجمية أيضاً اي الآزاذدرخت لأننا في غنى عنها ؛ ففي لساننا من مترادفاتها : القيقب والقيقبان والدكين [كزبير] وسميت كذلك لدكن حبها اي نضده ، ويسميها العراقيون السبحبح

كمرمرم . وقد أوضحنا هذه الأسماء المختلفة في مقالة لنا نشرناها في مجلة [دار السلام] في المجلد الثاني ص ٢١٤ — ٢١٨ وهي ضافية الذيل [السبجبج] .

١١ً أول من ذكر الجرمشق — ذكر الأستاذ الأمير ان الجرمشق لم يذكرها إلا دوزي في معجمه نقلاً عن كتاب الفه لاين عن المصريين في أيامه ، قال فيه : أظن ان جرمشق [اي جرمشقا] هو Erable وهذا الظن لا يكفي . ومع هذا اذا أردنا ان نتساهل جعلنا الجرمشق مرادفاً للقيقب اي Erable انتهى كلام الأمير .

قلنا : ان الذي ذكر هذه الكلمة لأول مرة في معجمه هو العلامة قزميرسكي في ديوانه العربي الفرنسي المطبوع في باريس ١٨٤٥ وعنه أخذها سائر النقلة ، وذكر للجرمشق Erable بدون أدنى توقف . فلا ظنّ هناك ولا توقف . وهي عندنا تركية الوضع كما قلنا لوجود هذا الشجر في بلاد الروم [أي الأناضول] على ما سمعناه في أثناء نفينا الى قيصرى [اي قيصرية] سنه ١٩١٤ و ١٩١٥ و ١٩١٦ ولا يراد بها الا ماسماه العرب شجرة الدُّب والنلك والروبة اي Erable .

وقد ذكر الكلمة التركية هذه ، صاحب قاموس اللغة العثمانية المسمى الدراري اللامعات ، في منتخبات اللغات . وبهذا القدر مجزأة .

(بغداد) الأب انستاس ماري الكرملي

الرد على

« نظرة في اسماء نباتات مشهورة »

قرأت ملاحظات العلامة الأب أنستاس على ستة من الأسماء التي ذكرتها في مقالي المنشور في المجلدين الثامن عشر والتاسع عشر من مجلة المجمع العلمي العربي بعنوان « أسماء نباتات مشهورة . » فكتبت الرد الآتي إيضاحاً للحقيقة :

(١) القات . — لا دليل علمي على كون القات من القاط اي اسم الفاعل من قطّ يقطّ . ولا يكفي تشابه اللفظين ليكون الأول من الثاني .

ويرى علماء النبات ان القات والقهوة نقلا من الحبشة الى اليمن . والحبشة منابتها الأصلية . وأرجح مثل علماء النبات كون القات من كلمة Tchut او Tchat الحبشية . وقلت في مقالي ان عدم ذكر القات في معاجمنا هو من الأدلة على ذلك . ولم أقل انه كل الأدلة على ذلك .

وأشكر للأب المحترم تنبيهنا الى ورود القات في كتاب «بلوغ المرام» الذي نشره سنة ١٩٣٩

(٢) الكاكاو — الكاكاؤ . — أصاب الأب أنستاس في ترجيح جعل كرمي الهمزة واواً . وأرجح تعريب هذا الاسم بواو واحدة دون همزة .

(٣) الشاي في كتاب الصيدنة للبيروني . — ذكر مايرهوف ان المقال عن الشاي ورد في الترجمة الفارسية لكتاب الصيدنة . ومن هذه الترجمة نسخة مخطوطة وحيدة في خزانة جامع قورشونلي في بروسة . وقد ردّ المقال الى العربية رجل يدعى ملا محمد ظاهر في مخطوط عنوانه «الأدوية المفردة التي لم تذكر في كتب المتقدمين» . وهو من مخطوطات الخزانة التيمورية في القاهرة .

(٤) هل الأناناس من الحنّون ؟ ليس بين الأناناس والحناء أدنى تشابه في أجزائها المتقابلة . وبوسعي ان أسرد من الأدلة العلمية على ذلك ما يملأ صفحة أو أكثر . ولا يقوم اي دليل علمي على كون الأناناس من الحنون . وتشابه اللفظين وحده ليس من الأدلة المقنعة . وكذا القول بأن أجدادنا او العارفين بالعربية من الاسبانيين أو البرتغاليين ذهبوا الى أميركة ونشروا في سكانها كلمة الحنون . فأنا لا أرى رأي الأب المحترم في هذا الموضوع ما لم يقم عليه دليل مقنع .

والحقيقة ان كلمة أناناس من اللغة الغورانية إحدى لغات البرازيل القديمة . وقد ثبت ذلك عند علماء النبات وعلماء أصول الكلم الفرنجية من كتابات بعض الذين رحلوا من الأندلس الى البرازيل أيام الكشف عن أميركة . فقد كتب أحدهم مثلاً عن ثمرة الأناناس ما يلي : «يطلق السكان الوحوش كلمة أناناس على هذه الثمرة الخ» . ويريد بالوحوش سكان البرازيل الأصليين .

(٥) البق . — ورد لفظ البق عرضاً في بحثي المذكور . فالبق في المعجمات القديمة كالجمهرة والصحاح لا يدل على غير البعوض . لكنه أُطلق بعدئذ على الفسافس أيضاً . ولهذا جاء دالاً على الحشرتين جميعاً في لسان العرب والقاموس . وهو اليوم يدل على الفسافس اي الضمج وبنات الحصير في مصر والشام (عدا شمالي الشام كحلب واللاذقية حيث يطلق لفظ البق على البعوض) . ويدل على البعوض في العراق على ما ذكره لي احد العلماء العراقيين .

(٦) القيقب وشجرة الدب . — لم تطلق العرب اسم «شجرة الدب» ولا ما يرادفه من الأسماء «الذلك والروبة» على الشجرة المسماة بالفرنسية Erable بل أطلقتها على الزعرور وعليق الكلاب والقراصيا عند الشاميين ، على ما هو واضح في المعجمات وفي كتب النبات والطب القديمة . وشجرة الايرابل هذه بعيدة كل البعد عن الأشجار المذكورة . ولا يوجد أي مسوغ يسوغ تسميتها بشجرة الدب .

ويستعمل الشاميون اليوم «شجرة الدب» اسماً لنوعين من الإجاص Prunus يسمون ثمرهما «قراصيا وخوخ الدب» . وهذه التسمية مطابقة لما ورد في المفردات عن أحد مدلولات شجرة الدب .

أما كلمة القيقب فهي تطلق في الشام على الشجر المسمى Erable . وهو ينبت طبيعياً في بعض جبال الشام .

وأما كلمة الأزادرخت فهي تعرف في البلاد العربية اسماً للشجر المسمى Melia azedarach . ولهذا يجب إقرار هذا الاستعمال سواء للقيقب أم للأزادرخت وإن كانا في المعاجم بمعنى . ولو أردت بيان ما في معاجمنا من عيوب في تسمية المواليد لاحتجت الى تأليف كتاب برأسه . ونحن في أشد الحاجة الى معجم عربي جديد تحصر فيه معاني الألفاظ وتعرّف فيه هذه الألفاظ تعريفاً علمياً . فهل المعجم الوسيط الذي سمعنا ان مجمع مصر يصنفه سيجيء وافياً بهذا الغرض ؟

مصطفى الشهابي

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

من الكتب الممتعة التي أثارها من مكنها وأبرزها من خدرها الدكتور محمد مصطفى زيادة بمصر كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » لأحمد بن علي المقريزي المؤرخ المحقق المدقق المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ١٤٤١ م وهو ككل ما ألفه من الكتب صحة تدقيق وقوة بحث واستقصاء أخبار وحسن اختيار .

وقد بدأ الدكتور بنشر أجزاء الكتاب مع تعليقات مفيدة وتحقيقات علمية تشهد له بطول الباع .

وأصدر منه الى الآن الجزء الأول مجزءاً الى ثلاثة اقسام ومن الجزء الثاني القسم الأول والقسم الثاني ولما يتم الجزء بعد .

ولقد سقطتُ على بعض هنات عند تصفحي بعض صفحات الكتاب ودونتها أمامي وهي كما يلي :

١ : جاء في الحاشية (١) من الصفحة ٦٩ من الجزء الأول : « مرج عيون بقعة بساحل الشام فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب » وعُزي ذلك الى ياقوت الحموي .

والذي في طبعتي معجم البلدان الأوربية والمصرية : [مرج عيون] بسواحل الشام فقط .

وأقول ان مرج عيون مدينة بعينها آهلة بالسكان وهي من عمل لبنان الآن .

٢ : ورد في متن الصفحة (٤٤٥) من الجزء الأول نفسه :

وأخرج (الملك الظاهر بيبرس) ما كان في اقطاعات الأمراء من أوقاف الخليل عليه السلام ووقف عليه قرية تعرف باذنا .

وجاء في الحاشية (٥) عن ذلك : وليس في المراجع المتداولة في هذه الحواشي ما يدل على قرية بفلسطين بهذا الاسم .

وأقول ان المحشي يُعذر في عدم معرفة شيء لم يعلمه بينا « إدْنا » بالدال المهملة قرية من عمل الخليل نفسه وهي تحتوي على (١٧١٩) نسمة تسكن (٣١٩) بيتاً بحسب آخر احصاء .

٣ : وفي الحاشية (٦) من الصفحه ٥٣٤ من الجزء نفسه : البردادار أصلها فردادار وهو مركب من لفظين فارسيين أحدهما فردا ومعناه الستارة والثاني دار ومعناه ممسك والمراد ممسك الستار ٠

وأقول والصواب انّ فارسيتها پردهدار بباء فارسية بثلاث نقط لأن فردا بالفاء والفارسية بمعنى الغد ولا معنى لممسك الغد لأن الغد لا يمسك كالأمس واليوم ٠

٤ : قال في متن الكتاب في الصفحة ٥٤٥ من الجزء ذاته :

« وسار السلطان الى مدينة عكا وبعث الأمير بدر الدين الأيدميري والأمير بدر الدين بيسري الى جهة القرن وأرسل الأمير فخر الدين الحمصي الى جبل عاملة ٠٠٠٠ وصارت الغارات من طرابلس الى أرسوف » ٠

وجاء في الحاشية (٥) من الصفحة المذكورة عن القرن : « ولعلها قرن الحاصرة احدى قرى دمشق » ٠

اقول وهذا وهم بعيد لأن عبارة المؤلف تنمّ على ان القرن موضع في الساحل بالقرب من عكا حيث يجعل غارات الجند متواصلة من طرابلس الشام الى أرسوف بالقرب من يافا وهي المعروفة الآن بقرية حَرَم علي بن عليم لوجود مدفنه فيها ولا يزال حصن أرسوف القديم المتهدم يُشرف على ساحل بحر الروم او الشام او المتوسط ٠ ويحيط بهذا الحصن المرتفع عن البحر خنادق تمنع الوصول اليه ٠

والحقيقة انّ القرن موضع بالقرب من عكا وهنالك قلعة تُدعى بالقرّين تصغير قرن وهي معروفة في الحروب الصليبية ومذكورة في كتبها ٠

٥ : قال في الأصل في الصفحة ٥٥٧ من الجزء ذاته : « وعمرت قلعة قاقون عوضاً عن قيسارية وأرسوف » وجاء في الحاشية (٤) قاقون حصن بفلسطين قرب الرملة نقلاً عن ياقوت :

وأقول ان قاقون اليوم قرية مأهولة من عمل طور كرم الذي يسمى خطأ طول كرم وهذه تتبع مقاطعة نابلس وعدد سكان قاقون بحسب آخر احصاء (١٣٦٧) نسمة وهي تبعد ساعات عن الرملة في الطريق المؤدية اليها ٠ وتحتوي على (٢٦٠) بيتاً لاقامة سكانها فيها ٠

٦ : جاء في متن الصفحة ٧١٢ من الجزء نفسه :

«وفيه رُسم ان تكون جوالي الذمة بالقدس وبلد الخليل وبيت لحم وبيت جالا مرصدة لعمارة بركة في بلد الخليل» .

وورد في الحاشية (١) على العبارة المذكورة .

«ولم يستطع الناشر ان يجد تعريفاً لهذا الموضع مما لديه من المراجع المتداولة في هذه الحواشي» . وأقول ان بيت جالا قرية تقع على نشز من الأرض قبالة بيت لحم وكلتاهما تبعدان عن بيت المقدس تسعة كيلو مترات وعدد سكان بيت جالا (٢٧٣١) نسمة تسكن (٦٣١) بيتاً . كما ان لها ضاحية تتبعها عدد سكانها (٦٤٦) نسمة تسكن (١١٨) بيتاً .

٧ : جاء في متن الصفحة ٥٣٢ من الجزء نفسه اسماء القرى التي ملّكها السلطان الملك الظاهر بيبرس الى امرائه وخواصه وقد أردتُ أن أعين مواقعها وأذكر عدد سكانها كما يلي :

١ — عتيل من عمل طور كرم من عمل نابلس سكانها ٢٢٠٧ تسكن ٤٧٣ بيتاً

٢ — زيتا 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 ١١٦٥ 〃 ٢٣٧ 〃

٣ — أفراسين من عمل جنين 〃 〃 〃 〃 〃 ٢٤ 〃 ٥ بيوت

٤ — باقة الشرقية من عمل طور كرم 〃 〃 〃 ٣٣٠ 〃 ٧٦ بيتاً

٥ — قلنسوة 〃 〃 〃 〃 〃 〃 ١٦٦٩ 〃 ٢٢٥ 〃

٦ — طيبة الاسم 〃 رام الله 〃 للقدس 〃 ١١٢٥ 〃 ٣٦٢ 〃

وهناك قرية تدعى طيبة من عمل طور كرم 〃 ٢٩٤٤ 〃 ٦٥٨ 〃

٧ — ام الفحم من عمل جنين 〃 〃 〃 ٢٤٤٣ 〃 ٤٨٨ 〃

٨ — بتان : لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها قرية بيتونيا او بيتين من عمل رام الله والأولى عدد سكانها (١٢١٣) نسمة تسكن (٢٧٧) بيتاً والثانية سكانها (٥٦٦) نسمة تسكن (١٣٥) بيتاً كما ان هناك قرية تدعى بيتانيا من عمل طبرية من عمل الجليل وعدد سكانها (٣٥) نسمة تسكن (١١) بيتاً ويستبعد ان تكون هذه هي المعينة .

٩ – بورين : من عمل نابلس عدد سكانها (٨٥٩) نسمة تسكن (٢١٥) بيتاً

١٠ بيزين : لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها بزّارية من اعمال نابلس او بيرزيت من اعمال رام الله والأولى عدد سكانها [٢١٧] نسمة تسكن [٤٢] بيتاً كما ان في الثانية [١٢٣٣] نسمة تسكن [٢٥١] بيتاً .

١١ – حلبة : لا يوجد قرية باسم حلبة بل هناك قرية تدعى حبلة من عمل طور كرم وهذه ورد ذكرها في هذا التمليك ولذلك يرجح ان تكون حلبة محرّفة عن جلمة التي ورد ذكرها في الحاشية ١ و ٢ في نسخة س وجلمة هذه قرية من عمل جينين وعدد سكانها (٣٠٤) نسمات تسكن (٦٨) بيتاً

١٢ – البرج الأحمر هو قلعة الصليبيين في قرية عثليث وهي من عمل حيفا وعدد سكانها [٩٤٨] نسمة تسكن [١٩٣] بيتاً ولا تزال آثار القلعة ماثلة للعيان وهناك مملحة يستخرج فيها الملح من مياه البحر التي تقع القرية على شاطئه . وهناك شركة الملح ومحاجر عثليث اي مقالع الحجارة ومحطة سكة الحديد على خط حيفا – القدس .

١٣ – يَما : خربة من عمل طور كرم لا ساكن فيها اليوم وقد تكون محرّفة من يتما من عمل نابلس وعدد سكانها [٣٢٥] نسمة في [٦٤] بيتاً .

١٤ – دَنابة قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٨٧٣ نسمة تسكن ١٨٠ بيتاً

١٥ – دير القصون وصوابها دير الغصون بالغين المعجمة بدلاً من القاف وهي قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٢٠٦٠ نسمة تسكن ٤٥١ بيتاً .

١٦ – الشويكة وصوابها شويكة بدون ال التعريف قرية من عمل طور كرم وعدد سكانها ١٨٦١ نسمة تسكن ٣٦٠ بيتاً

١٧ – طُبَرْس لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها طوباس قرية من عمل نابلس عدد سكانها ٤٠٩٧ نسمة تسكن ٣٢٣ بيتاً

١٨ – علاّر قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ١٠٤٧ نسمة تسكن ٢٦٨ بيتاً

١٩ – عرعرا 〃 〃 حيفا 〃 〃 ٩٧١ 〃 〃 ١٥٠ 〃

٢٠ — فرعون قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٤٥٦ نسمة تسكن ١٠٧ بيوت

٢١ — اقتابة 〃 〃 〃 ويقال لها الآن اكتابا لم تحص الحكومة سكانها وبيوتها

٢٢ — سيدا 〃 〃 طور كرم عدد سكانها ٣٥١ نسمة تسكن ٧٥ بيتاً ويقال لها اليوم صَيْدا ٠

٢٣ — الصفر لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها السوافير من عمل غزّة وهي مجزّأة الى ثلاثة أقسام السوافير الغربية والشرقية والشمالية ٠ واذا لاحظنا انّ في الحاشية (١٥) نُقل عن نسخة س «الصر الفوقا» يتأكد معنا انها احدى السوافير الثلاث ٠ وعدد سكان الأولى ٧٢٣ نسمة في ١٣٤ بيتاً والثانية ٧٨٧ نسمه في ١٤٨ بيتاً والثالثة ٤٥٤ نسمة في ٧٧ بيتاً ٠

بيد انه يوجد قرية باسم السافرية من عمل يافا عدد سكانها ٢٠٤٠ نسمة تسكن ٤٨٩ بيتاً وقد تكون الصفر محرفة عن السافرية ٠

٢٤ — ارتاح قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٨٤١ نسمة في ١٦١ بيتاً

٢٥ — باقة الغربية 〃 〃 〃 〃 〃 ١٦٤٠ 〃 〃 ٤٠٣ 〃

٢٦ — القصير لا قرية بهذا الاسم فلعلها قُصرَة قرية من عمل نابلس عدد سكانها ٨٥١ نسمة تسكن ٢١٣ بيتاً

٢٧ — اخصاص قرية من عمل غزّة سكانها ١٣٣ نسمة تسكن ٢٦ بيتاً وهناك قرية أُخرى من عمل صفد عدد سكانها ٣٨٦ نسمة في ٧٣ بيتاً وكلاهما باسم خِصاص بدون الف في أولها ونرجح انها الأولى ٠

٢٨ — قفين قرية من عمل جينين عدد سكانها ١٠٨٥ نسمة تسكن ٢٤٥ بيتاً

٢٩ — كفرزعي 〃 〃 〃 〃 〃 ١٤٧٠ 〃 〃 ٣٣٤ 〃

٣٠ — كستا لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها كشدة خربة من عمل نابلس تتبع قرية طوباس المتقدم ذكرها ولم تحص الحكومة نفوسها ٠

٣١ — برنيكيّة لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها برفيليا قرية من عمل الرملة في مُقاطعة لُدّ وعدد سكان برفيليا ٥٤٤ نسمة تسكن ١٣٢ بيتاً ٠

٣٢ — حانوتا من أرسوف غير معروفة اليوم أما أرسوف فتعرف الآن باسم الَحرَم لوجود ضريح علي بن عليم من أحفاد الخليفة الثاني عمر في مسجد هناك • وعدد سكان الَحرَم ٣١٣ نسمة تسكن ٨٣ بيتاً يضاف الى ذلك انه هناك قرية تدعى حانوتا من عمل عكا قد تكون في ذلك الوقت تابعة لأرسوف وعدد سكان حانوتا هذه ٥٤ نسمة تسكن ١٦ بيتاً

٣٣ — حَبلَة قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٣٩٧ نسمة تسكن ٨٦ بيتاً

٣٤ — جلجولية « « « « ٢٦٠ « « ٦٠ «

٣٥ — فرديسيا « « « « ٥٥ « « ١٤ «

٨ : وجاء في متن الصفحة ٨١ من الجزء نفسه : « وخرب من الحصون حصن يسان وحصن عفر بلا وزرعين ومن الأبراج والقرى عشرة » •

وورد في الحاشية [١٠] عن زرعين : لعلها درين أو زرين المذكورة في مصدرين اجنبيين ذكرهما • وأقول ان زرعين قرية من عمل جينين التابعة لنابلس وهي تقع على نشز من الأرض مطلة على السهل الفسيح المعروف اليوم بمرج ابن عامر أو نهر الجالوت وهي قرية قديمة العهد ورد ذكرها في التوراة باسم يزرعيل والسهل الفسيح الذي يقع تحتها يسمى فيها باسم سهل يزرعيل •

وعدد سكان هذه القرية ٩٧٨ نسمة تسكن ٢٣٩ بيتاً

٩ : وجاء في متن الصفحة ٨٢ من الجزء نفسه : « وفيها [اي سنة ٥٩٩] قتل شرف الدين برغش علي الكرك في ثاني عشري رجب فحمل الى زُرع ودفن في تربته» • وورد في الحاشية (١) عن زرع : هو اسم يطلق على بلاد بفلسطين والأردن •

وأقول انه لا يوجد بفلسطين والأردن جزءاً منها — بلاد بهذا الاسم بل توجد خربة أذرح بنواحي الكرك من شرق الأردن وهي التي جرى فيها اجتماع الحكمين المحكمين من قبل علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما •

وهناك ناحية تعرف باسم زرع من حوران من اعمال دمشق وزرع بعينها قرية لها محطة على سكة الحديد الحجازية بين دمشق وأذرعات التي تسمى

خطأ درعا الآن . كما تسمى زرع ازرع ولذلك نرجح ان شرف الدين حُمل الى أذرح القريبة من مكان الوفاة والموقع التاريخي المعروف ودفن فيها

١٠ : وجاء في الحاشية [٤] بذيل الصفحة ١٨٢ من الجزء الأول نفسه :

« الخانقاه فارسية ومعناها البيت وهي حديثة في الاسلام « في حدود الأربعمائة » وجعلت لتخلي الصوفية فيها للعبادة والتصوف » .

وأقول أن البيت فارسيته خانه وليست خانقاه وان اول من استعمل اسم الخانقة [محرّفة عن الخانقاه] هم جماعة الكرامية وهم أصحاب محمد بن كرام المتوفى بالقدس سنة ٢٥٦ هـ ٨٧٠ م . ولذلك ظنّ بعضهم ان خانقاه عربية النجار بينا هي فارسية استعملها ابن كرام الذي هو فارسي الأصل لأنه ولد بسجستان وسُجن بنيسابور ثم تمكن من القدوم الى بيت المقدس والاقامة فيها نحو عشرين سنة . والاسم الفارسي مركب من كلمتين خوان وكاه فالخوان مائدة الطعام وكاه المكان فيكون الخانقاه مكان مائدة الطعام أو محل اطعام الطعام . وقد أصبح خاصاً بالمتصوفين لأنهم يقيمون بين جدرانه لا يفارقونه .

وعندنا في القدس الخانقاه الصلاحية التي وقفها السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب على الصوفية المتجردين وشرط في كتاب وقفه ان لا تدخله امرأة .

والخانقاه الفخرية وواقفها القاضي فخر الدين أبو عبد الله محمد فضل الله ولم نطلع على كتاب وقفها .

وبعد فان المجهود العلمي الذي بذله الدكتور زيادة في تحرير كتاب السلوك وطبعه مع تلك الملاحق التاريخية التي تفيد المطالع وتدنيه من غايته العلمية لحقيق بالاشادة والتقدير وجدير بالثناء والاطراء .

(القدس) عبد الله مخلص

العامي والفصيح

— ٥ —

خدق — وتقول العامة خدَق المطر اذا انصبَّ شديداً من السحاب · وهو في الفصيح ثَدَق بالثاء المثلثة وفي اللسان ثدق المطر خرج من السحاب خروجاً سريعاً وجدَّ نحو الودق وسحاب ثادق ووادٍ ثادق أي سائل ·

خرب — وقالوا خرَّب الحي وخرَّبت القرية اذا تركها أهلها وارتحلوا عنها خوفاً من مهاجم أو طاريءٍ مفاجيءٍ وهو استعمال فصيح والأفصح ان يقال في مثل هذا اخربوا وان يقال في الهدم خرَّبوا قال في اللسان وفي التنزيل يُخرِبون بيوتهم من قرأها بالتشديد فمعناه يهدمونها ومن قرأ يُخرِبون فمعناه يخرجون منها ويتركونها والقراءة بالتشديد لأبي عمرو ·

ومن ذلك قول العامة خرَّب النحل اذا ترك خلاياه وأخلاها

خربش — (١) ويقولون خربشه اذا خدشه بأظافيره وجرحه وفي اللغة خربش الكتاب خربشة اذا افسده ومنه يقال كتب كتاباً مخربشاً اي فاسداً وكذلك الخرمشة كما في القاموس وفي التاج في مادة خ ر م ش. خرمش الكتاب والعمل أفسده وشوَّشه وكذلك الخربشة والباء والميم يتعاقبان كثيراً وقال ابن دريد : خرمش الكتاب كلام عربي معروف وان كان مبتذلاً ·

(٢) وتقول العامة خربش الشجر : بدا ايراقه كرؤوس الابر وفي اللغة أربش وأرمش الشجر : اورق وقيل اخرج ثمره كأنه حِمَّص عن ابن الاعرابي وعنه إيضاً ارمش الشجر وأربش وأنقد اذا أورق وتفطَّر وارى ان اصله من الرَّبش وهو بياض في اظفار الأحداث ويسمى الوبش والوَمش فكأنه يبدو في الشجر كما يبدو الريش في الظفر · او ان الخربشة في الشجر مأخوذة من خربشة الظفر عند العامة فكأنه بدا كرأس الظفر الذي يجرح به ويخربش ·

او ان اصله خرشه بمعنى خدشه قال في اللسان الخرش الخدش في الجسد كله وقال الليث الخرش بالأظفار في الجسد كله خرشه يخرشه خرشاً واخترشه وخرّشه مخارشة وخراشاً • زادت العامة فيه الباء كما زادوها في عرش بغريمه اذا لزمه فقالوا تعربش به • وهذا أوجه وجه في تخريج هذه المادة على ما أرى

خربط — ويقولون خربط الشيء اذا افسد نظامه وخربط العمل افسده • وكل ما كان مختل النظام فهو مخربط أي مشوّش وتخربطت البلاد : وقع فيها الفساد والفتن

وهي اما من خربق العمل اذا افسده والقاف والطاء يتعاقبان في الفصيح مثل أحاط به العذاب وحاق به وفي التاج المزلطة المزلقة او من خبطت الإبل الحوض : هدمته باخفاف بديها • وخربطة النظام هدمٌ له او من خبط الشيطان فلاناً وتخبطه اذا مسه بأذى فأفسده وخبله وتخبطت البلاد : وقعت فيها الفتن والغارات فحولت الباء الأولى راءً • وقد تزيد العامة الراء في المادة الفصيحة كما في كرسحه وحردب ظهره وشربكه وفرقع أصابعه في كسحه وحدب ظهره وشبكه وفقع أصابعه (راجع مادة حرتأ العامية ٢٤٣ : ٢٠) وقد تزاد في الفصيح كما في بحث التراب وبحثره وبعض العامة تقول في خربطه خبطه على القلب والابدال من خربطه كما قلبوا وابدلوا في قولهم اصطفل بمعنى اتى بما شاء من فصول عمله من افتصل وهي افتعال من الفصل

خرط — (١) وقالوا خرط البقل وخرّطه قطعه والأصل فيها قرّطه بالقاف قال صاحب القاموس قرّط الكراث تقريطاً : قطعه في القدر كقرطه وقال في اول المادة القِرط بالكسر نوع من الكراث يعرف بكراث المائدة وقال الزبيدي في شرحه سمي بالقرط لأنه يقرط تقريطاً اي يقطع • قلت : ومنه سمي قطف الموز قِرطاً لأنه يقطع من أمه قبيل ادراكه فكان الاسم الغالب عليه

(٢) وقالوا خرط يخرُط خرطاً كذَب والخرط الكذِب والكذْبة خرطة وهذه من خرطات فلان • وفي مستدرك التاج الخرّاط الكذاب •

خزق — ويقولون خزق الثوب وخزّق الورقة اذا شقها وخرقها وهي اما من خرّقه بالراء المهملة على البدل وهما يتعاقبان في الفصيح ترمل وتزمل اذا تلطخ

بالدم وازغلت وارغلت الطعنة بالدم اذا انصبت . أو هي خزقه على لفظها العامي مجازاً من خَزَق السهم القرطاس اذا نفذ منه وخزقه بالرمح اذا طعنه به طعناً خفيفاً والخازق السنان والمخزق بالكسر الحربة .

(٢) وجاء في اللغة ان كل شيءٍ رززته في الارض فارتزّ فقد خزقته قال الليث كل شيءٍ حادّ رززته في الأرض وغيرها فقد خزقته ومنه أُطلق الخازوق (مولداً) على الوتد الذي يُرَزُّ في الأرض ويشد اليه الطنب وقد كان الأتراك العثمانيون في أخريات استبدادهم يرزّون في الأرض قضيباً من حديد محدد الرأس يرفع عليه من حُكم عليه بالخوزقة فيدخل في قفاه حتى ينفذ من رأسه او كتفه ويسمونه الخازوق واشتقوا منه فعلاً فقالوا خوزقه خوْزقةً

خزى — وقالوا لما يستحسنونه من شيء ويعجبون به يخزي العين عنه وهو دعاء بأن يُبعد الله عنه الإصابة بالعين وانما تكون الاصابة بها في الشيءُ المستحسن . وكانت العرب تقول للكلام المستحسن هو كلام مُخزٍ وهي قصيدة مُخزية اي نهاية في الحسن يقال لصاحبها أخزاه الله ما أشعره وذكروا ان الفرزدق كان اذا قال بيتاً من الشعر جيداً قال هذا بيت مُخزٍ اي انه اذا أُنشد قال الناس أخزى الله قائله ما أشعره قال الزبيدي وانما يقولون هذا وشبهه بدل المدح ليكون واقياً من العين والمراد في كل ذلك الدعاء له لا عليه . ويشبه هذا في كلامهم قاتله الله ما أشعره وقول العامة يخرب بيته ما أفصحه يريدون الدعاء له لا عليه .

خسع — وقالوا خسعت الدابة ومعها خسعة اي ظالع خفيف في احدى قوائمها . وجاء في اللسان ويقال به خَزْعة وبه خمعة اذا كان يظلع من احدى رجليه وخزعني ظلع في رجلي أي قطعني وأصل الخزع القطع . والسين والزاي كثير تعاقبهما مثل خسق السهم القرطاس وخزقه وازدل الستر واسدله وجزتُ خلال الديار وجستُ واسدى المعروف وأزداه .

خش — (١) ويقولون خشّ البيت وخش بين القوم اذا دخل وهي فصيحة وان ابتذلت في الاستعمال وفي لسان العرب خش في الشيء يخش خشاً والخش وخشخش دخل

وخش الرجل مضى ونفذ ورجل مِخَش : ماض جريء على هول الليل واشتقه ابن دريد من قولك خش في الشيء اذا دخل فيه وخششت البئر دخلت فيه قال زهير : فخش بها خلال الفدفد

وفي حديث عبد الله بن انيس فخرج يمشي حتى خشّ فيهم اي دخل اه .

(قلت وقد جاء في عبارة اللسان «ماض جريء على هوى الليل» وهو غلط من الناسخ وصوابه على هول الليل كما أثبتناه وقد ذكرها صاحب اللسان في مادة خ ش ف على الصواب) • وجاء في مادة خ و ش وخاش الرجل دخل في غمار الناس وأحسب أنها من تحويل المضاعف •

(٢) ويقولون أرض خشاش اذا كانت ذات طبقة رقيقة من التراب وتكون غالباً في منحدرات الهضاب والروابي او ذات رمل وحصىً وتراب

ويقول صاحب اللسان • وكل شيء رقّ ولطف فهو خشاش والخشاء بالفتح الأرض التي فيها رمل وقيل طين وحصى

خطم — ويقولون خطم له الطريق وخطمه عليه اذا جزعها اي قطعه عرضاً ليختصر من طوله • وهي من خطم انف الرمل اذا استقبله جانباً كما في التاج وهو من المجاز • وفي اللسان في تفسير قول ذي الرمة :

اذا حبا في أنف رمل منخر خطمته خطماً وهن عُسر

وقال الاصمعي يريد بقوله خطمنه مررن على انف ذلك الرمل فقطعنه •

خلص — والعامة تقول خلص الشيء اذا انتهى وخلصه وخلص منه صاحبه اذا انتهى من عمله والخلاص الوصول الى نهاية الشيء والفراغ منه

وهذا من قول العرب تخلص منه اذا نجا وسلم او خلص اليه خُلوصاً وخلص به وصل اليه والمراد في اصطلاح العامة انه وصل الى نهايته ولكن المعنى اللغوي انه اتصل به وهو غالباً يكون في اول وصوله اليه وجاء هذا المعنى من تعديه بإلى أما اذا تعدى بمن فإنما يأتي بالمعنى على عكس ذلك قال الائمة خلص من الشيء اذا اعتزله • وكأنه فرغ منه فاعتزل •

خلع — (١) يقولون خلعت الأرض اذا جف ريها فيبس زرعها قبل ادراكه وفي اللغة خالَع وأخلع الشجر اذا سقط ورقه والخالع الساقط الهشيم من الشجر . وكأن قول العامة خلعت الأرض بمعني اصبح زرعها خالعاً أي هشيماً وجاء في كلام العرب خلع خلاعة (ككرم كرامة) اذا اسقى سنبله واخلع اذا صار فيه الحب وهو على الضد مما يراد به عند العامة .

(٢) وقالت العامة خلع الرجل وما كان خالعاً ولقد خلع اذا استهتر وخلع الحياء وفعله في الفصيح خلع خلاعة ككرم كرامة اي أصبح خليعاً مستهتراً . وتخلع في الشراب واللهو اذا استهتر وتهتك .

(٣) والثياب الخلعية عند العامة هي التي لُبست ثم خُلعت لتباع وهي في الفصيح الثياب الخليعة من باب فعيل بمعنى مفعول .

خلف — ويقولون للحامل اذا وضعت وهي قريبة عهد بالوضع خلَّفت وهي مخلفة ويقولون تخولفت اذا اصابها ألم في بطنها بعد الولادة بيوم أو يومين

وفي اللغة الخليف الناقة في اليوم الثاني من نتاجها ويقال ركبها يوم خليفها وقال ابوعمرو يقال ائتنا بلبن ناقتك يوم خليفها اي بعد انقطاع لبنها اي الحلبة التي بعد الولادة بيوم أو يومين . ولعل قول العامة خلَّفت بمعنى تركت وراءها خلفاً لها ولكن هذا أعم من أن يكون قريباً من زمن الوضع أو بعيداً عنه ويقال للرجل اذا نسل نسلاً صالحاً فان لم يكن نسله صالحاً قيل لم يخلف وان كان له أولاد .

خمل — الخملة والخمول عند العامة فتور وثقل في النفس واللسان وهي في اللغة اللخمة كما في القاموس وشرحه وفسرها بالفترة وثقل النفس يقال بالرجل لخمة اي ثقل نفس وفترة وهي لغة مستعملة عند العامة ثم قال واللخمة بالتحريك وكهمزة الثقيل الجبس والعامة تقوله بالفتح قلت ولا تزال عامتنا تقول فلان لخمة على العين اذا كان ثقيلاً بارداً لا يحتمل ويقولون لطمة على العين اذا كان ذا أذًى كثير وشر مستطير .

وجاء في اللغة خمل صوته اذا انخفض ومثله خمول الذكر اذا خفي وسقطت نباهته فاستعارته العامة لسقوط النشاط وفتور الهمة ولفتور النفس وثقلها .

(٢) وقالت العامة خومل النائم اذا لم يقض كراه فاستيقظ وفيه ثقلة وفتور من النعاس وهو من الخملة والخمول عند العامة التي هي الأَخَمة في اللغة والفصيح ان يقال ارغادّ فهو مرغادّ .

خمّ — (١) وقالوا خم اللحم اذا أنتن وتغيرت رائحته وقالوا في التمر والتين اذا فسد جوفه وتغيرت رائحته وفي اللحم اذا خُمّ وهو سخن فأفتن وأروح . خمّج . وهما كلمتان صحيحتان فصيحتان لا تغيير فيهما ولا تبديل .

(٢) وقالوا الخمّ فلان اذا قام على ذلّ وصغار وفي اللغة خُمّ فلان اذا حُبس في الُخم وهو بيت الدجاج وفي مثل هذا الحبس منتهى الذل والصغار .

خمخم — ويقولون خمخم اذا أكل لحماً أو طعاماً مُخماً نتناً يأكله بحرص ونهم أصله عندهم أكل الضبع للجيف وهو خَمايخِم اذا تعود ذلك وفي التاج الخمخمة والتخمخم ضرب من الأكل قبيح وصاحبه الخمخام وقال الليث اللحم الخم الذي تغيرت ريحه ولما يفسد كفساد الجيف . فيكون من خمخم أي أكل لحماً مخماً وفي القاموس تخمخم ما على الخوان اذا أكل بقايا ما عليه من كسار وفتات وذلك لحرص فيه ونهم .

خوت — الخوَت (محركة) عند العامة في لبنان هو الجنون وذهاب العقل والأخوت المجنون وهي خوتا وهم وهن خُوتْ ومن أمثالهم « أخوت وطرطق لو يطير من حبال عقلو » أي مجنون يزداد جنوناً بالطقطقة وهذه فيما أرى من خوت الدار وخويت تخوى خياً وخُوياً وخوايه اذا اقوت من أهلها وأرض خاوية : خالية . وخوى الجوف من الطعام خواءً وخوًى بالمد والقصر : خلا كذا في كتب الأئمة . والمجنون الذاهب العقل قد خوى من عقله ويدل على صحة هذا الاطلاق ما جاء في القاموس من معاني اختوى و (اختوى) ذهب عقله وهو من مادة خ و ى التي أصل معناه الخلو والفراغ والعامة نفسها تريد من الخوَت

هذا الخلو والفراغ بدليل كنايتهم عن المجنون حين يصفونه بقولهم الطابق العلوي منه برسم الاجارة اي ان رأسه خال من العقل كالبيت الخالي المعد للإجارة وقد أبدلت العامة الألف المقصورة في خوى بالتاء وليس هذا بغريب فالتاء تبدل كثيراً من الواو والياء اللتين هما أصل للألف المقصورة ؛ كما تراه في التكلان والتراث والتقاة من المصادر وفي تجاه ووجاه من الاسماء وفي تالله ووالله في القسم

خور — ويقولون خوّر فلان من الجوع اذا بلغ الجوع منه مبلغاً شديداً وانحطت قواه منه • وهو مستعار على لفظه من خوَّر الرجل اذا ضعف وانكسر والاسم الخَوَر أو هو من خوى يخوي خوًى وخواء الجوف من الطعام : خلا وخوى فلان تتابع عليه الجوع • والخَوُّ الجوع •

والابدال بالراء في المادة غير منكر فقد جاء في كلام العرب الخو والخَوي والخَوْر للوطاء بين الجبلين وفي اللسان في مادة خ و ى الخَوِي الوطاء بين الجبلين قال الأزهري كل وادٍ متسع في جو سهل فهو خوٌّ وخوِي وفي مادة خ و ر يقول والخَوْر مثل الغور المنخفض المطمئن بين النشزين ولذلك قيل للدُبر الخوران لأنه كالبسطة بين ربوتين •

والراء تخالف الياء في كلام العرب في مثل تبهرس وتبهيس اذا تبختر وحيّد الجبل وحرّده اذا جعل فيه حيوداً اي تعقداً وتراكباً •

خيرة — والمختار يراد منه من زمن الترك العثمانيين من يختاره أهلُ القرية ليمثل الحكومة العليا فيهم او يمثلهم لديها والاختيارية هم مساعدو المختار ومستشاروه وكانوا يختارونهم من ذوي السن والتقدم في القرية ولم يسمع لها بواحد أو واحدها اختيار ويتألف من المختار والاختيارية مجلس القرية •

والمختار والاختيارية من اختار الشيء اذا اصطفاه وانتقاه وفضله أي الذي وقعت عليهم الخيرة •

أما الاختيار بمعنى الرجل المسن في اصطلاح بلاد الشام فأرى أنه مأخوذ من واحد الاختيارية في القرية لأنهم يُختارون من ذوي السن وهو مجاز من

استعمال العام بمعنى الخاص ويجمعون الاختيار على اختيارية للمتقدمين في سنهم وولدوا منها فعلاً فقالوا ختير فلان اذا تقدمت سنه ٠

ويقال بأن الاختيار كلة دخيلة سريانية ٠

خوز – ويقولون خاوزه وخاوز معه تقال لمن يتوسط بين اثنين متلاحيين اذا مال وتحيز الى احدهما لهوى في نفسه أو لأمر آخر وخاوز عنه اذا تنحى ومال عنه وهي اما من خاس بعهده اذا اخلف لأن المفروض في الوسيط ان يكون عدلاً لا يميل الا الى الحق والعدل وكأنه بميله هذا نقض هذا العهد المفروض فيه واما من خاوذه بالذال المعجمة وقد جاء في كتب الأئمة ان المخاوذة المخالفة الى الشيء خاوذه خواذاً ومخاوذةً : خالفه وخاوزه : تنحى عنه ٠

خول – الخوْلي بسكون الواو عند العامة القيّم على رعاية المال والضياع ويقال لرئيس البساتين والفلاحين ٠

وفي اللغة كما جاء في النهاية في حديث ابن عمر انهُ دعا خولته الخوَلي بتحريك الواو عند أهل الشام القيّم بأمر الإبل واصلاحها من التخوّل والتعهد وحسن الرعاية ٠ وفي اللسان الخوَلي الراعي الحسن القيام على المال والغنم والجمع خوَل كعربي وعرب وهو من تخوّله اذا تعهده ٠

وفي شفاء الغليل الخوَلي من يقوم على الخيل وبناء على هذا السهيلي ان ياء خيل منقلبة عن واو ٠

(البقية) يتبع : احمد رضا



دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

— ٣ —

كتب الأصول

١٩ [١] تقويم اصول الفقه (او) تقويم الأدلة في الأصول الحنفية

لابي زيد عبيد[عبد] الله بن عمر الدبوسي الحنفي (— ٤٣٠) وهو رسالة مختصرة في الأصول اولها الحمد لله رب العالمين ... وهي من الرسائل المعتبرة عند الحنفية لها شروح كثيرة ذكرها الحاج خليفة [١] . ولم يبق من نسخ هذا الكتاب الا نسختنا هذه ونسخة بالأستانة واخرى بغوطا [٢] .

٢٠ [٢] تحرير النقول وتهذيب علم الأصول

لأبي الحسن علي المرداوي السعدي الحنبلي (؟) . نسخة لطيفة كتبها موسى ابن احمد بن موسى الكناني [٣] .

٢١ [٣٤] انوار الحلك على شرح المنار لابن ملك

وهو حاشية على شرح كتاب المنار في علم الأصول الحنفي لعبد اللطيف بن عبد العزيز بن مَلَك (فِرِشتِه) الحنفي (— ٨٨٥) الفها رضي الدين محمد بن ابراهيم ابن يوسف بن عبد الرحمن الربعي الحنبلي التاذفي الحلبي (— ٩٧١) [٤] .

وهي نسخة حسنة يرجع عهد كتابتها الى زمن المؤلف . ومن الكتاب نسخة في المكتبة الأحمدية بحلب [٥]

٢٢ [٢٠] زبدة الأسرار بشرح نظم المنار لأحمد فخر الدين بن علي بن الفصيح الهمذاني

(— ٧٥٥) شرحه ابو الثنا احمد بن محمد الزيلي ثم السيوامي وأوله « لك الحمد يا منزل القرآن بوجوه الاعجاز ... » وقدمه الى الوزير محمد باشا واتمه في شعبان سنة ٩٧٤ بسيواس [٦] ، والنسخة عادية الخط مضبوطة . والنسخة فريدة لم يشر اليها احد [٧]

(١) كش ١ : ٣٢٠ (٢) بروكلمان ١ : ١٧٥ والذيل ١ : ٢٩٦ وانظر برنامج : ١٤
(٣) برنامج : ١٤ (٤) بروكلمان ٢ : ٣٦٨ والذيل ٢ : ٢٦٣ و ٤٩٦ رقم ٢٦
(٥) برنامج : ١٥ (٦) كش ٢ : ٥٢٠ — ٥٢١ (٧) برنامج : ١٥

٢٣ [٢٨—٣٠] المغني في أصول الفقه الحنفي

لجلال الدين عمر بن محمد الخبازي الخجندي (— ٦٩١) مدرس المدرسة الخاتونية بدمشق • توجد ثلاث نسخ من الكتاب الأولى مكتوبة سنة ٧٤٥ ﻫ والثانية سنة ٨٠٣ ﻫ والثالثة سنة ٨٠٨ ﻫ ويلي هذه شرح الرسالة الرائية في الرسم لعلم الدين السخاوي [١]

الفتـــاوي

٢٤ [١١] شرح منثور الفتاوي لعبيد الله بهادر خان بن مسعود بن تاج الشريعة (— ٧٤٧) [٢] • نسخة حسنة كتبها الشيخ احمد الطبلاوي المصري سنة ١٠٩٢ [٣]

٢٥ [١٥] التهذيب لذهن اللبيب

لعلاء الدين علي بن علي بن ابي العز الأنصاري الطيبي (؟) قال الحاج خليفة « مختصر في الفروع على مذهب ابي حنيفة اوله الحمد لله المحيط بنا افضاله » وهو كتاب يلقب بخيرة الفقهاء • • • [٤] • والنسخة حسنة الحفظ والخط كتبها منصور ابن علي بن محمد القباني سنة ٩٧٥ ﻫ • ولم أر من اشار الى هذا الكتاب ومنه نسخة ثانية في المكتبة رقمها [٨٢] [٥] •

٢٦ [٦٠] الفتاوي

لنجم الدين ابي الفضل محمد بن قاضي عجلون الشافعي (— ٨٧٦) نسخة حسنة جداً بخط المؤلف لم أر من اشار اليها فيمن كتبوا عنه [٦]

٢٧ [٢٨] الفتاوي الرحيمية في واقعات السادة الحنفية

لعبد الرحيم بن ابي اللطف بن اسحق بن محمـد الحسني اللطفي القدسي [٧] (— ١١٠٤) مفتي القدس كتبها ولده محمد سنة ١١١١ ﻫ [٨] •

(١) برنامج : ١٥ (٢) الذيل ٢ : ٣٠٠ (٣) برنامج : ١٧ (٤) كش ١ : ٣٥٢
(٥) برنامج : ١٧ ، ٣٢ (٦) برنامج : ١٧ (٧) بروكلمان ٢ : ٤٣٦ والذيل ٢ : ٦٤٨
(٨) برنامج : ١٨

الفقه الحنفي

٢٨ [٢٩] تصحيح مختصر القدوري

لأبي الفضل زين الملة والدين القاسم بن عبد الله بن قطلوبغا الحنفي (— ٨٧٩) نسخة فريدة [١] كتبها عمر بن عثمان بن علي بالي سنة ١١٥٢ [٢]

٢٩ [٣٩ — ٤٢] أوضح رمز على نظم الكنز وهو شرح على منظومة الكنز

لأحمد بن علي ابن الفصيح الهمذاني (— ٧٥٥) [انظر رقم ٢٢] ، شرحها نور الدين علي بن غانم المقدسي الحنفي (— ١٠٠٤) [٣] الموجود منها الأجزاء : ٢،٣،٤،٥ [٢]

٣٠ [٤٣] الاختيار بشرح المختار

انظر نفائس مخطوطات المسجد الأقصى . وهذه نسخة جيدة كتبت سنة ٨٥٨ هـ

٣١ [٥٣] شرح الجامع الصغير للإمام محمد بن الحسن الشيباني (— ١٨٩) [٤]

شرحه للصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازه البخاري (— ٥٣٦) نسخة جيدة مكتوبة سنة ٩٤١ هـ ومن هذا الكتاب نسخة واحدة بمكتبة برلين [٥]

٣٢ [٧٣] مختارات الفتوى

لعبد الكريم بن علي العربي (؟) نسخة عادية كتبت سنة ٨٧٠ بخط نسخي جيد [٦]

٣٣ [٨٠] مجموع فقهي فيه :

(١) حاشية اسمها اللآلي الدرية في الفوائد الخيرية لخير الدين الرملي (— ١٠٨١) على كتاب جامع الفصولين لبدر الدين محمود اسرائيل (اسماعيل) ابن عبد العزيز الحنفي المشهور بقاضي سماونة (سماوة) [— ٨٢٣] وهي نسخة حسنة مكتوبة بقلم ابن المؤلف نجم الدين سنة ١١٣٢ .

(٢) مسلك الانصاف في عدم الفرق بين مسألتي السبكي والخصّاف في الأوقاف لمؤلف مجهول كتبها سنة ١٠٦٠ هـ .

(٣) الفوز والغنم في مسألة الشرف من الأم لمحمد بن العميد الخطيب (؟)

---

(١) انظر الذيل ١:٢٩٦ (٢) برنامج: ٢٠ (٣) الذيل ٢ : ٣٩٥ (٤) بروكلمان ١٧١:١ والذيل ١:٢٨٨ ، ٢٩٠ وكش ١ : ٣٧٧ (٥) الذيل ١:٦٢٠ (٦) برنامج: ٢٢

(٤) رسالة في الوقف المسجل وهل للقاضي نقضه ؟ لمؤلف مجهول

(٥) رسالة كتبها محمد الغزي الى خير الدين الرملي العليمي

(٦) رسالة في الجواب عن قول من قال : ان ... فهل هذا فهو كافر للعليمي خير الدين الرملي[1] .

٣٤ [١٠٣] فيض المولى الكريم على عبيده ابرهيم

لابرهيم بن عبد الرحمن الكركي امام السلطان قايتباي (— ٩٣٢) نسخة حسنة كتبت ٩٩١ وهي مجموعة في الفتاوي الحنفية اولها « الحمد لله على التوفيق والهداية الى احسن الطريق ... »[2] فرغ منها سنة ٨٨٨ [3]

٣٥ [١٠٥] الفقه النافع في الفروع [3]

لناصر الدين ابو القاسم محمد بن يوسف الحسيني المدني السمرقندي (— ٦٥٦)[4] قال الحاج خليفة « هو مختصر يتبرك به » وعليه شروح ومنه نسخ ذكرها بروكلمان[4]

٣٦ [١٠٩] الشافي من اختصار الكافي [1]

لضياء الدين ابي البقاء محمد بن احمد القرشي المكي الحنفي (— ٨٥٤) الجزء الأول . بخط المؤلف [5]

٣٧ [١٣٢] شرح المنظومة الوهبانية المسماة بتفصيل عقد الفوائد[6] بشرح قيد الشرائد لعبد الوهاب بن احمد بن وهبان الدمشقي (— ٧٦٨) شرحها عبد البر بن محمد ابن محمد بن محمد بن محمود بن الشحنة الحلبي (— ٩٢١)[7] والنسخة مكتوبة بقلم حسن بن ابرهيم سنه ٩٧٧ [8]

٣٨ [١٤١] اشارات الأسرار [8]

لأبي الفضل ركن الدين عبد الرحمن بن محمد الكرماني الحنفي (— ٥٤٣[9])

(١) برنامج : ٢٢ (٢) انظر كش ٢ : ٢١٢ وبروكلمان ٢ : ٨٣ والذيل ٢ : ٩٥
(٣) برنامج : ٢٤ (٤) 〃 كش ٢ : ٥٨١ وبروكلمان ١ : ٣٨١ ، ٤١٣ والذيل ١ : ٦٥٥ و ٧٣٣ (٥) 〃 كش ٢ : ٤٥ (٦) بروكلمان ٢ : ٧٩ والذيل ٢ : ٨٨
(٧) بروكلمان ٢ : ٩٤ والذيل ٢ : ٩٤ (٨) برنامج : ٢٥ (٩) بروكلمان ١ : ٣٧٤ والذيل ١ : ٦٤١ وكش ١ : ١٠٣

نسخة فريدة لم نر من اشار اليها فيما بين يدينا من كتب الفهارس العامة وهي نسخة جد نفيسة كتبت في حياة المؤلف سنة ٥٣٢ هـ ٠

الفقه في المذاهب الأربعة

٣٩ [٢] المنظومة النسفية في الخلافيات [١]

لنجم الدين ابي حفص عمر بن محمد بن احمد بن لقمان النسفي الماتريدي (— ٥٣٧)[٢] وهي نسخة حسنة كتبت سنة ٧٥٠ هـ ٠

٤٠ [١٢] هادي النبيه الى تدريس التنبيه [١]

وهو شرح على كتاب التنبيه لأبي اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي الشافعي (— ٤٧٦) [٣] الفه قاضي دمشق ابو حفص عمر بن علي بن احمد بن الملقن النحوي الأنصاري (— ٨٠٤) [٤] في مجلد ضخم مكتوب سنة ٨٣٨ ٠ ومن الكتاب نسخة واحدة ذكرها بروكلمان ٠

الفرائض

٤١ [١٢] روضة الرائض في علم الفرائض [٥]

لعبد الوهاب تاج الدين بن احمد بن عربشاه العثماني (— ٩٠١) [٦] وهو شرح منظومة في الفرائض المسماة بالتاجية في نظم السراجية وهي نسخة جيدة مكتوبة سنة ٨٧٥ بخط المؤلف ٠ ولا ذكر لهذا الكتاب في فهرس آخر ٠

٤٢ [١٣] فتح القريب المجيب لشرح الترتيب [٥]

كلاهما لعبد الله بن بهاء الدين محمد بن عبد الله الشنشوري (— ٩٩٩) [٧] والنسخة قيمة جداً كتبها محمد بن محمد سبط ابن المحب المكي عن نسخة بخط المؤلف سنة ٩٩٢ وقرأها على المؤلف واجازه عليها ٠

(١) برنامج : ٢٦ (٢) بروكلمان ١ : ٤٢٨ والذيل ١ : ٧٦١ وكش ٢ : ٥٤٦
(٣) كش ١ : ٣٣٣ (٤) بروكلمان ٢ : ٩٣ والذيل ٢ : ١٠٩ وكش ١ : ٣٣٥
(٥) برنامج : ٢٨ (٦) بروكلمان ٢ : ١٩ والذيل ٢ : ١٣ (٧) بروكلمان ٢ : ٣٢٠ والذيل ٢ ٤٤٢ ٠ سركيس : ١١٤٧

التوحيد

٤٣ [٢] شرح تجريد الكلام (العقائد)[1] لنصير الدين ابي جعفر محمد بن محمد الطوسي (٦٧٣)[2] الفه محمود بن عبد الرحمن بن احمد الاصفهاني (— ٧٤٩) . نسخة حسنة فريدة كتبها علي بن محمد من بني النكيدى سنة ٨٣٦ هـ

٤٤ [٣٢] غاية المرام شرح بحر الكلام[3] لأبي المعين النسفي (٥٠٨)[4] الفه الحسن بن ابي بكر المقدمي[4] (— ٨٣٦) نسخة حسنة مكتوبة سنة ١١٢٧ هـ

٤٥ [٤١] حاشية على[5] شرح سعدالدين التفتازاني (— ٧٩١) على العقائد النسفية الفها شمس الدين محمد بن محمد بن الغرس الحنفي المصري (— ٩٣٢)[6] . وهي نسخة حسنة نقلت من نسخة المؤلف سنة ٩٥٦ هـ . ولم يذكرها أحد ممن أشار الى المؤلف .

٤٦ [٤٢] مجموع فيه :[5]

(١) انباء الاصطفا في (حق) آباء المصطفى لمحي الدين محمد بن الخطيب قاسم الأمامي الرومي (— ٩٤٠)[7] . والرسالة مكتوبة سنة ٩٣٤

(٢) رسالة في مدح السلطان سليم وذم الجراكسة لمؤلف مجهول

التصوف

٤٧ [٥] مجموع فيه :[8]

(١) كتاب الشجرة في التصوف لأبي محمد عز الدين محمد بن عبد السلام ابن احمد بن غانم المقدمي الواعظ الصوفي (— ٦٧٨)[9] . والنسخة حسنة مكتوبة بقلم داود بن سليمان الدميري المالكي المصري سنة ٧٦٣ .

---

(١) برنامج : ٢٩ (٢) كش ١ : ٢٩٤ بروكلمان ١ : ٥٠٩ والذيل ١ : ٩٢٥
(٣) برنامج ٣٠ (٤) بروكلمان ١ : ٤٢٦ والذيل ١ : ٧٥٧ (٥) برنامج : ٣١
(٦) بروكلمان ٣ : ٣١٠ والذيل ٢ : ٤٢٤ (٧) كش ١ : ١٥٢ وبروكلمان ٢ : ٤٢٩ والذيل ٢ : ٦٣٨ (٨) برنامج ٣١ (٩) بروكلمان ١ : ٤٥٠ والذيل ٢ : ٨٠٩ وسركيس ١٩٧

(٢) التذكرة في علوم الحديث

لسراج الدين عمر بن نور الدين علي بن احمد بن الملقن الأندلسي (— ٨٠٤)[١]

٤٨ [١٦] مجموعة فيها :[٢]

(١) رسالة الرد على الفقراء المطاوعة فيما تفعله من البدع كالـ ل والرقص لأبي الحسن علي بن احمد بن مكرم الله الصعيدي العدوي (— ١١٨٩)[٣]

(٢) رسالة في التصوف

لمحمد بن محمد بن احمد الأمير الكبير السنباوي المالكي المصري (— ١٢٣٢)[٤]

٤٩ [٢٠] اعذب المشارب في السلوك والمناقب[٥]

لأحمد بن محمد الحموي العلواني الحنفي شهاب الدين ابي العباس (— ١٠٩٨)[٦]

ولم يشر أحد الى هذا الكتاب فيما بقي من آثار مؤلفه ٠

المواعظ والحكم

٥٠ [٥] تبيين المحارم[٧]

للواعظ سنان الدين يوسف الاماسي المكي (— ١٠٠٠)[٨] هو مختصر مرتب على ثمانية وتسعين باباً على ترتيب ما وقع في القرآن من الآيات التي تدل على حرمة شيء من فتوى الفقهاء أتم تأليفه رابع رجب سنة ٩٨٠ ومن الكتاب نسخ متعددة ولم يشر بروكلمان الى نسختنا هذه ٠

٥١ [١٥] شرح الرسالة التي ألفها ابو الحسن البكري الصديقي في فضائل نصف شعبان الفه عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين بن علي الحدادى المناوي (سنة ١٠٣١)[٩] كتبها علي بن احمد الغزي سبط القاضي ابن ابي الشريف سنة ١٠٢٦ هـ

(١) بروكلمان ٢ : ٩٣ والذيل ٢ : ١٠٩ وكش ١ : ٢٧٧ (٢) برنامج : ٣٢

(٣) بروكلمان ٢ : ٣١٩ والذيل ٢ : ٤٣٩ (٤) سركيس : ٤٧٣ (٥) برنامج : ٣٢

(٦) بروكلمان ٢ : ٣١٥ والذيل ٢ : ٤٣٤ (٧) برنامج : ٣٤ (٨) كش ١ : ٢٦٧ وبروكلمان ٢ : ٣٨٧ والذيل ٢ : ٥٢٤ (٩) بروكلمان ٢ : ٣٠٧ والذيل ٢ : ٤١٧ وسركيس ١٧٩٨

٥٢ [١٩] شرح جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر [١]

لبدر الدين بن محمد بن رضي الدين محمد بن الغزي العامري مفتي دمشق (— ٩٤٩) [٢] شرحه ابنه نجم الدين محمد . وسماه النجوم الزواهر . والنسخة قيمة جداً بخط مؤلفها . وهي فريدة كما يذكر بروكلمان .

٥٣ — [٢٠] تشويق الأنام الى الحج لبيت الله الحرام وزيارة قبرالنبي عليه الصلاة والسلام [٣] لزين الدين مرعي بن يوسف بن ابي بكر بن احمد الكرمي الحنبلي المقدسي (— ١٠٣٣) [٤] والنسخة جيدة مكتوبة سنة ١٠٢٣ . ولا يوجد من هذا الكتاب الا نسخة واحدة بليبزيغ رقمها (٢٧٧) [٤] .

النحو

٥٤ [٣] فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد [٥]

لبدر الدين ابي محمد محمود بن احمد بن موسى العيني الحلبي القاهري (— ٨٥٥) [٦] وهو الكتاب المعروف بالشواهد الصغرى والنسخة حسنة نقلت من نسخة المصنف سنة ٨٦٢

٥٥ [٤] المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية [٧]

لبدر الدين العيني الحلبي . وهي الشواهد المعروفة بالكبرى والنسخة حسنة منقولة من نسخة المؤلف . سنة ٨٦٢ [٨] .

٥٦ [٣١] رفع الاشتباه عن اعراب كلمة « لا إله إلا الله » [٩]

لابراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الشهراني الشافعي (— ١١٠١) وهي رسالة حسنة في عشرة كراريس بحث فيها عن وجوه اعراب « الشهادة » والنسخة جيدة الخط مكتوبة سنة ١١٠٨ هـ [١٠] . ولم يشر أحد الى هذا الكتاب ولكن بروكلمان يذكر له كتاباً اسماه « عجالة ذوي الانتباه في تحقيق لا إله إلا الله » وان منه نسخة في مكتبة اصاف ١/٣٧٤ [١١]

(١) برنامج : ٣٥ (٢) بروكلمان ٢ : ٣٥٤ والذيل ٢ : ٤٨١ وكش ١ : ٤٠٩
(٣) بروكلمان ٢ : ٣٦٩ والذيل ٢ : ٤٩٦ (٤) الذيل ٢ : ٤٩٧ رقم [٢٢]
(٥) برنامج : ٣٦ (٦) بروكلمان ٢ : ٥٢ والذيل ٢ : ٥١ وسركيس : ١٤٠٢
(٧) برنامج : ٣٦ (٨) بروكلمان ٢ : ٥٢ والذيل ٢ : ٥١ وسركيس ١٤٠٢
(٩) برنامج : ٣٢ (١٠) بروكلمان ٢ : ٣٨٥ والذيل ٢ : ٥٢٠ (١١) الذيل ٢ : ٥٢١ رقم [٢٣]

٥٧ [٥٩] مجموع في النحو فيه [١] :

(١) شرح كتاب «الاعراب عن قواعد الاعراب» لابن هشام ابي محمد عبدالله ابن يوسف الانصاري الخزرجي الشافعي النحوي (— ٧٦١) [٢] شرحه محي الدين ابي عبد الله محمد بن سليمان المشهور بالكافيجي (٨٧٩) [٣]

(٢) شرح رسالة الألغاز النحوية لابن اسد النحوي (؟)

(٣) موقد الأذهان وموقظ الوسنان لابن هشام الأنصاري (— ٧٦١) وهي رسالة لطيفة في الألغاز النحوية [٤]

(٤) كتاب الجمل في النحو لابي القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي البغدادي (— ٣٣٧) [٥]

٥٨ [٦٥] البهجة الوفية بحجية الألفية [٦] لأبي البركات بدر الدين محمد ابن محمد بن محمد بن احمد الغزي العامري الدمشقي الشافعي (— ٩٨٤) [٧]

نسخة قيمة جداً وصحيحة ، مكتوبة سنة ٩٤٠ بخط نسخي حسن ولم أر من أشار الى هذا الكتاب ممن تعرضوا لذكر آثار هذا المؤلف

٥٩ [٦٧] كتاب علم الصرف [٨] لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الجويني (— ٨٧٤) [٩] .

نسخة نفيسة جداً بخط بديع ترجع الى زمن المؤلف وقد نقلت من نسخة المؤلف سنة ٨٨٠ هـ . وهي نسخة فريدة .

٦٠ [٨٤] شرح الجامع الصغير [١٠] في النحو لابن هشام الأنصاري [١١] الفه اسماعيل بن ابراهيم العلوي اليمني (— ٩٣٢) . ومن هذا الشرح نسخة واحدة في مكتبة قليج علي باشا بالأستانة رقمها (٩٣٢) .

(يتبع) الدكتور اسعد طلس

(١) برنامج : ٣٩ (٢) بروكلمان ٢ : ٢٤ (٣) بروكلمان ٢ : ١١٤ والذيل ٢ : ١٤١
(٤) بروكلمان ٢ : ٢٤ رقم (٩) والذيل ٢ : ٢٠ (٥) بروكلمان ١ : ١١٠ والذيل ١ : ١٧٠
(٦) برنامج : ٣٩ (٧) بروكلمان ٢ : ٣٦٠ والذيل ٢ : ٤٨٨ (٨) برنامج : ٣٩
(٩) بروكلمان ٢ : ٤١ والذيل ٢ : ٣٩ وسركيس : ٥١ (١٠) برنامج : ٤٠
(١١) بروكلمان ٢ : ٢٤ رقم [٩] والذيل ٢ : ٢٠ رقم [٨]

تصحيح أغلاط كتاب البخلاء

— ٥ —

٢٧٠ — ١١ و١٢ [ليجمعن] هذه الخصال اسم واحد [وليشملنها] حكم واحد — [لا يجمع] ، [ولا يشملها] — فقد وجدنا في المخطوطة ان الناسخ قد يحذف الف لا ويوصل اللام بالفعل الذي يعقبها .

٢٧١ — ١ ولا وجدنا اسم [العصبية] — [المعصية] .

٢٧١ — ٨ ان الكرم يسبب [الغنى] وان الغنى يسبب البله — (الغبا وان الغبا] . كما قال [م] .

٢٧١ — ٩ وانه ليس وراء البله الا [المعتوه] — [العَتَه] .

٢٧٢ — ٧ ولئن كان مجاوز الحق كريمًا ، ليكونن المقصر دونه كريمًا — يستحسن زيادة (أيضًا) بعد كريمًا الثانية .

٢٧٢ — ١٥ وكل من [كان جوده] يرجع اليه - وكل من [جاده بجوده] يرجع اليه .

٢٧٣ — ١ ومركبًا لبلوغ [محبته] — [حُبَّته] . وحبتك بالضم ما احببت ان تُعطاه أو يكون لك . (تاج) .

٢٧٣ [ولولا ان بعض القول اوجب (وفي المخطوطة لوجب) لك عليه حقًا يجب به الشكر — وقيل في الحاشية ان ولولا مزيدة في (ص) . والواقع ان (ان) مزيدة . صواب العبارة [ولولا بعض التقوُّل لوجب لك عليه حق يجب به عليه الشكر] .

٢٧٣ — ١٢ وتميز المعاني [بالسابق] اليها — [بالسائق] . كما قال (م) .

٢٧٤ — ١ لما [حملني] ، ولا اعطاني — [حباني] .

٢٧٤ — ٨ [معونتي] — [معرفتي] كما جاء في (م) .

٢٧٥ — ١ بودهم [ان] — [لو ان] .

٢٧٥ — ٥ وان كان في ثياب [جداد] — [جَبَّار] .

٢٧٥ — ٧ [فهو مساكين] — [فهم مساكين] .

٢٧٧ — ٨ [انه سلم عليهم] حين افتقر — [انهم سلموا عليه] ·
٢٧٧ — ١٠ [ومتجنب] عنه — [ومحتجب] · كما فى (ط) اي بمنع دخوله منزله ·
٢٧٨ — ٥ وجاراً [حامراً] — [ساخراً] ·
٢٧٨ — ٨ [عندنا] عليك — [عددنا] عليك كما في (غ) ·
٢٧٨ — ٩ ولعلك [لا تحرمه] — [ان تحرمه] هكذا يطابق معنى قوله ولعلك الا تطعمه · فهو دعاء له لا عليه ·
٢٧٨ — ١٢ [لدولة] — خطأ مطبعي [الدولة] ·
٢٧٨ — ١٢ والعجم لا تحوط [الانساب ، ولا تتحفظ) المقامات — لا تحوط [الاشعار ولا تحفظ] المقامات ·
٢٧٩ — ١١ [الخبر] — [الحجب] جمع حجاب ·
٢٧٩ — ١١ [والسم] — [والتِيَم] جمع تيمة وهي التميمة المعلقة على الصبي (قاموس)
٢٨٠ — ١ [المارق] — [المخازن] ·
٢٨١ — ١ وبقدح من [لين الأوداك] — [ابن الأوارك] ·
٢٨١ — ٢ [بحوز] الكعبة — [بخور] كما في (غ) ·
٢٨١ — ٤ [جمين] — [جُمَّيز] كما سبق مراراً ·
٢٨١ — ٨ [ويقول] عندي [فيقول] ·
٢٨٢ — ٦ [الشفارق] — [الشبارق] · وسترد الشبارق في ٣١٦ — ١٣
٢٨٢ — ١٢ [أتينا] — [أتانا] أي المضيف فهو يقول في ٢٨٣ — اتم ثردها ·
٢٨٢ — ١٢ كأفواه [البعران] — [النغران] كما في (غ) ·
٢٨٢ — ١٢ فخبزنا منه [خبزةَ زيتٍ] في النار— [خبزةً رَبَت] اي نمت وانتفخت
٢٨٣ — ١ تحدر الحشو [عن البطان] — [في البطنان] · الحشو صغار الإبل ، والبطنان جمع باطن وهو ما انخفض من الأرض · يقول لما ربت الخبزة وانتفخت واحدودب ظهرها ، صار الجمر ينحدر من فوقها انحدار صغار الإبل في الأراضي المنخفضة · وانما قال فجعل الجمر ينحدر عنها لأنهم في البادية يشعلون النار ويسحبون

قسماً منها جانباً ويضعون العجين على النار ويغطونه بالنار التي نحوهـا جانباً . يفعلون ذلك في أسفارهم . وقد أكلت خبزةً خبزت بهذه الصورة في احد اسفاري ويسمون هذه الخبزة الطرموس . ووردت هذه الكلمة في التاج في مادة الطِرمساء حيث قيل والطرموس بالضم خبز الملة .

٢٨٣ — ٣ اتانا بتمر كأعيان [الورلان] — [الغزلان] . عيون الورلان اصغر وأضيق من أن يشبه بها التمر .

٢٨٣ — ٤ [عدد] المسافر — [عدة] .

٢٨٣ — ٥ [يشد] فؤاد الحزين — [يسر] .

٢٨٣ — ٥ [ويرد] نفس [المحدود] — [ويزيد في] نفس [المصدور] .

٢٨٣ — ٥ [وحيد] في [السمين] — [جَيِّدٌ في التسمين] .

٢٨٣ — ٩ [والسفافيف] المقفعين . وفي (ط) الشفافيق — [الشفافيف] .

٢٨٣ — ١٢ [في حسب الغنى] قليل [الغناء] — [من دست الغني] قليل [العناء] . والدست المرجل .

٢٨٤ — ٣ لما [قام] — لما [قام له] .

٢٨٤ — ٧ [الحطيأة] — [الحطيئة] كذا كتبوها .

٢٨٤ — ١٠ في [دقة نظره] ، وكثرة كسبه — [قلة صرفه] .

٢٨٤ — ١٣ [عن ابن يسير] — [من ابن بشير] .

٢٨٤ — ١٤ [شره] — [شرهه] .

٢٨٥ — ١ ان هجا كذب وان [سب] كذب ، وفي (ط) اس — [اثنى] .

٢٨٥ — ١ [لا يعرفه] — [لا يقربه] .

٢٨٦ — ٧ [دُرراً] — [دِرراً] .

٢٨٧ — ١٤ [واواقٌ] — [ورِقاقٌ] جمع رقيق وهو المملوك .

٢٨٩ — ٢ من يجمع المال [ولم يربه] . وفي (ط) ولا يثبنه — [ولا يثبِّه] التثبية الجمع والدوام على الأمر واصلاح الشيء والزيادة والاتمام والتعظيم (قاموس)

٢٨٩ — ٤ الكَل قبل [المد] — [الحد]

٢٨٩ — ٥ [وأحَدُ للسلاح] — [وأحِد السلاح] ، حَدّ وأحدّ بمعنى .

٢٨٩ — ٨ فقصر كما عندي لأن [تلد] الفقرا — [تلدا] .

٢٩١ — ٣ كعب بن [ملك] — [مالك] .

٢٩٤ — ٤ اللهم [لا تثر لي ماء] سوء — [لا تيسّر لي مال] سوء .

٢٩٤ — ١١ ومن [اقتضى] تجوّز — [اضطر] .

٢٩٤ — ١١ وقيل [لريسيموس] — جاء في تعليقات (ف) ان دي غويه يزعم ان صوابه [لديونسيوس] .

٢٩٥ — ٩ [مكسبة] — [مكتسبة] .

٢٩٥ — ١٣ [الحرافة احدهم] اشد علي — [الحُرفَةُ أحدهم] ، راجع التاج في حرف

٢٩٦ — ٣ وطوبى لك يوم تقدر على [قدم] تنتفع به — على [حرم] . تؤيده الأبيات التي تليه .

٢٩٦ — ١١ [عِشْ] ولا تغتر — [عَشِّ] من عشّى يعشّي ، علف إبله عشاء . راجع مجمع الأمثال للميداني .

٢٩٨ — ٦ [والمطلوبَ] [والمطلوبُ] ، يعني يهدأ المطلوب كما يهدأ الطالب

٢٩٨ — ١٦ [واحتفظتَ احتفاظاً] — [اختُطِفتَ اختطافاً] كما في (ط) جواب شرط ان لم تستعمل الحذر الخ .

٢٩٨ — ٨ [بادية] شاسعة — [نائية] ، وردت نائية في (ط) ولكن بلا نقط ، يريد البلدة النائية قابل بها الواسطة .

٢٩٩ — ١ [ابلى] المال ربه — [اعلى] المالُ .

٢٩٩ — ٣ دون تلك [الصناع] ، وفي المخطوطة البراه — [المرأة]

٢٩٩ — ٧ ان [بقومك] — [بقوم مالك] ، كما قال [غ] .

٢٩٩ — ١١ [وافق عمداً] — [رافق غمراً] .

٢٩٩ — ١٢ فاسحب [وحرق] — [وجر] . راجع مجمع الأمثال

٣٠١ — ٩ ومتى [ما لم] احفظ — ومتى [ضيعتُ ما لم] احفظ .

٣٠١ — ١١ [مجزى نيتك] — [فتجزى بعملك] .

٣٠٢ — ١ الناس [يتجرون] وكيف يشترون ويبيعون — [كيف يتجرون]

٣٠٢ — ١٢ [واي] سلف بعد عليّ تقتدون — [وبأي] سلف .

٣٠٣ - ٣ فاجعل الفاضل [لعدة نوائبك] — [عدةً لنوائبك] كما في (غ)

٣٠٣ — ٥ [سِمنُك] في اديمك — [سَمنُك]، جاء في مجمع الأمثال : سَمنُكُم هُريقَ في اديمكم، الأديم الطعام المأدوم .

٣٠٤ — ٣ ولا [تتفرج] — [تنفرج] .

٣٠٤ — ١٠ [وكيف] — [كيف] .

٣٠٤ — ١٢ [يفنن] — [يفتن]، ومثله بعد سطرين .

٣٠٦ — ٣ [لجعل قطعة] في لقمة — [يجعل كل قطعة] في لقمة .

٣٠٦ — ١١ [وانما هو تمر وما اصاب] — لا معنى لها ولا مناسبة . سياق الكلام يؤدي بنا ان نعتبر هذه الجملة قد حرفت تحريفاً كبيراً على أيدي النساخ، وأصلها [وانما تأكل ما أمامك] .

٣٠٦ — ١٧ حتى [انتفع] بشرب الماء — [انقع]، أي أروى . نقع بالشراب اشتفى منه [القاموس] .

٣٠٧ — ٨ [اللؤام] — [لِلئامُ]، كما في (ف، ص) .

٣٠٧ — ١٠ وهو شاعر [ندي] — اما ان تكون [بذي] اي بذي اللسان، او [بدوي]، وهذا اقرب فان هذا الشاعر منسوب الى قبيلة كلاب .

٣٠٧ — ١٣ [السندومي] — [السدومي] .

٣٠٧ — ١٦ [جَيْسُوان] — [جِيسُوان] .

٣٠٨ — ٣ [السهريز] — [الشهريز] اعلى، ولم يذكر الصحاح السهريز .

٣٠٩ — ١٤ [لا يرضي] — [لا يرَضى] .

٣١٠ — ٣ [كهيأة] الصوفية — [كهيئة]، كذا يكتبونها من القديم .

٣١٠ — ١٠ [ولم] بدفعها — [فلم] .

٣١١ — ٤ واتوه [الرقاع] — [بالرقاع] ·

٣١١ — ٨ ومن لم تجئنا شفاعته [فا كرمه] كمن تقدمت شفاعته — [اكرمه] ·

٣١٤ — ١٠ ثلط [بعيرٍ] عن أكل غصن — [يُعيِّرُ] ، كما قال (غ) ·

٣١٤ — ١١ [انتجعتَ] — [انجعتَ]

٣١٧ — ٧ [من] لم يحسن يعطي — من زائدة ، كما في [ف ، ص] ·

٣١٧ — ٨ [اوشك] ان تستعطي — [اوشكتَ] ·

٣١٨ — ٦ [فيكون] — [ويكون] ·

٣١٨ — ١٥ لا تطلبوا العز [لغير] — [بغير] ·

٣١٨ — ١٥ [قد] كنت اعجب — [وقد] ·

٣١٩ — ١ ما اعرف [شيئًا] مما كان الناس عليه — [شيئًا بَقِي] ·

٣٢١ — ١ وبنيان [المراتب] — [المرافد] ·

٣٢٢ — ٢ [وملا] صدره — [وملأَ] ·

٣٢٢ — ٦ [يريدون] الأمانة — [يؤدون] ، كما قال (م) ·

٣٢٤ — ٣ [فاقتل] — [فاقتله] ·

٣٢٤ — ١٤ [لا يسده] الجبال — [لا تسده] ·

٣٢٥ — ٣ الا [الياس] — [اليأس] ·

٣٢٥ — ١٢ وأتاه [رجل قال] — وأتاه [رجلان ، قال أحدهما] ، كما في الأصل ·

٣٢٥ — ١٢ لي اليك [ايضًا] حاجة — أيضًا زائدة يجب حذفها ·

٣٢٦ — ٤ فأقبل عليه [آخر] — [الآخر] أي ثاني الرجلين ·

٣٢٦ — ٨ في الدراهم من [قلوب] الناس — من [جيوب] ·

٣٢٦ — ٩ الحوائج [تنقص] — [تتقاضى] ·

٣٢٦ — ١٣ فاذا أتيتَ] — [أَنَّبتَ] من التأنيب ·

٣٢٧ — ٥ فلو [أراده] ابو همام [وجد من [ثمامة] [مربدًا] جميع [مساحة] الأرض — ولو [أراد] ابو همام [لوجد] — ثمامة [مزبلاً] جميع [مساجد] الأرض ·

٣٢٧ — ٧ حين يستوي [لك] — [له] .

٣٢٧ — ٨ [العادمي] — [القادمي] .

٣٢٧ — ٩ أن [تخالف] — ان [تخالفَ] .

٣٢٧ — ١١ [واقى ابن [سكاب] — [إشكاب] ، جاء مثله في تعليقات (ف) وورد هذا الاسم في التاج .

٣٢٨ — خيراً من [التصحيح] — [التصريح] .

٣٢٨ — ٢ [ليس] فعل — [وليس]

٣٢٨ - ٣ [اروع] اقلبك [اروح] ، كما في (ص) .

٣٢٨ — ١٢ [فأتاه امر لا يقوم الكتابه] — لا يستقيم المعنى الا اذا قلنا ، [فأراد ان يتقدم بالكتابه] .

٣٢٨ — ١٣ مالي [يضعف] — [ضَفٌّ] .

٣٢٩ — ٣ [حتى جمعت اليَّ] [حتى جمعت خلة عيالك الى خلة عيالي] كما في (ف)

٣٢٩ — ٤ وكنت [على] الاحتيال — [عزمت على] .

٣٢٩ — ١٠ [بكرمه] — [الكرمه] .

٣٣٣ — ٢ فلم [يتعطر] له — فلم [تتعطر] له .

٣٣٤ — ٥ [ابتدات] — [تبدلت]

٣٣٥ — ١٠ [القِدار] — [القُدار] هو الطباخ والجزار .

٣٣٦ — ١ [الزادة] — [المزادة] ، كما في (ص) .

٣٣٦ — ٤ [اخويتهم] — [احويتهم] ، كما قال (م) .

٣٣٦ — ٥ [حفلة] [جفلة] ، كما في (ص) .

٣٣٦ — ١٤ [اُلمشْتاة] — [اَلمشْتاة] .

٣٣٨ — ٢ وتلقوا [البانها] — [اليابها] ، كما قال (م) ، جمع لبب وهو النحر .

٣٣٨ — ٧ يجنيه [مُهتَبَده] — [مُهتبِده] .

٣٣٧ — ١ [القلمية] — القملية ، كما في (ف ، ص) .

٣٣٧ — ٢ [ألم تَرَ جرماً] - في (ط) [ألم يك جرمٌ] ، ولا يوجد سبب لتبديلها
٣٣٧ — ٤ [القرامة] — [والقرامة] ، كما في (ف ، ص) .
٣٣٧ — ٤ [والمناسب] — [والمناسم] ، كما قال (غ) .
٣٤٠ — ١ [تعممتُ] — تَعَمَّيْتُ] ، دخلت في الاعماء أي المجاهل ، الأراضي التي لا يهتدى فيها .
٣٤١ — ٤ [الاثرة] - [الايثار] او المكرمة ، فقد دعاها في السطر الأول مكرمة .
٣٤١ — ٦ [اسقي] — [اسَق]
٣٤٢ — ١ [اغمرها] — [غمرها] او [اغتمرها] .
٣٤٢ — ٧ [بجملود] — خطأ مطبعي ، [بجلمود] .
٣٤٣ — ١ [خاطياً] - [خاظياً] ، خظي لحمه كرضي خظى اكتنز ، اخظى سمن (قاموس)
٣٤٣ — ١٠ [شح] — [شح نفسٍ] .
٣٤٣ — ١١ حين [يبتكر] الغضا — [يعتكر] ، والغضا هنا الظلام ، أي حين يشتد ظلام الليل .
٣٤٤ — ١ اذا ما قل شيء [ويمنع] — [يوسع] ، كما في الحيوان .
٣٤٤ — ٥ من [يستعف] . . . ومن [يستغن يعنه] الله — [يستعفف] . . . [يستغني يغنه] .
٣٤٥ — ١ [جمالنا] — [جمالتنا] ، الجمالة كثمامة الذائب من الاهالة (مستدرك التاج)
٣٤٥ — ١٠ فقورت سرتها [ومعرفتها] — [ومرعتها] ، المرعة الشحم .
٣٤٥ — ١٤ ضربه برد [الشجر] — برد [السَحَر] ، اي برد آخر الليل .
٣٤٦ — ١ احدرها من [الطور] — [الطود] ، وأراد به جبل السراة ، راجع المخصص ٥ — ١٧ .
٣٤٦ — ٢ [اجماد مخة ادام] — [أجْمَلَ مُخَّهُ إدامَه] ، كما قال ([illegible]) اي انه يذيبه ويستفه .
٣٤٦ — [illegible] فعله ، البيت ، [illegible] كتاب مخطوطا

الواردة في ص ٣٥٣ : رأيت قدور الناس سوداً على الصلى ، وان الابيات الواردة ص ٣٤٧ اذا انفاض منها بعضا لم تجد له ... مبتورة الأول ، ولا شك في ان أولها البيت الوارد ص : وثرماء ثلماء النواحي ... وآخرها البيت الذي بلي البيت المذكور واعني : ينادي ببعض بعضهم حين طلعتي ... وهذه الأبيات يناقض بها ابن بشير الرقاشيّ حين تمدّح بقوله : جعلنا ألاءً والرجام وطخفةً ... ودليل آخر على وجود هذا التشويش ورود الأبيات : فانك لم تشبه ... واذا انفاض ... وهي في صفة القدور والطعام قبل قوله ٣٤٧ — ١٤ : ومما قالوا في صفة قدورهم وجفانهم وطعامهم ، فلينظر في النسخة الأصلية وليصلح التشويش .

٣٤٧ — ٢ وان حاولوا ان [يشبعوها] رأيتها على [الشبع] — ان [يشعبوها] رايتها على [الشعب] ، والشعب هنا الاصلاح ، فالشعب الواردة في (ط) صحيحة .

٣٤٧ — ٤ ولا [اخترعت] — ولا [اخترقت] ، كما قال (غ) .

٣٤٧ — ١١ [الأضحى] الى الأضحى — [م الأضحى] ، اي من الأضحى ، وتقرأ كأنها مِلَضْحى .

٣٠٨ — ٩ [ودم] الدلاء على دلوج [بنزع] — [وذم] ... [تنزع] كما قال (م) ، وذم جمع وذمة وهي عرقوة الدلو ، شبه المغارف حول حافة القدر بالوذم .

٣٤٨ — ١٣ [تحل] ... [ترحل] — [يُحَلُّ] ... [يُرَحَّل] ، يعني ان الضيوف تحل حولها وتأكل ثم ترحل .

٣٤٩ — ٣ كأن الكهول [الشهب] — [الشيب] ، والكهول هنا الشيوخ ، قال (ف) في تعليقاته ما معناه : شبه الشاعر في هذا البيت الزبد الطافي فوق سطح القدر بشعور شيوخ شيب قد تغطرش نظرهم وهم يضطربون في أمواجه ، وقد أصاب في قوله .

٣٤٩ — ٤ [غوائب دُهمٌ] في المحلة [قُبَّلٌ ...] ، اي اسنمة إبلٍ دُهمٍ ، في [الجميلة] قُبَّرُ ، اي مقبلة .

٣٤٩ — ٥ يزعزعها من شدة الغلي [اوكل] — [أَوْكَلَ] ، كما في (ف) ،

٣٤٩ — ١٣ بأبيض من سديف [القوم] — [الكوم]، كما في (ط ٤ ف) جمع كوماء

٣٥٠ — كأن تطلع [الترغيب] منهم — [الترعيب فيها]، الترعيب السنام المقطّع

٣٥٠ — ٣ اوز [تُغَمّسُ] — لعل الأصح [تَغامَسُ] أي تتغامس وتتماقل، يغمس بعضها بعضاً في الماء .

٣٥٠ — ٦ [محمد بن يسير] — لم نجد في الكتب من سمي من العرب يسيراً، وأما [بشير] فكثير فيهم، وفي المخطوطة جاء الشين في بشير معجماً دائماً بثلاث، فهو بشير لا يسير ومحمد بن بشير المذكور في هذه الصفحة هو عينه الوارد في ٥٤ — ١٠ وهو عينه محمد، وابن بشير، والبشيري المذكور في ٣٥٢ — ٨ و ٩ و ١٠ و ١٢ و ١٣

٣٥٠ — ٧ [ان لنا] — [وان لنا]، كما في الحاشية .

٣٥٠ — ٩ بوأت [قدري] فوضعتها — [قدري للقِرى] فوضعتها .

٣٥٠ — ١٠ هضب [الرجال] — [الرجام] .

٣٥٠ — ١١ بقدرٍ كأن الليل [شحنة] قعرها — [سُخْنة] اي سواد قعرها من كثرة الطبخ .

٣٥١ — ٧ [فَبِطْنَتْ] — [فَبُطِنَتْ] .

٣٥٢ — ٦ جعلنا [الألأ] — [الآءَ] .

٣٥٢ — ٩ اتى ابن [يسير] كي ينفس [كربها] — [بشير]، [كربه] .

٣٥٢ — ١٤ قدر الرقاشي لم تنقر بمنقار، مثل القدور ولم [تقتض] من غار — [تفتصّ] بالصاد المهملة اى تنتزع وتستخرج . واراد بالغار المعدن . يريد ان قدر الرقاشي من خزف .

٣٥٣ — ٤ [مجزلاً] — [مخردلاً]، وكذا في س ٨ .

٣٥٤ — ٥ [والآزدمرذبة] — [والآزادمردية]، ومعناه حزب الأحرار .

٣٥٤ — ١٢ [وجنبت الجيوش (وفي المخطوطة الجيوس) أبار بيت] وجاد على مسارحك السحاب — [وجُنِّبَتَ الجوْسَ أبار نبثٍ]، جنبت مبني للمجهول دعاء له والجوْس التخلل والتردد . ابآر جمع بئر كآبار، والنبث النبش، يدعو الشاعر

لخاطبه ان يجود السحاب على مسارحه بمطر غزير كي يشرب من الغدران ويستغني عن الاقامة بين آبار شحيحة تنبش باليد نبشاً لاستخراج ماء نزر رنق .

٣٥٧ — ٧ المرار بن [سعد] — [سعيد] ، كما في (ف) وكما في التاج في مادة مر .

٣٥٨ — ٤ [ينهصر انهصاراً] — [يهتصر اهتصاراً] .

٣٥٨ — ٨ [الراد] — [الرار] كما في (ط ، م) وهو مخ العظم .

٣٥٩ — ٩ [مرتفعاً] — [مرتفقاً] ، كما في (ف) .

٣٦٣ — ٦ [غيرتنا] — [وَعيَّرتنا] ، كما في (م) .

٣٦٣ — ١٠ [سحفة] — [شحمة] ، كما في (ط) .

٣٦٥ — ١ يأكل [الفتى] لحم المرأة — [القيني] ، كما في الحيوان او [العنبري] ، انظر ٣٦٣ — ٨ حيث قيل : وتهجى اسد وهذيل والعنبر بأكل لحوم الناس .

٣٦٦ — ٢ [واخوانكم] — [واجوافكم] ، كما في (غ) .

٣٦٦ — ٥ [جلا] في قدور — [غلى] .

٣٦٦ — ٦ يعيّر [كلباً] — [صلتاً] ، كما في (ص) وهو المخاطب في الأبيات الآتية

٣٦٦ — ١٥ وذلك ان [واحداً] — [واحداً منهم] ، كما في (ف) .

٣٦٧ — ١ سار [مع] من ركبوا ذلك [منه] [فيهم] مثل السيرة — سار [بعض] من ركبوا ذلك [فيه] مثل السيرة ، فيهم زائدة ، أي عبث بعضهم به كما عبث هو بالامرأة .

٣٦٧ — ٣ [فلا تجبروا] — [فلا تجرأوا] .

٣٦٧ — ١٠ [وتَمْساه] — [وتُمْساه] .

٣٦٧ — ٧ والاعرابي اذا اراد القرى — حديث مستأنف يجب كتابته في رأس السطر

٣٦٧ — ١٢ [غوي حدس] ، وفي (ط) [عوى حوس] — [عوى جَدَس] . جدس اسم كلب (تاج) .

٣٦٧ — ١٣ بين الرميثة [والحصر] — [والحضر] .

٣٦٨ — ١ اعشى [تغلب] ، وفي المخطوطة [بن ثعلبة] — اعشى [بني تغلب] .

٣٦٨ — ١٢ [بن] الاعرابي — [ابن] .

٣٦٨ — ١٣ [رُفِعتُ] — [رَفَعتُ] ، كما في (ف) .

٣٦٨ — ١٣ [رجاه لمن] — [رجاء أن] .

٣٦٨ — ١٥ بتمر [متينه] فيه [النوا] — بتمر [صُفَيْنةٍ] فيه [النوى] .

٣٦٩ — ٢ اولاد [حفنة] — [جفنة] .

٣٧٠ — ٤ على [رجلي] — [رحلي] ، كما في الحيوان .

٣٧١ — ١ من اي [حوك] ، وفي (ط) [صول] — لعلها [نوْل] .

٣٧١ — ٦ لجاء خفي الشخص قد [رامه الطوى] بضربة مفتوق الغرارين قاضب — يقول جاءه رجل مهزول مجروح بسيف ، فقوله رامه الطوي لا معنى له هنا ، والصواب ما جاء في الحيوان : [مسه الضوى] ، يعني أنه ضوي من نزف الدم الذي اوجبته له ضربة السيف .

٣٧١ — ٨ و ٩ [الحطيأة] — [الحطيئة] .

٣٧٢ — ١٠ [الدثر] — [والدثر] ، كما في (ف) .

٣٧٢ — ١٦ الى [مَلَك] لا ينقص [الناي] عزمه — [مَلِكٍ] ، [النأي] .

٣٧٣ — ٢ يملأ [عزمه] من النوم — [عينه] .

٣٧٣ — ٤ اللقمة الفرد مراراً [يشبعه] — [تشبعه] .

٣٧٣ — ٧ بكل [ريح] ... جللت [القناعا] — [ريع] وهو المرتفع من الأرض ... [البقاعا] .

٣٧٤ — ١٦ بَقَيْتُ [وحدي] — [وفري] ، كما في (ط ، غ) .

٣٧٥ — ٢ [شَعاع] شموس [شُعاع] .

انتهى التصحيح وبقيت كلمة [بارجين] ١٠٦ — ١ فاني لم أحقها ولم أجدها في الكتب الفارسية التي لدي . وعجز البيت [وثرماء ثلماء النواحي ولا ترى] ٣٥٢ — ١٠ فلا يمكن تصحيحه الا بوجود الأبيات في كتاب آخر .

(الموصل) الدكتور داود الجلبي

مخطوطات ومطبوعات

رحلة بنيامين

للرحالة الربي بنيامين بن يونه التطيلي النباري الأندلسي

(٥٦١ — ٥٦٩ هـ) و (١١٦٥ — ١١٧٣ م)

ترجمها عن الأصل العبري وعلق حواشيها وكتب ملحقاتها الأستاذ عزرا حداد

طبعت في المطبعة الشرقية ببغداد سنة ١٣٦٤ هـ و ١٩٤٥ م ص ٢٣٥

اشتهرت هذه الرحلة عند الغربيين ونقلت الى كثير من لغاتهم وها هي تنشر باللغة العربية بفضل ناقلها الأستاذ حداد وقد ترجم له المقدم لكتابه رصيفنا الأستاذ عباس العزاوي فقال في المترجم انه « كاتب معروف من كتابنا يجمع الى ثقافته الواسعة دراسة مكينة في اللغة العبرية وآدابها وتاريخ اليهود وتقاليدهم وشرائعهم وتتبعاً خاصاً بتاريخ الممالك الاسلامية والأمم الغربية يساعده في ذلك تمكنه من اللغتين الانكليزية والفرنسية فهو على هذا خير من يتولى أمر هذه المهمة العسيرة ، مهمة نقل رحلة بنيامين التاريخية من الأصل العبري الى اللغة العربية بمثل هذا الأسلوب البديع على ان همته أبت أن تقف عند النقل والترجمة بل بذل جهوداً كبيرة في التحقيق عن هذا الأثر التاريخي فأكب على درسه وتمحيصه ومقارنة مختلف نصوصه وراجع العدد الوافر من المصادر العربية والعبرية والغربية فعلق على الرحلة بحواشٍ مستفيضة وملاحق ممتعة وبذلك جاءت الفائدة مضاعفة فيشكر على ما أسداه للتاريخ العربي من خدمة جليلة »

ولم يبق بعد شهادة صديقنا العزاوي مقال لقائل (وأعرف الناس بك ربك وجارك) والرحلة او ترجمتها منقولة نقلاً لا يظن قارئها الا أنها كتبت بالعربية مباشرة لجمال أسلوبها والباس الأصل حلة تناسب حال عصر مؤلفها الى ما هناك من تحقيق حتى لقد كاد ان يكون هذا السفر كتاباً ممتعاً في الجغرافية لكثرة

ما أورده الناشر من الفوائد الجغرافية والتاريخية ولئن كان المؤلف عُني عناية خاصة بذكر أبناء مذهبه وأخبارهم وأحبارهم وعلمائهم في كل مكان نزله في الشرق والغرب فان في هذا أيضاً فائدة للتاريخ وتقويم البلدان . وكأن المؤلف منتدب لوضع تقرير مجمل عن أهل نحلته في عصره فكتبه بعد مشاهدة عيان فأجاد وأفاد

واستفدنا منه ان « جزيرة ابن عمر » (ص ١٢٦) بلدة قديمة في أعالي نهر دجلة والعوام اليوم يطلقون جزيرة ابن عمر على بلاد الجزيرة (ما بين النهرين) . ولم يصب في قوله (٨٤) ان ازير هي قلازومن Clazomenea فقلازومين على ما في قاموس الأعلام لشمس الدين سامي Clazomènes كانت في اقليم يونيه القديمة وهي اليوم في المكان الذي تقع فيه اورله ، واورله من عمل لواء ازمير على ثمانية وعشرين كيلو متراً في الغرب الجنوبي من هذا الثغر وعلى خمسة كيلو مترات من الساحل وفي قلازومن محجر صحي . ويونيه Yonie تمتد من مدينة ازمير الى ساحل منتشا ومن جملة مدنها ازمير (زميرني) وقلازومن وغيرها من المدن والجزر العامرة . وبعبارة موجزة يونيه هي سواحل بحر ايجه (هيجان)

قال ناشر الرحلة : « وقد أعجب بنيامين بصورة خاصة بما شاهده في وادي الرافدين من جماعات يهودية كانت يومئذ تنعم بالطمأنينة والرفاهة في ظل الخلافة الاسلامية الوارف وفي عصر لم يكن يهود اوربة يعرفون سوى ضروب الارهاق والاضطهاد الديني والاقتصادي راح لسانه يلهج بمدح خليفة المسلمين وهو يومئذ المستنجد بالله العباسي « ... أمير المؤمنين المعروف بالتقوى والاستقامة يطلب الخير لجميع رعاياه » .

وصف الرحالة بنيامين الخليفة العباسي (١٣٢) وقال فيه « انه كان يعرف عدة لغات وتوراة موسى يأكل من تعب كفيه اذ يصنع الشال المقصب ويدمغه بختمه فيبيعه رجال بطانته من السراة والنبلاء فيعود عليه بالأموال الوافرة ... والمسلمون لا يشاهدونه الا مرة في العام عندما يتوافد الحجاج من كل فج بطريقهم الى مكة ... وجميع الأمراء من بيت الخلافة معتقلون في قصورهم الخاصة

وراء سلاسل الحديد وعليهم الحراس الموكلون بهم لكي لا يعلنوا العصيان على كبيرهم الخليفة ... غير أن كلاً من هؤلاء يعيش في قصر انيق ويتملك المدن والضياع تدر عليه المال الوافر وعليها الوكلاء والامناء وهكذا يقضي الأمراء أيامهم بالقصف واللهو ... ومن عادة الخليفة ألا يبارح قصرة الا مرة في العام في العيد الذي يسميه المسلمون «عيد رمضان» فيحتشد الناس من أقاصي البلاد للاحتظاء بمشاهدته ويمتطي الخليفة عند خروجه جواداً مطهماً وهو مرتد بردته المقصبة بفضة وذهب ومتوج الرأس بقلنسوة مرصعة بالأحجار الكريمة التي لا يعد لها ثمن . وفوق القلنسوة قطعة قماش سوداء اللون فيهـا ما يشير الى التواضع وفيها موعظة للناس بأن هذه الأبهة كلها سيغشاها السواد عند انقضاء الأجل» . الى آخر ما وصف .

ومما قال (ص ١٣٧) وتقضي التقاليد المرعية بين اليهود والمسلمين وسائر ابناء الرعية بالنهوض امام رأس الجالوت (كبير رؤساء الدين عند اليهود) وتحيته عند مروره بهم ومن خالف ذلك عوقب بضربه مائة جلدة . ووصف جامع دمشق (١١٦) ومما قال فيه : وبهذا الجامع حياض موشاة بذهب وفضة مستديرة الشكل وهي من الضخامة بحيث تتسع لوضوء اشخاص عديدين بوقت واحد . وذكر في الكلام على قلعة شوستان من كورة خوزستان (ص ١٥١ و ٥٢ و ٥٣) ان في احدى كنائسها قبر النبي دانيال «ولقبر دانيال هذا حكاية طريفة ذلك أن اليهود يقيمون بالجانب المعمور من المدينة حيث الأسواق والمتاجر وبيوت الموسرين اما الجانب الثاني فيسكن فيه الفقراء الذين لا أسواق لهم ولا متاجر ولا رياض أو بساتين ، فدفعهم الحسد الى الاعتقاد بأن هذه الرفاهة التي تعم أهل الجانب الأول انما جاءتهم ببركة النبي دانيال ، وعندهم قبره . لذلك طالبوا ابالحاح ان ينقل مثوى النبي الى جانبهم فكان ان أبى أهل الجانب الأول تلبية هذا الطلب فنشبت بين رجال الفريقين فتن ومشاحنات دامت أمداً طويلاً حتى أدركهم الملل فاصطلحوا على ان يبقى ناووس النبي دانيال سنة حولية

عند كل من الجانبين على التوالي . وبقيت الحال على هذا المنوال حتى تغلب عليهم سنجرشاه بن ملك شاه الملك العظيم الذي كان يحكم خمساً وأربعين امارة المعروف عند العرب بسلطان الفرس الكبير ومسيرة سلطنته اربعة اشهر واربعة ايام من شواطئ نهر سمرة الى سمرقند ونهر غوبزان ونيسابور وبلاد مادي وجبال خفتون واراضي التبت ذات الغابات التي يكثر فيها غزال المسك . فلما دخل هذا الانبرازور سنجر ملك العجم مدينة شوستان وشاهد كيف يتبادل أهلها نقل ناووس النبي دانيال عبر الجسر ومشى خلفه خلق غفير من اليهود والمسلمين قال لهم انه لا يليق بكرامة النبي مثل هذا العمل المزري فأمر أن يذرع النهر من كلا الجانبين بالتساوي وان توضع رفات النبي في ناووس من زجاج يعلق في منتصف الجسر بسلاسل من حديد وان يقام فوق الموضع الذي كان النبي مدفوناً فيه مصلى يؤمه من يشاء من يهود وغيرهم لإقامة فريضة الصلاة وأمر كذلك بأن يحظر صيد السمك على بعد ميل من كلا طرفي الناووس اكراماً للنبي وهكذا يشاهد نعش النبي دانيال (ع) معلقاً حتى اليوم» .

ونختم هذا بتهنئة الأستاذ عزرا حداد على عمله على ما وفق اليه من اتحافنا بالجديد الذي كنا نجهله وبالوقوف عليه أدب ومعرفة وسلوى . **محمد كرد علي**

العرب في اسبانيا

علي الجارم بك

فضلُ الأستاذ علي الجارم بك في ترجمة كتاب : العرب في اسبانيا ، انه لجأ الى مؤلف انجليزي : استانلي لين بول ، يحب العرب ويتغنى بمجدهم ، في كتابته انصاف وتحقيق ، فما أحبّ الأستاذ المترجم ان يحرم العرب فائدة هذا الكتاب .

ولقد يسرنا دفاع الأستاذ علي الجارم بك عن العرب في مقدمة الكتاب ، وبلغ من نزعته العربية في هذه المقدمة ان تعرض لابن خلدون ، ولكن الذي نراه ان ابن خلدون ما أراد في مقدمته الحط من مقادير العرب وانما العرب الذين

قصدهم في كلامه انما هم الأعراب سكان البادية ، فهؤلاء هم الذين كانوا يهدمون القصور ليتخذوا من أحجارها اثافي للقدور ومن خشبها أوتاداً للخيام ، والعرب لفظ عام يطلق على سكان المدن والبادية معاً ، أما لفظ الأعراب فهو خاص يطلق على سكان البادية وحدهم ، ولو لجأ ابن خلدون في مقدمته الى استعمال لفظ الأعراب بدلاً من العرب لنجا من هذا اللبس ، ولكنه لم يدر في خلده أنه يأتي عصر يشكل فيه فهم لفظ العرب ، فيجعلون له معنىً خاصاً بدلاً من المعنى العام الذي خلقته له اللغة ، وقد تولى الأستاذ ساطع الحصري الدفاع عن ابن خلدون في دراساته فوضّح معنى العرب حتى زال اللبس .

والذي يلاحظه القارئ في ترجمة كتاب : العرب في اسبانيا ، ان للأستاذ المترجم أسلوباً انشائياً اذا حسن اللجوء اليه في عصر من العصور فلا يحسن اللجوء اليه في عصرٍ مثل عصرنا تحتاج فيه الألفاظ والمعاني الى كثير من الدقة والتحديد ، فاذا كانت العبارة الآتية : ان سقوط الأندلس لم يكن الا سقوط النجم المتلألئ اللامع وانهيار الجبل الأشم الراسخ ، تشتمل على آثار اللغة الشعرية فانها خالية من الدقة والتحديد فقد تصدق هذه العبارة على كل معنى من هذا القبيل ولم يقتصر الأستاذ على هذا الضرب من الأسلوب في مقدمة الكتاب وحدها ولكنه فتن به في الترجمة نفسها ، ففي أول سطرٍ من الترجمة يقرأ القارئ ما يلي : بقيت بلاد العرب آمنة مطمئنة لا يداس لها عرين ... فاني أعتقد ان العبارة الأخيرة : لا يداس لها عرين جاءت من عند المترجم نفسه ، فالمعنى قد تمّ من قبلها وكتّاب الغرب اشتهروا بتحديد معانيهم ودقة تعبيرهم ، فلا يسرفون في كتاباتهم اسرافاً تضيع فيه هذه الدقة ويذهب فيه هذا التحديد .

غير ان الأستاذ المترجم اذا مال الى هذا النوع من الانشاء في بعض المواطن فانه في مواطن ثانية ، وقد تكون كثيرة ، كان دقيقاً في تعبيره ، يقيس ألفاظه على مقادير المعاني التي أرادها المؤلف نفسه مفرغاً هذه المعاني في قوالب من البيان العربي البليغ .

شفيق جبري

المنتخب المدرمي من الأدب التونسي

تأليف : حسن حسني عبد الوهاب

لا ريب في ان الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا بذل جهداً غير يسير في البحث عن تراجم الأدباء التي تضمنها كتابه . المنتخب المدرمي من الأدب التونسي والتنقيب عن خواطرهم وأدبهم ، وقد قسم الأدب التونسي أربعة أقسام : الدور العربي (من سنة ٢٧ الى سنة ٣٠٠) والدور العربي البربري الأول (من سنة ٣٠٠ الى سنة ٦٠٠) والدور العربي البربري الثاني (من سنة ٦٠٠ الى سنة ٩٥٠) والدور الحديث وأشار في بدء كل دور منها الى ما حدث في هذا الدور من الحوادث السياسية والاجتماعية .

واذا لم تكن هذه التراجم كاملةً على الوجه الذي يقتضيه روح العصر فالذنب في ذلك ليس بذنب المؤلف لأن عناصر التراجم في تأريخنا القديم مفقودة ، وحسبه المجهود الذي جهده في البحث عن هذه التراجم فان في ذلك فضلاً جزيلاً ، فقد يستطيع رجال التأريخ الأدبي أن يجدوا الآن في كتاب : المنتخب المدرمي طائفة من الشعر والنثر مدوّنة يضمونها الى سلسلة تأريخ الأدب العربي حتى تكون هذه السلسلة تامة وقد يستطيع نقاد الأدب أن يبحثوا عن خصائص هذا الشعر وهذا النثر وان يقارنوا بينها وبين خصائص الأدب في المشرق حتى يعلموا الفرق بينهما .

ش . ج



قصة الميكروب (كيف كشفه رجاله)

المؤلف : الدكتور پول دي كرويف

المترجم : الدكتور أحمد زكي بك

ذكر الدكتور أحمد زكي بك في مقدمة ترجمته ان قصة الميكروب عبارة عن مقالات متفرقات شاعت في كثير من الأمم يربطها موضوع واحد ويجري بها تسلسل تأريخي واحد ، كتبها الكاتب العالم پول دي كرويف وقصد ان

يكتشف بها للجمهور بطريقة سهلة عن ذلك الصراع الذي بدأ منذ ثلاثة قرون بين الانسان وبين الميكروب .

وأضاف الى قوله هذا ان قصة الميكروب فيها ما في أقاصيص الأدب من فرح وألم ومن فكاهة ومأساة ومن غذاء للعاطفة الطيبة لا يقصر عن غذاء يجده في أقاصيص الحب وحكايات الغرام .

* * *

ذهبت الأيام التي كان الأدب فيها كناية عن حفظ أبيات من الشعر ، أو أو طوائف من النثر ، أو جملة من أخبار العرب وأيامهم ، أو غير ذلك ، فالأدب في عصرنا هذا لا يستغني عن كثير من العلم ، والعلم لا غنى له عن الأدب ، وقد وجدنا ان كثيراً من العلماء لم يستوحشوا من الأدب وان كثير من الأدباء قد أنسوا بالعلم ، وما أكثر الروايات التي تتضمن شيئاً غير قليل من روح العلم والفلسفة ، يكاد يكون العلم وحده مادة جافة ، فالأدب هو الذي يقربه من من الأذهان ويحببه الى القلوب وينشره في الجماهير ويلونه بالألوان التي تجذب النفوس اليه ، ولقد جاء عصر من عصور أدبنا القديم لم يكن فيه بين الأدب والعلم شيء من الوحشة ، ومن تتبع أخبار الجاحظ تحقق عنده انه كان يعنى بالعلم عنايته بالأدب ، كان يهتم بالعقارب والجرذان اهتمامه بأي مظهر من مظاهر الأدب أعانته على نشر هذا العلم لغة ملك أسرارها وأحاط بدقائقها وجلائلها ، وهذا أدبنا في عصرنا الذي نعيش فيه أخذ يرجع الى عصر الجاحظ ، أي الى الأنس بالعلم ، والعناية به ، والاستقصاء في أخباره ، فبالأدب تستفيض مذاهب العلم في الناس ، على شرط واحد أن يكون هذا الأدب مثل الأدب المتجلي في ترجمة : قصة الميكروب ، فلا تقعر في الألفاظ ، ولا رخاوة في القول ، ولا مجازفة بالتعبير ، وانما هو أدب موزون ، تناسبت فيه الصفات والموصوفات ، فلا تضاف صفة الى موصوف تنفر عنه أو ينفر عنها ، وهذا شيء غير قليل .

شى . ج

چان درك

المؤلف : جورج برناردشو المترجم : الدكتور أحمد زكي بك

هذه هي الطبعة الثانية من كتاب چان درك من سلسلة عيون الأدب الغربي التي تولتها لجنة التأليف والترجمة والنشر ٠

قد تكون حاجة أدبنا العربي الى الترجمة أشد من حاجته الى الوضع ، فقد أنس هذا الأدب بالأنواع الأدبية الحديثة التي سموها : قصة ورواية وغير ذلك ، ولكننا لا نزال بعيدين عن معرفة قواعد هذه الأنواع وأساليبها ، فحسب الواحد منا ان يخطر بباله خاطر على أي وجه كان ، وان يدوّن هذا الخاطر ويسميه : قصة أو رواية ، فاقدام كبار كتّاب العرب على ترجمة أبلغ روايات الغرب وقصصه ينشر فينا ذوق الأنواع الأدبية الحديثة ويفهمنا حقائق فنها ، والمهم في هذا كله ان يحسن الكاتب العربي اختيار ما يترجم ، ولا شك في ان برناردشو قد ذهبت شهرته في الدنيا كلها فالاطلاع على نتائج قريحته قد يزيد في صقل أدبنا ، وقد حافظ المترجم الدكتور احمد زكي بك على روح المؤلف ، فاننا مفتقرون الى هذه الروح الغربية التي تروّضنا على وزن الألفاظ دون شيء من المجازفة بها وعلى المناسبة بين الألفاظ والمعاني فلا نعطي المعاني أكثر مما تستحق من الألفاظ ولا نعطي الألفاظ أكثر مما تستحق من المعاني ، وهذه فضيلة تعوزنا الإعواز كله ، وكثرة الترجمة الصالحة قد تشيع فينا هذه الفضيلة على ان يتولى أمرها أمثال الدكتور أحمد زكي بك ، المعروف بسلامة ذوقه في اللغة وبحسن اختياره للألفاظ وبرقة طبعه في هذا الاختيار ٠

واذا جاز لنا ان نعاتب الدكتور الفاضل فانما نعاتبه على اختياره لفظة : يوزباشي ولفظة : جالونين من اللبن ، ولا ريب في انه لا يغفل عن الاسمين العربيين لهذين المسميين ، ولكنه تهاون بهذا الأمر لشدة استعمالها في مصر ، على ان بلاد العرب قد دخلت في طور جديد من الوحدة ومن أعظم أسباب هذه الوحدة وحدة اللغة والمصطلحات فلا يجوز أن تكون مصطلحات اللغة متباينة في أقطار العرب ، فالدكتور احمد زكي بك لم يترجم كتاب : چان درك لمصر وحدها ولكنه ترجمه لبلاد العرب كلها ، وأظن ان اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية لا تغفل عن توحيد المصطلحات في المستقبل ٠

ش ٠ ج

فيلسوف العرب والمعلم الثاني

تأليف الأستاذ مصطفى عبد الرزاق

طبع بدار احياء الكتب العربية بالقاهرة عام ١٩٤٥ ، عدد صفحاته ١٢٧ من القطع الوسط

هذا الكتاب هو المؤلف الأول من بحوث الجمعية الفلسفية المصرية ، كشف فيه مؤلفه الأستاذ مصطفى عبد الرزاق ، الرئيس الفخري للجمعية ، عن خمسة اعلام من قادة الفكر العربي : الكندي ، والفارابي ، والمتنبي ، وابن الهيثم ، وابن تيمية .

وفي كل بحث من هذه البحوث تحقيق تاريخي يدل على سعة اطلاع المؤلف وأدبه الجم . فاذا كانت الجمعية الفلسفية المصرية تريد « ان تزيل رهبة الفلسفة من النفوس ، وتجعلها محببة الى الأذهان ، وتعمل على اشاعة التفكير الفلسفي في أوسع نطاق ، بنشر طائفة من المؤلفات في تاريخ الفلسفة ، وما بعد الطبيعة ، والاجتماع ، وعلم النفس ، والمنطق ، ومناهج البحث » . (ص — ٤) فهي قد بلغت غايتها بهذا الكتاب لسهولة عبارته ووضوح معانيه .

ولكن المؤلف اقتصر في تحقيقه التاريخي على الناحية الخارجية دون الداخلية . فتكلم مثلاً عن قبيلة الكندي ، ونسبه ، ونشأته ، وبيئته ، وثقافته ، وأسلوبه ، ومعيشته ، ومكتبته ، وشخصيته ، وآثاره ، وآرائه ، ومنزلته العلمية ، دون ان يعطينا فكرة كاملة عن مذهبه الفلسفي . والسبب في اقتصار المؤلف على هذه الناحية الخارجية يرجع ، كما يقول ، إلى أنه « ليس فيما بين أيدينا من آثار الكندي ما يمكننا من استخلاص مذهبه الفلسفي نسقاً كاملاً » (ص ٤٧) . وفي الحق إن اكثر كتب الكندي قد فقد : فلم يبق منها في اللغة العربية إلا القليل النادر . ولو لاما بقي في اللغة اللاتينية من التراجم كترجمة رسالة العقل « De Intellectu » ورسالة الماهيات الخمس « De Quinque essentiis » في المادة ، والصورة ، والحركة ، والزمان ، والمكان ، وغيرهما ، لكانت معرفتنا بفلسفة الكندي أكثر غموضاً . ولكننا نعتقد أن ما بقي من رسائل الكندي في اللغة العربية ، وما حفظ من رسائله المترجمة الى اللغة اللاتينية ، وما جاء في كتب التراجم ، والفهارس ، من الإشارة الى كتبه وآرائه ؛ كل ذلك يمكننا من رسم الخطوط الأساسية

العامة لفلسفته . فهو قد حذا حذو أرسطو ، وقبس كثيراً من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة ، والفلسفة الفيثاغورية ، ووضع أسس نظرية العقل ، التي ذهب اليها الفارابي وابن سينا من بعده . ولو عني المؤلف بهذه الناحية الداخلية عنايته بالناحية الخارجية ، لجاء بحثه عن فيلسوف العرب أتم وأوفى .

أما كلام المؤلف عن فلسفة الفارابي ، فأكثره في الناحية الخارجية أيضاً . وما ورد منه في احصاء العلوم كثير الاقتضاب ، وربما استطاع الباحث في احصاء العلوم أن يُطل من هذه الناحية على مذهب الفيلسوف كله . إلا أن المؤلف لم يشأ ان يعطينا ، في فصل واحد ، صورة كاملة لمذهب الفارابي في المعرفة ، والاوله ، والكون ، والانسان . فاقتصر على دراسة ناحية واحدة من فلسفته . وفي كلامه عن احصاء العلوم شرح وافٍ لوجهة نظر الفارابي في ترتيب العلوم اقتبسها من كتابه في احصاء العلوم ، وكتب أخرى له ككتاب « التنبيه على سبيل السعادة » ، وكتاب « تحصيل السعادة » ، وكتاب « السياسات المدنية » ، وكتاب « آراء أهل المدينة الفاضلة » .

وأما كلامه عن المتنبي فقد اشتمل على قسمين : فلسفة المتنبي في الميزان . ومصادر فلسفته . قال المؤلف عند الكلام عن مصادر فلسفة المتنبي : « إن كل المترجمين للمتنبي والباحثين في فلسفته قد أغفلوا رجلاً لعله صاحب الأثر الأكبر في فلسفة المتنبي : ذلك الرجل هو أبو نصر الفارابي » (ص ٨٩) . مثال ذلك أن المتنبي يرى أن السيادة هي غاية الحياة ، والقوة هي أصل الأخلاق والفضائل . والفارابي يقول في كتاب المدينة الفاضلة : « إنا نرى كثيراً من الحيوان يثب على كثير من باقيها ، فيلتمس إفسادها وابطالها من غير أن ينتفع بشيء من ذلك نفعاً يظهر ، كأنه قد طبع على أن لا يكون موجود في العالم غيره » (المدينة الفاضلة ١٠٦ — ١٠٨) ويقول : « وقد جعلت هذه الموجودات أن تتغالب وتتهارب ، فالأقهر منها لما سواه يكون أتم وجوداً » (المصدر نفسه ١٠٦ — ١٠٨) ويقول : « فالعدل إذن هو التغالب ... واستعباد القاهر للمقهور هو أيضاً من العدل » . (المصدر نفسه [illegible] الفارابي هو أول من [illegible] هذه الآراء لأن (أفلاطون)

قد سبقه اليها في كتاب الغورجياس وكتاب الجمهورية ، وربما كان هذان الكتابان أحد الأصول التي اقتبس منها (نيتشه) بعض آرائه · غير أن مذهب الفارابي في الأخلاق ليس مبنياً على القوة والقهر كمذهب نيتشه ، بل هو مبني على العقل والفضيلة · والانسان السعيد عنده هو الانسان الفاضل ، والمدينة السعيدة هي المدينة التي يحكمها ملك فاضل · ولا عبرة لما جاء في كتاب المدينة الفاضلة من المعاني المشابهة لآراء نيتشه ، أو لبعض المعاني التي تدور في شعر أبي الطيب المتنبي · فإن الفارابي لم يدعُ اليها وما أوردها هناك إلا ليفندها · فهو قد ذكرها في آراء المدن الجاهلة ، والضالة ، والفاسقة ، والمتبدلة ، وهي مضادة للمدينة الفاضلة · فالتشابه بين الفارابي والمتنبي في هذه الناحية إنما هو تشابه سطحي · الأول هو فيلسوف الخير والعقل والانسانية ، والثاني هو شاعر السيادة والقوة · والمثل الأعلى الذي يتطلع اليه الفارابي إنما هو السعادة المبنية على الفضيلة ، فلا سلطان في مدينته الفاضلة إلا للعقل ، ولا حكم إلا للخير وهو قوي الإيمان عظيم الثقة بطبيعة الانسان وفطرته ، حتى أن مدينته الفاضلة هي مدينة الصالحين الذين يحكمهم فلاسفة حكماء أو أنبياء منذرون ، في حين أن المتنبي يعتبر ان الغلبة والسيادة مطمح الحياة ويرى أن الظلم من شيم النفوس ·

وما يقال في التشابه بين الفارابي والمتنبي يقال أيضاً في التشابه بين المتنبي والمعري · فالمعري في نظرنا هو شاعر الانسانية والخير · أما المتنبي فهو شاعر القوة والسيادة والبطولة · نعم إن المعري قد أخذ عن المتنبي كثيراً مما يدور في شعره من معاني الشك والتبرم بالحياة ، ولكن غاية كل منهما تختلف عن غاية الآخر · لا بل هما من هذه الناحية على طرفي نقيض ·

لقد جاء في كتاب (الغورجياس) لأفلاطون على لسان السفسطائيين كثير من الآراء المشابهة لآراء (نيتشه) كقوله : « إذا أراد الانسان أن يعيش عيشة حسنة وجب عليه أن يترك لأهوائه العنان · حتى تنمو نمواً لا يحول دونه شيء · وإذا بلغت هذه الأهواء نهايتها · وجب على الإنسان أيضاً أن يكون قادراً على إرضائها بشجاعة ودهاء ، فكلما تولدت في قلبه شهوة سكنها ، إن أ...

الناس لا يفعلون ذلك . فهم لا يمدحون الاعتدال والعدالة . إلا لأنهم أنذال لا يستطيعون أن يتبعوا أهواءهم» (غورجياس ٤٣٣) وجاء في كتاب الجمهورية «إن العدالة إنما هي حق الأقوى» (الجمهورية ٣٨٨ — ٣٤٤) . فهل يستدل من ذلك أن نيتشه هو سليل أفلاطون في فلسفته ؟

فنحن نسلم مع المؤلف بأن للفارابي أثراً في شعر المتنبي . وأنه لا بد أن يكون صدى فلسفته قد قرع سمع المتنبي ، وأن في كتب الفارابي أصولاً لكثير من المعاني الفلسفية التي تدور في شعر أبي الطيب ، وأن ما أورده الحاتمي في رسالته من الأقاويل المنسوبة الى أرسطو التي وافقها المتنبي قد يكون معظمها من كلام الفارابي .

ولكننا بالرغم من ذلك نرى أن الفارابي والمتنبي يختلفان كل الاختلاف في أصل الأخلاق وغايتها ، لأن الفارابي تصور مدينة فاضلة بعيدة عن الحياة ، فأكثر من وصف المدن الضالة للبرهان على الشيء بضده ، كما فعل أفلاطون ، أما المتنبي فقد انصرف الى الحياة الواقعية بجد ، وحرب الناس وأراد أن يسودهم بالقوة .

ومن عرف الأيام معرفتي بها وبالناس روّى رمحه غير نادم

ومن نظر الى حياة كل منهما وجد فيها أحسن دليل على ما نقول . فقد كان الفارابي كالمعري زاهداً في الحياة ، راغباً عن الجاه والسلطان والثروة ، وكان المتنبي راغباً في الحياة ، مغامراً ، طامحاً في كل ما يجلب اليه السعادة المادية . ويندر أن تجد فيلسوفاً أو شاعراً تنطبق آراؤه على حياته أكثر مما هي عليه الحال عند الفارابي والمتنبي . فهما من هذه الناحية متشابهان . أما في غاية الأخلاق ومبادئ الحق والعدل فهما مختلفان . ولا غرو فقد يتشابه مذهبان فلسفيان في الوسائل ، ويختلفان كل الاختلاف في الغايات . وقد تدخل العناصر ذاتها في تراكيب عقلية مختلفة ، ويكون لكل تركيب منها صورة خاصة . وقد ينبع نهران من جبل واحد ويجريان في جهتين مختلفتين . فالذي ينظر الى الوسائل والعناصر يجد المتنبي والفارابي متفقين . ولكن الذي ينظر إلى الغايات يجد بينهما اختلافاً عظيماً .

جميل صليبا

واجب النائب ، تأليف الأستاذ منير الشريف

طبع بالمكتبة العمومية بدمشق عام ١٩٤٦ ، عدد صفحاته ١٧٩ من القطع الوسط

أراد مؤلف هذا الكتاب أن ينبه النائب السوري الى واجباته ، فوضع له برنامجاً واسعاً مشتملاً على نظرات في السياسة ، والتعليم ، والصحة والتشريع ، والاصلاح الاجتماعي ، والاقتصادي ، والمالي ، والعمراني . وهذا البرنامج الواسع حقيق بأن يكون برنامج حزب عربي ديموقراطي ؛ لأن فيه تحديداً لسياسة الدولة في جميع نواحي الحياة الاجتماعية : كالإشارة الى تعديل برنامج التعليم الابتدائي والثانوي ، والدعوة الى توسيع فروع الجامعة السورية ، والعناية بتعليم المرأة ، والغاء الأجور المدرسية ، وتطبيق مبدأ التعليم الالزامي ، والتنبيه الى اصلاح الجهاز الاداري ، والعناية بعمران المدن ، وانشاء الحدائق العامة والغابات ، وبناء المساكن الصحية ، وربط القرى بعضها ببعض ، وإعانة الفقراء والعجزة ، وحفظ الصحة العامة ، وتجفيف المستنقعات ، ومعالجة الأمراض ، والاهتمام بالشؤون الاجتماعية ، والدعاية الوطنية ، والحض على الزواج والأخلاق الفاضلة ، والترغيب في الثقافة والحرية ، والعمل على تقوية ارادة الشعب وميله الى العدل ، واصلاح قانون الانتخاب .

ولعل أحسن ما جاء في هذا الكتاب من الفصول بحث الاصلاح الاقتصادي والمالي . فقد درس فيه المؤلف الانتاج الزراعي ، والاستيراد والتصدير ، والميزان التجاري ، في ضوء الاحصاآت الاقتصادية والمالية ؛ وبين الوسائل المؤدية الى انعاش التجارة والصناعة والزراعة . فاقترح مثلاً ان توزع الأراضي الأميرية على فقراء الزراع وأن تحدد الملكية الزراعية فلا يسمح لأحد بأن يملك أكثر من (٥٠٠) هيكتار ، وان تبنى السدود للري ، وان تؤسس الشركات الصناعية والزراعية ، وان تقسم الأعمال ، وتفتح المعارض ، وترفع الحواجز الجمركية بين البلاد العربية ، وان تحمى الصناعات الوطنية ، وتنظم حياة العمال ، وان تعنى الدولة بالاصطياف ، وزراعة التبغ ، وغرس الأشجار ، وأن تؤسس مصرفاً وطنياً كبيراً ، وان تعدل ضريبة الدخل ، وتلغي ضريبة المواشي ، وتفرض ضريبة على الميراث

والقروض وارباح الحرب ، وتزيد رسوم المسكرات والملاهي . وخير طريقة لتنظيم موازنة النفقات في نظره هي ان تقسم الى ثلاثة أقسام : ثلث للموظفين ، وثلث للري والانتاج الصناعي والزراعي ، وثلث للأمن الداخلي والخارجي ولإعانة الصناعة الوطنية وصناديق التوفير .

وفي الكتاب دعوة الى الوحدة القومية ، والتعاون الاقتصادي بين الأقطار العربية ، وحملته على الشعوبية تدل كلها على تفاؤل المؤلف بالمستقبل واعتماده على القوى الكامنة في الشعب لإنشاء دولة عربية ديموقراطية .

وقصارى القول ان « واجب النائب » هو برنامج سياسي مفصل لم يوضع للنائب وحده بل وضع لتوجيه جميع أفراد الشعب . وهو ، على ما فيه من نظرات محكمة ، برنامج سريع ، بعضه داخل في بعض . ولو عنى المؤلف بتنظيم مواده ، وترتيب فصوله ترتيباً منطقياً ، لوفر على القارئ عناء التكرار ولجاء بحثه أتم وأوضح .

ج . ص

مراسلات السفارة البريطانية في برلين

مع وزارة الخارجية البريطانية

حررها بول كنابلوند وشنطن ١٩٤٤

Letters from the Berlin Embassy

كان لوزراء خارجية انكلترا في القرن التاسع عشر مراسلات خاصة واسعة النطاق مع ممثلي حكومتهم في الدول الأجنبيه . والكتاب الذي نبحث عنه اليوم عبارة عن مقتطفات من مراسلات سفراء انكلترا في برلين مع وزير الخارجية اللورد غرانفيل (Granville) بين ١٨٧١ — ١٨٧٤ ، وبين ١٨٨٠ — ١٨٨٥ . وقد عنيت بنشرها الجمعية التاريخية الأميركية وحررها وعلق عليها ووضع لها المقدمات اللازمة بول كنابلوند استاذ التاريخ في جامعة وسكنسن (Wisconsin) الأميركية .

يقع هذا الكتاب في ٤٢٨ صفحة . ويمهد المحرر لمراسلات كل سنة من السنوات المذكورة بمقدمة تاريخية تجمل الحوادث الهامة في تلك السنة وتحلل المواضيع التي تدور حولها المراسلات بصورة عامة . وقد احسن الاستاذ المحرر بوضع هذه التمهيدات والتعليقات الكثيرة على هوامش المراسلات التي تشرح كثيراً من الأمور الواردة في النصوص .

كان السفير الانكليزي في برلين في معظم هذه المدة اودو رسل (Russell) وبقي في منصب السفارة حتى وفاته في عام ١٨٨٤ . وقد عرف منذ عام ١٨٨١ باسم اللورد آمبتهيل (Ampthill) . والتقارير التي يحتويها هذا المجلد كان معظمها مراسلات خاصة وسرية بين السفير والوزير اللورد غرانفيل الذي كان وزيراً للخارجية في حكومة غلادستون الحرة . وقد جمعت التقارير من أوراق غرانفيل في دائرة السجل العام . وكانت تكتب هذه التقارير بدون تحفظ لأنها لا توضع أمام نظر الوزارة او البرلمان ، وهي مصدر هام للتاريخ الدولي والدبلوماسي .

والمسائل الواردة في هذه المراسلات تهم الباحثين في التاريخ وتلقي ضوءاً على كثير من شؤون السياسة الخارجية في ذلك العهد الذي تسيطر عليه شخصية بسمارك القوية ، وتطلعنا على جميع المشاكل الدولية والاستعمارية التي ظهرت في العالم الأوروبي . ومن المشاكل التي يتردد ذكرها في المراسلات مشاكل المسألة الشرقية وقضية مصر . ومن أهم ما يلفت النظر بدء التنافس بين انكلترا والمانيا وتوتر العلاقات في السنوات الأخيرة بسبب المستعمرات . وترينا المراسلات كثيراً من خفايا الحياة الدبلوماسية ، وأثر السفارات ودهاة السياسة الخارجية فيها ، وتأثير خبرتهم في توجيه العلاقات بين الدول وفي حل المشاكل القائمة بينها ، ولذا فإن هذا المجلد مفيد للغاية وقد أسدت الجمعية التاريخية الأميركية خدمة جليلة بنشره .

جورج حداد

آراء وأنباء

التصحيف والتحريف

قال الأستاذ الرئيس في مقالة التصحيف والتحريف (الجزء ١١ و ١٢ من المجلد ١٩) : ومن الأئمة الذين ردوا كل كلام الى نصابه الصحيح في المتقدمين ابو احمد العسكري المتوفى بعد ٣٩٥ وان كتابه (التصحيف والتحريف) طبع الثلث الأول منه ولا يزال الأصل محفوظاً في دار الكتب المصرية الخ ٠

وجدت ان لهذا الموضوع المهم بقية لا ينبغي أن تهمل يعرف بها عناية المتقدمين بأمر التصحيف والتحريف ورد الخطأ من الكلمات الى الصواب لما يترتب على بقائه على الخطأ من تحريف الكلم عن مواضعه ويبنى على ذلك تبدل في الأحكام وغير ذلك ٠ وجل من عنى في هذا الباب هم علماء الحديث وقسموا كتبهم في ذلك الى قسمين ٠ كتب في الخطأ الذي وقع في لفظ الحديث ٠ وقسم في الخطأ الذي وقع في رجاله ٠

وأمامنا من القسم الأول كتيب مطبوع حديثاً في مصر وهو (اصلاح خطأ المحدثين) للامام المحدث اللغوي ابي سليمان حمد بن محمد الخطابي المتوفى سنة ٣٣٨ ه شارح سنن ابي داود المسمى معالم السنن الذي طبعته في مطبعتي في ٤ أجزاء ٠ والكتيب في ٣٥ صفحة قال في أوله : هذه الفاظ من الحديث ترويها أكثر الناس ملحونة أصلحناها وأخبرنا بصوابها وفيها حروف تحتمل وجوهاً اخترنا منها أبينها وأوضحها ٠

قال ابو سليمان ٠ قوله صلى الله عليه وسلم في البحر (الطهور ماؤه الحل مَيتته) عوام الرواة يولعون بكسر الميم من الميتة يقولون مِيتته وانما هي مَيتة مفتوحة يريدون حيوان البحر اذا مات فيه ٠ والكتاب على هذا النسق ٠ قال معلق حواشيه ان المؤلف ذكر فيه نحو مائة وخمسين حديثاً ٠ اي ١٥٠ كلمة محرفة ٠

وعقد علماء أصول الحديث المسمى بالمصطلح باباً لهذا ٠ قال النووي والسيوطي في التقريب وشرحه التدريب في النوع الخامس والعشرين في بحث كتابة الحديث

وضبطه . نقل عن أهل العلم كراهية الاعجام اي النقط والاعراب اي الشكل الا في الملتبس . وقيل يشكل الجميع . قال القاضي عياض وهو الصواب لا سيما للمبتدي غير المتبحر في العلم فإنه لا يميز ما يشكل مما لا يشكل ولا صواب الكلمة من خطئه . قال العراقي وربما ظن ان الشيء غير مشكل لوضوحه وهو في الحقيقة محل نظر محتاج الى الضبط . وقد وقع بين العلماء خلاف في مسائل مرتبة على اعراب الحديث كحديث (ذكاة الجنين ذكاة أمه) فاستدل الجمهور على أنه لا يجب ذكاة الجنين بناء على رفع ذكاة أمه . ورجح الحنفية الفتح على التشبيه أي يذكى مثل ذكاة أمه اهـ .

وعقد علماء المصطلح باباً آخر لبحث التصحيف . قال في التقريب وشرحه التدريب . النوع الخامس والثلاثون معرفة المصحف وهو فن جليل مهم وانما يحفظه الحذاق من الحفاظ والدار قطني منهم وله فيه تصنيف مفيد وكذلك ابو احمد العسكري .

وقسم الحافظ ابن حجر هذا النوع الى قسمين احدهما ما غير فيه اللفظ فهو المصحف والآخر ما غير فيه الشكل مع بقاء الحروف فهو المحرف . ويكون في الاسناد والمتن . ويكون تصحيف لفظ ويقابله تصحيف المعنى وبصر ومقابله تصحيف السمع .

فمن التصحيف في الاسناد العوام بن مراجم بالراء والجيم صحفه ابن معين فقال مزاحم بالزاي والحاء . ومن الثاني حديث زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجر في المسجد وهو بالراء اي اتخذ حجرة من حصير او نحوه يصلي عليها صحفه ابن لهيعة فقال احتجم بالميم . وحديث من صام رمضان واتبعه ستاً من شوال صحفه الصولي فقال شيئاً . وهناك ذكر امثلة لتصحيف اللفظ وتصحيف البصر وفي سرد ذلك طول .

وقال في النوع السابق . وينبغي ان يكون اعتناؤه بضبط الملتبس من الاسماء اكثر فانها لا تستدرك بالمعنى ولا يستدل عليها بما قبل ولا بعد . قال ابو اسحق النجيرمي . أولى الأشياء بالضبط اسماء الناس لأنه لا يدخله القياس ولا قبله ولا بعده شيء يدل عليه . وذكر ابو علي الغساني ان عبد الله بن ادريس قال لما حدثني شعبة بحديث ابي الحوراء عن الحسن بن علي كتبت تحته حور عين لئلا

اغلط فأقرأه ابو الجوزاء بالجيم والزاي . وهذا النوع يسميه علماء أصول الحديث المؤتلف والمختلف من الأسماء والألقاب والأنساب ونحوها . قالا : وهو فن جليل يقبح جهله بأهل العلم لا سيما أهل الحديث ومن لم يعرفه يكثر خطؤه . وهو ما يتفق في الخط دون اللفظ وفيه مصنفات لجماعة من الحفاظ . وأول من صنف فيه عبد الغني بن سعيد (حافظ مصر المتوفى سنة ٤٠٩) ثم شيخه الدار قطني وتلاهما الناس . ومن احسنها وأكملها الاكمال لابن ماكولا على اعوانه فيه . وأتمه الحافظ ابو بكر بن نقطة بذيل مفيد . ثم ذيل على ابن نقطة الحافظ جمال الدين ابن الصابوني والحافظ منصور بن سليم ثم ذيل عليهما الحافظ علاء الدين مغلطاي بذيل كبير وجمع فيه الحافظ ابو عبد الله الذهبي مجلداً سماه مشتبه النسبة فأجحف في الاختصار واعتمد على ضبط القلم فجاء ابو الفضل بن حجر فألف تبصير المنتبه بتحرير المشتبه فضمنه وحرره وضبطه بالحرف واستدرك ما فاته في مجلد ضخم وهو أجل كتب هذا النوع وأتمها اهـ . وقال الحافظ ابن حجر في النخبة وشارحها العلامة علي القاري في هذا البحث . وقد صنف فيه ابو احمد العسكري لكن أضافه الى كتابه التصحيف الموضوع بالمعنى الأعم ولم يجعل تصنيفه مختصاً بتصحيف الأسماء ولهذا صار سبباً لافراد غيره إياه بالتصنيف . ثم افرده بالتأليف عبد الغني ابن سعيد فجمع فيه كتابين كتاباً في مشتبه الأسماء وكتاباً في مشتبه النسبة وجمع شيخه الدار قطني (بعده) كتاباً حافلاً ثم جمع الخطيب (البغدادي) ذيلاً ثم جمع الجميع ابو نصر بن ما كولا (المتوفى سنة ٤٨٧) في كتابه الاكمال واستدرك عليهم في كتاب آخر جمع فيه أوهامهم وبيّنها وكتابه من أجمع ما جمع في ذلك وهو عمدة كل محدث . وقد استدرك عليه ابو بكر بن نقطة الى آخر ما تقدم .

أقول أما كتابا الحافظ عبد الغني بن سعيد فهما مطبوعان معاً في الهند سنة ١٣٢٧ . قال في الأول باب الألف آسيد وأسيْد وأسيّد . ثم ذكر من سمي بها . ثم قال باب افلح بالفاء واقلح بالقاف . ثم باب احمد واجمد واحيد . وهكذا والكتاب في ١٣٥ صفحة .

وقال في الثاني الذي سماه كتاب مشتبه النسبة باب الأُبُلي والأَيْلي . وهكذا

وهو في ٨٠ صفحة واما كتاب الاكمال لابن ماكولا فقد تكلم عليه العلامة السيد هاشم البندوي الهندي في كتابه تذكرة النوادر من المخطوطات في (ص ٩٧) وقال ان منه نسخة في الخزانة المصرية ونسخة في جامع القرويين بفاس ونسخة في غاية الصحة والندرة في خزانة اياصوفيه ونسخة في مكتبة تونك ونسخة في المكتبة السندية بخط جديد . ونسخة في المكتبة الحبيبية بخط جديد في نسخة في المكتبة الآصفية بخط جديد .

وأما كتاب تبصير المنتبه بتحرير المشتبه الذي قال الجلال السيوطي انه اجل كتب هذا النوع وأتمها فمنه نسخة في الأحمدية بحلب رقمها ٣٤١ محررة سنة ٨٥٩ اي بعد وفاة المؤلف بسبع سنين واخرى في المتحف البريطاني منقولة عن نسخة المؤلف وأخرى في المكتبة الرامفورية بالهند واخرى في المكتبة الآصفية بحيدر آباد الدكن .

ومن الضروري ان يطبع كتاب ابي احمد العسكري كما اقترح الأستاذ الرئيس . وكتاب الاكمال لابن ماكولا . وكتاب تبصير المنتبه للحافظ ابن حجر فان فيها الكفاية في هذا الباب .

وصاحب كشف الظنون عد التصحيف علماً وقال انه نوع من انواع علم البديع حقيقة لكن بعض الأدباء أفردوه بالتصنيف وجعلوه من فروعه . وموضوعه الكلمات المصحفة التي وردت عن البلغاء وبهذا الاعتبار يكون من فروع المحاضرات . وفائدته وغرضه ومنفعته ظاهرة . قال عبد الرحمن البسطامي اول من تكلم في التصحيف الامام علي كرم الله وجهه ومن كلماته في ذلك خراب البصرة بالريح بالراء والحاء المهملتين . قال الحافظ الذهبي ما علم تصحيف هذه الكلمة الا بعد المائتين من الهجرة يعني خراب البصرة بالزنج بالزاي والنون والجيم ثم ذكر كتاب ابي احمد العسكري وكتاب التصحيف والتحريف لأبي الفتح عثمان بن عيسى البلطي (هكذا) المتوفى سنة ٦٠٠

وناظموا البديعيات ادخلوا التصحيف في بديعياتهم وعدوه نوعاً من أنواع البديع كما قال صاحب الكشف وهو غير التصحيف الذي نحن في صدده ويعلم الفرق بينهما من شروح البديعيات وخصوصاً خزانة الأدب لابن حجة فان فيها الكفاية .

(حلب) محمد راغب الطباخ

فهرس الجزء التاسع والعاشر من المجلد العشرين

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء

مجلة المجمع العلمي العربي

تشرين الثاني و كانون الأول سنة ١٩٤٥ ذو القعدة وذو الحجة سنة ١٣٦٤

أميتنا

الأمي هو الذي يكون على جبلته لا يكتب والذي لا يكتب لا يقرأ والذي لا يقرأ ولا يكتب أعمى جاهل . ما اطردت الأمية في العرب على قانون واحد ، جاء الاسلام وليس في الحجاز غير سبعة عشر رجلاً تعلموا الكتابة من الحيرة وليس في اليمن من يقرأ ويكتب فكان الرسول اذا أسر من قريش من يحسن الكتابة يعهد اليه تعليم عشرة من أبناء المسلمين فيكون ذلك فداءه . ففشت الكتابة بذلك في العرب وشاعت في كل مصر فتحوه . ولم يمض قرن واحد حتى كان عدد من يقرأون ويكتبون في الأقطار التي رفرف عليها علم الاسلام اكثر من عدد الأميين حتى قيل ان الرجال والنساء من أهل الأندلس كانوا يكتبون ويقرأون .

ومن نظر في حال القرى في الديار الشامية قديماً يشهد غرائب ممن نبغوا فيها وتعلموا وتفقهوا وقرضوا الشعر ونظروا في الآداب . فعبد الرحيم البيساني (القاضي الفاضل) لم يكن الرجل الوحيد الذي خرج من بيسان ، ولا الشافعي وحده هو ابن غزة هاشم ، ولا الصلاح الصفدي هو الذي اخرجته صفد ، ولا جاسم في حوران مسقط رأس ابي تمام وحده ، ولا منبج مسقط رأس البحتري ، ولا المعرة مسقط رأس المعري ، وكان من القرى ما هو عامر بالعلم كبعض قرى غوطة دمشق ، وكان من كفرطاب جارة المعرة في الشمال وهي اليوم قرية داثرة عشرات من أهل الأدب ورجال الشعر والفقه والحديث . وهكذا قل في كثير من القرى الشامية

ذكر ابن ابي أصيبعة صاحب طبقات الأطباء قصة وقعت لعالمين من علماء

الشام مع فيلسوف من فلاسفة الاسلام في القرن السابع قال : حدثني نجم الدين حمزة بن عابد الصرخدي ان نجم الدين القمراوى وشرف الدين المتاني ، وقمرا ومتان قريتان من قرى صرخد ، (يقال اليوم لقمرا قميرة وهي قرية حقيرة وامتان ما زالت عامرة) قال كانا قد اشتغلا بالعلوم الشرعية والحكميه وتميزا واشتهر فضلهما ، وكانا قد سافرا الى البلاد في طلب العلم ، ولما جاءا الى الموصل قصدا الشيخ كمال الدين بن يونس وهو في المدرسة يلقي الدرس ، فسلما وقعدا مع الفقهاء ، ولما جرت مسائل فقهية تكلما في ذلك وبحثا في الأصول ، وبان فضلهما على أكثر الجماعة فأكرمهما الشيخ وأدناهما ، ولما كان آخر النهار سألاه أن يريهما كتاباً له كان قد ألفه في الحكمة وفيه لغز فامتنع وقال : هذا كتاب لم أجد أحداً يقدر على حله وأنا ضنين به . فقالا له نحن قوم غرباء وقد قصدناك ليحصل لنا الفوز بنظرك ، والوقوف على هذا الكتاب ، ونحن بائتون عندك في المدرسة ، وما نريد نطالعه سوى هذه الليلة ، وبالغداة يأخذه مولانا . وتلطفا له حتى أنعم لهما وأخرج الكتاب ، فقعدا في بيت من بيوت المدرسة ، ولم يناما أصلاً في تلك الليلة ، بل كل واحد منهما يملي على الآخر وهو يكتب ، حتى فرغا من كتابته وقابلاه ، ثم كررا النظر فيه مرات ولم يتبين لهما حله الى آخر وقت ، وقد طلع النهار فظهر لهما حل شيء منه من آخره واتضح أولاً فأولاً حتى انحل لهما اللغز وعرفاه ، فحملا الكتاب الى الشيخ وهو في الدرس فجلسا وقالا : يا مولانا ما طلبنا الا كتابك الكبير الذي فيه اللغز الذي يعسر حله ، وأما هذا الكتاب فنحن نعرف معانيه من زمان ، واللغز الذي فيه علمه عندنا قديم ، وان شئت أوردناه ، فقال : قولا حتى أسمع . فتقدم النجم القمراوي وتبعه الآخر وأوردا جميع معانيه من أول الكتاب الى آخره ، وذكرا حل اللغز بعبارة حسنة فصيحة فعجب منهما ، وقال من أين تكونان ؟ قالا : من الشام . قال : من أي موضع منه ؟ قالا من حوران ، فقال : لا أشك أن أحدكما النجم القمراوي والآخر الشرف المتاني ؛ قالا : نعم ، فقام لهما الشيخ ، وأضافهما عنده ، وأكرمهما غاية الاكرام ، واشتغلا عليه مدة ثم سافرا .

تدل هذه القصة على أشياء منها انتشار العلم حتى في القرى الواقعة في أقصى العمران وما نخال اليوم عدد من يقرأون ويكتبون من أهل قيمرة وامتان يتجاوز العشرات فضلاً عن أن يكون فيها مثل النجم القمراوي والشرف المتاني ، واستدللنا أيضاً على كثرة غرام العلماء بالعلم قديماً ، وشدة التنقل في الأرجاء بطلبه ، وان ابن الموصل العظيم لم يكن على جهل بمن نبغ من الرجال في أرض نائية عن أرضه ، وأن قيمرة وامتان لا تخرجان رجلين من ذاك العيار في العلماء حتى يكون فيها عشرات من المحدثين والفقهاء والأدباء والنتفة المشاركين .

كان أجدادنا يكافحون الأمية من طرق كثيرة . كانوا يكافحونها في الجوامع والمساجد وفي مدارس الفقه والحديث ودور القرآن والرباطات وفي الكتاتيب حتى لا يكاد يبنى جامع الا ويشاد على بابه كتّاب لتعليم اليتامى وغيرهم من أطفال الأمة ، وكانت معسكرات الجند المجتمعة في منازلها والمرابطة في الثغور والعواصم أشبه بمدارس لتعليم الأميين . ومن نظر في تراجم المحدِّثين يسقط على اسماء كثيرة من المحدِّثات مما يستدل به على عدد المتعلمات والمتعلمين وكان يعدُّ تعلم البسائط من الكتابة والقراءة من الضرورات في العبادات لتصح الصلاة ، والأميّ لا يحسن تلاوة القرآن على وجه صحيح .

نعم لا تستوي حضارة في بلد لا يتعلم سكان القرى والمدن من اهله ما يلزمهم من المعارف العامة ، ولو تعلم أهل المدن دون أهل القرى ضروب التعليم وانتفت الأمية من بينهم لما استقام لهم وحدهم أمر ، ولا تذوقوا السعادة . فأبن هذا القرن المتمدن لا يعيش الى جنب فلاح أو بدوي لكم ان تقولوا انه لم يتبدل فيه شيء من اقدم عصور التاريخ . ولا أمل بتبديله بغير التعليم الأولى او الابتدائي .

قضى نظام الكون ان تكون الطبقات الثلاث العليا والوسطى والسفلى متداخلة متكافلة لا تنحط واحدة منها الا كان في ذلك الضعف على المجموع . فالتعليم الأولى مفروض على كل الطبقات ويكتفي الزراع والعملة والصناع به وحاجة الطبقة الوسطى الى التعليم الثانوي اهل الطبقات العليا يتمتعون بأنواع التعليم على اختلاف درجاته

الأمية علة انحطاط أمتنا ، والداء الذي يجب على كل عاقل ان يسعى الى مداواة

اهله وقبيله منه ، والتعليم الابتدائي اساس النهضة ولا بناء بدون اساس . وأشد ما يعوز الأقطار العربية أن يفكر العارفون في غير العارفين وأن يدرك كبيرنا وصغيرنا ان الواجب علينا ان نخرج الناس من الظلمات الى النور وكما نلقنهم العقائد الدينية يجب ان نلقنهم ان التعليم هو اللقاح ولا مناص من الأخذ بقدر عظيم منه حتى نبرأ من أمراضنا . والجاهل في ذمة العالم ، ومن لا يفهم حصة من يفهم ، ومحال ان يعرف الأمي الأعمى ما يصلحه فواجب جاره البصير ان يأخذ بيده ويدله على الطريق السوي .

* * *

وبعد فماذا كان من أثر النهضة في الممالك العربية وكان يرجى بعقبها بعد جهود سنين ان تزول الأمية من العرب ؟ كانت النتائج ضئيلة بالقياس الى المقدمات . كان ان جملة الملمين بالقراءة والكتابة من المصريين لا يتجاوز مليونين ونصف مليون منهم نحو ستمائة الف انثى ويتجاوز عدد الأميين اثني عشر مليوناً مناصفة بين الجنسين عدا الأطفال الذين ما يزالون دون الخامسة . والحقيقة ان عدد الأميين أكثر مما جاء في الاحصاء لأن سكان مصر عشرون مليوناً لا سبعة عشر منهم مليونان من العرب الساكنين .

وأياً كان فهذا الاحصاء مؤلم لأن مصر ما برحت منذ قرن ونصف قرن تسعى الى التعلم بمختلف الطرق وبعد قرن ونصف قرن بقي فيها التعليم الابتدائي الذي هو بمثابة الخبز من الغذاء على حالة غير مرضية . مصر التي اقبلت على التعلم قبل غيرها وهي اليوم تنفق على جميع مراتب التعليم نحو عشرة ملايين جنيه في السنة عدا ما ينفقه الأفراد والجمعيات الخيرية والطائفية والتبشيرية ما فتئ فيها معدل الأميين عظيماً بالقياس الى أحط أمة من أمم الغرب . مصر وهي في طليعة العرب بعلمها وغناها وعظمها وعظمتها ، والتعليم فيها ما ترون أفلا نقيم الأعذار للأقطار الأخرى على قصورها خصوصاً الولايات التي كانت في حوزة الدولة العثمانية كالعراق والشام وبين النهرين وجزيرة العرب وطرابلس وبرقة . وما كان تعليم الرعايا فيها مما ترضى عنه تلك الدولة وما كان الناس يومئذ على بينة من هذا التقصير ولا

في سعة تمكنهم من مداواة مرض الجهل ورفع هذا العار . ولا يتجاوز عمر نهضتهم الأخيرة خمساً وثلاثين سنة .

ما ادري ان كانت مصر لم تهتد الى طريقة حقيقية للقضاء على الأمية أو انها تتعمد غض النظر عن انهاض التعليم الأولى ليبقى التعليم ارستقراطياً مقصوراً على الموسرين ، ويظل الفلاح فلاحاً لا يستهويه نزول المدن اذا هو ذاق من العلم ما يخرجه عن الأمية ، ومصر على ما يظهر من القديم كانت ولم تبرح ينعم أفراد بخيراتها يتعلمون ويترفهون والكثرة الغامرة لا تستطيع ان تنعم ولا ان تتعلم . مشكلة صعبة الحل نتركها لنظر من هم أعرف بها منا من المصريين ، ذلك ان مسألة التعليم عندهم معقدة ما دام ارباب القوة لا يروقهم إلا إبقاء الشعب على أميته ، وأرباب الاصلاح يتذرعون بإخراجه من جهالته مها كلفهم الأمر .

جرت اليمن ونجد على طريقة سهلة في إخراج القوم من الأمية وذلك بتعليم الأطفال الكتابة في اللوح مع القراءة فيقرأ الولد آية من الكتاب العزيز ثم يكتبها فترسخ في ذهنه ويتعلم رسم حروفها اي يتعلم الاملاء ويقف عند هذا الحد لا يتعداه ، ولو نظمت هذه الطريقة بنظام العصر لأتت بفوائد أثيرة . ومعدل من يقرأون ويكتبون في ذينك القطرين كثير جداً بالنسبة لمصر ، ولكن العبرة بالطراز الجيد لا بالعدد الكثير .

والأمية شائعة في ريف الشام والعراق وبوادي الحجاز شيوعاً مستغرباً . وقد أخذت تخف في المدن وعدد من يقرأون ويكتبون في هذه الممالك يختلف فيما اتصل بنا من عشرة الى خمس عشرة في المئة . وما برحت الأمية في البيئات الاسلامية أكثر ذيوعاً منها في سائر البيئات . وبعبارة اوضح ان التعليم الابتدائي لم ينتشر الانتشار المطلوب بين الاسماعيليين والعلويين والدروز والشيعة والإباضية والزيدية وأهل السنة كما انتشر بين طوائف النصرانية . وتعليل هذا ان طوائف المسلمين اعتمدت على دولتها فكانت هذه ان لم تحل دون تعليمهم لا تنشطه ، أما سائر المواطنين فأخذوا عن كل من حمل اليهم قبساً من نور بأية لغة وأي مذهب وكان من آثر ذلك ان كثر فيمن تلقفوه التجار والصناع وتكاثر في

الفريق الآخر الموظفون . كانت السمة في الأولين لاستقلالهم في معاشهم والضيق في الاتكاليين من أهل الفريق الآخر .

وليست الأمية في شمالي إفريقية بأقل انتشاراً من غيرها من الأقطار العربية ، وحال تونس أحسن من حال سائر تلك الأصقاع في هذا المعنى ويليها ريف مراكش فان عدد المتعلمين فيه التعليم الأولى والابتدائي لا بأس به وهو يزيد كلما زادت العناية بتعليم أبناء ذاك القطر التعليم الثانوي والعالي أما سائر بلاد مراكش فالأميون بها لا يقلون عن تسعين في المئة، مثل الجزائر والتعليم في الجزائر افرنسي محض والكتاتيب التي يسمونها القرآنية قليلة ولا يعلم الا الله متى يخرج سكان الجزائر من الأمية ، وحال طرابلس وبرقة في هذا الشأن أدهى وأمر . وليس في الشعوب العربية شعب واحد تجاوز عدد المتعلمين فيه أكثر من عشرين في المئة من حيث المجموع ماعدا نجد واليمن .

ولعل الطريقة العملية المعجلة للقضاء على الأمية ان تعمد الأقطار كلها الى الطريقة التي عمدت اليها مصر والشام في مكافحة الأمية فإن الشاب او الكهل بفضل الأساليب الجديدة يخرج من الأمية في اربعة او خمسة اشهر يتعلم خلالها القراءة والكتابة وأعمال الحساب الأربعة وما ينبغي لممارسة أركان الاسلام ويقتبس بعض معلومات خفيفة .

على الحكومات إن تبذل جهوداً أكثر مما بذلت في هذه السبيل لمقاتلة الأمية ، وعلى الجمعيات الخيرية أن لا تني أيضاً فيما تمحضت له من تعليم العامة ، ولا ينجى الدول من التبعة ان يزعم لها الزاعمون انها قامت بواجبها ونشرت التعليم بقدر ما ساعدتها موازناتها كما لا يخلص الأهلون من المسؤولية اذا لم يعاونوا معاونة فعلية في نشل الجاهلين من جهالتهم .

وان لنا في سيرة الشعوب الأوربية الصغرى التي استقلت في القرن الماضي كرومانيا وبلغاريا وصربيا واليونان أعظم عبرة فقد حاربت الأمية قبل أن تنشئ المدارس العالية وبذلت من الجهد ما كان منه أن تقدم البلقانيون اكثر من الشعوب العربية تقدماً بيناً هذا مع عراقة العرب في الثقافة ورسوخهم في المعارف

والعلوم قروناً كثيرة . أما الشعوب الأوربية التي حاولت أن تنشئ مجدها من طريق المدرسة كالشعب البولاندي والفنلاندي والمجري وغيرهم فان ما عملته لنشر التعليم في بيئتها مما يفاخر به كل عاقل .

لما جرى تقسيم مملكة بولونيا بين المانيا والنمسا وروسيا اواخر القرن الثامن عشر حكم القسم الرومي حكماً من شأنه أن ينسى أهله لسانهم لأن روسيا القيصرية حظرت على البولونيين ان يتكلموا بلغتهم فضلاً عن ان يتعلموها . أتعرفون ماذا جرى بعد ذلك ؟ كان من النساء البولونيات ان كن يأخذن أولادهن الى الغابات يلقنَّهم لغة آبائهم ودام ذلك سنين حتى ظنت الحكومة انها حققت ما تريد . ولما تحرر البولونيون في القسم الرومي اوائل القرن العشرين هبوا لتأسيس مدارس فأنشأوا في شهر واحد أربعة آلاف مدرسة تامة بمعلميها ومعلماتها . وهذا درس يجب ان نتعلمه في حب القومية الصحيحة . يتوقع الشرقي كل شيء من حكومته ولا تحدثه نفسه ان يكون هو شيئاً وان يقوم واجبه على ما يجب عليه . والحكومات في الحقيقة لا تقدر ان توفي كل شيء حقه وهناك واجبات كثيرة هي من شأن الأمة .

حزّت أمية الشعوب العربية في قلبي فحاربتها بالقلم واللسان خمسين عاماً ونوعت الأساليب للدعوة للتعليم الابتدائي وكنت في وزارة المعارف أحاول أن أخصه بقسط عظيم من موازنتها . ولو كان لي من الأمر شيء لقضيت على كل بلد أن يكون التجنيد فيه اجبارياً لأعلم الأميين من المجندين ، والى ذلك أحكم على كل من يحمل شهادة ثانوية أو عالية أن يخدم سنتين في المدن أو القرى براتب خفيف يجبى من الأهلين او يعلم مئة تلميذ وتلميذة ولا أتركه يمارس مهنته إلا إذا خدم أمته هذه الخدمة . وهناك رأي متطرف لمكافحة الأمية وهو أن توقف دروس الجامعات والتجهيزيات وتصرف العناية بدور المعلمين والمعلمات عشر سنين يتمحض خلالها الأساتذة والتلامذة لتعليم الأميين والأميات ويومئذ يأخذ الفقراء والأغنياء وسكان القرى وسكان المدن حقهم من التعليم وتصبح الأمة ذات تربية «مثالية» كما يقولون وتدخل الأقطار في طور مدنية حقيقية .

محمد كرد علي

الفاظ التصنيف في الفقاريّات

-٢-

(٢) الجواثم Passereaux — تختلف طيور هذه الرتبة بأشكالها وصفاتها . وأشد ما فيها اختلافًا مناقيرها ، ولذا يجعلون المناقير أساسًا لتقسيمها رتيبات أو قبائل . وهم يقسمونها باديء بدء قسمين : ملتصقات الأصابع Syndactyles ومنفصلات الأصابع Déodactyles ففي الأولى الخُضاريات Méropidés منها الخضار المسمى ورْوار Guêpier والقِرِلّيات Alcédinidés منها القِرِلّى Martin - Pêcheur ويسمى الرفراف وصياد السمك في الشام .

وفي القسم الثاني أهم الجواثم الحقيقية وهو يشتمل على الرتيبات الآتية (١) مشقوقات المناقير Fissirostres منها السَّبَدِيّات أي فصيلة السُّبدان Caprimulgidés ومن طيورها السبد (ابو عُمَيّ) Engoulevent . ومن مشقوقات المناقير أيضًا الخطّافيات Hirondinidés منها الخطاف Martinet والسنونو Hirondelle .

(ب) رقيقات المناقير Tenuirostres – لهن مناقير طوال دقاق إما مستقيمات أو محدبات كالهدهديات اي فصيلة المداهد Upupidés ومنها الهدهد Huppe ، وكالمتوقلات Certhidés منها المتوقل Grimpereau والدابّ Grimpereau de muraille أو Echelette .

(ج) مخروطيات المناقير Conirostres – لهن مناقير غلاظ صلاب مخروطيات كالشُرْشُوريات Fringillidés منها الشُرْشور Pinson والدُوْري (نسبة الى الدور) Moineau والحسّون أو الشويكي Chardonneret والأخضر (خضيريّ في الشام) Verdier والكنار Serin .

وكالقُرقُفيات Paridés منها القُرْقُف Mésange . وكالقبّريات Alaudidés منها القبْرة Alouette .

(د) غرابيات المناقير Coracirostres — لها مناقير صلاب طوال . ومن فصائلها الغرابيات أي فصيلة الغربان Corvidés وهي تشمل الغراب الأسحم Corbeau commun والزاغ Corneille noire والقاق C. cendrée والغداف Freux وغراب الزرع Choucas والعقعق Pie والقيق (أبوزُرَيق في الشام) Geai . ومنها الزرزوريات Sturnidés وهي تشمل الزرزور Etourneau commun والسمرمر E. rose وبلسان الطير Pastor roseus .

(هـ) سنيات المناقير او مشرومات المناقير Dentirostres — لمنقارها سنّ ظاهرة أو خفية في رأس الفك الأعلى . منها الذُعَريات Motacillidés نسبة الى الذُعَرة (ام سكسكم في الشام) Bergeronnette . ومنها الصُرَديات Lanidés نسبة الى الصرد Pie - grièche . والدُخَليات اي فصيلة الدخل أو الدخاخيل Sylviadés وهي تشمل الدُخَّلة Fauvette وابا قلنسوة Fauvette à tête noire (رأس الذكر أسود ويسمى الخوري في لبنان وجبل الشيخ ورأس الأنثى أمغر او احمر الى حمرة وتسمى الشماس والقسيس . ومن اسماء هذا الطائر في الشام ابو التين وعصفور التين وهو مشهور) والصَعْوة Roitelet والهزار أي العندليب Rossignol . ومنها الشحروريات Turdidés وهي تشمل الشحرور Merle والسُمْنة Grive (سمّن في الشام . أما السُماني في اللغة فهو ما يسمى فِرّي في الشام اي Caille) وأبا الحنّاء (ابو الحنّ في الشام) Rouge - gorge .

(٣) المتسلقات Grimpeurs — من اقرباء الجواثم حتى ان بعض علماء المواليد يصنفونها في رتبة الجواثم . وتعرف باصبعين متجهتين الى الأمام واصبعين متجهتين الى الوراء . منها النقّاريات Picidés نسبة الى النقّار ويسمى القراع (نقار الخشب في الشام) Pic . ومنها الوَقواقيات Cuculeidés نسبة الى الوقواق Coucou وهو « التيقب » في الشام .

(٤) الببغاوات Perroquets — لها مناقير ثخان صلاب مستديرات معقوفات

من أصولها . ولها اصبعان الى الأمام واصبعان الى الوراء . وهي اجناس وانواع كثيرة ، وتسمى الببغاء الدُرَّة وكلاهما فصيح اي معرَّب قديماً .

(٥) الحماميات Colombins . — بين الجواثم والدجاجيات . مناقيرها ضعاف مستقيمات غشائيات منتفخات في أسافلها . وفي هذه الرتبة الحمام Pigeon واليمام Pigeon bleu والوَرَشان Ramier والأطرُغلّة وتسمى الصلصل Tourterelle الخ .

(٦) الدجاجيات Gallinacés . — منقارها مقبب متوسط الطول وأرجلها صلاب فيها أظفار ثخان قوية صالحات للتنقير في التراب . ومغرز الاصبع الخلفي فوق مغرز البقية . واجنحتها قصار ، وطيرانها ثقيل . وهي من أنفع الطير للإنسان . منها التُدرُجيّات Phasianidés وهي تشتمل على الدجاج وعلى التدرج Faisan والطاووس Paon والغِرْغِر او قل الحُبَيش أو دجاج فرعون Pintade والديك الرومي أو الحبشي أو الهندي Dindon . ومنها الطيهوجيات Tétraonidés وهي تشمل الطيهوج الكبير Tétras والطيهوج Gélinotte والحجل Perdrix والسُماني (فري في الشام) Caille .

(٧) طويلات الساق Echassiers . — تعرف بسوقها الطوال العريانة في أسافلها مما يساعدها على السير في الماء الضحضاح دون ان يبتلّ ريشها . ومن هذه الرتبة دجاجيات الأرض Scolopaciens وهي تشمل دجاجة الأرض Bécasse والكروان Courlis . ومنها التفلقيات Rallidés وهي تشمل التفلق Râle ودجاجة الماء Poule d'eau . ومنها الحُبارَيات Otididés نسبة الى الحبارى Outarde . ومنها اللقلقيات Ciconidés نسبة الى اللقلق Cigogne . والكركيات Gruidés نسبة الى الكركي Grue ويسمى الرهو والغرنوق . ومنها الزقزاقيات Charadriadés نسبة الى الزقزاق Pluvier ومنها البلشونيات Ardéidés نسبة الى البلشون وهو مالك الحزين Héron .

(٨) كفيات القدم (أو اليد أو الرجل) Palmipèdes . — لها اصابع متصلة كفية مما يسهل حركتها في الماء فهي اذن سبّاحات . وأرجلها قصار

صلاب · وفي هذه الرتبة اربع رتيبات وهي (ا) طويلات الريش Longipennes وفيها طيور قوية يطرن فوق البحار المحيطات كالبطرسي (عن الأب أنستاس) Albatros وزُمج الماء Goéland · (ب) شاملات الكف Totipalmes اي التي يشمل غشاؤها الكفي كلّ الأصابع · وفيها البجعيّات Pélicanidés وهي تشمل البجع ويسمى الحوصل Pélican ، والغاق Cormoran · (ج) صَفيحيّات المناقير Lamellirostres ومن طيورها الوزّيات Ansérídés نسبة الى الوز Oie وهي أنواع ، والبطّيات Anatidés نسبة الى البط Canard وهي أنواع أيضاً · والنحاميات Phénicoptéridés نسبة الى النحام Flamant · ومن هذه الرتيبة التمّ ويسمى الوز العراقي Cygne · (د) عديمات الريش Impennés بعضها لها ريش صغار مخطة وبعضها مفقودات الريش · ومنها البطريقيات Alcidés نسبة الى البطريق Pingouin ·

— الثدييات – اللبونات —

الثدييات أعلى الحيوانات وأكملها ترتيباً · وهي تقسم قسمين كبيرين اللامشيميات Mammifères non placentaires والمشيميات M. placentaires · وفي القسم الأول رتبتان وهما وحيدات المسالك Monotrèmes والجرابيات او قل الكيسيات Marsupiaux · أما القسم الثاني ففيه ثلاث عشرة رتبة ·

فوحيدات المسالك ادنى الثدييات واقربهن من الزحافات ، وهن بيوضات ، ليس لهن سوى مسلك واحد تنتهي اليه اعضاء التناسل والهضم والبول · ومنها خلد الماء Ornithorhynque والنضناض أي قنفذ النمل Echidné ·

والجرابيات ولودات · لكن أولادها تكون صغيرة عند ولادتها ثم تنمو وتتكامل في كيس يسمى الجراب · وبعض الجرابيات لواحم ، وبعضها ثمريات أي تأكل الثمر Frugivores · فمن الأولى فصيلة الفُرَيراوات الجيبية Péramélidés وجثيلات الأذناب Dasyuridés · ومن الثانية طويلات الرجل وهي القنقريات

Macropodidés واليها ينسب القنقر Kangouroo · ومنها فصيلة السُلاميات Phalangistidés وفصيلة الجرذان الجرابية Phascolomidés · أما المشيميات فتشمل معظم الثدييات ورتبها الثلاث عشرة هي :

(١) الدُرْد Edentés — وهي ثدييات مخطة ولا سيما في اسنانها · منها الدا"بات وتسمى فصيلة الكسالى Bradipodidés · واليها ينسب الكسلان ويسمى الداب Paresseux او Bradype · ومنها الحشريّات اي آكلات الحشرات Entomophages وفيها بضع فصائل منها آكلات النمل Myrmécophagidés والحافرات او المُنْجَحِرات Oryctéropidés واليها ينسب خنزير الأرض Cochon de terre والقرفيات Manidés منها أم قرفة Pangolin ·

(٢) الحوتيات — الحيتان Cétacés — وهي تعيش في البحار وتشمل البال Baleine والعنبر Cachalot والدلفين ويسمى الدُخس Dauphin وحريش البحر ويسمى كركدن البحر Narval وخنزير البحر Marsouin الخ ·

(٣) الخيلان — بنات الماء Siréniens — وهي تعيش في الماء كالحيتان وليس لجلودها شعر · وأجسامها تشبه السمك · منها الأُطوم Dugong وخروف البحر Lamantin ·

(٤) مفردات الأصابع Périssodactyles — سميت كذلك لأن لها أصابع مفردة احداها وهي الوسطى قد نمت اكثر من رفيقاتها · وهي تشمل ثلاث فصائل (١) الخيليات Equidés ولها اصبع واحدة ، ومنها الفرس Cheval والحمار Ane والعتّابي اي حمار الزَرَد Zèbre والأَخدري Onagre وَفرأ التِبْت Hémione (ب) الكركدّنيات Rhinocéridés نسبة الى الكركدن ويسمى وحيد القرن Rhinocéros وله ثلاث اصابع في كل رجل (ج) التابيريات Tapiridés نسبة الى التابير (معربة) Tapir ·

(٥) مزدوجات الأصابع Artiodactyles — وهي تعرف بأصابع مزدوجة في أرجلها · منها (١) الجسئيّات (من الجسء وهو الجلد الصلب) وتسمى صفيقات

الجلودPachydermes واليها تنسب الخنزيريات Suidés، فرس النهر Hippopotame (ب) المجترات Ruminants وفيها فصائل عديدة مهمة منها الجمليات او قل الإبليات Camélidés . وهي تشمل الجمل العربي وهو ذو السنام الواحد Dromadaire ، والفالج وهو ذو السنامين Chameau à deux bosses ، وجمال أمريكة كالألبكة Alpaca واللامة Lama . (ب) الإيّليات اي فصيلة الأيايل Cervidés منها الإيّل Cerf والإيّل الآدم Daim واليحمور Chevreuil والرنة Renne . (ج) الغنميات Ovidés وهي تشمل الضائن Mouton والماعز Chèvre والأروية Ovis Lervia والوعل Bouquetin . (د) البقريات Bovidés وفيها البقر Bœuf والجاموس Buffle والدّرْبانية Zebu والجَيهَل Gayal والبيسون Bison . (ه) الظباء Antilopes منها الظبي الهندي Antilope des Indes والمهاة Antilope de Nubie وبلسان العلم Antilope addax والغزال Gazelle وهي أنواع .

(و) الزرافيات Girafidés نسبة الى الزرافة Girafe .

(٦) الخرطوميات Proboscidiens — وفيها فصيلة الفيليات Eléphantidés تشمل الفيلة المعروفة وانواعاً متحجرة . والرتب الثلاث الأخيرة اي مفردات الأصابع ومزدوجات الأصابع والخرطوميات يجمعونها في حلقة تسمى الحافريات أي ذوات الحافر Ongulés .

(٧) القواضم — القوارض Rongeurs — تقتات بالمواد النباتية كالثمار والحبوب . وهي اكثر اللبونات عدداً (٧٥٠ نوعاً او اكثر) ومن فصائلها (١) الفأريات Muridés وهي تشمل الجرذ والفأرة وفأرة الحراج Mulot وجرذ المراحيض Surmulot . (ب) فئران الزرع Arvicolidés وفيها فأرة الزرع Campagnol . (ج) الخلديات اي فصيلة المناجذ Spalacidés وفيها الخلد المعروف في بلادنا ويسمى Rat - taupe وبلسان العلم Spalax typhlus وهو غير الخلد الأوربي المسمى Taupe (د) السنجابيات أي فصيلة السناجيب Sciuridés منها السنجاب Ecureuil والمرموط Marmotte . (ه) القُنْدُسيات Castoridés نسبة الى القندس

Castor ·(و) اليربوعيات Dipodidés نسبة الى اليربوع Gerboise وهو أنواع ·
(ز) الشيهميات اي فصيلة الشياهم Hystricidés منها الشيهم ويسمى النيص والدلدل Porc - épic (ح) الكابيائيات Caviadés وفيها الكوبي Cobaye ويسمونه خنزير الهند Cochon d'Inde على حين انه ليس فيه شيء من الخنازير ولا من الهند. وفيها الكابياء Cabiai واسمها العلمي Hydrochaerus ومعناه خنزير الماء ·
(ط) الأرنبيات Léporidés وفيها الأرنب الأهلية Lapin domestique والأرنب البرية Lapin de garenne والأرنب الوحشية Lièvre·

(٨) الحشريات – آكلات الحشرات Insectivores — اهم فصائلها (ا) القنفذيات Erinacéidés نسبة الى القنفذ Hérisson (ب) الطوبينيات Talpidés نسبة الى الطوبين Taupe أي الخلد الأوربي (ج) الزبابيات Soricidés نسبة الى الزبابة Musaraigne ·

(٩) الزعنفيات – زعنفيات الأقدام Pinnipèdes — وهي لواحم الفت حياة البحار واستحالت أقدامها زعانف للسباحة منها (ا) الفقميات Phocidés نسبة الى الفقمة Phoque وتسمى عجل البحر · (ب) فيلة البحر Trichécidés منها فيل البحر Morse أو Eléphant de mer ·

(١٠) مجنحات الأيدي Cheiroptères -- هي حشريات تكيفت للطيران · وقد لبثت فيها اسنان الحشريات ، لكنّ أيديها الأمامية انقلبت اجنحة ، اي ان اصابعها استدقت واستطالت كقضبان الشمسية ، وامتد عليها غشاء جلدي فأصبحت أداة للطيران ·

وهذه الرتبة تقسم رتيبتين وهما الثمريات أي آكلات الثمر Frugivores وفيها الوطواطيات اي فصيلة الوطاويط Ptéropidés او Roussettes · والرتيبة الثانية الحشريات أي آكلات الحشرات Insectivores وفيها عدّة فصائل منها (ا) الخفاشيات اي الخفافيش Vespertilionidés وفيها الخفّاش المعروف Chauve - souris ordinaire والخفاش الآذن Oreillard · (ب) الوَرَقيات

او قل ورقيات الفم Phyllostomidés ومنها النزّافة وتسمى العَلوق والعَوْلَق Vampire . (ج) العُرْفيات او قل عرفيات المنخر Rhinolophidés (د) الجلديات أي كبيرات الجلود Mégadermes الخ .

(١١) اللواحم — اللحِيات — اللاحمات Carnivores — وهي التي قوتها اللحم، وفصائلها مشهورة معروفة منها (١) السِّنوريات (وهي اصلح من رفيقاتها القطيات والهريات والخيطليات والخيدعيات وكلها من اسماء السنانير) Félidés وفيها الهر والأسد والبَبْر Tigre والنمر Léopard او Panthère والوشق Lynx والعناق ويسمى عناق الأرض Caracal الخ . (ب) الكلبيات Canidés وفيها الكلب والذئب وابن آوى والثعلب وجميعها معروفة . (ج) الضبعيات Hyénidés وفيها انواع من الضباع . (د) الزباديات أو الزباحيات Viverridés فيها الزبادة وتسمى سنور الزباد Civette والزباح أي الزريقاء Genette (ه) العِرسيات او فصيلة السراعيب Mustélidés وفيها السمور Marte Zibeline والخز Marte Commune وابن عرس Belette والقاقم Hermine والغُرَير Blaireau والدَّلق Fouine (ويسمى النمس في لبنان ، والنمس غيره) وابن مقرض Furet والقضاعة أي كلب الماء Loutre . (و) الدبيّات Ursidés وفيها أنواع الدببة .

(١٢) المقدَّمات — الرئيسات Primates — وهي حيوانات تكيَّفت ايديها وصارت صالحة للقبض على الأشياء . وشملت هذه الصفة الأرجل في بعض الأنواع . ويقسمون اليوم الرئيسات ثلاث رتيبات وهي المبَّاريات أو قل الهوبريات Lémuriens او Prosimiens وفيها المبّار Lemur [للأب أنستاس عن معجم الحيوان] والماكي Maki . (٢) القرديات اي القرود Siminiens وهي قسمان الأول سفليات المنخرين Catarrhiniens اي اللائي لهن أنف نُخرتاه [أي منخراه وهما الخرقان اللذان يخرج منها النفس] متقاربتان ونقباهما تحت الأنف . وهي غالباً قصار الأذناب أو بلا أذناب . والقسم الثاني الفنطاسيات وتسمى الخشاوات Platyrrhiniens وهي ذوات الأنوف العراض لهنّ يمان

[ثقب المنخرين] جانبيان بينهما وتيرة [حجاب ما بين المنخرين] ثخينة . وهي ذيالة أي طوال الأذناب .

فالفنطاسيات كلها امريكية . ومنها فصيلة القرود الدبية وتسمى اقزام القرود Arctopithèques او Hapalidés وفيها اصغر القرود وتسمى وسطيطي Ouistiti .

وتشتمل سفليات المنخرين على عدة فصائل منها (ا) كلبيات الرؤوس اي القردوحيات Cynocéphales منها القردوح Babouin والرُّبح ويسمى الرُّباح Papion والقردوح الخنزيري Chacma والميمون اي القردوح المزواج Mendrill (ب) الذنبيات اي القرود المذنبة Cercopithèques وهي فصيلة « السعادين » شمل قرد المغرب Magot والمجرس « نسناس » Guenon وهو ذيال اي طويل الذنب ، والمكاك Macaque وهو قصير الذنب . (ج) الرصينات أي القرود الرصينة Semnopithèques وسماها صاحب معجم الحيوان القرود المقدسة لأن الهنود يقدسون احد انواعها . وهي ذيالة أقل طيشاً وضجيجاً من القردة السائرة ولذا سميت الرصينات (د) اشباه الانسان Anthropomorphes وهي قرود كبار منها السعلاة Chimpanzé والعامة Orang-outang والغول اي الغورلى Gorille والشق Gibbon ، وكلها من وضع الدكتور امين باشا المعلوف صاحب معجم الحيوان . ولا أدري هل عند العلامة الأب أنستاس ما يرجحها فهي ليست من اختصاصي . (٣) أما الرتيبة الثالثة والأخيرة من رتيبات الرئيسات فهي البشر اي البشريات Hominiens وهي لا تحتوي على غير جنس الإنسان Homo .

هذه أهم الألفاظ المختصة بتصنيف الحيوانات العليا فلعلَّ فيها فائدة للذين تهمهم هذه الاصطلاحات العلمية . ومن المعلوم ان بحثي هذا ليس درساً في الحيوان ، أي انني لم أهتم فيه لغير الفاظ التصنيف مما وضعته أنا او مما نقلت أجوده عمن سبقني الى وضعه .

مصطفى الشهابي

القضاء اللبناني [1]

الوجهة التاريخية

– ٢ –

تمهيد . — قال أحد خطباء المؤتمر :

(من المتفق عليه علماً ، أن لكل أمة في دائرة سيادتها الحرية المطلقة في تنظيم كيانها على الأسس التي تريد) .

نقول : ليس هذا موضوع جدال ولا خلاف ، فمن ذا الذي أنكر هذا ؟ أو من قال : ان قطراً من الأقطار العربية يريد ان يكره غيره على شريعة يريدها هو له ، ولا يريدها هذا لنفسه .

لا ! لم يفكر في هذا أحد ، وغاية الأمر ان جمهرة من رجالات القانون في البلاد العربية ، تداعوا الى عقد مؤتمر عربي يتعارفون فيه ، ثم يتذاكرون فيما اذا كان من المصلحة العامة لهذه الأقطار مجتمعة ، ومن المصلحة الخاصة لكل قطر منها منفرداً ، أن يوحدوا قوانينهم ومعاملاتهم ، أو يقربوا ما بينها ؛ ثم ما هي الطرق والوسائل لذلك ؟

والغرض من هذا كله ، تسهيل الأعمال المتشابهة المتماثلة ، في هذه البقاع المتجاورة المتداخلة ، وتأليف القلوب بين هذه الشعوب : الواحدة اللغة واللسان . فليس ثمة اعتداء على سيادة ، ولا تعرض لحرية ولا سلطان ، ولا اكراه على تنظيم كيان .

فلو أجمع اللبنانيون ، أو اتفقت كثرتهم الغالبة ، أو كثرتهم الرسمية ؛ على ان تكون قوانينهم منفصلة مستقلة ، لا تمت بسبب من الأسباب ، الى سائر الشرائع والقوانين في سائر البلاد العربية ؛ لكان لهم رأيهم الذي يجب ان يؤخذ به ،

---

(١) تابع لما نشر في الصفحة الـ ٣٠٥ من الجزء السابع المجلد العشرين من مجلة المجمع العلمي ، وهو ملخص المحاضرة التي ألقيت في مؤتمر المحامين المعقود بدمشق في ١٢ آب ١٩٤٤

ويبقى اشتراعهم عليه ؛ لا يحق لأحدٍ من غيرهم أن يتعرض له ، أو يناقشهم فيه .

ثم لماذا هذه الـ[لو] والافتراض ، بعد ان وقع استقلال الاشتراع الحديث في لبنان فعلاً ، فوضعت القوانين الجديدة : [قانون الموجبات] و[قانون المحاكمة المدنية] و[قانون التجارة] و[قانون العقوبات] وغير ذلك من الأنظمة التي وضعت في لبنان ، من غير أن يكون لشيء منها صلة او علاقة ، بشرائع الأقطار العربية الأخرى وقوانينها .

ولو أن اللبنانيين غالوا فقالوا : إننا لا نريد — في الحاضر ولا في المستقبل — أن نضع موضع البحث حتى وحدة الاشتراع بيننا وبين الأقطار العربية ، لكان لهم رأيهم أيضاً ، لا جدال فيه ولا نقاش .

فرغبة الشعوب وإرادتها حق مقدس ، لا يملك من يأخذ نفسه بالحق والعدل أن يعبث به ، أو يعتدي عليه ؛ وانما يملك ذلك الأقوياء الظالمون .

الى هنا نقف موقف الحياد والحرمة ، لا نختلف ولا نبدي ولا نعيد ؛ ولكن الأمر الذي نختلف فيه ، أن يقال : ان هذا الاستقلال لا يقوم على الرغبة والارادة ، ولكنه يقوم على ركنين أساسيين هما : التاريخ والوضع الاجتماعي :

فنؤلف الرسائل في استقلال القضاء اللبناني ، وفي استمرار هذا الاستقلال في التاريخ ؛ ثم يُطال له مرة أخرى بالوضع الاجتماعي الذي نعود اليه في مقالنا الآتي . نعم ! هنا نختلف ، ذلك انه اذا كان للرغبة والإرادة حرمة عندنا ، فإن للتاريخ والحق مثل هذه الحرمة . فنحن لا نريد التاريخ مرتجلاً تمليه النزعات الجامحة ، ولا نريد الحق مشوهاً ، لا يقرّه الواقع المشاهد ، الثابت القائم الى يومنا هذا .

لمحة تاريخية . — أما من حيث التاريخ فان القضاء اللبناني [1] ظل ثلاثة عشر

(١) نريد بلبنان ، في هذا الحديث ، هذه الجبال التي كان يتألف منها مقاطعتان : مقاطعة الجنوب ، وكانت تابعة لصيدا وتعرف بجبل الدروز ، وأحياناً جبل ابن معن وحيناً جبل الشام ، ومقاطعة الشمال وكانت تابعة لطرابلس وتعرف غالباً بـ[لبنان] وتلتقي هاتان المقاطعتان في موضع يعرف الى اليوم بـ[المقاطعتين] ؛ ثم تألفت منهما إمارة لبنان ، في عهد الأمير يوسف الشهابي ثم عادت هذه الامارة بعد سقوط الحكم الشهابي فانقسمت قائمقاميتين : قائمقامية الدروز ، —

قرناً وتزيد، القضاء نفسه الذي كان في سائر البلاد العربية، لا يختلف عنها في كثير ولا قليل؛ فكان القاضي يقضي بالشريعة الاسلامية، فاذا خيف انحرافه عنها لجهل أو عجز؛ ارسلت احكامه الى قاضٍ مشهور بعلمه، موثوق بمعرفته الشرعية، سواء أكان في لبنان أم خارج لبنان، ينظر فيها. فيجيزها، إذا كانت موافقة للشرع؛ ويعدّل فيها، أو يصحح ما هو مخالف له.

أما المسائل العويصة، فكان يبعث بها قضاة لبنان الى قضاة بيروت، أو طرابلس أو صيداء: المدن التي كان لبنان تابعاً لها كله أو بعضه، زمناً بعد زمن.

وكان بعض أبناء البيوتات، وطلاب العلم، يرحلون في طلبه الى بيروت وصيداء وطرابلس؛ ومنهم الى دمشق وبعضهم الى مصر:

أما تسجيل البيوع والأوقاف، والحكم بصحتها فكان المهم منها يسجل أكثره في طرابلس ثم دمشق، اذا كان العقد تابعاً لمعاملة طرابلس، وفي بيروت فصيدا فدمشق، اذا كان تابعاً لمعاملة صيدا، ومنها ما كان يسجل في دمشق ابتداء [1]

— وقائمقامية النصارى، ثم أصبحت بعد التقسيمات الادارية العثمانية سبعة أقضية: الشوف وهي قائمقامية درزية ـ والمتن وكسراون والبترون وجزّين، وهي قائمقاميات مارونية، والكورة وهي قائمقامية أرثوذكسية، وزحلة وهي قائمقامية كاثوليكية، ومديرية دير القمر وهي مديرية مارونية أيضاً.

أما ما الحق بلبنان من ولاية بيروت، وهي: بيروت «المدينة» وطرابلس، وصيداء، وصور، وملحقاتهن؛ وما ألحق به من أعمال سورية، وهي: بعلبك، والبقاع، وحاصبيا، وراشيا؛ فهذه ليست موضع بحث في حديثنا هذا، لأنه لم يزعم أهلوها ولا أحد منهم ان هذه الملحقات بلبنان، كان قضاؤها مستقلاً، أو منفصلاً عن سائر البلاد العربية، والولايات العثمانية.

(١) نضرب على ذلك مثلين اثنين من عشرات المعاملات التي اطلعنا عليها:

أ — وقف الأمير جمال الدين عبد الله التنوخي الملقب بالسيد والمدفون في عبيه من اعمال الغرب [قائمقامية عالية اليوم] هذا الوقف نظم كتابه وصدّق في بيروت ثم في صيدا ثم في دمشق.

ب — «في أواسط القرن السابع عشر طلع الشيخ أبو نادر الخازن الى عجلتون لينظر فيها أرزاقه، ثم زار حراجل واشترى فيها بعض الأملاك وسجلها في دواوين الدولة السنية بالشام. [مجلة المشرق اليسوعية سنة ١٩٠٥ المجلد الثاني، الصفحة ٣٥١].

وعجلتون وحراجل من قضاء كسروان [من لبنان الصغير].

ظلت الحال على هذا ، الى ان استولت الدولة المصرية على الشام ومنها لبنان (١٨٣٣ — ١٨٣٩) فقسم ابراهيم باشا المصري لبنان ثلاث مناطق قضائية ، ولى عليها من قبله ثلاثة قضاة . أولهم شيخ درزي ، جعل مقره بيت الدين ودير القمر ، والثاني اسقف ماروني جعل مقره غزير ، والثالث شماس ماروني في زغرتا . وقيد هؤلاء الحكام بنصوص الشريعة الاسلامية مع مراعاة عادات البلاد .

وسنة ١٨٤٥ وضعت للبنان التنظيمات التي عرفت بـ [تنظيمات شكيب افندي] فقسمت لبنان قائمقاميتين: قائمقامية الدروز وهي من طريق بيروت — دمشق والى الجنوب ، وقائمقامية النصارى وهي من هذه الطريق والى الشمال ، ونظر الى دير القمر نظرة خاصة ، ففصلت عن قائمقامية الدروز ، وهي في قلبها ، وأقيم عليها حاكم عام مسلم تركي ، أرسلته الدولة العثمانية ، وأطلق عليه لقب [المتسلم] ، وكان مرجعه ومرجع القائمقامين كليهما ، والي صيدا ومقره في بيروت .

وأنشئ في كل قائمقامية من القائمقاميتين ، وفي دير القمر ، مجلس قضاء يفصل في الدعاوي ، الا المهم منها فكان يرسل الى بيروت ، وكان الحاكم في دير القمر ، والقائمقامان هم الذين ينفذون الأحكام التي تصدرها مجالس القضاء ، عدا الجنايات فكان يصدقها والي الايالة .

وسنة ١٨٦٠ وضع نظام لبنان المعروف ، وأنشئ في كل قضاء محكمة كانت تعرف بـ [مجلس المحاكمات] مرجعها ديوان المحاكمات الكبير ، في مقر المتصرفية الذي كان يطلق عليه اسم [المركز] ، وكان يكون بعبدا شتاء وبيت الدين صيفاً ؛ وعين الى جانب هذه المجالس [محام عن حقوق الحكومة] يدافع عن الحكومة ويسهر على تطبيق أحكام الشريعة ، وهو الشيخ يوسف الأسير البيروتي الصيداوي ، وكانت هذه المحاكم والمجالس تفصل في القضايا المدنية والجزائية ؛ أما التجارية فكانت ترسل الى بيروت : خارج لبنان .

وفي سنة ١٨٨١ اعلنت الدولة العثمانية [التنظيمات الخيرية] ووضعت القوانين النظامية ، أخذت أكثرها عن أوروبة ، وأدخلتها في ولاياتها كلها — ومنها متصرفية جبل لبنان — وأحدثت في الولايات السورية — ومنها لبنان — دائرة تفتيش

واحدة ، تولاها أحمد عزة العابد ، وألفت المحاكم اللبنانية وفق التنظيمات العثمانية العامة [١] .

وسرت على لبنان القوانين العثمانية بأمرها : [مجلة الأحكام العدلية] ، و [اصول المحاكمات الحقوقية] ، و [قانون الجزاء الهمايوني] ، و [أصول المحاكمات الجزائية] ، و [قانون التجارة] ، و [قانون الاجراء] ، أي التنفيذ ، ثم [قانون حكام الصلح] ، و [قانون العائلة ، وهو قانون الأحوال الشخصية] ، و [أصول المحاكم الشرعية] .

وعلى الجملة جميع القوانين والأنظمة بتفرعاتها ، وتفسيراتها ، وشروحها ، وملاحقها ، وتعديلاتها ، وذيولها ؛ كما سرت عليه جميع البلاغات والتعليمات والمقرّرات .

ولما كانت محكمة التمييز في القسطنطينية مرجع المحاكم اللبنانية ، ترفع اليها الأحكام المميّزة من حقوقية وجزائية وشرعية حتى المذهبية [٢] .

---

(١) لم يكن من فرق في تأليف المحاكم بلبنان عما هو في سائر الولايات العثمانية إلا في عدد قضاة الاستئناف ، فقد كانت المحكمة الاستئنافية في الولاية يؤلفها خمسة حكام رئيس وأربعة أعضاء ؛ وكانت في لبنان يؤلفها سبعة حكام رئيس وستة أعضاء ، مراعاة للتمثيل الطائفي . كان رئيس المحكمة الحقوقية الاستئنافية مارونياً ، وكان رئيس محكمة الجنايات — وهي أيضاً المحكمة الجزائية الاستئنافية — درزياً ، وكانت تتألف كل محكمةٍ من المحكمتين [أو دائرة من الدائرتين كما كانت تسمى] من عضو سنيّ ، وعضو ماروني ، وعضو درزي ، وعضو ارثوذكسي ، وعضو كاثوليكي ، وعضو شيعي . ثم زيد عليهم في أواخر العهد عضو انجيلي [بروتستنتي] ، لا يحق له أن يحضر المحاكمات إلا في الدعوى التي يكون فيها أحد الخصمين إنجيليًا ؛ وكان تقدم الأعضاء على الترتيب الطائفي الذي ذكرناه ، ولا عبرة معه للقدم ولا للسن الذي يراعى في المحاكم عادة . وجعل هذا الترتيب تبعاً لمكانة الطائفة العددية وحيناً لمنزلتها ولثروتها . وقدم العضو السني — وكان من حيث عدد طائفته من حقه أن يؤخر — لأن السنة مذهب الدولة .

(٢) الشيء الذي كان يختلف في لبنان عن سائر الولايات من حيث المعاملات ، هو الدمغة [ورق البول] أو "طوابع بلغة اليوم : استثنته من ذلك تذكرتان ساميتان : الأولى مؤرخة في ٢٥ جمادي الأولى سنة ١٢٩٣ = ٢ حزيران سنة ١٢٩٢ ، معللة هذا الاستثناء بـ « فقر الجبل وكون تكاليفه مقطوعة ، فليس من المصلحة أن تنفذ فيه أحكام النظامات » ؛ والثانية في معنى الأولى وتزيد عليها : [ان هذا الاستثناء ينبغي أن ينحصر في داخل لبنان فلا يتجاوزه الى خارجه] .

كان مجلس الشورى في العاصمة العثمانية ، المرجع الأعلى لقرارات مجلس الإدارة بلبنان [١] .

واستمرت الشريعة الاسلامية وهذه القوانين ، قوانين لبنان وشريعته ؛ الى بضع سنين خلت ، ومنها ما لا يزال معمولاً به فيه الى يومنا هذا ، ومنه ما سيظل جارياً الى مستقبل لا نعلم مداه ولا منتهاه [٢] .

هذا هو القضاء اللبناني وهذا هو تاريخه ، فهل يستطيع رجل أوتي شيئاً من العلم ومعرفة التاريخ أن يقول غير هذا ؟

وهل في هذا الذي ذكرناه ، ما يثبت للقضاء اللبناني استقلالاً أو امتيازاً في أوضاعه وشرائعه ، وتنظيماته وقوانينه يختلف عن سائر الأقطار العربية ؟

عارف النكدي



(١) الاعلامات الصادرة في مجلس ادارة لبنان تستأنف الى شورى الدولة وبذلك أمر سام مبني على قرار دائرة التنظيمات مؤرخ في ١٢ محرم سنة ١٣١٢ و ٤ تموز سنة ١٣١٠

(٢) يتزل اللبنانيون حتى اليوم في مواريثهم على حكم الشريعة الاسلامية . وعلى الرغم من أن بعض الطوائف والمذاهب الدينية ، وضع لها قانون للوصية ، فالغالب في هذه الطوائف والمذاهب نفسها ، أن لا توصي ؛ بل وأن تعتمد على الارث الشرعي ، لأنه مستمد من ميولها وحاجاتها ، موافق لطبائعها وعاداتها .

الكلم العربية في اللغى الغربية

(تمهيد)

في المائة المنصرمة من تاريخ الميلاد ، تعرّض فريق من المستشرقين الغربيين الثقات للإشارة إلى وجود الفاظ عربية في اللغات : الاسبانية ، والفرنسية ، والايطالية ، والانكليزية ، والألمانية .

وكان في جملة أولئك البصراء : انجلمان Engelmann ، وأغويلاز Eguilaz ، ودوزي Dozy ، ودفيك Devic ، ولامنس Lammens ، وغيرهم ؛ وذكروا شيئاً كثاراً من هذه الحروف . وقد فاتهم ألفاظ لا تحصى . وكنتُ قد وضعتُ قبل ٤٥ سنة كتاباً فيما فات هؤلاء الأذكياء من الحروف ، وكانت تناهز الثلاثمائة ، لكن بدأ أثيمة بسرقتها ، ولم تقطع ، ولعلها أخذتها لتنشرها باسمها ، بيد أنها لم توفق حتى الآن لبثّها بالطبع ، لوجودي في قيد الحياة ، ولأنها تخاف أن أشهرها . وقد حاولتُ اليوم ان أتذكر ما كنتُ قد جمعته ، ولا أظن اني استعيد تلك الدرر الغوالي كلها ، وعلى كل حال ، فما لا يدرك كله لا يترك جله !

فأقول ، وأنا اعتمد عليه تعالى :

١ — الأبو

هذه الكلمة كثيرة الاستعمال في كلام الناس ، وقد دخلتْ في طائفة من الكلم العربية . ومنها في لغات الغربيين . ويضحكني كثيراً تفسيرهم لهـا حين إضافتها الى بعض المفردات بقولهم : ان معناها : والد مع انها تأتي بمعنى [ذي] ولا سيما في كلام العوام في جميع الأقطار العربية اللسان .

فترى مثلاً الأب لامنس يقول في ص ١ من كتابه « الكلم الفرنسية المأخوذة من العربية ان Abouquel مأخوذة من [ابو كلب] التي معناها والد الكلب : le Père du chien .

ومن المشهور ان من معاني الأب أيضاً : من كان سبباً لأي شيء ، أو لإصلاحه ، أو ظهوره ، ويقال أيضاً لصاحب الشيء وبائعه والمربي له ، وللوصي والعم . وكل ذلك يؤخذ من القرينة . فانك تسمع العوام تقول : ابو كلب ، أي نقد عليه صورة كلب [1] . ويكون معنى الكلب هذا الحيوان الأليف ، وقد يكون معناه الأسد في لغتنا كما لا يخفى ، والنقد المذكور عليه . . ة الليث كما هو معروف .

ويقولون أيضاً : أبو شبّاك ، وأبو طاقة ، وأبو طير ، وأبو قرن ، وأبو مدفع ، لنقود عليها صورة الأشياء . وتقول عامتنا : أبو خس ، وأبو فجل ، وأبو عنجور ، وأبو زبل . . . لبائع الخس والفجل والعنجور [وهو العجّور لنوع من الحلوى تباع في بغداد] وناقل الزبل ، ويقولون : أبو شوارب وابو لحية وابو خشم ؛ أي ذو شوارب طويلة ، وذو لحية كثّة ، وذو أنف كبير ، الى ما لا يحصى تعداده .

٢ — الأوبوطيلون

أمر المستشرقين غريب جداً ، فان واحدهم إن أخطأ في شيء ، تابعه في وهمه كل من جاء بعده ، كأنه لا يحقّ له أن يخطئه ، عاداً كلامه وحياً من السماء !

وقد لاحظتُ هذه الحقيقة في أمور لا تحصى ، لكثرة وقوعها عندهم . وأنا ذاكر هنا شاهداً واحداً يناسب هذا الموضوع .

ذكر مستشرقون كثيرون ان Abutilon عربية الأصل ، وانها من اوبوطيلون أو ابوطيلون ، وأول دليل على أن هذا الحرف ليس عربياً ، ان ليس وزنه من أوزان العربية . والدليل الثاني ان المادة لا تدل على ما يثبت جوهره . والثالث ان ليس في هذا التركيب ما يوجه له معنىً يقبله العقل ، اي ان معناه الخبازى البرية . والرابع ان ابن سينا هو أول من ذكره في تأليف عربي وقال : ان الكلمة خوزية ومن المعلوم ان الخوز من اجيال الفرس ، فكيف قال المستشرقون كأغويلاز ، ودوزي ، ولامنس ، ولتري ، ووبستر : إن اصلها عربي ؟

وقال ابو الريحان البيروني في كتاب الصيدنة : ((٩ ا : أوبوطيلون والبعض

(١) ومعناه أيضاً في لغة العوام : صاحب الكلب ومربيه والكلاّب الى ما قارب هذه المعاني المختلفة

يقول : ابوطيون ، وآخرون : انوطيلون ، وكلاهما غلط . يقول الخوز : انه معروف بهذا الاسم ، وإنه ينفع الجراحات الطرية ، ويضمها ويلحمها في الحال » . اه

٣ — اشترى

نظنُّ ان Acheter الفرنسية من العربية « اشترى » ، وما ذكره لتري Littré أنه من Ad caput اللاتينية غير موافق موافقة العربية التي ذكرناها .

٤ — العدّاء Adax

العدّاء اسم معروف عند جميع علماء الحيوان ، ومذكور في تآليفهم ، ويريدون به ضرباً من الأرخ [من بقر الوحش] واذا سألت وبستر صاحب المعجم الشهير Webster ، يقول لك بلا أدنى تلكؤ ، « الكلمة من لغة أهل البلاد التي يكون فيها » . وهذا كلام يكرره على مسامعك كل مرة يجهل أصل الكلمة ، ولا سيما اذا كانت عربية .

والذي عندنا أن الأصل واضح ، وانه من العربية : [عدّاء] وزان شداد وهو بقر وحشي ، معروف بشدة عدوه .

ومن العجب ان الدكتور ألوئيس والده Dr. Alois Walde لم يهتد الى هذا الأصل . وهذا العلامة هو صاحب المعجم المسمى الأصول اللاتينية أي Lateinisches Etymo Logisches Wôrterbuch ذكر ذلك في ص ١١ من ديوانه ، وقال صاحب [معجم الحيوان] : مهاة : بقرة وحشية بيضاء اللون ، سويداء العنق ، لها قرنان كبيران لولبيان تسمى في المغرب بأبي عدس [1] ، وفي السودان بأبي عَقَص [2] ، وأبي عَقَش [3] وأبي عَكَش [4] [هذا كله عن اهنبرج ، وهوغلن ، وترسترام والمعلمة الفرنسية] اه .

وقد يحتمل أن يكون في العدّاء لغة ثانية هي [العقاص] من المقص ،

(١ ، ٢ ، ٣) (٤) هذه الألفاظ الأربعة هي عندنا منقولة نقلاً قبيحاً للاتينية التي ذكرناها وقد حاول المغاربة والسودانيون النطق بالأحرف المغربية . على أن أبا عدس قد يكون من العدّاس من عدس في الأرض أي ذهب فيها .

لأن قرنيه معقوصان أي ملفوفان كاللولب ، لكن اللغة الأولى هي الفضلى ، وعدم وجود اللفظة في المعاجم لا ينفي وجودها من اللغة ، لأن طائفة من اسماء الحيوان غير مدونة في دواوين لساننا ، من ذلك مثلاً اليغر والغوطي والعيّ الى نظائرها ٠

٥ً — الغوطيُّ Agouti

الغوطي ، بالغين المعجمة المضمومة ، يليها واو ساكنة فطاء مكسورة فياء مشددة ، حيوان من القوارض يكون في أميركة وهو بحجم الأرنب ويرى في في أوقيانية ، والكلمة من وضع العرب الأقدمين في تلك الأرجاء ، والغوطيّ نسبة الى الغوْط جمع غاط وغَوْط ، بالفتح ، وهو المطمئن الواسع من الأرض حيث تكثر الأشجار ، فتأوي هذه الدويبة اليها وتحفر حفراً في أشجارها وتأوي اليها فتأكل من أثمارها وأوراقها وعروقها ٠ وقولهم أغوطي هو من قبيل حذف لام التعريف العربية عند نقلهم الفاظنا الى لسانهم ٠

٦ً — أغْرى يُغري

عندنا ان الفرنسية Agréable مشتقة من Agréer بمعنى أرضى وأعجب بالشيء والأصل اغراه بالشيء ، أي ولّعه به وحضه عليه ٠ أما ما ذكره لتري فلا يقنعنا ٠

٧ً — العقرب

العقرب ٠ هي الدويبة الملتوية الذنب ، والتي تعقر الانسان بطرفه ويصنع على شبهها عقافة تدخل في حلقة ، وهي العقرب أيضاً ، لأنها تصنع على مثالها والفرنسيون أخذوا منها هذا الاسم وقالوا : Agrafe وهم لا يعرفون أصل هذه اللفظة في لسانهم وقد توقف لتري في تحقيقه ٠ ونقل الانكليز الحرف الفرنسي الى لسانهم فسموه Agraffe اي بتضعيف الفاء عندهم ٠

٨ً — العَيّ

وبالفرنسية والانكليزية Aï قال لغوبو اللغتين المذكورتين : ان الكلمة من البرازيلية Aï أو Hai وهذا الاسم من صراخه آي ! ٠

قلنا : وليس الأمر كما قالوا · والذي نعلمه ان البرازيليين قد قبلوا ألفاظاً كثيرة وضعها لهم العرب حين دخولهم فيها · والكلمة مشتقة من [العيّ] أي المتعب او الكسلان ، لأن هذا الحيوان إذا مشى ، سار متثاقلاً كأنه متعب او كسلان ، ولهذا سماه أيضاً الانكليز Sloth أي الكسلان والفرنسيون أيضاً أي Paresseux وأغلب ما يكون في جنوبي اميركة التي يسمع فيها ألفاظ كثيرة لحيوانات وطيور عربية الوضع والاشتقاق · ويشهد على ان هذا الحرف عربي النجار ان البرازليين يكتبونه بالهاء أيضاً اي Hai وهذا الرسم يؤدي العين ، لخلو لسانهم من هذا الحرف الحلقي وسماه بعض التراجمة عندنا بالكسلان لما ذكرنا · وبلسان علماء العجماوات هو Bradypus Tridactylus ·

٩ – العانة

العانة منبت الشعر فوق قبل المرأة ، وذكر الرجل ، وبالفرنسية Aine وواضح انها من لساننا ومع ذلك لم يذكر هذا الأصل أحد فقهاء اللغة · ويرى لتري في نجارها آراء غريبة ·

١٠ – العاقلة بمعنى العقاب

العاقلة ، المعقولة ، وهي مشتقة من عَقَل الوعل عقلاً وعُقولاً اي صعد وامتنع في الجبل العالي · فالعاقلة هنا العقاب ومنها اللاتينية Aquila ومن هذه الفرنسية Aigle ولم يعرف الرومان اصل كلمتهم فهي من لغتنا وان لم يسلم بهذا الأصل من يكره العرب ، فالأصل واضح وليس من لغة في العالم تؤول اللاتينية كما أولناها ·

١١ – الحِلس

الحِلس ، وبالفرنسية Alèse , Alèze , Alaise وتعني في لغتهم الشراشف والملاءات والملاحف المستعملة للمرضى · ومع وضوح معنى الحِلس وهو الكساء او المسح الذي يبسط في البيت تحت حرّ الثياب كما قلنا ووضوح اللفظ الافرنجي منه ، لم يقل أحد ان الفرنسية من العربية · بل قال لتري انها مركبة من كلمتين فرنسيتين هما : à l'Aise أي في الراحة لأنها تريح المريض من أن يتلوث

فراشه بالأقذار والدماء والقيوح الى ما ضاهاها . ونحن لا نقبل هذا الأصل . وما قلناه بيّن لا غبار عليه .

١٢ – البَطْرَسِي

عند علماء الطير ، لفظتان متشابهتان الواحدة Albatros ، والثانية Pêtrel وكلتاهما متقاربتا اللفظ في الأصل ، وعندنا ان الأولى مشتقة من اسم بطرس، الرسول ، الذي مشى على الماء حينما دعاه اليه يسوع ، فسمي هذا الطائر الجذافي الأرجل الرغيب الجشع لأنه يمشي على الماء دائماً . وكان نصارى الأندلس يلفظون اسم الرسول المذكور بطرُس اي Batros ، فنسبوا اليه هذا الطير .

وأما Pètrel وهو طائر يشبه اخاه هذا كل الشبه فمأخوذ من اسم بطرس باللاتينية اي Petrus لأنه يعوم على الماء دائماً واخلاقه كأخلاق رفيقه فعرف الأول بالبطرسي والثاني بالفطرسي والفرق بين الباء الموحدة التحتية وبين الفاء لا غير ، لكنه بديع ! أما الافرنج فقد قالوا في سبب تسمية البطرسي Albatros بهذا اللفظ الأعجمي انها مشتقة من القَطْرَس الاسبانية ، وهذه من القاروس العربية وهذه يونانية الأصل كما ذكر دوزي . وهكذا قال أيضاً صاحب معجم الحيوان . فهذا قول عن قيل ، عن قال . ولم يبحثوا ان ليس في العربية قاروس بالراء ، بل قادوس بالدال .

١٣ – الفِرْسِق والفِرْسِك

الفرسق والفرسك كزبرج خوخ لاصق لحمه بنواه . فنقله الاسبانيون الى Alberchigo ؛ Alberchïga ، Alberge وقال الفرنسيون Alberge ؛ Auberge وقد حولت الفاء العربية باء موحدة تحتية ، على لغة للعرب أنفسهم ولا سيما من كان في الأندلس فقد كانوا يقولون : الضنفس والضنبس ، اليشف واليشب ، الخفف والخضب ، اليصف واليصب ، ضف الناقة وضبها . وزحف وزحب الى نظائرها وهي لا تكاد تعد لأنها لغة كانت لفريق منهم – وظن الأب لامنس ان الأقدمين لم يقلبوا الفاء باء إلا في كلمة واحدة وهي قفص فقالوا فيها قبس اي Cabas وهي وهم ظاهر .

١٤ البوصية والابريسمية

ذكر البوصية الأمير مصطفى الشهابي في معجمه في ص ٣٢ قال :
شجر الحرير Albizzia مع ان الافرنجة أخذوها من العربية البوصية نسبة الى البوص وهو الدمقس اي الحرير . فيجب ان يقال البوصية . وذكر لها مترادفاً فرنسياً آخر هو Julibrissin وهو شجر الابريسم بالمعنى الأول ، كما لا يخفى واما من أين جاءت الجيم الأولية اي الحرف الافرنجي J فنظن انه من بقايا الكلمة المضافة المحذوفة كأن كانت Sajaratulibrissim فحذفوا منها ما استغنوا عنه واحتفظوا بما أمكنهم ان يحتفظوا به اي Ju .

١٥ — العقرب

نقلها الاسبانيون فالفرنسيون بشيء من التصرف في الحذف فقالوا Alcaron وخصوها بعقرب افريقية وبلسان العلم Buthus Afer. -1 .

١٦ — الحصان

الحصان هو اسم الفرس الذكر عند العرب وأكثر ما يكون لونه بين الأسود والأحمر ولما كانت الكتة تغلب على خيل العرب سموا حصاناً كل فرس ، كيتاً كان أو غير كيت ، من باب الغلبة . ولهذا سمى الفرنسيون الفرس الكُمَيْت Alezan : حصاناً ، بقطع النظر عن اصل معناه في العربية . اذن قالوا الحصان Alezan لما كان من الخيل بهذا اللون دون غيره . وهذا رأي الجلمن . اما دوزي ، ودفيك ، وأغويلاز ، فردوا هذا الرأي . وقد عرض دفيك ان الكلمة الفرنسية من مؤنث [الأحلس] اي حلساء ، وهو عندنا بعيد . وقال أغويلاز إنه من [الأزعر] (كذا) وعندنا أنها كلها اوهام وأصح الآراء ان الكلمة الفرنسية من الحصان .

١٧ — الوازع

الوازع يدل في لغتنا على عون الملك والشرطي فنقلها الافرنج الى Alguazil وقالوا انها مأخوذ من [الوزير] (كذا) ومن لا يصدقني ليرجع الى ما ذكره

مفصلاً الأب لامنس في كتابه أما من اين أتى باللام في الآخر ، فهذا ناشئ من عدم وجود العين في لسانهم ، ولأن بعض العرب كانوا يستثقلون لفظ العين فيجعلون في مكانها لاماً . فكانوا يقولون في واعي اليتيم واليه ، وفي عوى بد غيره : لواها . وفي دعك الشيء : دلكه . وقالوا : خطيب مصقع ومصقل ونظائر هذه الألفاظ كثيرة لا تعد .

ولم يتعجب أحد من وضع الحرف (G) في مكان حرفنا (و) ، لأنه قد اعتاد بعض اقوامهم ان يقولوا مثلاً Gulielmus في مكان Wilielmus اي [جليلمس] او [غليلمس] في مكان [وليلمس] اي جعلوا في مكان الواو جيماً أو غيناً . وهكذا فعل أبناء العروبة فقد قالوا : الوأب والجأب إذ جعلوا الواو جيماً . وقالوا عيش أوطف واغطف . وقد أقاموا الغين في مقام الواو .

١٨ — الحاج

الحاج بتخفيف الجيم ، وقد ذكره لغويونا في [ح و ج] وآخرون في [حيج] وكلاهما صحيح ، وهو نبت شائك تدوم خضرته . وضبطها الأب لامنس بتشديد الجيم وهو خطأ . وترجم المثل العربي : « الحاجة في الصدر حاجّة » بهذه العبارة الفرنسية : Ce qu'il faut à la poitrine c'est l'alhagée أي ما يحتاج اليه الصدر هو الحاج او الحاج يحتاج اليه الصدر . قلنا : وليس كذلك . والصواب ان الحاجة تحك الصدر ، أي تختلج في الصدر . — أو بعبارة اخرى : الحاجة في الصدر حاجّة ! [وهذه بالتشديد] وتلك بالتخفيف فالحاجة : النبتة ، سماها الفرنسيون Alhage أو Alhagée او Albage .

١٩ — ألّ وعال يعيل وولّى

قال لغويونا : ألّ يؤلّ ويئلّ : اسرع : — وعال يعيل في الأرض عيلاً ذهب ودار . — وولى يولي : أدبر . ونظن ان الفرنسيين أخذو فعلهم Aller من لغتنا . أما قول بصرائهم إنها من اللاتينية Adbare , Vadere , ire فبعيدة عندنا بالأحسن أن يقال بقولنا . والآن يختار القارئ ما يناسب فكره وعقله .

(بغداد) الأب أنستاس ماري الكرملي

حول المصطلحات الفنية

(طبية وعسكرية)

ليس كل رجال الفن في بلادنا يهتمون باللغة العربية . ويحرصون على مراعاة أساليبها واستعمال فصح الفاظها في كتاباتهم ومصنفاتهم . وانما هم قليلون يكادون يعدون على الأصابع :

سمعت يوماً واحداً من هؤلاء الفضلاء يصف فرط حاجته الى الفاظ عربية من فصيح اللغة كي يستعملها في مصنف له جديد مكان الأوضاع الأعجمية المستعملة في فنه . ثم أخذ يشكو صعوبة العثور على تلك الألفاظ المنثورة في المعاجم نثراً بحيث لا يعثر طالبها عليها الا اتفاقاً . وقد لا يحسن الفنان [1] فهم عبارة اللغويين . ولا التفطن الى اصطلاحاتهم . فيغيب عنه أحياناً كثيرة ما يريدونه من هذا التعبير . أو ذاك اللفظ فيضطر ان يرجع الى المتخصصين من أهل اللغة ليفهموه ما أشكل عليه منها . قال : وقد يتفق أن أسأل لغوياً عن لفظ علمي يسد مسد الاصطلاح الاجنبي فيفكر في الأمر طويلاً . ويقلب في المعاجم كثيراً . حتى يجد اللفظ المراد او القريب من اللفظ المراد . وكثيراً ما يذهب تعبه سدى . وسعيه هدراً وذلك لأن اللغوي يكون في الغالب قد طعن في السن . وابتلي بضعف الذاكرة . وفتور البادرة (أي البديهة) . فهو لا يلبي طلبك من فوره إلا في الندرى ويعدك أحياناً بأنه سيرجع الى دفاتره ومذكراته حتى اذا وفى بوعده . وظفر باللفظ بعد لأي . تأفف من خيانة

(١) نريد بالفنان صاحب الفن أي فن كان . وقد شاع بيننا استعمال هذا اللفظ بهذا المعنى وان كانت معاجم اللغة لم تذكره به . غير أن المجمع اللغوي المصري لما رأى كثرة ورود صيغة [فعّال] لإفادة النسبة في كلام العرب . وشدة حاجتنا اليها في هذا العصر الصناعي — لما رأى ذلك قرر قياسيتها ونشر قراره في مجلته (جزء ١ ص ٣٥) ونصه [قرار فعّال للنسبة الى الشيء : يصاغ فعّال قياساً للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء] اهـ .

ذاكرته قائلاً ان هذا اللفظ الذي تعبت في البحث عنه طالما رددته بلساني · وأجريته في خاطري · وهكذا يضيع وقت الفنان واللغوي بين الوصف والشكوى والتأفف ·

ومعاجم اللغة التي يرجع اليها عادة في مثل هذه الحال أنواع (١) معاجم الطريقة القديمة وهي التي تُحشر فيها كلمات اللغة حشراً من دون تصنيف ولا تصفيف · فيحتاج مراجع الكلمة الى قراءة المادة بحذافيرها · وربما استغرقت قراءته لها عدة صفحات من المعجم (٢) المعاجم العصرية وهي التي ترتّب فيها الألفاظ ترتيباً عمودياً على طريقة المعاجم الأفرنجية · والمراجعة في هذه المعاجم موصلة الى الغرض بسهولة مُريحة في الجملة ·

على ان الطريقتين سواء في قلة الجدوى بالنسبة الى الحريص على الاصطلاحات الفنية ما دامت ألفاظ اللغة فيهما مجموعة باعتبار صيغها وموادّها · لا باعتبار معانيها ومدلولاتها · كما هو الحال في الطريقة الثالثة : وهي التي صُنفت الفاظهـا وبوّبت باعتبار المدلولات والمعاني : فالألفاظ الدالة على الأمراض والأوجاع في باب · والألفاظ الدالة على الفلاحة والزراعة وضروب الغِراس في باب · والألفـاظ الدالة على معاني السلاح والحرب والتعبئة في باب · وهكذا الى الآخر · وأشهر من وضع معجمه على هذا النمط وأفرغه في هذا القالب البديع ابن سيده الاندلسي في معجمه (المخصص) فهو أجمع لألفاظ اللغة من سائر أشكاله التي بين ايدينا ·

ذكرتُ هذا لمحدثي الفنان فهش الى مطالعة المعاجم المرتبة على المعاني والأغراض وعزم على الرجوع اليها في الفاظ فنه · وكان فنه الطب · فقلت له : ولكنّ هناك ألفاظًا كثيرة من الأوضاع والاصطلاحات نحتاج اليها ولا نجدها في المخصص ولا في غيره مهما نقبنا وبحثنا · فنبقى معشر العرب في حاجة ملحة الى الاستعانة بالمجامع اللغوية لأجل الحصول على المصطلحات الجديدة · على ان المجامع اللغوية نفسها لا تني بالحاجة ولا تقوم بوظيفتها المنتظرة منهـا ما لم تكن مجهزة بقوّتين لغويتين عظيمتي الأثر في نمو اللغة واعشيشاب المصطلحات الفنية · وأريد بالقوتين قوة (الاشتقاق) وقوة (التعريب) · ولم يكد ينتهي الحديث بيني وبين صديقي الطبيب الى هنا حتى آنست في وجهه آثار اهتمام جديد بموضوع كلامنـا ·

واذا به يعود الى زيارتي بعد أيام . واذا في يده قائمة . قال إنها تتضمن أوضاعاً طبية عربية تتلاءم مع أوضاع الطب الحديث وقد التقطها من المخصص . وإذا به يستخرج (القائمة) من جيبه ويتلوها عليّ :

كلمة لغوية تدل على اختلاط مرض بمرض آخر واشتراكه فيه (المآز)

كلمة لغوية تدل على المرض الذي ينقطع ثم يعود وينقطع فيعود (العِداد)

كلمة تدل على أهم شريان في جسم الانسان (الأبهر)

كلمات تدل على الإبلال من المرض (ثاب . أفاق الخ)

كلمة تدل على استعداد بعض الأبدان لقبول المرض المعدي (القُرحان)

كلمات تدل على فساد المعدة بسبب أكل اللحم والدسم ونحوها (الحقاء الطـأ الخ)

كلمات تدل على أمراض نسائية ومعالجتها (الكهاء . الضهياء . الفصع الخ)

كلمة تدل على انجبار العظم المنكسر على غير استواء وكذا الجرح (العثم)

كلمة تدل على تأثير حرارة اشعة الشمس في دماغ الانسان (الصمغ)

كلمة تدل على الجُدري الخفيف المسمى في بعض البلاد العربية بجدري الماء (الحُماق)

كلمات تدل على الدوار [الدوخة] (الدُوام . الهُدام الخ)

كلمات تدل على انحباس البول وشيء آخر (الأطَم . الأسْر)

تعبير فصيح يصلح استعماله في لغة الطب (عميد وجعه معدتُهُ)

كلمة تدل على خفة المرض وثقله (الثأب . التوصيم الخ)

كلمة تدل على مرض يصيب العَجْب وهو آخر عظم الفقار (خُزَرة)

كلمة تدل على وجع البطن (الرِزّ الرِزّيزي)

كلمة تدل على تناسق الأسنان وعدم تناسقها (شَغاء . رَتَل)

كلمة تدل على الطعام الردي الذي يؤدي الى سوء تغذية الأطفال ووقف نموهم (الاسغال . الاسغان) .

ولما آنس الطبيب مني مللاً طوى صحيفته وقال انه لم يزل فيها كلمات فصيحة للدلالة على عظام وعروق تشريحية في جسم الانسان وعلى أوصاف العرق

والمعرّقات • وانواع الحمى ومسبباتها • ووصف أمراض مختلفة وعلاجاتها • وشيء آخر أصبح موضع الاهتمام اليوم • وهو كلمات تتعلق بأجسام النساء من حيث زينتهن وصحة اجسامهن وتجميل وجوههن بمختلف الوسائل الصناعية وهو ما يسمونه (ما كياج : Maquillage) • فقلت حسبي حسبي ولندع تفصيل ماذ كرت وبسط ما انطوى منه الى مقال خاص ننشره في أعداد مقبلة ثم أثنيت على همته وحرصه على تدوين مسائل فنه وقرنه العلم بالعمل • وتمنيت له ان يستعين بأحد اللغويين في ضبط الفاظه المختارة وتفهّم النصوص التي استخرج منها تلك الالفاظ لئلا يخطيء في الاستخراج والاستنباط ففي اللسان مثلاً : (الثويّة أخفض علم بكون بقدر قعدة الانسان) فيقول قائل في تفسير ذلك: العَلَم الراية فتكون الثوية بمعنى أقصر راية بحيث ترفع على نحو عصا • ولكن الأمر ليس كذلك وانما العَلَم هنا المنار أي الحجارة المركومة في المجاهل يهتدي بها المسافر الى طيّته : بدليل قوله (أخفض) ولو ارادالراية لا المنار لقال اقصر لااخفض فقال حق ما تقول • قال الطبيب وقد أردت باستقاء الألفاظ التي نحن في حاجة اليها على نحو ما فعلت الاشارةَ الى ان تكليف اللغوي إيجاد كلمة لمعنى كذا فيه عسر عليه اما استخراج الألفاظ الفصيحة من كتب اللغة في الفنون المختلفة وبسطها تحت مواقع النظار المحتاجين اليها مثلما فعلت وبسطت — فانه اسهل عملاً وأقرب تناولاً • قال وان رفيقي هذا واشار الى ضابط بجانبه قد شوّقه صنيعي في المصطلحات الطبية الى محاكاته في المصطلحات العسكرية • وقد جمع منها طائفة صالحة أحبّ إهداءها الى زملائه الضباط من الأركان • قال : وقد اصبحنا نريد بكلمة الركن وحدها مايريده الأتراك بكلمات (ضابط أركان حرب) ونجمع الركن على الأركان • وهذه هي مختاراتي :

اذا فرّ العدو • يقول العرب انهزموا واندحروا • أما اذا كان المندحر من جماعتهم او من حلفائهم وأوليائهم قالوا : حاصوا • وهذا كما يقولون اليوم (انسحبوا بنظام) أو (تراجعوا بنظام) •

اذا جمع القائد افراد جنده بعد تفرّق قيل (ألّبهم) فاذا فرّقهم • قيل :

(بَتَّهم) . أما القِطَع والكتائب المتفرقة . فان قائدها الأعظم اذا جمعها قيل (أزَّها) فالأزّ جمع القطع . والتأليب جمع الأفراد .

واذا قيل (أَبَّ للعدو أزًّا) كان المعنى انه دبر لهم المكايد من حيث لا يشعرون .

والعرب تقول: أبَّ بيده الى سيفه فاستله من غمده : فيصح لنا ان نقول اليوم أبَّ جنودُنا الى اسلحتهم او مدافعهم فصوبوها الى عدوهم المفاجئ .

أمر القائد جنوده بأن يستعدوا للابتداد أو لابتداد عدوّهم : يعني ان ينقسموا لحين اللقاء فيملكوا على العدوّ ناحيتيه ويأتوه من ميمنته ومن ميسرته .

أما اذا أمرهم بالتبادّ (التبادد) كان المعنى ان يمروا في أثناء العرض اثنين اثنين . واذا قال لهم عند الهجوم (بَدادِ بَدادِ) كان المعنى : تفرقوا آحاداً وليلق كل واحد منكم واحداً من العدو .

باغتهم العدو فصاح فيهم عريفهم (بَلْدِحوا بلْدِحوا) أي الزموا الأرض . الصقوا بالأرض . اضربوا الأرض بانفسكم .

للراية الفاظ عربية كثيرة ومنها (الأمّ) : يضطرون الى رفع راية فيضعون على رأس رمح خرقة أو ثوباً . فتكون رايةً لهم مستعجلة أو موقتة .

(البند) لفظ فارسي معرب ويراد منه العلَم الكبير قد يجتمع تحته أكثر من عشرة آلاف جندي . واستعمل منه الكتاب المتأخرون فعلاً فقالوا بَنَّد العسكر تبنيداً اذا جمعهم للقتال . فاذا كان التبنيد بمعنى جمع العسكر الكثير صح لنا أن نستعمله في معنى النفير العام او (السفر برلك) على حد قول الأتراك (البُلُط) الذين يفرون من الخدمة العسكرية : فاذا انهزموا حين القتال وعجز قائدهم عن ردهم سموا (جُمَّاح) ويظهر انه يقال للواحد جامح من جمح الفرس اذا ركب رأسه هارباً لا يرده شيء . أما (البُلُط) فلم يذكروا له مفرداً .

من إيعازات الجاهلية (أو نقول من صوادعهم) قولهم حين الأمر بالاستعداد للعدو (جُرْجُر) فهي بمنزلة (Alarme) .

يكون في الجند عادة أفراد لا قيمة لهم ولا يوثق بكفايتهم ونجدتهم : هؤلاء

يسميهم العرب حساكة . وفلان من حساكة الجند أي من صغارهم وخشارتهم . فالحساكة في الجيش هم الذين يوكل اليهم من الأعمال ما لا يحتاج الى جلد ومهارة . والظاهر أن واحدهم حسكل .

قد يأمر القائد جنوده عند التدريب بأن يجثوا على ركبهم لممارسة القتال او إطلاق النار او نحو ذلك — هذه الحالة او هذه (الحركة) في القتال يسميها العرب (البرّاكاء) .

الأصل في الخدمة العسكرية أن يكون الجندي مدفوعاً اليها بسائق من حبّ وطنه والدفاع عنه . على ان تكفل له خزينة الأمة أسباب معيشته . ويسمى ما يُعطاه في الشهر [إدرارة] و [وظيفة] و [رزقاً] ويسمى احياناً [شهرية] و [جامكية] لكنهما مولدتان . وأصبح [الراتب] مستقلاً في ما يعطاه الموظف المدني [أو نقول الملكي] في آخر كل شهر أجراً لقاء عمله . وقد تضطر قيادة الجيش ان تستخدم جنوداً موقتين بالأجرة فتسمى هذه الأجرة [جعيلة] وكان الرجل يخدم في الجيش احياناً بدلاً عن جندي آخر ويُعطى على ذلك أجراً ويسمون هذا الأجر [جَعالة] . وهؤلاء الجنود المستخدمون بالأجرة تدعى كتيبتهم [بيامرة] ويسمى الواحد منهم بيسري .

واذا جُرّدت المدينة من قوتها ومَنَعَتها وحصونها يقولون اليوم انها [مكشوفة] وكان العرب يقولون : إنها [جلحاء] وفعله [تَجلّحت] المدينة الفلانية او المنطقة الفلانية اذا اصبحت مجردة من آلات الدفاع ومعدات الحصار .

يضطر الجند أحياناً الى التراجع والحيصان . فيعيّن قائدهم نفراً منهم لحماية مؤخرتهم . هؤلاء النفر يسميهم العرب [حامية] ويقول القائد [ليكن فلان وفلان على حامية المنهزمين] اي ان أمر حمايتهم موكول اليهما .

وقد يأمر القائد جنوده ان يحيدوا يميناً او شمالاً من وجه العدو خداعاً له وتضليلاً : هذه الحركة يسميها العرب [تحرّف] وفي القرآن الكريم [إلا متحرّفاً لقتال] .

قد يُؤمَر الجندي بملازمة مكان معين لا يبرحه او لا يقدر احد ان يزيحه عنه • فيسمى ذلك الجندي الملازم مكانه [حوتَّس] لكن لا نعلم ان كان الذوق يستسيغ كلمة [حوتَّس] او لا ؟ وربما كانت كلمة (Poste) الافرنسية تفيد معنى [حوتَّس] العربية •

والمعركة التي يشترك فيها اكثر عدد ممكن من الجيوش تسمى [الحوزاء] وهي التي تمتد على مساحة كذا وكذا من الكيلومترات كما كنا نسمعهم يقولون في هذه الحرب التي مازلنا نخشى شر عقابيلها •

يصرخ القائد بجنوده [أخبتوا] [أخبتوا] اي أسرعوا الى الخبْت • وهي بطون الأودية والأراضي المنخفضة • حتى اذا أمنوا العدو ناداهم [أصحروا أصحروا] يعني ابرزوا الى الصحراء المكشوفة •

اذا كان جنود الكتيبة متضامين متلاصقين لا فرجة بينهم ولا خلل سماها العرب [دَوْمَرَة] اما اذا كان بينهم منافذ وفي صفوفهم تخلخل سموها كتيبة خالَّة [بتشديد اللام] بسبب الخلل الذي بين آحادها • وعلى هذا يصح ان يقال : عسكر دومر • وعسكر خالّ •

يكون القائد داخل الصف اي واقفاً بين جنوده • فاذا خرج من الصف وتقدمهم لإبلاغهم أمر القيادة او لإلقاء الصوادع [الإيعازات] عليهم قيل إنه [استنتل] • ومثله [ادرعف] لكن استنتل اخف لفظاً • واسهل نطقاً •

يضطر القائد احياناً ان يأمر جنوده بالهجوم على غير اصطفاف ولا انتظام فيهتف بهم [دَغرَى دَغرَى] أو [دغراً لا صفّاً] اي اقتحموا عدوكم ولو تشوشت صفوفكم • وهذه المعركة تسمى حينئذ [مَدْغَرة] •

واذا قال العريف لصاحب الطبل [أذرِبْ أذرِبْ] كان معناه اضرب الطبل أو صوّت بالطبل •

وهناك الفاظ أخرى تصلح للاستعمال العسكري مثل [الآمّ] هو الدليل يمشي امام العسكر يهديهم الطريق ومثل [حفيف] العسكر وهو صوتهم في اثناء

سيرهم ومثله [جفجفة] العسكر . لكن الخفيف ارشق وأجدر بالاستعمال . ومثله [الدفيف] وهو أن يسير الجنود على هينتهم . يقال: هم يدِفُّون . ودفوا دفيفاً . والكتيبة اذا سارت على هينتها سميت [الدافّة] . و [الدُّبَّيْة] وعاء صغير يضع فيه المحارب الأشياء الدقيقة من لوازم سلاحه . واذا كان الجندي بطلاً وقد سبق له مناقب ومواقف مشرّفة في الحروب قيل عنه [إنه لذو مساعٍ وذو مَدَاعٍ] قال الزمخشري [وهذا إنما يوصف به الرجل في الحرب خاصة] فوزارة الدفاع الوطني إذا أرادت ترفيع أحد الضباط بنت ترفيعه على كونه [ذا مساعي ومداعي] .

وأخيراً كلمة [بَماع] ؟ ؟ بعد ان تنتهي المعركة ينجلي غبارها عادةً عن أمتعة وحاجات وادوات ذات قيمة او غير ذات قيمة تكون قد سقطت من المتحاربين وتبعثرت هنا وهناك في ساحة المعركة . فيسعى اليها الأدناع والعاطلون فيلمونها وينتفعون بها . وقد استعمل فصحاء العرب كلمة (البَماع) قال شاعرهم يفتخر بقومه بني غُطيف ويذكر بلاءهم في الحروب :

وقومي إن سألت بنو غطيف إذا الفتيات يلقُطن البَماعا

يقول الشاعر ان قومه بني غطيف معروفون بشجاعتهم في المعارك الكبرى التي كانت اذا انجلت تراكضت فتيات الحي الى ساحاتها يلمن البَماع من جنباتها .

ولا يكاد قارئي يسمع شرحي لكلمة [بماع] حتى يبدي استكراهه لها وحب التخلص منها ويحتج بحرفي العين اللذين ثقّلاها . فأقول له : أنسيت حرفي العين اللذين في كلمتي [رَعاع] و [شُعاع] وأنت تسمعها وتقرأهما المئات من المرات . فما عدا مما بدا ؟ ؟

المغربي

مؤرخ الشام

أو

البرزالي وتاريخه

وما هذه الأيام إلا صحائف　　نؤرخ فيهـا ثم تمحى وتمحق
ولم أر في دهري كدائرة المنى　　توسعها الآمال والعمر ضيق

نعم ان العمر ضيق ، والتجربة مرّة ، والسعيد من وعظ بغيره ، فلا مندوحة لنا من أن نلحظ ماجرى من الحوادث بأمل الاطمئنان والتثبت من صحة العمل وصوابه ودرجة علاقتنا به ، فكان ما نهجته الأمم ، أو سلكه الأفراد في هذه الحياة محل الاهتمام ، ودأب الحكماء ، وطريق العقلاء .

والتاريخ قام بالمهمة ، وأدّى الغرض . ولا يعنينا التحامل عليه ، او التنديد به ، أو ان يخصّ تاريخنا وحده في هذا مهما كانت الغاية ، أو كان الباعث ، فلا تخفى الحاجة اليه . وان المخلصين من رجالنا قدموا آثاراً تفوق الوصف في صدق الخبر ، ودقة النظر ، فخلدوا ما كان متعة العصور ، وتحفة الدهور ، فتكاملت الصنعة ، لا تعروها شائبة ، ولا يغشاها لبس . ولم تكن المساعي التاريخية مقصورة على قطر بعينه ، أو شعب بخصوصه وانما شملت حوادث أمم وممالك عديدة ، فكانت من أعظم المراجع لتواريخ الأقوام والأقطار ...

والشام قطع شوطاً في هذا المضمار ، واكتسب مكاناً عليّاً ، وزاد في الفخر فكان من نوابغه مؤرخون أكابر اشتهروا وذاع صيتهم في الأقطار ، منهم (أبوشامة) ، و (القطب اليونيني) ، و (ابن واصل) ، و (الذهبي) ، و (الصفدي) ، وآخرون يعدّون زينة العصور .

ومترجمنا احد هؤلاء النوابغ ، وهو — كما نعته معاصروه — الامام الشيخ الأوحد الكامل الحافظ مؤرخ الشام عمدة المحدثين مفيد الآفاق أبو محمد القاسم

ابن البهاء محمد بن يوسف ابن الحافظ زكي الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف ابن أبي بدّاس البرزالي الاشبيلي الشامي . ونعته الذهبي بـ (مؤرخ العصر) .

١ — حياته

كان — رحمه الله — من أسرة علمية جاءت من المغرب ، وكانت قد حلّت اشبيلية ، ثم رحلت الى الشام . انتسبت الى قبيلة [بِرْزالة] بكسر الباء بطن من البربر [١] .

وأول من عرف من هذا البيت في الشام الجدّ الأعلى للمترجم وهو الامام المفيد الرحال محدّث الشام زكي الدين ، تجوّل في بلاد كثيرة للأخذ من علمائها في بغداد واربل والموصل ... حج سنة ٦٠٢ هـ وعمل المعجم الكبير . وتوفي في رمضان سنة ٦٣١ هـ بحماة [٢] . ودام العلم في هذا البيت . وفي بغداد [بيت آخر] عرف بهذه النسبة ومن رجاله أبو الفضل محمد بن محمود . وكان إماماً مفتناً صالحاً ، واشتهر ابنه شمس الدين إبو عبد الله محمد البرزالي [٣] ، وجاءت ترجمته في الوافي بالوفيات ، وفي شذرات الذهب وتوفي سنة ٧٣٤ هـ أو سنة ٧٣٥ هـ . وفي المغرب أيضاً علماء عرفوا بالنسبة الى برزالة .

غطت شهرة مترجمنا على من سبقه من علماء أفاضل من هذا البيت ، أو من تلك القبيلة وذاع صيته في حياته ، وانتشر ذكره في الشرق والغرب . ولا يزال الى أيامنا يردّد ذكره في دائرة المعارف الاسلامية ، وفي آداب اللغة العربية لبروكلمن ، ولآخرين وعرف بالحديث وزاد تفوقه فيه كما لهج القوم بصلاحه وتقواه وصدق لهجته مما جعل لتاريخه قبولاً تاماً في الأوساط العلمية لأنه مستجمع الشروط للمؤرخ الصادق بحيث أكبر معاصروه عمله ، واقتبسوا من تاريخه في حياته ، ولخصه آخرون بعد مماته ، ونقلوا عنه ، ولا يزال معيناً فياضاً في الإتقان والكمال ، وقدوة في الأخذ .

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٢ ص ٢٠٨ وتاج العروس . (٢) تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٢٠٨ (٣) الوافي بالوفيات ج ١ ص ٢٣٧ والشذرات ج ٦ ص ١١١ وهو الذي خرّج [كتاب سلوك طريق السلف] في مشايخ الشيخ المعمر أبي محمد عبد الحق بن خلف ابن عبد الحق الحنبلي سنة ٦٣٦ هـ وهو في مجموع ١٧ من الخزانة الظاهرية بدمشق .

ولد في جمادى الأولى سنة ٦٦٥ هـ — ١٢٦٧ م وأول ما عرفنا من حياته العلمية أنه كان قد أجازه بإجازة علمية مؤرخ العراق ظهير الدين الكازروني البغدادي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ - ١٢٩٧ م . وكانت هذه الاجازة باذن من الشيخ الإمام الحافظ عضد الدين أبي محمد عبد الرحيم بن محمد بن أحمد [ابن الزجاج] البغدادي في شوال سنة ٦٨٤ هـ — ١٢٨٥ م[١] . وكان المترجم آنئذ في مقتبل العمر ، لم يتجاوز التاسعة عشرة . وهذا الحادث مهم في تفسير حياته ونشاطه العلمي ونبوغه كما يدل على التنظيم العلمي وحسن الاتجاه آنئذ . ولعل الاتصال بأمثال الكازروني مما حبب اليه [التاريخ] ، ومما زاد في ذلك مطالعته تاريخ أبي شامة . ومن شيوخه ابن عبد الدائم ، وابن علان وآخرون ... أمعن في الطلب ، ورحل الى البلدان ، فأخذ عن حفاظ أكابر أودعهم معجم شيوخه وأورد الحسيني في ذيل تذكرة الحفاظ جماعة منهم[٢] .

وأقدم من ذكره ابن الفوطي في [تلخيص مجمع الآداب] قبل ان يظهر أثره التاريخي للوجود ، أو قبل ان يقف عليه . قال :

« ... ابن البرزالي نزيل دمشق المحدث ... وأنشد له :

يتعاطى كل شيء وهو لا يحسن شيا
فهو لا يزداد رشداً انما يزداد عيا[٣]

ونعته ابن كثير بـ [مؤرخ الشام] وقال :

« ... كتب تاريخاً ذيل به على الشيخ شهاب الدين من تاريخ وفاته ومولد البرزالي الى أن توفي ... وسمع الكثير من أزيد من ألف شيخ ، وخرج له المحدث شمس الدين بن سعد[٤] مشيخة كبيرة فلم يتمها .

(١) مجموعة الحديث في الخزانة الظاهرية رقم ١٢١ وجاءت ترجمة ابن الزجاج في طبقات الحنابلة لابن رجب وتوفي في ١٢ المحرم سنة ٦٨٥هـ إلا انه ذكره باسم عبد الرحمن وتابعه ابن حجر في سهوه كما في الدرر الكامنة ج ١ ص ٥١ وصواب اسمه كما هنا وفي منتخب المختار في علماء بغداد ص ٩١ ترجمته وكذا في العبر للذهبي وفي الشذرات (٢) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص ١٨ (٣) عن مخطوطة الظاهرية ص ٦٨ - ٦٩ المصورة في خزانة المعارف ببغداد .

(٤) هو شمس الدين محمد بن يحيى بن سعد المتوفى سنة ٧٥٩ هـ . وجاءت ترجمته في الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٨٣ وفي الشذرات في حوادث هذه السنة .

وقرأ شيئاً كثيراً ، وكان له خط حسن ، وخلق حسن . وهو مشكور عند القضاة . ومشايخه أهل العلم ... وأصحابه من اهل الطوائف يحبونه ويكرمونه . وكان شيخ حديث بالنورية ، وفيها وقف كتبه بدار الحديث السنية ، وبدار الحديث القوصية . وكان متواضعاً محبباً الى الناس ، متودداً اليهم ... »[1] اه

وعن شيخ الاسلام ابن تيمية : « نقد البرزالي نقر في حجر » وفي رواية [نقل البرزالي نقر في حجر او نقش في حجر] . وبأن الذهبي انه كان رأساً في صدق اللهجة والأمانة ، صاحب سنّة واتباع ولزوم للفرائض . قال : « وهو الذي حبب اليّ طلب الحديث » .

ويصحّ ان يقال ان ولعه بالتاريخ جاء من طريق البرزالي أيضاً . إذ نعته بـ [مؤرخ العصر] .

وعصره من أجل العصور التالية للعصور العباسية ومن معاصريه ابن تيمية وابن الزملكاني . وترجمته في مراجع عديدة[2] وكل ما نقوله ان حياته العلمية دامت من سنة ٦٨٤ هـ الى سنة ٧٣٩ هـ لمدة ٥٥ سنة ، فأجمع العلماء على الثناء عليه وعلى جميل سجاياه ، وعلو أخلاقه .

وما جاء في دائرة المعارف الاسلامية من انه ولد في اشبيلية ، ورحل الى الشرق ، وان من أهم مصنفاته تاريخ مصر ودمشق ، وأن أبا شامة وضع تاريخه الى سنة ٧٢٨ هـ ، وأتمه تلميذه ابن الرافعي ، وكتب تاريخاً موجزاً للسنوات ٦٠١ هـ — ٧٣٦ هـ ومختصر المائة السابعة ... كل هذا غير صواب ، فان أسرته سكنت الشام من أيام جدّه الأعلى ، وانّ تاريخ مصر ودمشق لشمس الدّين ابن الجزري لا للبرزالي وان ابا شامة وضع تاريخه الى سنة ٦٦٥ هـ وان ابن الرافعي صوابه ابن رافع السلامي ، وان التاريخ الموجز ومختصر المائة السابعة لم يكونا للبرزالي على ما سيجي .. وكما أوضحت ذلك كله في مجلة [العالم الاسلامي] البغدادية[3] .

(١) تاريخ ابن كثير ج ١٤ ص ١٨٦ . (٢) البدر الطالع ج ٢ ص ٥١ ، وتذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٢٨٣ وذيولها ص ١٨ و ٣٥٣ والدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٣٧ ، وطبقات السبكي ج ٦ ص ٢٤٦ . (٣) العالم الاسلامي ج ١ ص ٢٠٥ .

٣ — **تاريخه**: للمترجم مصنفات عديدة من أشهرها تاريخه جعله ذيلاً على تاريخ أبي شامة [ذيل الروضتين]، وأما تاريخ البرزالي فقد سمي بـ [المقتفي لتاريخ أبي شامة] واشتهر بـ [تاريخ البرزالي]. وهو معول مؤرخين عديدين. ونسخته الوحيدة في [سراي طوبقبو] في خزانة السلطان أحمد الثالث ورقمها ٢٩٥١، أولها:

« الحمد لله مبدي العالم ومبيده، وناشره من الأجداث ومعيده الخ.» اهـ

ويوضح اشتغاله في التاريخ ما جاء في مقدمة تاريخه قال:

«ان علم التاريخ من أحسن العلوم وأشهاها، وأجل الفوائد وابهاها، وأكمل المحاضرات وازهاها. لأنه سبيل الى الاعتبار، ومنهاج يعين على الاستبصار، وتحفة تريك من مضى من الأمم عياناً، ونزهة تشرح للمطالع فيه قلباً، وتبسط له لساناً. وكان تاريخ الشيخ ... المعروف بأبي شامة ... انتهى فيه الى سنة ٦٦٥هـ، وهي سنة مولدي مجموعاً حسناً، وذيلا ...سناً. ولما طالعته، وحصلت به نسخة، وقابلته احببت ان أذيل عليه من تلك السنة، وان احذو حذوه فيما أتقنه وبينه، وان اهتدي بأنواره، وان اعدّ من اعوانه وانصاره ليكون تاريخه معلماً، واتقانه محكماً. والمسئول من لطف الله تعالى الاعانة، ومن جميل كرمه الإبانة ...» اهـ.

ومن هنا نشأت حياته التاريخية في هذا الأثر الجليل. وتعين فيه نهجه في التاريخ، وعرفت درجة الاهتمام به. وكانت الصلة السياسية والعلمية مكينة بين مصر والشام لا تخفى على متطلعها، وكذا في سائر الممالك والأقطار العربية والاسلامية فلم تكن مجهولة لمن اراد التطلع اليها والتأهب لاستجلاء الأخبار من من معادنها، فكتب ما كتب في التاريخ بدأ من حيث انتهى سابقه.

وتاريخه هذا يبتدئ الجلد الأول منه بحوادث سنة ٦٦٥هـ، وينتهي بسنة ٦٩٨هـ في مجلد ضخم، والجلد الثاني منه يبتدئ بسنة ٦٩٩هـ، وينتهي بسنة ٧٢٠هـ، ويتم بحوادث تلك السنة.

قال في آخره :

« ويتلوه في الثالث سنة ٧٢١ هـ والحمد لله رب العالمين ... ووافق الفراغ من كتابته في ٥ ربيع الآخر سنة ٧٢١ هـ على يد العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن محمد بن علي الانصاري عرف بابن الحبوبي .[1] » اهـ

وجاء في آخر هذا الجزء :

« قوبل هذا المجلد والذي قبله مع جامعه في مجالس آخرها ثامن ربيع الآخر سنة ٧٢١ هـ بدمشق والحمد لله وحده . كتبه القاسم بن محمد البرزالي . » اهـ

ولم أعثر على باقي مجلداته الا ان صاحب اللمعات البرقية قد نقل بعض النصوص منه مما يدل على وجوده في عصره . ولعل الأيام تكشف عنها . وهذه النسخة من الأصول المهمة ، وتصلح لتصحيح ما جاء في التواريخ الأخرى المنقولة منها أو من الأصل واذا عدمنا بقية اجزائه فلا نحرم مختصراته لابن كثير ، وللعيني ، وابن الجزري ...

وحاجتنا في ان لا يبقى غموض او خفاء في تاريخنا . . وهذه النسخة تنفي ما جاء في كشف الظنون من قوله انه لم يبيض . ويجوز ان يكون في حالة المسودة ما جاء بعد هذين المجلدين .

٣ - الصلات التاريخية :

ان مؤرخين عديدين كانت لهم الصلة المتينة بتاريخه ، وشمس الدين ابن الجزري من اقدمهم كان ينقل منه ، وقد مر الكلام عليه[2] . ومن اكثر من لهم صلة به الذهبي وابن كثير وابن رافع السلامي ، ومثله العيني وابن حجر ... وتاريخنا العلمي والأدبي أصابته جفوة ولحقه إهمال مدة ، فلم يكن متصلاً بنا اتصالاً

(١) وهذا الرجل رأيت تاريخاً في خزانة الملة باستانبول سمي [تاريخ الكرد] لم يعرف اسم مؤلفه ، وجدت اسمه عليه باعتباره مالكاً له . ومن هنا يعلم أنه من تواريخ الشام ، وتهم معرفته لأيام الايرانيين وحوادث الخلافة العباسية لأيامها الاخيرة وفي الدرر الكامنة نعته بسبط ابن الحبوبي وتوفي في رمضان سنة ٧٢٢ هـ ولا شك انه توفي بعد أن كتب هذا التاريخ بمدة قليلة وترجمته في الدرر ج ٤ ص ١٩١ .

(٢) المجمع العلمي ج ١٩ ص ٥٤٤ .

وثيقاً ، فالأيام لا تزال تبدي غير ما عرف بالأمس . تجلت فيه الرغبات ، ووافقت مختلف الأذواق والنفسيات فلا نجد تاريخاً لا ينال حظاً من الالتفات ، أو لا يؤدي غرضاً من أغراض التاريخ في مادته أو في أسلوبه ونهجه ... مما جعل العلاقة مكينة .

ويطول بنا تعداد درجات تلك العلاقات بتاريخ البرزالي من مؤرخين عديدين وإنما أذكر تاريخ ابن كثير ، اذ مرت مباحث فيه ... فهذا التاريخ لخص تاريخ أبي شامة اعني [ذيل الروضتين] . وانتقى [تاريخ البرزالي] ثم جعله عاماً ، فضمّ اليه الملخصين بعد ان حذف منهما ما وجده واجب الحذف مما دعا أن يوجه عليه النقد ، ويندّد به المؤرخون من جراء انه أخلّ برجال كثيرين .

وما جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، وفي فهرس خزانة برلين قسم التاريخ عن كتاب [المنتخب من تاريخ البرزالي] . فهو لابن كثير قطعاً اختصره ابن كثير من البرزالي وضمه الى تاريخه [البداية والنهاية] .

قال في آخره :

« وهذا آخر ما أرّخ شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في كتابه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين ابي شامة المقدسي . وكانت وفاة البرزالي في العام القابل وهو محرم[1] بمنزلة خليص رحمه الله . وقد ذيلت على تاريخه الى زماننا هذا . وكان فرغي من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة من سنة ٧٥١ هـ أحسن الله خاتمتها آمين الى هنا انتهى ما كتبته من لدن خلق آدم الى زماننا هذا . ولله الحمد والمنة . كتبه اسماعيل ابن كثير ابن ضوء القرشي الشافعي عفا الله عنه وكتبه لنفسه افقر عباد الله وأحوجهم الى رحمة ربه محبّ أهل السنة وخادمهم محمد ابن سلطان ابن سعيد البعلي الحنبلي عفا الله عنه بمنه وكرمه » اهـ[2]

(١) في مجلة العالم الاسلامي جاء التصحيح بـ (المحرم) للدلالة على الشهر الأول من شهور السنة العربية في حين أن المراد هو إحرامه في الحج من أحرم يحرم فاقتضى التنبيه .

(٢) فهرس خزانة برلين ج ٩ ص ٥٦ ورقم ٩٤٤٩ .

وهذه النسخة منقولة عيناً من نسخته ، واعتقد انه لم يبق ريب في أن ابن كثير لخصه ، وأضاف اليه ملخص تاريخ ابي شامة ، وما اعتمده من تواريخ أخرى من لدن خلق آدم ، وذيل عليه الى زمانه ، فكان المجموع [تاريخ ابن كثير] ، وان تداول الملخصات لا يمنع ان يكون قد جمعها في التاريخ وان كاتب چلبي بيّن انه انتهى بتاريخه الى آخر سنة ٧٣٨ ﻫ وهو آخر مالخصه من تاريخ البرزالي و كتب حوادث الى قبيل وفاته بسنتين .

ولا نتوغل في البيان عن ابن حجي الحسباني الدمشقي ، وابن قاضي شهبة ولا عن الآخرين ممن لهم علاقة بابن كثير والتذييل عليه ، فموضوع بحثنا البرزالي فقد عرفنا علاقته ، وعلمنا سلسلة الاتصال التاريخي ، فلا يخلو مؤرخ معاصر ، أو تال لعصره من التأثر بتاريخه . فهو العمدة في الوثوق والصدق والعناية في الأخبار فاذا كانت ملخصاته اليوم غذاءنا التاريخي ، فلا ريب أننا في ضرورة ملحة للاطلاع على الأصل ، والأخذ منه رأساً ، فلا نعوّل على من جمله رأس ماله ، فتقف عند اختياره واختصاره .

وأما التاريخ المسمى [تاريخ المائة السابعة وما بعدها] فقد جاء أنه اختصره القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي وكان قد بدأ بسنة ٦٠٠ ﻫ . قال : فيها توفي احمد بن سالم من صلحاء الحنابلة مات بزرع ، واحمد بن سلمان الحربي الملقب بالسكر ، والياس بن جامع الخ[1] وقال في آخره :

« ويتلوه سنة ٧٣٧ ﻫ . كتب سنة ٩٥٠ ﻫ . » اﻫ ، وهذا لم يكن تاريخ ابن كثير . والظاهر انه مجهول المؤلف .

٤ – مؤلفاته الأخرى :

ليس من موضوع بحثنا ان نستقصي مؤلفاته . وقد ذكر جملة منها بروكلمن في كتابه [تاريخ آداب اللغة العربية] . وانما يهمنا منها ما كان في التاريخ ، والأمل ان يكشف التتبع عنها ، ويعيّن مواطن وجودها . والجدير بالذكر منها :

(١) خزانة كتب برلين ج ٩ ص ٥٦ ورقم ٩٤٤٨

١) معجم شيوخه . في تاريخ العلماء والآخذين عنهم . وهو في مجلدات كثيرة . ونقل العلماء منه الشيء الكثير ، وأطروه . ورأينا ذكره مكرراً في [منتخب المختار في علماء بغداد] . وغالب من كتب في العلماء ووفياتهم رجع اليه . وقد مرت الاشارة الى ما خرجه له المحدث شمس الدين بن سعد من مشيخة ... ومدحه الذهبي .

٢) معجم البلدان والقرى . لم نعثر على نسخة من هذا الأثر ، ولعلها شذت عن النظر ، ونرجو ان ينبه عليها من كان يعلم بوجودها . وفي أيام المؤرخ شمس الدين محمد بن علي بن احمد بن طولون المتوفى في جمادى الأولى سنة ٩٥٣ هـ — ١٥٤٦ م كانت موجودة وأخذ منها بعض النصوص (١) .

هذا ما اقتضى بيانه من التعريف بالبرزالي وتاريخه الأصلي .

وتوفي في ٤ ذي الحجة سنة ٧٣٩ هـ — ١٣٣٩ م وللمترجم زوجة عالمة فاضلة اسمها دنيا بنت حسن بن بلبان الدمشقية جاء في الدرر الكامنة أنها ولدت سنة ٦٧٨ هـ — ١٢٧٩ م . وسمعت من يوسف ابن الغسولي وغيره ، قال وسمع منها شيخنا العراقي في جمادى الآخرة سنة ٧٥٩ هـ — ١٣٥٨ م . (٢)

اكتفي بهذا . والله ولي الأمر .

(بغداد) عباس العزاوي

---

(١) اللمعات البرقية في النكت التاريخية ص٣٥ من طبعة سنة ١٣٤٨ هـ في مطبعة الترقي بدمشق
(٢) الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٠٢ .

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

- ٩ -

اللغـة

٦١ [١٢] السامي في الأسامي

للشاعر الفارسي الكبير ابي عبد الله جعفر بن محمد بن حكيم بن عبد الرحمن المشهور برودكي (— ٣٩٢) وهو نسخة حسنة تشمل على ابحاث لغوية بالعربية والفارسية وهو غير كتاب السامي في الأسامي لأبي الفضل احمد بن محمـد الميداني النيسابوري (— ٥١٨)

ويلي هذا الكتاب كتاب آخر لرودكي واسمه [تاج المصادر في العربية والفارسية] [١]

الأدب

٦٢ [٣] كتاب الفاضل من الأدب الكامل

لأبي الطيب محمد بن احمد بن اسحق بن يحيى الوشاء الاعرابي النحوي صاحب كتاب الموشى (— ٣٢٥ [٢]) وهو كتاب من امهات كتب الأدب يعني الاستاذ الجليل احمد سامح بك الخالدي بنشره ومن الكتاب نسخة أخرى بمكتبة البلدية بالاسكندرية كما أشار الى ذلك ناشر كتاب تاريخ بغداد اثناء كلامه في ترجمة الوشاء [٣] وقد أخطأ بروكلمان في نسبة هذا الكتاب الى محمد بن زياد بن الاعرابي النحوي اللغوي (— ٢٣١ [٤]) ومن هذا الكتاب نسخة ثالثة في دار الكتب المصرية ذكر انها لمجهول وأبوابها تنطبق على فصول كتابنا هذا ورقمها (٢٣ ش) انظر فهرس الدار الطبعة الأخيرة ٣/٢٦٥ .

---

(١) انظر أخبار رودكي في كتاب الأنساب للسمعاني وكتاب « جهار مقاله ص ٣١ و٣٣ ومعجم البلدان ٢ : ٨٣٣ وكتاب سخن وسخنواران ١ : ٣ » . (٢) تاريخ بغداد للخطيب ١ : ٢٥٦ وبروكلمان ١ : ١٢٦ والذيل ١ : ١٨٩ (٣) برنامج : ٢٥ (٤) الذيل ١ : ١٨ رقم [٢] .

٦٣ [٤] كتاب النوادر لمحمد بن زياد بن الاعرابي (— ٢٣١ [1])

الجزء الاول فقط وهو من املاء ابي العباس احمد بن يحيى النحوي عن ابن الاعرابي والنسخة فريدة قيمة قديمة العهد ٠ ولهذا الكتاب ذكر في كتاب المؤتلف للآمدي ص ١٦٠ وكتاب الكنايات للجرجاني ص ٨٣ وبغية الوعاة للسيوطي ص ٤٣ وكشف الظنون ٢ / ٦١٦ ولا يعرف بروكلمان نسخة من هذا الكتاب [2]

٦٤ [١٢] الكتاب العزيز (ي) المحلى [3] بالذهب

املاء [عزيز] الدين بن الكمالي المنصوري بن المخلطة المالكي (— ٨٨) قال في كش « هو في المحاضرات على أبواب [4] » وهو في ٥٠٠ نادرة ومنه نسخة ببرلين رقمها ٨٤٠٥ وفي مكاتب الآستانة نسخ ذكرها بروكلمان [5] ٠ والنسخة نفيسة بخط المؤلف ٠

٦٥ [١٢] مناهج الممادح وروضة المآثر والمفاخر في مآثر الملك الناصر [3]

لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الأندلسي الجلياني (— ٦٠٢ [6] أو سنة ٦٠٥ او سنة ٦٠٦ [3])

وهو الكتاب المشهور بالمدبجات في مدح الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ٠ والنسخة ملوكية تزدان بجداول وزخارف هندسية رائعة ، واصباغ مختلفة صفراء وحمراء وزرقاء وسوداء وعن هذا الكتاب نقلت نسخة المكتبة الظاهرية بعناية والي سورية العثماني رؤوف باشا ورقمها ٢٢٨ آداب منثورة وقد كتب الأستاذ الفاضل العلامة عبد الله مخلص بحثاً قيماً عن هذا الكتاب في مجلة المجمع العلمي العربي هذه [٩ / ٢٣٦ — ٢٣٩] فليرجع اليها من يريد التوسع ٠

ومن هذا الكتاب نسخة في مكتبة جامعة أبساله كتب عنها الأستاذ المستشرق K. V. Zetterstéen مقالة في مجلة اسلاميكا Islamica II , 592 ومن الكتاب

---

(١) بروكلمان ١ : ١١٦ والذيل ١ : ١٧٩ (٢) برنامج : ٤٥ (٣) برنامج : ٤٦

(٤) كش ٢ : ١١٦ وبروكلمان ٢ : ٥٧ (٥) الذيل ١ : ٥٩٧ (٦) بروكلمان ١ : ٣٠٩ والذيل ٢ : ٧٨٥ وكش ١ : ٥٠٦ ومجلة المجمع العلمي العربي ٩ : ٢٣٧

نسخة في المكتبة الوطنية بباريس رقمها ٣١٤٠ . وقد قارن الأستاذ Zettersteen بين النسختين الأخيرتين ونشر بعض فصول لا توجد في النسخة الباريزية .

٦٤ [٣٨] مجموع فيه[١] :

(١) الاعلام بقواطع الاسلام لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المكي الأزهري[٢] (– ٩٧٣) والنسخة حسنة كتبها ولي الدين بن محمد بن عبد الحق ابن جماعة المقدسي سنة ١٠٧٠ هـ

(٢) شرحان الكتاب الايساغوجي في المنطق لمؤلف مجهول

(٣) ديوان الحيوان للجلال السيوطي وهو مختصر حياة الحيوان الصغرى لكمال الدين ابي البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري (– ٨٠٨[٣]) والنسخة حسنة كتبت سنة ١٠٧٠هـ .

السياسة والقوانين

٦٥ [١] الكياسة في السياسة لمؤلف مجهول وهو كتاب حسن في الحسبة وآدابها والسياسة الشرعية والمدنية كتبه يوسف بن محسن بن احمد الصيداوي الحنبلي في صالحية دمشق ٨٨٤ . ولم أر اسم هذا الكتاب ولا أي اشارة اليه فيما بين يدي من مراجع[٤]

الدواوين والمدائح النبوية

٦٦ [٦] الزجاجة البلورية في شرح القصيدة الميمية الخميرية لابن الفارض[٥] ابي القاسم عمر الحموي المصري الصوفي (– ٦٢٨[٦]) وهو شرح للقصيدة المشهورة التي أولها :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان تخلق الكرم

---

(١) برنامج : ٤٢ (٢) بروكلمان ٢ : ٣٨٨ رقم [٣] والذيل ٢ : ٥٢٧ (٣) بروكلمان ٢ : ١٣٨ والذيل ٢ : ١٧١ رقم [٣] . (٤) من أفضل ما كتب في هذا الموضوع مقال الأستاذ عبد الله مخلص في مجلة المجمع العلمي ١٨ : ٣٣٩ وما بعدها ولا ذكر لهذا الكتاب فيها ومقال الأستاذ كوركيس عواد في المجلة نفسها ١٨ : ٤١٧ (٥) برنامج : ٤٩
(٦) بروكلمان ١ : ٢٦٣ والذيل ١ : ٤٦٤

الفه شمس الدين محمد بن محمد العمري المشهور بسبط المرصفي (— ٩٥٩) ·
وقد سها الأستاذ مخلص فقال في مجلة المجمع العلمي « ان كتاب الزجاجة البلورية
هو شرح لقصيدة الحميرية لنشوان وأن منه نسخة في المكتبة التيمورية ذكرتها
مجلة المقتبس[1] » والصواب ما ذكرناه · والنسخة الخالدية حسنة مكتوبة في سنة ١٠٧٠ ·

٦٧ [١١] ديوان الملك الأمجد ابي المظفر بهرام شاه بن الملك عز الدين
فرّوخشاه بن شاهنشاه ايوب صاحب بعلبك (— ٦٢٨) ·

قال عنه ابن خلكان « كان فيه فضل وله ديوان شعر ··· قتله مملوكه في
داره بدمشق[2] » · وقال ابن شاكر الكتبي « كان اديباً فاضلاً له ديوان
شعر موجود بأيدي الناس[3] » ثم أورد له بعض مقطعات من ديوانه ·

ومن الديوان نسخة بباريس رقمها ٣١٤٢ وصفها دي سلان بقوله « ان كل
قصائد هذا الديوان — الذي نظم القسم الأول منه في سنة ٦٠٤ — في النسيب
والغزل والحماسة[4] » ومن الديوان نسخة بمكتبة نور عثمانية بالآستانه رقمها ٣٧٩٦
واخرى بمكتبة منشن رقمها ٤٥٧ ونسخة الخالدية حسنة الخط والورق كتبها
هبة الله الدبري سنة ١٠٢٧ هـ بقلم نسخي[5] ·

٦٨ [٢٣] ايضاح المبهم بشرح لامية العجم[5] لمؤيد الدين الحسن (الحسين)
ابن علي الطغرائي الاصفهاني (— ٥١٥) ألفه سعيد بن مسعود الصنهاجي أبوجمعه
(— ٩٩٠ ؟) ومن الكتاب نسخ عديدة ذكرها بروكلمان[6] ونسختنا هذه
مكتوبة بقلم نسخي حسن سنة ١١٨٣ هـ ·

٦٩ [٢١] شرح القصائد النجديات في النسيب[7] لأبي المطهر (المظفر) محمد
ابن احمد الأيوردي الاموي (— ٥٠٧[8]) وهي قصائد في النسيب عدد
أبياتها الألف قال ابن السمعاني عن صاحبها « اوحد عصره وفريد دهره في

(١) انظر مجلة المجمع العلمي العربي ٤ : ٤١٢ (٢) وفيات الأعيان طبع بولاق ١:٢٧٩
(٣) فوات الوفيات طبع بولاق ١: ٨١ : ٨٢ (٤) دي سلان ص٥٥٥ (٥) برنامج ٥٠
(٦) بروكلمان ١ : ٢٤٨ والذيل ١ : ٤٤٠ (٧) برنامج: ٥١ (٨) بروكلمان ١: ٢٥٣
والذيل ١ : ٤٧٧ وكش ٢ : ٥٧٦ وبغية الوعاة للسيوطي : ص ١٦

معرفة اللغة والأنساب وغيره» وقد نقل هذا الكلام السيوطي في البغية وزاد عليه بما نصه «اورد له من شعره بما عجز عنه الاوائل من معان لم يسبق اليها واليق ما وصف به قول ابي العلاء المعري :

واني وان كنت الأخير زمانه   لآت بما لم تستطعه الأوائل »

والشارح هو عبيد الله المصري المشهور بزين العرب ولم أعثر على شيء من اخباره الا ان بروكلمان يذكر ان له ابناً كان يعيش في سنة ٧٥٠ [١]

ومن الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان ، وعنه بحث قيم في مجلة المستشرقين الألمان ZDMG , 64 , 512 .

٧٠ [٢٥] شرح القصيدة البائية [٢] لذي الرمة غيلان بن عقبة (— ١٠٧ [٣]) وهي التي أولها :

ما بال عينك منها الدمع ينسكب   كأنها من كلى مفرية سرب

والشارح هو ابو عبد الله الحسين بن علي الزوزني (— ٤٨٦ [٤]) صاحب المعلقات ومن هذا الكتاب نسخة اخرى في دار الكتب المصرية رقمها (٢٤٧) ولا نعرف غير هاتين نسخة ثالثة في المكاتب الأخرى .

المدائح النبوية

٧١ [٥] الحلة الابراهيمية في تخميس القصيدة الهمزية [٥] لشرف الدين [علي] محمد بن سعيد البوصيري الدلاصي (— ٦٩٤ [٦]) والمخمس هو ابراهيم بن محمد المعروف بابن سفر الأزهري الغزي الحنفي (— ١١٥٢) الذي ترجمه صاحب سلك الدرر ترجمة حسنة [٧] ، والنسخة فريدة كتبت سنة ١١٣٦ .

٧٢ [١١] الشجرة في ذكر النبي الكريم وأصحابه العشرة [٥] لأبي محمد عبد العزيز عز الدين بن احمد بن سعيد الديريني الدميري (— ٦٩٧ [٨])

---

(١) الذيل ١ : ٤٤٨ (٢) برنامج : ٥١ (٣) بروكلمان ١ : ٥١ والذيل ١ : ٨٧
(٤) بروكلمان ١ : ٢٨٨ والذيل ١ : ٥٠٥ (٥) برنامج : ٥٢ (٦) بروكلمان ١ : ٢٦٦ والذيل ١ : ٤٧٠ وكشف ٣ : ٢٣٦ (٧) ١ : ٣٠ — ٣٢ (٨) بروكلمان ١ : ٤٥١ والذيل ١ : ٨١١

وهي ارجوزة في السيرة النبوية وأحوال العشرة المبشرين بالجنة وأولها :

الحمد لله المنير الهادي   الملك الحق البديع البادي

وقد رتب فيها السيرة النبوية على أبواب ثم رتب سيرة العشرة على عشرة فصول . والنسخة حسنة قيمة كتبت ايام المؤلف سنة ٦٧٥ ومن الكتاب نسخة حديثة بدار الكتب المصرية مكتوبة سنة ١٣١٥ [١]

السيرة النبوية والمناقب

٧٣ [١٤] شرح السيرة النبوية [٢] لأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد المشهور بابن سيد الناس اليعمري الأندلسي (— ٧٣٤ [٣]) شرحها ابوعبد الله عز الدين محمد بن ابي بكر بن عبد العزيز بن محمد ابن جماعة الحموي الكناني (— ٨١٩ [٤]) والنسخة فريدة وهي مسودة المؤلف .

٧٤ [١٥] مجموع فيه [٥]

(١) سفر السعادة في السيرة النبوية لأبي الظاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابرهيم مجد الدين الفيروزآبادي الشيرازي صاحب القاموس المحيط (— ٨١٧ [٦])

(٢) الدرر المضية في السيرة النبوية لتقي الدين بن عبد الغني بن عبد الواحد ابن سرور الجماعيلي المقدسي الحنبلي (— ٦٠٠ [٧]) . والنسخة حسنة مكتوبة في القرن السابع أو أوائل القرن الثامن . ومنها نسخة اخرى بباريس رقمها ١٩٦٦

٧٥ [٢٣] قصص الأنبياء لأحمد بن محمد بن عمر المقدسي الشافعي المؤرخ (— ٨٥٦) وقد كتب على صدر الكتاب ان أحمد هذا اشهر بابن ابي عدسة ويذكر المجير الحنبلي ان الصواب هو ابن زوجة ابي عذيبة نسبة الى زوج والدته الخواجا محمد بن احمد بن حاجي المشهور بمولانا شمس الدين ابي عذيبة [٨] وان

(١) انظر فهرس دار الكتب ٥ : ٢٢٨   (٢) برنامج : ٥٣   (٣) بروكلمان ٢ : ٧١ والذيل ٢ : ٧٧   (٤) بروكلمان ٢ : ٩٤ والذيل ٢ : ١١٢ والضوء اللامع للسخاوي ٧ : ١٧١
(٥) برنامج : ٥٣   (٦) بروكلمان ٢ : ١٨٣ والذيل ٢ : ٢٣٤ رقم [١٠] والاعلام ١٠٠٣
(٧) بروكلمان ١ : ٣٥٦ والذيل : ٦٠٦   (٨) انظر الأنس الجليل ٢ : ٥١١ و ٢ : ٥٢٤

ابي عذيبة هذا هو صاحب التاريخ الكبير الذي وصفه الأستاذ الجليل السيد كاظم الدجيلي في الهلال ٣٨/٦١٧ وسمى صاحبه ابن ابي عدسة والصحيح ما اثبتناه نحن ههنا [١] . ونسخة القصص المذكورة بخط المؤلف .

٧٦ [٣٦] منتخب روض الرياحين في حكاية وأحوال الصالحين [٢] لعفيف الدين عبد الله بن اسعد اليافعي التميمي (— ٧٦٨ [٣]) المنتخب مجهول والنسخة مكتوبة سنة ١٠٧٧

كتب التراجم

٧٧ [١٤] رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ [٤] لأبي المحاسن جمال الدين يوسف ابن شاهين الكركي المشهور بسبط بن حجر العسقلاني (— ٨٩٩ [٥]) والنسخة تشتمل على النصف الثاني من الكتاب وأغلب الظن أنها مسودة المؤلف وعليها خط الحافظ زين الدين الدين ابي الفضل القاسم بن عبد الله المشهور بابن قطلوبغا الحنفي (— ٨٧٩ [٦]) وفي المجلة الألمانية

Mitteilungen des Seminars fur Orientalische Sprachen X , 49

بحث عن هذا الكتاب وصاحبه .

٧٨ [١٥] الطبقات السنية في تراجم الحنفية [٧] لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري (— ١٠٠٥) او (١٠١٠ [٨]) والنسخة حسنة في مجلد ضخم بخط دقيق واضح وعليها خط المؤلف ومنها نسخ عديدة في مكاتب الشرق والغرب أحصاها بروكلمان وينبغي أن يضاف عليها نسخة المكتبة التيمورية ورقمها ٥٤ [٩] ونسخة المكتبة الحسينية [١٠] .

---

(١) انظر الأعلام ١ : ٧٦ (٢) برنامج : ٥٠ (٣) بروكلمان ٢ : ١٧٧ والذيل ٢ : ٢٢٨ وكش ١ : ٥٧٩ (٤) برنامج : ٥٩ (٥) الذيل ٢ : ٧٦ (٦) بروكلمان ٢ : ٨٢ والذيل ٢ : ٩٣ والاعلام : ١١٨٠] (٧) برنامج : ٦٠ (٨) بروكلمان ٢ : ٣١٢ والذيل ٢ : ٤٢٩ وخلاصة الاثر للمحبي ١ : ٤٧٩ وكش ٢ : ٩٠ والاعلام [١ : ١٦٤]
(٩) انظر مجلة المقتبس ٧ : ٤٥٥ (١٠) انظر مجلة الهلال ٢٨ : ٣٢١

٧٩ [٢٧] مختصر[1] سيرة الإمام عبد الرؤوف المناوي[2] (— ١٠٣١)

لولده تاج الدين محمد وقد لخصه من الكتاب الكبير الذي اسماه « الحاضر والبادي » والنسخة فريدة لم أر من أشار اليها ٠

٨٠ [٣٠] الشعور في تراجم العور[3]

للصلاح ابي الصفاء خليل بن ايبك السيفي الصفدي (— ٧٦٤[4]) وهي كتاب وصف فيه العور وما جاء فيهم من الأمثال والنوادر والأشعار ٠ وهو مؤلف من ست مقدمات ونتيجة ٠ ومن الكتاب نسخ كثيرة احصاها بروكلمان وينبغي ان يضاف الى ذلك نسخة المكتبة الزكية بالقاهرة ونسخة مكتبة عارف حكمة بك بالمدينة المنورة ونسخة المكتبة التيمورية[5]

٨١ [٣١] مجموعة أدبية وتاريخية[6] بقلم صاحبها المؤرخ الحلبي المشهور بابن خطيب الناصرية علاء الدين ابي الحسن علي بن محمد بن سعيد [سعد] الحلبي قاضي حلب وطرابلس (— ٨٤٣[7])

الفلك

٨٢ [٥] مجموعة فلكية فيها[8] :

(١) رسالة في الهيئة الجديدة للفلكي الدمشقي علاء الدين ابي الحسن علي بن ابرهيم بن محمد بن الشاطر الموقت بالجامع الأموي (— ٧٧٧[9]) والنسخة حسنة مكتوبة سنة ٨٨١ هـ ٠ وهي فريدة

(٢) نهاية السؤال في هيئة الأرض

لمحمد بن ابراهيم بن محمد الزوقي (?) وهو رسالة لطيفة ، تشتمل على المقالة الثانية فقط من هذا الكتاب ٠ ولم أهتد الى المؤلف ٠ ولم أر من أشار اليه

(١) برنامج : ٦٠ (٢) الاعلام ٢ : ٥١٩ وخلاصه الاثر للمحبي ٢ : ٤١٢ وسركيس ١٧٩٨ وبروكلمان ٢ : ٣٠٦ والذيل ٢ : ٤١٧ (٣) برنامج : ٦١ (٤) بروكلمان ٢ : ٣١ والذيل ٢ : ٢٨ (٥) انظر مجلة الهلال ٢٨ : ٣٢٠ (٦) برنامج : ٦١ (٧) انظر البدر الطالع للشوكاني ١ : ٤٧٦ وبروكلمان ٢ : ٣٠ والذيل ٢ : ٣٠ (٨) برنامج : ٦٦ (٩) بروكلمان ٢ : ١٢٦ والذيل ٢ : ١٥٧

(٣) خطبة الزيج على مقتضى الهيئة المبتكرة
لعلاء الدين بن الشاطر الدمشقي . وهي نسخة فريدة لم أر من أشار اليها
٨٣ [١١] مجموع فلكي فيه [١] :

(١) رسالة في علم القبلة واحكام الوقت والليل والنهار لعبد الرحمن بن محمد التاجوري . وهي رسالة صغيرة فريدة لم أر من أشار اليها او الى المؤلف
(٢) رسالة في رسم المنحرفات على الحيطان لمؤلف مجهول وهي مكتوبة سنة ١٩٠٩
(٣) غاية السؤال في شرح العشرة فصول
ليونس بن عبد الله القادري . وهي رسالة في الهيئة لم أر من أشار اليها أو الى مؤلفها

الطب والروحانيات

٨٤ [٤] كامل الصناعة في الطب [٢] . وهو المشهور باسم الكناش الملكي في الطب وباسم القانون العضدي في الطب الفه علي بن العباس المجوسي طبيب عضد الدولة البويهي (٣٣٨ — ٤٧٢ [٣])
النصف الثاني من الكتاب . ومنه نسخ متعددةٌ ذكرها بروكلمان في الذيل
٨٥ [١٠] كتاب شاناق في السموم والترياق مؤلفه شاناق الطبيب الهندي القديم نقله من لغته الهندية الى اللغة الفارسية منكه الهندي ثم نقله الى العربية ابو حاتم البلخي ليحيى بن خالد البرمكي . ثم نقل ثانيه للمأمون بعناية العباس بن سعيد الجوهري الحكيم . والنسخة قيمة جداً كتب عليها اسم أحد مالكيها علي بن حسن بن احمد بن عبد المؤمن بن بدر بن سعد بن چلبي براق سنة ٨٤٣ هـ ومن الكتاب نسخة في الخزانة التيمورية [٤]
٨٦ [١٢] الارجوزة في الطب [٥] المسماة نقع الغليل ونفع العليل للمفضل بن ماجد (مجيد) بن البشر الاسرائيلي المصري الطبيب الكاتب (— ٦٦٧ [٦])
والنسخة حسنة مكتوبة سنة ١٠١٧

(يتبع) الدكتور اسعد طلس

(١) برنامج ٦٦ برنامج ٦٩ (٢) بروكلمان ١ : ٢٣٧ والذيل ١ : ٤٢٣ (٣) الهلال ٢٨ : ٣٢٦ (٤) برنامج ٧٠ (٥) بركلمان ١ : ٤٩٢ والذيل ١ : ٨٩٨ وكش ٢ : ٦١٣

اختلاج العين

في مجلة المجمع مجلد ٢٠ (ص ١١٨) بحث مستفيض للعلاّمة الشيخ عبد القادر المغربي ، في قولهم : « خَلَجَتْ عينه واختلجت طارت » ، وهو قول كل من الصحاح ومختاره واللسان والقاموس والأوقيانس ، وثابت في ما لبعضها من نسخ خطية محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

وهو يرى أن « طارت » هنا مصحفة عن « حارت » وأنه تصحيف قديم .

فبعد تحقيقه الدقيق يتعذّر التعقيب . ولكن يحمل على التنقيب حب الوصول الى ما يثبت التصحيف أو ما يؤيد النص ، لعله يرى رأياً آخر . والى مورد ما تيسر لي الظفر به .

معلوم ان الجوهري أقدم المذكورين عهداً . وفي دار الكتب بالاسكندرية نسخة خطية من الصحاح (رقم ٧٩٤ ب) . واضحة الخط والضبط بالشكل . وفي ختام الجزء الأول منها ما يلي : « وجدت في النسخة التي نقلت منه هذه النسخة منها ما صورته . نقلته من خط ابي سهل الهروي نقله من خط الجوهري [1] مصنفه رحمه الله هذا آخره والله أعلم » .

« وفي النسخة المنقول منها هذا الكتاب سماع بخط محمد بن محمد بن [illegible] الأنباري بتاريخ ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمس مئة » اهـ .

---

(١) قال ياقوت : « وقفت على نسخة الصحاح بخط الجوهري بدمشق عند الملك المعظم بن العادل ابن أيوب صاحب دمشق . وقد كتبها في سنة ٣٩٦ » اهـ .

ثم ان الثعالبي مواطن الجوهري ومعاصره (٣٥٠ — ٤٢٩) فهو أعلم الناس به . وقد ذكر ثناء أبي محمد اسمعيل بن محمد النيسابوري عليه وان عنده الصحاح بخط مؤلفه .

قلت هذا دفعاً لمن زعم أن الجوهري لم يتم الصحاح . أو أنه بلغ إلى حرف الضاد ثم ادعى علي بن فضال المجاشعي وان باقيه بيضه أحد الوراقين . ومعلوم أن المجاشعي كانت وفاته سنة ٤٧٩ أي بعد الجوهري بثمانين سنة ونيف .

وعبارة الجوهري المقصودة : « وخَلَجت عينه تخلُج وتخلِج خلوجاً واختلجت اذا طارت وخَالَجَه بعينه أي غمزَه » اه .

وإنْ نسخة متصلة النقل بنسخة الجوهري وبسماع من بعده لحرية بالثقة ضمينة بالأمانة . ومع هذا فقد عُدتُ الى نسخة خطية ثانية في دار الكتب . والى نسخة عندي من « المنتخب من تاج اللغة وصحاح العربية » بخط واضعه شمس الدين ابن اسمعيل وهو قد فرغ منه في ذي القعدة سنة ٨٩٤ . وهي غاية في الصحة . والنصُّ في الجميع واحد .

ولا حاجة بي الى ذكر نسخ أخرى حديثة .

فالتقاء النسخ المختلفة من الصحاح القديمة والحديثة . الخطية والمطبوعة . عند نص واحدٍ يحمل على الاعتقاد ان القول مما اثبته الجوهري .

ثم ان الصغاني وضع مصنفه « التكملة والذيل والصلة » وحجمه يزيد على ضعفي الصحاح . وقد اعتمده أئمة اللغة لما هو عليه من الصحة . وهو قد تعقب فيه الجوهري حرفاً حرفاً . وكتب في ختمه : « فمن رابه شيء مما في هذا الكتاب فلا يتسارع الى القدح والتزييف والنسبة الى التصحيف والتحريف . حتى يعاود الأصول التي استخرجته منها والمآخذ التي أُخذت على تلك الاصول وانها تربي على الف مصنف [1] الخ . اه

وقد عقد الصغاني فصلاً ضافياً في حرف (خ ل ج) ولم يتعرض لقول الجوهري « خلجت العين واختلجت إذا طارت » ولا ذكر لاختلاج العين تفسيراً غير ما فسر به الجوهري .

ثم ان صاحب مختار الصحاح ثقة وقد أثبت قول الجوهري واقتصر عليه .

---

(١) الصغاني أتم التكملة -في العاشر من صفر سنة خمس وثلاثين وست مئة . ونسختي مأخوذة بالتصوير الشمسي عن نسخة كتبت في حياة المؤلف « فرغ من تحريرها سنة اثنتين وأربعين وست مئة » وحواشيها فيما اعتقد بخط الصغاني نفسه لأنها وما ختم به الصغاني الكتاب خط واحد . أما وفاة الصغاني فكانت سنة ٦٥٠ ومولده سنة ٥٧٧

وأما الفيروزبادي فقد أخذ عن الصحاح . وكل ما زاده عليه وخطأه فيه قد اقتبسه من الصغاني . وقد اعتمد عبارة الجوهري في تفسير «خلجت عينه واختلجت اذا طارت» . ولم يزد عليها .

وكان العلامة الشنقيطي قد وقف على النسخة المقروءة على الفيروزبادي . وعارض بها نسخة القاموس المطبوعة سنة ١٣٠١ ونبه على كل ما وجده مخالفاً للأصل . ولم ينبه بشيء على قوله «خلجت عينه واختلجت اذا طارت» . فهو دليل آخر على ان ما في نسخة الصحاح التي اعتمدها الفيروزبادي في هذ الحرف وفق ما تقدم .

وفي افعال ابن القوطية : (خلج ... بالعين أشارَ .. والعينُ والحاجبُ تحركا) اه . فأورد ابن القطاع في افعاله قول ابن القوطية ثم جاء في ما استدركه عليه : «خلجت العين طارت» اه .

فالجوهري في من ذكرت اقدم من قال «اختلجت عينه اذا طارت» فان وفاته كانت سنة ٣٩٨ ، فالأشبه ان الآخرين أخذوا هذ القول عنه . فابن القطاع مولده سنة ٤٣٣ ووفاته ٥١٥ ، وابن منظور مولده سنة ٦٣٠ ووفاته ٧١١ والفيروزبادي عاش من سنة ٧٠٩ الى سنة ٨١٧ .

وأما ابن القوطية فقد توفي سنة ٣٦٧ اي قبل الجوهري فلم يقل مثل قوله . وممن تقدمه ابن دريد . عاش من سنة ٢٢٣ الى سنة ٣٢١ وعبارته في الجمهرة : «خالجَ قلبي أمر اذا نازعك به فكرُك ومنه اختلاج العين وسائر الأعضاء وهو اضطرابها» . وفيها : «قالوا الخلج داء يصيب البهائم تختلج منه اعضاؤها» اه .

وممن تقدمه أيضاً ابو منصور محمد بن احمد ابن أزهر المعروف بالأزهري صاحب تهذيب كتاب العين عاش من سنة ٢٨٢ الى ٣٧٠ ومما أثبته في تركيب «خ ل ج» : قال الليث : يقال خلج الرجل في حاجبيه عن عينيه واختلج حاجباه وعيناه اذا تحركا ... وتخالجته الهموم ... وقد خلجه بعينه اذا غمزه .... وقال الليث نما يكون الخلج من تنقض العصب في العضد حتى يعالج بعد ذلك

فيستطلق وانما قيل له خلج لأن جذبه يخلج عضده .... وقال شمر التخالج التحرك يقال تخالج واختلج «اذا اضطرب وتحرك ومنه يقال اختلجت عينه» اه .

وأما ابن سيده الأندلسي فيكاد يتصل بعصر الجوهري (٣٩٨ – ٤٥٨) ومن عبارته في المحكم : «خلجه بعينه وحاجبه ... غمزه والعين تختلج أي تضطرب» اه.

فحيثما قال ابن دريد والأزهري وابن سيده اختلجت العين اذا اضطربت قال الجوهري ومن أخذوا عنه «طارت» . ويستبعد ان يفوت هؤلاء الثلاثة ما يعنيه العرب باختلاج العين على شيوعه وجريه في أشعارهم وأمثالهم وتفاؤلهم به بالخير من زمن الجاهلية الى عصرنا هذا، كقول عمر بن أبي ربيعة :

اذا خلجت عيني أقول لعلها   لرؤيتها تهتاج عيني وتطرب

اذا خدرت رجلي أبوح بذكرها   ليذهب عن رجلي الخدور فيذهب

ومن أمثالهم : «أبشر بما سرّك عيني تختلجْ»

وقال ابن الرومي :

لك وجهٌ تذوبُ مَقتاً وبغضاً له المُهَجْ

ما بأمثاله يبشَرُ جفنٌ اذا اختلَجْ

وقال ابن أبي ربيعة أيضاً :

له اختلجت عيني أظنُّ عشيةً   وأقبلَ ظبيٌ سانحٌ كالمبشِّر

وقال ابونواس :

غابت عن الأعين حتى اذا   لم أرجُ من غيبتها أوبا

اختلجت عيني فأبصرتُها   كأنَّ عيني تعلمُ الغَيبا

وقال : جفنُ عينيَّ كاد يسقطُ من طول ما اختلَجْ

وفؤادي لحرّ حبّيكِ والهمّ قد نضَجْ

ومثل هذا كثير لا يغفل عنه الجوهري ومن قالوا قوله .

والذي يبدر الى الذهن أنها لغة لبعض العرب يقولون طارت العين بمعنى اختلجت أخذاً من اضطراب جناح الطائر كما قالوا رفّت بهذا المعنى أيضاً . في

من رفيف الجناح ، وقد أورد عليها الزمخشري في الأساس قول بعضهم :

لم أدرِ إلا الظنّ ظنّ الغائبِ أبِكِ أم بالغيث رَفَّ حاجبي

وقس على ذلك حرف « لَمَعَ » قالوا لمعَ البرق وقالوا لمع الطائر بجناحيه اذا حركهما في طيرانه وخفق بهما . ومنه استعاروه لاختلاج الجفن أيضاً . قال جميل بن سيدان الأسدي . من شعراء الحماسة :

أيا جملُ هل دَينٌ مؤدّى لحينهِ فقد جلّ ذاك الدَّينُ واحتاج طالبهْ

وطالت به أحلامه أن قضينهِ وظلّ بما منّيتِ بلمعُ حاجبهْ

ولمع بهذا التركيب الأخير قد اغفلوه كما اغفلوا طار .

ولا بدع ان لم تثبت الأُمهات في الباب طيرانَ الجفن لاختلاجه . فما أكثر ما لم يثبتوه : في حرف طار نفسه مما أغفلوه منه :

١ — الطيّار . لهذا الضرب من السفن السريعة يتخذها الأمراء والخلفاء والأعيان بمثابة ما نسميه اليوم اليخت Yacht وكان استخدامه من الشيوع في زمن الدولة العباسية وما بعدها بحيث لا تكاد تخلو واقعة من ذكره . وأذكر من ذلك عبارة أو اثنتين كي لا نرسل الكلام على عواهنه . ففي تاريخ الطبري (١١ — ٣٣٣) : « وصار الطائي إلى دجلة فدخل طيّارةُ ليعبرها فأدركه أصحاب العبدي فتعلّقوا بكوثل الطيار فرمى الطائي بنفسه في دجلة فعبرها سباحة » اه .

وفي تاريخ الوزراء لهلال الصابي (ص ٥٠) : « ووثب العامة على ابن الفرات ورجموا طيّاره بالآجرّ » . وفيه (ص ٥١) : وركب ابو العباس ابن المقتدر بالله اليه أيضاً فخرج حافياً حتى نزل إلى طيارهِ » . وفي تجارب الأُمم لابن مسكويه : (٥ ص ٢٠) : « وفيها (اي سنة ٢٩٩) غرقت فاطمة القهرمانة في طيارها تحت الجسر » اه .

وليس في الأُمهات ذكر للطيار بهذا المعنى . وانفرد بذكره من المتأخرين صاحب أقرب الموارد . غير انه جاء عنده مرسوماً « طيارة » [بهاء] سهوا

وعبارته في ما اعتقد منقولة عن ابن الأثير (ج ٨ ص ٨٠) فقد جاء فيها الطيار مرسوماً بهاء على ان العبارة نفسها وردت في تاريخ ابن خلدون (ج ٣ ص ٣٩٣) والطيار بدون هاء ·

٢ — أما الطيارة · فقد استعملها المتقدمون بمعنى المظلة الأمير وغيره وهي أيضاً مما خلت منه دواوين اللغة · ففي تاريخ الطبري · حوادث سنة ١٤ [ج ٤ ص ١١٣] : « ولما عبر أهل فارس العتيق أخذوا مصافّهم · وجلس رستم على سريره وضرب عليه طيارةً وعبّى في القلب ثمانية عشر فيلاً عليها الصناديق والرجال » الخ ·

وفيه [ص ١٣٢] : « وانفرج القلب حين قام قائم الظهيرة وركد عليهم النقع · وهبت ريح عاصف فقلبت طيّارة رستم عن سريره فهوت في العتيق الخ » اهـ ·

وقد تكرر ذكر الطيارة هذه في مروج الذهب للمسعودي والكامل لابن الأثير في وصف يوم القادسية · فهي بمثابة ما يسمونه Pavillon ·

٣ — ومما خلت منه دواوين اللغة في هذا الحرف : « الطيران » و « الطيارة » في الكلام عن الأجسام [ويسمونها الأرواح] التي يضيع جوهرها في الهواء اذا عرضت للحرارة · وهو ما يسمونه التصعيد · ففي مفاتيح العلوم للخوارزمي · من أهل المئة الرابعة قال عند ذكر الكبريت والزرنيخ والزئبق والنوشادر : « سميت هذه الأرواح لأنها تطير إذا مسها النار » اهـ ·

وفي « عجائب البرّ والبحر » لشمس الدين الدمشقي · وَصَفَ النشادر بالطيّار Volatil ·

ولا ذكر لهذين اللفظين في المعجمات ·

٤ — وفي المقامة النجرانية للحريري انهم يطلقون « الطيار » على لسان الميزان أو معيار الذهب · وهذا اللفظ أثبته البستاني في محيطه ولم يرد قبله في شيء من أمهات اللغة ·

خلاصته ان قول[1] الجوهري «طارت عينه بمعنى اختلجت» قد يكون مما أخذه عن عرب ربيعة ومضر لأنه أقام عندهم زمناً يقتبس كلامهم ·

هذا ما عنّ للخاطر عرضه والله أعلم ·

(الاسكندرية) **جبران النحاس**

---

(١) نسبة هذا القول إلى الجوهري ذهول من الأستاذ الفاضل إذ أن الجوهري في مادة (ط ي ر) لم يقل قط إن طارت عينه بمعنى اختلجت · ولو قال ذلك لما تطرق الشك إلى أن (طارت) محرفة عن (حارت) ولاعتُبر قوله نصاً في المسألة واصح لنا إذ ذاك أن نقول ربما أخذه عن عرب ربيعة ومضر فتبعه من بعده · أما من قبله من حَمَلة اللغة فلم يسمعوه حتى يدوّنوه ومن سمع حجة على من لم يسمع ويكون هذا المعنى (أي الاختلاج) لفعل طار مما انفرد به الجوهري وهو من أوثق نَقَلة اللغة بلا خلاف — وإنما هو (أي الجوهري) قاله في مادة (خلج) تفسيراً لا نصاً · وعَرَضاً لا قصداً : فقد قال (وخلجت عينه واختلجت إذا طارت) وحينئذ نقول إن هذا التفسير بطارت قد يكون تحريفاً من النساخ · وما أكثر وقوع مثله من مثلهم · وما أقرب حرف (ط) من حرف (ح) · ولا سيما أن أحداً من فحول حَمَلة اللغة ونَقَلَتها (ممن عاش قبل الجوهري وفي زمنه) لم ينقل هذا التفسير ولم يدونه · وعدم نقلهم له يروّج بل يقرّب لعمري احتمال التحريف · ويقال فوق ذلك : كيف يُتوقع من الجوهري وهو أدقُّ شرّاح اللغة العربية أن يفسر (الاختلاج) الشائع استعماله في أشعار العرب وأمثالهم وتفاؤلهم منذ زمن الجاهلية إلى عصرنا هذا — يفسره (بالطيران) والطيران لم يعرفه أحد ولم ينقله أحد ولم يستعمله أحد من شعرائنا ولا أدبائنا بمعنى الاختلاج !!!

نقول هذا اليوم ولعلنا نظفر في مستقبل الأيام بمن استعمله أو رواه ودوّنه أو حقّقه مثبتاً أو نافياً · فهل من يقوم فينقب ويتقصى ويفلي أسفار نصوص اللغة ومراجعها القديمة التي في بلده كما فعل الأستاذ الباحث فنجمع بينهما · في الشكر لهما · والتنويه بفضلهما · وبالغ خدمتهما للغة قومهما ???

المغربي

مخطوطات ومطبوعات

فتوح الشام

لأبي اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري المتوفى سنة ١٧٨ على وجه التقريب
طبع في كلكته بالهند سنة ١٨٥٤

نشر الأستاذ وليم ناسوليس الايرلاندي هذا الكتاب عن نسخة قديمة كانت محفوظة في خزانة كتب شاه كالي في دهلي سنة ١٨٥٠ وناسخها أحد تلاميذ الحافظ السلفي ابي طاهر احمد بن محمد الاصفهاني وقد ادى ذلك الى ان اقحم الناشر على ما يظهر جملة في متن الكتاب (ص ٣٥ وما بعدها) عن الحافظ السلفي أوقعت الشك في الكتاب لولا ان أسلوب المؤلف يناقض ذلك ولولا ان قال الناشر ان ابن حجر ينقل احياناً في كتابه معجم الصحابة من كتاب فتوح الشام كما ان الذهبي يلقب المؤلف اذا ذكره بصاحب فتوح الشام كما يلقبون ابن اسحق بصاحب السيرة والمغازي والطبري بصاحب التاريخ وابن سعد بصاحب الطبقات .

وان الكتاب من الامهات المعتبرة جرى فيه المؤلف على نقل الخبر بسنده وهو يروي عن الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله عن غيره . ولم نعرف ان كان ابو اسمعيل هذا هو المؤلف بعينه او هو شخص آخر . وعبارة المؤلف سهلة جداً ووصفه من الممتع المعجب يتلوه تاليه بلذة حتى من قرأ كتب فتوح الشام مرات . وحبذا لو تصدى احد العارفين لطبعه والتعليق عليه مع الاستفادة من تعاليق ناشره السيد الايرلاندي وهي بالانكليزية كما ان مقدمته مكتوبة بهذه اللغة .

ومن أهم ما يحوي هذا الكتاب وهو في ٢٥٧ عدا الفهرس المطول الكتب التي دارت بين قواد العرب والخليفتين ابي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وفيها أنواع لطيفة من الرسائل الموجزة وأسلوب بديع من إنشاء الصحابة .

ومنها ما كتبه ابو بكر الصديق الى منصور بن عدي :

« أما بعد فقد أتاني كتابك وفهمت ما ذكرت وانت كما وصفت به نفسك وعشيرتك نعم العشيرة وقد رأيت لك ان تنضم الى خالد بن الوليد فتكون معه وتقيم معه ما اقام بالعراق وتشخص معه اذا شخص منها » .

ومنها كتاب ابي عبيدة بن الجراح الى ابي بكر وهو بالجابية : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فان الروم واهل البلد ومن كان على دينهم من العرب قد اجتمعوا على حرب المسلمين ونحن نرجو النصر وانجاز موعود الرب وعادته الحسنى ، احببت اعلامك ذلك لترى فيه رأيك ان شاء الله والسلام » .

ومنها كتاب خالد بن الوليد لما خرج من عين التمر مقبلاً الى الشام كتب الى المسلمين بالشام : « من خالد بن الوليد الى من بأرض العرب من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو اما بعد فاني اسأل الله الذي أعزنا بالاسلام وشرفنا بدينه وأكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفضلنا بالايمان ، رحمة من ربنا لنا واسعة ونعمة منه علينا سابغة ، ان يتم بنا وبكم من نعمته ، واحمدوا الله عباد الله يزدكم ، وارغبوا اليه في تمام العافية يدمها لكم ، وكونوا له على نعمه من الشاكرين . وان كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني يأمرني بالمسير اليكم ، وقد شمرت وانكمشت . وكأن خيلي قد اطلت عليكم في رجال فأبشروا بانجاز موعود الله ، وحسن ثوابه عصمنا الله واياكم بالايمان ، وثبتنا واياكم على الاسلام ، ورزقنا واياكم حسن ثواب المجاهدين ، والسلام عليكم » .

وكتب معه الى ابي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم لأبي عبيدة بن الجراح من خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فاني اسأل الله لنا ولك الأمن يوم الخوف ، والعصمة في دار الدنيا ، فقد أتاني كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه يأمرني بالمسير الى الشام وبالمقام على جندها والتولي لأمرها ، والله ما طلبت ذلك ولا أردته ، ولا كتبت اليه فيه ، وأنت رحمك الله على حالك التي كنت بها لا يعصى أمرك ، ولا يخالف رأيك ، ولا يقطع أمر دونك ، فانك سيد من سادات المسلمين ، لا ينكر فضلك ، ولا يستغنى

عن رأيك ، تم الله ما بنا وبك من نعمة الاحسان ، ورحمنا واياك من عذاب النار ، والسلام عليك ورحمة الله » .

ومنها : « هذا كتاب خالد بن الوليد لبني مشجعة ان لم ساقية قصَم عذيها وسقيها وجلدها[١] عامر الأرض ما شرقيهـا وان لأهل الغوطة ما غربيها » .

ومنها كتاب ابي بكر لأبي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فاني قد وليت خالداً قتال الروم بالشام فلا تخالفه واسمع له واطع امره فاني وليته عليك وانا اعلم انك خير منه ، ولكن ظننت ان له فطنة في الحرب ليست لك ، اراد الله بنا وبك سبل الرشاد ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

ومنها لما أراد خالد الشخوص من ارض دمشق الى الروم الذين اجتمعوا باجنادين كتب نسخة واحدة الى الأمراء : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فانه قد نزل باجنادين جموع من جموع الروم غير ذي عدد ولا قوة ، والله قاصمهم وقاطع دابرهم ، وجاعل دائرة السوء عليهم ، وقد شخصت اليهم يوم سرحت رسولي اليكم ، فاذا قدم عليكم فانهضوا الى عدوكم رحمكم الله في احسن عدتكم واصح نيتكم ، ضاعف الله لكم أجوركم وحط أوزاركم والسلام عليكم ورحمة الله » .

ومنها ما كتبه عمرو بن العاص الى ابي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فان الروم قد اعظمت فتح دمشق واجتمعوا من نواحي الأردن وفلسطين فتكاتبوا وتواثقوا وتعاقدوا ان لا يرجعوا الى النساء والأولاد حتى يخرجوا العرب من بلادهم ، والله مكذب قولهم وأملهم ، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً . فاكتب إليّ برأيك في هذا الحديث ، ارشد الله امرك وسددك ، وأدام رشدك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

ومنها ما كتبه ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب يسأله رأيه في الأرض التي تغلب عليها العرب وما يصلحها وكيف يجبي خراجها : « اما بعد فان الله ذا المن والفضل والنعم العظام فتح على المسلمين من أرض الروم ، فرأت طائفة من المسلمين ان يقروا اهلها على ان يؤدوا الجزية اليهم ويكونوا عمار الأرض ، ورأت طائفة

(١) الجلد بالتحريك الأرض الصلبة المستوية المتن .

منهم ان يقتسموهم ، فليكتب الينا امير المؤمنين برأيه في ذلك أدام الله لك التوفيق (في) جميع الأمور » .

ومما قاله أمير المؤمنين في الجواب : « ... فهمت ما ذكرت من الأرض التي ظهر عليها وعلى اهلها المسلمون ، فقالت طائفة نقر أهلها على ان يؤدوا الجزية الى المسلمين ويكونوا عمّار الأرض ، وقالت طائفة نقتسمهم ، واني قد نظرت فيما كتبت الي من هذا ففرق (؟) رأيي فيما سألتني عنه الا اني قد رأيت ان تقرهم وان تحمل الجزية عليهم وتقسمها بين المسلمين ، ويكونوا عمار الأرض ، فهم اعلم بها واقوى عليها من غيرهم . أرأيتم لو أنا اخذنا اهلها واقتسمناهم ، من كان يكون لمن يأتي بعدنا من المسلمين ، والله ما كانوا اذاً ليجدوا انساناً يكلمونه ولا يكلمهم ، ولا ينتفعون بشيء من ذوات يده ، وان هؤلاء يأكلهم المسلمون ما داموا أحياء فاذا هلكنا وهلكوا أكل ابناؤنا أبداً ما (بقوا) وكانوا عبيداً لأهل الاسلام أبداً ، ما دام دين الاسلام ظاهراً ، نضع عليهم الجزية ، وكف عنهم السباء ، وامنع المسلمين من ظلمهم والاضرار بهم ، وا كل اموالهم إلا بحقها » .

ومنها ما كتبه عمر الى ابي عبيدة لما كثر جموع الروم في حمص : « اما بعد فقد بلغني كتابك تأمرني فيه بحمد الله على افاء الله علينا من الأرض ، وفتح علينا من القلاع ، ومكن لنا في البلاد ، وصنع لنا ولكم ، وأبلانا واياكم من حسن البلاء ، فالحمد لله حمداً كثيراً ليس له نفاد . ولا يحصى له تمداد ، وذكرت انك وجهت الخيول نحو البلاد التي فيها ملك الروم وجموعهم ، فلا تفعل وابعث الى خيلك فاضممها اليك ، وأقم حتى يمضي هذا الحول وترى من رأينا ونستعين بالله ذي الجلال والاكرام على جميع أمورنا والسلام » . فكتب ابو عبيدة الى الى عماله : « أما بعد فاذا اقبل رسولي فأقبل معه ودع ما كنت وجهتك فيه حتى نرى من رأينا ، وننظر فيما يأمر فيه خليفتنا ، والسلام عليك » .

ومنها ما كتبه ابوعبيدة الى ميسرة بن مسروق : « أما بعد فاذا أتاك رسولي هذا فأقبل اليّ حين تنظر في كتابي هذا ولا توجهن على شيء : فان سلامة

رجل واحد من المسلمين احب اليّ من جميع اموال المشركين والسلام عليك » .

ومنها ما كتبه ابو عبيدة بن الجراح الى امير المؤمنين عمر : « بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله عمر امير المؤمنين من ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا إله إلا هو . اما بعد فانا أقمنا على ايليا وظنوا ان لهم في المطاولة بهم فرجاً ورجاء فلم يزدهم الله بها إلا ضيقاً ونقصاً وهزلاً وأزلا فلما رأوا ذلك سألونا ان نعطيهم ما كانوا به ممتنعين قبل ذلك وله كارهين وانهم سألوا الصلح على ان يقدم اليهم امير المؤمنين فيكون هو المؤمن لهم والكاتب لهم كتاباً ، وانا خشينا ان يقدم امير المؤمنين ثم يغدر القوم فيرجعون فيكون مسيرك اصلحك الله عناء وفضلاً ، فأخذنا عليهم المواثيق المغلظة بأيمانهم لئن انت قدمت عليهم فأمنتهم على انفسهم واحوالهم ليقبلن ذلك وليؤدين الجزية وليدخلن فيما دخل فيه اهل الذمة ففعلوا واخذنا عليهم الأيمان بذلك . فان رأيت يا أمير المؤمنين ان تقدم علينا فافعل فان في مسيرك اجراً وصلاحاً وعافية للمسلمين . اراك الله مرشدك ويسر امرك والسلام عليك » .

وفيها ما كتبه عمر بن الخطاب الى يزيد بن ابي سفيان : « أما بعد فقد وليتك اجناد الشام كله وكتبت اليهم ان يسمعوا لك ويطيعوا والا يخالفوا لك أمراً فاخرج بالمسلمين ثم سر الى قيسارية فانزل عليها ثم لا تفارقها حتى يفتحها الله عليك فانه لا ينبغي افتتاح ما افتتحتم من أرض الشام مع مقام اهل قيسارية فيها وهم عدوكم والى جانبكم وانه لا يزال قيصر طامعاً في الشام ما بقي فيها احد من اهل طاعته (متبعاً) ولو قد فتحتموها قطع الله رجاءه من جميع الشام والله عز وجل فاعل ذلك وصانع للمسلمين ان شاء الله » .

ومن جميل صفحات هذا الكتاب ما وصف به المؤرخ سيدنا عمر بن الخطاب يوم وصوله الى الشام : « قال ثم خرج من الجابية الى ايليا فخرج اليه المسلمون يستقبلونه وخرج اليه ابو عبيدة بالناس وخرج ببرذون ليركبه وأقبل عمر رضي الله عنه على جمل له وعليه رحله وعليه صفة من جلد كبش حولي فانتهى الى

(مخالبة ؟) وأقبلوا يبتدرونه فقال للمسلمين مكانكم ثم نزل عمر رضي الله عنه عن بعيره فأخذ زمام جمله وزمامه من ليف ثم دخل (الماء بين) يدي جمله حتى جاز الماء الى اصحاب ابي عبيدة فاذا معهم برذون يجلبونه فقالوا يا أمير المؤمنين اركب هذا البرذون فانه اجمل بك وأهون عليك في ركوبك ولا نحب ان يراك أهل الذمة في مثل هذه الهيئة التي نراك فيها واستقبلوه بثياب بيض فنزل عمر رضي الله عنه عن جمله وركب البرذون وترك الثياب فلما هملج به البرذون نزل عنه وقال : خذوا هذا عني فان هذا شيطان وأخاف ان يغير عليّ قلبي . قالوا : يا أمير المؤمنين فلو لبست هذه الثياب البيض وركبت هذا البرذون لكان أجمل في المروءة وأحسن في الذكر وخيراً في الجهاد ، فقال لهم عمر رضي الله عنه : ويحكم لا تعتزوا بغير ما أعزكم الله به فتذلوا ثم مضى ومضى المسلمون معه حتى أتى ايليا فنزل بها فأتاه رجال من المسلمين فيهم ابن الأعور السُلمي وقد لبسوا لباس الروم وتشبهوا بهم في هيئتهم فقال عمر رضي الله عنه احثوا في وجوههم التراب حتى يرجعوا الى هيئتنا وسنتنا ولباسنا وكانوا قد أظهروا اشياء من الديباج ثم أمر بهم فخرق ذلك عليهم فقال له يزيد بن أبي سفيان : يا أمير المؤمنين ان الدواب والثياب عندنا كثيرة والعيش عندنا رفيغ والسعر عندنا رخيص وحال المسلمين كما (تحب) فلو انك لبست من هذه الثياب البيض وركبت من هذه الدواب الفره وأطعمت المسلمين من هذا الطعام الكثير كان أبعد للصوت وأزين لك في هذا الأمر واعظم لك في الاعاجم (!) . فقال له : يا يزيد لا والله لا أدع الهيئة التي فارقت عليها صاحبيّ ولا أتزين للناس بما أخاف ان يشينني عند ربي ولا أريد ان يعظم أمري عند الناس ويصغر عند الله . ولم يزل عمر رضي الله عنه هيئته على الأمر الأول الذي كان عليه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة أبي بكر رضي الله عنه حتى خرج من الدنيا » .

محمد كرد علي

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى

صنعة الامام ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني المعروف بـ« ثعلب »
طبع في مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة)
يقع في اربع مئة وستين صفحة
نقي الورق ، جيد الطبع ، حسن الترتيب والتبويب

تولى طبع هذا الكتاب الأستاذ احمد زكي العدوي . فقدمه للقراء بمقدمة ممتعة ، وصفه فيها وصفاً جامعاً . وأشار الى نسخه المخطوطة التي اعتمد عليها ، ثم جلا زهيراً بثوب حافل جلوة مجملة غير انها واضحة ، ذكره بكثير مما له ، وبشيء مما عليه .

وترجم في هذه المقدمة لثعلب شارح هذا الديوان ؛ ولأبي سعيد السكري شارح ديوان ابنه : كعب بن زهير . وفي هذه المقدمة أيضاً كلمة للأستاذ « فيشر » يدلل فيها على ان شارح ديوان زهير انما هو ثعلب ، وجامع ديوان كعب هو السكري . ثم كلمة للأستاذ « سوتسن » يصف بها احدى نسخ « ديواني زهير وكعب » . وذيل هذا الشرح بفهارس تسعة :

أولها : للكلمات اللغوية المشروحة في المتن والتعليق . قال : « وعسى أن يكون فيه الفاظ أو تراكيب لم توردها معجمات اللغة فتكون مدداً ولو يسيراً لهذه المعجمات » قلنا : وهذا شيء يفيد في الوقوف على تراكيب عربية بليغة ، وفي معرفة الفاظ قد تكون مجهولة عندنا ، فاذا هي بعثت قد يُحتاج اليها فتستعمل من حيث وضعها أو عن طريق المجاز ، لاغراض تشتد الحاجة الى الفاظ تعبر عنها في عصرنا الحاضر .

ثم فهرس [1] للشعراء — فالأعلام — فالقبائل — فالأماكن — فالكتب — فالقوافي — فالأمثال — فأيام العرب .

---

(١) استعمل لفظه « فهرس » بدلاً من « فهرست » وهي أخف لفظاً وأقرب إلى الأوزان العربية ، وإن كان لبعضهم مأخذ عليها .

وفي هذا من خدمة العلم والأدب ، ومن تسهيل المراجعة ، ما يزيد في قيمة الكتاب ، ويوجب الشكر للناشر والثناء على جهوده ·

وشعر زهير ، شعر لفحول الطبقة الاولى ، لا يفتقر الى من يقرظه أو ينوه به ، والكثير منه مشهور يتردد على ألسنة الخاصة والعامة في كثير من المناسبات ·

غير ان من يتصفح هذا الديوان ، ولو على عجل — كما فعلنا — ليقول فيه كلمة عجلاء ، لا يملك نفسه عن ان يستشهد ببعض أبيات لزهير ، لم ترزق من الشهرة الحظ الذي رزقته أبياته التي اشرنا اليها ·

وشعر زهير ا كثره واجوده في هرم ابن سنان ، وفي المثل والحكمة ·

فمن قوله في هرم وقومه :

وفيهم مقامات حسان وجوهها — وأندية ينتابها القول والفعل

وإن جئتهم الفيت حول بيوتهم — مجالس قد يُشفى بأحلامها الجهل

وإن قام منهم قائم قال قاعد — رشدت فلا غرم عليك ولا خذل

وقوله فيهم :

محسّدون على ما كان من نعم — لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

لو يوزنون عياراً أو مكايلة — مالوا برضوى ولم يعدلهم أحد

ويصف الخيل وقد قذف بها فرسانها في كل صوب :

بثوا خيولهم في كل معركة — كما تقاذف ضرب القَين بالشرر

ومن حكمه :

ألم تر ان الناس تخلُد بعدهم — أحاديثهم والمرء ليس بخالد

ومن هذه الحكم قوله في معرفة الصديق من العدو :

ولا تسأله عما سوف يبدي — ولا عن عيبه لك بالمغيب

متى تك في صديق أو عدو — تخبرك الوجوه عن القلوب

ومن ذلك :

أبيت فلا أهجو الصديق ومن يبع بعرض ابيه في المعاشر ينفق
ومن لا يقدم رجله مطمئنة فيثبتها في مستوي الارض تزلق
وفي الحلم ادهان وفي العفو دربة وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق
ومن يلتمس حسن الثناء بماله يصن عرضه من كل شنعاء موبق
ومن لا يصن قبل النوافذ عرضه فيحرزه يعرر به ويخرق

ومن قوله :

أمشي بين قتلى قد أصيبت نفوسهم ولم تقطر دماء

ويقول :

ولو كان حمد يخلد الناس لم يمت ولكن حمد الناس ليس بمخلد

وقوله :

فقري في ديارك ان قوماً متى يدعوا ديارهم يهونوا

* * *

ونقف عند هذه الأبيات حتى لا يطول الكلام والشرح والتعليق تخللها ابيات من الشعر، وفوائد من الأدب واللغة، تزيد في قيمة الديوان، وتعين على تفهم ما غمض من معانيه، واغلق من تراكيبه.

ولا تنحصر هذه الفوائد في الأدب واللغة فقد تتناول التاريخ أيضاً.

ففي الميمية المشهورة :

علون بأنماط عتاق وكلة

قال الشارح : ويروى علون بانطاكية فوق عقمة .

قال : وهي أنماط توضع على الخدور نسبها الى انطاكية . قال : وكل شيء عندهم من قبل الشام فهو انطاكي . . وإذا كان هذا الشرح قد أقر حقيقة جغرافية تاريخية وهي أن انطاكية يعدها العرب — كما يعدها غيرهم — من الشام في صميمها جاهلية كما هم عدوها اسلاماً، وانها من المكانة في هذا القطر حيث كان ينسب اليها كل شامي؛ فانه قد افاد بشرحه كلة (عقمة) فائدة صناعية لغوية ببعثه كلة لا يستغنى عنها في مهنة الحياكة .

وفي الديوان ابيات خالفت الأوزان الشعرية مخالفة لا مدخل في باب الجوازات ، وانما هي من خطأ النساخ ، منها ما أشير اليه ومنها ما لم يشر . كما ان فيه بعض الفاظ نابية ينفر عنها الذوق ، كما سهلاً ان يستبدل بها غيرها من الروايات الأخرى التي وردت فيها .

والشاعر على علو كعبه ، يخرج أحياناً عن القواعد النحوية ، فيذكّر نعت المؤنث ، ويرجع الفعل مؤنثاً على مذكر سابق . وكل هذا بل أقل منه ، يؤخذ على المتأخرين ويعد عليهم خطأً ، ويؤوّل للمتقدمين ويعتذر لهم منه ، بحجة انهم كانوا قبل النحو ، وقبل ضبط اللغة ، وعنهم ومنهم أخذت اللغة ، وأخذ النحو .

عارف النكدي

ديوان الهذليين

(القسم الأول) شعر أبي ذؤيب وساعدة بن جؤيّة

مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة)

وعلى هذا الديوان شرح وتعليق مختصر — على ما جاء في المقدمة — من شرح ابي سعيد السكري . والكتاب مطبوع على غرار ديوان زهير بن ابي سلمى ، حتى لقد شابهه في وضعه وطبعه ، وترتيبه وتبويبه ، وجودة ورقه وغزارة فرائده : من لغوية وأدبية ، غير انه خلا من تلك الفهارس القيمة التي ذيل بها ديوان زهير

قدم هذا الديوان بمقدمة ممتعة الأستاذ احمد الزين وهو الذي أخرجه هذا الاخراج الحسن ، وساعده في اخراجه الأستاذ احمد زكي العدوي .

وضم هذا الديوان شعر : أبي ذؤيب — وقد ملأ ما يزيد على ثلثي الديوان — وساعدة بن جؤيّة .

افتتح هذا الديوان بعينية أبي ذؤيب :

أمن المنون وريبها تتوجع ؟ والدهر ليس بمعتب من يجزع

وفيها البيت الأشهر :

والنفس راغبة إذا رغبتها فاذا ترد إلى قليل تقنع

والقصيدة من أشعر الشعر العربي ٠

ومن طرائف ما في هذا الديوان حديث أبي ذؤيب وخالد بن محرّث — وهو ابن اخته — أرسله الى صديقته أم عمرو ، فأفسد ما بينه وبينها ؛ فكانت بين الخال وابن الأخت مساجلة شعرية من اظرف الشعر وابرعه ٠ فكان مما قاله الخال :

رعى خالد سري ليالي نفسه توالي على قصد السبيل أمورها

فلما تراماه الشباب وغيُّـه وفي النفس منه فتنة وفجورها

لوى رأسه عني ومال بوده اغانيج خود كان قدماً يزورها

تعلقه منهـا دلال ومقلة تظل لأصحاب الشقاء تديرها

* * *

فان حراماً ان أخون أمانة وآمن نفساً ليس عندي ضميرها

فنفسك فاحفظها ولا تفش للعدى من السر ما يُطوى عليه ضميرها

وكان من جواب ابن اخته :

وكنت إمامـاً للعشيرة تنتهي اليك اذا ضاقت بأمر صدورها

لعـلك إما أم عمرو تبدلت سواك خليلاً شاتمي تستحيرها [1]

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها وأول راضي سنة من يسيرها

فان التي فينا زعمت ومثلهـا لفيك ولكني أراك تجورها

تنقذتها من عبد عمرو بن مالك وأنت صفي النفس منه وخيرها [2]

فان كنت تشكو من قريب مخافة فتلك الجوازي عقبها ونصورها [3]

(١) هكذا جاءت في الشرح [تستحيرها] بالحاء ٠ وجاءت في التعليق [تستخبرها] بالخاء وأورد دليلاً على ذلك يرجع اليه في الصفحة الـ ١٥٧ من الديوان ٠ (٢) كانت أم عمرو قبل أبي ذؤيب صديقة عبد عمرو بن مالك ٠ فكبر عبد ٠ وكان أبو ذؤيب رسوله اليها ٠

(٣) وفسرت [النصور] من الإسان بأنها قد تكون جمع ناصر كشاهد وشهود ، أو مصدراً كالخروج والدخول ٠ ؟!!

فلا تك كالثور الذي دفنت له حديدة حتف ثم ظل يثيرها

ويقول أبو ذؤيب ، وجاءته أم عمرو تعتذر اليه :

تريدين كيما تجمعيني وخالداً وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

أما ساعدة فمن شعره :

وإني يا أميم ليجتذبني بنصحته الحسب والدخيل
ولا نسب سمعت به فلاني أخالطه اميم ولا خليل
أنِدُّ عن القلي وأصون عرضي ولا أذرُ الصديق بما يقول
واني لابن أقوام زنادي زواخر والغصون لها أصول

على أن أكثر شعر ساعدة ليس فيه مايستحق ان يعرض ، ولعل فائدته تكون في ان يستشهد بأبياته ، أو يرجع اليها في تحقيق لغوي .

ع . ن

الوجيز في الحقوق الرومانية

تأليف الدكتور منير العجلاني

يضم هذا الكتاب خلاصة المحاضرات التي القاها الأستاذ على طلاب السنة الثانية من معهد الحقوق العربي بدمشق .

وطأ المؤلف الكتابه بكلمة موجزة قيمة ، جمعت بين الصراحة والتواضع ذكر فيها المصدر الذي استقى منه محاضراته ، ولفت أنظار طلابه الى الكتب التي سبق ان وضعها أساتذة المعهد العربي في هذا الموضوع . واجاب : عما عسى ان تكون الفائدة من دراسة الحقوق الرومانية : «وهي حقوق أمة بائدة لا تربطنا بها صلة من دم ولا من جوار ؟» بقوله : «ان الحقوق الرومانية تدرس في جامعات العالم كلها . وهذا الاجماع هو خير ثناء عليها وأقوى دليل على فائدتها» .

وكأن المؤلف رأى ان الجمهور المتعلم أصبح من الفهم والبصيرة ، بحيث لا يرضى لنفسه أن يأخذ بالأمور ، ولا سيما العلمية منها متابعة ومشايعة ، فيدرس

العلم لا لشيء إلاّ لأن غيره يدرسه ، لذلك عاد فبسط لطلابه رأيين مختلفين يحومان حول دراسة هذه القوانين .

الرأي الأوّل : ان هذه القوانين لا تزال حية لم تمت ، يحتاج اليها القضاة في فصل ما يُعرض عليهم من الدعاوي ، قال : وهذه طريقة تصدم الواقع لذلك أهملت ، وحل محلها طريقة اعقل وارشد . وهي الطريقة التاريخية .

الرأي الثاني : هو الرأي الذي يقوم على هذه الطريقة التاريخية القائلة : ان الحقوق الرومانية هي جزء من تاريخ الحقوق فهي لا تحل المعضلات القائمة ، ولكنها تفيد في توسيع الثقافة وتقوي ملكة التحليل والمقارنة .

وليس من شك في ان هذا الرأي هو الرأي الصواب ، ولعله لا ينحصر في الحقوق الرومانية وحدها ، بل هو ينطبق على كثير من الشرائع والقوانين التي يجب ان تدرس للتفقه الموصل الى التفكير الفقهي الصحيح ، والحكم القضائي العدل .

والكتاب بعد ، حسن التبويب عامر بالأبحاث التي لا يُستغنى عنها في عالم الحقوق : من قضاء ومحاماة .

ع . ن

قصة الأدب في العالم

تصنيف أحمد أمين وزكي نجيب محمود

ظهر القسم الأول من الجزء الثاني من قصة الأدب في العالم ، ولما تكلمت على الجزء الأوّل من هذا الكتاب الذي صنفه الأستاذان أحمد امين وزكي نجيب محمود اشرت الى تمازج الآداب في القديم والحديث ، واقتباس الأمم بعضها عن بعض ، وحاجة أدبنا الى الاتصال بآداب الأمم الراقية ، وبينت فضل كتاب قصة الأدب في العالم ، فانه يدفعنا الى الموازنة بين ادبنا وآداب غيرنا من الأمم ، فنصقل ادبنا بهذه الموازنة .

ولا شك في ان حاجتنا الى الوقوف على نماذج من أدب الأمم أشد من حاجتنا الى الوقوف على تراجم أصحاب هذا الأدب ، فلا تنفعنا هذه التراجم

بقدر ما تنفعنا نماذج الأدب ، ولقد تضمن كتاب الأستاذين المومأ اليهما شيئاً غير قليل من نماذج الأدب الحديث في الغرب الى مبدأ القرن التاسع عشر ، ولكني رأيت انهما لما تكلما على بعض كتاب فرنسة لم ينقلا لنا عن هؤلاء الكتاب أحسن ما اشتهروا به ، فقد أتيا على ذكر الكاتب «لابروير» ونقلا عنه بعض قطع من كتاباته ولكن «لابروير» اشتهر بغير هـذه القطع ، فقد كان من المستحسن أن تذكر خصائص أسلوب «لابروير» فقـد عرف هذا الكاتب بالتصوير ، تصوير الأشخاص والجماعات ، وكانت براعته في تصوير الجماعات ، كان تصويره يفتقر الى العمق الفلسفي ، انه لم يعلمنا بشيء جديد عن أهواء البشر ولكنه شديد المراقبة للملامات الظاهرة التي تتصل بها هذه الأهواء ، هذا هو المجال الذي يجول فيه ، وهذه عبقريته ، وهو في هذا المجال نسيج وحده لا يجاريه فيه أحد ، فقد استطاع بفضل فطنته الدقيقة وجلده على المراقبة أن يعرف من ظواهر الرجل الذي نراه ، مثـل حركات رأسه ونظراته وهيأته ولهجته وأشاراته وما شابه ذلك ، بواطن الرجل الذي لا نراه .

فعلى هذا الوجه كنا نود لو اختار الأستاذان في كتابهما نماذج من أدب «لابروير» تظهر عليها آثار هذه الخصائص ، وهي كثيرة ، أذكر منها القطعة المتعلقة بوصف الرجل المفتون بتربية الازهار .

وما يقال في «لابروير» يقال في «موليير» الا ان كلام الأستاذين على خصائص «موليير» كان أوفى ، ولكنا كنا نحب بعد هذا الكلام الوافي ان نطلع على قطعة من «موليير» تعرض علينا صورة بعض هذه الخصائص ، وما أكثر هذه القطع ، من جملتها : البخيل ، فلو نقل الأستاذان قطعة عن البخيل لاستطعنا أن نقابل بين بخيل «موليير» وبين بخلاء الجاحظ ، وهذه المقابلة هي التي تنفع أدبنا وتعرفنا الفرق بين أدب وأدب ، ولكن كيف كان الأمر فان كتاب : قصة الأدب في العالم يظل جليل القدر .

شفيق جبري

أديب في السوق

عمر فاخوري

سواء أدلّت الفصول المجموعة في هذا الكتاب على فضل صاحبها أم كانت كتبه الثانية هي التي تدلُّ على هذا الفضل ، ان القارئُ لا يفرغ من مطالعة هذه الفصول المختلفة الموضوعات دون أن يرى فيها أثر أسلوب صاحبها ، ولا شك في ان للأستاذ عمر فاخوري فناً خاصاً ، وهذا غير قليل في الأدب ، فان روحه مطبوعة على النقد ، ومزاجه منطور على التهكم ، والنقد والتهكم يحتاجان الى أنواع من التراكيب لا يتقنها أي كاتب كان ، يتكلم الأستاذ على الحرب فيقول : حتى أدركتنا هذه الحرب العالمية الثانية ولا أدري ببركة أي دعاء أو أية صلاة ... ففي مثل هذا التركيب شيء سمِّه ما شئت ، سمِّه خفة روح أو تهكماً ، فالمهم أنه لا يلجأ اليه أي كاتب كان ، ومن هذا الشكل قوله في الانتخابات : سمعته يذكر جبينه ولا أدري لأية مناسبة أخذ يسميه الجبين الناصع ، ثم يضرب بكفه على جبهته ، وكانت بيضاء حقاً ، لسبب بسيط هو ان صاحبنا ليس بأسمر اللون .

قد يظن بعض الظانين ان هذه الأنواع من التراكيب قد تخرج في بعض الأحيان عن حدّ الطبع ، ولكن الذين يعرفون صاحبها من ربع قرن أو أكثر يعلمون ان الأستاذ فاخوري خالٍ من كل كلفةٍ ، فكذلك فنه فهو لا كلفة فيه ، وقد خلق هذا الفن للنقد والتهكم ، ورزق ما يحتاج اليه هذا النقد والتهكم من اطلاع أدبي واسع الآفاق وتراكيب تظهر عليها آثار الخفة . **ش . ج**

مصر والشام في الغابر والحاضر

الدكتور أسعد طلس

ظهر كتاب الدكتور أسعد طلس في وقته المناسب ، فان بلاد العرب أخذت توثق بينها اواصر الصداقة والثقافة والاقتصاد وما شابه ذلك ، فمن الضروري

ان يعرف كل بلدٍ من هذه البلاد صلته بالبلد الآخر في القديم والحديث وقد اختار الدكتور اسعد طلس ان يعرّفنا الأواصر بين مصر والشام في خلال العصور ، فذكر لنا الأواصر السياسية بينهما من اقدم عصور التأريخ ، ووصف لنا الأواصر العلمية والأدبية وصفاً سهلاً يقرّب هذه الأواصر من اذهاننا ويثبتها فيها ، ويكاد القارئ يخرج من هذا الكتاب ومن نظرائه من كتب التأريخ بالنتيجة الآتية وهي ان بلاد العرب لم تكن عبارة عن ارض سكنها العرب في القديم ويسكنونها في الحديث ، وانما هي عبارة عن جملة تقاليد وافكار وعواطف متقاربة .

ش . ج

جنازة قلب

محمد حاج حسين

هذه عشر قصص ، معظمها عاطفي الموضوع ، استخرجها صاحبها من صميم الحياة ، وإذا كان لي رأي في القصة العربية على الإجمال ، فرأيي ان هذه القصة لا تزال تفتقر الى شيء من المهارة الفنية ، ولو انصرف المولعون بالقصة الى الترجمة بدلاً من التأليف لكانت في أدبنا الآن طائفة من القصص الغربية نستطيع ان نستضيء بضيائها في تأليف القصة لأن لهذا النوع من الأدب الحديث قواعد لا نزال نهملها ولا يتسع المجال للتبسط في توضيح هذه القواعد .

ش . ج

النابغة الذبياني

الدكتور جميل سلطان

هذه سلسلة رسائل وجيزة وضعها الدكتور جميل سلطان ، أولها النابغة الذبياني ، في هذه الرسالة كلام على أشياء من حياة النابغة وصفاته ومكانته الأدبية وطريقته والمنحول من شعره واثره في الشعراء ، وفيها نماذج من شعره .

جعلت هذه الرسالة واخواتها التاليـات لطبقات طلاّب المدارس التجهيزية ، فهي ترشدهم في سطورٍ قليلة الى فهم حقائق النابغة ، وليس من الضروري ان يخرج الطالب منهـا بصورةٍ مفصّلةٍ تمثل له النابغة تمثيلاً فيه تعمق وتبحر ، فحسبه ان يخرج منها بصورةٍ تجعله يفقه جملةً من آفاق النابغة ، والمهمُّ في هذه الرسالة ان في بعضها اشياء غير مكرَّرة ، مما قاله المتقدمون أو المتأخرون ، من هذا النحو قول صاحبها : وكانت له طريقة تعتمد على المادة والحواس ، فهو ان وصف كان وصفه أشبه بالتصوير لمظاهر الكون ، وان سرَّح خياله لم ينفصل عن الحواس ، فهو شاعر حسي مادي ·

ش · ج

الحطيئة

الدكتور جميل سلطان

تبحث الحلقة الثانية من سلسلة الدكتور جميل سلطان التي سماها : الخالدين ، عن الحطيئة ، فيها كلام على نسبه وحياته وبعض اخباره واسفاره وصفاته وعبقريته واغراض شعره واثر الاسلام في هذا الشعر وغير ذلك ·

أسلوب صاحب هذه الرسالة يشبه أسلوبه في الرسالة السابقة : النابغة ، ومن محاسنه الانفراد بالحكم على الشاعر دون تقليد احد ، فمن قوله في تأثير زهير في الحطيئة · وأثر آخر نراه لزهير في شعر الحطيئة هو هذه المادية في التشابيه والحسية في الصور ···

فهذه استنباطات لا يهتدي إليها إلاّ الذي فهم الأدب بحسب روح العصر ، وستنفخ هذه الأحكام وأمثالها في الآتي من الزمن كثيراً من الروح في أدب العرب ·

ش · ج

أبو تمام

الدكتور جميل سلطان

تختلف هذه الحلقة عن الحلقتين السابقتين من الوجه الآتي : ان ابا تمام اوسع آفاقاً من النابغة والحطيئة ولهذا كان صاحب هذه الرسالة اوسع كلاماً عليه ، فقد تكلم على حياته ونشأته وبعض اخباره ورحلاته ونتاجها وصفاته واخلاقه ولهوه ودينه ومذهبه السياسي وقيمته الأدبية وعصره وفنه وآفاق عبقريته وقواعده في النظم وآراء الأدباء فيه ، واغارته على الشعراء واغارة الشعراء عليه وما شابه ذلك .

واذا كانت الغاية من هذه الرسائل ترويض الطلاب على فهم الأدب فهماً مطابقاً لروح العصر فان مؤلفها قد بلغ ما يريد .

ش . ج



رسالة أم

حافظ ابراهيم المنذر

تشتمل هذه الرسالة على الخواطر الآتية : الحلم والإله والحب والأرض والعاق والغرباء ومعنى الجيل والموت والحرب والتأريخ وصرخة الضمير ، وهي لا تخلو من بعض خطرات فلسفية ونظرات في الحياة ونزعات وطنية صورتها لغة سهلة ليكون تأثيرها في عقول البنين وقلوبهم قويا .

ش . ج



تفسير الإمام أبي عبد الله القرطبي المتوفى سنة ٦٧١

وهو المسمى بـ «الجامع لأحكام القرآن»

كنا نسمع بهذا التفسير الجليل ، قبل أن نراه ، فلما طبع أقبلنا عليه نتصفح أجزاءه ، لنقف على خصائصه ومزاياه ، فرأينا منها ما يأتي :

١ — إن أول ما يتجلى للناظر فيه كون الآيات الكريمة مطبوعة بحرف كبير ، يميزها عن سطور التفسير ، مشكولة شكلاً تاماً ، معدودة بالأرقام ، وهذا الشكل التام شامل لآيات الشواهد أيضاً .

٢ — جدة الحروف ، وجودة الورق ، وجمال الطبع والفصل بين الجمل بأنواع الفواصل ، التي تعين القارئ على صحة اللفظ وفهم المعنى .

٣ — أما التفسير نفسه فقد قدم له المؤلف مقدمة حافلة ببيان فضائل القرآن ، وآداب حملته ، وما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ، وفي تبيينه بالسنة ، ومعنى كونه أنزل على سبعة أحرف ، وفي جمعه وحفظه ، وذكر من حفظ القرآن في زمنه عليه الصلاة والسلام ، وما جاء في ترتيب سوره وآياته ، وإيراد نكات في إعجازه ، إلى غير ذلك مما لا يستغني عنه متدبر للقرآن أو مفسر .

وأما طريقة المؤلف في التفسير ، فهي أنه يورد الآية او الآيات ، ويفسرها بمسائل يجمعها في أبواب ، فيقول مثلاً : تفسير سورة الفاتحة وفيها اربعة ابواب : الباب الأول في فضائلها وأسمائها وفيه سبع مسائل (ويذكرها) الباب الثاني في نزولها وأحكامها ، وفيه عشرون مسألة ، الباب الثالث في التأمين وفيه ثماني مسائل ، الباب الرابع فيما تضمنته الفاتحة من المعاني والقراءات والإعراب ، وفضل الحامدين ، وفيه ست وثلاثون مسألة وهكذا ، وتارة يكون التفسير بمسائل يعدها على نحو ما تقدم من دون فتح باب ولا ذكر عنوان .

٥ — ينتقل المؤلف في هذه المباحث أو المسائل من تفسير المفردات اللغوية وإيراد الشواهد الشعرية إلى بحث اشتقاق الكلمات ومآخذها ، إلى تصريفها

وإعلالها ، إلى تصحيحها وإعرابها ، إلى ما قاله أئمة السلف فيها ، إلى ما يختاره المؤلف أحياناً من معانيها .

٦ – أحسن المؤلف كل الإحسان بعزو الأحاديث إلى مخرجيها من أصحاب الكتب الستة وغيرهم ، وقد يتكلم على الحديث متناً وسنداً ، قبولاً ورداً ، وهو يسند الأقوال إلى قائليها أيضاً « ومن بركة العلم ان يضاف القول إلى قائله »

٧ – أضرب عن كثير من قصص المفسرين ، وأخبار المؤرخين ، واستبدل بذلك تبيين آي الأحكام (كما قال) فضمن كل آية تتضمن حكماً أو حكمين فما زاد ، مسائل تبين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول والتفسير والغريب والحكم ، فإن لم تتضمن حكماً ذكر ما فيها من التفسير والتأويل .

٨ – وقد أحسن المصحح السيد البيلاوي بشكل ما يشكل من الأعلام والأبيات ، ووضع تعليقات تتضمن ما خفي من المراد ، فجزاه الله على حسن صنيعه خيراً ، أما ملاحظاتنا على هذا التفسير الجليل فمنها :

١ – أنه كان من تمام الإتقان ان يوضع في رأس كل صفحة خلاصة ما تضمنته ، علاوة على ذكر الجزء واسم السورة ، ليكون المطالع على علم مجمل بها قبل قراءتها .

٢ – أن توضع فهارس في اواخر الأجزاء ، مرتبة على حروف الهجاء ، تذكر فيها اسماء الأعلام ، وأوائل الأبيات ، وأهم ما فسر في التعليقات ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة .

٣ – يبدو للمتأمل في التفسير نفسه أنه يغلب عليه البحث في الفنون العربية والمباحث اللغوية ، والمسائل الفقهية ، فمن أمثلة النوع الأول تفسيره لقوله تعالى : « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا » فقد ذكر ان هذه الآية نزلت في المنافقين ، وأن اصل لقوا : لقيوا ، واطال قال وقرأ محمد بن السميقع لاقوا ، والأصل لاقيوا واعلها كالأولى إعلالاً صرفياً صرفاً ولم يزد على ذلك حرفاً . ومن الثاني تفسيره لآية « وعلم آدم الأسماء كلها » فقد كتب اكثر من صفحتين في اصل لفظ آدم ومأخذه واشتقاقه ومعناه ، ومن النوع الثالث تفسيره لآية « ويقيمون

الصلاة » فقد ذكر فيها ثماني عشرة مسألة استغرقت أربع عشرة صفحة ، فكان منهـا احكام الإقامة ، وبعض ما يتصل بالإمامة ، والاقتداء والقضاء ، وركعتا الفجر ثم لفظ « الصلاة »، ومأخذها اللغوي وشواهده ، ومعناها الشرعي ، وفروضها في المذهب المالكي ، ونص عبارته رحمه الله « واما فروضها : فاستقبال القبلة والنية : وتكبيرة الإحرام ، والقيام لها ، والركوع ، والطمأنينة فيه » ورفع الرأس من الركوع والاعتدال فيه ، والسجود ، والطمأنينة فيه ، ورفع الرأس من السجود ، والقعود بين السجدتين ، والطمأنينة فيه ، والسجود الثاني والطمأنينة فيه ، ١٠ اهـ ولم يذكر الجلوس والتشهد الثاني والسلام وهي فرض عند الشافعي وأحمد بن حنبل ، في رواية . وحكاه أبو مصعب في مختصره عن مالك وأهل المدينة ، ولكن المؤلف ذكر الفروض عند غير مالك أيضاً وأورد مذاهب الأئمة وأدلتهم في ذلك ورجح بعضها على بعض ترجيحاً مذهبياً ، وقال بعد تمام البحث ص ١٧٧ قلت : فهذه جملة من أحكام الصلاة ، وسائر أحكامها يأتي بيانها في مواضعها من هذا الكتاب ، بحول الله تعالى . ثم ذكر الركوع وصلاة الجماعة ، والقبلة ، والمبادرة الى الأوقات ، وبعض صلاة الخوف في هذه السورة ؛ وقصر الصلاة وصلاة الخوف في « النساء » والأوقات في « هود ، وسبحان ، والروم ، وصلاة الليل في « المزمل » وسجود التلاوة في الأعراف » وسجود الشكر في (ص)

لقد علمت أيها القارئ الكريم مما أوردناه مذهب المؤلف ومشربه في هذا التفسير وان المباحث اللفظية شائعة فيه ، بل هي غالبة عليه ، ومنها ما لا حاجة إليه ، كحكاية الخلاف في كنية أبي البشر وفي عمره ، ونقله عن أهل التوراة ووهب بن منبه مما فيه تطويل من دون طائل ، وكالرواية عن كعب الأحبار في أن أول من وضع الكتاب العربي والسرياني ، والكتب كلها ، وتكلم بالألسنة كلها آدم عليه السلام ، وغير ذلك من الأخبار والمبالغات التي لا يصح فيهـا نقل ، ولا يؤيدها الواقع ، على أن هذا التفسير أقل من غيره ذكراً لمثلها ، ومما يؤيد قولنا أن أكثر مباحثه لفظية ، أنك لا تجد في جميع ما أطال به من

ذكر أحكام الصلاة التي ساقها في سور متعددة وذكر صورها القولية والعملية عند ذكر آياتها المتفرقة — ومحل هذا التفصيل في كتب الفقه لا التفسير — لا تجد توسعاً في مقاصدها الروحية ، وأعمالها القلبية ، وإصلاحها النفسي والاجتماعي ؟ وقد رجعنا إلى قوله تعالى : قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون » لنرى من الافاضة في أسرار الصلاة وآثارها مثل ما رأينا في شرح صورها وأعمالها ، فلم نر شيئاً من ذلك ، مع ان هذا هو بيت القصيد ، وسر التكليف ، وميزان صحة الايمان ، وفيه صلاح نوع الإنسان ، وقد ذكر في تفسير الآية ثلاث مسائل : (١) في سبب نزول الآية (٢) في خفض البصر (٣) في اختلاف الناس في الخشوع وهل هو من فرائض الصلاة أو من فضائلها ومكملاتها ، قال : والصحيح هو الأول ومبعثه القلب اهـ ملخصاً (ج ١٢ ص ١٠٣) .

وجملة القول : إن هذا التفسير جامع ، وبيانه رائع ، ولكن هذه الأبواب التي فتحها ، والمسائل التي شرحها ، فيها تطويل كثير ، لا يدخل في موضوع التفسير ، وإذا كان بعضها من وسائله فإنما يدرس في كتبها ليعين على فهم مقاصده ، ولو زيد في المقاصد مقدار ما يمكن أن يستغنى عنه من هذه الوسائل والمسائل ، ليبلغ هذا التفسير الغاية من نوعه ، ولكان له حق التفضيل على غيره .

محمد بهجة البيطار

النبذ في أصول الفقه الظاهري

رسالة في ٦٠ ص بقطع متوسط ، تأليف الإمام الشهير علي بن حزم الظاهري الأندلسي المتوفى سنة (٤٥٦) وهذه الرسالة تبين منهاج الظاهريين في طريقتهم استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة وأصولهم في ذلك وبصورة خاصة منهاج ابن حزم في التحليل والاستنتاج . وقد عرّف بالكتاب وعلق حواشيه وناقش المؤلف في بعض آرائه الأستاذ الكوثري وعني بطبعه السيدان : عزة العطار ، ومحمد نجيب أمين الخانجي فاستحقوا جميعاً الشكر على نشر هذا البحث الطريف .

محمد أحمد دهمان

آراء وأنباء

انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة في ٢٨ حزيران سنة ١٩٤٥ ستة أعضاء مراسلين هم الأساتذة :

الدكتور عبد الرحمن الكيالي (حلب)
الاستاذ محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل» (اللاذقية)
« أنيس المقدسي (بيروت)
« محمد الشريقي (عمان)
« أنطون الجميل (القاهرة)
« عبد الحميد العبادي (الاسكندرية)

وقد صدرت ستة مراسيم جمهورية في ١٩ ايلول سنة ١٩٤٥ بامضاء هذا الانتخاب .

اللغة العربية

كان لجزيرة العرب في شعرها الجاهلي أدب من هذا النوع الذي نسميه كلاسيكياً، وذلك منذ القرن السادس المسيحي ، في عصر لم تكن كبريات لغاتنا العصرية قد تجلت فيه بعد خصائصها . وإنما أعني بالأدب الكلاسيكي مجموعة من الآثار الأدبية تبدو لك معبرة عن قصد سام بعينه ، وعن موقف خاص من مشكلة الحياة ومصير الانسان ، وعن ضرب من الشعور والفهم في لغة أحاطت بها كل العناية لوضع صناعة دقيقة راقية تامة الشروط . وكان أصحاب تلك القصائد القديمة ينطقون أحيانا بالحكم ؛ لكنهم قليلاً ما كانوا يفكرون التفكير المنطقي أو يستنتجون ، بل تميل نفوسهم الى الفوران مع شرارات متتابعة من الصور الخيالية والأمثال ، ومن صيحات الحب أو الغضب التي امتزج فيها اللطف بالقساوة واقترن العطف بالعنف ، وإنما يجري تنسيق الألفاظ فيها طبق

نظرية خاصة للجمال الفني يعتبر الايجاز من أهم قواعدها . وأسمى غايات الشاعر أن يكون لكل بيت من أبياته من التفوق في إيجاز العبارة ومتانتها ما يجعل قوله تسير به الركبان فيصبح كالمثل عند قومه والناطقين بلغته ، ومع ذلك فلم تكن تلك القصائد الشبيهة في قوة طابعها بضرب النقود خالية من بعض الغموض ؛ إذ لكل لغة سرها الخاص بها . بفضله لا يخلو شعرها من هذه الميزة والطابع الخاص ...

أما في العربية ، فللعبارة من المتانة ما لا يبقى معه شيء يحجب مصدرها عن الناطق بها أو المستمع إليها ، وبذلك كان اللفظ في اللغة العربية يذكرك بالأرومة التي اشتق منها . ولعل هذا الشعور العميق بالمصدر يفوق شعورك باللفظ عينه .

فالعبارة العربية إذن كالمزهر ، إذا نقرت أحد أوتاره رنت لديك كل الأوتار ، وخفقت وهي تبعث في نفسك زيادة عمالها من صدى خاص ، جميع الأصداء الخفية لكل ما ينتسب اليها من مفردات أو يلتحق بها ، ثم تحرك في أعماق النفس من وراء حدود المعنى المباشر موكباً من العواطف والصور . وإذا نحن نظرنا إلى العربية من حيث الصناعة أدركنا في غير عناء أن سبك اللغة العربية فيه للشعر ومادته كنوز زاخرة لا تحصى وموارد ، فلقد كان نشوء هذه اللغة وتطورها مبنياً في أعظم قسط من مفرداتها على التداول بين المقاطيع المقصورة والمقاطيع الممدودة .

وإذن يجوز لنا القول بأن اللغة العربية ذات تقاطيع شعرية في ذاتها ، فلا غرابة إذن أن يكون واضع علم النحو هو الذي ضبط تلك المقاطيع . أما الأوزان والتفاعيل الشعرية ، فإنها مؤلفة من مجموعة متأثرة بالصيغ الصرفية . وإن لهذا الاستعداد الشعري العظيم آثاره القوية في توجيه الآداب العربية ، فالرأي الغالب عند جميع الناطقين بالضاد في سائر العصور أن الأدب شعر قبل كل شيء . لذلك كان مؤرخو الآداب العربية ونقادها يقتصرون من آثارها على فن الشعر أو يكادون ، فلئن كان قدامة قد أطلق على أحد كتبه اسم « نقد النثر » ، فهو على ذلك لم يعالج في ثلاثة أرباعه غير الشعر وهل الجاحظ قد روى معظم كلامه الذي استشهد به في كتاب « البيان والتبيين » إلا عن الشعراء أو عن أخوانهم الخطباء ؟ وإذا كان بديع الزمان قد تردد في الإذعان

لما للجاحظ من فضل في الميدان الأدبي ، فما ذلك كما قال ، إلا لأن الجاحظ وإن كان ناثراً بارعاً لم يكن إلا شويعراً ، وإذن فمن الواضح أن الذي لم تكن له الأسبقية في صناعة الشعر ليس على حسب نظرية بديع الزمان برجل الأدب حقاً . وعلى ذلك فقد أحرز النثر في القرون الثلاثة الأولى من الاسلام مكانه اللائق به ، ووافق ظهوره — مثل ما هو الشأن عند سائر الأمم - ما حصل من تقدم في التفكير وطرائق البحث في المواضيع العلمية .

وفي الواقع كان أهل صناعة التفكير المنطقي الاستنتاجي والفقهاء والمشرعون على اختلاف مذاهبهم ، هم الذين سبقوا غيرهم من الكتاب بتطور النثر على ايديهم . ويحكى أن « بلزاك » كان يحمل نفسه علي مطالعة كتاب « القانون المدني » ، فيراه على أسلوب لا يجارى في الوضوح والاقتصاد والدقة . ولا أظنني مخطئاً إن قلت : إن عدداً لا يستهان به من رجال الشرع الإسلامي وأئمة الدين كانوا في عدد كبار الكتاب . ألا نجد مثالاً من ذلك عند الجاحظ ، وهو أكبر كتاب القرن الثالث الهجري بلا منازع ؟ فليس من شك أن الجاحظ كان قبل كل شيء من رجالات الفقه الإسلامي ، فلقد انصرف فيما لا يقل عن نصف تآليفه إلى البحوث الدينية . وهل ينكر أحد أن كتاب « الحيوان » وهو أكبر تصانيف الجاحظ ، خاضع في جملته لشؤون توحيدية ، إذ كان مصنفه يريد أن يستخلص من درس الطبيعة وبالخصوص من النظر في شؤون الحيوان ما يقوم حجة ناهضة لتأييد مذهب الاعتزال .

ومهما يكن من الأمر ، فلا مندوحة من الاعتراف بأنه قد يكون في القرن الثالث للهجرة نثر عربي يتصف بغزارة المادة وتنوع الأسلوب ، صالح للرواية وللجدال النظري معاً ، قادر على تتبع الفكرة والالتصاق بها في كل منعرجاتها ، وعلى أداء جميع دقائق المعنى . ولم تمض مائة سنة حتى زال هذا اللون من النثر العربي المتصف بانتقاء اللفظ واختياره وبانسجام عدد النغمات ، وقام مقامه النثر المسجع . وفي الحقيقة لم يكن هذا النوع من النثر المسجوع زائرا جديداً في اللغة

العربية ، بل كان عندها أسلوباً قديماً مألوفاً يرجع عهدها به إلى العصر الذي كان النثر فيه خطابياً أو شفاهياً على أقل تقدير إذ كان موجهاً في الحقيقة الى السمع لا إلى النظر ·

ويظهر أن هذا اللون من النثر المسجع قد قطع ثلاثة القرون الأولى من الإسلام يحيا حياة فاترة محدودة النطاق ، فلم يكن يستعمله الا نفر قليل من الدعاة ، ولا تجد له من وراء ذلك أثراً الا السجعة أو السجعتين يضيفها مشاهير الكتاب الى جملهم المرسلة ·

فاذا ما حل القرن الرابع للهجرة أصبح هذا اللون من النثر هو الغالب وطغى على غيره وعم · واذا به مستعمل في مواضيع من الأدب وأبواب لم يكن قد طرقها من قبل ، بل هو يمتد الى ما وراء المواضيع ويقتحم الى ما أبعد من الأبواب فيصبح متصرفاً في كامل الآداب النثرية أياً كان لونها ومهما كان غرضها سواء أكانت من آداب الخيال والقريحـة ، أو من آداب التراسل ، أو من كتب الأخلاق ، أو من آداب الدواوين ، أو في المواضيع التاريخية ·

ولعل السبب في هذا التغلب القاهر راجع الى ما كان مشهوراً في سائر الأوساط الأدبية من تفوق الشعر على النثر · وكان نثر ابن قتيبة ، وقد ظهر منبسطاً منسجم المفردات مرسلاً ينظر اليه عند المولعين بفن الشعر كما ينظر الى فتاة الأسطورة الفرنسية « ساندريون » فقد كانت تفوق أخواتها وأترابها جمالاً وذكاء نفس ؛ الا ان بساطة اخلاقها وتواضعها كانا يظهرانها في مظهر الفقر والخصاصة فكانت لذلك منبوذة · وقد بدا للمغرمين بالشعر أن هذا النثر المنبسط المرسل في حاجة الى زينة وحلى ، وهكذا جعلوه نثراً مسجعاً ·

ومع ذلك ، فإنه يجمل بنا ألا نشدد الحكم على النثر المسجوع فهو الذي أمد العربية بعدد من جواهرها الأدبية ، وهو الذي أكسبها آثاراً فيها من جودة الصناعة ودقة النقش ما يجعلها مثالاً تطبيقياً لقاعدة الفن المطلق الخالص ، أو ما يعرف عندهم بالفن للفن ··· ولا يمكن مع ذلك نكران العراقيل

الخطيرة التي انجرت من هذا النثر للعبارة الصحيحة الكاملة الموفية بحق المعنى بالقياس للنثر وجوهره . ولا يمكن ان نغفل عما كان لهذا النثر بن مئ الأثر على الأسلوب ، فلقد جر له الفقر وحمل الكتاب على الاقتصار من أساليب الكتابة على الجمل القصيرة من شتات السجع ، فأفضى بعدد منهم الى التضحية بالمعاني واللب في سبيل العناية بالشكل والأسلوب .

ولكن هذا النوع من النثر قد انقضى اليوم عصره وزال سلطانه . فلقد عادت الحرية المطلقة الى النثر بفضل نهضة الآداب العربية التي بدأت منذ ثلاثة أرباع قرن تقريباً .

وفي هذا الباب ذكر بعضهم مراراً عديدة ما للتأثيرات الأجنبية من فضل على هذه النهضة سواء من حيث الأسلوب وفن التعبير ، أو من حيث تجديد اللون الأدبي في ذاته ، واختيار المواضيع ، وهي عوامل لا يمكن نكرانها ، ولكنها لم تكن لتؤثر لو لم تصادف رغبة دفينة في الانبعاث ، وشوقاً الى احياء تراث عظيم قد وقف سيره : تراث القرنين الثاني والثالث من الهجرة . ذلك أن البشر والشعوب لا يقبلون من التأثيرات والعوامل في باب العبقرية إلا ما كان ملائماً للخلاصة الخالصة من عقليتهم مسايراً لما لها من حركة وتوثب . وباختصار لا يقتبس الناس من غيرهم ولا الشعوب من بعضها الا ما كان حياً في قرارة أنفسهم متوثباً للوجود .

وها هو ذا اليوم النثر العربي قد تهذبت حواشيه واتضحت آياته وتم تجديده على أيدي الجيلين الأخيرين من الكتاب ، وبفضل ما بذله هؤلاء من جهود متواصلة ، وما صبروا عليه من جد وعمل ، فأصبح هذا النثر أهلاً لأن يكون أداة تعبير لحضارة عصرية . وبلغ هذا المستوى من الرقي الذي به يتم تأليف الآثار الفنية الخالدة . وانما نعني بالآثار الفنية الخالدة آثاراً لها من قوة السبك ومن الامتلاء بالحقائق البشرية ما لا تنال منه الترجمة الى اللغات الأجنبية أو تذهب به ؛ « فدون كيشوت » لمؤلفه « سرفانتاس » وكتاب « الحرب والسلم »

لـ « تلوستوي » ، وكتاب « كيم » لـ « روديارد كبلنغ » كلها كتب قد حافظت في نصوصها الفرنسية على أوفر قسط من جمالها وروعتها ٠

وإني أؤمل بكل قوة أن يأتي اليوم الذي يوجد فيه تصنيف لمؤلف عربي من المعاصرين ينقل الى اللغات الأوربية فيقيم لأبناء الغرب الدليل على أن أبناء عدنان وقحطان قادرون مرة أخرى على تنمية كنز الفكر البشري ٠

« عن مجلة الثريا التونسية » ولیم مارسیه

حبرون لا جيرون

جاء في القاموس المحيط والقابوس الوسيط للمجد الفيروزأبادي « الجزء ٣ الصفحة ٣٧١ » من طبعة الميمنية بمصر في مادة ح ٠ ل

« وحلحول قرية (قرب جيرون) بها قبر يونس عليه السلام والقياس ضم حائه » ٠

وبما اننا هنا في بيت المقدس من جيران النبي يونس عليه السلام لأن قبره الشريف في مسجد ينسب اليه في قرية حلحول على قارعة الجادة السابلة من القدس الى خليل الرحمن وقد تشرفنا بزيارته اكثر من مرة فقد استغربنا ان يقال عن حلحول قرب جيرون والصواب « حبرون » وهو الاسم القديم لمدينة خليل الرحمن عليه السلام المدفون فيها ، بينما الفيروزأبادي نفسه يقول في « ج ٣ ص ٢١١ » وجيرون عين بدمشق ٠

ورجعت الى نسخة مخطوطة من القاموس في خزانة كتبي قديمة العهد فإذا بها تتضمن ما يلي : « وحلحول قرية بها قبر يونس عليه السلام والقياس ضم حائه » ٠

فتأكدت ان كلمتي « قرب جيرون » ليستا من اصل الكتاب وانما زيدتا في نسخة من النسخ التي اعتمدها نصر الهوريني عند طبع القاموس ولم يبحثها البحث العلمي ٠

وفي جميع طبعات القاموس على كثرتها لم يشر الى هذا الخطأ كما ان صديقنا احمد باشا تيمور رحمه الله واجزل ثوابه لم ينبه عليها في رسالته تصحيح القاموس على بعد غوره ٠ وعلى كل حال فان هذا التصحيف ليس مما يؤبه له اذ هو لا يؤثر في مباني اللغة ومعانيها ٠

عبد الله مخلص

الفهرس العام لمواد المجلد العشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

فهرس الأعلام

لكتّاب مقالات المجلد العشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

الصفحة فهرس الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد العشرين